

القسم الشيعي

مواضيع أخرى

إعداد شبكة الكافي — ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

بحار الأدلة

في إثبات مذهب التشيع

القسم الشيعي

مواضيع أخرى

إعداد شبكة الكافي

www.alkafi.net

الإصدار الأول — ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

الفهرس

القسم الشيعي — مواضيع أخرى

١ خطبة النبي الأكرم صل الله عليه وآله وسلم في فضل شهر رمضان (معتبرة) ٦
حفيد القدس

٢ روايات صحيحة وموثقة من الكافي الشريف، تتعلق بشهر رمضان المبارك ٩
الكراجكي

٣ شبهة حديث أن آزر أبا إبراهيم ١٥
جابر المحمدي

٤ شُبهة حديث في (كتاب المشارق) يذكر ان عائشة زانية والعياذ بالله ٢٧
جابر المحمدي

٥ رسالة من الإمام الباقر عليه السلام لكُل فرد من الشيعة ٣٣
جابر المحمدي

٦ السيدة المقدسة نرجس عليها السلام [[سيدة هاجر أم اسماعيل، ومارية أم ابراهيم]] ٣٥
جابر المحمدي

٧ العلامةالحلي: كثيراًما رأينامن يدين في الباطن بمذهب الاماميةويمنعه عن إظهاره حب الدنيا ٣٩
مرآة التواريخ

٨ جواب عمّا ذكره«النوبختي»و«الكشي»عن عبدالله بن سبأ... هل فعلاً أن أصل التشيع يهودي؟! ٤١
مرآة التواريخ

٩ أول نص عربي يدين ابن العلقمي كتَبَه ابن الساعي صديق الدويدار الصغير عدوّ ابن العلقمي ٦٠
مرآة التواريخ

١٠ قيمة العقل البشري: بين الشيعة والسنة ٧٠
قاسم

١١ الرد على أكاذيب الدكتور ناصر القفاري - خاتمة ٨١
قاسم

١٢ إفتراء ابن تيمية على الشيعة الإمامية بقوله: ان ابن سبأ شيخ الرافضة! ٨٩
قاسم

١٣ العقائد الجعفريّة للشيخ الطوسى (رحمه الله) بقلم العلامة السبحاني حفظه الله ٩١
قاسم

١٤ الفضل ما شهدت به الأعداء: (ابن جبرين) يبالغ في مدح أخلاق الشيعة ١٠٢
قاسم
١٥ كل الملل والنحل أثنت على مؤسسيها إلا الشيعة طعنت في مؤسسها ابن سبأ! ١٠٤
قاسم
١٦ قائمة مناسبات شهر رمضان الكريم ١٠٩
جابر المحمدي
١٧ الشيعة هم الذين ردوا الغزو المغولي ١١١
الشيخ العاملي
١٨ من الذي حرض المغول وساعدهم على إسقاط الخلافة العباسية؟ ٢٥٩
الشيخ العاملي
١٩ موجة التأييد لأهل البيت عليهم السلام بعد الظلم الأموي ... وثورة زيد رحمه الله ٢٧٢
الشيخ العاملي
٢٠ الرد على افتراء عبد الله بن محمد السلفي (البداء) ٣٥٩
التلميذ
٢١ الرد على الشيخ عبد الله بن سعيد الجنيد حول مسألة البداء ٣٧٠
التلميذ
٢٢ روايات صحيحة وموثقة في فضل العالم على العابد! ٣٨٨
التلميذ
٢٣ روايات صحيحة وموثقة في ثواب العالم والمتعلم! ٣٩١
التلميذ
٢٤ هنيئا لكم يا شيعة آل محمد ... رسول الله يستغفر لكم... وتبدل سيئاتكم حسنات... بسند صحيح ٣٩٣
التلميذ
٢٥ الثلاث التي لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن ... بسند صحيح! ٣٩٤
التلميذ
٢٦ الشيعة يوم القيامة يهتدون إلى الجنة بنور أئمتهم عليهم السلام ... بسند صحيح! ٣٩٥
التلميذ
٢٧ التحقيق فى رجعة الأقوام عند الامامية و مخالفيهم ٣٩٦
السيد الأميني
٢٨ البداء - روايات صحيحة ٤٠١
جابر المحمدي
٢٩ عقيدتنا بالرجعة - روايات صحيحة ٤١٩
جابر المحمدي
٣٠ عقيدتنا في التقية - روايات صحيحة ٤٣٧
جابر المحمدي
٣١ روايات صحيحة في العلم والعلماء ٤٤٤
مستبصر إماراتي

٣٢ بسند صحيح: النبي يأمرنا بإكثار السب على أهل البدع! فأين الراضي ٤٥٤
إبن التيهان
٣٣ أحاديث « التشيع الحقيقي و انتحال التشيع » صحيحة ٥٠١
سبط الرسول
٣٤ الالوسي يعترف بفرية العامة على الشيعة في موضوع الافك ٥١٠
حبيب الأسدي
٣٥ هم الشيعة ما هو وهم المخالفين ما هو؟! ٥١١
حبيب الأسدي
٣٦ في العقيدة والتعامل الديني وغيره مع المخالفين ٥١٢
حبيب الأسدي
٣٧ شيعي واشد فتنة من الدجال! ٥٢٠
حبيب الأسدي
٣٨ في فضائل علماء الشيعة اعزهم الله ٥٢٢
حبيب الأسدي
٣٩ ما هو الهدف من الخلقِة...؟ ٥٣٦
مفجر الثورة
٤٠ صراع الحنابلة والأشاعرة ٥٤٠
الحاج القدس
٤١ هذا مقامكم يا من تدافعون عن مذهب اهل البيت (ع) يا من تردون شبهات النواصب في نحورهم ٥٥٧
حسن العلوي
٤٢ تعريف (البَداء) في صيغة سؤال وجواب ٥٦٢
صوت الاستقامة
٤٣ ما هو ثواب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات؟ ٥٦٦
صوت الاستقامة
٤٤ قالوا: التشيع أصله فارسي، نجيب: وهناك صحابة أصولهم يهودية ٥٦٨
صوت الاستقامة
٤٥ الثناء على الشيعة الإمامية في كلمات مخالفيهم ٥٧٢
صوت الاستقامة
٤٦ إن الله سبحانه و تعالى أمرني بحب أربعة من طرق الشيعة ٥٧٦
كتاب بدون عنوان
٤٧ أن أبسط دليل يدل على ناصبية أبن تيمية سددك الله هو أقل أقوال العلماء ٥٧٩
شديد الشكيمة
٤٨ غلمان في الجنة، تساؤلات محرمة! ٥٨٢
ملائكة الغيب
٤٩ صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله من طرق الشيعة ٥٩٣
قاسم

٥٠ نساء مُعذّبات في نار جهنم، يبكي لهن نبي الرحمة... فاحذري أختي الكريمة ٦٠١
صوت الاستقامة
٥١ نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاتُه، ليموتن على غير ديني ٦٠٤
صوت الاستقامة
٥٢ الّذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفون ٦٠٨
صوت الاستقامة
٥٣ بحق في أن الذبيح هو اسماعيل ... وقول النبي (أنا ابن الذبيحين) ٦١٣
الشيخ العاملي
٥٤ مجموعة القوانين والسنن الإلهية في الهداية والضلال ٦٥٥
الشيخ العاملي
٥٥ نقاط في عقيدتنا في أهل البيت عليهم السلام، والصحابة ٦٦٦
الشيخ العاملي
٥٦ المفهوم المعروف للعن مفهوم غير إسلامي ٦٧٢
الشيخ العاملي
٥٧ التخنث الفكري ٦٩١
العلامة المنار
٥٨ القشور واللباب في تفكير المخنثين الفكريين – إعدام صدام مثلا ٧٢١
العلامة المنار
٥٩ عثرت عليهم في مسلسل رود رنر الكرتوني ٧٤١
العلامة المنار
٦٠ ما هو الموقف الإسلامي من الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية؟ ٧٤٤
العلامة المنار
٦١ خواطر ايمانية: دور الأئمة عليهم السلام في حفظ التشيع ٧٨٠
العلامة المنار
٦٢ قابلية الاستعمار وقابلية الاستحمار ... عند البشر ٩٤٩
العلامة المنار
٦٣ موقع المرأة في النظام الإسلامي ٩٥٧
العلامة المنار
٦٤ البلاهة والفطنة ... في عالم الإنترنت ١٠٠١
العلامة المنار
٦٥ كيف سيكون مصيرك في أول يوم لك من آيام الآخرة (الموت)؟ ادخل لتعرف ١٠٠٥
قاسم
٦٦ موعظة: ما يراه الميت في ساعاته الأولى ١٠١١
قاسم
٦٧ كن ذاكراً لعظمة ربّك وتذّكر نعمه وألطافه وتذكر أنّك في حضرته ١٠١٤
جابر المحمدي
٦٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ١٠٢٦
جابر المحمدي

٦٩ مَع قافلة المَوت ١٠٣٢
جابر المحمدي
٧٠ اقرؤوا هذه الرواية وتعوذوا بالله من عذابه ١٠٧٨
جابر المحمدي
٧١ تزوير الوهابية فتوى ونسبها لآية الله العظمى للسيد السيستاني رضي الله عنه (وثيقة) ١٠٨٠
محمد علي حسن
٧٢ اللهم العن بني أمية قاطبة هل تشمل المؤمنين؟! ١٠٨٥
قمر الولاية
٧٣ حتى الشيخ المفيد - رضوان الله عليه - يعرف أساليب القوم .! ١٠٩١
محمد علي حسن
٧٤ فضيحة الجهل المركب: حاول الدمشقية الرد على السيد كمال الحيدري ف ...! (وثيقة) ١٠٩٣
محمد علي حسن

الفصل ١

خطبة النبي الأكرم صل الله عليه وآله وسلم في فضل شهر رمضان (معتبرة)

بقلم: **حفيد القدس**

٩ مايو ٢٠١٠م

عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢/ صـ٢٦٥ى ح (٥٣)
قال الشيخ الصدوق... حدثنا محمد بن بكر بن النقاش وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد بن إبراهيم المعاذي ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام قال: إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس انه اقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات وشهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عباده وعملكم فيه

مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا الله ربكم بنيات صادقه وقلوب طاهره ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل الاستماع إليه استماعكم وتحننوا على أيتام الناس كما يتحنن على أيتامكم وتوبوا إلى الله من ذنوبكم وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه أيها الناس ان أنفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيله من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله تعالى ذكره أقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبه ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل له: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ذلك فقال (ص): اتقوا النار ولو بشق تمره اتقوا النار ولو بشربه من ماء أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازا على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه شره كفف عنه غضبه يوم يلقاه ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن أكثر فيه من الصلاة على ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور أيها الناس ان أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحه فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وأبواب النيران

مغلقه فاسألوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم قال أمير المؤمنين عليه السلام فقمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي ابكى لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلى لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربه على قرنك فخضب منها لحيتك قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامه من ديني؟ فقال: (ص) في سلامه من دينك ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك منى كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي ان الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وأبو ولدى وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتى امرك امرى ونهيك نهيي أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك لحجه الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده

الفصل ٢

روايات صحيحة وموثقة من الكافي الشريف، تتعلق بشهر رمضان المبارك

بقلم: **الكراجكي**

٩ مايو ٢٠١٠م

روايات صحيحة وموثقة من الكافي الشريف، تتعلق بشهر رمضان المبارك.

[٣] مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ إِلَى قَابِلٍ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ عَرَفَةَ الكافي ج: ٤ ص: ٦٦ [١] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَلَمَةَ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ الكافي ج: ٤ ص: ٦٧ [٢] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ فِطْرُكَ أَخَاكَ الصَّائِمَ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ الكافي ج: ٤ ص: ٦٧ [٤] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ دَخَلَ سَدِيرٌ عَلَى أَبِي ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ هَلْ تَدْرِي أَيُّ اللَّيَالِي هَذِهِ فَقَالَ نَعَمْ فِدَاكَ أَبِي هَذِهِ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَمَا ذَاكَ فَقَالَ لَهُ أَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُعْتِقَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي عَشْرَ رَقَبَاتٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ لَهُ سَدِيرٌ بِأَبِي

أَنْتَ وَ أُمِّي لَا يَبْلُغُ مَالِي ذَاكَ فَمَا زَالَ يَنْقُصُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ رَقَبَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ فَمَا تَقْدِرُ أَنْ تُفَطِّرَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رَجُلًا مُسْلِماً فَقَالَ لَهُ بَلَى وَ عَشَرَةً فَقَالَ لَهُ أَبِي ع فَذَاكَ الَّذِي أَرَدْتُ يَا سَدِيرُ إِنَّ إِفْطَارَكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ يَعْدِلُ رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ ع الكافي ج: ٤ ص: ٦٨-٦٩ [١] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَا تَقُولُوا رَمَضَانَ وَ لَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا رَمَضَانُ الكافي ج: ٤ ص: ٦٩ [٢] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كُنَّا عِنْدَهُ ثَمَانِيَةَ رِجَالٍ فَذَكَرْنَا رَمَضَانَ فَقَالَ لَا تَقُولُوا هَذَا رَمَضَانُ وَ لَا ذَهَبَ رَمَضَانُ وَ لَا جَاءَ رَمَضَانُ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَجِيءُ وَ لَا يَذْهَبُ وَ إِنَّمَا يَجِيءُ وَ يَذْهَبُ الزَّائِلُ وَ لَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ فَإِنَّ الشَّهْرَ مُضَافٌ إِلَى الِاسْمِ وَ الِاسْمُ اسْمُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ جَعَلَهُ مَثَلًا وَ عِيداً الكافي ج: ٤ ص: ٦٩-٧٠ [٢] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ مُنْزِلَ الْقُرْآنِ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ وَ أَنْزَلْتَ فِيهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِيَامَهُ وَ أَعِنَّا عَلَى قِيَامِهِ اللَّهُمَّ سَلِّمْهُ لَنَا وَ سَلِّمْنَا فِيهِ وَ تَسَلَّمْهُ مِنَّا فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَ مُعَافَاةٍ وَ اجْعَلْ فِيمَا تَقْضِي وَ تُقَدِّرُ مِنَ الْأَمْرِ الْمَحْتُومِ فِيمَا يُفْرَقُ مِنَ الْأَمْرِ الْحَكِيمِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَ لَا يُبَدَّلُ أَنْ تَكْتُبَنِي مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرَامِ الْمَبْرُورِ حَجُّهُمُ الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمُ الْمَغْفُورِ ذَنْبُهُمُ الْمُكَفَّرِ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَ اجْعَلْ فِيمَا تَقْضِي وَ تُقَدِّرُ أَنْ تُطِيلَ لِي فِي عُمُرِي وَ تُوَسِّعَ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ الكافي ج: ٤

ص: ٧١ [٣] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ(موسى بن جعفر الكاظم) ع قَالَ ادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُسْتَقْبِلَ دُخُولِ السَّنَةِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ مَنْ دَعَا بِهِ مُحْتَسِباً مُخْلِصاً لَمْ تُصِبْهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِتْنَةٌ وَ لَا آفَةٌ يُضَرُّ بِهَا دِينُهُ وَ بَدَنُهُ وَ وَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ شَرَّ مَا يَأْتِي بِهِ تِلْكَ السَّنَةَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ بِعَظَمَتِكَ الَّتِي تَوَاضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ بِقُوَّتِكَ الَّتِي خَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ بِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ يَا أَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ يَا بَاقِي بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا اللَّهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي يُسْتَحَقُّ بِهَا نُزُولُ الْبَلَاءِ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ غَيْثَ السَّمَاءِ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِفُ الْغِطَاءَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ وَ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ وَ أَلْبِسْنِي دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ الَّتِي لَا تُرَامُ وَ عَافِنِي مِنْ شَرِّ مَا أُحَاذِرُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فِي مُسْتَقْبِلِ سَنَتِي هَذِهِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ رَبَّ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَ رَبَّ إِسْرَافِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جَبْرَئِيلَ وَ رَبَّ مُحَمَّدٍ ص وَ أَهْلِ بَيْتِهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ أَسْأَلُكَ بِكَ وَ بِمَا سَمَّيْتَ يَا عَظِيمُ أَنْتَ الَّذِي تَمُنُّ بِالْعَظِيمِ وَ تَدْفَعُ كُلَّ مَحْذُورٍ وَ تُعْطِي كُلَّ جَزِيلٍ وَ تُضَاعِفُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِالْقَلِيلِ وَ الْكَثِيرِ وَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ يَا قَدِيرُ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ أَلْبِسْنِي فِي مُسْتَقْبِلِ هَذِهِ السَّنَةِ سِتْرَكَ وَ نَضِّرْ وَجْهِي بِنُورِكَ وَ أَحِبَّنِي بِمَحَبَّتِكَ وَ بَلِّغْنِي رِضْوَانَكَ وَ شَرِيفَ كَرَامَتِكَ وَ جَزِيلَ عَطَائِكَ مِنْ خَيْرِ مَا عِنْدَكَ وَ مِنْ خَيْرِ مَا أَنْتَ

مُعْطٍ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ وَ أَلْبِسْنِي مَعَ ذَلِكَ عَافِيَتَكَ يَا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوَى وَ يَا شَاهِدَ كُلِّ نَجْوَى وَ يَا عَالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ وَ يَا دَافِعَ كُلِّ مَا تَشَاءُ مِنْ بَلِيَّةٍ يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ تَوَفَّنِي عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ فِطْرَتِهِ وَ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ وَ سُنَّتِهِ وَ عَلَى خَيْرِ وَفَاةٍ فَتَوَفَّنِي مُوَالِياً لِأَوْلِيَائِكَ مُعَادِياً لِأَعْدَائِكَ اللَّهُمَّ وَ جَنِّبْنِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ كُلَّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُبَاعِدُنِي مِنْكَ وَ اجْلِبْنِي إِلَى كُلِّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُقَرِّبُنِي مِنْكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَ امْنَعْنِي مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ يَكُونُ مِنِّي أَخَافُ ضَرَرَ عَاقِبَتِهِ وَ أَخَافُ مَقْتَكَ إِيَّايَ عَلَيْهِ حَذَراً أَنْ تَصْرِفَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي فَأَسْتَوْجِبَ بِهِ نَقْصاً مِنْ حَظٍّ لِي عِنْدَكَ يَا رَءُوفُ يَا رَحِيمُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مُسْتَقْبِلِ هَذِهِ السَّنَةِ فِي حِفْظِكَ وَ جِوَارِكَ وَ كَنَفِكَ وَ جَلِّلْنِي سِتْرَ عَافِيَتِكَ وَ هَبْ لِي كَرَامَتَكَ عَزَّ جَارُكَ وَ جَلَّ ثَنَاءُ وَجْهِكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي تَابِعاً لِصَالِحِ مَنْ مَضَى مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَ أَلْحِقْنِي بِهِمْ وَ اجْعَلْنِي مُسْلِماً لِمَنْ قَالَ بِالصِّدْقِ عَلَيْكَ مِنْهُمْ وَ أَعُوذُ بِكَ يَا إِلَهِي أَنْ تُحِيطَ بِهِ خَطِيئَتِي وَ ظُلْمِي وَ إِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي وَ اتِّبَاعِي لِهَوَايَ وَ اشْتِغَالِي بِشَهَوَاتِي فَيَحُولَ ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَ رَحْمَتِكَ وَ رِضْوَانِكَ فَأَكُونَ مَنْسِيّاً عِنْدَكَ مُتَعَرِّضاً لِسَخَطِكَ وَ نَقِمَتِكَ اللَّهُمَّ وَفِّقْنِي لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي وَ قَرِّبْنِي بِهِ إِلَيْكَ زُلْفَى اللَّهُمَّ كَمَا كَفَيْتَ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً ص هَوْلَ عَدُوِّهِ وَ فَرَّجْتَ هَمَّهُ وَ كَشَفْتَ غَمَّهُ وَ صَدَقْتَهُ وَعْدَكَ وَ أَنْجَزْتَ لَهُ مَوْعِدَكَ بِعَهْدِكَ اللَّهُمَّ بِذَلِكَ فَاكْفِنِي هَوْلَ هَذِهِ السَّنَةِ وَ آفَاتِهَا وَ أَسْقَامَهَا وَ فِتْنَتَهَا وَ شُرُورَهَا وَ أَحْزَانَهَا وَ ضِيقَ الْمَعَاشِ فِيهَا وَ بَلِّغْنِي بِرَحْمَتِكَ كَمَالَ الْعَافِيَةِ بِتَمَامِ دَوَامِ الْعَافِيَةِ وَ النِّعْمَةِ عِنْدِي إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ أَسَاءَ وَ ظَلَمَ وَ اعْتَرَفَ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي حَصَرَتْهَا حَفَظَتُكَ وَ أَحْصَتْهَا كِرَامُ مَلَائِكَتِكَ عَلَيَّ وَ أَنْ تَعْصِمَنِي إِلَهِي مِنَ الذُّنُوبِ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي إِلَى مُنْتَهَى أَجَلِي يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَ آتِنِي كُلَّ مَا سَأَلْتُكَ وَ رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِيهِ فَإِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالدُّعَاءِ وَ تَكَفَّلْتَ

لِي بِالْإِجَابَةِ الكافي ج: ٤ ص: ٧٢-٧٣

[٤] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا أَهَلَّ هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ أَقْبَلَ إِلَى الْقِبْلَةِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَ الْإِيمَانِ وَ السَّلَامَةِ وَ الْإِسْلَامِ وَ الْعَافِيَةِ الْمُجَلِّلَةِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِيَامَهُ وَ قِيَامَهُ وَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِيهِ اللَّهُمَّ سَلِّمْهُ لَنَا وَ تَسَلَّمْهُ مِنَّا وَ سَلِّمْنَا فِيهِ الكافي ج: ٤ ص: ٧٣-٧٤ [٥] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَهَلَّ هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا بِالسَّلَامَةِ وَ الْإِسْلَامِ وَ الْيَقِينِ وَ الْإِيمَانِ وَ الْبِرِّ وَ التَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَ تَرْضَى الكافي ج: ٤ ص: ٧٤ [٦] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ أَتَوَسَّلُ وَ مِنْكَ أَطْلُبُ حَاجَتِي مَنْ طَلَبَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ فَإِنِّي لَا أَطْلُبُ حَاجَتِي إِلَّا مِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَ أَسْأَلُكَ بِفَضْلِكَ وَ رِضْوَانِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَ أَنْ تَجْعَلَ لِي فِي عَامِي هَذَا إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ سَبِيلًا حَجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً خَالِصَةً لَكَ تُقِرُّ بِهَا عَيْنِي وَ تَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتِي وَ تَرْزُقُنِي أَنْ أَغُضَّ بَصَرِي وَ أَنْ أَحْفَظَ فَرْجِي وَ أَنْ أَكُفَّ بِهَا عَنْ جَمِيعِ مَحَارِمِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ آثَرَ عِنْدِي مِنْ طَاعَتِكَ وَ خَشْيَتِكَ وَ الْعَمَلِ بِمَا أَحْبَبْتَ وَ التَّرْكِ لِمَا كَرِهْتَ وَ نَهَيْتَ عَنْهُ وَ اجْعَلْ ذَلِكَ فِي يُسْرٍ وَ يَسَارٍ وَ عَافِيَةٍ وَ أَوْزِعْنِي شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ وَفَاتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ تَحْتَ رَايَةِ نَبِيِّكَ مَعَ أَوْلِيَائِكَ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْتُلَ بِي أَعْدَاءَكَ وَ أَعْدَاءَ رَسُولِكَ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُكْرِمَنِي بِهَوَانِ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَ لَا تُهِنِّي بِكَرَامَةِ

أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا حَسْبِيَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ الكافي ج: ٤ ص: ٧٤-٧٥ [١] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَهِلَّةِ فَقَالَ هِيَ أَهِلَّةُ الشُّهُورِ فَإِذَا رَأَيْتَ الْهِلَالَ فَصُمْ وَ إِذَا رَأَيْتَهُ فَأَفْطِرْ الكافي ج: ٤ ص: ٧٦ [٢] حَمَّادٌ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيٌّ ع يَقُولُ لَا أُجِيزُ فِي الْهِلَالِ إِلَّا شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ الكافي ج: ٤ ص: ٧٦

الفصل ٣

شبهة حديث أن آزر أبا إبراهيم

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ابي القاسم محمد،

وعلى آله الطيبين الطاهرين،.

واللعنة الابدية السرمدية الخالدة على اعدائهم من الاولين والآخرين،.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

<< شبهة حديث "أن آزر أبا إبراهيم..." >>.

وممن قد يُحتج به حديث رواه الكليني في الكافي الشريف ج ٨ - ص ٣٦٦ ح٥٥٨:

"علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن آزر أبا إبراهيم (عليه السلام)...الخ"، وظاهره أنّ ازر هو الاب الجسدي لسيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

وهذا يُخالف العقيدة المُتسالم عليها عند الطائفة من أنّ جميع آباء النبي صلى الله عليه وآله كانوا على التوحيد.

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الاول: بيان استفاضة وتواتر الاحاديث التي تدل على إيمان جميع آباء النبي صلى الله عليه وآله.
الوجه الثاني: بيان ان الخبر آحاد.
الوجه الثالث: فتوى للمرجع آية الله السيد الروحاني دام ظله.

**الوجه الاول: بيان استفاضة وتواتر الاحاديث التي تدل على إيمان جميع آباء النبي صلى الله عليه وآله.

قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه في الاعتقادات ص ١١٠:" اعتقادنا في آباء النبي أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلما، وأمه آمنة بنت وهب كانت مسلمة . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لن آدم). وروي أن عبد المطلب كان حجة وأبا طالب كان وصيه.".

وسيأتي تأكيد الصدوق على استفاضة الاحاديث على ذلك.

وقال الشيخ المفيد السديد رضي الله عنه في التصحيح ص ١٣٩ص:" قال الشيخ المفيد: آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم - عليه السلام - كانوا موحدين على الإيمان بالله، حسب ما ذكره أبو جعفر - رحمه الله - وعليه **إجماع عصابة الحق** . قال الله تعالى: (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) يريد به: تنقله في أصلاب الموحدين. وقال نبيه صلى الله عليه وآله وسلم (ما زلت أتنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا) فدل على أن آباءه كلهم كانوا مؤمنين، إذ لو كان فيهم كافر لما استحق الوصف

بالطهارة، لقول الله تعالى: (إنما المشركون نجس) فحكم على الكفار بالنجاسة، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطهارة آبائه كلهم ووصفهم بذلك، دل على أنهم كانوا مؤمنين.".

وقال الشيخ السديد المفيد في اوائل المقالات ص ٤٥:"واتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله (ص) من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله - عز وجل - موحدون له. واحتجوا في ذلك بالقرآن والأخبار، قال الله - عز وجل: (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين). و قال رسول الله (ص): (لم يزل ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا). وأجمعوا على أن عمه أبا طالب - رحمه الله - مات مؤمنا، وأن آمنة بنت وهب كانت على التوحيد، وأنها تحشر في جملة المؤمنين. وخالفهم على هذا القول جميع الفرق ممن سميناه بدء "

وقال المجلسي رضي الله عنه في البحار ج ١٥ - ص ١١٧:"بيان: اتفقت الامامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين: إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين، ولعل بعضهم لم يظهر الاسلام لتقية أو لمصلحة دينية . قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: قال أصحابنا: إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لامه، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم كلهم كانوا موحدين، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني في عالمكم هذا، لم يدنسني بدنس الجاهلية. ولو كان في آبائه عليه السلام كافر لم

يصف جميعهم بالطهارة، مع قوله سبحانه: (إنما المشركون نجس) ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها. انتهى"

وقال رضي الله عنه أيضاً مكرراً ج ١٢ - ص ٤٩:"أقول: الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف والمؤالف، فالأخبار الدالة على أنه كان آباه حقيقة محمولة على التقية ".

وفي موضع آخر أيضاً ج ١٥ - ص ١١٨:"أما المخالفون: فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول صلى الله عليه وآله وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف صلوات الله عليهم أجمعين، وإجماعنا وأخبارنا متضافرة على خلافهم ،...".

أقول: قد رأيت تصريح السادة والعلماء رؤساء المذهب، باجماع الشيعة على إيمان جميع آباء النبي صلى الله عليه وآله، ولاشك ولا ريب ان المعصوم عليه السلام داخل في هذا الاجماع، حيث وردت عنه الروايات المتواترة والمستفيضة والصحيحة الاسناد بان آباء النبي صلى الله عليه وآله،كانوا مؤمنين طاهرين.

وسنعرض بعضها،.

١_ كامل الزيارات بسندٍ مُعتبر ص ٣٩٣ ح(٦٣٩) ٢٣:
"حدثني أبو عبد الرحمان محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعا، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق (عليه السلام): إذا أردت المسير إلى قبر الحسين (عليه السلام)...((الى

ان يقول)) السلام مني إليك والتحية مع عظيم الرزية، كنت نورا في الأصلاب الشامخة، ونورا في ظلمات الأرض...إلخ".

٢_وفي التهذيب للشيخ الطوسي ج ٦ - ص ١١٣ح(٢٠١) ١٧:

"أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: (السلام علي ولي الله وحبيبه،...، بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله اشهد انك كنت نورا في الأصلاب الشامخة والأرحام الطاهرة ، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها،...إلخ".

وللشيخ الطوسي لجميع روايات الحسن بن علي بن فضال فالسند صحيح.

٣_معاني الاخبار ص ٥٥ح٢:

"حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي بن الحسين السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصري، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن عمار (ة)، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أين كنت وآدم في الجنة قال: كنت في صلبه وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، لم يلتق لي أبوان على سفاح قط، لم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة (المطهرة) هاديا مهديا ، حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبين كل شئ من صفتي، وأثبت

في التوراة والإنجيل ذكري، ورقى بي إلى سمائه، وشق لي اسما من أسمائه، أمتي الحامدون وذو العرش محمود وأنا محمد. **وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة** ".

٤_تفسير القمي ج ٢ - ص ١٢٥:

"وقوله: (الذي يرك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال: حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: " الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين " قال في أصلاب النبيين".

والاسناد صحيح، ومحمد بن الوليد من المعمرين وهو البجلي الخزاز، لانّ عبدالله الحميري روى عنه نفس الرواية كما نقلها الطوسي في الاختيار قال ج ٢ - ص ٤٨٨رقم ٣٩٧:

"محمد بن الحسن، قال: حدثني الحسين بن أحمد المالكي، وعلي ابن إبراهيم بن هاشم، وعلي بن الحسين بن موسى، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الوليد، عن محمد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزو جل " وتقلبك في الساجدين "قال: في أصلاب النبيين، وفي رواية الحسن ابن أحمد قال: من صلب نبي إلى صلب نبي ".، ومحمد بن الفرات ثقة لروايته في التفسير.

٥_الامالي للصدوق ص ٧٢٣ح٩٨٩ / ١:

"حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه (عليهم

السلام)، قال: سئل النبي (صلى الله عليه وآله) أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان على سفاح قط، ولم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبين كل شئ من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكري، ورفى بي إلى سمائه، وشق لي اسما من أسمائه الحسنى، أمتي الحمادون، فذو العرش محمود وأنا محمد ".

٦_العلل للصدوق ج ١ - ص ١٣٤ ح١:

"حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور وما لقيت أنصب منه قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج قال: حدثنا الحسن بن عرفة العبدي قال حدثنا وكيع بن الجراح عن محمد ابن إسرائيل عن أبي صالح عن أبي ذر رحمه الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل ان يخلق آدم بألفي عام فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب أبي طالب وجعل في النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وانا محمد والله الاعلى وهذا علي."

٧_كتاب سليم بن قيس رضي الله عنه ص ٣٧٧:

"خلق رسول الله وعلي عليهما السلام فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا رسول الله، انسبني من أنا، ليعرف الناس قرابتي منك. فقال: يا علي، خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلقين من تحت العرش، يقدسان الملك من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاوين ملتويتين. ثم نقل تلك النطفتين في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة، حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ونصفها في صلب أبي طالب. فجزء أنا وجزء أنت، وهو قول الله عز وجل: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا).".

٨_الامالي للطوسي ص ٤٩٩ ح١٠٩٥ / ٢:

"أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) عن سن جدنا علي بن الحسين (عليهما السلام)، فقال: أخبرني أبي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال: كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين (عليهما السلام) في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن (عليه السلام)، وأنا يومئذ غلام لم أراهق أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش والأنصار، فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما وأرجلهما يقبلهما، فقال رجل من قريش كان نسيبا لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله، وأنت في سنك هذا، وموضعك من صحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! وكان جابر قد

شهد بدرا، فقال له: إليك عني، فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب. ثم أقبل جابر على أنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهما بأمر ما ظننته أنه يكون في بشر. قال له أنس: وبماذا أخبرك، يا أبا عبد الله؟ قال علي بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين (عليهما السلام)، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم في المسجد وقد خف من حوله، إذ قال لي: يا جابر، ادع لي حسنا وحسينا، وكان (صلى الله عليه وآله) شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا أخرى حتى جئته بهما، فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من محبتي لهما وتكريمي إياهما: أتحبهما يا جابر؟ فقلت: وما يمنعني من ذلك فداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك! قال: أفلا أخبرك عن فضلهما؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي. قال: إن الله (تعالي) لما أحب أن يخلقني، خلقني نطفة بيضاء طيبة ، فأودعها صلب أبي آدم (عليه السلام)، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم (عليهما السلام)، ثم كذلك إلى عبد المطلب، فلم يصبني من دنس الجاهلية ، ثم افترقت تلك النطفة شطرين: إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدنا الجهر والجهير الحسنين، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما، والذي يفتح مدينة - أو قال: مدائن - الكفر، فمن ذرية هذا - وأشار إلى الحسين (عليه السلام) - رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا، فهما طاهران مطهران، وهما سيدا شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبهما وأباهما وأمهما، وويل لمن حاربهم وأبغضهم."

٩_مدينة المعاجز للشيخ البحراني ج ١ - ص ٣٢١ ح٢٠٣:

"السيد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة: قال: روى أبو جعفر بن محمد بن أحمد بن روح مولى بني هاشم، ثم قال: حدثني العباس بن عبد الله الباكسائي، عن محمد بن يوسف الفريابي، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني أبوصهيم جوشن بن عدي، عن أبي ذر - رحمه الله - قال: بينما نحن قعود مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ أهدي إليه طائر مشوي، فلما وضع بين يديه قال لانس: انطلق به إلى المنزل، فانطلق به إلى المنزل وتبعه رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى إذا دخل المنزل وضع أنس الطائر بين يديه، فرفع النبي - صلى الله عليه وآله - يده نحو السماء، وقال: اللهم ائت إلى أحب الناس إليك، تحبه أنت ويحبه من في الأرض ومن في السماوات حتى يأكل معي من هذا الطائر. قال أنس: فقلت: اللهم اجعله من قومي، وقالت عائشة: اللهم اجعله أبي، وقالت حفصة: اللهم اجعله أبي، فما لبثنا حتى أتى علي - عليه السلام -، فقال له أنس: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - في حاجة، حتى أتى علي - عليه السلام - ثلاث مرات فجثى النبي - صلى الله عليه وآله - على ركبتيه ورفع يديه إلى السماء حتى بان بياض إبطيه، وقال: حاجتي يا رب الساعة الساعة، ما لبثنا أن قرع الباب، فقال أنس: من ذا؟ فقال: أنا علي، وسمع النبي صوته، فقال: افتح، ففتحته، فلما دخل وكز أنس بيده حتى ظن أنه قد أنفذ يده عن ظهره، فلما بصر به النبي وثب قائما وقبل عينيه وقال له: ما الذي أبطأك عني يا قرة عيني؟ فقال - عليه السلام -: يا رسول الله قد أقبلت ثلاثا ويردني أنس، فصفق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكان - صلى الله عليه وآله - لا يصفق حتى يغضب، وقال: يا أنس حجبت عني حبيبي؟! فقال: يا رسول الله إني أحببت أن يكون رجلا من قومي. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا أنس أعلمت أن المرء يحب قومه، وأن عليا يحبني، وأن الله يحبه لحبي،

والملائكة تحبه لحب الله. يا أنس إني وعليا لم نزل نتقلب إلى مطهرات الأرحام حتى نقلنا إلى عبد المطلب، فصار علي في صلب أبي طالب، وصرت أنا في صلب عبد الله عم علي، فصارت في النبوة وفي علي الولاية والوصية . أما علمت يا أنس أن الله عز وجل اشتق لي اسما من أسمائه ولعلي اسما، فسماني أحمد لتحمدني أمتي، وأما علي فالله العلي سماه عليا. يا أنس كما حجبت عني عليا ضربك الله بالوضح، وكان أنس لا يدخل المسجد بعد الدعوة إلا مبرقع الوجه. "

١٠_تفسير البرهان للبحراني ج٥ ص٥١٦:

"محمد بن العباس قال:عن الحسين بن هارون عن ابراهيم بن مهزيار عن اخيه عن علي بن اسباط عن عبدالرحمن بن حماد المقرئ عن ابي الجارود قال:سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ((وتقلبك في الساجدين))،قال: ((يرى تقلبه في اصلاب النبيين من نبي الى نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام)).

**الوجه الثاني:بيان ان الخبر آحاد،.

قال الشيخ المفيد في اوائل المقالات ص ١٢٢:

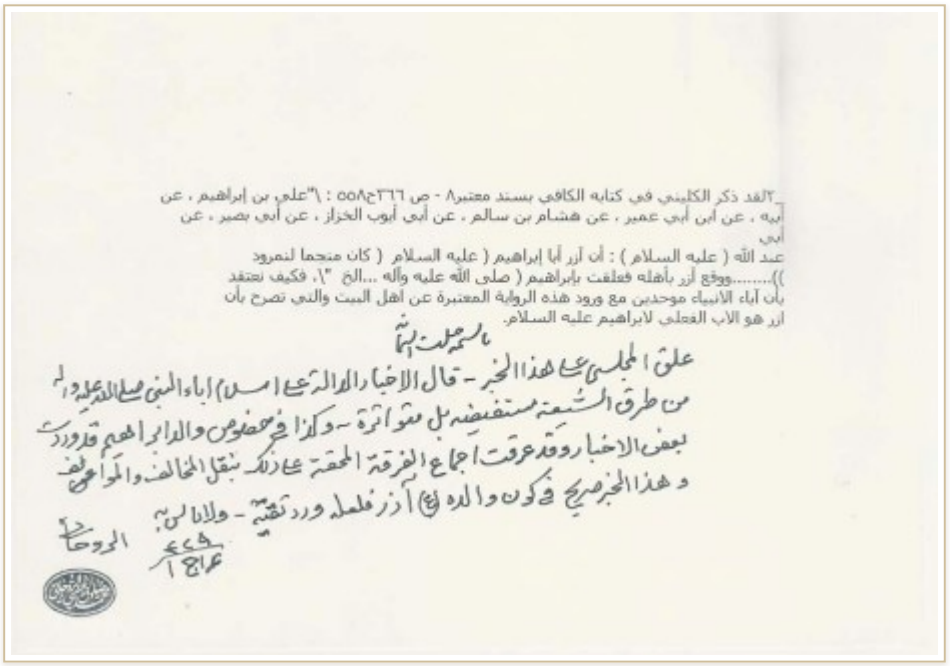
"١٣٠ - القول في أخبار الآحاد وأقول: إنه لا يجب العلم ولا العمل بشئ من أخبار الآحاد، ولا يجوز لأحد أن يقطع بخبر الواحد في الدين إلا أن يقترن به ما يدل على صدق راويه على البيان. وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة وأصحاب الرأي.".

فهذا الحديث يمكن أن يكون كحديث تحريم نكاح المتعة كما مر،.

** الوجه الثالث:فتوى للمرجع آية الله السيد الروحاني دام ظله .،

وقد سألنا سماحة المرجع السيد الروحاني دام ظله، وأطال الله بعمره، فجاء جوابه الكريم كالآتي:

((بسمه جلت أسمائه،
علّق المجلسي على هذا الخبر _ قال الأخبار الدالة على اسلام اباء النبي صلى الله عليه وآله من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة _وكذا في خصوص والد ابراهيم قد وردت بعض الاخبار وقد عرفت اجماع الفرقة المحقة على ذلك بنقل المخالف والمؤالف وهذا الخبر صريح في كون والده (ع) آزر فلعله ورد تقية _ ولا بأس.)).


_ ٢لقد ذكر الكليني في كتابه الكافي بسند معتبر٨ - ص ٢٦٦ح٥٥٨ : ١"علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي
عبد الله (عليه السلام) : أن آزر أبا إبراهيم (عليه السلام (كان منجما لنمرود))..... ووقع آزر بأهله فعلقت بإبراهيم (صلى الله عليه وآله ...الخ ٣، فكيف نعتقد بأن آباء الانبياء موحدين مع ورود هذه الرواية المعتبرة عن اهل البيت والتي تصرح بأن ازر هو الاب الفعلي لابراهيم عليه السلام.
بسمه جلت اسمائه
علق المجلسي على هذا الخبر - قال الاخبار الدالة على اسلام اباء النبي صلى الله عليه وآله من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة - وكذا في خصوص والد ابراهيم قد وردت بعض الاخبار وقد عرفت اجماع الفرقة المحقة على ذلك بنقل المخالف والمؤالف وهذا الخبر صريح في كون والده (ع) آزر فلعله ورد تقية - ولا بأس.
الروحاني
عراقي

والحمدُ لله ربّ العالمين،.

جابر المحمدي المهاجر،

الفصل ٤

شُبهة حديث في (كتاب المشارق) يذكر ان عائشة زانية والعياذ بالله

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ابي القاسم محمد،

وعلى آله الطيبين الطاهرين،.

واللعنة الابدية السرمدية الخالدة على اعدائهم من الاولين والآخرين،.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

<< شُبهة حديث _في كتاب المشارق _ يذكر ان عائشة زانية والعياذ بالله >>.

قال الوهابي مُحتجاً:

إنّكم تدعون حبكم للنبي ثم تتجرؤون على عرضه فتتهمونه بالزنا والدليل على ذلك هو ما ذكره شيخكم البرسي في كتاب المشارق حيث قال ص ١٢٨ " أنه لما قدم من الكوفة جاءت النسوة يعزينه في أمير المؤمنين عليه السلام، ودخلت عليه أزواج النبي صلى الله عليه وآله، فقالت عائشة: يا أبا محمد ما مثل فقد جدك إلا يوم فقد

أبوك، فقال لها الحسن: نسيت نبشك في بيتك ليلا بغير قبس بحديدة، حتى ضربت الحديدة كفك فصارت جرحا إلى الآن فأخرجت جردا أخضر فيه ما جمعته من خيانة حتى أخذت منه أربعين دينارا عددا لا تعلمين لها وزنا ففرقتيها في مبغضي علي صلوات الله عليه من تيم وعدي، وقد تشفيت بقتله، فقالت: قد كان ذلك."انتهى

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الاول: هل الخيانة هي الزنا.؟
الوجه الثاني: بيان حال كتاب مشارق انوار اليقين.
الوجه الثالث: بيان أصل الرواية وضعف سندها.

**الوجه الاول: هل الخيانة هي الزنا.؟،

> **قال الزبيدي في العروس ج ١٨ - ص ١٨٣:**

"(خون): الخون: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح."، وقال الشيخ الطريحي في المجمع ج ١ - ص ٧١٥:"وفي الدعاء _ أعوذ بك من الخيانة _ هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر، وهي نقيض الأمانة ".

فالخيانة هي مُخالفة الحق جلا وعلا، بنقض أمواره،والاصغاء للباطل عن الحق، وقد قال الله جلا وعلا في عائشة وحفصة " إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما".
وقال الله جلا وعلا عن زوجتي نوح ولوط حيث ضربهما مثلاً لعائشة وحفصة "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ".، فنسب الخيانة لهما،وهي مخالفة لسان حجته جلا وعلا.

وعليه، فشارب الخمر خائن ، والزاني خائن ، والسارق خائن، والكاذب خائن، والمنافق خائن ، وآكل الميتة خائن ، والعاق لوالديه خائن ،...الخ.

فلم لا يكون معنى الخيانة في قول الامام الحسن عليه السلام لعائشة في حديث البرسي "... فأخرجت جردا أخضر فيه ما جمعته من خيانة حتى أخذت منه أربعين دينارا عددا... "، السرقة.؟

فإن ذكر المال يُعد قرينة قوية على أنّ معنى الخيانة هي السرقة، وفي أحاديث اهل البيت عليهم السلام الواردة أن السرقة من الخيانة،. كما روى الشيخ الكليني في الكافي بسند موثق ٥ / ٩٨ ح ٢ :

" علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل يكون لي عليه الحق فيجحدنيه ثم يستودعني مالا ألي أن آخذ مالي عنده؟ قال : لا هذه خيانة".

وفي ٧ / ٢٢٦ ح ٦ بسند معتبر قال الكليني رحمه الله " عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أربعة لا قطع عليهم: المختلس والغلول ومن سرق من الغنيمة وسرقة الأجير فإنها خيانة ".

فترجيح معنى السرقة أولى،فلا تتعجب من ذلك، لان اليد التي رُفعت لتحفيز الناس لقتال امير المؤمنين علي عليه السلام لا تخجل من أن تَسرق!.،خصوصاً وأنّها بنت ابي بكر الذي سرق الحكومة وسرق أموال السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسرق أرض فدك، وقد شهد المخالفون بذلك فروى مسلم في صحيحه حديثاً يذكر فيه ان علياً عليه السلام كان يرى ابو بكر (كاذباً غادراً خائناً آثماً) ج٥ص١٥٢.

ثم حتى لو لم يثبت المعنى المُرجح، فانّك عرفت ان كلمة الخيانة من المشتركات اللفظية، ولذلك فانه من الصعب أن نحكم بأنّها تعني الزنا،وإن قال قائل أنّ المُتبادر الى الذهن من كلمة الخيانة أولاً هو معنى الزنا، وعليه فهو الاولى تقديمه، قُلنا له: لزمك أن تقول بأن قوله تعالى عن زوجتي نوح ولوط " فخانتاهما " أي الزنا، لانك قررت أن المتبادر من كلمة الخيانة هو معنى الزنا،.

وعلى أيّة حال فانّ الخيانة في الحديث تعني المعصية ومخالفة الحق جلا وعلا.

**الوجه الثاني: بيان حال كتاب مشارق انوار اليقين.،

قال الشيخ الجليل الحر العاملي في التذكرة "الشيخ رجب الحافظ البرسي: كان فاضلا محدثا شاعرا منشئا أديبا، له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، وله رسائل في التوحيد وغيره، وفي كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو !...الخ"المعجم ج ٨ - ص ١٨٦.

**الوجه الثالث: بيان أصل الرواية وضعف سندها.،

وأصل هذه الرواية في كتاب الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي،وفي وثاقته والطريق الى كتابه كلام لا فائدة من ذكره فالاعراض اولى،. قال الحسين بن حمدان في هدايته الكبرى ص ١٩٦:

"وعنه عن الحسن بن علي المقري الكوفي عن محمد بن جبلة التمار عن المخول بن إبراهيم عن زيد بن كثير الجمحي عن يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر الجعفي عن المولى الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: لما قدم الحسن بن علي (عليه السلام) من الكوفة التقاه أهل المدينة معزين بأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومهنئين له بالقدوم، ودخلت عليه أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت عائشة والله يا أبا محمد ما فقد جدك الا حيث فقد أبوك ولقد قلت يوم

قام عندنا ناعيه قولا صدقت فيه ما كذبت. قال لها الحسن (عليه السلام) عسى هو تمثلك بقول لبيد بن ربيعة حيث يقول: وبشرتها فاستعجلت بخمارها * يحق على المستعجلين المباشر وأخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى نجران والشام كافر فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر فقالت له يا ابن خبوت جدك وأبوك في علم الغيب، فمن ذا الذي أخبرك بهذا عني؟ فقال لها ما هذا غيب لأنك أظهرتيه، وسمع منك، وعن نبشك جزرا اخضر في وسط بيتك ليلا، بلا قش فتترين الحديدة في كفك حتى صار جرحا الا فاكشفي عنه، وأريه لمن حولك من النساء، ثم اخراجك الجزر وما فيه وما جمعته من خيانة واخذك منه أربعين دينارا عددا لا تعلمين وزنها وتفريقك له في ضعفة مبغضي أمير المؤمنين من تيم وعدي شكرا لقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقالت: والله يا حسن لقد كان ما قلت ولله ابن هند فلقد شفا وشفا في. فقالت لها أم سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله): ويحك يا عائشة ما هذا منك بعجب، وإني لأشهد عليك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي وأنت حاضرة صوام أم أيمن وميمونة: يا أم سلمة كيف تجدين في نفسك؟ فقلت يا رسول الله ما أجده قربا ولا أبلغه وصفا، قال كيف تجدين عليا في نفسك قلت لا يتقدمك يا رسول الله ولا بتأخر عنك وأنتما في نفسي سواء فقال شكر الله فعلك يا أم سلمة لو لم يكن علي في نفسك مثلي لبرئت منك في الآخرة ولم ينفعك قربك مني في الدنيا فقلت انني يا رسول الله وكذلك أزواجك قال نعم قلت والله ما أجد لعلي في نفسي موضعا قريبا أو بعيدا فقال لك حسبك يا عائشة ثم يا أم سلمة يمضي محمد ويمضي الحسن عليهما ويمضي الحسين مقتولا كما اخبر جدهما فقال لها الحسن: وأخبرك جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان تموتين والى ماذا تصيرين فقالت له (نعم) ما اخبرني الا بخير. فقال لها الحسن: تالله لقد أخبرك جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) انك

تموتين بالداء والدبيلة فقالت يا حسن متى قال هذا قال أخبرك بعد لومك أمير المؤمنين (عليه السلام) ونشائك حرما تجرين فيه عن بيتك متأمرة على جمل أحمر ممسوخ من مردة الجن يقال له عسكر تسفكين دم خمسة وعشرين ألفا من المؤمنين الذين يزعمون أنك أمهم قالت له جدك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك قال هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعرضت عنه بوجهها وقالت بنفسها والله لا تصدقن بأربعين دينارا ونهضت فقال لها (عليه السلام) والله لو تصدقت بأربعين قنطارا ما كان ثوابك الا النار.."

ويكفي في ضعيف الاسناد وجود زيد بن كثير الجمحي وهو لم يوثق ولم يذكروه _ مستدرك النمازي ج ٣ - ص ٤٨٣_، إلا انه اجمالاً يُعد من ضمن الاخبار الذامة لعائشة،.

والحمدُ لله رب العالمين،.

جابر المحمدي المهاجر،

الفصل ٥

رسالة من الإمام الباقر عليه السلام لكُل فرد من الشيعة

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم والعن اعدائهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،.

اخوتي المؤمنين، هذه رسالة من الامام الباقر صلوات ربي عليه، لجميع شيعته، وهي غاية في الاهمية،ويجب ان يتوقف المرء عندها أكثر من مرة ليراجع نفسه.!

مستطرفات السرائر بسند صحيح ص ٥٨٧ (من كتاب حريز رضي الله عنه):

((قال وحدثني الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال لي يا فضيل بلغ من لقيت من موالينا عنا السلام ،
وقل لهم إني أقول: إني لا أغني عنهم من الله شيئا إلا بورع، فاحفظوا ألسنتكم،

وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة ، فإن الله يقول " واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين)).

وعليكم السلام يا حجة الله ورحمة الله وبركاته، اللهم اجعلنا من أهل الورع والتقوى بحق وليك وحجتك الامام الباقر عليه وعلى آباءه وأبناءه من الائمة الصلاة والسلام.

جابر المحمدي المهاجر،

الفصل ٦

السيدة المقدسة نرجس عليها السلام [[سيدة هاجر أم اسماعيل، ومارية أم ابراهيم]]

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على الحبيب المؤيد،
والوصي المسدد، أبي القاسم محمد، عليه وعلى آباءه الصلاة والسلام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخذت أقف على شاطئ بحر من الفضائل، للسيدة الطاهرة،
والتي اختارها البارئ، لتحمل أمل الأنبياء والرسل،
فكان بحراً عميقاً، عالية أمواجه،عذب ماؤه،.

وكان مما قابلني من تلك الفضائل،كلمة عظيمة نطق بها حُجّةُ الله الامام موسى الكاظم عليه السلام،بحق السيدة نرجس عليها السلام،
وهي ما رواه الصدوق في كمال الدين بسند صحيح ص ٣٦٨ ح ٦:
"حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم

بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عز وجل: " وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة " فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب، فقلت له: و يكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ."

الملاحظات حول الحديث الشريف:

* الرواية من حيث السند صحيحة.،وروى الشيخ الصدوق بأسانيد أخرى عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، روايات جاء بها لفظ (سيدة الاماء)، ومنها
مارواه في كمال الدين ص ٣١٥ ح٢:"حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى ابن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا..."في حديث عن الحسن السبط عليه السلام.

ومنها مارواه الصدوق في كمال الدين ص ٣٤٥ ح٣١:
"حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد

النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام..."

ومنها في نفس المصدر ص ٣٧١ ح٥:
"حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام..".

*كلامنا حول قول الامام الكاظم عليه السلام "ذلك ابن سيدة الإماء ".

القدر المتيقن من المعنى أنه يقصد بالاماء بالمعنى الاخص أي المرأة الجارية المملوكة خلاف الحرة.
وبذلك تكون السيدة المقدسة والدة صاحب الزمان عليهما السلام، سيدة كل الاماء.

وهذا عظيمٌ جداً، فمن الاماء الطاهرات:

١_السيدة الطاهرة مارية القبطية أم ابراهيم،زوجة خاتم الرسل صلى الله عليه وآله.رضي الله عنها.

٢_السيدة بركة أم ايمن رضي الله عنها، والتي قال فيها الامام الباقرعليه السلام،كما في الكافي الكافي: ٢ / ٤٠٥ ح ٦ " أرأيت ام أيمن؟ فإني أشهد أنها من أهل الجنة وما كانت تعرف ما أنتم عليه "قال الشيخ النجفي الرواية معتبرة الاسناد.

وقال الشيخ النمازي في رجاله ج ٨ - ص ٥٥٠:

"ومما يدل على نهاية جلالتها نزول دلو ماء من السماء لها حين عطشت بين مكة والمدينة. وقد فصلنا الكلام فيها في مستدرك السفينة ج ١٠ / ٥٩٠ لغة (يمن).".

٣_ السيدة حميدة رضي الله عنها أم الامام الكاظم عليه السلام، وهي أم ولد.الكافي ج ١ - ص ٤٧٦.

٤_السيدة أم البنين رضي الله عنها أم الامام الرضا عليه السلام،وهي أم ولد.الكافي ج ١ - ص ٤٨٦

٥_السيدة سبيكة رضي الله عنها أم الامام الجواد عليه السلام، وهي أم ولد.الكافي ج ١ - ص ٤٩٢.

٦_السيدة سمانة رضي الله عنها أم الامام الهادي عليه السلام، وهي أم ولد.الكافي ج ١ - ص ٤٩٧.

٧_السيدة حديث [سوسن] رضي الله عنها أم الامام العسكري عليه السلام،وهي ام ولد.الكافي ج ١ - ص ٥٠٣.

٨_السيدة هاجر رضي الله عنها، صاحبة المعجزة الخالدة "ماء زمزم"وهي أم جد الائمة نبي الله اسماعيل عليه السلام.وهي أمَة ابراهيم الخليل على نبينا وآله وعليه السلام. الارشاد ص١٧٧.

.. والقائمة تطول، ونكتفي بهذه الاسماء الطاهرة.

والسلام على السيدة المقدسة والدة حجة الله في ارضه وسماءه ورحمة الله وبركاته.

جابر المحمدي المهاجر،

الفصل ٧

العلامةالحلي: كثيراًما رأينامن يدين في الباطن بمذهب الامامةويمنعه عن إظهاره حب الدنيا

بقلم: **مرآة التواريخ**

٩ مايو ٢٠١٠م

يقول العلامة الحلي في كتابه "منهاج الكرامة" ص ٧٨ - ٧٩، في الفصل الثاني: في أن مذهب الامامية واجب الاتباع، في نهاية الوجه الرابع ما نصه:

(وما أظن أحداً من المُحصّلين وقف على هذه المذاهب، فاختار غير مذهب الامامية باطناً، وإن كان في الظاهر يصير إلى غيره طلباً للدنيا، حيث وُضِعتْ لهم المدارس والربط والأوقاف حتى تستمر لبني العباس الدَّعوة، ويُشيّدوا للعامة اعتقاد إمامتهم.

وكثيراً ما رأينا من يدين في الباطن بمذهب الامامية، ويمنعه عن إظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة.

وقد رأيتُ بعض أئمة الحنابلة، يقول: إني على مذهب الامامية!.

فقلت له: لِمَ تدرس على مذهب الحنابلة؟!!

فقال: ليس في مذهبكم البغلات والمشاهرات!!.

وكان أكبر مدرّسي الشافعية في زماننا حين توفي أوصى بأن يتولّى أمره في غسله

وتجهيزه بعض المؤمنين، وأن يُدفن في مشهد الكاظم عليه السلام، وأشهد عليه أنّه على دين الإمامية.) انتهى بنصه.

أقول أنا مرآة التواريخ: لا يستغربنَّ من هذا، فقد سمعنا بمثل هذا في زمننا هذا كثيراً.

إذا شئتَ أن ترضى لنفسك مذهباً... وتعلمَ أن الناس في نقل أخبارِ
فدعْ عنك قول الشَّافعيِّ ومالكٍ... وأحمدَ والمروي عن كعب أحبارِ
ووالِ أناساً قولُهُم وحديثُهُم... روى جدُّنا عن جبرئيل عن الباري

الحمد لله على نعمة ولايتهم، اللهم فاحشرنا في زمرتهم ولا تفرق بيننا وبينهم

اللهم صل على محمد وآل محمد

الفصل ٨

جواب عمّا ذكره«النوبختي»و«الكشي»عن عبدالله بن سبأ... هل فعلاً أن أصل التشيع يهودي؟!

بقلم: **مرآة التواريخ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعطاني الأخ العزيز - قتيل العبرات - مشكوراً رابطاً لوثيقة من كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي عليه الرحمة بخصوص عبدالله بن سبأ، وطلب مني الجواب عمَّا ورد فيها...

فهذا جوابه بعد الحمد لله والصلاة على رسوله وآل بيته الطاهرين،

الرد:

جاء في كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي - وهو يتحدث عن فرقة السبئية - ما يلي:

قال:

(... وهي أول فرقة قالت في الاسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة، وأول من قال منها بالغلو، وهذه الفرقة تسمى "السبأية" أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم،

وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين!! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتك، والبراءة من أعدائك؟!!.

فصيَّره [فسيَّره] إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام ، إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام **بهذه المقالة** ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام **بمثل ذلك** ،

وهو أول من **شهر القول** بفرض إمامة علي عليه السلام،

وأظهر البراءة من أعدائه،

وكاشف مخالفيه،

فمن هناك قال من خالف الشيعة : أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية . انتهى بعينه

نقول:

الحكاية المذكورة ساقطة من جهتين :

١-الإرسال. فلا يوجد سند لما ذكره.!!

٢-جهالة المرسل عنهم. حيث لم يعيّن من هم هؤلاء (من أصحاب أمير المؤمنين) الذين قالوا هذا القول.!

ثم الكلام عليها من جهتين ايضاً:

١-لا يوجد في النص ما يمكن أن يؤخذ كحجة على شيعة أهل البيت عليهم السلام، كما سنشرحه لاحقاً.

٢-وإن وجد ما يمكن أن يؤخذ منه حجة - جدلاً - فهي ساقطة رأساً لمخالفتها للضروري من مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم للأدلة المتواترة على أصالة هذا المذهب الكريم وأن غارس بذرته هو رسول الله صلى الله عليه وآله (حديث الغدير، والثقلين، والسفينة، وباب حطة، وآية الولاية، وآية التطهير...إلخ)

أقول:

نقل نفس هذا النص - المحكي عن النوبختي - تقريباً الكشي في كتابه ص١٩٢ فقرة رقم (١٧٤)، قال:

(ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام...فمن ها هنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية.) انتهى

والفرق تقريباً بين النصين أن النوبختي حصر (أهل العلم) المنقول عنهم هذا النص بأنهم من (أصحاب أمير المؤمنين) ولكن لم يعيِّن أشخاصهم،

أما الكشي فلم يحصرهم في أحد البتة.

فالحكاية مجهولة في النقلين، عند النوبختي والكشي.

مع ملاحظة تدليس صاحب الوثيقة وكذبه الفاضح، حيث يقول بجانب الوثيقة بالخط الأحمر: (اعتراف عالمهم الكبير النوبختي بأن التشيع أصله يهودي)!!

بينما عبارة النوبختي في كتابه، كالآتي:

(..فمن هناك قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.)

فالنوبختي - عليه الرحمة - يقول:

اقتباس:**قال من خالف الشيعة**: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية

قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية

بينما صاحب الوثيقة السلفي يقول كاذباً محرفاً - كما هو ديدنهم -:

اقتباس:**اعتراف عالمهم الكبير النوبختي** بأن التشيع أصله يهودي

اعتراف عالمهم الكبير النوبختي بأن التشيع أصله يهودي

وفرق كبير بين العبارتين كما هو واضح للعيان!

تابع هذا الرابط

http://d-sunnah.net/watheka/watheq1-41.html

ثم أنه حتّى لو صحَّت هذه الحكاية التي نقلها النوبختي والكشي، فلا وجه لوجود الشبهة فيها - لو كانوا يفهمون ما يقرأون - كما سنوضحه حالياً:

سننقل عبارة النوبختي، وكذا عبارة الكشي كاملة بخصوص ابن سبأ، ثم ندخل في التفاصيل.

يقول هذا النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" وهو يتحدث عن فرق السبئية:

(... وهي أول فرقة قالت في الاسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة، وأول من قال منها بالغلو، وهذه الفرقة تسمى "السبأية" أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين!! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتك، والبراءة من أعدائك؟!!.

فصيَّره [فسيَّره] إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام ، إن عبد الله بن سبأ

كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام **بهذه المقالة** ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام **بمثل ذلك** ،

وهو أول من **شهر القول** بفرض إمامة علي عليه السلام،

وأظهر البراءة من أعدائه،

وكاشف مخالفيه،

فمن هناك قال من خالف الشيعة : أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية . انتهى بعينه

وقال الكشي في رجاله ص١٩٢ رقم (١٧٤)، ما نصّه بالحرف نهاية الفقرة المذكورة:

(ذكر جماعة من أهل العلم ، إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول - وهو على يهوديته - في يوشع بن نون - وصيِّ موسى - **بالغلوّ** ، فقال - في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - في علي عليه السلام **مثل ذلك** ،

وهو أول من **شهر بالقول** بفرض إمامة علي،

وأظهر البرائة من أعدائه،

وكاشف مخالفيه، وأكفَرهم.

فمن ها هنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيّع والرفض مأخوذ من اليهودية .)انتهى بعين لفظه.

أقول:

سنتحدث الآن بناءً على فرضية صحة صدور هذا النص المحكي - جدلاً -!

وكذلك على فرضية وجود شخصية عبدالله بن سبأ - جدلاً -! (ولسنا الآن بصدد مناقشة وجوده من عدمه)!

فبالقراءة المتأنية لهذا النص نجد أنه لا يحمل أية شبهة البتة مما يمكن لمخالفي مذهب أهل البيت عليهم السلام أن يتّخذوه ضد شيعتهم.

وسنقسم النص إلى فقرات ..

١-ابن سبأ كان يهودياً فأسلم.

٢-عند إسلامه والى علياً عليه السلام.

٣-عندما كان يهودياً كان يغلو في يوشع بن نون وصيّ موسى.

٤-لما أسلم كان يغلو ايضاً في أمير المؤمنين عليه السلام مثل غلوّه في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام.

٥-هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي.

٦-أظهر البرائة من أعداء علي عليه السلام.

٧- كاشف مخالفي (أعداء) علي عليه السلام وأكفرهم. (الإكفار عند الكشي دون النوبختي).

خاتمة النص المحكي :

قال (أو زعم) مخالفو الشيعة: أن اصل التشيع والرفض من اليهودية.

التعليق :

فقرة (١) و (٢) لا إشكال يدور حولها، يهودي اسلم، ثم والى علياً.

فقرة (٣) و (٤) كان يغلو في يوشع على يهوديته، وكذلك كان يغلو في علي بعد إسلامه.

نقول: وكونه كان يغلو في أمير المؤمنين لا يعني أن الشيعة كذلك، وكذا لم يقله لا النوبختي ولا الكشي.! وهذا واضح.

فقرة (٥) إظهار ابن سبأ القول بفرض إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

نقول:

اقصى ما فيه أنه كان قبل اسلام ابن سبأ لم يكن أحد يجاهر بالقول بفرض إمامة أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله، وأن من كان يعتقد إمامته من شيعته (ع) كانوا تبعاً له - أي لعلي (ع) - يتحدثون عن فرض إمامته حسب ما تمليه عليهم المواقف والظروف. وليس معنى هذا أنهم اتبعوا ابن سبأ في قوله بالمجاهرة والمكاشفة المطلقة.

فقرة (٦) أظهر ابن سبا البراءة من أعداء علي.

أقول:

هل في هذا شبهة؟!!. فهل يمكن لأحد أن يتولّى أعداء أمير المؤمنين عليه السلام؟!.

فقرة (٧) كاشف ابن سبأ مخالفي أمير المؤمنين وأكفرهم.

اقول:

وكونه كاشف مخالفي (أعداء) أمير المؤمنين وأكفرهم - وهم من اغتصب حقه الإلهي وغيرهم - لا يعني أن شيعة أمير المؤمنين اتبعوه في فعله وقوله - سواء وافقوه أو خالفوه في هذا القول والفعل - لأن قوله وفعله ليس حجة عليهم، بل الحجة هو قول وفعل المعصوم عليه السلام.

فعليه

فقول النوبختي أو الكشي.. (فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أن اصل التشيع

والرفض من اليهودية.) هو ردّ على السلفية، فلا يفيدهم بشيء! حتى يحتجوا به على شيعة آل البيت...!

وهو عليهم، لا لهم؛ لو يفهمون!

فكأن النوبختي والكشي يقولان لمخالفي شيعة أهل البيت: إن أفعال واقوال هذا - المغال في أمير المؤمنين، الفاسد العقيدة، الملعون على لسان أئمة أهل البيت - ليس حجة علينا، ولا معوّل على قوله وفعله، ولا تلزمنا اقواله وأفعاله، سواء وافقنا فيها أو خالفنا.

فهل فهمتم معشر السلفية؟!!

ولا باس بنقل رواية - صحيحة السند - جاء فيها لعن عبدالله بن سبأ على لسان الإمام جعفر الصادق صلوات الله عليه.

روى الكشي في رجاله ص١٩١ رقم (١٧٢) - بسند صحيح -، قال:

حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبدالله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن ايوب الأزدي، عن ابان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وأن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم. انتهى.

والحمد لله رب العالمين

ولكن... تعالوا الآن حتى نعرف من من الفرق التي تأخذ عن اليهود والنصارى؟!!

عبدالله بن عمرو بن العاص الصحابي

تكلم ابن حجر عن الأسباب التي جعلت حديث عبدالله بن عمرو بن العاص يقل عن أبي هريرة بالرغم من أن عبدالله كان يكتب الحديث بخلاف أبي هريرة...

قال ابن حجر:

> (فتح الباري ج: ١ ص: ٢٠٧

فالسبب فيه من جهات:

أحدها: أن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه.

ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصديا فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره.

ثالثها: ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له بان لا ينسى ما يحدثه به كما سنذكره قريبا.

رابعها: أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين والله أعلم)انتهى

إذن عبدالله بن عمرو بن العاص كان يحدّث المسلمين من كتب اليهود والنصاري يا سلفية؟ ولا نعلم كم هي تلك الأحاديث التي أدخلت الصحاح بهذه الطريقة..!!

عند عبدالله بن عمرو زاملتين من اليهود يحدث منهما للصحابة

تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٣٨٤

وزعم السدي أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقا والصحيح قول علي رضي الله عنه فأما الحديث الذي رواه البيهقي في بناء الكعبة في كتابه دلائل النبوة من طريق ابن لهيعة عن يزيد أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا: بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة فبناه آدم، ثم أمر بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس.

فإنه كما ترى من مفردات ابن لهيعة، وهو ضعيف.

والأشبه - والله أعلم - أن يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب . انتهى

تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ١٩٦

حديث آخر: قال الطبراني حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا إسحاق بن أبراهيم ابن زبريق الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادي ويجهر إلهي مرني أن أسجد لمن شئت قال فيجتمع إليه زبانيته فيقولون كلهم ماهذا التضرع فيقول إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم.

قال: ثم تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا.

قال: فأول خطوة تضعها بأنطاكيا فتأتي إبليس فتخطمه.

هذا حديث غريب جدا، وسنده ضعيف، ولعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك!!. فأما رفعه فمنكر والله أعلم.انتهى

تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٢٣٠

قال محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم فدفع عنه فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن.

وهكذا رواه أبو داود ٣٠٨٨ عن يحيى بن معين عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن ابن إسحاق به.

قال شيخنا أبو الحجاج المزي [في] تهذيب الكمال ٤١١: وهو حديث حسن عزيز.

قلت: تفرد بوصله بجير بن أبي بجير، هذا شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث.

قال يحيى بن معين: ولم أسمع أحدا روى إسماعيل بن أمية.

قلت: وعلى هذا فيخشى أن يكون وَهَمَ في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو، مما أخذه من الزاملتين.

قال شيخنا أبو الحجاج - بعد أن عرضت عليه ذلك -: وهذا محتمل، والله أعلم .

انتهى

تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ٣١٧

قال ابن جرير ١٩٦ حدثنا القاسم حدثنا الحسين بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمرو قال: يهبط الله عز وجل حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب، منها النور والظلمة، فيضرب الماء في تلك الظلمة صوتا

تنخلع له القلوب.

وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو من كلامه، ولعله من الزاملتين، والله أعلم. انتهى

تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٥

قال: (ولهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين عبد الله بن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. رواه البخاري خ ٣٤٦١ عن عبد الله بن عمرو، ولهذا كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك..)انتهى المراد.

جلوس عمر إلى اليهود يسمع منهم التوراة

فتح الباري ج: ٨ ص: ١٦٦

روى الطبري من طريق الشعبي إن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله فقال له عالمهم نعم تعلم أنه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا أن لنا عدوا من الملائكة وسلما وأنه قرن بنبوته من الملائكة عدونا فذكر الحديث وأنه لحق النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه. انتهى

عمر يستمع إلى الأساقفة ويأخذ منهم الغيبيات

سنن أبي داود ج: ٤ ص: ٢١٣

٤٦٥٦ حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير ثنا حماد بن سلمة أن سعيد بن إياس الجريري أخبرهم عن عبد الله بن شقيق إذنه عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال: بعثني عمر إلى الأسقف فدعوته .

فقال له عمر: وهل تجدني في الكتاب؟

قال: نعم.

قال: كيف تجدني؟

قال: أجدك قرنا.

فرفع عليه الدرة، فقال: قرن مه؟!

فقال: قرن حديد أمين شديد.

قال: كيف تجد الذي يجئ من بعدي؟

فقال: أجده خليفة أنه يؤثر قرابته.

قال عمر: يرحم الله عثمان، ثلاثا!!

فقال: كيف تجد الذي بعده؟

قال: أجده صدأ حديد.

فوضع عمر يده على رأسه، فقال: يا دفراه، يا دفراه.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفة صالح، ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول، والدم مهراق.

قال أبو داود: الدفر، النتن. انتهى

وأخرجه عنه ابن كثير في تفسيره - ج: ٢ ص: ٢٥٤

عمر بن الخطاب يأخذ الغيبات من كعب الأحبار

الفتن لنعيم بن حماد ج: ١ ص: ١٠٢

٢٤١ حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا صفوان بن عمرو عن أبي اليمان وشريح بن عبيد عن كعب قال:قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدك الله يا كعب أتجدني خليفة أم ملكا؟.

قال: قلت: بل خليفة.

فاستحلفه.!

فقال كعب: خليفة والله من خير الخلفاء، وزمانك خير زمان.انتهى

عمر بن الخطاب يسأل كعب الأحبار عن جنة عدن!!

الزهد لابن المبارك ج: ١ ص: ٥٣٥

١٥٢٧ أخبركم أبو عمر بن حيوية حدثنا يحيى حدثنا الحسين أخبرنا الهيثم حدثنا أبو هلال عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثني يا كعب عن جنات عدن.

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة، لا يسكنها إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو حكم عدل.

فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله، وأما حكم عدل فاني ارجو ألا احكم بشيء الا لم آلوا فيه عدلا، وأما الشهادة فاني لعمر الشهادة. انتهى

الصحابة يأخذون عن كعب الأحبار - باعتراف الذهبي

تذكرة الحفاظ للذهبي ج: ١ ص: ٥٢

٣٣ خ د ت س - كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري، من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب،

أسلم في زمن أبي بكر،

وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر،

فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ،

وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة.

وتوفى في خلافة عثمان.

وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا.

وله شيء في صحيح البخاري وغيره. انتهى

عبدالله بن عمر بن الخطاب يأخذ عن كعب

رواية عن كعب وتُنسب إلى رسول الله (ص)

تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ١٣٩

وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله حدثنا القاسم أخبرنا الحسين وهو سنيد بن داود صاحب التفسير أخبرنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قلت لا مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لامرحبا بها ولا أهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع.

قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بني آدم

في الخطايا والذنوب قال إني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ماعصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يألوا جهدا أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت.

وهذان أيضا غريبان جدا، وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لاعن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما إني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسولا إنزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه.

رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ورواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن عصام عن مؤمل عن سفيان الثوري به ورواه ابن جرير أيضا حدثني المثنى أخبرنا المعلى وهو ابن أسد أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار فذكره .

فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع.

فدار الحديث، ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم.

تميم الداري - الذي كان نصرانياً فاسلم - يقصّ على الصحابة في المسجد وهم يستمعون له بإذن من عمر

مسند أحمد ج: ٣ ص: ٤٤٩

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد قال حدثني الزبيدي عن الزهري عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولا أبي بكر وكان أول من قص تميما الداري أستأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فأذن له عمر. انتهى

اليهود يرقون الصحابة للشفاء من الأمراض

شرح الزرقاني للشفاء ج: ٤ ص: ٤١٧

مالك عن يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن بينها الأنصارية أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها.

فقال: أبو بكر ارقيها بكتاب الله.

القرآن إن رجي إسلامها، أو التوراة إن كانت معربة بالعربي ، أو أمن تغييرهم لها، فتجوز الرقية به، وبأسماء الله وصفاته، وباللسان العربي، وبما يعرف معناه من غيره، بشرط اعتقاد أن الرقية لا تؤثر بنفسها بل بتقدير الله.

قال عياض: اختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم، وبالجواز قال الشافعي.

قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية!.

فقال: لا بأس أن ترقي بكتاب الله، وبما يعرف من ذكر الله.

قلت:أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟

قال: نعم، إذا رقوا من كتاب الله .

ونختم بخاتمة لطيفة لابن كثير في تفسيره (سورة النمل)

قال ابن كثير في تفسيره ج: ٣ ص: ٣٦٦

بعدما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان عليه السلام، وختمها برواية طويلة جداً عن أبي بكر بن ابي شيبة...

قال:

(وقد روى الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في هذا أثرا غريبا عن ابن عباس فقال...

(فنقل عنه الخبر الطويل)

ثم قال ابن كثير بآخره:

(ثم قال أبو بكر بن أبي شيبة: ما أحسنه من حديث!.

قلت: بل هو منكر غريب جدا، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم.

والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم، كروآيات كعب ووهب - سامحهما الله تعالى - فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب، مما كان وما لم يكن، وممّا حُرِّف، وبُدِّل، ونُسِخ ،

وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة. انتهى من ابن كثير.

هل علمَ السلفية الآن من الذي يأخذ عن اليهود والنصارى؟!!

بحوث ومواضيع مرآة التواريخ ملك للجميع...[للنشر بدون حدود]... ولكم الفضل والمنة والثواب

اللهم صل على محمد وآل محمد

مرآة التواريخ / لا زلتُ أقول: متى سيتعلّم السلفية من أخطائهم؟!!

الفصل ٩

أول نص عربي يدين ابن العلقمي كتَبَه ابن الساعي صديق الدويدار الصغير عدوّ ابن العلقمي

بقلم: **مرآة التواريخ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري

لقد كُتِبَ الكثير حول هذا الموضوع، والكتابة فيه الآن لعلها تحصيل حاصل، إلاّ أني لم أجد من بين من كتب – ولعلّي غير واهم – أحداً أشار إلى هذه النقطة، التي سأفصِّل فيها بعض الشيء.

س: من هو صاحب أوّل نص تاريخيّ **عربي عراقي بغدادي** اتَّهَمَ فيه ابن العلقمي بالممالأة مع المغول ضد الدولة العباسية لإسقاط خلافتهم ؟!

الجواب: من خلال تتبعي، وجدتُ أن ابن الساعي البغدادي – وستأتي ترجمته – الذي عاش في الفترة ما بين (سنة ٥٩٣ هـ - ٦٧٤ هـ) هو صاحب أوّل نص عربي تأريخي يتَّهم فيه ابن العلقمي، ذكر ذلك في كتابه "تاريخ الخلفاء العباسيين" ص ١٥٩ – ١٦٠، ط سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، تقديم د.عبدالرحيم يوسف الجمل، نشر

مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

ولم أجد أحداً التفتَ إلى هذا من بين من كتب حول هذا الأمر!.

بيدَ أن الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي، في كتابه القيِّم "سقوط الدولة العباسية" أشارَ إلى أن أبا شامة الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ) هو أول مؤرخ عربي سجل تلك التهمة في كتابه "تراجم القرنين" ص١٩٨ – ١٩٩، وهو قول مرجوح، لسببين، هما:

١-أن ابن الساعي كان بغدادي المنشأ والمسكن – بالإضافة إلى معاصرته للأحداث --، فلابدّ مع هذا وأن يكون قد دوَّن هذه التهمة - وقد فعل كما تراه بعد قليل - قبل غيره ممن هم خارج بغداد.

٢-صداقته للخلفاء والوزراء العباسيين وقربه منهم، بل صداقته لصاحب التهمة الموجهة لابن العلقمي، وهو الدوادار الصغير (١) كما سنشير إليه لاحقاً. فلابد مع هذا وأن يكون الأقرب من غيره لأي معلومة بهذا الخصوص.

(١) راجع كتاب "سقوط الدولة العباسية" للدكتور سعد بن حذيفة الغامدي فقد حقق هذه النقطة في كتابه.

بقي شيء؛ وهو أن أبا شامة الدمشقي توفي قبل ابن الساعي! فأبي شامة توفي سنة ٦٦٥هـ، بينما توفي ابن الساعي سنة ٦٧٤ هـ.!

قلت: هذا ليس دليلاً على المُدّعى. فكون أبي شامة توفي قبل ابن الساعي لا يعني حصوله على المعلومة قبله، وهو واضح بأقل تأمل.!

فإذا كان كذلك، فلا يوجد ثمة دليل على أن مؤرخاً عربياً تقدَّمَ ابن الساعي بتسجيل هذه التهمة.

ومن يملك نصاً تأريخياً عربياً سبق هذا النص، فلا يبخل به علينا.

فمن هو ابن الساعي؟

- هو: علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله بن عبيدالله بن عبدالرحيم البغدادي، الخازن الشافعي، المعروف بابن الساعي (أبو طالب، تاج الدين).
مولده في بغداد سنة ٥٩٣ هـ، ووفاته بها سنة ٦٧٤ هـ.

له ترجمة في العديد من المصادر، نختار منها ما له صلة بموضوعنا، من كتاب "تاريخ الإسلام " للذهبي.
- قال الذهبي في تاريخ الإسلام ص ١٦١ رقم ١٧٦ (حوادث ووفيات ٦٧١ – ٦٨٠ هـ)، ما نصه الآتي:
(١٧٦ – علي بن أنجب بن عثمان بن عبيدالله.
الشيخ تاج الدين، أبو الحسن، وأبو طالب ابن الساعي البغدادي، المؤرخ، خازن كتب المستنصرية.
توفي في رمضان وقد قارب الثمانين، أو جاوزها.
وكان أديباً، فاضلاً، إخبارياً، عمل تاريخاً، وما زال يجمع فيه إلى أن مات.
وعمل تاريخاً لشعراء زمانه، وذيل على "الكامل" لابن الأثير.
وله كتاب "غزل الظراف" في مجلدين، أجازه عليه المستنصر بالله بمائة دينار.
وله كتاب "التاريخ المعلّم الأتابكي"، إلتمسَ منه تأليفه صاحب شهرَزُور، نور الدين أرسلان شاه بن زنكي بن أرسلان شاه بن السلطان عزّ الدين مسعود بن السلطان قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسُنْقُر التُّركي، وفي أخبار بيتهم، وأجازه عليه بمائة دينار.
ولد كتاب "نزهة الأبصار" في ختان ابنَي المستعصم الشّهيد!!، وما أنفقَ عليهما من الأموال، وتفاصيل ما عُمِل من المأكل والملبوس، وما عُمِل من المدائح، فأُعطيَ عليه مائة دينار.

وكان إقبال الشرابي ينفِّذ إليه بالذهب ويحترمه. وله في إقبال مدائح، وفي غيره.

ولقد أورد الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء التصانيف التي صنفها، وهي كثيرة جداً، لعلّها وِقرَ بعير، منها "مشيخته" بالسماع والإجازة في عشر مجلدات، فروى بالإجازة عن أبي سعيد الصفار، فأحسبها العامة.

وعن: عبدالوهاب بن سكينة، والكندي، وابن الأخضر، وأحمد بن الدّبيقي.

وسمع من: أصحاب أبي الوقت.

وقرأ على ابن النجّار "تاريخه" الكبير لبغداد، وقد تكلَّمَ فيه، فالله أعلم!!. وله أوهام!!.

قال ابن أنجب: وفي رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة، برزَ إليَّ من البّر المستنصري مائة دينار!! في مقابلة كتاب وسَمْتُهُ بكتاب "الإيناس في مناقب خلفاء بني العباس"!!.

وله كتاب "الحثّ على طلب الولد" ألَّفهُ باسم مجاهد الدين أيْبَك الدُّوَيدار الصَّغير!!، فقدَّمه له يوم عُرْسه على ابنة صاحب المَوْصل لؤلؤ.

وحكى ابن أنجب: أنه اشترى مملوكاً بخمسة عشر ديناراً. قال: ثم بعته بمائة دينار على الأمير بكلك، فوهبه لفتاه سُنْقُر شاه، فظهرت منه نهضة تامَّة، وكفاه، وكثُرت أمواله، فلما انتهى أمره إلى الديوان أحضر من خوزستان، وكان سُنقُر جاء زعيمها، فساعة وصوله، واسمه أدرج، خلع عليه وأُلحِقَ بالزُّعماء. فلم تطل أيامه حتى تُوفي.

وكان ينفِّذ إليَّ في كل سنة بمائة دينار من ابتداء سعادته إلى أن مات.

قلت: وله من التواليف: "تاريخ الوزراء"، و "تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء" ومنهنَّ سَمَر أمّ أولاد المستعصم، الأمراء: أحمد، وعبدالرحمن، ومبارك.

وله مصنف في "سيرة المستنصر"، وآخر في "سيرة الناصر". ومصنَّف في "أخبار أهل البيت". وله عدّة تواليف.

وعاش اثنتين وثمانين سنة.
وقد ذكر الظَّهير الكازروني له ترجمة طويلة، وأثنى عليه بالدّيانة، رحمه الله تعالى.) انتهت الترجمة كاملة.

وفي البداية والنهاية لابن كثير ج١٣ / ٢٨٦ (وفيات سنة ٦٧٤ هـ)،

http://al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?BID=251&CID=221#s30

ما نصه:

(ابن الساعي المؤرخ
تاج الدين بن المحتسب المعروف بابن الساعي البغدادي، ولد سنة ثلاثوتسعين وسمع الحديث واعتنى بالتاريخ، وجمع وصنف، **ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن**!!.
وقد أوصى إليه ابن النجار حين توفي، وله تاريخ كبير عندي أكثره،ومصنفات أخر مفيدة، وآخر ما صنف كتاب في الزهاد، كتب في حاشيته زكي الدين عبد اللهبن حبيب الكاتب:
ما زال تاج الدين طول المدى * من عمره يعتق في السير
في طلب العلم وتدوينه * وفعله نفع بلا ضير
علا عليَّ بتصانيفه * وهذه خاتمة الخير.) انتهى بحروفه.

- **وللاستزادة**، راجع: طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٧٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٤٧١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٧٠، وذيل مرآة الزمان لليونيني ٣/١٤٧. وغيرها من المصادر.

أقول: وما يهمّنا في الأمر، هو ما نلاحظه في ترجمته - عند الذهبي - من قربه الشديد من البلاط العباسي ومن وزرائهم وحواشيهم، ويتضح هذا الأمر جلياً في

تصنيفاته التي صنفها بأسمائهم وفي تواريخهم ومناقبهم، والحضوة التي كانت له عندهم جَرَّاء هذا العمل!!

فلقد صنَّفَ لهم:

١-كتاب "نزهة الأبصار" في ختان ابنَيّ المستعصم آخر الخلفاء العباسيين، فأعطي عليه مائة دينار.

٢-كتاب "الإيناس في مناقب خلفاء بني العباس"، ألّفَه سنة ٦٣٤ هـ، فأعطي عليه مائة دينار من المستنصر.

٣-كتاب "نساء الخلفاء الحرائر والإماء" ومنهنَّ سَمَر، أمّ أولاد المستعصم آخر خلفاء بني العباس..

٤-كتاب "سيرة المستنصر".

٥-كتاب "سيرة الناصر".

٦-كتاب "غزل الظراف"، أعطاه عليه المستنصر بالله مائة دينار.

بالإضافة إلى:

٧-كتاب "الحث على طلب الولد" ألّفه باسم مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير – عدوّ ابن العلقمي -، فقدَّمه له يوم عرسه!، ولابدّ وأن الدويدار قد أجزلَ له العطاء!!.

هذا غير ما يصله من ذهبٍ وأموالٍ من الأمراء والوزراء...!!

أقول: بعد اعتبار كل هذه الأمور، فلا شك أن أية تهمة موجهة ضد ابن العلقمي - للتمالؤ على الدولة - فستسجَّل من قبل ابن الساعي وأمثاله - **ممن يكتبون التأريخ للدولة** -! بكل ارتياح، ولن يكلّف أحدهم عناء البحث عن الدليل، أو المُضيّ في التحقيق حول هذه التهمة!!. خصوصاً وأنها نابعة - من الدليل - عدوّ ابن العلقمي، وصديق ابن الساعي نفسه؟!!

بغض النظر عن أفاعيل مخالفي مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم تجاه شيعتهم!! فهم عندهم متهمون أبداً، وليت الأمر يقف عند حدّ الاتّهام حتى ثبوت البراءة!! لهانَ الأمر، بل هم عندهم متهمون ولن تثبت براءتهم أبداً!.

نأتي لنقل ابن الساعي للحادثة، والظروف التي أحاطتها..

قال ابن الساعي في كتابه "تاريخ الخلفاء العباسيين" ص١٥٩ – ١٦٠، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ما نصه بالحرف الواحد:

(خلافة المستعصم:

لما توفي المستنصر، بويع بالخلافة ابنه المستعصم، وهو أبو أحمد عبدالله، وهو آخرهم.

وفي أيامه استولت التاتار على بغداد، وقتلوا الخليفة، وبه انقضت الدولة العباسية من أرض العراق.

وسببه: أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي **كان رافضياً**!!، وكان من أهل الكرخ، **وكان أهل الكرخ كلهم روافض**!!. فجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد على العادة!!. **فأمَرَ الخليفة العسكَرَ فنهبوا الكرخ**!!، **وركبوا من النساء الفواحش**!!، فعظمَ ذلك على ابن العلقمي!!، وكاتَبَ التاتارَ وأطمعَهم في البلاد.

فيقال: إن هلاكو لمّا وصلت إليه مكاتبة الوزير تنكَّرَ ودخل بغداد في زيّ تاجر، واجتمع بالوزير، **وبأكابر الدولة**!!، **وقرَّرَ القواعد معهم**!!، ورجع إلى بلاده، فتجهَّزَ وسار إلى بغداد في جموع عظيمة من المغل ونزلوا على الجانب الشرقي في سنة ست وخمسين وستمائة، وخرجَ إليهم الوزير فاستوثقهم على أهله ونفسه. ثم رجعَ إلى الخليفة، وقال: إن هذا جاء ليزوّج ابنته بابنك، ولم يبرح به حتى أخرجه إليه، فأنزلوه في خيمة، وجعل الوزير يُخرج إليهم أكابر بغداد، طائفة بعد طائفة، حتى

كملوا عند التاتار، فوضعوا فيهم السيف، وقُتِلوا عن آخرهم، وقتلوا الخليفة.

واختلَفوا في كيفية قتله!.

فقيل: غُرِّق!.

وقيل: خُنِق!.

وقيل: جُعِلَ في **عدل** ورُفِسَ حتى مات!. والله أعلم.

ثم مَدّوا الجسر وعدّوا، وبذلوا السيفَ في بغداد أربعين يوماً، حتى صارَ الدم في أزقّتها كأكباد الإبل!!.

ثم نُودِيَ بالأمان، فرُفِعَ السيفُ، ولم يبقَ ببغداد أحد.

ويقال: إنَّهم بنوا اسطبلات الخيول وطوالات المعالف بكتب العلماء عوضاً عن اللبن.) انتهى بحروفه من ابن الساعي.

وهذا النص نقله بحذافيره تقريباً صاحب تاريخ المختصر في أخبار البشر ج١/٤٤٣ قال ما نصه:

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة.

ذكر استيلاء التتر على بغداد

وانقراض الدولة العباسية:

في أول هذه السنة قصد هولاكو ملك التتر بغداد وملكها، في العشرين من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله.

وسبب ذلك: أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي، كان رافضياً!!، وكان أهل الكرخ أيضاً روافض!!، فجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد، على جاري عادتهم، فأمَرَ أبو بكر ابن الخليفة، وركن الدِّين الدّوادار، العسكر، فنهبوا الكرخ!!، **وهتكوا النساء**!!، وركبوا منهن الفواحش!!، فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي، وكاتب

التتر وأطمعهم في ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل إقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه!!، يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم، وخرج عسكر الخليفة لقتالهم، ومقدمه ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة، ودخل بعضهم بغداد، وسار بعضهم إلى جهة الشام، ونزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقي ونزل باجو، وهو مقدم كبير، في الجانب الغربي، على قرية، قبالة دار الخلافة، وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي إلى هولاكو فتوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال إن هولاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم، ويريد أن يزوج ابنته من ابنك أبي بكر، وحسَّنَ له الخروج إلى هولاكو، فخرج إليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه، فأنزل في خيمة، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون، وكان منهم محي الدين ابن الجوزي وأولاده، وكذلك بقي يُخْرج إلى التتر طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا، قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدوا الجسر، وعدى باجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا دار الخلافة، وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم إلا من كان صغيراً، فأخذ أسيراً، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً، ثم نودي بالأمان. وأما الخليفة فإنهم قتلوه، ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله، فقيل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكان هذا المستعصم، وهو عبد الله أبو أحمد بن المستنصر أبي جعفر، منصور بن محمد الطاهر ابن الإمام الناصر أحمد.

وقد تقدم ذكر باقي نسبه عند ذكر وفاة الإمام الناصر. **كان ضعيف الرأي!!، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره!!**، تولى الخلافة بعد موت أبيه المستنصر، في

سنة أربعين وستمائة، وكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريباً، وهو آخر الخلفاء العباسيين، وكان ابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة، وقتل فيها مروان الحمّار، آخر خلفاء بني أمية، وكانت مدة ملكهم خمس مائة سنة، وأربعاً وعشرين سنة تقريباً، وعدة خلفائهم، سبعة وثلاثون خليفة.) انتهى بحروفه

هل عرفنا الآن صاحب أول نص تأريخي اتهم فيه ابن العلقمي بتلكم التهمة؟!
فمثل ابن الساعي - وقد ذكرنا قربه من الدولة ومن خلفائها ووزرائها بل ومن الدوادار نفسه - هل يؤخذ بقوله مع كل هذا في هذه القضية بالذات؟!

وهل عرفنا ماذا عمل الدوادار السني المذهب في الكرخ من هتك لنساء الشيعة ونهب؟!

نقول: ثم جاء من نقل عن ابن الساعي من أمثال ابن تيمية والذهبي وابن كثير وأمثالهم فنفخوا في التهمة عدة أكاذيب مع إنشاءات جوفاء لاستدرار عطف العامة ضد شيعة آل بيت محمد.
وهكذا تلقف اللاحق عن السابق بزيادات وأراجيف ونفخ يعلمها المنصف ممن مارس أقلام من ذكرنا وأمثالهم ممن يتقرّبون **إلى ربهم** بمثل هذه الأكاذيب على شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم.

ولعلي ارجع لأضيف بعض الأمور..

اللهم صل على محمد وآل محمد

الفصل ١٠

قيمة العقل البشري: بين الشيعة والسنة

بقلم: **قاسم**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمدٍ وآله الطاهرين

مقدمة:

اختلف المسلمون في الأمور التي يمكن للعقل البشري أن يدركها، ونشأت المسئلة المعروفة بمسئلة "الحسن والقبح العقلي" فأثبتها كل علماء الإمامية دون استثناء، ونفاها أكثر علماء أهل السنة، وسيأتي الكلام عليها على نحو الاختصار بعد ذكر عدة أمور...

الأمر الأول: العقل في آيات الذكر الحكيم:

تكررت كلمة (تعقلون/يعقلون) في القرآن الكريم ٤٦ مرة منها:

{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (٨٠) سورة المؤمنون

{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٣) سورة الزخرف

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (٤٦) سورة الحج

هذا فضلا عن الإشتقاقات الأخرى لأصل الكلمة ومن ذلك:

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } (٤٣) سورة العنكبوت

{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (١٠) سورة الملك

وتكررت كلمة (تتفكرون/يتفكرون) ١٥ مرة منها:

{بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (٤٤) سورة النحل

{لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (٢١) سورة الحشر

{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ} (٥٠) سورة الأنعام

وتكررت كلمة (تفقهون/يفقهون) ١٤ مرة منها:

{وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (٩٨) سورة الأنعام

{رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ} (٨٧) سورة التوبة

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} (٣) سورة المنافقون

وتكررت كلمة (يتدبرون) مرتين:

{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (٨٢) سورة النساء

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (٢٤) سورة محمد

وتكرر ذكر أولي الألباب في ١٦ آية منها:

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ} (١٩٠) سورة آل عمران

{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} (٢٩) سورة ص

{هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (٥٤) سورة غافر

الأمر الثاني: العقل في أحاديث الشيعة الإمامية:

افتتح شيخ المحدثين الكليني قدس سره كتابه الكافي الشريف بفصل خاص في فضل العقل، وأردفه بفصول أخرى في فضل العلم وأهله، وذم الجهل وأهله فقال في مقدمة الكافي:

وأول ما أبدأ به وأفتتح به كتابي هذا: كتاب العقل، وفضائل العلم، وارتفاع درجة أهله، وعلو قدرهم، ونقص الجهل، وخساسة أهله، وسقوط منزلتهم، إذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار، وبه يحتج وله الثواب، وعليه العقاب، والله الموفق.

الكافي ج ١ ص ٩

ثم سرد الروايات الواردة في العقل وفضله، ومما روى ما يلي:

١ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن أبي محمد الرازي، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة.

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله، فإنما يجازي بعقله.

٣ - أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام:

يا هشام: إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}.

يا هشام: إن لكل شيء دليلا، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، و لكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام: ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام: إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجة باطنة... فأما الظاهرة: فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة: فالعقول.

يا هشام: إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره... الحديث

وهو حديث طويل أخذت منه بعض الفقرات...

وكذلك فعل العلامة المجلسي أعلى الله مقامه، فابتدأ موسوعته الضخمة المكونة من أكثر من ١٠٠ مجلد بكتاب "العقل والعلم والجهل"...

الأمر الثالث: العقل في أحاديث أهل السنة:

لا توجد لديهم أحاديث صحيحة في فضل العقل، وبهذا نص جماعة من علمائهم منهم:

١ - الحافظ العراقي:

قال: حديث "أتمكم عقلا أشدكم خوفا لله تعالى، وأحسنكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظرا"
لم أقف له على أصل، ولم يصح في فضل العقل شيء.
تخريج أحاديث الإحياء

٢ - السيوطي:
قال: ولم يرد في فضل العقل حديث، وكل ما يروى فيه موضوع كذب.
الحاوي للفتاوي

٣ - العجلوني:
قال: باب العقل وفضله لم يصح فيه حديث نبوي.

كشف الخفاء ج ٢ ص ٤١٩

٤ - ابن الجوزي:
قال: وقد رويت في العقول أحاديث كثيرة ليس فيها شيء يثبت.

الموضوعات ج ١ ص ١٧٧

وبعد معرفة ما تقدم، لنشرع في ذكر المسئلة على نحو الاختصار...

مسئلة التحسين والتقبيح العقلي:
قال العلامة الشيخ المظفر أعلى الله مقامه:
التحسين والتقبيح العقليان: اختلف الناس في حسن الأفعال وقبحها، هل انهما عقليان أو شرعيان؟
بمعنى أن الحاكم بهما العقل أو الشرع؟
فقالت الأشاعرة: لا حكم للعقل في حسن الأفعال وقبحها، وليس الحسن والقبح

عائدا إلى أمر حقيقي حاصل فعلا قبل ورود بيان الشارع، بل ان ما حسنه الشارع فهو حسن، وما قبحه الشارع فهو قبيح. فلو عكس الشارع القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لو يكن ممتنعا وانقلب الأمر، فصار القبيح حسنا والحسن قبيحا، ومثلوا لذلك بالنسخ من الحرمة إلى الوجوب ومن الوجوب إلى الحرمة.

وقالت العدلية: ان للأفعال قيما ذاتية عند العقل مع قطع النظر عن حكم الشارع، فمنها: ما هو حسن في نفسه، ومنها: ما هو قبيح في نفسه، ومنها: ما ليس له هذان الوصفان. والشارع لا يأمر إلا بما هو حسن، ولا ينهى إلا عما هو قبيح، فالصدق في نفسه حسن، ولحسنه أمر الله تعالى به، لا أنه أمر الله تعالى به فصار حسنا، والكذب في نفسه قبيح، ولذلك نهى الله تعالى عنه، لا أنه نهى عنه فصار قبيحا.

أصول الفقه ج ١ ص ١٩٩

قال الآمدي (من أهل السنة):

الأصل الأول: في الحاكم: اعلم أنه لا حاكم سوى الله تعالى، ولا حكم إلا ما حكم به، ويتفرع عليه أن العقل لا يحسن، ولا يقبح، ولا يوجب شكر المنعم، وأنه لا حكم قبل ورود الشرع، ولنرسم في كل واحد مسألة:

المسألة الأولى: مذهب أصحابنا وأكثر العقلاء: أن الأفعال لا توصف بالحسن والقبح لذواتها، وأن العقل لا يحسن ولا يقبح، وإنما إطلاق اسم الحسن والقبح عندهم باعتبارات ثلاثة، إضافية غير حقيقية.

الأحكام ج ١ ص ٧٩

وقال الجرجاني (من أهل السنة):

(المقصد الخامس في الحسن والقبح: القبيح) عندنا (ما نهي عنه شرعا) نهي

تحريم أو تنزيه (والحسن بخلافه) أي ما لم ينه عنه شرعا كالواجب والمندوب والمباح فإن المباح عند أكثر أصحابنا من قبيل الحسن وكفعل الله سبحانه وتعالى فإنه حسن أبدا بالاتفاق، وأما فعل البهائم فقد قيل إنه لا يوصف بحسن ولا قبح باتفاق الخصوم وفعل الصبي مختلف فيه (ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها وليس ذلك) أي حسن الأشياء وقبحها (عائد إلى أمر حقيقي) حاصل (في الفعل) قبل الشرع (يكشف عنه الشرع) كما تزعمه المعتزلة (بل الشرع هو المثبت له والمبين) فلا حسن ولا قبح للأفعال قبل ورود الشرع (ولو عكس) الشارع (القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعا وانقلب الأمر) فصار القبيح حسنا والحسن قبيحا كما في النسخ من الحرمة إلى الوجوب ومن الوجوب إلى الحرمة.

شرح المواقف ص ١٨١

ما يترتب على القول بمذهب أهل السنة من مفاسد:

قال السيد الخوئي قدس سره:

الجهة الثانية: في بيان أن العقل، هل يدرك الحسن والقبح بعد الفراغ عن إثبات أنفسهما أم لا؟

والتحقيق أن يقال: أن العقل وإن لم يكن له إدراك جميع المصالح والمفاسد، إلا أن إنكار إدراكه لهما في الجملة وبنحو الموجبة الجزئية، مناف للضرورة أيضا، ولولا ذلك لما ثبت أصل الديانة، ولزم إفحام الأنبياء إذ إثبات النبوة العامة فرع إدراك العقل لقاعدة وجوب اللطف، كما أن إثبات النبوة الخاصة بظهور المعجزة على يد مدعيها، فرع إدراك العقل قبح إظهار المعجزة على يد الكاذب، ومع إنكار إدراك العقل للحسن والقبح بنحو السالبة الكلية: كيف يمكن إثبات أصل الشريعة فضلا عن فروعها؟

أجود التقريرات ج ٢ ص ٣٧

وقال العلامة المظفر رحمه الله تعالى:

انه من المسلم عند الطرفين وجوب طاعة الأوامر والنواهي الشرعية وكذلك وجوب المعرفة. وهذا الوجوب عند الأشاعرة وجوب شرعي حسب دعواهم، فنقول لهم: من أين يثبت هذا الوجوب؟ لا بد أن يثبت بأمر من الشارع. فننقل الكلام إلى هذا الأمر، فنقول لهم: من أين تجب طاعة هذا الأمر، فإن كان هذا الوجوب عقليا فهو المطلوب، وإن كان شرعيا أيضا فلا بد له من أمر، ولا بد له من طاعة فننقل الكلام إليه.. وهكذا نمضي إلى غير النهاية، ولا نقف حتى ننتهي إلى طاعة وجوبها عقلي لا تتوقف على أمر الشارع، وهو المطلوب... بل ثبوت الشرائع من أصلها يتوقف على التحسين والتقبيح العقليين، ولو كان ثبوتها من طريق شرعي لاستحال ثبوتها، لانا ننقل الكلام إلى هذا الطريق الشرعي فيتسلسل إلى غير النهاية، والنتيجة: ان ثبوت الحسن والقبح شرعا يتوقف على ثبوتهما عقلا.

أصول الفقه ج ١ ص ٢١٤

ذكر بعض التطبيقات للقاعدة عند أهل السنة:

١ - العقل لا يستقل بمعرفة التوحيد:

قال ابن حجر العسقلاني: وقال أبو المظفر بن السمعاني أيضا ما ملخصه: إن العقل لا يوجب شيئا ولا يحرم شيئا، ولا حظ له في شيء من ذلك، ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحد شيء، لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وغير ذلك من الآيات.

فمن زعم أن دعوة رسل الله عليهم الصلاة والسلام إنما كانت لبيان الفروع، لزمه أن يجعل العقل هو الداعي إلى الله دون الرسول ويلزمه أن وجود الرسول وعدمه بالنسبة

إلى الدعاء إلى الله سواء، وكفى بهذا ضلالا.

ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إلى التوحيد وإنما ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك حتى لا يصح إسلام إلا بطريقه، مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك خلاف ما دلت عليه آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة التي تواترت ولو بالطريق المعنوي، ولو كان يقول أولئك لبطلت السمعيات التي لا مجال للعقل فيها أو أكثرها، بل يجب الإيمان بما ثبت من السمعيات، فإن عقلناه فبتوفيق الله وإلا اكتفينا باعتقاد حقيته على وفق مراد الله سبحانه وتعالى انتهى.

ويؤيد كلامه ما أخرجه أبو داود عن ابن عباس " أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الله أرسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وأن ندع اللات والعزى؟ قال: نعم فأسلم " وأصله في الصحيحين... الخ

٢ - وجوب شكر المنعم واجب سمعا لا عقلا:

قال الآمدي: المسألة الثانية: مذهب أصحابنا وأهل السنة: أن شكر المنعم واجب سمعاً، لا عقلاً، خلافا للمعتزلة في الوجوب العقلي.

الأحكام ج ١ ص ٨٧

وهذا يعني أن الإنسان لا يدرك بعقله وجوب شكر خالقه تبارك وتعالى، ولكن لما جائت الأنبياء وأخبرت بوجوب ذلك أدرك الإنسان حينئذٍ هذا الواجب!!

ومن عجائبهم أنهم قالوا بأن العقل لا يدرك وجوب بعثة الأنبياء، وإنما أدرك العقل ذلك بالسمع من نفس الأنبياء، وإذا قيل لهم فكيف تعرفون صدق النبي؟ قالوا بالمعجزة، وذكر ابن روزبهان جواز أن يجري الله تعالى المعجزة على يد الكاذب، وإن كانت عادة الله تعالى قد جرت على جريان المعجزة على يد الصادق فقط!!

٣ - تكليف الله سبحانه وتعالى عباده بما لا يطيقون جائز:

قال النووي: فقوله لما نزلت {لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ} فاشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم، وقالوا: لا نطيقها، قال الإمام أبو عبد الله المازرى رحمه الله: يحتمل أن يكون إشفاقهم وقولهم (لا نطيقها) لكونها اعتقدوا أنهم يؤاخذون بما لا قدرة لهم على دفعه من الخواطر التي لا تكتسب، فلهذا رأوه من قبل ما لا يطاق، وعندنا أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً واختلف هل وقع التعبد به في الشريعة أم لا والله أعلم.

شرح مسلم ج ٢ ص ١٤٩

٤ - العقل لا يمنع من أن يُدخل الله تعالى المؤمنين بما فيهم الأنبياء النار ويدخل الكافرين الجنة:

قال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولاعقاب ولا أيجاب ولا تحريم ولا غيرها من أنواع التكليف، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع، ومذهب أهل السنة أيضا أن الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله، بل العالم ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلا منه، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك، ولكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته، ويعذب المنافقين ويخلدهم في النار عدلا منه.

شرح مسلم ج ١٧ ص ١٥٩

٥ - العقل لا يدرك ضرورة وجود إمام إلا بالسمع:

قال القرطبي في تفسير آية {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} (٣٠) سورة البقرة

الرابعة: هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الائمة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم... إلى أن قال: وقالت الرافضة: يجب نصبه عقلاً، وإن السمع إنما ورد على جهة التأكيد لقضية العقل، فأما معرفة الإمام فإن ذلك مدرك من جهة السمع دون العقل...

قال القرطبي: وهذا فاسد، لأن العقل لا يوجب ولا يحظر ولا يقبح ولا يحسن، وإذا كان كذلك ثبت أنها واجبة من جهة الشرع لا من جهة العقل، وهذا واضح.

تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٥٦

وهناك تطبيقات فاسدة كثيرة، نشأت بسبب إنكارهم لمسئلة "الحسن والقبح العقلي" وهي مسئلة أصلية يجب على كل باحث أن يستوفي البحث فيها قبل أن يلج في النزاع الطائفي بين المذاهب الإسلامية، وإلا فإنه سيتعب كثيراً دون أي جدوى...

والحمد لله...

الفصل ١١

الرد على أكاذيب الدكتور ناصر القفاري - خاتمة

بقلم: **قاسم**

٩ مايو ٢٠١٠م

خاتمة

بسم الله الرحيم الرحيم

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلواته على خيرته من خلقه محمدٍ وآله الطاهرين...

لم يكن القصد من كتابة هذه الحلقات بيان عقائد وآراء الإمامية، فإن علمائنا المتقدمين والمتأخرين -جزاهم الله خير الجزاء- لم يألوا جهدا في بيان فكر أهل البيت عليهم السلام أصولا وفروعا وكتبهم منتشرة في كل مكان...
بل كان القصد إثبات أن الدكتور القفاري (عامله الله بعدله) قد كتب كتابه بنفس الروح التي كتب بها أسلافه الذين أعمت العصبية قلوبهم كابن حزم وابن تيمية وهلم جرا عن الإمامية...

فإن الكذب والتدليس وبتر النصوص والاعتماد على ما لا يصح الاعتماد عليه: أدوات أساسية، بدونها لا يستطيعون أن يكتبوا شيئاً عن الشيعة الإمامية...

فكما ان ابن حزم قد اعتمد على (الجاحظ) في إلصاق فرية القول بتحريف القرآن إلى بعض الإمامية، فيقول ما نصه:

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ وهو وإن كان أحد المجان ومن غلب عليه الهزل وأحد الضلال المضلين فإننا ما رأينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها وإن كان كثيراً لايراد كذب غيره قال أخبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك أما استحيت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة أن الله تعالى لم يقل قط في القرآن "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" قالا فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى كأنا نحن الذي أذنبنا.

الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥١٩

فانظروا إليه كيف يقرر بأن الجاحظ كان (أحد المجان، ومن غلب عليه الهزل، وأحد الضُلاّل المضلين) إلا أن كلامه مقبول ولا يجوز رده طالما أنه يتحدث عن الشيعة الإمامية!!

وجاء الدكتور القفاري وهو يحمل نفس الروح التي كان يحملها ابن حزم، بل وأسوء منها، فينقل كلام ابن حزم المتقدم بعد أن يحذف بعض ما ذكره ابن حزم عن الجاحظ فيجعل كلامه أحد الأدلة التي تدل على أن هشام بن الحكم رضي الله عنه كان يعتقد بتحريف القرآن، فيقول:

فتشير القرائن -كما ترى- إلى هشام وشيعته، فهذا يدل على أقل الافتراضات أن

هذه "الفرية" وجدت في عصر هشام، ومما يدل على وجود هذه الدعوى في تلك الفترة ما ذكره ابن حزم عن الجاحظ قال: "أخبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام وبشر بن خالد أنهما قالا.. الخ الحكاية...

ثم قال: هذه الحكاية أوردها ابن حزم عن الجاحظ، وقد قال ابن حزم عن الجاحظ بأنه رغم مجونه وضلاله: "فإننا ما رأينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها، وإن كان كثيراً لإيراد كذب غيره" [الفصل: ٣٩/٥.]. وشيطان الطاق وهو محمد بن علي ابن النعمان أو جعفر الأحول توفي سنة (١٦٠هـ)، والمعروف أن شيطان الطاق معاصر لهشام بن الحكم، قال ابن حجر: "قيل إن هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق سماه هو مؤمن الطاق" فقد يكون أحد الشركاء في هذه "الجريمة" مع هشام بن الحكم، فهو شريك في التأليف حول مسألة الإمامة والتي هي السبب والأصل للقول بهذا الافتراء كما تدل عليه نصوص هذه الفرية.

انتهى كلامه

من هو الجاحظ؟؟

الذهبي يترجم الجاحظ فيقول عنه: العلامة المتبحر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف... وكان أحد الأذكياء.

قال الذهبي: قلت: كان ماجنا قليل الدين، له نوادر.

ثم قال الذهبي: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق.

قال إسماعيل الصفار: حدثنا أبو العيناء، قال: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي، فإنه قال: لا

يشبه آخر هذا الحديث أوله.

ثم قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بهذا بعدما تاب.

إلى أن قال الذهبي: قلت: كفانا الجاحظ المؤونة، فما روى من الحديث إلا النزر اليسير، ولاهو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين، عفا الله منه.

سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٥٢٦

وقال الذهبي: قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون. قلت: وكان من أئمة البدع.

ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٤٧

ويقول عنه ابن حجر العسقلاني:

وحكى الخطيب بسند له أنه كان لا يصلي.

وقال الخطابي: هو مغموص في دينه.

وذكر أبو الفرج الاصبهاني أنه كان يُرمى بالزندقة، وأنشدني ذلك أشعارا...

قال ابن خشبة في اختلال الحديث: ثم نصير إلى الجاحظ وهو أحسنهم للحجة استنارة وأشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغر ويكمل الشيء وينقصه

فنجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرة للزندقة على أهل السنة.

ومرة يفضل علياً، ومرة يؤخره.

ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا، وتبعه قال الحمار.

ويذكر من الفواحش ما يجل رسول الله عن أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم

فيه فكيف ورقة أو بعد سطر أو سطرين.
ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فإذا صار إلى الرد عليهم يجوز للحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون.
ويشكك الضعفة.
ويستهزئ بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون، قال: وقد كان يحب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا!! وأشياء من أحاديث أهل الكتاب، وهو مع هذا أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم للباطل.
وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة تهذيب اللغة: وممن تكلم في اللغات بما حصره لسانه وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ، وكان أوتي بسطة في القول وبيانا عذبا في الخطاب ومجالا في الفنون غير أن أهل العلم ذبوه وعن الصدق دفعوه.
وقال ثعلب: كان كذابا على الله وعلى رسوله وعلى الناس.

لسان الميزان ج ٤ ص ٣٥٥

وقال النووي: وقد اعترض على حديث اختلاف أمتي رحمة رجلان:
أحدهما: مغموض عليه في دينه، وهو عمرو بن بحر الجاحظ.
والآخر: معروف بالسخف والخلاعة، وهو أسحق بن ابراهيم الموصلي.

شرح مسلم ج ١١ ص ٩١

فلينظر المنصف كيف اعتمد ابن حزم على شهادة:
ماجن!

قليل الدين!

مغموص عليه في دينه!

لا يصلي!

يختلق!

غير ثقة ولامأمون!

يستهزئ بالحديث وأهله!

وضع حديثا في فدك!

يروي عن الثقات ما ليس من كلامهم!

كان كذابا على الله وعلى رسوله وعلى الناس!

من أئمة البدع!

متهم بالزندقة!

يذكر الفواحش!

كل هذه المطاعن قد اجتمعت في رجل واحد، ومع ذلك فقد أغمض الدكتور القفاري عينيه عنها... تماماً كما أغمض سلفه الصالح -ابن حزم- عينيه عنها!!

فأصبح الجاحظ الذي اجتمعت فيه كل كلمات الجرح -التي نقلناها- مأمون مقبول الشهادة!!

لا لشيءٍ سوى أن شهادته صادرة ضد الإمامية!!

وكأن السلف والخلف قد أخذوا على أنفسهم أن الشهادة إذا كانت ضد الإمامية فهي مقبولة مهما كان مصدرها!!

لذا فلا يسعني في الختام إلا تحذير أهل السنة من الاعتماد على ما يكتبه علمائهم عن الشيعة الإمامية، وأقول لكل سني: مهما كانت ثقتك بعلمائك في سائر الأمور، فإياك أن تثق بما يكتبوه عن الشيعة الإمامية...
وهذه الحلقات السبع ما هي إلا نماذج قليلة من أكاذيب وتدليسات الدكتور القفاري، ومن كذب مرة لم يؤمن عليه أن يكذب مرة ثانية وثالثة ورابعة...

ولا يفوتني أن أشير إلى جهل الدكتور!!

فمن يقرأ كتابه يعرف انه يجهل أموراً تعد من البديهيات حتى عند أطفال الشيعة الإمامية، ومن ذلك جهله بأن الإمام الحسن عليه السلام قد استشهد قبل أخيه الإمام الحسين عليه السلام بسنين طويلة!!

فإن شهادة الإمام الحسن عليه السلام كانت سنة ٥٠ للهجرة، بينما شهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت ٦١ للهجرة...

ولكن الدكتور يجهل بكل هذا ويعتقد بأن الإمام الحسن عليه السلام كان حياً سنة ٦١ للهجرة!!

فقد قال تحت عنوان: تكفيرهم أهل البيت، قال:
فكما قالت كتب الشيعة: إن الناس ارتدوا بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة، قالت أيضًا: "ارتد الناس بعد قتل الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى أم الطويل، وجبير بن مطعم" [رجال الكشي: ص١٢٣، أصول الكافي: ٢/٣٨٠].

فأنت ترى أن هذا النص لا يستثني أحدًا من أهل البيت ولا الحسن بن علي الذي تعده الاثنا عشرية إمامها، ويبدو أنها لا تستثنيه لأنها عليه ساخطة لقيامه بمصالحة معاوية حتى خاطبه بعض الشيعة بقوله: "يا مذل المؤمنين" [انظر: رجال الكشي: ص١١١.]، ووثب عليه أهل عسكره فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشير الأسدي في خاصرته فردوه جريحًا إلى المدائن [انظر: المصدر السابق: ص١١٣.].

انتهى بحروفه

فهذا هو المستوى العلمي للدكتور!!

ولا شك انه قد راجع هذا الكلام، وراجعه أيضا الأساتذة الذين أمضوا رسالته، ومنحوه شهادة الدكتوراه على الرغم من وجود هذا الخطأ الجسيم!!

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين...

الفصل ١٢

إفتراء ابن تيمية على الشيعة الإمامية بقوله: ان ابن سبأ شيخ الرافضة!

بقلم: **قاسم**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

يزعم السلفيون انهم هم أصحاب الأسانيد، وانهم لا يقبلون إلا ما صح سنده ونحن نطالبهم بإثبات صحة زعمهم هذا، فقد نسب شيخ إسلامهم ابن تيمية إلى ملايين الملايين من الشيعة الإمامية انهم ينتمون إلى رجل يسمى (ابن سبأ) وان هذا الرجل هو الذي أسس مذهبهم

ففي الوقت الذي يصر فيه الشيعة على انهم ينتمون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والعترة الطاهرة عليهم صلوات الله أجمعين، بحكم حديث الثقلين والسفينة والغدير... الخ ويستدلون على إنتمائهم الخالص والنقي لأهل البيت عليهم السلام بأن كل كتبهم العقائدية والفقهية والتفسيرية لا تخلو من ذكر روايات أهل البيت عليهم السلام، بل ان كل كتبهم التي كتبها علماء المذهب، في الحقيقة هي تعبير صافي وحقيقي عن فكر ومذهب آل

محمد صلوات الله عليهم أجمعين، في حين خلت كل كتبهم دون استثناء سواءا القديمة أوالحديثة من ذكر أي رأي أو نظرية أو قول أو حتى رواية لابن سبأ

ولكن ابن تيمية يضرب بكل هذا عرض الجدار، وينسب الشيعة الإمامية إلى ابن سبأ هكذا بكل جرأة وصلافة، فيقول ابن تيمية: وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصارى فأظهر النسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنص عليه ليتمكن بذلك من أغراضه وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه إلى قرقيسيا وخبره معروف وقد ذكره غير واحد من العلماء.

كتاب منهاج السنة الجزء ٨ صفحة ٤٧٩

ويقول ايضا: وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق: عبد الله بن سبأ؛ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى.

مجموع فتاوى ابن تيمية > الفقه > الجهاد

سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ

ونحن نطالب اتباع ابن تيمية بأن يثبتوا العلاقة بين الشيعة وبين ابن سبأ.

الفصل ١٣

العقائد الجعفريّة للشيخ الطوسى (رحمه الله) بقلم العلامة السبحاني حفظه الله

بقلم: **قاسم**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد العلامة السبحاني دام ظله في كتاب: "مع الشيعة الإمامية في عقائدهم" فصلا لخص فيه العقائد التي دونها شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في كتبه، فأحببت أن أنقله هنا لتعم الفائدة، قال الشيخ السبحاني:

العقائد الجعفريّة للشيخ الطوسى (رحمه الله)

الشيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ غنيّ عن التعريف، فهو شيخ الطائفة على الإطلاق وكان قد أخذ على يد المفيد والمرتضى، وقد ورد بغداد عام (٤٠٨هـ) وحضر في أندية دروس أُستاذه المفيد، فلمّا لبّى الأُستاذ دعوة ربّه حضر لدى المرتضى إلى أن اشتغل بالتدريس والإفتاء في عصره وبعده، وله رسائل وكتب كلامية قيّمة مفعمة بالتحقيق، ونحن نورد هنا جانباً مختصراً عمّا دوّنه في عقائد الشيعة في المسائل الآتية:

«المسألة ١»

معرفة الله واجبة على كلّ مكلّف، بدليل أنّه منعم فيجب معرفته.

«المسألة ٢»

الله تعالى موجود، بدليل أنّه صنع العالم، وأعطاه الوجود، وكلّ من كان كذلك فهو موجود.

«المسألة ٣»

الله تعالى واجب الوجود لذاته، بمعنى أنّه لا يفتقر في وجوده إلى غيره، ولا يجوز عليه العدم، بدليل أنّه لو كان ممكناً لافتقر إلى صانع، كافتقار هذا العالم، وذلك محال على المنعم المعبود.

«المسألة ٤»

الله تعالى قديم أزلي، بمعنى أنّ وجوده لم يسبقه العدم. باق أبديّ، بمعنى أنّ وجوده لن يلحقه العدم.

«المسألة ٥»

الله تعالى قادر مختار، بمعنى أنّه إن شاء أن يفعل فعل، وإن شاء أن يترك ترك، بدليل أنّه صنع العالم في وقت دون آخر.

«المسألة ٦»

الله تعالى قادر على كلّ مقدور، وعالم بكلّ معلوم، بدليل أنّ نسبة جميع المقدورات والمعلومات إلى ذاته المقدسة المنزّهة على السويّة، فاختصاص قدرته تعالى وعلمه ببعض دون بعض ترجيح بلا مرجّح، وهو محال.

«المسألة ٧»

الله تعالى عالم، بمعنى أنّ الأشياء منكشفة واضحة له، حاضرة عنده غير غائبة عنه، بدليل أنّه تعالى فعل الأفعال المحكمة المتقنة، وكلّ من فعل ذلك فهو عالم بالضرورة.

«المسألة ٨»

الله تعالى يدرك لا بجارحة، بل بمعنى أنّه يعلم ما يُدرَك بالحواسّ، لأنّه منزّه عن الجسم ولوازمه، بدليل قوله تعالى: (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِك الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبيرُ) فمعنى قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ البَصيرُ) أنّه عالم بالمسموعات لا بإذن، وبالمبصرات لا بعين.

«المسألة ٩»

الله تعالى حيّ، بمعنى أنّه يصحّ منه أن يقدر ويعلم، بدليل أنّه ثبتت له القدرة والعلم وكلّ من ثبتت له ذلك فهو حيّ بالضرورة.

«المسألة ١٠»

الله تعالى متكلّم لا بجارحة، بل بمعني أنّه أوجد الكلام في جرم من الأجرام، أو جسم من الأجسام، لإيصال عظمته إلى الخلق، بدليل قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً) ولأنّه قادر، فالكلام ممكن.

«المسألة ١١»

الله تعالى صادق، بمعنى أنّه لا يقول إلاّ الحقّ الواقع، بدليل أنّ كلّ كذب قبيح، والله تعالى منزّه عن القبيح.

«المسألة ١٢»

اللّه تعالى مريد، بمعنى أنّه رجح الفعل إذا علم المصلحة (يعني أنّه غير مضطر وأنّ إرادته غير واقعة تحت إرادة أُخرى، بل هي الإرادة العليا التي إن رأى صلاحاً فعل، وإن رأى فساداً لم يفعل، باختيار منه تعالى) بدليل أنّه ترك إيجاد بعض الموجودات في وقت دون وقت، مع علمه وقدرته ـ على كلّ حال ـ بالسويّة. ولأنّه نهى، وهو يدلّ على الكراهة.

«المسألة ١٣»

أنّه تعالى واحد، بمعنى أنّه لا شريك له في الأُلوهية، بدليل قوله: (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) ولأنّه لو كان له شريك لوقع التمانع، ففسد النظام، كما قال: (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلاّ اللّه لَفَسَدَتَا).

«المسألة ١٤»

اللّه تعالى غير مركَّب من شيء، بدليل أنّه لو كان مركّباً لكان مفتقراً إلى الأجزاء، والمفتقر ممكن.

«المسألة ١٥»

اللّه تعالى ليس بجسم، ولا عرض، ولا جوهر، بدليل أنّه لو كان أحد هذه الأشياء لكان ممكناً مفتقراً إلى صانع، وهو محال.

«المسألة ١٦»

اللّه تعالى ليس بمرئي بحاسّة البصر في الدنيا والآخرة، بدليل أنّه تعالى مجرّد، ولأنّ كلّ مرئي لابدّ أن يكون له الجسم والجهة، واللّه تعالى منزّه عنهما ولأنّه تعالى قال: (لَنْ تَرَانِي) وقال: (لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ).

«المسألة ١٧»

الله تعالى ليس محلاّ للحوادث، وإلاّ لكان حادثاً، وحدوثه محال.

«المسألة ١٨»

الله تعالى لا يتّصف بالحلول، بدليل أنّه يلزم قيام الواجب بالممكن، وذلك محال.

«المسألة ١٩»

الله تعالى لا يتّحد بغيره ; لأنّ الاتّحاد صيرورة الشيء واحداً من غير زيادة ونقصان، وذلك محال، والله لا يتّصف بالمحال.

«المسألة ٢٠»

الله تعالى منفيّ عنه المعاني والصفات الزائدة، بمعنى أنّه ليس عالماً بالعلم، ولا قادراً بالقدرة (بل علم كلّه، وقدرة كلّها)، بدليل أنّه لو كان كذلك لزم كونه محلاّ للحوادث لو كانت حادثة، وتعدّد القدماء لو كانت قديمة، وهما محالان، وأيضاً لزم افتقار الواجب إلى صفاته المغايرة له، فيصير ممكناً، وهو ممتنع.

«المسألة ٢١»

الله تعالى غنيّ، بمعنى أنّه غير محتاج إلى ما عداه، والدليل عليه أنّه واجب الوجود لذاته، فلا يكون مفتقراً.

«المسألة ٢٢»

الله تعالى ليس في جهة، ولا مكان، بدليل أنّ كلّ ما في الجهة والمكان مفتقر إليهما، وأيضاً قد ثبت أنّه تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، فلا يكون في المكان والجهة.

«المسألة ٢٣»

الله تعالى ليس له ولد ولا صاحبة، بدليل أنّه قد ثبت عدم افتقاره إلى غيره، ولأنّ كلّ ما سواه تعالى ممكن، فكيف يصير الممكن واجباً بالذات، ولقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ) و: (مَثَلَ عِيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَاب).

«المسألة ٢٤»

الله تعالى عدل حكيم، بمعنى أنّه لا يفعل قبيحاً، ولا يخلّ بالواجب بدليل أنّ فعل القبيح، والإخلال بالواجب نقص عليه، فالله تعالى منزّه عن كلّ قبيح وإخلال بالواجب.

«المسألة ٢٥»

الرضا بالقضاء والقدر واجب، وكلّ ما كان أو يكون فهو بالقضاء والقدر ولا يلزم بهما الجبر والظلم; لأنّ القدر والقضاء هاهنا بمعنى العلم والبيان، والمعنى أنّه تعالى يعلم كلّ ما هو (كائن أو يكون).

«المسألة ٢٦»

كلّ ما فعله الله تعالى فهو أصلح، وإلاّ لزم العبث، وليس تعالى بعابث; لقوله: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً).

«المسألة ٢٧»

اللّطف على الله واجب ; لأنّه خَلَق الخلق، وجَعَل فيهم الشهوة، فلو لم يفعل اللطف لزم الإغراء، وذلك قبيح، (والله لا يفعل القبيح) فاللطف هو نصب الأدلّة، وإكمال العقل، وإرسال الرسل في زمانهم، وبعد انقطاعهم إبقاء الإمام; لئلاّ ينقطع خيط غرضه.

«المسألة ٢٨»

نبيّنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حقّاً صدقاً، بدليل أنّه ادّعى النبوّة وأظهر المعجزات على يده، فثبت أنّه رسول حقّاً، وأكبر المعجزات القرآن الحميد والفرقان المجيد، الفارق بين الحقّ والباطل، باق إلى يوم القيامة، حجّة على كافّة النسمة.

ووجه كونه معجزاً: فرط فصاحته وبلاغته، بحيث ما تمكّن أحد من أهل الفصاحة والبلاغة حيث تُحُدّوا به، أن يأتوا ولو بسورة مصغّرة، أو آية تامّة مثله.

«المسألة ٢٩»

كان نبياً على نفسه قبل البعثة، وبعده رسولا إلى كافة النسمة لأنّه قال: «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين» وإلاّ لزم تفضيل المفضول، وهو قبيح.

«المسألة ٣٠»

جميع الأنبياء كانوا معصومين، مطهّرين عن العيوب والذنوب كلّها، وعن السهو والنسيان في الأفعال والأقوال، من أوّل الأعمار إلى اللحد، بدليل أنّهم لو فعلوا المعصية أو يطرأ عليهم السهو لسقط محلُّهم من القلوب، فارتفع الوثوق والاعتماد على أقوالهم وأفعالهم، فتبطل فائدة النبوّة، فما ورد في الكتاب (القرآن) فيهم فهو واجب التأويل.

«المسألة ٣١»

يجب أن يكون الأنبياء أعلم وأفضل أهل زمانهم ; لأنّ تفضيل المفضول قبيح.

«المسألة ٣٢»

نبيّنا خاتم النبيين والمرسلين، بمعنى أنّه لا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، يقول تعالى: (ما كَانَ مُحَمَّداً أَبَا أَحَد مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّينَ).

«المسألة ٣٣»

نبيّنا أشرف الأنبياء والمرسلين; لأنّه ثبتت نبوّته، وأخبر بأفضليته فهو أفضل، لمّا قال لفاطمة ـ عليها السلام ـ: «أبوك خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء، وأنت سيدة نساء العالمين، وولدك الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما».

«المسألة ٣٤»

معراج الرسول بالجسم العنصري علانية، غير منام، حقّ، والأخبار عليه بالتواتر ناطقة، صريحة، فمنكره خارج عن الإسلام، وأنّه مرّ بالأفلاك من أبوابها من دون حاجة إلى الخرق والالتيام، وهذه الشبهة الواهية مدفوعة مسطورة بمحالّها.

«المسألة ٣٥»

دين نبيّنا ناسخ للأديان السابقة; لأنّ المصالح تتبدّل حسب الزمان والأشخاص كما تتبدّل المعالجات لمريض بحسب تبدّل المزاج والمرض.

«المسألة ٣٦»

الإمام بعد نبيّنا عليُّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بدليل قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «يا علي أنت أخي ووارث علمي وأنت الخليفة من بعدي، وأنت قاضي ديني، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»، وقوله: «سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، واسمعوا له وأطيعوا له، وتَعَلّموا منه ولا تُعَلّموه»، وقوله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

«المسألة ٣٧»

الأئمّة بعد عليّ ـ عليه السلام ـ أحد عشر من ذرّيته: الأوّل منهم ولده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق،

ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الخلف الحجّة القائم المهدي الهادي ابن الحسن صاحب الزمان، فكلّهم أئمّة الناس واحد بعد واحد، حقّاً، بدليل أنّ كل إمام منهم نصّ على من بعده نصّاً متواتراً بالخلافة، وقوله: «الحسين إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو الأئمّة التسعة، تاسعهم قائمهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً».

«المسألة ٣٨»

يجب أن يكون الأئمّة معصومين مطهّرين من الذنوب كلّها، صغيرة وكبيرة عمداً وسهواً، ومن السهو في الأفعال والأقوال، بدليل أنّه لو فعلوا المعصية لسقط محلّهم من القلوب، وارتفع الوثوق، وكيف يهدون بالضالّين المضلّين، ولا معصوم غير الأئمّة الاثني عشر إجماعاً، فثبت إمامتهم.

«المسألة ٣٩»

يجب أن يكون الأئمّة أفضل وأعلم، ولو لم يكونوا كذلك للزم تفضيل المفضول، أو الترجيح بلا مرجّح، ولا يحصل الانقياد به، وذلك قبيح عقلا ونقلا، وفضل أئمّتنا وعلمهم مشهور، بل أفضليتهم أظهر من الشمس وأبين من الأمس.

«المسألة ٤٠»

يجب أن نعتقد أنّ آباء نبيّنا وأئمّتنا مسلمون أبداً، بل أكثرهم كانوا أوصياء، فالأخبار عند أهل البيت على إسلام أبي طالب مقطوعة، وسيرته تدل عليه، ومثله مثل مؤمن آل فرعون.

«المسألة ٤١»

الإمام المهدي المنتظر محمّد بن الحسن قد تولّد في زمان أبيه، وهو غائب حيّ باق إلى بقاء الدنيا; لأنّ كلّ زمان لابدّ فيه من إمام معصوم لما انعقد عليه إجماع الأُمّة

على أنّه لا يخلو زمان من حجّة ظاهرة مشهورة أو خافية مستورة، ولأنّ اللطف في كلّ زمان واجب، والإمام لطف، فوجوده واجب.

«المسألة ٤٢»

لا استبعاد في طول عمره ; لأنّ غيره من الأُمم السابقة قد عاش ثلاثة آلاف سنة فصاعداً، كشعيب ونوح ولقمان وخضر وعيسى ـ عليهم السلام ـ وإبليس والدجّال، ولأنّ الأمر ممكن، والله قادر على جميع الممكنات.

«المسألة ٤٣»

غيبة المهدي لا تكون من قبل نفسه; لأنّه معصوم، فلا يخلّ بواجب، ولا من قبل الله تعالى، لأنّه عدل حكيم، فلا يفعل القبيح ; لأنّ الإخفاء عن الأنظار وحرمان العباد عن الإفادات قبيحان. فغيبته لكثرة العدوّ والكافر، ولقلّة الناصر.

«المسألة ٤٤»

لابدّ من ظهور المهدي، بدليل قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ ساعة واحدة لطوّل الله تلك الساعة حتّى يخرج رجل من ذرّيتي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً». ويجب على كلّ مخلوق متابعته.

«المسألة ٤٥»

في غيبة الإمام فائدة، كما تنير الشمس تحت السحاب، والمشكاة من وراء الحجاب.

«المسألة ٤٦»

إنّ الله يعيد الأجسام الفانية كما هي في الدنيا، ليوصل كلّ حق إلى المستحقين،

وذلك أمر ممكن، والأنبياء أخبروا به، لا سيّما القرآن المجيد مشحون به ولا مجال للتأويل، فالاعتقاد بالمعاد الجسماني واجب.

«المسألة ٤٧»

كلّ ما أخبر به النبيّ أو الإمام فاعتقاده واجب، كإخبارهم عن نبوّة الأنبياء السابقين، والكتب المنزلة، ووجود الملائكة، وأحوال القبر وعذابه وثوابه، وسؤال منكر ونكير، والإحياء فيه، وأحوال القيامة وأهوالها، والنشور، والحساب والميزان، والصراط، وإنطاق الجوارح، ووجود الجنّة والنار، والحوض الذي يسقي منه أمير المؤمنين العطاشى يوم القيامة، وشفاعة النبي والأئمّة لأهل الكبائر من محبّيه، إلى غير ذلك، بدليل أنّه أخبر بذلك المعصومون.

«المسألة ٤٨»

التوبة ـ وهي الندم على القبيح في الماضي، والترك في الحال، والعزم على عدم المعاودة إليه في الاستقبال ـ واجبة، لدلالة السمع على وجوبها، ولأنّ دفع الضرر واجب عقلا.

«المسألة ٤٩»

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، بشرط تجويز التأثير والأمن من الضرر.

الفصل ١٤

الفضل ما شهدت به الأعداء: (ابن جبرين) يبالغ في مدح أخلاق الشيعة

بقلم: **قاسم**

٩ مايو ٢٠١٠م

قال ابن جبرين:

وفي القرن الرابع استولى على العراق - بل وعلى مصر وعلى إيران ونحوها- دولةٌ يقال لها: بنو بُويه وهذه الدولة ممن يعادون الصحابة رضوان الله عليهم، مع أن الخلافة لبني العباس، ولكن هؤلاء من جملة السلاطين الذين يديرون الخلافة وهم شيعة أعلنوا مذهب الرفض وزادوا فيه وتوغلوا فيه، ونشروه النشر الزائد، وانتشر في زمانهم وتمكن في العراق لأنها وطنهم، وتمكن في إيران وما حولها، وصاروا يدعون إليه بالقول وبالفعل، ويشجعون كل من يعتنقه ويولونه الولايات، ولا شك أن هذه من الدعايات التي ساهمت في تمكين هذا المذهب، وإلا فهو مذهب باطل خبيث.

ولما تمكن وكثر معتنقوه صار لهؤلاء مراجع ولهم مؤلفات، وصاروا يحشدون في الكتب التي يؤلفون في مذهبهم وفي تقرير معتقدهم ما لا يصدقه العقل، ثم انتشر هذا المذهب وانتشرت كتبهم، وعندهم الآن من الكتب ما لا يحصيه العدد وكله يؤيد هذا المذهب.

ولما انتشرت تلك المؤلفات فيما بينهم وكثر المؤلفون تمكن وظهر وقوي، وانخدع به من انخدع، ولا يزالون يخدعون الناس إلى هذا اليوم، لا يزالون يزينون للناس اعتقاد هذا المذهب الباطل واعتناقه، وينخدع كثير من الناس بحسن معاملتهم، وبملاطفتهم ولين الكلام منهم ومدحهم في أنفسهم ويقولون: إن معهم شيئًا من الأخلاق ومن الأدب ومن الصدق ومن الوفاء بالوعد ومن كذا وكذا، يجتذبون الناس بمثل هذه المعاملة اللينة، وإلا فالأصل أنهم كفرة وعقائدهم سيئة، نقول هذا بموجب ما يحكى لنا عنهم، ولا أتجرأ أن أذكر تلك الحكايات التي يذكرها لنا بعض الإخوان الذين اشتغلوا معهم من احتيالهم على أهل الخير والصلاح ومقتهم وبغضهم لهم وحقدهم عليهم، ولكن ينخدع الكثير بإعلاناتهم وبدعاياتهم أنهم مسلمون، وأنهم على مذهب متبع ومعترف به.

ويذكر لنا بعض المشايخ الذين عملوا في مناطقهم أنهم وجدوا أهل السنة هناك يعتقدون أنهم مسلمون، وليس بينهم من الفَرق إلا كما بين من يقول: إني شافعي وإني مالكي، ولم يدروا أنهم على باطل حتى ظهر لهم الحق، لا شك أن هذا هو المعتقد السيئ عندهم.

انتهى كلامه

الرابط هنا

أقول ما ذكره من أخلاق الشيعة حق، ولله الحمد على هذه الشهادة التي صدرت من أشد أعداء الشيعة بغضا وتعصبا... وأما تكفيره للشيعة فهو تكفير للمؤمنين الموحدين، وفي صحيح مسلم "إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما".

الفصل ١٥

كل الملل والنحل أثنت على مؤسسيها إلا الشيعة طعنت في مؤسسها ابن سبأ!

بقلم: **قاسم**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمدٍ وآله الطاهرين

من جملة التهم التي اختلقها الكذابون ضد الشيعة الإمامية، ان مؤسس التشيع هو ابن سبأ!!

وهذا الرجل بعد التسليم بوجوده، مع ان هذا الأمر فيه جدل بين العلماء، فمنهم من أثبت وجوده ومنهم من شكك ومنهم من جزم بعدم وجوده، إلا أن الأمر الذي لا يختلف فيه اثنان هو ان ابن سبأ ليس له أي دور في نشأة التشيع لا من قريب ولا من بعيد، وكل ما يروى له من دور في ذلك فهو من أساطير الزنديق سيف بن عمر، وأقصى ما يمكن أن يقال انه أظهر الغلو فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى، فقتله الإمام عليه السلام، والشيعة هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أعلنوا تبرأهم منه ومن أراءه، ولعنوه، وعلى هذا تم إجماعهم دون أن يشذ منهم ولو واحد...

بل ان ما لا يستريب فيه منصف ان مؤسس التشيع ما هو إلا رسول الله صلى الله عليه وآله...

ومع ذلك فلا يزال المفترون يرددون ما افتراه أسلافهم وكأنه حقيقة مسلمة، وفيما يلي نستعرض كلمات كبار علماء الشيعة قديما وحديثا حول ابن سبأ، ليعرف القارئ ان زعم المفترين بوجود صلة بين الشيعة وبين ابن سبأ ما هو إلا أسطورة وفرية، والله من وراء القصد:

١ - قال الكشي: حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب الازدي عن أبان بن عثمان، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ أنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدا لله طائعا، الويل لمن كذب علينا وأن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، وأحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، قال، قال علي بن الحسين عليهما السلام لعن الله من كذب علينا، اني ذكرت عبد الله بن سبا فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمرا عظيما ماله لعنه الله، كان علي عليه السلام والله عبدا لله صالحا، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (ص) الكرامة من الله إلا بطاعته لله.

وبهذا الإسناد عن محمد بن خالد الطيالسي، عن ابن أبي نجران عن عبد الله، قال، قال أبو عبد الله عليه السلام انا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب

علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ.

اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٢٤

٢ - وقال الشيخ الطوسي: عبد الله بن سبأ: الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو.

رجال الطوسي ص ٧٥

٣ - وقال العلامة الحلي: عبد الله بن سبأ: بالسين المهملة، والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة، غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنار، كان يزعم أن عليا (عليه السلام) إله وانه نبي لعنه الله.

خلاصة الأقوال ص ٣٧٢

٤ - وقال ابن داود: عبدالله بن سبأ: (جخ) رجع إلى الكفر وأظهر الغلو (كش) كان يدعي النبوة وأن عليا عليه السلام هو الله، فاستتابه عليه السلام (ثلاثة أيام) فلم يرجع فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلا ادعوا فيه ذلك.

رجال ابن داود ص ٢٥٤

٥ - وقال الشيخ حسن بن زين الدين: عبد الله بن سبأ: غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليا (عليه السلام) إلها، وأنه نبي لعنه الله تعالى.

التحرير الطاووسي ص ٣٤٦

٦ - وقال التفريشي: عبد الله بن سبأ: الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو، من أصحاب علي عليه السلام، رجال الشيخ.

نقد الرجال ج ٣ ص ١٠٨

٧ - وقال الأردبيلي: عبد الله بن سبأ: غال ملعون حرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار كان يزعم أن عليا عليه السلام إله وانه نبي لعنه الله (صه. كش) الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو (ي) "مح".

جامع الرواة ج ١ ص ٤٨٥

٨ - وقال السيد علي البروجردي: عبد الله بن سبأ: غال ملعون حرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليا عليه السلام إله وانه نبي لعنه الله "صه" "كش" الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو "ي" ونعم ما قال في المنتهى: عبد الله بن سبأ ألعن من أن يذكر.

طرائف المقال ج ٢ ص ٩٦

٩ - وقال السيد الخوئي: قال الكشي: "ذكر بعض أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا (عليه السلام) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو! فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي!! وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية!!".

قال السيد الخوئي: أقول: بطلان قول من خالف الشيعة واضح ناشئ عن العصبية العمياء فإن أصل التشيع والرفض مأخوذ من الله عز وجل حيث قال سبحانه وتعالى:

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} والرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) حيث قال في الغدير: " من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه..." وأما عبد الله بن سبأ، فعلى فرض وجوده فهذه الروايات تدل على أنه كفر وادعى الالوهية في علي (عليه السلام) لا أنه قائل بفرض إمامته (عليه السلام) مضافا إلى أن أسطورة عبدالله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذاب، ولا يسعنا المقام الإطالة في ذلك والتدليل عليه، وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكري في ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلدين ضخمين طبعا باسم (عبدالله بن سبأ) وفي كتابه الآخر (خمسون ومائة صحابي مختلق).

معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٢٠٦

الفصل ١٦

قائمة مناسبات شهر رمضان الكريم

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

مناسبات إسلامية

١ شهر رمضان١- البيعة للإمام الرضا ع بولاية العهد سنة ٢٠١هـ٢- إحتجاج أُبيّ بن كعب رح على أبي بكر في ولاية ع٣- موت مروان لع سنة ٦٥هـ٤- معركة تبوك سنة ٩هـ اخر غزوة غزاها النبي ص٥- وفاة السيّدة نفسية الحسنيّة سنة ٢٠٨هـ٣ شهر رمضانشهادة الزهراء ع على قول.٤ شهر رمضانهلاك زياد بن أبيه سنة ٥٣هـ في الكوفة٦ شهر رمضانسكُّ الدنانير باسم الإمام الرضا ع سنة ٢٠١هـ١٠ شهر رمضان١. وصول رسائل الكوفيّين إلى الإمام الحسين ع سنة ٦٠هـ٢. رحلة أمّ المؤمنين خديجة الكبرى ع سنة ١٠ هـ١٢ شهر رمضانآخى رسول الله ص بين أصحابه، واتخذ الامام عليّ ع أخاً له.١٣ شهر رمضانهلاك الحجّاج الثقفي سنة ٩٥هـ١٤ شهر رمضانشهادة المختار رحمه الله سنة ٦٧هـ١٥ شهر رمضان١. ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٣ للهجرة.٢. مسير مسلم ع إلى الكوفة سنة ٦٠هـ١٦ شهر رمضانوصول محمّد بن أبي رح إلى مصر سنة ٣٧هـ والياً عليها للإمام علي ع١٧ شهر رمضان١. معراج الرسول ص في السنين الاولى من البعثة٢. معركة بدر سنة ٢ هـ٣. قتل معاوية لعائشة سنة ٥٨هـ٤. وفاة ابن أخي أبي لؤلؤة رح

سنة ١٣١ - ١٣٠ هـ. بناء مسجد جمكران سنة ٣٧٣هـ١٩ شهر رمضانجرح أمير المؤمنين ع سنة ٤٠هـ ضرب الملعون بن ملجم الامام علي ع بسيف مسموم في صلاة الصبح في مسجد الكوفة.٢٠ شهر رمضانفتح مكّة سنة ٨هـ وفي هذا اليوم صعد امير المؤمنين ع على كتف رسول الله ص بأمره ليحطم الأصنام في الكعبة.٢١ شهر رمضان١. شهادة أمير المؤمنين ع سنة ٤٠هـ بطلوع الفجر عن ٦٣ سنة٢. مبايعة الامام الحسن ع خليفة للمسلمين٣. قتل ابن ملجم لعنه الله بضربة واحدة بالسيف ليلقى في جهنم٢٣ شهر رمضانفي ليلته نزل القرآن الكريم٢٤ شهر رمضانهلاك أبي لهبتتمة شهر رمضان١. إبتداع عمر صلاة التروايح سنة ١٤هـ٢. دعاء النبي ص سنة ٦هـ للإستسقاء عند قحط المدينة

مقتبس من كتاب تقويم الشيعة - صفحة ٣١٧ الى ٣٥٨

الفصل ١٧

الشيعة هم الذين ردوا الغزو المغولي

بقلم: **الشيخ العاملي**

٩ مايو ٢٠١٠م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فإن من سنن التاريخ أن الأمة الغالبة تفرض ثقافتها على الأمم المغلوبة، وقد أجمع المؤرخون على أن هذه القاعدة لم تنخرم إلا في الغزو المغولي لبلاد المسلمين فإن الأمة المغلوبة فرضت ثقافتها عليهم فأسلموا وذابوا في بحرها!

أما سبب لك فهو جهود شخصيتين: إسم أحدهما محمد بن محمد بن الحسن المشهور باسم خواجة نصير الدين الطوسي قدس سره، والثاني يوسف بن المطهر المشهور باسم العلامة الحلي قدس سره! فقد واجه هذان المرجعان العبقريان المدَّ المغولي وركَّزا عملهما على قادته فأجادا العلاقات والأساليب مع طاغيتهم الأكبر هولاكو وأبنائه ووزرائه، وأثمرت جهودهما بسرعة نسبية فأسلم على أيديهما أبناء هولاكو وكبار قادة جيشهم، فتغيرت نظرتهم وشعورهم تجاه الإسلام وأمته، وبعضهم

أسلم وحسن إسلامه، وكان أولهم إسلاماً أحمد بن هولاكو، وأكثرهم أثراً نيقولاوس بن آرغون بن أبغا بن هولاكو، الذي عرف بلقب(خدابنده)وهي كلمة فارسية بمعنى عبدالله، فقد أسلم وتشيع على يد العلامة الحلي قدس سره وتسمى بمحمد، ورافقه العلامة حتى وفاته سنة٧١٦ وتسلم بعده ابنه أبو سعيد، فعاد العلامة الى بلده الحلة، وعاش بقية عمره المبارك ليكتب بقية مؤلفاته ويلقى ربه وهو قرير العين بما أنجز.

قال ابن خلدون في تاريخه:٧/٧٢٦: (فانتظمت ممالك الإسلام في أيدي ولد جنكيزخان من المغل ثم من الططر، ولم يخرج عن ملكهم منها إلا المغرب والأندلس ومصر والحجاز، وأصبحوا وكأنهم في تلك الممالك خلف من السلجوقية والغز، واستمر الأمر على ذلك لهذا العهد وانقرض ملك بني هولاكو بموت أبي سعيد آخرهم سنة أربعين من المائة الثامنة، وافترقت دولتهم بين عمال الدولة وقرابتها من المغل). انتهى.

كان الزحف المغولي قوياً عاتياً، سرعان ما شمل أكثر بلاد الأمة وتسلط المغول على مقدراتها، فحكم منهم واحد وعشرون ملكاً لأكثر من قرن ونصف وكان عددهم في أول زحفهم مئات الألوف، وربما بلغوا بعد قرن ونصف عشرة ملايين، ولم يسجل التاريخ رجوع جماعات منهم الى موطنهم الأصلي برِّ الصين، ومعناه أنهم سكنوا وتناسلوا في بلاد المسلمين وذابوا في بحر الأمة حتى أنك الآن لاتعرف أبناءهم إلا بصعوبة، بما بقي من أسمائهم أو ملامحهم.

لقد كان العمل الأصعب هو عطف أذهانهم وقلوبهم من الوثنية الى الإسلام، وتبديل تعطشهم الى الدماء والتدمير والسيطرة الى حب الهدوء والتقوى!

وهو أمرٌ لم يتمكن منه إلا المرجعان نصير الدين الطوسي قدس سره وتلميذه العلامة

الحلي قدس سره بما آتاهما الله من شخصية شمولية، جاذبة حتى لأعدائها!
(يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

الفصل الأول

خلاصة عن المغول وغزوهم بلاد المسلمين

المغول قبائل شمال الصين (منغوليا)

كانت الصين ستة أقسام يحكم كل قسم ملك، والقسم المجاور لآسيا الوسطى يشمل منغوليا الفعلية وعاصمته طوغاج والمسافة بينها وبين بخارى مسير ستة أشهر وشعبها قبائل التتار أو المغول أوالمنجول.
وكان ملكهم في مطلع القرن السابع الهجري أو الخان الكبير جنكزخان، ويقابله السلطان السلجوقي خوارزم شاه، الحاكم العام لخراسان وشرق آسيا من قبل الخليفة العباسي في بغداد. (راجع تاريخ أبي الفداء/٧٤٤).
قال الذهبي في تاريخه:٤٤/٢٢: (وجاءه من جنكس خان رسلٌ وهم محمود الخوارزمي وخواجا علي البخاري، ومعهم من طُرَف هدايا الترك من المسك وغيره، والرسالة تشتمل على التهنئة بسلامة خوارزم شاه ويطلب منه المسالمة والهدنة، وقال: إن الخان الأعظم يسلم عليك ويقول: ليس يخفى عليَّ عظم شأنك، وما بلغت من سلطانك ونفوذ حكمك على الأقاليم، وأرى مسالمتك من جملة الواجبات، وأنت عندي مثل أعز أولادي، وغير خاف عنك أنني ملكت الصين، أنت أخبر الناس ببلادي وإنها مثارات العساكر والخيول، ومعادن الذهب والفضة، وفيها كفاية عن طلب غيرها، فإن رأيت أن نعقد بيننا المودة وتأمر التجار بالسفر لتعم المصلحتان، فعلتَ.
فأحضر السلطان خوارزم شاه محموداً الخوارزمي وقال: أنت منا وإلينا ولا بد لك من

موالاة فينا ووعده بالإحسان إن صدقه، وأعطاه معضدة مجوهرة نفيسة وشرط عليه أن يكون عيناً له على جنكز خان فأجابه، ثم قال له: أصدقني أجنكز خان ملك طمغاج الصين؟ قال: نعم. فقال: ما ترى في المصلحة؟ قال الإتفاق. فأجاب إلى ملتمس جنكز خان. قال فَسُرَّ جنكز خان بذلك، واستمر الحال على المهادنة إلى أن وصل من بلاده تجار، وكان خال السلطان خوارزم شاه ينوب على بلاد ما وراء النهر ومعه عشرون ألف فارس فشرهت نفسه إلى أموال التجار وكاتب السلطان يقول: إن هؤلاء القوم قد جاؤوا بزي التجار وما قصدهم إلا إفساد الحال وأن يجسوا البلاد، فإن أذنت لي فيهم فأذن له بالإحتياط عليهم وقبض عليهم واصطفى أموالهم. فوردت رسل جنكز خان إلى خوارزم شاه تقول: إنك أعطيت أمانك للتجار فغدرت، والغدر قبيح، وهو من سلطان الإسلام أقبح، فإن زعمت أن الذي فعله خالط بغير أمرك فسلمه إلينا، وإلا فسوف تشاهد مني ما تعرفني به. فحصل عند خوارزم شاه من الرعب ما خامر عقله فتجلد وأمر بقتل الرسل فقتلوا! فيا لها حركة لما هدرت من دماء الإسلام! أجرت بكل نقطة سيلاً من الدمً ثم إنه اعتمد من التدبير الردئ لما بلغه سير جنكز خان إليه أنه أمر بعمل سور سمرقند ثم شحنها بالرجال، فلم تغن شيئاً وولت سعادته وقضي الأمر). انتهى. ونحوه سمت النجوم للعصامي/٢١٦، وغيره.

الدراسات الحديثة عن المغول

صدرت في عصرنا عدة دراسات عن المغول، لباحثين مسلمين وغربيين، تصل الى عشرين مؤلفاً وعشرات المقالات، لكن القليل منها يتصف بالموضوعية وإنصاف الشيعة، لأن الباحثين يرددون اتهام ابن تيمية للشيعة بأن الوزير الشيعي ابن العلقمي تآمر مع المغول وساعدهم في احتلال بغداد، مع أن ابن تيميى معروف بتعصبع

وعدائه للشيعة، وستعرف زيف اتهامه وأن المؤرخين العراقيين المعاصرين للحادثة نفوا ذلك ومنهم الإمام الحنبلي ابن الفوطي!

وسبب كثرة الكتابة المعاصرة عن المغول أن حملتهم على البلاد الإسلامية تزامنت مع الحملات الخامسة، وأن لويس التاسع ملك فرنسا وبابا المسيحية كليمنصو الرابع وغيرهما اتصلوا بالمغول من أجل التحالف أو التعاون معهم لاحتلال البلاد الإسلامية! الأمر الذي جعل عدداً من الغربيين ينشرون وثائق ذلك ويكتبون عنه، وقلدهم بعض المسلمين.

والسبب الثاني لكثرة كتاباتهم، أن الفترة التي حكم فيها القادة المغول الشيعة في العراق، كانت بالقياس الى ما قبلها وما بعدها، مميزةً بازدهارها العمراني والثقافي وحريتها المذهبية والعامة، وأهمية كتبها ومكتباتها، وهو أمر ألفت الباحثين ولكنهم لم يفصحوا عن سببه الحقيقي وهو أن الحكم الشيعي كان يعطي دائماً الحرية المذهبية والعامة، بينما يمارس غيره الإضطهاد المذهبي والعام! وسوف نتعرض الى ذلك.

والسبب الثالث، أن المغول بعد نحو قرنين من غزوهم الأول لبلاد المسلمين، ودخول أكثر قادتهم وجنودهم في الإسلام، وتشيع أكثرهم بيد علماء الشيعة، وتسنن بعضهم بيد علماء السنة، اتجهوا نحو الهند فأسسوا فيها دولاً متعددة، كان لها رجالها وتاريخها وثقافتها وحضارتها. فصار الحكم المغولي في الهند موضوعاً من التاريخ والعمران، وقلت فيه الصراعات والحروب!

لذلك صرت تجد كتباً عن تاريخ المغول، وعن دولهم وعن ثقافتها وفنونها،

كما أن موطنهم الأصلي دولة جكهورية منغوليا نشطت في كتابة تاريخها وتاريخ قبائلها: راجع مثلاً موقع: http://www.china.org.cn/a-xibu/2JI/3...g/nei-ban.html

ومما كتبوا فيه: (تقع منطقة منغوليا الداخلية في شمال الصين، وتمتد من الشمال

الشرقي إلى الجنوب الغربي على شكل مستطيل، والمسافة المستقيمة من الشرق إلى الغرب٢٤٠٠ كيلومتر، ومن الشمال إلى الجنوب١٧٠٠ كيلومتر، تعبر منطقة شمال الصين الشرقي ومنطقة شمالها ومنطقة شمالها الغربي. ومساحتها الإجمالية١١٨،٣٠٠ كيلومتر مربع، ومشكلاً ٣،١٢% من مساحة الصين. وتحتل مساحتها المركز الثالث بين المقاطعات والبلديات والمناطق الذاتية الحكم في الصين. وتتاخم ٨ مقاطعات ومناطق من جهات الشرق والجنوب والغرب، وتتاخم من الشمال جمهورية منغوليا وروسيا. وطول خط الحدود داخل المنطقة٤٢٠٠ كيلومتر). انتهى.

وكذلك موقع تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة: http://www.hukam.net/family.php?fam=787

وكتاب تاريخ المغول لعباس إقبال http://web.cultural.org.ae/new/Publications/

وكتاب المغول للسيد الباز العريني.

وكتاب المماليك" للسيد الباز العريني.

وكتاب العالم الإسلامي في العصر المغولي لشبولر...الخ.

حملة المغول الأولى

كانت حملة المغول الأولى سنة٦١٦، بقيادة جنكيز خان: (فسار إلى بلاد تركستان وما وراء النهر وملكها من أيدي الخطا، ثم حارب خوارزم شاه إلى أن غلبه على ما في يده من خراسان وبلاد الجبل، ثم تخطى أرانيه فملكها، ثم ساروا إلى بلاد شروان وبلد اللان واللكز فاستولوا على الأمم المختلفة بتلك الأصقاع، ثم ملكوا بلاد قنجاق، وسارت طائفة أخرى إلى غزنة وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان، فملكوا ذلك كله في سنة أو نحوها، وفعلوا من العيث والقتل والنهب ما لم

يسمع بمثله في غابر الأزمان).(تاريخ ابن خلدون:٣/٥٣٤).

وقد وصف التاريخ جرائمهم في مدينة بخارى بعد أن هزموا العشرين ألف جندي المدافعين عنها: (فاصطفى أموال تجارها وأحلها لجنده، فقتلوا من أهلها خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل، وأسروا الذرية والنساء وفعلوا معهن الفواحش بحضرة أهليهن، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ومنهم من أسر فعذب بأنواع العذاب، وكثر البكاء والضجيج بالبلد من النساء والأطفال والرجال، ثم ألقت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها، ثم كروا راجعين عنها قاصدين سمرقند)! (النهاية:١٣/٩٩).

سلطان سلاطين الخلافة يموت من الخوف!

كان سلطان سلاطين البلاد الإسلامية خوارزم شاه سنياً متعصباً ضد الشيعة، وكانت بيده إمكانات دول وجيوشها، لكنه أصيب بالذعر من هلاكو وهرب أمامه من بلد الى بلد حتى وصل الى البحر أو الهند وهلك وانقطعت أخباره؟! قال عنه الذهبي في سيره:٢٢/٢٢٤: (وكان خوارزم شاه محمد قد عظم جداً، ودانت له الأمم، وتحت يده ملوك وأقاليم).انتهى.

وقال ابن العبري/٢٢٧: (وكان السلطان غياث الدين مقبلاً على المجون وشرب الشراب غير مرضي الطريقة، منغمساً في الشهوات الموبقة، تزوج ابنة ملك الكرج فشغفه حبها وهام بها إلى حد أن أراد تصويرها على الدراهم فأشير عليه أن يصور صورة أسد عليه شمس لينسب إلى طالعه ويحصل به الغرض! وخلَّف غياث الدين ثلاثة بنين عز الدين وأمه رومية ابنة قسيس، وركن الدين وأمه أيضاً رومية، وعلاء الدين و أمه الكرجية. فولي السلطنة عز الدين وهو الكبير وحلف له الأمراء وخُطب له على المنابر. وكان مدبره والأتابك له الأمير جلال الدين قرطاي رجل خير ديِّن صائم

الدهر ممتنع عن أكل اللحم ومباشرة النساء، لم ينم في فراش وطئ، وإنما كان نومه على الصناديق في الخزانة، أصله رومي وهو من مماليك السلطان علاء الدين وتربيته، وكان له الحرمة الوافرة عند الخاص والعام).

وقال عنه السبكي في الطبقات:١/٣٢٩: (وأما خوارزمشاه فكان سعده قد تكامل ورأى من العظمة ما لم يعهد مثله لملك من زمن مديد وطالت مدته... ملك(بلاد) الخطا، وما وراء النهر وخوارزم وأصفهان ومازندران وكرمان ومنجان وكش وجكان والغور وغزنة وأميان وأترار وأذربيجان إلى ما يليها من الهند وبلاد الترك، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين، وخطب له على منابر دربند شروان وبلاد خراسان وعراق العجم وغيرها من الأقاليم المتسعة والمدن الشاسعة، مع المكنة الزائدة، وطول المدة... وقيل إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة الآف ألف دينار، وألف حمل من الأطلس).انتهى. (وهزموا خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش، فلحق بجزيرة في بحر طبرستان فامتنع بها إلى أن مات). (تاريخ ابن خلدون:٣/٥٣٤).

وقال في الكامل:١٢/٣٦١: (عمد جنكزخان لعنه الله وسيَّر عشرين ألف فارس وقال لهم أطلبوا خوارزمشاه أين كان ولو تعلق بالسماء، حتى تدركوه وتأخذوه).

وقال الذهبي في سيره:٢٢/٢٣٨: (ثم جهز جنكزخان خلف خوارزم شاه فعبروا جيحون خوضاً وسباحة، فانهزم منهم وهم وراءه ثم عطفوا فأخذوا الري، ومازندران، وظفروا بأم خوارزم شاه ومعها خزائنه، فأسروها).

وفي طبقات الشافعية:١/٣٣٧: (فرأوا في الطريق أم السلطان خوارزمشاه، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خوارزم وخوارزم دار ممكتهم العظمى، فأخرجت من الحبس عشرين سلطاناً كانوا في سجن ولدها وقتلتهم، وأودعت بعض القلاع من الأموال ما لايدرك كثرةً، ثم سارت فرأوها ومعها من الأموال والجواهر والنفائس ما لا

يعد كثرةً، فاستأصلوا ذلك كله)!

وفي سير أعلام النبلاء:٢٢/٢٣٣: (ودخلت سنة٦١٦، وما زال أمر خوارزم شاه في إدبار وسعده في سفال وملكه في زوال، وهو في تقهقر واندفاع، إلى أن قارب همذان وتفرق عنه جمعه حتى بقي في عشرين ألفاً، فما بلع ريقه إلا وطلائع المغل قد أظلته وأحدقوا به(وكانوا عشرين ألفاً بقدر جيشه!) فنجا بنفسه، واستحر القتل بجنده وفرَّ إلى الجبل ثم إلى مازندران، ونزل بمسجد على حافة البحر يصلي بجماعة ويتلو ويبكي، ثم بعد أيام كبسه العدو فهرب في مركب صغير فوصل إليه نشابهم وخاض وراءه طائفة فبقي في لجة، ومرض بذات الجنب فقال: سبحان الله ما بقي لنا من مملكتنا قدر ذراعين ندفن فيها!

فوصل إلى جزيرة فأقام بها طريداً وحيداً مجهوداً، ومات فكفنه فراشه في عمامته سنة سبع عشرة وست مئة). أي قبل غزو بغداد بنصف قرن!

وقال في شرح نهج البلاغة:٨/٢٢٧: (فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل إلى بحر طبرستان فنزل هو وأصحابه في سفن، ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وأيسوا منه...ثم اختلف في أمر خوارزم شاه، فقوم يحكون أنه أقام بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها، وقوم يحكون أنه غرق في البحر، وقوم يحكون أنه غرق ونجا عرياناً فصعد إلى قرية من قرى طبرستان، فعرفه أهلها فجاءوا وقبلوا الأرض بين يديه وأعلموا عاملهم به فجاء إليه وخدمه، فقال له خوارزم شاه إحملني في مركب إلى الهند، فحمله إلى شمس الدين أنليمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته والدة منكبوني بن خوارزم شاه الملك جلال الدين، فإنها هندية من أهل بيت الملك، فيقال إنه وصل إلى أنليمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار أو لأمر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشياً)!!

وأخيراً، يكفيك أن تعرف من القصة التالية سبب انهيار نظام الخلافة، فهي تكشف سوء الخليفة وسُخف سلاطين السلاجقة وشذوذهم! لكنهم يبرؤونهم لمجرد أنهم سنيون! ثم يتهمون غيرهم بأنهم كانوا سبب انهيار الدولة لمجرد أنهم شيعة!

قال ابن الأثير في الكامل:١٢/٤٩٥: (وكان جلال الدين سئ السيرة قبيح التدبير لملكه لم يترك أحداً من الملوك المجاورين له إلا عاداه ونازعه الملك وأساء مجاورته، فمن ذلك أنه أول ما ظهر في أصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينة ششتر وهي للخليفة فحصرها! وسار إلى دقوقا فنهبها وقتل فيها فأكثر وهي للخليفة أيضاً، ثم ملك آذربيجان وهي لأوزبك فملكها، وقصد الكرج وهزمهم وعاداهم، ثم عادى الملك الأشرف صاحب خلاط، ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم، وعادى الإسماعيلية ونهب بلادهم وقتل فيهم فأكثر وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة وكذلك غيرهم. فكل من الملوك تخلى عنه ولم يأخذ بيده، فلما وصلت كتب مقدم الإسماعيلية إلى التتر يستدعيهم إلى قصد جلال الدين بادر طائفة منهم فدخلوا بلاده واستولوا على الري وهمذان وما بينهما من البلاد ثم قصدوا آذربيجان فخربوا ونهبوا وقتلوا من ظفروا به من أهلها وجلال الدين لايقدر على أن يلقاهم ولا يقدر على منعهم على البلاد قد ملئ رعباً وخوفاً!

وانضاف إلى ذلك أن عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته في طائفة كثيرة من العسكر. وكان السبب أن ظهر من قلة عقل جلال الدين ما لم يسمع بمثله وذلك أنه كان له خادم خصي وكان جلال الدين يهواه واسمه قلج، فاتفق أن الخادم مات فأظهر من الهلع والجزع عليه ما لم يسمع بمثله ولا لمجنون ليلى! وأمر الجند والأمراء أن يمشوا في جنازته رجالة، وكان موته بموضع بينه وبين تبريز عدة فراسخ فمشى الناس رجالة ومشى بعض الطريق راجلاً فألزمه أمراؤه ووزيره بالركوب، فلما وصل إلى تبريز أرسل إلى أهل البلد فأمرهم بالخروج عن البلد لتلقي تابوت الخادم

ففعلوا، فأنكر عليهم حيث لم يبعدوا ولم يظهروا من الحزن والبكاء أكثر مما فعلوا، وأراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم أمراؤه فتركهم!

ثم لم يدفن ذلك الخصي وإنما كان يستصحبه معه أين ما ساروا وهو يلطم ويبكي فامتنع من الأكل والشراب، وكان إذا قدم له قدم له طعام يقول إحملوا من هذا إلى قلج ولا يتجاسر أحد يقول إنه مات، فإنه قيل له مرة إنه مات فقتل القائل له ذلك! إنما كانوا يحملون اليه الطعام ويعودون يقولون إنه يقبل الأرض ويقول إنني أصلح مما كنت! فلحق أمراءه من الغيظ والأنفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقة طاعته والإنحياز عنه مع وزيره، فبقي حيران لا يدري ما يصنع لاسيما لما خرج التتر فحينئذ دفن الغلام الخصي، وراسل الوزير واستماله وخدعه إلى أن حضر عنده، فلما وصل اليه بقي أياماً وقتله جلال الدين! وهذه نادرة غريبة لم يسمع بمثلها).انتهى.

شملت حملتهم بلاد القفقاز وروسيا وشرق أوروبا

روت مصادر التاريخ أخبار غزو جيش جنكيز لأرمينية والقفقاز وجورجيا وبلغاريا وبولنا والمجر وروسيا! وهذه بعض نصوصها:

في كامل ابن الأثير:١٢/٣٨٣: (لما فرغ التتر من بلاد المسلمين بأذربيجان وأران بعضه بالملك وبعضه بالصلح وساروا إلى بلاد الكرج من هذه الأعمال أيضاً، وكان الكرج قد أعدوا لهم واستعدوا وسيروا جيشاً كثيراً إلى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها، فوصل إليهم التتر فالتقوا فلم يثبت الكرج بل ولوا منهزمين فأخذهم السيف فلم يسلم منهم إلا الشريد. ولقد بلغني أنهم قتل منهم نحو ثلاثين ألفاً ونهبوا ما وصلوا اليه من بلادهم وخربوها وفعلوا بها ما هو عادتهم، فلما وصل المنهزمون إلى تفليس وبها ملكهم جمع جموعاً أخرى وسيرهم إلى التتر أيضاً ليمنعوهم من توسط بلادهم، فرأوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك! فلما رأوا فعلهم

عادوا إلى تفليس فأخلوا البلاد! ففعل التتر فيها ما أرادوا من النهب والقتل والتخريب، ورأوا بلاداً كثيرة المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا عنها.

وداخل الكرج منهم خوف عظيم حتى سمعت عن بعض أكابر الكرج وكان قدم رسولاً أنه قال من حدثكم أن التتر انهزموا وأسروا فلا تصدقوه! وإذا حدثتم أنهم قُتلوا فصدقوا، فإن القوم لا يفرون أبداً ولقد أخذنا أسيراً منهم فألقى نفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر إلى أن مات ولم يسلم نفسه للأسَرة.

لما عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وقاتلوا أهلها فصبروا على الحصر، ثم إن التتر صعدوا سورها بالسلاليم...

فملك التتر البلد وقتلوا فيه فأكثروا ونهبوا الأموال فاحتازوها. فلما فرغوا منه أرادوا عبور الدربند فلم يقدروا على ذلك فأرسلوا رسولاً إلى شروان شاه ملك دربند شروان يقولون له ليرسل إليهم رسولاً يسعى بينهم في الصلح، فأرسل عشرة رجال من أعيان أصحابه فأخذوا أحدهم فقتلوه ثم قالوا للباقين: إن أنتم عرفتمونا طريقاً نعبر فيه فلكم الأمان وإن لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا! فقالوا لهم إن هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو أسهل ما فيه من الطرق، فساروا معهم إلى ذلك الطريق، فعبروا فيه وخلفوهم وراء ظهورهم..

لما عبر التتر دربند شروان ساروا في تلك الأعمال وفيها أمم كثيرة منهم اللان واللكز وطوائف من الترك، فنهبوها وقتلوا من اللكز كثيراً وهم مسلمون وكفار وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد، ووصلوا إلى اللان وهم أمم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جمعاً من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى، فأرسل التتر إلى قفجاق يقولون نحن وأنتم جنس واحد وهؤلاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا دينكم مثل دينهم، ونحن نعاهدكم أننا لا نعترض إليكم ونحمل إليكم من الأموال والثياب ما شئتم وتتركون بيننا وبينهم. فاستقر الأمر بينهم

على مال حملوه وثياب وغير ذلك فحملوا إليهم ما استقر، وفارقهم قفجاق فأوقع التتر باللان فقتلوا منهم وأكثروا ونهبوا وسبوا، وساروا إلى قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم إلا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فأوقعوا بهم الأول فالأول، وأخذوا منهم أضعاف ما حملوا إليهم! وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر ففروا من غير قتال، وأبعدوا وبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس!

وأقام التتر في بلاد قفجاق وهي أرض كثيرة المراعي في الشتاء والصيف، وفيها أماكن باردة في الصيف كثيرة المرعى، وأماكن حارة في الشتاء كثيرة المرعى، وهي غياض على ساحل البحر، ووصلوا إلى مدينة سوادق وهي مدينة قفجاق التي منها مادتهم فإنها على بحر الخزر والمراكب تصل إليها وفيها الثياب فتشتري منهم وتبيع عليهم الجواري والمماليك والبرطاسي والقندر والسنجاب وغير ذلك مما هو في بلادهم، وبحر خزرية هذا بحر متصل بخليج القسطنطينية.

لما استولى التتر على أرض قفجاق كما ذكرنا سار طائفة كثيرة منهم إلى بلاد الروس، وهي بلاد كثيرة طويلة عريضة تجاورهم، وأهلها يدينون بالنصرانية فلما وصلوا إليهم اجتمعوا كلهم واتفقت كلمتهم على قتال التتر إن قصدوهم وأقام التتر بأرض قفجاق مدة، ثم إنهم ساروا سنة عشرين وستمائة إلى بلاد الروس فسمع الروس وقفجاق خبرهم وكانوا مستعدين لقتالهم، فساروا إلى طريق التتر ليلقوهم قبل أن يصلوا إلى بلادهم ليمنعوهم عنها، فبلغ مسيرهم التتر فعادوا على أعقابهم راجعين فطمع الروس وقفجاق فيهم، وظنوا أنهم عادوا خوفاً منهم وعجزاً عن قتالهم فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين وأولئك يقفون أثرهم اثني عشر يوماً! ثم إن التتر عطفوا على الروس وقفجاق فلم يشعروا بهم إلا وقد لقوهم على غرة منهم، لأنهم كانوا قد أمنوا التتر واستشعروا القدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغ التتر منهم

مبلغاً عظيماً، فصبر الطائفتان صبراً لم يسمع بمثله، ودام القتال بينهم عدة أيام ثم إن التتر ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاق والروس هزيمة عظيمة بعد أن أثخن فيهم التتر وكثر القتل في المنهزمين فلم يسلم منهم إلا القليل ونهب جميع ما معهم، ومن سلم وصل إلى البلاد على أقبح صورة لبعد الطريق والهزيمة، وتبعهم كثير يقتلون وينهبون ويخربون البلاد حتى خلا أكثرها، فاجتمع كثير من أعيان تجار الروس وأغنيائهم وحملوا ما يعز عليهم وساروا يقطعون البحر إلى بلاد الإسلام...

لما فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم، عادوا عنها وقصدوا بلغار أواخر سنة عشرين وستمائة، فلما سمع أهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم في عدة مواضع وخرجوا إليهم فلقوهم واستجروهم إلى أن جاوزوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم، فبقوا في الوسط وأخذهم السيف من كل ناحية فقتل أكثرهم ولم ينج منهم(البلغار)إلا القليل! قيل كانوا نحو أربعة آلاف رجل فساروا إلى سقين عائدين إلى ملكهم جنكزخان.

وخلت أرض قفجاق منهم فعاد من سلم منهم إلى بلادهم، وكان الطريق منقطعاً مذ دخلها التتر، فلم يصل منهم شئ من البرطاسي والسنجاب والقندر وغيرها مما يحمل من تلك البلاد، فلما فارقوها عادوا إلى بلادهم واتصلت الطريق، وحملت الأمتعة كما كانت...). انتهى.

نماذج من قسوة المغول ووحشيتهم!

يتعجب الإنسان من سعة سرعة هذه الحملة الوحشية الكاسحة، رغم بُعد المناطق التي غزتها، ووعورة طرقها، وإحكام حصونها، ودفاع أهلها عنها، وكان أحياناً قوياً ومستميتاً! لكن يبطل عجبه عندما يقرأ عن حالة الرعب العامة التي أصابت الشعوب والحكام والجيوش والشعوب من مجرد إسم.. المغول!

وهذه نصوص موجزة من تاريخ ابن الأثير المعاصر لغزو المغول: ١٢/٣٥٨ وبعدها:

(فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها! ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس. وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل!

وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا اليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من أكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون إلى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم، واستولى هؤلاء التتر عليها فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير.

ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد. هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحداً إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأكثره عمارة وأهلاً وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرةً، في نحو سنة ولم يبق أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم إليه...

ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير، وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض

بحوافرها وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير! فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شئ من خارجه.

وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئاً فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه...

ودخل جنكزخان بنفسه وأحاط بالقلعة ونادى في البلد بأن لايتخلف أحد ومن تخلف قتل، فحضروا جميعهم... ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا من البلد مجردين من أموالهم ليس مع أحد منهم غير ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه وأحاط بالمسلمين فأمر أصحابه أن يقتسموهم فاقتسموهم. وكان يوماً عظيماً من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان تفرقوا أيدي سبا وتمزقوا كل ممزق واقتسموا النساء أيضاً وأصبحت بخارى خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئاً مما نزل بهم فمنعهم من لم يرض بذلك واختار الموت على ذلك فقاتل حتى قتل!

واستصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى أسارى فساروا بهم مشاة على أقبح صورة فكل من أعيا وعجز عن المشي قتل! فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والأسارى والأثقال وراءهم حتى تقدموا شيئاً فشيئاً ليكون أرعب لقلوب المسلمين فلما رأى أهل البلد سوادهم استعظموه... وأحاطوا بالبلد وفيه خمسون ألف مقاتل من الخوارزمية وأما عامة البلد فلا يحصون كثرة فخرج إليهم شجعان أهله وأهل الجلد والقوة رجالة ولم يخرج معهم من العسكر الخوارزمي أحد لما في قلوبهم من خوف هؤلاء الملاعين فقاتلهم الرجالة بظاهر البلد فلم يزل التتر يتأخرون وأهل البلد يتبعوهم ويطمعون فيهم، وكان الكفار قد كمنوا لهم كميناً فلما جاوزوا الكمين

خرجوا عليهم...فلما كان اليوم الرابع نادوا في البلد(سمرقند)أن يخرج أهله جميعهم ومن تأخر قتلوه، فخرج جميع الرجال والنساء والصبيان ففعلوا مع أهل بخارى من النهب والقتل والسبي والفساد، ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه وأحرقوا الجامع وتركوا باقي البلد على حاله وافتضوا الأبكار وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبي، وكان ذلك في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة...

فوصلوا إلى الري على حين غفلة من أهلها فلم يشعروا إلا وقد وصلوا إليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الأطفال وفعلوا الأفعال التي لم يسمع بمثلها ولم يقيموا ومضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم كل مدينة وقرية مروا عليها... ثم وصلوا إلى قزوين فاعتصم أهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدوا في قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم وأهل البلد في باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى. ثم فارقوا قزوين فعد القتلى من أهل قزوين فزادوا على أربعين الف قتيل...

ووصلوا إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أوزبك بن البهلوان فلم يخرج إليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لانشغاله بما هو بصدده من إدمان الشرب ليلاً ونهاراً لا يفيق... ومن الملوك المسلمين إلى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه...!

فلما حصروها(مراغة)قاتلهم أهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا إليها وكانت عادتهم إذا قاتلوا مدينة قدموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم يزحفون ويقاتلون فإن عادوا قتلوا، فكانوا يقاتلون كرهاً وهم المساكين كما قيل كالأشقر إن تقدم ينحر وإن تأخر يعقر! وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل في المسلمين الأسارى وهم بنجوة منه! فأقاموا عليها عدة أيام ثم ملكوا المدينة عنوة وقهرا رابع صفر ووضعوا السيف في أهلها فقتل منهم ما يخرج عن الحد والإحصاء ونهبوا كل ما يصلح لهم وما لا يصلح لهم وأحرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا

يأخذون الأسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب ان التتر قد رحلوا فإذا نادى أولئك خرج من اختفى فيؤخذ ويقتل! وبلغني أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها وهم يظنونها رجلاً فوضعت السلاح وإذا هي امرأة فقتلها رجل أخذته أسيراً!

وسمعت من بعض أهلها أن رجلاً من التتر دخل داراً فيه مائة رجل فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم ولم يمد أحد يده اليه بسوء! ووضعت الذلة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلا ولا كثيرا نعوذ بالله من الخذلان!

ثم رحلوا عنها نحو مدينة إربل ووصل الخبر إلينا بذلك بالموصل فخفنا...

وكانت الأقوات متعذرة في تلك البلاد جميعها لخرابها وقتل أهلها وجلاء من سلم منهم فلا يقدر أحد على الطعام إلا قليلاً، وأما التتر فلا يبالون لعدم الأقوات لأنهم لا يأكلون إلا اللحم ولا تأكل دوابهم إلا نبات الأرض حتى إنها تحفر بحوافرها الأرض عن عروق النبات فتأكلها.

وقوي التتر على المسلمين(في أربيل)فأفنوهم قتلاً ولم يسلم إلا من كان عمل له نفقاً يختفي فيه، وبقي القتل في المسلمين عدة أيام ثم ألقوا النار في البلد فأحرقوه... ثم إنهم ملكوا البلد(بيلقان)عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة ووضعوا السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امرأة حتى إنهم يشقون بطون الحبالى ويقتلون الأجنة وكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحداً بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يمد أحد منهم اليه يداً.

وفي الكامل:١٢/٣٨٦: (ولما وصل التتر إلى سوادق ملكوها وتفرق أهلها منها فبعضهم صعد الجبال بأهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار إلى بلاد الروم التي بيد المسلمين من أولاد قلج أرسلان.

تقدموا إلى مرو وحصروها... قبض عليهم وعلى أميرهم وكتفوهم فلما فرغ منهم قال لهم: أكتبوا لي تجار البلد ورؤسائه وأرباب الأموال في جريدة، واكتبوا لي أرباب الصناعات والحرف في نسخة أخرى، واعرضوا ذلك علينا ففعلوا ما أمرهم، فلما وقف على النسخ أمر أن يخرج أهل البلد منه بأهلهم فخرجوا كلهم ولم يبق فيه أحد، فجلس على كرسي من ذهب وأمر أن يحضر أولئك الأجناد الذين قبض عليهم، فأحضروا وضربت رقابهم صبراً والناس ينظرون إليهم ويبكون، وأما العامة فإنهم قسموا الرجال والنساء والأطفال فكان يوماً مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء والعويل وأخذوا أرباب الأموال فضربوهم وعذبوهم بأنواع العقوبات في طلب الأموال فربما مات أحدهم من شدة الضرب ولم يكن بقي له ما يفتدي به نفسه! ثم إنهم أحرقوا البلد وأحرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلباً للمال فبقوا كذلك ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة وقال: هؤلاء عصوا علينا فقتلوهم أجمعين! فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل!

ثم ساروا إلى نيسابور فحصروها خمسة أيام وبها جمع صالح من العسكر الإسلامي فلم يكن لهم بالتتر قوة فملكوا المدينة وأخرجوا أهلها إلى الصحراء فقتلوهم وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتهموه بمال كما فعلوا بمرو وأقاموا خمسة عشر يوماً يخربون ويفتشون المنازل عن الأموال.

وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم ان قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا إلى بلاد الإسلام فأمروا بأهل نيسابور أن تقطع رؤوسهم لئلا يسلم من القتل أحد، فلما فرغوا من ذلك سيروا طائفة منهم إلى طوس ففعلوا بها كذلك أيضاً وخربوها وخربوا المشهد الذي فيه الامام علي بن موسى الرضا والرشيد حتى جعلوا الجميع خراباً.

وفي الكامل:١٢/٣٩٤: (فلما وصلوا إلى البلد(خوارزم)زحفوا زحفاً متتابعاً فملكوا طرفاً منه فاجتمع أهل البلد وقاتلوهم في طرف الموضع الذي ملكوا، فلم يقدروا على

إخراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلة بعد محلة، وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليهم، فكان الرجال والنساء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه، وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه، ثم إنهم فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء فغرق البلد جميعه وتهدمت الأبنية وبقي موضعه ماء أ ولم يسلم من أهله أحد البتة فإن غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله منهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يخرج ثم يسلم ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى فينجو وأما أهل خوارزم فمن اختفى من التتر غرفه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خرابا يباباً...

وفي الكامل:١٢/٣٩٧: (فلما كان الغد عاد الكفار إلى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء إلى جهة الهند وبعدهم، فلما وصلوا إليها ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر والمحامي فقتلوا أهلها ونهبوا الأموال وسبوا الحريم،ولم يبق أحد وخربوها وأحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك نهبوا وقتلوا وأحرقوا، فأصبحت تلك الأعمال جميعها خالية من الأنيس خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس)!!

(الياسة) شريعة المغول التي وضعها جنكيز خان

قال الذهبي في تاريخه:٤٥/١٨٦: (جنكزخان، طاغية التتار وملكهم الأول، الذي خرب البلاد وأباد العباد، وليس للتتار ذكر قبله، وإنما كانوا ببادية الصين فملكوه عليهم وأطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبي، بل طاعة العباد المخلصين لرب العالمين)!

وفي صبح الأعشى:٤/٣١٤: (أما عقيدتهم فقد قال الصاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني: إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى، وأنه خلق السموات والأرض، وأنه يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع، وأنه على كل شئ قدير، وإن منهم من دان باليهودية، ومنهم من دان بالنصرانية، ومنهم من اطرح

الجميع، ومنهم من تقرب بالأصنام. قال: ومن عادة بني جنكزخان أن كل من انتحل منهم مذهباً لم ينكره الآخر عليه.

ثم الذي كان عليه جنكزخان في التدين وجرى عليه أعقابه بعده: الجري على منهاج ياسة التي قررها، وهي قوانين خمنها من عقله وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاماً وحدد فيها حدوداً، بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية، وأكثرها مخالف لذلك، سماها الياسة الكبرى، وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته، تتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلمها صغار أهل بيته.

منها: أن من زنى قتل، ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل، ومن بال في الماء قتل، ومن أعطي بضاعة فخسر ثم أعطي ثانياً فخسر ثم أعطي ثالثاً فخسر قتل، ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قتل، ومن وجد أسيراً أو هارباً أو عبداً ولم يرده قتل، ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به إلى الآن، وربما دان به من تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم. ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تُلَفُّ قوائمه ويشق جوفه، ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه حتى يموت، أو يخرج قلبه! ومن ذبح ذَبْحَةَ المسلمين ذُبح.

(والى الآن مازالت طريقة ذبحهم في منغوليا: http://www.lahdah.com/vb/archive/index.php/t-13953.html)

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريقة جنكزخان أن يعظم رؤساء كل ملة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى! ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكلف عن العلويين، وعن الفقهاء، والفقراء، والزهاد، والمؤذنين، والأطباء، وأرباب العلوم على اختلافهم، ومن جرى هذا المجرى.

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاماً حتى يأكل المطعم منه

ولو كان المطعم أميراً والآكل أسيراً، ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه، ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بالسوية، ولا يخطوا أحد موقد نار ولا طبقاً رآه، ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس إليهم ويأكل معهم من غير إذن، وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه ويغسل يديه ووجهه، ولا يبول أحد على الرماد.

ويقال إنهم كانوا لايرون غسل ثيابهم البتة، ولا يميزون بين طاهر ونجس.

ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب، وأن لا يتعرضوا لمال ميت أصلاً، ولو ترك ملء الأرض، ولا يدخلونه خزانة السلطان.

ومن عاداتهم أنهم لا يفخمون الألفاظ ولا يعظمون في الألقاب، حتى يقال في مراسيم السلطان رسم القان بكذا، من غير مزيد ألقاب.

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم، لا لمال ولا لجاه، بل ذلك دأب لهم، حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب، متى أذنب ذنباً يوجب عقوبة وبعث السلطان إليه من أخس أصحابه من يأخذه بما يجب عليه، ألقى نفسه بين يدي الرسول ذليلاً ليأخذه بموجب ذنبه، ولو كان فيه القتل. ومن طريقة أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر، ولا يتغير عن موضعه المعين له، فإن فعل ذلك عوقب أو قتل، وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وفوا في العرض حتى بالخيط والإبرة. ورعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة السلطان طيبة به نفوسهم. وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم). انتهى.

وأضاف السيد الأمين في كتابه الإسماعيلية والمغول/٧٧: (أمر بتنظيم حلقات الصيد لما لها من الأهمية في التدريب على أساليب الحرب... ونهى أتباعه عن

الإسراف في شرب الخمر وعن عصيان الولد لأوامر أبويه، ومخالفة الصغير للأخ الكبير، وامتناع الغني عن إعانة الفقير، وعدم احترام المرؤوسين للرؤساء).

وقال المقريزي في المواعظ والإعتبار/١٤٤٥: (وشرَط أن لا يكون على أحد من وُلْد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مؤنةٌ ولا كلفة، وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الأطباء، ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الأموات، كلفة ولا مؤنة، وشرَط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى). انتهى.

أقول: اتفقت المصادر الأصلية التي روت نص الياسة على فقرة إعفاء الأولياء ورجال الدين وأشباههم من الضرائب، وفي أولهم أبناء علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا يدل على نظرة جنكيز الإيجابية الى السادة أبناء علي والزهراء‘وأنهم أولياء ودعاة وليسوا من أجهزة الدولة، ويدل على أن بعضهم كان يعيش في بلاد ما وراء النهر المحاذية لبلاد المغول، وقد يكون بعضهم وصل الى داخل الصين. وقد كان للمغول علاقة مع شيخ صوفي كبير قالوا إن له نفوذاً أسطورياً في منطقة ما وراء النهر، هو سعيد بن المطهر الباخرزي، وكان يسكن بخارى ويعتقد به المسلمون ويحترمه التتار ومنهم جنكيز خان وابنه هولاكو! وقالوا إنه أسلم على يده بركة ابن عم هولاكو، وكذلك كانوا يحترمون تلميذه جد الجوينيين، وقد اصطحب هولاكو أحدهم في غزوه لبغداد وجعله حاكم العراق. وسيأتي الحديث عن تشيع الجوينيين.

أما سبب وجود صفات إنسانية في هولاكو وأمثاله من الطغاة، فقد بينه الإمام الصادق عليه السلام كما الكافي:٢/١٠١، قال: (إن الله تبارك وتعالى أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه، ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم. وفي رواية: ولولا ذلك لما تركوا ولياً لله إلا قتلوه).

أمير المؤمنين عليه السلام أخبر عن فتنة المغول!

(من كلام له عليه السلام يخبر به عن الملاحم... منها في وصف الأتراك:
(كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المِجَانُّ المُطَرَّقة، يلبسون السَّرَقَ والديباج ويَعْتَقِبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرارُ قتل حتى يمشى المجروح على المقتول، ويكون المُفلت أقلَّ من المأسور!
فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلمٌ من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد، ومن يكون النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيَه صدري، وتَضْطَمَّ عليه جوانحي).

الشرح: المجان: جمع مجن بكسر الميم وهو الترس، وإنما سمى مجناً لأنه يستتر به. والجنة: السترة والجمع جُنن، يقال استجن بجنة أي استتر بسترة. والمطرقة بسكون الطاء التي قد أطرق بعضها إلى بعض أي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضاً، يقال: جاءت الإبل مطاريق أي يتلو بعضها بعضاً. والنعل المطرقة المخصوفة، وأطرقت بالجلد والعصب أي ألبست، وترس مطرق وطراق النعل: ما أطرقت وخرزت به. وريش طراق إذا كان بعضه فوق بعض، وطارق الرجل بين الثوبين إذا لبس أحدهما على الآخر، وكل هذا يرجع إلى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشئ

بعضه بعضاً. ويروى: المجان المطرَّقة بتشديد الراء أي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة. والسَّرق: شقق الحرير وقيل لا تسمى سرقاً إلا إذا كانت بيضاً الواحدة سرقة. ويعتقبون الخيل أي يجنبونها لينتقلوا من غيرها إليها. واستحرار القتل شدته، استحر وحرَّ بمعنى، قال ابن الزبعرى: حيث ألقت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل والمفلت: الهارب.

واعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عنه عليه السلام قد رأيناه نحن عياناً ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من أول الإسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام، وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم إلى عصرنا هذا على مثله! فإن بابك الخرمي لم تكن نكايته وإن طالت مدته نحو عشرين سنة، إلا في إقليم واحد وهو آذربيجان، وهؤلاء دوخوا المشرق كله، وتعدت نكايتهم إلى بلاد إرمينية وإلى الشام، ووردت خيلهم إلى العراق! وبخت نصر الذي قتل اليهود إنما أخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني إسرائيل، وأي نسبة بين من كان بالبيت المقدس من بني إسرائيل إلى البلاد والأمصار التي أخربها هؤلاء وإلى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم). انتهى. (شرح نهج البلاغة: ٨/٢١٥).

أقول: هذه واحدة من معجزات أمير المؤمنين الكثيرة عليه السلام،وعقيدتنا أن أوصياء النبي صلى الله عليه وآله الإثني عشر: علي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين ٨ ، يعلمون كثيراً من الغيب، مما علمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرمهم به الله تعالى.

ففي بصائر الدرجات/٣٢٦، والخصال/٦٤٤: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر المدائن في حديث: (يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله أسرَّ إليَّ

ألف حديث في كل حديث ألف باب لكل باب ألف مفتاح، وإني سمعت الله جل جلاله يقول: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، وإني أقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفرٌ يدعون بإمامهم وهو ضبٌّ ولو شئت أن أسميهم لفعلت)! انتهى.

فالأحاديث التي علمه إياها النبي صلى الله عليه وآله أو الموضوعات الأصلية: ألفٌ وفي كل واحد منها ألف باب، ولكل باب ألفُ مفتاح! وكلها أسرارٌ لا يمكن للإنسان العادي أن يستوعبه أو يؤتمن عليه ولايسئ استعماله!

وهذا المستوى من القدرة على الإستيعاب والأمانة والتحمل، لايتحقق إلا في أناس نادرين، يكون أحدهم أهلاً لأن يصطفيه الله تعالى، فيطوِّر قدراته العقلية والنفسية، ويجعل في شخصيته جنبةً ملائكية يتلقى بها هذه العلوم!

وعندما يعطيه هذه العلوم يجعل معه ملائكة يحفظونها ويحفظونه، ليعيش حياته الطبيعية بالعلم الظاهري ويستعمل طرفاً من العلم اللدني في وقته المناسب! وهذا هو معنى قوله تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً. إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً. (سورة الجن:٢٦-٢٧) فالمرتضى من ربه من رسول أو وصي يتحمل غيب الله تعالى، ويخصص له الله ملائكةً يسددونه حتى لا يتضرر بالغيب الإلهي، ويستعمله في غرضه الصحيح!

وقد سأل حمران بن بكير الإمام الباقر عليه السلام عن الغيب في هذه الآية فأجابه: (إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً، وكان والله محمدٌ صلى الله عليه وآله ممن ارتضى. وأما قوله: عالم الغيب، فإن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فما يقدِّر من شئ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه. فأما العلم الذي يُقَدِّرُهُ الله ويُمضيه فهو العلم الذي

انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا). (بصائر الدرجات/١٣٣).

وفي الكافي:١/٢٢٢عن الإمام الباقر عليه السلام في وصف علماء السلطة ورواتها: (يَمُصُّونَ الثَّماد ويَدَعُونَ النهر العظيم! قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله! إن الله عز وجل جمع لمحمد سنن النبيين من آدم وهلمَّ جرَّاً إلى محمد. قيل له: وما تلك السنن؟قال:علم النبيين بأسره! وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صيَّر ذلك كله عند أمير المؤمنين. فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر: إسمعوا ما يقول إن الله يفتح مسامع من يشاء! إني حدثته أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسألني: أهو أعلم أم بعض النبيين)؟!

وفي الكافي:١/٢٢٤عن الإمام الباقر عليه السلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله:إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبي مضى إلا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد. وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله. أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين). انتهى.

بركة خان المغولي الذي ضخموه!

من الأمور الملفتة في مصادر تاريخ المغول أن أتباع الخلافة ضخموا شخصين هما الباخرزي الصوفي، وسيأتي ذكره في الحديث عن الجوينيين.

والثاني بركة خان بن توشي خان بن جنكيز خان، فقالوا إنه أسلم على يد الباخرزي وأسلمت مملكته وأقام شعائر الإسلام، وأن الشيخ الباخرزي وبركة نهيا هولاكو عن عزمه احتلال بغداد وقتل الخليفة، فتأخر بسبب ذلك سنتين!

وكثرت رواياتهم عن (فضائل) بركة خان، ومراسلاته وهداياه المتبادلة مع الخليفة ومع سلطان مصر، وقد صوروا معركته مع هولاكو بأنها كانت بتحريك سلاطين المسلمين! وأكثر من بالغ في أمر بركة القلقشندي في مآثر الخلافة والعيني في عقد الجمان وابن خلدون: ٥/٥٢٩.

قال الذهبي في تاريخه: ٤٩/١٨٩: (بركة بن توشي بن جنكزخان المغلي ملك القفجاق وصحراء سوداق، وهي مملكة متسعة مسيرة أربعة أشهر وأكثرها براري ومروج وبينها وبين أذربيجان باب الحديد في الدربند المعروف... وكان قد أسلم وكاتب الملك الظاهر... وله عساكر عظيمة ومملكة تفوق مملكة هولاكو من بعض الوجوه وكان يعظم العلماء ويعتقد في الصالحين ولهم حرمة عنده. من أعظم الأسباب لوقوع الحرب بينه وبين هولاكو كونه قتل الخليفة...وقد سافر من سقسين سنة نيف وأربعين إلى بخارى لزيارة الشيخ سيف الدين الباخرزي، فقام على باب الزاوية إلى الصباح ثم دخل وقبل رجل الشيخ. وأسلم معه جماعة من أمرائه. وهذا في ترجمة الباخرزي، نقله ابن الفوطي).

وقال القلقشندي في مآثر الإنافة: ٢/٩٠: (وكان للمستعصم وزير يقال له مؤيد الدين بن العلقمي رافضي فشق ذلك عليه فكتب الى هولاكو بن طولى بن جنكزخان ملك التتر وأطمعه في البلاد فخرج هولاكو للاستيلاء على بلاد الخليفة. وكان بركة بن طوجى خان صاحب بلاد الشمال التي قاعدتها الآن السراي قد أسلم على يد الباخرزي أحد مشايخ الصوفية وأوصاه بالخليفة المستعصم وكتب بركة الى الخليفة يعرفه ذلك، وأنه معاضده وناصره وانتظمت الصحبة بينه وبين الخليفة، فمرَّ هولاكو على بركة قاصداً بغداد فاعترضه بركة ومنعه من ذلك وقال إن الخليفة صاحبي فلا سبيل الى وصولك اليه، وإن لم ترجع عنه حاربتك! فتوقف هولاكو حينئذ عن قصد بغداد سنتين حتى مات بركة فقصد بغداد حينئذ). انتهى.

أقول: عندما تدقق في أمر بركة هذا تجد أن ما قالوه فيه كذب! فلم ينهَ ابن عمه هولاكو عن غزو بغداد وقتل الخليفة بل مدَّه بجيش لذلك!

قال الذهبي في تاريخه:٤٨/٣٥: (وركب هولاكو إلى العراق، وكان على مقدمته باجو نوين وفي جيشه خلق من الترك والكرج، ومن عسكر بركة ابن عم هولاكو ومدد من صاحب الموصل)! ونحوه في سيره:٢٣/١٨١.

كما نصت مصادرهم على أن بركة توجه في تلك المدة الى غزو بلاد الأتراك السلاجقة المسلمين، وفرض عليهم مالية ضخمة حتى رجع الى مملكته!

قال ابن كثير في النهاية:١٣/٢٧٧: (ثم أغار بركه خان على بلاد القسطنطينية فصانعه صاحبها، وأرسل الظاهر هدايا عظيمة إلى بركه خان).

كما يظهر لك كذبهم عندما تعرف أن هولاكو هلك سنة٦٦٢وبركة سنة٦٦٥، فكيف تأخر هولاكو سنتين فلم يغزُ بغداد حتى مات بركة؟!(سير الذهبي:٢٣/٣٦٦).

أما حرب بركة مع هولاكو فليس من أسبابها قتل صديقه الخليفة كما زعم الذهبي (من أعظم الأسباب لوقوع الحرب بينه وبين هولاكو كونه قتل الخليفة)!

بل سببها أن بركة خان لم تكفه غنائم غزوته لتركيا فطلب من هولاكو أن يعطيه سهماً من أموال البلاد التي غزاها أو حكمها، فلم يعطه!

قال ابن كثير:١٣/٢٧٢: (وفيها وقع الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركه خان ابن عمه، وأرسل إليه بركه يطلب منه نصيباً مما فتحه من البلاد وأخذه من الأموال والأسرار، على ما جرت به عادة ملوكهم! فقتل رسله فاشتد غضب بركه، وكاتب الظاهر(بيربس سلطان مصر) ليتفقا على هولاكو).

وهذه هي الحرب الثانية له مع هولاكو، أما الحرب الأولى فكانت قبل غزو هولاكو

لبغداد، وقصتها أن طاغية المغول جنكيز خان هلك سنة٦٢٤(سير الذهبي:٢٣/١٥٨) وكان له ستة أولاد، فرأى في ولده أوكتاي الكفاءة أكثر من إخوته، فتشاور معهم وأوصى له بالملك (تاريخ الذهبي:٤٥/١٨٦).

وأفضل من روى سبب حرب بركة مع هولاكو النويري في نهاية الإرب/٦٢٢٧، وخلاصة ما قاله: أن طوجي أوتوشي بن هولاكو غزا المنطقة الشمالية أو البلاد الشمالية بأمر أخيه منكوقاآن سنة ٦٢٧، وحكمها الى أن توفي سنة٦٤١، وحكمها بعده ابنه باطوخان، نحو عشر سنين الى أن مات سنة٦٥٠، وكان له ثلاثة أولاد طغان وبركة وبركجار فنازعهم عمهم صرطق بن توشي وحكم سنة وشهرين ومات سنة ٦٥٢ ولم يكن له أولاد.

وكانت زوجة طغان واسمها براق شين تريد الحكم لابنها تدان منكوا، لكن أعمام ولدها وقادة الجيش لم يقبلوا وولوا عليهم بركة، فكتبت براق الى هولاكو تستغيثه وتطلب منه أن يحتل المنطقة ويحكمها، ثم خرجت قاصدة هولاكو فلحقوا بها في الطريق وقتلوها. وطمع هولاكو بأن يساعده أنصارها فغزا مملكة بركة وكانت بينهما حرب طاحنة! وهذا كل ما في الأمر، لا إسلام فيه ولا من يسلمون! قال ابن كثير:١٣/٢٧٧: (وفيها التقى بركه خان وهولاكو ومع كل واحد جيوش كثيرة، فاقتتلوا فهزم الله هولاكو هزيمة فظيعة وقتل أكثر أصحابه وغرق أكثر من بقي، وهرب هو في شرذمة يسيرة ولله الحمد. ولما نظر بركه خان كثرة القتلى قال: يعز عليَّ أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الحيلة فيمن غيَّر سنة جنكيز خان)؟! انتهى.

وبذلك اعترف بركة أن حربه من أجل سنة جنكيز خان التي تعطيه حق الحكم لأنه حفيد توشي خان فاتح المنطقة، ولأن هولاكو لاحق له فهو الذي غيَّر سنة جده! ثم أظهر بركة تأسفه على قتال المغول مع بعضهم! ورووا أنه دفن جثث جيش هولاكو الذين تجمعوا على جليد النهر فانخسف بهم!

ومن الغريب أنهم رووا أن بركة توجه بعد معركته مع هولاكو مباشرة لغزو بلاد المسلمين، لكنهم أغمضوا عيونهم عن ذلك!

قال العيني في عقد الجمان/١٨٩،(وأما الحرب الذي وقع بين بركة خان وهلاون فكان حرباً عظيماً انكسر فيها هلاون كسراً شنيعاً وقتل أكثر أصحابه وغرق أكثر من بقي، وهرب هو في شرذمة قليلة من أصحابه. وبعد فراغ بركة خان من الحرب عاد على بلاد القسطنطينية وصانعه صاحبها).

بل يحتمل أن تكون هذه الحملة الثانية لبركة على تركيا فقد روى ابن العبري/٢٢٣ أنه غزا تركيا سنة ٦٤٠، أي قبل حملة هولاكو بخمس عشرة سنة،قال: (وفي سنة أربعين وستمائة سار السلطان غياث الدين كيخسرو(السلجوقي)إلى أرمينية في جمع كثيف وجهاز لم يتجهز أحد مثله في عساكره وعساكر اليونانيين والفرنج والكرج والأرمن والعرب لمحاربة التاتار، فالتقى العسكران بنواحي أرزنكان بموضع يسمى كوساذاغ، وأول وهلة باشر المسلمون ومن معهم الجيوش النصرانية الحرب وذُهلوا وأدبروا وولوا هاربين فانهزم السلطان مبهوتاً فأخذ نساءه وأولاده من قيسارية وسار إلى مدينة أنقورة فتحصن بها! وأقام المغول يومهم ذلك مكانهم ولم يقدموا على التقدم فظنوا أن هنال كميناً إذ لم يروا قتالاً يوجب هزيمتهم وهم في تلك الكثرة من الأمم المختلفة. فلما تحققوا الأمر انتشروا في بلاد الروم فنازلوا أولاً مدينة سيواس فملكوها بالأمان وأخذوا أموال أهلها عوضاً عن أرواحهم وأحرقوا ما وجدوا بها من آلات الحرب وهدموا سورها! ثم قصدوا مدينة قيسارية فقاتل أهلها أياماً ثم عجزوا ففتحوها عنوةً ورموا فيها السيف وأبادوا أكابرها وأغنياءها معاقبين على إظهار الأموال وسبوا النساء والأولاد وخربوا الأسوار، وعادوا ولم يتوغلوا في باقي بلاد السلطان)! انتهى.

وختاماً، فإن تزويرهم لتاريخ بركة، يجعلنا نشك في روايتهم أن الباخرزي نهى هولاكو عن غزو بغداد وقتل الخليفة! وكذلك في تعظيمهم لمقام الباخرزي! والمؤكد

أنه كان صوفياً يعتقد المسلمون وبعض التتار أنه من أولياء الله، ويبدو أنه ما كان يتدخل في شئ من السياسة حتى لو خربت الدنيا!

بركة يتودد الى الظاهر بيبرس لمصلحة المغول

كان بركة خان يتودد الى المسلمين لا حبّاً بهم ولا بالإسلام، بل نكايةً بهولاكو، وقد استفاد من ذلك أنه أرسل دفعات من جيش المغول الى مصر فاستقبلهم السلطان، ووظفهم وصار لهم شأن في تاريخ مصر.

قال المقريزي في المواعظ والإعتبار/١٤٤٧: (فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق، وأسروا كثيرا منهم وباعوهم تنقلوا في الأقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية، ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيبك... ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وملؤوا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشي بن جنكز خان على منابر مصر والشام والحرمين! فغصت أرض مصر والشام بطوائف المُغُل وانتشرت عاداتهم بها وطرائقهم. هذا وملوك مصر وأمراؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكز خان وبنيه، وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم، وكانوا إنما رُبّوا بدار الإسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية، فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد إلى الردئ وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك.

واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكز خان والإقتداء بحكم الياسة! نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والأخذ على يد قويهم وإنصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسة! وجعلوا إليه من ذلك النظر في

قضايا الدواوين السلطانية عند الإختلاف في أمور الإقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب، وكانت من أجلِّ القواعد وأفضلها حتى تَحَكَّمَ القبط في الأموال وخراج الأراضي فشرَّعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلا إلى أكل مال الله تعالى بغير حقه).

وقال المقريزي في السلوك/٢٦٤: (وكتب السلطان إلى النواب بإكرام الوافدية من التتار والإقامة لهم ما يحتاجون إليه من العليق والغنم وغيره، وسيرت إليهم الخلع والإنعامات والسكر ونحوه، وساروا إلى القاهرة فخرج السلطان إلى لقائهم في سادس عشري ذي الحجة ولم يتأخر أحد عن مشاهدتهم، فتلقاهم وأنزلهم في دور بنت لهم في اللوق ظاهر القاهرة، وعمل لهم دعوة عظيمة هناك، وبعث إليهم الخلع والخيول والأموال. وأمَّر السلطان أكابرهم، ونزل باقيهم في جملة البحرية وكانوا مائتي فارس بأهاليهم فحسنت حالهم ودخلوا في الإسلام)!

مختصر المواعظ والاعتبار - المقريزي - ص ١٢٤٠ - ١٢٤١

فلما بلغ التتار ما فعله السلطان مع هؤلاء وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بمزيد الأحسان فتكاثروا بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هناك عدة أكال عامرة آهلة إلى أن خربت شيئا بعد شيء وصارت كيمانا وفيها ما هو عامر إلى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة إحدى وستين وسبعمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الأكرة باللوق في الميدان. وفي سادس ذي الحجة من سنة إحدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على الف وثلثمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم

ومن ذكاء بركة المغولي أنه زوج ابنته(إلتطمش) الى الظاهر بيربس، فأنجبت له ولداً وسمته بركة خان على إسم ابيها، وأقنعت بيبرس فجعله ولي عهده، وكان عمره ١٩سنة عند وفاته فحكم مدة وكان سلوكه مشيناً فثار عليه الأمراء، وخلعوه وبايعوا أخاه سلامة مكانه!

قال في النجوم الزاهرة:٧/٢٥٩: (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد المدعو بركة خان بن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي، الخامس من ملوك الترك بمصر.سميَ بركة خان على اسم جده لأمه بركة خان بن دولة خان الخوارزمي).

وفي نهاية ابن كثير:١٣/٣٣٨: (غلبت عليه الخاصكية فجعل يلعب معهم في الميدان الأخضر فيما قيل أول هوى فربما جاءت النوبة عليه فينزل لهم! فأنكرت الامراء الكبار ذلك وأنفوا أن يكون ملكهم يلعب مع الغلمان ويجعل نفسه كأحدهم، فراسلوه في ذلك ليرجع عما هو عليه فلم يقبل فخلعوه)

وفي الأعلام للزركلي:٦/٥٢: (وكان حسن الشكل جسيماً كريماً على الرعية، عيَّ اللسان منقطع الحجة،يسمع الخطاب ولا يرد الجواب. وقال ابن تغري بردي: كان سيئ التدبير. مدة سلطنته سنتان وشهران وثمانية أيام). انتهى.

راجع وافي الصفدي:٩/٢٠٤، وسمت النجوم العوالي للعصامي/١٢٨٢، وصبح الأعشى:١٠/١٦٤، وفيه أن بيربرس أضاف له لقب (خان) فخالفه المصريون، وهو يدل على الهوى المغولي في دمه.

اتفق المغول على تمليك حفيد جنكيز فأصدر أمره بالحملة

اختلف أولاد الطاغية جنكيز خان على خلافته، الى أن توصلوا في سنة٦٤٩ الى تتويج حفيده منكوآن أو مونككا، ولكن ذلك لم يؤثر على قوة المغول ومواصلتهم

غزو شرق أوربا وتركيا، وغاراتهم على بغداد.

قال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول/٢١٧، و٢٣٢، ونحوه الذهبي:٤٥/١٨٦: (وفيها (٦٤٨) اجتمع أولاد الملوك وأمراء المغول فوصل من حدود قراقورم مونككا بن تولي خان، وأما سيرامون وباقي أحفاد وخواتين قاآن فسيروا قنقورتقاي وكتبوا خطهم أنه قائم مقامهم، وأن باتوا هو أكبر الأولاد وهو الحاكم وهم راضون بما يرضاه. وأما أغول غانميش خاتون زوجة كيوك خان ومن معها من أولاد الملوك فوصلوا إلى خدمة باتوا ولم يقيموا عنده أكثر من يوم، بل رجعوا إلى أوردوهم واستنابوا أميراً منهم يقال له تيمور نوين وأذنوا له أن يوافق على ما يتفق عليه الجمع كله، وإن اختلفت الأهواء لا يطيع أحداً حتى يعلمهم كيفية الحال. فبقي جغاتاي ومونككا وسائر من كان حاضراً من الأولاد والأحفاد والأمراء يتشاورون أياماً في هذا الأمر وفوضوا الأمر إلى باتوا لأنه أكبر الجماعة وأشدهم رأياً، فبعد ثلاثة أيام من يوم التفويض قال: إن مثل هذا الخطب الخطير ليس فينا من يفي بحق القيام به غير مونككا فوافقوه كلهم على ذلك، وأجلسوه على سرير المملكة وباتوا مع باقي الأولاد والأكابر خدموه جاثين على ركبهم كالعادة. وانصرف كل واحد إلى مقامه على بناء أنهم يجتمعون في السنة المقبلة ويعملون مجمعا كبيراً ليحضره من الأولاد والأكابر من لم يحضر الآن. وفي سنة تسع وأربعين وستمائة في وقت الربيع حضر أكثر الأولاد مثل بركة أغول وأخوه بغاتيمور وعمهم الجتاي الكبير والأمراء المعتبرون من أردو جنكزخان. وفي اليوم التاسع من ربيع الآخر كشفوا رؤوسهم ورموا مناطقهم على أكتافهم ورفعوا منوككا على سرير المملكة وسموه مونككا قاآن وجثوا على ركبهم تسع مرات. وكان له حينئذ سبعة من الأخوة: قبلاي، هولاكو، اريغبوكا، موكا، بوجك، سبكو، سونتاي، فترتبوا جالسين على يمينه والخواتين على يساره، وعملوا الفرحة سبعة أيام...). انتهى.

لم يتحالف المغول مع الصليبيين

كان الملك الجديد منكوقاآن يمثل طموحات جده الطاغية جنكيز خان، ويخطط لاكتساح العالم كله! ابتداء من الصين الى السند والهند وإفريقيا، ومن الصين الى خراسان وبغداد والشام وسواحل المتوسط وأوربا! فأرسل الى لويس التاسع ملك فرنسا الذي كان يومها في قبرص يقود حملة صليبية ضد المسلمين، باسم تحرير بيت المقدس من أيدي الكفار.

(يقول جان سيردي جوانفيل وهو الذي رافق لويس التاسع في حملته الصليبية فكان بذلك شاهد عيان يقول في مذكراته عن تلك الأيام متحدثاً عن علاقة لويس التاسع بالمغول في ص٨٤ من طبعة سنة ١٩٦٨، التي عربها الدكتور حسن حبشي: (بينما كان الملك (لويس التاسع) مقيماً في قبرص(كانون الأول سنة ١٢٤٨)أنفذ إليه ملك التتار استعداده لمعاونة الملك في غزو الأرض المقدسة وتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين. ولقد بالغ الملك في إكرام وفادة الرسل وأنفذ التاري سفارة من لدنه إلى ملك التتار عادت بعد عامين، وأرسل معهم إليه خيمة على هيئة كنيسة وهي خيمة غالية لأنها مصنوعة بأكملها من القماش القرمزي الجميل الرائع، وأراد الملك أن يرى ما إذا كان في قدرته اجتذاب أولئك التتار للإيمان بديننا فأمر بنقش الخيمة بصورة تمثل بشارة سيدتنا العذراء بالمسيح، وجميع أسس عقيدتنا، وأرسل الملك هذه الأشياء جميعها بصحبة أخوين من الجماعة المبشرين يعرفان لغة التتار ويستطيعان هداية المغول وتعليمهم السبيل إلى الإيمان).

ويتحدث (جدانفيل) بعد ذلك في ص٢١٧عن عودة رسل لويس التاسع قائلاً: (كان عدد شعب هذا الأمير(التتاري)المسيحي كبيراً حتى لقد أنبأنا رسل الملك أنهم شاهدوا في معسكره ثمانمائة كنيسة صغيرة محمولة على عربات. ثم يقول:

ويوجد بين التتار كثير من المسيحيين الذين يعتنقون عقيدة الإغريق. ويقول في ص(٢١٨): نذكر ما فعله الإيلخان بعد تلقيه رسل الملك وهداياه من إرساله عهد أمان لجمع جميع الملوك الذين لم يدينوا بالطاعة بعد، فلما جاءوه أمر بنصب كنيسة الملك وخاطبهم بقوله: أيها السادة، لقد بعث ملك فرنسا إلينا ملتمساً عطفنا للدخول في طاعتنا، وهاكم الجزية التي أنفذها إلينا فانظروها، فإذا لم تستسلموا لنا فإنا مرسلون في طلبه عليكم، وإذ ذاك أعلن أكثر الحاضرين استسلامهم للملك التتاري خوفاً من الملك الفرنسي).

ثم يقول جوانفيل بعد ذلك: (عاد مبعوثو الملك وفي صحبتهم آخرون من قبل ملك التتار العظيم الذي حملهم كتباً منه إلى ملك فرنسا جاء فيها: السلم خيرٌ فإنه إذا ساد أرضاً أكلت كل ذات أربع حشيش السلام، كما أن من يدبون على قدمين يفلحون الأرض التي تخرج كل طيب في سلام أيضاً. وإننا نقص عليك هذا الخبر لتزداد معرفتك، إذ لن تعرف معنى السلام إلا إذا عقدته معنا، فقد ثار بريسترجون علينا كما ثار علينا فلان وفلان غيره من الملوك فحكمنا السيف فيهم جميعاً، ثم راح يعدد له هؤلاء الملوك، ثم قال: لذلك ننصحك أن تبعث إلينا عاماً بعد عام بشئ من ذهبك وفضتك وبذلك تبقينا أصدقاءك، فإن لم تفعل هذا دمرناك أنت وشعبك كما فعلنا مع من ذكرنا لك من الملوك! ويعقب جوانفيل على هذا الكلام قائلاً: ويجب أن تعلم أن الملك ندم أشد الندم على إرساله رسلاً إليه! وكان قال في الصفحة(١١): إن سفر رسل الملك كان من أنطاكية وأن سفرهم منها إلى ملك التتار استغرق مدة عام كامل، وأنهم كانوا يقطعون في كل يوم مسافة عشرة فراسخ). (الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي للسيد حسن الأمين/١٤٩، وقال في هامشه: فأرسل إلى منكوقا آن سنة٦٥٠ ه - ١٢٥٣م. بعثة برئاسة الراهب غيوم روبركguillame robruk)) سارت من عكا إلى القسطنطينية ومنها إلى شبه جزيرة

القرم ثم مدينة سراي، ثم عبرت منافذ الأورال ونهر إيلي، إلى أن وصلت إلى قراقورم حيث قابل رئيسها منكوقا آن... هو راهب فرانسيسكاني وقد ألف كتاباً عن رحلته إلى منغوليا التي استمرت من العام١٢٥٣ إلى ١٢٥٥باللاتينية، ونشر الكتاب بالفرنسية سنة ١٩٨٥، وفيه وصف موضوعي دقيق للحياة المغولية يومذاك).

أقول: يتضح بذلك أن المغول كانوا مغرورين بقوتهم كثيراً، فلم يكونوا يفكرون بالتحالف مع الغربيين، وأن رسالة منكوقاآن الى ملك فرنسا كانت أمراً بالطاعة وليست طلباً للتحالف، وقد أكد ذلك في رسالته الثانية.

كما يتضح أن المغول لم يكونوا يقيمون وزناً للمسيحيين القريبين منهم كمسيحيي بلغاريا وأرمينيا والكرج أي جورجيا، ومسحيي بيزنطة الشرقية والبلاد العربية، يدل على ذلك أنهم أخضعوهم أو اجتاحوا بلادهم وعاملوهم كغيرهم بالقتل والتدمير، وقد وصف ابن العبري/٢٣٤، مجئ هيتوم ملك الأرمن ذليلاً متنكراً عندما طلب منكوقاآن حضوره، قال: (توجه حاتم ملك الأرمن إلى خدمة مونككاقاآن، أخذ قربان خميس الفصح ورحل عن مدينة سيس يوم الجمعة الصلبوت، وخرج متنكراً مع رسول له بزي بعض الغلمان، وأخذ على يده جنيباً يجذبه خلف الرسول، لأنه كان خائفاً من السلطان صاحب الروم).

وأما قول مبعوثي لويس التاسع: (إنهم شاهدوا في معسكره ثمانمائة كنيسة صغيرة محمولة على عربات، وأنه يوجد بين التتار كثير من المسيحيين الذين يعتنقون عقيدة الإغريق) فهو كذبٌ منهم لتقوية قلوب جنودهم، فقد رجعوا بالخيبة وبرسالة تهديد لملك فرنسا إن لم يطع ملك المغول! وصرحوا بأن لويس التاسع ندم أشد الندم على إرساله رسلاً إلى قاآن المغول! وبذلك تعرف أن رسالة منكوقاآن الأولى لم تكن طلباً للتحالف معهم كما زعموا، فهي كرسالته الثانية ليس إلا!

ولا يغرك أن هولاكو تزوج بابنة ملك الكرج، على أنها كانت مسلمة!
وكذا زواج آباقا بن هولاكو بابنة إمبراطور بيزنطة (ميخائيل باليولوغ)!
وقد تصور بعضهم أن زوجته دفعته الى التحالف مع البيزنطيين والصليبيين للقضاء على المماليك في مصر، لكن خطة المغول كانت التعاون مع كل الأقوام على العدو المشترك، ولم يكن من خطتهم التحالف مع أحد!
وقد كشفت الأحداث أن اتصال آباقا بالبابا اكليمنضوس الرابع، وأن تعاونه مع لاوون الثالث في حرب المماليك، كان مجرد تعاون موضعي ولم يكن تحالفاً. ولايتسع المجال لتفصيل ذلك.

انشغل المغول عن بغداد أكثر من ثلاثين سنة!

انحسر مدُّ المغول عن إيران والعراق بعد اجتياحهم الأول، لأكثر من ثلاثين سنة، ففي تلك المدة ركزوا حملاتهم على شرق أوروبا وأرمينية وروسيا، ولم تكن لهم حملات مهمة على بغداد بل غارت قليلة صغيرة، لكن حكام المسلمين وهم الخليفة وسلاطين السلاجقة لم يستفيدوا من هذه الفرصة للإستعداد ورد خطر المغول!
وقد ذكر ابن العبري/٢٢٢، غارتين للتتار على بغداد سنة ٦٣٥، وأنهم لاقوا مقاومة ورجعوا وغنموا في الثانية غنيمة عظيمة. ومعناه أن خطرهم بقي ماثلاً أمام المسلمين مضافاً الى سيطرتهم على قسم من إيران.

حملة المغول الثانية بقيادة هولاكو

قال في تاريخ مختصر الدول/٢٣٢: (ولما فرغ خاطر مونككا قاآن من أمر المخالفين، شرع في ترتيب العساكر وضبط الممالك فأقطع بلاد الخطا من حد الميري إلى سليكاي وتنكوت، وتبت لقبلاي أغول أخيه، والبلاد الغربية لهولاكو

أخيه الآخر. ومن جهة تحصيل الأموال: ولى على البلاد الشرقية من شاطئ جيحون إلى منتهى بلاد الخطا الصاحب المعظم يلواج وولده مسعود بيك وعلى ممالك خراسان ومازندران وهندوستان والعراق وفارس وكرمان ولور وأران وآذربيجان وكرجستان والموصل والشام الأمير أرغون آغا. وأمر آن المتمول الكبير ببلاد الخطا أن يؤدي في السنة خمسة عشر ديناراً، والوضيع ديناراً واحداً، وببلاد خراسان يزن المتمول في السنة عشرة دنانير والفقير ديناراً واحداً، ومن مراعي ذوات الأربع الذي يسمونه قويجور يؤخذ من كل من له مائة رأس من جنس واحد رأس واحد ومن ليس له مائة لا يؤخذ منه شئ. وأطلق العباد وأرباب الدين من الوثنيين والنصارى والمسلمين من جميع المؤونات والأوزان والتكليفات...).

(يقول الدكتور حسين مؤنس: الصين كانت قسمين: الصين الجنوبية وهي المعروفة باسم الصين، وهي التي كثر تردد المسلمين إلى سواحلها. والصين الشمالية التي تعرف باسم بلاد الخطا أو الخطاي والعرب أول من أطلق هذا الاسم على شمال الصين وعاصمته خان بالق أو بكين، وعنهم أخذ الأوروبيون الاسم فظلوا يسمون بلاد الصين كلهاcathay من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر. وهؤلاء الترك الخطا غزوا الصين وأنشأوا فيها دولة دامت خلال القرنين العاشر والحادي عشر). (الإسماعيليون والمغول للسيد حسن الأمين/١٥٢).

وقال ابن العبري/٢٣٤: (وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة توجه هولاكو إيلخان من نواحي قراقورم إلى البلاد الغربية، وسير معه مونككا قاآن الجيوش من كل عشرة اثنين، وصحبه أخوه الصغير سنتاي أغول، ومن جانب باتوا بلغاي بن سبقان وقوتار أغول وقولي في عساكر باتوا، ومن قبل جغاتاي تكودار أغول بن بوخي أغول، ومن جانب جيحكان بيكي بوقا تيمور في عسكر الأويرات، ومن ناحية الخطا ألف بيت من صناع المنجنيقات وأصحاب الحيل في إصلاح آلات الحرب، فكان أمير الترك

كيدبوقا الباورجي، وكان القائم مقام هولاكو بأردو مونككا قاآن ولده جومغار بسبب أن أمه أكبرخواتين هولاكو أبيه، وأخذ صحبته ابنه الكبير آباقا وابنه الآخر يسمون، ومن الخواتين الكبار دوقوز خاتون المؤمنة المسيحية، والجاي خاتون).

وقال السيد الأمين في الإسماعيليون والمغول/١٥٤: (وقبل أن تبدأ الحملة زحفها أرسل منكوقا آن خبراء الطرق ليكشفوا على الطريق الذي ستسلكه حملة هولاكو في مرحلتها الأولى من قراقورم حتى شاطئ نهر جيحون، وليقيموا الجسور على الأنهار والمجاري، وحدد لكل جندي مائة من الدقيق، وقربة من النبيذ، وأوصى هولاكو بما يلي: حافظ على تقاليد جنكيز وقوانينه في الكليات والجزئيات، وخص كل من يطيع أوامرك ويجتنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون حتى أقاصي مصر بلطفك وبأنواع عطفك وإنعامك. أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل ما يتعلق به..).

وقال المقريزي في السلوك/٢١١: (وفيها(٦٤٩)وردت الأخبار بأن منكوخان ملك التتر سيَّر أخاه هولاكو لأخذ العراق فسار وأباد أهل بلاد الإسماعيلية قتلاً ونهباً وأسراً وسبياً، ووصلت غاراته إلى ديار بكر وميافارقين وجاءوا إلى رأس عين وسروج وقتلوا ما ينيف على آلاف وأسروا مثل ذلك، وصادفوا قافلة سارت من حران تريد بغداد فأخذوا منها أموالاً عظيمة من جملتها ستمائة حمل سكر من عمل مصر وست مائة ألف دينار، وقتلوا الشيوخ والعجائز وساقوا النساء والصبيان معهم، فقطع أهل الشرق الفرات وفروا خائفين).

وقال الكتبي في فوات الوفيات: ٢/٥٨٠: (هولاكو بن تولي قان بن جنكز خان ملك التتار ومقدمهم. كان طاغية من أعظم ملوك التتار، وكان شجاعاً مقداماً حازماً مدبراً، ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب، ومحبة للعلوم العقلية من غير أن يتعقل

منها شيئاً. اجتمع عنده جماعة من فضلاء العالم وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب، وكان يطلق الكثير من الأموال والبلاد وهو على قاعدة الترك في عدم التقيد بدين، لكن زوجته تنصرت.

وكان سعيداً في حروبه، طوَّف البلاد واستولى على الممالك في أيسر مدة وفتح بلاد خراسان وفارس وأذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والشام والجزيرة والروم وديار بكر وقتل الخليفة المستعصم وأمراء العراق وصاحب الشام وصاحب ميافارقين). ونحوه أبو الفداء/٧٤٤.

الفصل الثاني

التهمة الظالمة للشيعة بأنهم السبب في سقوط بغداد

قدَّموا بلاد المسلمين الى المغول واتهموا الشيعة!

وصلت الخلافة العباسية قبيل الغزو المغولي الى غاية ضعفها بسبب انغماس الخليفة وبطانته والسلاطين السلاجقة في اللهو الترف، وكان خطر غزو المغول واضحاً ماثلاً أمامهم، لكن الخليفة المستعصم بقي مستعصماً في اللهو والخمر والنساء، حتى بعد أن وصل الزحف المغولي الى قصره!

وقد شهد بذلك المؤرخ المعاصر للحدث ابن الطقطقي في الآداب السلطانية/٢٧: (وكان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات، لا يراعون له صلاحاً! وفي بعض الأمثال: الحائن لا يسمع صياحاً!(الحائن: لذي حان هلاكه بحمقه)وكتبت له الرقاع من العوام وفيها أنواع التحذير وألقيت فيها الأشعار في أبواب دار الخلافة، فمن ذلك:

قل للخليفة مهلاً أتاك ما لا تحب
ها قد دهتك فنون من المصائب غرب
فانهض بعزم وإلا غشاك ويل وحرب
كسر وهتك وأسر ضرب ونهب وسلب

وفي ذلك يقول بعض شعراء الدولة المستعصمية من قصيدة أولها:

يا سائلي ولمحض الحق يرتاد أصِخْ فعندي نُشْدَانٌ وإنشادُ
واضيعةَ الناس والدين الحنيف وما تلقاه من حادثات الدهر بغدادُ
هتكٌ وقتلٌ وأحداثٌ يشيب بها رأس الوليد وتعذيبٌ وأصفادُ

كل ذلك وهو عاكفٌ على سماع الأغاني واستماع المثالث والمثاني، وملكه قد أصبح واهي المباني! ومما اشتهر عنه أنه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو إليه يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار! فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبيْن وابكوا على الإسلام وأهله! وبلغني أن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي كان في أواخر الدولة المستعصمية ينشد دائماً:

كيف يرجى الصلاح في أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أي ضياع
فمطاع المقال غير سديد وسديد المقال غير مطاع). انتهى.

اختاروا خليفةً ضعيف الشخصية ليكون القرار بيدهم

في النجوم الزاهرة:٦/٣٤٥: (وفيها(٦٥١)توفي الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله... وخطب له يومئذ بالجامع حتى أقبل شرف الدين إقبال الشرابي ومعه جمع من الخدام وسلم على ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين واستدعاه إلى سدة الخلافة ثم عرَّف الوزير وأستاذ الدار ثم طلبوا الناس وبايعوه بالخلافة وتم أمره).

وقال الذهبي في تاريخه:٤٨/٢٥٩: (قال الشيخ قطب الدين: كان(المستعصم)متديناً متمسكاً بالسنة كأبيه وجده ولكنه لم يكن على ما كان عليه أبوه وجده الناصر من التيقظ والحزم وعلو الهمة فإن المستنصر بالله كان ذا همة عالية وشجاعة وافرة ونفس أبية، وعنده إقدام عظيم استخدم من الجيوش ما يزيد على مائة ألف، وكان له أخ يعرف بالخفاجي يزيد عليه في الشهامة والشجاعة وكان يقول: إن ملكني الله لأعبرن بالجيوش نهر جيحون وأنتزع البلاد من التتار واستأصلهم. فلما توفي المستنصر لم ير الدويدار والشرابي والكبار تقليد الخفاجي الأمر وخافوا منه وآثروا المستعصم لما يعلمون من لينه وانقياده وضعف رأيه ليكون الأمر إليهم، فأقاموا المستعصم). انتهى.

قال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول/٢٢٦: (وفي سنة أربعين وستمائة بويع المستعصم يوم مات أبوه المستنصر وكان صاحب لهو وقصف وشغف بلعب الطيور واستولت عليه النساء، وكان ضعيف الرأي قليل العزم كثير الغفلة عما يجب لتدبير الدول. وكان إذا نُبِّهَ على ما ينبغي أن يفعله في أمر التاتار إما المداراة والدخول في طاعتهم وتوخي مرضاتهم أو تجيش العساكر وملتقاهم بتخوم خراسان قبل تمكنهم واستيلائهم على العراق، فكان يقول: أنا بغداد تكفيني ولا يستكثرونها لي إذا نزلت لهم عن باقي البلاد، ولا يهجمون عليَّ وأنا بها وهي بيتي ودار مقامي. فهذه الخيالات الفاسدة وأمثالها عدلت به عن الصواب فأصيب بمكاره لم تخطر بباله).

أقول: فأين كان ابن العلقمي رحمه الله عندما فرض(الدويدار والشرابي والكبار) المستعصم خليفة، لأنه ضعيف الشخصية ليكون القرار بأيديهم؟!

قام الخليفة وبطانته بعمل أحمق فحلوا جيش الخلافة!

وقد شهدت مصادرهم المعادية للشيعة بهذا المرسوم الخلافي العجيب، وأجمعت على أن المستعصم وأباه المستنصر وقادة جيشه الشرابي والدويدار الصغير وأباه الكبير، اتخذوا قرار تسريح جيش الخلافة، وأنهم أصروا عليه رغم الإعتراضات، ومعرفتهم بخطر الزحف المغولي نحو عاصمة الدولة!

قال أبو الفداء في تاريخه/٨٠٤: (ولما مات المستنصر اتفقت آراء أرباب الدولة مثل الدوادار والشرابي على تقليد الخلافة ولده عبد الله، ولقبوه المستعصم بالله وهو سابع ثلاثينهم وآخرهم، وكنيته أبو أحمد بن المستنصر بالله منصور، وكان عبد الله المستعصم ضعيف الرأي فاستبد كبراء دولته بالأمر، وحسنوا له قطع الأجناد، وجمع المال ومداراة التتر، ففعل ذلك وقطع أكثر العساكر).

وقال القلقشندي في مآثر الإنافة:٢/٨٩: (وأبطل أكثر العساكر وكان التتر من أولاد جنكزخان قد خرجوا على بلاد الإسلام على ما تقدم، وملكوا أكثر بلاد الشرق والشمال). وفي:٢/٩١: (وكان عسكر بغداد قبل ولاية المستعصم مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل إقطاعاتهم! فصار عسكرها دون عشرين ألف فارس). انتهى.

أقول: إقبال الشرابي المذكور كان القائد العام لجيش الخلافة، وهو الذي اتخذ قرار حل الجيش في خلافة المستنصر وثار عليه الجند فقمعهم بعنف وقتل منهم! (النجوم الزاهرة:٦/٣٤٥، وأعيان الشيعة:٩/٨٥).

قال في تاريخه:٤٨/٣٤: (وكان المستنصر بالله(والد المستعصم)قد استكثر من الجند حتى بلغ عدد عساكره مائة ألف فيما بلغنا، وكان مع ذلك يصانع التتار ويهاديهم ويرضيهم). انتهى.

وقال ابن كثير في النهاية:١٣/٢٣٤: (حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم، ويحزنون على الإسلام وأهله!

وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي)! انتهى.

فكيف نصدق تحميل المتعصبين مسؤولية حل الجيش لابن العلقمي، بينما الذي حله هو الشرابي في زمن المستنصر قبل المستعصم ووزارة ابن العلقمي؟!

والصحيح أن ابن العلقمي حاول جاهداً أن يعيد تشكيل الجيش فلم يسمعوا له، وقد شهد الذهبي وغيره بأن الخليفة وقائد (جيشه) لم يكونا يسمعان لابن العلقمي رأياً! قال في تاريخه: ٤٨/٢٩٠: (كان وزيراً كافياً قادراً على النظم خبيراً بتدبير الملك ولم يزل ناصحاً لمخدومه حتى وقع بينه وبين حاشية الخليفة وخواصه منازعة فيما يتعلق بالأموال والإستبداد بالأمر دونه، وقويت المنافسة بينه وبين الدويدار الكبير وضعف جانبه حتى قال عن نفسه:

وزيرٌ رضي من بأسه وانتقامه بطيِّ رقاع حشوها النظم والنثرُ
كما تسجع الورقاء وهي حمامة وليس لها نهيٌ يطاعُ ولا أمرُ). انتهى.

أقول: يظهر أن المستنصر كان جباناً، أما ولده المستعصم فكان جباناً وبخيلاً يحب جمع المال كقائد جيشه الدويدار! قال الباحث السيد حسن الأمين في كتابه الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/١٣٠: (ويذكر السائح البندقي ماركو بولو الذي مرَّ ببغداد بعد انقضاء الدولة الإيلخانية بقليل قصة كانت ذائعة في عهده خلاصتها أن هولاكو بعد أن قبض على الخليفة اكتشف بغرابة أن للخليفة برجاً مليئاً بالذهب فاستدعاه بين يديه وأنبه لجشعه وبخله اللذين منعاه من استخدام كنوزه في تكوين جيش يدافع به عن عاصمته، التي كانت مهددة منذ مدة طويلة، ثم أمر بحبسه في ذلك البرج بدون طعام حيث مات هناك بين كنوزه! وكذلك فإن عبد الله بن فضل الله الشيرازي ذكر اختلاف الروايات في كيفية قتل الخليفة، وإلى أن أحدها ذكر أن الخليفة منع عنه الطعام وعندما طلب شيئاً من الموكلين به الحراس

وصل الخبر إلى هولاكو فأمر أن يقدم إليه طبق ملئ بالذهب، فقال الخليفة وكيف يمكنني أكل الذهب؟! فصدر الأمر عن طريق المترجم أن يقال له: إذا كنت تعرف أن الذهب لا يؤكل فلماذا لم تفرقه على عسكرك وأعوانك لتفدي به نفسك والعدد الكبير من معاونيك ن فتحفظ بذلك ملكك. فلم يُحِر الخليفة جواباً!

والحقيقة أن هاتين الروايتين: رواية ماركو بولو ورواية الشيرازي تعودان في الأصل إلى حقيقة واقعة هي أن هولاكو بعد أن دخل بغداد أحضر الخليفة وطلب إليه إحضار كنوزه فأحضر إليه بعض الأموال والجواهر فرفضها هولاكو وقال له: أذكر ما تملكه من الدفائن ما هي وأين توجد؟ فاعترف الخليفة بوجود حوض مملوء من الذهب في ساحة القصر فحفروا الأرض حتى وجدوه، وكان مليئاً بالذهب الأحمر، وكله سبائك تزن الواحدة مائة مثقال)!

وقد روى ابن كثير أن النتيجة الطبيعية لمرسوم حل الجيش أنَّ بغداد لم تقاوم المغول أبداً! قال في النهاية:١٣/٢٣٤: (فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم، حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد)!!

فاعجب لتعصبهم ضد ابن العلقمي رحمه الله الذي لم يكن يملك شيئاً من القرار، وتبرئتهم للخليفة المستنصر وابنه المستعصم وقادة الجيش الذين أصروا على حله، بل فرضوا خلافة المستعصم قبل خمس عشرة سنة لأنه ضعيف ويوافقهم على حل الجيش، بينما خطر المغول كان واضحاً للعيان!

وقد اضطر الزركلي وهو متعصب كالذهبي للقول إن مؤرخين ثقاة حكموا ببراءة ابن العلقمي، قال في الأعلام:٥/٣٢١: (محمد بن أحمد... مؤيد الدين الأسدي

البغدادي المعروف بابن العلقمي، وزير المستعصم العباسي وصاحب الجريمة النكراء في ممالأة هولاكو على غزو بغداد في رواية أكثر المؤرخين... وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك كاتباً فصيح الإنشاء، اشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد، وصنف له الصغاني العباب وابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ونفى عنه بعض ثقات المؤرخين خبر المخامرة على المستعصم حين أغار هولاكو على بغداد سنة٦٥٦، واتفق أكثرهم على أنه مالأه). انتهى.

لكن الزركلي أظهر خبثاً عندما ترجم للمستعصم ونقل افتراء ابن تيمية، فقال في:٤/١٤٠: (وكان المغول قد استفحل أمرهم في أيام سلفه المستنصر فكاتب ابن العلقمي قائدهم هولاكو (حفيد جنكيزخان) يشير عليه باحتلال بغداد ويعده بالإعانة على الخليفة فزحف هولاكو سنة ٦٤٥ ه، وخرجت إليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلاً، ودخل هولاكو بغداد فجمع له ابن العلقمي ساداتها ومدرسيها وعلماءها فقتلهم عن آخرهم)! انتهى.

يقصد بذلك غارات المغول الصغيرة في زمن المستعصم قبل غزو هولاكو، وكله قبل المستعصم ووزارة ابن العلقمي، فاتهامهم له كذبٌ وتعصب، وهو كاتهامهم له بأنه أتى بالفقهاء الى هولاكو ليقتلهم!

قال السيد الأمين في كتابه الإسماعيليون والمغول/١٢٣: (وممن يتجاهل ابن تيمية جرائمهم وهو يتهم الأبرياء، يتجاهل جرائمهم لأن عصبيته توحي إليه بهذا التجاهل، كبار علماء هولاكو الذين وضعوا أنفسهم في تصرفه فعاونوه على سفك دماء المسلمين، منهم أبو بكر فخر الدين عبد الله بن عبد الجليل القاضي المحدث الذي ذكر صاحب كتاب(الحوادث الجامعة) أنه كان يتولى إخراج الفقهاء البغداديين ليقتلوا في مخيم هولاكو! وصاحب الحوادث الجامعة مؤرخ معاصر شهد الأحداث بنفسه. إن الذي كان يدهم بيوت فقهاء بغداد ويخرجهم منها ليسوقهم

إلى هولاكو ليقتلهم هو (القاضي المحدث) الملقب ب (فخر الدين)! إن حامل هاتين الصفتين وهذا اللقب كان جلاد هولاكو الساعي بدماء الفقهاء العلماء إلى السفاك السفاح، إنه يعرفهم واحداً واحداً لأنه منهم ويعرف مراتبهم ودرجاتهم، ويعرف بيوتهم ومجالسهم فكان يسهل عليه انتقاؤهم وسحبهم لتهرق دماؤهم. وابن تيمية يغمض عينيه عنه وعن أمثاله، ولا يرى فيما فعلوه ما يستحق المؤاخذة)!

حاول ابن العلقمي أن يعيد بناء الجيش فاتهموه!

إقرأ معي اتهام الذهبي لابن العلقمي بأنه حرك الجنود المطالبين بإعادة تشكيل الجيش، وأنه كان يضغط على الخليفة لإعادته فكيف يتهم بحله؟!

قال في تاريخه:٦٣/٤٧ : (وفيها(سنة٦٤٨)كثر الحرامية ببغداد وصار لهم مقدم يقال له غيث، وتجرؤوا على دور الأمراء. وفيها ثارت طائفة من الجند ببغداد ومنعوا يوم الجمعة الخطيب من الخطبة واستغاثوا لأجل قطع أرزاقهم. ثم أضاف الذهبي: وكل ذلك من عمل الوزير ابن العلقمي الرافضي)! انتهى.

لقد أراد الذهبي أن يذم فمدح! وكشف أن ابن العلقمي ساند حركة الجنود لإعادة تشكيل الجيش للدفاع عن العاصمة والخلافة! وهي شهادة كافية لتبرئة ابن العلقمي رحمه الله وإدانةٌ فاضحة للخليفة والدويدار والشرابي الذين أصدروا مرسوم حل الجيش قبل وزارة ابن العلقمي ليأكلوا ميزانيته ونفقاته، بحجة أنهم يريدون جمع المال لمداراة التتر! فالميزانية كانت بيدهم، وقرار حل الجيش بيدهم، وقداتهموا العلقمي بأنه يضغط لإعادة الجيش ليعطوه ميزانيته! (ولتبرز إليه الأموال ليجند بها العساكر فيقتطع منها لنفسه)! (ابن الطقطقي/٢٣١).

اعترفوا بأن ابن العلقمي حاول إنقاذ الخلافة فمنعوه

فقبل أن يصل المغول الى العراق استشار الخليفة ابن العلقمي فأشار عليه أن يرسل الى طاغيتهم هولاكو هدايا وفيرة، ويطمئنه بأنه يعترف به سلطاناً كما اعترف بالسلطان البويهي والسلجوقي، لكي يعترف هولاكو بالخليفة ولا يهاجم بغداد!

وقد اقتنع الخليفة بذلك وباشروا بتهيئة الهدايا والرسل، لكن القائد السني الدويدار وبقية البطانة استكثروا الهدية ومنعوا الخليفة من إرسالها فأطاعهم، وأحبطوا بذلك محاولة إنقاذ الخلافة!

قال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول/٢٤٠: (وفيها في شهر شوال رحل هولاكو عن حدود همذان نحو مدينة بغداد، وكان في أيام محاصرته قلاع الملاحدة قد سيَّر رسولاً إلى الخليفة المستعصم يطلب منه نجدة، فأراد أن يسيِّر ولم يقدر، لم يمكنه الوزراء والأمراء وقالوا: إن هولاكو رجل صاحب احتيال وخديعة وليس محتاجاً إلى نجدتنا وإنما غرضه إخلاء بغداد عن الرجال فيملكها بسهولة. فتقاعدوا بسبب هذا الخيال عن إرسال الرجال! ولما فتح هولاكو تلك القلاع أرسل رسولاً آخر إلى الخليفة وعاتبه على إهماله تسيير النجدة، فشاوروا الوزير فيما يجب أن يفعلوه فقال: لا وجه غير إرضاء هذا الملك الجبار ببذل الأموال والهدايا والتحف له ولخواصه. وعندما أخذوا في تجهيز ما يسيرونه من الجواهر والمرصعات والثياب والذهب والفضة والمماليك والجواري والخيل والبغال والجمال، قال الدويدار الصغير وأصحابه: إن الوزير إنما يدبر شأن نفسه مع التاتار وهو يروم تسليمنا إليهم فلا نمكنه من ذلك! فأبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على شئ نزر لا قدر له، فغضب هولاكو وقال: لا بد من مجيئه هو بنفسه أو يسيِّر أحد ثلاثة نفر إما الوزير وإما الدويدار وإما سليمانشاه. فتقدم الخليفة إليهم بالمضي فلم يركنوا إلى قوله، فسير غيرهم مثل ابن الجوزي وابن محيي الدين، فلم يجديا عنه). انتهى.

وقال الذهبي في تاريخه:٤٨/٣٢: (وفي سنة خمس(٦٥٥)سار هولاكو من همدان قاصداً بغداد، فأشار ابن العلقمي الوزير على الخليفة ببذل الأموال والتحف النفيسة إليه، فثناه عن ذلك الدويدار وغيره وقالوا: غرض الوزير إصلاح حاله مع هولاكو فأصغى إليهم وبعث هدية قليلة مع عبد الله بن الجوزي فتنمر هولاكو، وبعث يطلب الدويدار وابن الدويدار وسليمان شاه فما راحوا، وأقبلت المُغُل كالليل المظلم. وكان الخليفة قد أهمد حال الجند وتعثروا وافتقروا وقطعت أخبازهم، ونظم الشعر في ذلك! فلا قوة إلا بالله). انتهى.

فلماذا يتعامى أتباع الخلافة عن حقيقة أن مركز القرار والميزانية كانا بيد الخليفة وقائد جيشه وبطانته، ويضعون المسؤولية على من لا يملك القرار؟!

ولماذا لايُدينون الخليفة البخيل المنهار، الذي عرف أن المغول قصدوا العراق فأرسل معتمده محتسب بغداد الفقيه السني ابن الجوزي الى هلاكو ليسلمه الأهواز! قال الذهبي في سيره:٢٣/٣٧٤: (وقد أرسله المستعصم إلى خراسان إلى هولاكو ثم رجع وأخبر بصحة عزمه على قصد العراق في جيش عظيم فلم يستعدوا للقائه! ولما خرج المستعصم إليه طلب منه أن ينفذ إلى خورستان من يسلمها فنفذ شرف الدين هذا بخاتم الخليفة فتوجه مع جماعة من المغول وعرفهم حقيقة الحال)!

ثم بقي هذا (الخليفة)مستغرقاً في خمره حتى عندما أحاط جيش هولاكو بقصره وأصابت سهامهم راقصته، فكان جوابه أن قال: كثفوا الستائر؟!

قال الخليفة: قتلوا راقصتي فكثِّفوا الستائر!

قال ابن كثير في النهاية:١٣/٢٣٣: (وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه وكانت مولدة تسمى عَرَفة، جاءها سهم من بعض

الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً! وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم! فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الإحتراز وكثرة الستائر (الجُدُر) على دار الخلافة!

وكان قدوم هلاكو خان بجنوده كلها وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه، وهو أن هلاكو لما كان أول بروزه من همدان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراةً له عما يريده من قصد بلادهم، فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشئ يسير فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هلاكو خان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه(حذف ابن العلقمي!)فلم يبعثهما إليه ولا بالى به حتى أزف قدومه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لايبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات، ولهذا

كان أول من برز إلى التتار هو! فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خواجه نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسَّنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله.

ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الآلموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية). انتهى.

أقول: لاحظ تناقضهم حيث اعترفوا بفساد خليفتهم وبطانته وجبنهم، ثم هم يُصِرِّون على تغطية عوراته باتهام الوزير الشيعي بأنه سبب سقوط بغداد!

وما زال أتباعهم الى عصرنا يطبِّلون بهذه الكذبة ضد نصير الدين الطوسي قدس سره الذي أخذه المغول أسيراً واستبقوه لأنه طبيب، وعلى الوزير ابن العلقمي رحمه الله الذي لم يكن تحت إمرته جندي واحد، وكان يصرخ في آذان الخليفة قبل سنوات

من وصول زحف المغول، منذراً بالخطر، ولا من مجيب!
فلماذا يرمون بذنوبهم من لاذنب له، ولا يعترفون بأن الخليفة السكران وقائد جيشه الجبان هما اللذان أدارا الأزمة لمدة سنوات قبل وزارة ابن العلقمي وكان القرار بيدهما، وأنهما السبب في ذلك السقوط المهين للخلافة!

٧- صنعوا من الدويدار الجبان بطلاً لأنه سني!

أنظر كيف يترجم الذهبي للدويدار بإعجاب فيقول في تاريخه:٤٦/١٨: (وفيها كان عرس مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير على بنت بدر الدين صاحب الموصل وكان عرساً ما شُهد مثله! وخلع عليه الخليفة وأعطاه ونوَّه باسمه، ومشى في ركابه الأمراء ووزراء بألوية المُلك، وأعطي أنواعاً كثيرة وتحفاً، واستمرَّ دخوله إلى دار الخلافة في كل يوم). (ووهبه ليلة عرسه مائة ألف دينار، وكان دخله في العام من ملكه وإقطاعه خمسمائة ألف دينار). (تاريخ الذهبي:٤٧/٤٤٣).
وقال في سيره:٢٣/٣٧١: (الدويدار الملك، مقدم جيش العراق، مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير، أحد الأبطال المذكورين، والشجعان الموصوفين! الذي كان يقول: لو مكنني أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار، ولشغلت هولاكو بنفسه! وكان مغرىً بالكيمياء، له بيت كبير في داره فيها عدة من الصناع والفضلاء لعمل الكيمياء ولا تصح، فحكى شيخنا محيي الدين بن النحاس قال: مضيت رسولاً فأراني الدويدار دار الكيمياء وحدثني قال: عارضني فقير وقال: يا ملك خذ هذا المثقال وألقه على عشرة آلاف مثقال يصير الكل ذهباً ففعلت فصح قوله، ثم لقيته بعد مدة فقلت علمني الصنعة قال: لا أعرفها لكن رجلاً صالحاً أعطاني خمسة مثاقيل فأعطيتك مثقالاً ولملك الهند مثقالاً ولآخرين مثقالين وبقي لي مثقال أنفق

منه، ثم أراني الدويدار قطعة فولاذ قد أحميت وألقى عليها مغربي شيئاً فصار ما حمي منها ذهباً وباقيها فولاذ)! انتهى.

وقال في تاريخه:٤٨/٢٨١: (مقدم جيوش العراق كان بطلاً شجاعاً موصوفاً بالرأي والإقدام. كان يقول: لو مكنني أمير المؤمنين المستعصم لقهرت هولاكو). انتهى.
أقول: كانت قيادة جيش الخلافة كله بيد هذا القائد الغلام المدلل الذي أعطاه الخليفة لقب(الملك)وكان دخله الشخصي وحده كافياً لميزانية جيش!
لكنه كان مترفاً، همُّه جمع المال وتحويل الحديد الى ذهب! وهو كذابٌ في ادعائه أن درويشاً أعطاه مادة حول بها الحديد الى ذهب، كما هو كذابٌ في عنترياته بأن الخليفة لو مكنه لهزم هلاكو!
فماذا يريد من الخليفة السكران وهو بيده؟ ومتى منعه من الدفاع عن بغداد؟ ولماذا هرب ولم يثبت في المعركة مع المغول ساعة من نهار؟!
قال السبكي في طبقات الشافعية:٨/٢٧٠: (وركب السلطان هولاكو إلى العراق وكان على مقدمته بايجو نوين وأقبلوا من جهة البر الغربي عن دجلة فخرج عسكر بغداد وعليهم ركن الدين الدويدار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد وانكسر البغداديون وأخذتهم السيوف وغرق بعضهم في الماء وهرب الباقون)!!
هذا على رواية السبكي الذي يبالغ في تعصبه للخليفة وبطانته، لكن غيره روى أن أحداً لم يخرج من بغداد لمقاومة المغول ولم تكن بينهم معركة أبداً! قال السيد الأمين في أعيان الشيعة:٩/٩٣: (ولما حمي وطيس الحرب في بغداد وضاق الحال على الأهالي أراد الدواتدار أن يركب سفينة وأن يهرب إلى ناحية السيب، ولكنه بعد أن اجتاز قرية العقاب أطلق جند بوقا تيمور حجارة المنجنيق والسهام وقوارير النفط واستولوا على ثلاث سفن وأهلكوا من فيها، وعاد الدواتدار منهزماً!

فلما وقف الخليفة على تلك الحال يئس نهائياً من الإحتفاظ ببغداد ولم يرَ أمامه مفراَ ولا مهرباَ قط، فقال: سأستسلم وأطيع! ثم أرسل فخر الدين الدامغاني وابن الدرنوش مع قليل من التحف إلى هولاكو زاعماً أنه لو بعث بالكثير لكان ذلك دليلاً على خوفه فيتجرأ العود، فلم يلتفت هولاكو إلى هذه الهدايا، وعادا محرومين).

٨- اخترعوا للخليفة السكران كرامات ومعاجز!

قال السبكي في طبقات الشافعية: ٨/٢٧٠: (وأما الخليفة فقيل إنه طلبه ليلاً وسأله عن أشياء ثم أمر به ليقتل، فقيل لهولاكو: إن هذا إن أهريق دمه تظلم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك، فإنه ابن عم رسول الله وخليفة الله في أرضه! فقام الشيطان المبين الحكيم نصير الدين الطوسي وقال: يقتل ولا يراق دمه! وكان النصير من أشد الناس على المسلمين، فقيل إن الخليفة غُمَّ في بساط، وقيل رفسوه حتى مات، ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحة عظيمة).انتهى.

وهذا غاية كذبهم وافترائهم على المرجع الأسير نصير الدين الطوسي قدس سره!

ثم أضاف السبكي من تعصبهم وكذبهم: (ولقد حكي أن الخليفة كان قاعداً يقرأ القرآن وقت الإحاطة بسور بغداد فرمى شخص من التتار بسهم فدخل من شرفات المكان الذي كان فيه وكانت واحدة من بناته بين يديه فأصابها السهم فوقعت ميتة! ويقال كتب الدم على الأرض إذا أراد الله أمراً سلب ذوي العقول عقولهم! وإن الخليفة قرأ ذلك وبكى! وإن هذا هو الحامل على أن أطاع الوزير في الخروج إليهم.

ولله ما فعلت زوجة أمير المؤمنين! قيل: إن هولاكو دعاها ليواقعها فشرعت تقدم له تحف الجواهر وأصناف النفائس تشغله عما يرومه فلما عرفت تصميمه على ما عزم عليه اتفقت مع جارية من جواريها على مكيدة تخيلتها وحيلة عقدتها فقالت لها إذا نزعت ثيابك وأردت أن أقدك نصفين بهذا السيف فأظهري جزعاً عظيماً فأنا إذ ذاك

أقول لك إفعلي أنت هذا بي فإن هذا سيف من ذخائر أمير المؤمنين وهو لا يؤثر إذا ضرب به ولا يجرح شيئاً، فإذا أنت ضربتيني فليكن الضرب بكل قواك على نفس المقتل! ثم جاءت إلى هولاكو وقالت: هذا سيف الخليفة وله خصوصية وهي أنه يضرب به الرجل فلا يجرحه إلا إذا كان الضارب الخليفة! ثم دعت الجارية وقالت أجرب بين يدي السلطان فيها فلما عاينت الجارية السيف مصلتاً والضرب آتياً صاحت صيحة عظيمة وأظهرت الجزع شديداً، فقالت السيدة رضي الله عنها ويلك أما علمت أنه سيف أمير المؤمنين مالك أتخشينه أما تعرفينه؟ خذيه واضربيني به فأخذته فضربتها به فقدتها نصفين وماتت وما ألمت بعار ولا جعلت فراش ابن عم رسول الله فراشاً للكفار! فتحسر هولاكو وعلم أنها مكيدة! وقد رأيت مثل الحكاية جرى في الزمن الماضي لبعض الصالحات راودها عن نفسها بعض الفاجرين)! انتهى.

أقول: عندما ترى أمثال هذه المبالغات، فينبغي أن تشك في سبب وضعهم لها فقد يكون السبب أن إحدى زوجات الخليفة أو جواريه كان سلوكها بالعكس تماماً!

- من رواياتهم المعقولة في استسلام بغداد

منها رواية تاريخ مختصر الدول/٢٤٢، قال: (وأمر هولاكو أن يخرج إليه الدويدار وسليمان شاه وأما الخليفة إن اختار الخروج فليخرج وإلا فليلزم مكانه. فخرج الدويدار وسليمان شاه ومعهما جماعة من الأكابر، ثم عاد الدويدار من الطريق بحجة أنه يرجع ويمنع المقاتلين الكامنين بالدروب والأزقة لئلا يقتلوا أحداً من المغول! فرجع وخرج من الغد وقتل، وعامة أهل بغداد أرسلوا شرف الدين المراغي وشهاب الدين الزنكاني ليأخذا لهم الأمان.

ولما رأى الخليفة أن لا بد من الخروج أراد أو لم يرد، استأذن هولاكو بأن يحضر بين

يديه فأذن له وخرج رابع صفر ومعه أولاده وأهله، فتقدم هولاكو أن ينزلوه بباب كلواذ وشرع العساكر في نهب بغداد، ودخل بنفسه إلى بغداد ليشاهد دار الخليفة، وتقدم بإحضار الخليفة فأحضروه ومَثُل بين يديه وقدم جواهر نفيسة ولآلئ ودرراً معبأة في أطباق، ففرق هولاكو جميعها على الأمراء، وعند المساء خرج إلى منزله وأمر الخليفة أن يفرز جميع النساء التي باشرهن هو وبنوه ويعزلهن عن غيرهن ففعل فكنَّ سبعمائة امرأة، فأخرجهن ومعهن ثلاثمائة خادم خصي! وبقي النهب يعمل إلى سبعة أيام ثم رفعوا السيف وأبطلوا السبي).

ومثله في المعقولية والوثاقة رواية الآداب السلطانية لابن الطقطقي/٢٣١، قال:

(وفي آخر أيامه(المستعصم)قويت الأراجيف بوصول عسكر المغول صحبة السلطان هولاكو فلم يحرك ذلك منه عزماً، ولا نبه منه همة، ولا أحدث عنده هماً! وكان كلما سمع عن السلطان(هولاكو)من الإحتياط والإستعداد شئ، ظهر من الخليفة نقيضه من التفريط والإهمال، ولم يكن يتصور حقيقة الحال في ذلك، ولا يعرف هذه الدولة يسر الله إحسانها وأعلى شأنها حق المعرفة.

وكان وزيره مؤيد الدين بن العلقمي يعرف حقيقة الحال في ذلك ويكاتبه بالتحذير والتنبيه ويشير عليه بالتيقظ والإحتياط والإستعداد، وهو لايزداد إلا غفولاً، وكان خواصه يوهمونه أنه ليس في هذا كبير خطر ولا هناك محذور، وأن الوزير إنما يعظم هذا لينفق سوقه، ولتبرز إليه الأموال ليجند بها العساكر فيقتطع منها لنفسه! وما زالت غفلة الخليفة تنمو ويقظة الجانب الآخر تتضاعف حتى وصل العسكر السلطاني إلى همذان وأقام بها مدة مديدة.

ثم تواترت الرسل السلطانية إلى الديوان المستعصمي فوقع التعيين من ديوان الخليفة على ولد أستاذ الدار وهو شرف الدين عبد الله بن الجوزي فبعثه رسولاً إلى خدمة الدركاه السلطانية بهمذان، فلما وصل وسمع جوابه علم(هولاكو)أنه جواب مغالطة

ومدافعة، فحينئذ وقع الشروع في قصد بغداد وبث العساكر إليها فتوجه عسكر كثيف من المغول والمقدم عليهم باجو، إلى تكريت ليعبروا من هناك إلى الجانب الغربي ويقصدوا بغداد من غربيها، ويقصدها العسكر السلطاني من شرقيها، فلما عبر عسكر باجو من تكريت وانحدر إلى أعمال بغداد أجفل الناس من دجيل والإسحاقي ونهر ملك ونهر عيسى ودخلوا إلى المدينة بنسائهم وأولادهم، حتى كان الرجل أو المرأة يقذف بنفسه في الماء، وكان الملاح إذا عبر أحداً في سفينة من جانب إلى جانب، يأخذ أجرته سواراً من ذهب أو طرازاً من زركش، أو عدة من الدنانير!

فلما وصل العسكر السلطاني(هولاكو)إلى دجيل وهو يزيد على ثلاثين ألف فارس خرج إليه عسكر الخليفة صحبة مقدم الجيوش مجاهد الدين أيبك الدويدار، وكان عسكراً في غاية القلة فالتقوا بالجانب الغربي من بغداد قريباً من البلد فكانت الغلبة في أول الأمر لعسكر الخليفة، ثم كانت الكرة للعسكر السلطاني فأبادوهم قتلاً وأسراً، وأعانهم على ذلك نهر فتحوه في طول الليل، فكثرت الوحول في طريق المنهزمين فلم ينج منهم إلا من رمى نفسه في الماء أو من دخل البرية ومضى على وجهه إلى الشام! ونجا الدويدار في جمعية من عسكره ووصل إلى بغداد.

وساق باجو حتى دخل البلد من جانبه الغربي ووقف بعساكره محاذي التاج، وجاست عساكره خلال الديار(دون مقاومة)وأقام محاذي التاج أياماً.

وأما حال العسكر السلطاني فإنه في يوم الخميس رابع محرم من سنة ست وخمسين وستمائة، ثارت غبرة عظيمة شرقي بغداد على درب بعقوبا بحيث عمت البلد، فانزعج الناس من ذلك وصعدوا إلى أعالي السطوح والمنابر يتشوفون، فانكشفت الغبرة عن عساكر السلطان وخيوله ولفيفه وكراعه وقد طبق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها، ثم شرعوا في استعمال أسباب الحصار، وشرع العسكر الخليفي

في المدافعة والمقاومة إلى اليوم التاسع عشر من محرم. فلم يشعر الناس إلا ورايات المغول ظاهرة على سور بغداد من برج يسمى برج العجمي من ناحية باب من أبواب بغداد يقال له باب كلواذى، وكان هذا البرج أقصر أبراج السور وتقحَّمَ العسكر السلطاني هجوماً ودخولاً(بلا مقاومة) فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البليغ ما يعظم سماعه جملة فما الظن بتفاصيله: وكان ما كان مما لست أذكره فظُنَّ ظناً ولا تسأل عن الخبر.

وأمر السلطان بخروج الخليفة وولده ونسائه إليه فخرجوا فحضر الخليفة بين يدي الدركاه، فيقال إنه عوتب ووُبِّخ بما معناه نسبة العجز والتفريط والغفول إليه ثم أوصل إلى إلياسا هو وولداه الأكبر والأوسط، وأما بناته فأسرن، ثم استشهد المستعصم في رابع صفر سنة ست وخمسين وستمائة). انتهى.

وفي سمت النجوم للعصامي/١٢١٢: (واستبقى هولاكو المستعصم أياماً إلى أن استصفى أمواله وخزائنه وذخائره... وفي رواية: أن خروج الخليفة المستعصم إليه كان قبل وقوع شئ من القتال).انتهى.

وهو المنسجم مع الإنهيار العام، وانهيار الخليفة وبطانته المترفة بشكل خاص!

أخفوا أدوار بطانة الخليفة شركاء قائد الجيش!

تغاضى ابن تيمية والذهبي وأمثالهما من أعداء الشيعة عن كل ما ارتكبه الخليفته المستعصم وقائد جيشه الدويدار، ولعله يربطه بالذهبي دمه الشركسي!

وغيبوا أدوار بقية بطانة الخليفة (الكبار) وكلهم سنة متعصبون مثلهم، وأعداءٌ للشيعة وللوزير ابن العلقمي! ومنهم أحمد بن الخليفة الذي كان بطل مجزرة الكرخ فهو الذي قاد جيش الخلافة مع الدويدار قبل سنتين وهاجموا بأمر الخليفة محلات الشيعة في بغداد (فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء، وركبوا منهن الفواحش)! (أبو

الفداء/٨٣٣، وعقد الجمان للعيني/٧٩).

وهما اللذان قاما بحركة انقلاب على أبيه ليقتلاه ويأخذ الخلافة أحمد! (فهاشت العامة وعظم الأمر وقتل جماعة كثيرة وجرح خلق)! (تاريخ الذهبي:٤٨/٢٤).

ومنهم أحمد بن الدامغاني صاحب الديوان، والذي لم يقتله هولاكو واختاره ليكون صاحب ديوانه! (تاريخ الإسلام:٤٨/٢٦٠).

وابن بهرام (الحاجب الأوحد شمس الدين الخالدي البغدادي وأباه مشرف عرض الجيوش في دولة المستعصم). (تاريخ الإسلام:٥٢/٢٢٣).

وصدر الدين بن النيار شيخ الشيوخ في بغداد، وأخوه عز الدين وكيل أولاد المستعصم! (الوافي:١٣/٢٩). (ومحي الدين بن الجوزي الصاحب العلامة سفير الخلافة أبو المحاسن... التيمي البكري البغدادي الحنبلي أستاذ دار المستعصم). (العبر للذهبي:٥/٢٣٧). (وقد أرسله المستعصم إلى خراسان إلى هولاكو).(سير الذهبي:٢٣/٣٧٤). وقد نقل في أعيان الشيعة:٩/٨٧، حقائق مفحمة من مختصر تاريخ الدول لابن العبري، وجامع التواريخ لرشيد الدين الهمداني، والحوادث الجامعة لابن الطقطقي.

- لماذا لم يتهموا الشخصيات السنية التي كانت مع المغول؟

كان التتار مجاورين للمسلمين في شرق خراسان، وكانت لهم علاقات تجارية وقبلية معهم، وكان لملوكهم علاقات مع شخصيات سنية عديدة، وقد بدؤوا زحفهم في سنة٦١٧هجرية، واحتل هولاكو منطقة بخارى وخراسان وكل ممالك إيران، وكان آخر ما احتلوه منها قلاع الإسماعيليين حيث وقع نصير الدين الطوسي قدس سره في قبضتهم، وكان في ركب هولاكو وفي معسكره قبل الطوسي شخصيات سنية مثل محمد الجويني الذي رووا أنه استأذن هلاكوا في أخذ كتب وآلات رصد من مكتبة

قلعة آلموت!

فلماذا يتهم أتباع ابن تيمية نصير الدين قدس سره وينسون كل هؤلاء السنيين؟! وفيهم من نص التاريخ على أنهم طلبوا من المغول أن يحتل بلدهم؟! وفيهم من جاء مرسلاً من المغول الى سلطان خراسان طالبين منه التسليم! ومنهم من اعتمد عليهم جنكيز وهولاكو فجعلاهم حكاماً في البلاد المحتلة!

قال السيد الأمين في كتابه الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/٧٥:

(وكان فيمن أخلص لجنكيز في هذا الصراع ثلاثة رجال مسلمين هم: جعفر خوجا الذي يقال أن جنكيز متزوجاً أخته، وحسن، ودانشمند الحاجب، وكان هذان الإثنان مع جنكيز في هجومه على خوارزم وأديا له خدمات جليلة لا سيما في مفاوضاته مع أهل البلاد المفتوحة. وقد عاش دانشمنده٢سنة بعد جنكيز، وكان مؤدباً لأحد أحفاد جنكيز ابن ابنه أوكتاي بن جنكيز. وهؤلاء المسلمون وأمثالهم جاءوا في الأصل إلى تلك البلاد تجاراً، وكان التجار المسلمون القادمون من الغرب هم الذين يتولون التجارة مع منغوليا والصين.

وكان ممن عمل مع جنكيز قبل الهجوم على خوارزم، محمد يلواج الذي أرسله جنكيز رسولاً إلى محمد خوارزم شاه واتخذ منه جنكيز وزيراً ومستشاراً، وبعد استيلاء جنكيز على ما وراء النهر جعله حاكماً عليها، حيث قام بإعمار ما خربه المغول وأدار البلاد إدارة صحيحة أحسنت إلى الناس.

وممن عملوا مع جنكيز خان: فخر الدين محمود بن محمد الخوارزمي الذي يقول عنه ابن الفوطي: كان من أعيان وزراء جنكيز خان وعليه مدار الملك في المشرق، وإليه تدبير ممالك تركستان وبلاد الخطا وما وراء النهر وخوارزم.

وكان مع ذلك الذكاء كاتباً سديداً يكتب بالمغولية والخوارزمية والتركية والفارسية الخطائية(لهجة من لهجات تركستان) والهندية والعربية، وكان غاية في الفهم

والذكاء والمعرفة، وبتدبيره الشديد انتظم للمغول ملكهم).

وقال ابن خلدون:٥/٥٢٩: (واستقل منكوفان بالتخت، وولى أولاد جفطاي عمه على ما وراء النهر إمضاء لوصية جنكزخان لأبيهم التي مات دونها. ووفد عليه جماعة من أهل قزوين وبلاد الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الإسماعيلية وفسادهم، فجهز أخاه هلاكو لقتالهم واستئصال قلاعهم فمضى لذلك وحسن لأخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال الخليفة فأذن له فيه).انتهى.

فلماذا لم يتهموا هؤلاء الذين جاؤوا من قزوين وبلاد الجبل يشكون الى طاغية المغول ويحثونه على غزو بلاد المسلمين بحجة قلاع الإسماعيلية، وقد كانوا وفداً سنيا يرأسه قاضي القضاة؟!

وقال الذهبي في تاريخه:٢٢/٤٤: (وفيها(٥١٦)عاد السلطان خوارزم شاه محمد إلى نيسابور، وأقام بها مدة وقد بلغه أن التتار خذلهم الله تعالى قاصدون مملكة ما وراء النهر، وجاءه من جنكس خان رسل وهم محمود الخوارزمي وخواجا علي البخاري ومعهم من طرف هدايا الترك من المسك وغيره).انتهى.

وفي تاريخ مختصر الدول/٢٣٧: (وفيها سيَّر السلطان عز الدين رسولاً إلى خدمة هولاكو شاكياً على بايجو نوين أنه أزاحه عن ملكه، فأمر هولاكو أن يتقاسما الممالك هو وأخوه ركن الدين). وفي النجوم الزاهرة:٧/١٦: (وأما ملوك الشرق فسلطان ما وراء النهر وخوارزم: السلطان ركن الدين وأخوه عز الدين، والبلاد بينهما مناصفة وهما في طاعة هولاكو ملك التتار).

وفي النهاية:١٣/٢٣٦: (وكان رحيل السلطان المسلط هولاكو خان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر، فوض إليه الشحنكية بها).

وفي أعيان الشيعة:٩/٩٥، عن جامع التواريخ:١/٢٦٢: (وذكر المؤرخ الخلفاء

بالترتيب ثم قال: وفي نفس اليوم الذي قتلوا فيه الخليفة أرسلوا إليها مؤيد الدين ابن العلقمي ليقوم بالوزارة وفخر الدين الدامغاني ليكون صاحب الديوان، وجعلوا علي بهادر شحنة لها، وعينوا المحتسبين لمراقبة المقاييس والأوزان ونصبوا عماد الدين عمر القزويني نائباً للأمير قراتاي، وهو الذي عمَّر مسجد الخليفة ومشهد موسى والجواد'، وكذلك نصب نجم الدين أبو جعفر أحمد بن عمران الملقب براست دل المخلص والياً على أعمال شرقي بغداد، مثل طريق خراسان والخالص والبندنيجين، وأمر هولاكو بأن يكون نظام الدين عبد المنعم البندنيجي قاضياً للقضاة).

وفي كتاب الإسماعيليون والمغول/٢٨٦: (رأينا فيما تقدم أسماء ثلاثة أشخاص عينهم هولاكو على رأس الحكم فور سقوط الحكم السابق لإدارة العراق بأيد عراقية وهم مؤيد الدين بن العلقمي وعلي بهادر وفخر الدين الدامغاني والقاضي عبد المنعم البندنيجي... ويمكننا القول إن أول حاكم فعلي حكم العراق بعد سقوط بغداد مباشرة هو عماد الدين عمر بن محمد القضوي القزويني). وفي هامشه: (بعد أن استقر الأمر لهولاكو عين للإشراف العام على إدارة البلاد التي أخضعها كلاً من ابنه الأكبر أبقا على العراق وخراسان ومازندران حتى نهر جيحون، وابنه يسموت على أران وآذربيجان، والأمير تودان على ديار بكر وديار ربيعة حتى شاطئ الفرات، ومعين الدين بروانه على آسيا الصغرى، والملك صدر الدين على تبريز، والأمير أنكيانو على فارس، وفوض منصب صاحب ديوان البلاد كلها لشمس الدين الجويني وأطلق يده في كل الأمور. وفوض حكم بغداد إلى أخيه علاء الدين عطا ملك).

وقال في/١٢١: (على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فبعد احتلال هولاكو لبغداد وزحفه إلى بلاد الشام انضم إليه من انضم من ملوك المسلمين وساروا معه لقتال إخوانهم المسلمين ومعاونته في فتح بلادهم! نذكر منهم الملك السعيد ابن الملك العزيز بن الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي! الذي سلَّم لهولاكو الصبيبة

(قلعة على جبل شاهق تطل على بانياس) وانضم إليه في زحفه. ويقول عن ذلك أبو الفداء في تاريخه: ٣/٢٠٤: وسار الملك السعيد معهم وأعلن الفسق والفجور وسفك دماء المسلمين... وكان معهم أيضاً في هذه المعركة الملك الأشرف موسى صاحب حمص الذي استطاع الفرار عند حصول الهزيمة فلم يؤسر، وهو من أحفاد شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي، وممن حرضوا المغول على غزو الشام ومصر الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل بن العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي... قبض عليه الظاهر بيبرس وأحضر الفقهاء والقضاة وأوقفهم على مكاتبات من التتر إلى المغيث أجوبة عما كتب إليهم في إطماعهم في ملك مصر والشام كما نص على ذلك أبو الفداء:٣/٢١٧. وبصيرة ابن تيمية المغشاة بعصبيته لا ترى شيئاً من هذا!

ونحن هنا نسأل ابن تيمية ومن لف لفه وما أكثرهم: ماذا كنتم ستفعلون لو أن ملكاً شيعياً هو الذي سلم (الصبيبة) لهولاكو وانضم إلى جيشه؟!

وماذا كنتم ستفعلون لو أن ملكاً شيعياً أو أي شخص شيعي كان يقاتل مع المغول في معركة عين جالوت؟ لقد انضم ملوككم إلى المغول وحاربوا المسلمين وكسبوا الخزي فتجاهلتم ذلك ورحتم تتهمون الأبرياء الشرفاء...!

لم يبصر ابن تيمية وفود الخيانة متزاحمة على أبواب هولاكو، ملوكاً وسلاطين وصدوراً وأعياناً، بل أبصر نصير الدين الطوسي وحده، لأنه عندما كان يكتب لم يكن ينظر ببصره بل ببصيرته، وبصيرته كانت مغشاة بعصبيته فانحجبت عنها الحقائق وتجلت الأباطيل...! يزعم ذلك ابن تيمية متجرئاً على نصوص التاريخ...لأنه يريد بأية وسيلة أن ينال ممن يكرههم، يكرههم لا لشئ يستدعي الكره بل لأنهم لا يرون رأيه في كل شئ، وكل من لا يرى رأيه فهو مكروه منه، بل هو حلال الدم حلال الكرامة حلال الإستباحة: الإستباحة بالسيف أو الإستباحة بالقلم!

وبهذا الإستحلال بفتاوى ابن تيمية سفكت دماء المسلمين في كسروان بلبنان، وكادت تسفك دماء المسلمين في بعلبك والهرمل، ودماء المسلمين في جبل عامل، لولا أنهم لم يؤخذوا على حين غرة... وبهذا الاستحلال استبيحت سمعة نصير الدين الطوسي)! انتهى.

أقول: يطول الكلام لو أردنا استعراض أتباع المذاهب السنية الذين تعاونوا مع الغزاة المغول، إما خوفاً أو طمعاً أو خيانة، أو استعانةً بهم على خصومهم من مذهب آخر، وحتى من مذهبهم!

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج:٨/٢٣٧: (ولم يبق لهم إلا أصبهان، فإنهم (المغول)نزلوا عليها مراراً في سنة٦٢٧ وحاربهم أهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضاً، حتى اختلف أهل أصبهان في سنة٦٣٣، وهم طائفتان حنفية وشافعية، وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة! فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا لهم: أقصدوا البلد حتى نسلمه إليكم! فنقل ذلك إلى قاآن بن جنكيز خان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ منوط بتدبيره، فأرسل جيوشاً من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قراحرم، فعبرت جيحون مغربة وانضم إليها قوم ممن أرسله جرماغون على هيئة المدد لهم، فنزلوا أصفهان في سنة٦٣٣ المذكورة وحصروها، فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم، وفتحت أبواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار أن يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية! فلما دخلوا البلد بدؤوا بالشافعية فقتلوهم قتلاً ذريعاً ولم يفوا مع العهد الذي عهدوه لهم، ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس)!!

اتهموا الخليفة الناصر العباسي لأنه شيعي!

قال أبو الفداء في تاريخه/٧٥٩، في ترجمة الخليفة الناصر العباسي المتوفى٦٢٢: (ويقال إنه هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد، لما كان بينه وبين خوارزم شاه من العداوة، أملاً بأن يشغله بهم عن الزحف إلى العراق). انتهى.

أقول: هذا يفتح الباب الى حقيقة أن الصراعات الداخلية بين مراكز القوى في دولة الخلافة، كان لها الدور الأساس في تشجيع المغول على غزو بلاد المسلمين.

وإن كنا نرجح أن تهمتهم للخليفة الناصر إنما هي بسبب تشيعه وتعصبهم لخوارزم شاه السني المتعصب مثلهم، خاصةً أنها تتحدث عن نصف قرن من غزوهم لبغداد!

١٢- لماذا لم يقتل هولاكو ابن العلقمي؟

جواب هذا السؤال الذي طرحه المتعصبون ضد الشيعة: أن هولاكو أبقى الكثيرين من السياسيين والشخصيات في كل بلد احتله واستفاد من كثير منهم.

وسببه أن هولاكو لما حاصر بغداد طلب الخليفة وقائد جيشه الدويدار والقائد السلجوقي سليمان شاه ووزيره ابن العلقمي، فخاف الخليفة وأرسل وزيره ابن العلقمي وعدداً من الشخصيات ليفاوضوا هولاكو لكن بعد فوات الأوان!

فذهب ابن العلقمي ومعه فخر الدين أحمد بن الدامغاني وتاج الدين علي بن الدوامي، وأخبر هلاكو بواقع الأمر وأن رأيه كان من الأول أن يسلم الخليفة له بالسلطنة كما سلم لأسلافه السلاجقة لكنهم لم يسمعوا كلامه، واستشهد على كلامه بالذين معه وطلب الأمان لنفسه ولهم فأعطاه هلاكو الأمان، ثم أرسلهم لإحضار الخليفة بنفسه...الخ. (أعيان الشيعة:٩/٩٥، وقد ذكر ثوثق ابن العلقمي من هلاكو: أبوالفداء/٨٣٣، ومآثر الإنافة:٢/٩١).

وقد روى الذهبي شهادة مهمة في تاريخه:٤٨/٢٦٠، بأن وزير بلاط الخليفة

الدامغاني السني كان أقرب الى هولاكو من الوزير ابن العلقمي، قال: (إلى أن رفع السيف، فأتينا دار فخر الدين أحمد بن الدامغاني صاحب الديوان، وقد أراد ابن العلقمي أن يضره فقال لهولاكو: هذا يعرف أموال الخليفة وذخائره وأمواله وهذا كان يتولاها. فقال: إذا كان الخليفة اختاره لنفسه فأنا أولى أن أوليه. وكتب له الفرمان وقال للوزير: لا تفعل شيئاً إلا بموافقته). انتهى.

كما روت كتب التاريخ أن بعض التجار والشخصيات أعطوا مبالغ لهولاكو لاستثناء بيوتهم من النهب والتخريب، وبعض البيوت صدر الأمر بعدم التعرض اليها ومنها بيت صاحب الديوان وبيت الحاجب وبيت العلقمي، فلعل السبب الأمان الذي أعطاه إياه هولاكو، أو وساطة نصير الدين الطوسي قدس سره.

قال الذهبي في تاريخه:٤٨/٣٩: (وكان ببغداد عدة من التجار سلموا لفرمانات والتجأ إليهم خلق، وسلم مَن بدار ابن العلقمي، ودار ابن الدامغاني صاحب الديوان ودار ابن الدوامي الحاجب، وما عدا ذلك ما سلم إلا من اختفى في بئر أو قناة، وأحرق معظم البلد، وكانت القتلى في الطرق كالتلول! ومن سلم وظهر خرجوا كالموتى من القبور خوفاً وجوعاً وبرداً. وسلم أهل الحلة والكوفة، أمَّنهم القان وبعث إليهم شحاني. وسلمت البصرة وبعض واسط. ووقع البلاء فيمن تخلف).

وقال في أعيان الشيعة:٩/٨٦: (وأحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد، وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول، ووقعت الأمطار عليهم ووطأتهم الخيول فاستحالت صورهم!... ثم نودي بالأمان فخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التي لا يعبر عنها بلسان، وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور من الخوف والجوع والبرد... وقيل إن عدد القتلى ببغداد زادت عن ثمانمائة ألف نفس عدا من ألقي من

الأطفال... ومما نقلنا من الأخبار يظهر للقارئ أن الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي لم يكن السالم من القتل وحده حتى يتهم بالخيانة ذلك الإتهام الباطل، وإنما سلم معه ونال مرتبة في الدولة المغولية فخر الدين أحمد ابن الدامغاني الحنفي الذي كان صاحب الديوان في آخر أيام المستعصم، وتاج الدين علي بن الدوامي الذي كان حاجب باب النوبي للمستعصم بالله، ونجم الدين أحمد بن عمران الباجسري أحد عمال الخليفة والغالب على أهل باجسرى الحنبلية، وأقضى القضاة عبد المنعم البندنيجي الشافعي، وسراج الدين بن البجلي الشافعي، وفخر الدين المبارك ابن المخرمي الحنبلي، وعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، والشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش الحنبلي المقرئ المشهور). انتهى.

لكن يظهر أن وساطة نصير الدين وابن العلقمي رحمه الله لم تنفع في منع المغول من نهب ما أبقاه جيش الخليفة من أحياء الشيعة في الكرخ وغيرها، فلم يفرق هولاكو (في استباحته لبغداد بين السنيين والشيعيين بينما استثنى النصارى)! (أعيان الشيعة: ٩/١٠١).

وكذلك لم يستطع نصير الدين الطوسي وابن العلقمي أن يمنعا إحراق مشهد الإمامين الكاظمين‘، فنهبه المغول وخربوه كجامع الخليفة وغيره من المساجد والمشاهد المقدسة!(أعيان الشيعة:٩/٩٦)، لكنهما جعلا هولاكو يعطي الأمر بتعميرها.

١٣- دفاعات أخرى قوية عن الشيعة وابن العلقمي رحمه الله

لا يتسع المجال لإيرادها جميعاً، ومنها دفاع السيد الأمين في أعيان الشيعة: ٩/١٠٠، فقد رد التهمة عنه بوجوه، خلاصة السابع منها: أنه توجد عدة مصادر أصلية معاصرة لابن العلقمي وللحدث كذَّبت هذه التهمة وشهدت أنها من

تدبير عدوه الدويدار، كتاريخ ابن الطقطقي، وتاريخ رشيد الدين، وعبد الرحمن سنبط بن قنيتو الإربلي في كتابه الذهب المسبوك وهو عراقي معاصر للحدث، وكذلك أبو الفرج بن العبري في كتابه تاريخ مختصر الدول، وابن الفوطي البغدادي الحنبلي.. وكلهم معاصرون واسعوا الإطلاع على الأحداث! فهذا يدل على أن التهمة من تدبير المتعصبين ضد ابن العلقمي والشيعة! خاصة أن الدويدار دبر مع ابن الخليفة محاولة انقلاب على الخليفة فكشفها ابن العلقمي وأحبطها!

أقول: يظهر لمن قرأ عن وضع بغداد بعد الغزو المغولي لخراسان سنة٦١٧، أن الرعب والشعور بالعجز عن مقاومة المغول كان مسيطراً على الخليفة المستنصر وقائد جيشه إقبال الشرابي، ثم سرى منهم الى عامة الناس وورثه ابنه المستعصم وقائد جيشه الدويدار! وكانت قصص وحشية المغول وتدميرهم للبلد الذي يحتلونه، وقتلهم العام لأهله، تضاعف خوفهم ورعبهم!

وقد رأيت وصف المؤرخين لرعب الناس من فرقة جيش المغول التي اتجهت الى بغداد من جهة تكريت (أجفل الناس من دجيل والإسحاقي ونهر ملك ونهر عيسى ودخلوا إلى المدينة بنسائهم وأولادهم، حتى كان الرجل أو المرأة يقذف بنفسه في الماء، وكان الملاح إذا عبَّر أحداً في سفينة من جانب إلى جانب يأخذ أجرته سواراً من ذهب أو طرازاً من زركش أو عدةً من الدنانير)!(الآداب السلطانية/٢٣١).

وأبلغ من ذلك: أن الناس تركوا الحج خوفاً من المغول قبل عشرين سنة من غزوهم لبغداد! قال الذهبي في تاريخه: ٤٦/٢١: (ولم يحج أحد أيضاً في العام من العراق بسبب كسرة التتار لعسكر الخليفة وأخذ إربل في السنة الماضية). أي سنة٦٣٥ قبل دخول المغول لبغداد بعشرين سنة!

وقال في: ٤٦/٣٩، عن أحداث سنة٦٣٧: (ولم يحج ركب العراق في هذه السنين

للإهتمام بأمر التتار)!

وقال ابن كثير في النهاية:١٣/١٥٠: (وحج الناس في هذه السنة(٦٤٨)من الشام وكان ممن حج فيها الشيخ تقي الدين أبو عمر بن الصلاح، ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة أيضاً لكثرة الحروب والخوف من التتار والفرنج، فإنا لله وإنا إليه راجعون).

أما سبب هذا الإنهيار والرعب العام فهو الترف الذي انغمس فيه الخليفة وبطانته وجهازهم الإداري، وتأثر بهم الناس لأنهم على دين ملوكهم!

ومن جهة أخرى لاشك في أن ظلم الخليفة وبطانته لفئات واسعة من المسلمين وخاصة الشيعة، كانت سبباً في نقمتهم على السلطة وزيادة ضعفها!

هذا، وقد تفرد ابن تيمية بتهمة نصير الدين الطوسي قدس سره بأنه كان متآمراً مع هولاكو، وقد رد عليه حتى المتعصبون مثله كابن كثير والذهبي، كما سيأتي.

وهابي منصف ألف كتاباً في الدفاع عن ابن العلقمي

من المواضيع التي يثيرها الوهابيون باستمرا ويركزون عليها ويكررونها تبعاً لإمامهم ابن تيمية: أن الشيعة هم السبب في غزو المغول لبلاد المسلمين وإسقاط الخلافة الشرعية، فقد كان وزير الخليفة المستعصم شيعياً هو ابن العلقمي، وكان عدواً لقائد الجيش وابن الخليفة وغاضباً من هجومهما على الكرخ وغيرها من محلات الشيعة في بغداد، قبل سنتين من غزو المغول، فكاتب ابن العلقمي هولاكو وشجعه على غزو بغداد!

ويجيب الشيعة بأن ذلك كذبٌ وافتراءٌ من ابن تيمية، فإن ابن العلقمي عالمٌ تقيٌّ لم يقم بذلك، بل عمل للدفاع عن بغداد فلم يسمعوا كلامه، ثم عمل لتجنيب بغداد بطش المغول وتدميرهم فلم يسمعوا كلامه.

كما يجيب الشيعة بأنا لو سلمنا أن الشيعة هم السبب في سقوط الخلافة العباسية

بيد المغول، فقد بنى المسلمون خلافة بعدها أقوى منها وأوسع هي الخلافة العثمانية، فجاء الوهابية وتآمروا مع الإنكليز على إسقاطها، وحاربوها معاً جنباً الى جنب، وكانوا السبب في سقوطها!

فقد كان الوهابيون في الجزيرة يقاتلون الجيش المصري وجيش ابن الرشيد جيش الخلافة الشرعي الى جانب الإنكليز وأيديهم مملوءة من الليرات الذهبية الإنكليزية، بينما كان فقهاء الشيعة ومجاهدوهم في العراق يقاتلون الجيش الإنكليزي جنباً الى جنب مع جيش الخلافة التركي وقد اختلط دمهم بدم الأتراك، وسجن علماؤهم ووجهاؤهم مع جنرالات الجيش العثماني وضباطه، وأعدموا بيد الإنكليز معاً!

وقد وجدت باحثاً وهابياً جريئاً من جامعة ابن سعود رد اتهام قومه لابن العلقمي، واسمه الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي، ولم أقرأ كتابه لكني قرأت غضبهم عليه، فقد كتب سليمان بن صالح الخراشي في منتدى صيد الفوائد، موضوعاً بعنوان: (دكتور في جامعة الملك سعود يردد أكذوبة شيعية!) جاء فيه: http://saaid.net/Waratha h/Alkharashy/mm/19.htm

(سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والإتهام) كتابٌ للأستاذ الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي أحد منسوبي جامعة الملك سعود قسم التاريخ، صدر قريبًا وكتب على طرته (دراسة جديدة لفترة حاسمة من تاريخ أمتنا)وهذا ما أغراني لاقتنائه منتظرًا ماسيجود به قلم الدكتور من جديد في هذه القضية، إلا أنني تفاجأت عندما رأيته يردد ما ردده الشيعة الرافضة من تكذيب لأي خيانة لأسلافهم، وهو ما تتابع عليه ثقات المؤرخين، فهذا الجديد عنده!

يقول الدكتور محاولاً دفع تهمة الخيانة عن الرافضة: (ومع هذا فإن سؤالاً يتبادر إلى الذهن وهذا السؤال هو: هل كان هولاكو محتاجاً إلى مساعدة المسلمين الشيعة ضد المسلمين السنة حتى نقبل أنهم كانوا أحد العوامل التي أدت إلى سقوط

بغداد؟ في الحقيقة لم يكن هولاكو محتاجاً إلى مساعدة من أي فرد شيعياً كان أم سنياً، لذلك فإننا نجد كما يظهر لنا أنه من غير المحتمل إن لم يكن من المستحيل أن يكون لهذه الطائفة من المسلمين أي دور فعال سواء من داخل أو من خارج بغداد في هجوم المغول ضد العاصمة العباسية بغداد وخلافتها السنية!

يقول الدكتور/٣٣٣): إن للمرء أن يقول بأن هذه الاتهامات لاأساس لها من الصحة؛ إذ لم تدعم أو تثبت بأي دليل قاطع، يقوم أساساً على تقرير شاهد عيان معاصر؛ كما أنها لم تظهر هذه الاتهامات أو الشائعات بمعنى أدق إلا بعد سنوات طوال من بعد سقوط العاصمة بغداد، وانقراض أسرتها الحاكمة العباسية!

جاءت هذه الإتهامات التي وجهت ضد أتباع المذاهب الشيعي عامة ووزير الخليفة المستعصم ابن العلقمي خاصة، في جميع المراجع السنية تقريباً، والتي تسنى لنا الرجوع إليها، والتي كتبها مؤرخونا أولئك الذين جاؤا فيما بعد. إذ نجد أن كل مؤرخ يأخذ عن المؤرخ الذي سبقه ثم يضيف كما سبقت الإشارة إلى هذه الحقيقة إلى ما نقله من سلفه، ثم إضافة كلام من عنده هو إشاعات أكثر منه حقيقة تاريخية ثابتة، ولكننا نجد أن هذه الاتهامات تظهر أيضاً في مؤلف لمؤرخ غير مسلم وهذا المؤرخ هو المكين بن العميد جرجس المسيحي الديانة، حيث يقول بتآمر الوزير مع المغول ضد الخلافة العباسية، وقد أخذ بعض مؤرخينا الحديثين رواية ابن العميد تلك على أنها دليل قاطع بلا ريب أو شك عندهم على أن الوزير مذنب!

كان ابن العميد مؤرخاً مسيحياً معاصراً عاش في مصر، وكتب تاريخه باللغة العربية عن بني أيوب. ولكننا عندما نرجع إلى حقيقة ما قاله ابن العميد في هذا الشأن فإن المرء سيجد أن هذا المؤرخ لم يكن على علم بما وقع فعلاً وأنه لم يكن يروي في كتابته عن هذه المسألة إلا مجرد شائعات وأقاويل جارية لم يثبتها تقرير من شاهد عيان، وفي هذا الخصوص يقول ابن العميد ما يلي: وقيل إن وزير بغداد كتب إلى

هولاؤون(يعني بذلك هولاكو) بأن يصل إلى بغداد ويأخذ البلاد. أما مؤرخو الشيعة الذين أثبتوا خيانة أسلافهم وافتخروا بها! فإن الدكتور يجعلها مكتوبة بوازع من التعصب المتطرف الأعمى لإظهار الولاء للمذهب الشيعي بطريقة لا تقوم على أساس علمي لباحث عن الحقيقة فأقدموا على إثبات دور ابن العلقمي التآمري بدافع من ذلك المنظار الضيق، فجعلوا من هذا الوزير بطلاً أسطورياً مخلصاً لدينه وإخوانه أتباع مذهبه!

والذي نراه صحيحاً في هذا الشأن ما يبدو لنا هو: أن المؤرخين الذين اتهموا الوزير العلقمي وعلى رأسهم الجوزجاني كانوا مؤرخين سنيين متطرفين، فقد وجهوا إليه تلك التهم أصلاً بدافع من التعصب المذهبي تمليه حوافز عدوانية وعواطف تحاملية يكنُّونها تجاه هذا الوزير المسلم الشيعي المذهب!

لهذا فإن المرء ليقف عند روايات من هذا القبيل موقف الشك، هذا إذا لم يرفضها رفضاً قاطعاً، وأن ما أورده أولئك المؤرخون في تقاريرهم حول هذا الشأن لا يقوم على أساس علمي دقيق ومحقق. إن هذه الاتهامات التي وجهت ضد الوزير لم تكن من مؤرخين عراقيين معاصرين لتلك الأحداث في بغداد، بل جاءت من مؤرخين من خارج الأراضي العراقية كالمؤرخ الفارسي الجوزجاني الذي كان يعيش في دهلي بالهند أيام سقوط العاصمة العباسية بغداد،كما جاءت تلك الإتهامات في كتاب تراجم رجال القرنين السادس والسابع أو الذيل على الروضتين، لأبي شامة الذي كان يعيش في أراضي الشام ربما كان في دمشق!

وفي الحقيقة لايوجد أي شاهد عيان يثبت أنه رأى ذلك الرسول المزعوم الذي أرسله الوزير ابن العلقمي لمقابلة القائد المغولي هولاكو! كما أننا لم نعثر في مصادرنا على أية رواية يستنتج منها أنه ربما يمكن أن يكون هناك وثيقة تتعلق بهذا الأمر قد أخفيت بحيث تضع هذا الوزير العباسي في مركز قد يصبح فيه متهماً! كان المؤرخ

السوري أبو شامه الذي عاش في الشام ومات بها سنة٦٦٥ هو أول مؤرخ عربي سني حسب معلوماتنا يذكر هذه الإدعاءات ضد الوزير وذلك في كتابه المعروف بتراجم رجال القرنين السادس والسابع، أو الذيل على الروضتين ويظهر لنا أن أبا شامه لم يكن يعرف عن حقيقة ما كان يجري من أحداث في داخل بلاط الخليفة المستعصم، بل لم يكن مطلعاً على أخبار القطر العراقي في جملته إذ لم يعرف إلا النزر اليسير عن شؤون الدولة العباسية العامة فقط، ثم إنه لم يكن لديه سوى فكرة عائمة يشوبها الغموض والتشويش وعدم الوضوح.

إن حقيقة كون هولاكو أبقى على الوزير ابن العلقمي حياً وعينه كواحد من كبار موظفي المغول، تبدو لنا أن المؤرخين المتهمين للوزير قد أوَّلُوها على أنها برهان قاطع على تآمره مع العدو ضد الدولة العباسية التي يحتل منها مكانة عليا. والذي يظهر لنا هو أن القائد المغولي قام بتعيين ابن العلقمي ليخدم في إدارة شؤون حكومة بغداد تحت نفوذ السلطة المغولية، لا لأنه كان قد سبق له وتعاون معهم، أو لأنه حثهم على القدوم إلى بغداد وأخذها ومن ثم القضاء النهائي على حكومة العباسيين فيها).وقد فات هذا الباحث أن ابن تيمية أقدم من أبي شامة!

وقد حاول الخراش أن يجيب على هذا الكلام العلمي، وغاية ما جاء به كلام الشيخ ناصر القفاري الذي نقل بدوره كلام ابن تيمية في اتهام ابن العلقمي وسبه!

الحاكم الكافر العادل خير من المسلم الجائر

(لما فتح السلطان هولاكو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة أمر أن يستفتى العلماء أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدماً محترماً، فلما رأى

إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده). (الآداب السلطانية لابن الطقطقي/٢).

أقول: هذه الفتوى قد تصدم شعور المسلم المثالي الذي يعيش أجواء النظرية دون التطبيق، وينظر الى الشكل والإسم أكثر من المضمون والجوهر!

ولكي تُقنع هؤلاء الذين يحلِّقون في عالم النظرية ينبغي أن تحدثهم عن شئ من الواقع ليصححوا رؤيتهم! والواقع هنا: أن الدين عندما تستعمله السلطة لمصادرة الحد الأدنى من حق الإنسان في معيشته وحقه في حرية الإعتقاد والتعبير، فلا يمكنك أن تطلب منه أن يعترف بشرعيتها، أو يسكت على اضطهادها ولا يقاوم.

إن المشكلة مع سلطة من هذا النوع متقدمةٌ رتبةً على الدين، لأن الدين موضوعه الإنسان، فإذا سحق الإنسان فقد سحق موضوع الدين!

وفي هذا المجال علينا أن نعترف بأن تاريخ أمتنا مليءٌ بالإجبار والإكراه والإضطهاد وأنا لانجد في تاريخنا أحداً يحترم الإنسان المسلم وحقوقه، إلا النبي وآله صلى الله عليه وآله!

ولهذا كانت معركة المسلمين مع حكوماتهم مطالبتهم بألف باء حرية الإنسان! وقد انفتحت هذه المعركة بمجرد أن أغمض النبي صلى الله عليه وآله عينيه وما زالت!

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة/٣٠: (إن أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي وأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم على ما فيها! فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة! فقال: وإنْ)!

إن كل القضية في هذا التحول في اليوم الثاني لوفاة النبي صلى الله عليه وآله، حيث استبدلت تأكيدات الوحي باحترام الإنسان بقانون الإجبار على بيعة المتغلب، وإلا يحرق الممتنعون وهم أحياء، حتى لو كان فيهم عترة النبي وأطفاله صلى الله عليه

وآله!

وعلى هذا الأساس قامت الأنظمة وجاء الخلفاء وتعاقبت العصور! وهذه نماذج بسيطة بسيطة من تعامل حكومات الخلافة مع الإنسان المسلم:

قال ابن كثير في النهاية:٨/١٢٣: (إن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا ابنه يزيد فقال: يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعة نفر: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر. فأما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقذته العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه ليدعونه حتى يخرجونه عليك فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً. وأما ابن أبي بكر فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله، ليست له همة إلا في النساء واللهو.

وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب، وإذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرْباً إرْباً).

تاريخ دمشق:١٠/٢٥٦: (بشر بن مروان بن الحكم كان إذا ضرب البعث(التجنيد) على أحد من جنده ثم وجده قد أخل بمركزه، أقامه على كرسي ثم سمَّرَ يديه في الحائط ثم انتزع الكرسي من تحت رجليه فلا يزال يتشحط حتى يموت)!

وفي تاريخ الطبري:٦/٥٢٥: (كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخي رافع(أسيراً)قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك أو قال أكثر، وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه قال: فسمعته يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. ونظر إلى أخي رافع فقال: أما والله يا ابن اللخناء(القذرة)إني لأرجو أن لا

يفوتني خامل يريد رافعاً كما لم تفتني! فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أظفرك الله بي فافعل ما يحب الله أكن لك سلماً ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت عليَّ. فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت: أقتلوه! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشحذ مداك أتركها على حالها(لاتحدَّ سكاكينك)وفَصِّلْ هذا الفاسق وعجِّل لايحضرن أجَلي وعضوان من أعضائه في جسمه! ففصله حتى جعله أشلاء فقال: عُدَ أعضاءه فعددت له أعضاءه فإذا هي أربعة عشر عضواً، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك فمكني من أخيه ثم أغمي عليه وتفرق من حضره ثم مات من ساعته).(وغرر الخصائص/٣٩٤، والنهاية:١٠/٢٣١).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام:١/١٧٢: (وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولايدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً! ففعل الجلودي ذلك، وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فصار الجلودي إلى باب دار أبي الحسن الرضا عليه السلام، هجم على داره مع خيله، فلما نظر إليه الرضا جعل النساء كلهن في بيت، ووقف على باب البيت فقال الجلودي لأبي الحسن: لا بد من أن أدخل البيت فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين! فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهن لك وأحلف أني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته! فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرهن إلا أخذه منهن، وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير)!!

وفي مقاتل الطالبيين/٣٩٦: (استعمل المتوكل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشئ وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر، إلى أن قتل المتوكل)!

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام:٢/١٠٢: (لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويجعل من ظفر منهم في الأسطوانات المجوفة المبنية من الجص والآجر! فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب، فسلمه إلى البناء الذي كان يبني له وأمره أن يجعله في جوف أسطوانة ويبني عليه، ووكل عليه من ثقاته من يراعى ذلك حتى يجعله في جوف أسطوانة بمشهده، فجعله البناء في جوف أسطوانة فدخلته رقه عليه ورحمه له فترك الأسطوانة فُرْجةً يدخل منها الروح فقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإني سأخرجك من جوف هذه الأسطوانة إذا جن الليل، فلما جن الليل جاء البناء في ظلمه فأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الأسطوانة وقال له: إتق الله في دمي ودم الفعلة الذين معي وغيِّب شخصك، فإني إنما أخرجتك ظلمه هذه الليلة من جوف هذه الأسطوانة لأني خفت أن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل)!

وفي بيت الأحزان للقمي/١٠٣: (فلما نام القوم دخل خالد بمن معه على مالك في بيته وقتله غدراً ودخل بامرأته في ليلته... ثم سباهم وسماهم أهل الردة).

وفي معجم البلدان: ٤/٤٤٧: (أبو جعفر الكرخي...وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صادره على مال أقرف به وسمر يديه في حائط وهو قائم

على كرسي، فلما سُمِّرت يداه بالمسامير في الحائط نحَّى الكرسي من تحته وسلت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي).

وفي شرح النهج: ١٨/٢٧٠: (فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع، فأدخل ابن المقفع قبلهم وعدل به إلى حجرة في دهليزه، وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان، فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان: أتذكر يوم قلت لي كذا؟! أمي مغتلمة إن لم أقتلك قتله لم يقتل بها أحد! ثم قطع أعضاءه عضواً عضواً وألقاها في النار وهو ينظر إليها حتى أتى على جميع جسده، ثم أطبق التنور عليه وخرج إلى الناس).

وفي أعيان الشيعة:١/٢٨: (وفعل المنصور ببني الحسن السبط الأفاعيل فحملهم من المدينة إلى الهاشمية بالعراق مقيدين مغللين وحبسهم في سجن لا يعرفون فيه الليل من النهار، وإذا مات منهم واحد تركه معهم، ثم هدم السجن عليهم).(راجع مروج الذهب:٣/٢٩٩، وابن الأثير:٥/٥٥١).

(وكان لنمروذ تنور من حديد يحرق فيه من غضب عليه). (نهاية الإرب/٢٥٩٩).

وفي فيات الأعيان:٥/١٠٠: (وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنوراً من حديد وأطراف مساميره المحددة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال، في أيام وزارته، وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجد لذلك أشد الألم، ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة، وكان إذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له: الرحمة خور في الطبيعة)!

وفي النجوم الزاهرة:٦/٢٧٣: (ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على مصر وهي سنة سبع وعشرين وستمائة، فيها أخذ السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة خلاط بعد حصار طويل أقام عليها عشرة أشهر ولما بلغ صاحبها الملك الأشرف ذلك استنجد بملك الروم وغيره من الملوك وواقع جلال الدين الخوارزمي المذكور وكسره بعد أمور وقتل معظم عسكره وامتلأت الجبال والأودية منهم، وشبعت الوحوش والطيور من رممهم، وعظم الملك الأشرف في النفوس)! (سار إلى خلاط فنهب، وسبى الحريم، واسترق الأولاد وقتل الرجال، وخرب القرى، وفعل ما لايفعله أهل الكفر).(السلوك للمقريزي/١٢٢).
(وأخذز زوجة الأشرف ودخل بها من ليلته).(النويري في نهاية الإرب/٦٦٤٨)

أقول:
على ضوء هذا الواقع فإن سؤال أيهما أفضل: الحاكم الكافر العادل أم المسلم الجائر؟ ينبغي أن يوجه الى المسلمين المضطهدين المسلوبين أبسط حقوقهم، فهم ضحايا الجور الذين يفهمون السؤال وأنه يعني: أيهما تفضل الحرية الدينية باسم الكفر، أو الإضطهاد الديني باسم الإسلام؟
وعلى هذا السؤال أجاب الفقيه ابن طاووس رحمه الله وتبعه فقهاء المذاهب قناعة أو خوفاً.

حكم استعانة المسلمين بالكفار لرفع ظلم المسلمين

ومما يتصل بذلك مسألة بحثها فقهاء المذاهب الإسلامية: هل يجوز الإستعانة بالكفار في قتال الكفار، وفي قتال البغاة والجائرين من المسلمين؟
ومحصل كلامهم واحد لاخلاف فيه، وهو أن استعانة المسلمين بغيرهم في قتال الباغي والظالم تتبع مصلحة الإسلام كذين والمسلمين كأمة، وأن لايكون الضرر

عليهم منه أكثر من الفائدة، وإنما الخلاف كل الخلاف في تطبيقات ذلك، ومن له حق تقدير المصلحة والضرر؟

وقد طبقه أتباع ابن تيمية على الإستعانة بالإنكليز في قتال الخلافة العثمانية وكانوا عاملاً مهماً في انهيارها!

ثم طبقه فقهاء الوهابية على الإستعانة بالقوات الأمريكية لحماية البلد من خطر إيران، ثم أفتى كبير علمائهم عبد العزيز ابن باز بجواز الإستعانة بالأمريكان وغيرهم ضد نظام صدام لتحرير الكويت من قبضته.

ثم أفتى بعض علماء الشيعة بالرضا بعمل الأمريكان وغيرهم أو الإستعانة بهم لإسقاط صدام وتخليص الشعب العراقي من ظلمه.

علماء الحلة يجنبون منطقتهم تدميرالمغول

قال العلامة قدس سره في كشف اليقين/٨٠: (ومن ذلك (إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيبات): إخباره عليه السلام بعمارة بغداد وملك بني العباس، وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم، رواه والدي رحمه الله وكان ذلك سبب سلامة أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفين من القتل، لأنه لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد قبل أن يفتحها، هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل، فكان من جملة القليل والدي والسيد مجد الدين بن طاووس والفقيه بن العز، فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيلية، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له نكلة والآخر يقال له علاء الدين، وقال لهما: قولا لهم إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضروا إلينا، فجاء الأميران، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي: إن جئت وحدي كفى؟ قالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه

وكان ذلك قبل فتح بغداد، قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم، وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه؟ فقال له والدي: إنما أقدمنا على ذلك لأنا روينا عن إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء أرض ذات أثل يشتد فيها البنيان ويكثر فيها السكان، ويكون فيها قهازم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر والخوف المخيف، والأئمة الفجرة والقراء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم الغميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك وما هم الترك، قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجانِّ المطرَّقة، لباسهم الحديد، جردٌ مردٌ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم، جهوري الصوت قوي الصولة عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلا فتحها ولاترفع له راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر.

فلما وصف لنا ذلك، ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك. فطيَّب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدي، يطيِّب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها. والأخبار الواردة في ذلك كثيرة). انتهى.

أقول:

قد يشكل بعض قصيري النظر على عمل فقهاء الحلة رضوان الله عليهم بأنهم تركوا الجهاد الدفاعي عن الإسلام والخلافة وعن منطقتهم، وبأنه استعجال ومغامرة صادف أنها أصابت ونجحت في تجنيب منطقتهم من تدمير المغول.

والجواب: أن هؤلاء الفقهاء الكبار يعرفون أن الجهاد الدفاعي لايجب مطلقاً بل له شروط لم تكن متوفرة في العراق، ومنها إمكانه وفائدته وقيادته الشرعية.
أما الذي يصف عملهم بأنه مغامرة فسببه أنه هو لايملك يقينهم بكلام أمير المؤمنين عليه السلام وبانطباقه على بغداد العباسيين وغزاتها المغول. وقد ثبت أن يقينهم هو الصحيح، وأن شك غيرهم هو الظن والمغامرة.
وقد تقدمت رواية الذهبي في تاريخه:٤٨/٣٩: (وكان ببغداد عدة من التجار سلموا لفرمانات والتجأ إليهم خلق... وأحرق معظم البلد، وكانت القتلى في الطرق كالتلول! ومن سلم وظهر خرجوا كالموتى من القبور خوفاً وجوعاً وبرداً وسلم أهل الحلة والكوفة، أمَّنهم القان وبعث إليهم شحَّاني (مسؤول شرطة)، وسلمت البصرة وبعض واسط. ووقع البلاء فيمن تخلف).

الفصل الثالث

المرجعان العبقريان يغيَّران معادلة الغزو المغولي

١- شخصية نصير الدين الطوسي المميزة قدس سره

أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ويصفونه بالقمي ويصفون أولاده بالدستجردي، لأن والده من قرية في دَسْتَجِرْد، وهي تابعة لولاية قم. (خاتمة المستدرك:٢/٤٢٦، ورياض العلماء:١/٢٣٥).
ولد في طوس سنة٥٩٧، حيث كان يسكن والده الفقيه المحدث محمد بن الحسن، فتربى في حجره ودرس عليه الفقه والحديث، ودرس الفلسفة والرياضيات على خاله نور الدين علي بن محمد الشيعي، وكمال الدين محمد الحاسب. أما وفاة نصير الدين قدس سره فكانت في بغداد يوم الغدير سنة٦٧٢، ودفن في مشهد الكاظمين' في قبر كان أعده الخليفة العباسي لنفسه ولم يدفنوه فيه. (أعيان

الشيعة:٩/٤١٤).

ويظهر أنه قدس سره نبغ في علوم عصره من مطلع شبابه في طوس، ثم هاجر الى نيشابور مواصلاً طلب العلم عند كبار علمائها. (خاتمة المستدرك:٢/٤٢٣).

وكان في نيشابور في العشرين من عمره عندما اجتاح المغول منطقة خراسان في غزوهم الأول سنة٦١٧، وأعملوا سيوفهم قتلاً عاماً في المسلمين ودمروا المدن التي احتلوها، فهرب الناس من بطشهم الى القرى والمناطق البعيدة.

أما حاكم خراسان وما وراء النهر، سلطان سلاطين السلاجة فهرب مع جيشه بشكل مذل فطارده المغولمن بلد الى بلد حتى وصل الى البحر ثم الى الهند!

كما هرب أهل نيشابور قبل أن يصلوا اليها (هائمين على وجوههم: بعضٌ إلى الفلوات وبعضٌ إلى المدن البعيدة وبعضٌ إلى القلاع الحصينة، ومن لم يستطع شيئاً من ذلك انطلق لا يدري أية ساعة يأتيه الموت...كان الطوسي حائراً لا يدري أين يلجأ ولا بمن يحتمي وكان المحتشم ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي منصور متولي قهستان قد ولي السلطة على قلاع الإسماعيليين في خراسان من قبل علاء الدين محمد زعيم الإسماعيليين آنذاك، وكان ناصر الدين هذا من أفاضل زمانه وأسخياء عهده وكان يعني بالعلماء والفضلاء، وكانت شهرة الطوسي قد وصلت اليه وعرف مكانته في العلم والفلسفة والفكر، وكان من قبل راغباً في لقياه فأرسل يدعوه إلى قهستان، وصادفت الدعوة هوى في نفس المدعو الشريد ورأى أنه وجد المأمن الذي يحميه فقبل الدعوة وسافر إلى قهستان).(أعيان الشيعة:٩/٤١٥).

وهناك من يقول إن نصير الدين قدس سره قد أجبر على الذهاب الى قهستان، وإن حاكمها الإسماعيلي بعث اليه بعض رجاله فأسروه وأتوه به، وكان الحكام يحرصون على من هو مثله طبيب ومنجم وحكيم. ففي أعيان الشيعة:٩/٤١٥:

(جاء في درة الأخبار أن أوامر قد صدرت إلى فدائيي الإسماعيليين باختطاف

الطوسي وحمله إلى قلعة ألموت وأن الفدائيين ترصدوه في أطراف بساتين نيسابور وطلبوا اليه مرافقتهم إلى آلموت وأنه امتنع فهددوه بالقتل وأجبروه على مرافقتهم، وأنه كان يعيش هناك سنواته شبه أسير أو سجين. وكذلك فإن سرجان ملكم في تاريخه قد أيد ارغامه على السفر إلى ألموت وأن كان قد ذكر هذا الارغام برواية تختلف عن رواية درة الاخبار). انتهى.

وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بما (كتبه) قدس سره في آخر شرح الإشارات/ ٦٣٦، حيث قال: (رقمت أكثرها في حال صعب لا يمكن أصعب منها حال ورسمت أغلبها في مدة كدورة بال، بل في أزمنة يكون كل جزء منها ظرفاً لغصة وعذاب أليم، وندامة وحسرة عظيم، وأمكنة توقد كل آن فيها زبانية نار جحيم ويصب من فوقها حميم. ما مضى وقت ليس عيني فيه مقطراً ولا بالي مكدراً، ولم يجئ حين لم يزد ألمي ولم يضاعف همي وغمي. نعم ما قال الشاعر بالفارسية: بلا أنكشترى ومن نكينم.. بكردا كردخود جندانكه بينم وما لي ليس في امتداد حياتي زمان ليس مملواً بالحوادث المستلزمة للندامة الدائمة والحسرة الأبدية، وكان استمرار عيشي أمير جيوشه غموم وعساكره هموم. اللهم نجني من تزاحم أفواج البلاء وتراكم أمواج العناء، بحق رسول المجتبن ووصيه المرتضى، وفرج عني ما أنا فيه بلا إله إلا أنت وأنت أرحم الراحمين) انتهى.

أقول: لايمكن لخبير بالكلام أن يقبل أن هذ النص الركيك من كلام المحقق الطوسي قدس سره ذلك العالم العبقري صاحب الأسلوب البليغ والعبارات المليئة الغنية، التي شغلت العلماء بشروحها وما زالت!

مضافاً الى أنه كلام لا يناسب ما يكتبه المؤلفون في ختام كتبهم، فليس فيه ذكر انتهاء التأليف ولا تاريخه ولا إسم مؤلفه! وغاية ما فيه قوله في أوله (رقمت أكثرها في حال صعب) ورقمتُ تنطبق على الناسخ، ويظهر أنه كلامه وشكواه غفر الله له..

وفي قهستان ألف لحاكمها المحتشم ناصر الدين كتاباً في الأخلاق سماه (أخلاق ناصري)وعدداً من الكتب في علم الفلك والرياضيات والطب، ثم طلبه علاء الدين محمد زعيم الإسماعيليين أمير المحتشم فذهب به اليه في قلعة آلموت، فاستبقاه علاء الدين عنده حتى توفي، ثم استبقاه ابنه الأكبر ركن الدين خورشاه حتى استسلم مع أعوانه لهلاكو سنة٦٥١، فقَتَل هولاكو الزعماء المستسلمين، واستبقى نصير الدين لنفسه لأنه طبيب ومنجم، يحرص الحكام أن يكون عندهم مثله، ولا بد أن يكون هولاكو سمع باسمه! (أعيان الشيعة:٩/٤١٥).

وهكذا قَدَّرَ الله لنصير الدين رحمه الله أن يكون مع هولاكو في حملته على بغداد، وبدأ يخطط للتأثير على هذا الطاغية وتخفيف طغيانه وبطشه ما استطاع، فكان هولاكو يأنس بكلامه وينفذ نصائحه أحياناً، ومنها أنه استطاع أن يحفظ مكتبات بغداد ومدارسها، ثم جعله مسؤولاً على أوقافها، كما قبل وساطته بعدم قتل بعض العلماء كالوزير ابن العلقمي وعبد الحميد بن أبي الحديد وغيرهما.

ومع أنه قدس سره لم يستطع إنقاذ مشهد الكاظمين عليه السلام ومحلات الشيعة من النهب، لكن علاقته توطدت مع هلاكو وأولاده حتى أسلم بعضهم، كما يأتي!

نصير الدين الطوسي قدس سره من نوادر العباقرة

اتفق العلماء على الإشادة بعبقرية نصير الدين الطوسي قدس سره وشخصيته العلمية الموسوعية، فهو عند الفقهاء والمتكلمين مرجعٌ ما زالت كتبه تُشْرَح وتُدَرَّس في المعاهد العليا، وقد عرفت أن كتابه(تجريد العقائد)كان تأصيلاً لعلم الكلام،

وقد كتب في الفقه جواهر الفرائد والفرائض وغيرها، أما في العقائد فله مضافاً الى تجريد العقائد، ستة عشر كتاباً ورسالة هي: إثبات الواجب، الإبتداء والإنتهاء، رسالة في أصول الدين، قواعد العقائد، الرسالة الإعتقادية، رسالة في الإمامة، رسالة

في العصمة، الفصول النصيرية، رسالة في الجبر والإختيار، رسالة الجبر والقدر، روضة القلوب، روضة التسليم، رسالة السير والسلوك، معرفة النفس، تلخيص المحصل، مصارع المصارع.

وهو عند الفلاسفة أستاذ كبير من وزن ابن سينا، وقد نقد العديد من آرائه، ووصفه الذهبي وغيره بكبير الفلاسفة. (تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩١)!

ومؤلفاته في المنطق والفلسفة هي: تجريد المنطق، شرح الإشارات، رسالة إثبات الجوهر المفارق، رسالة في العلم الإكتسابي واللدني، رسالة بقاء النفس بعد فناء الجسد، رسالة في النفي والإثبات، الرسالة النصيرية، رسالة في العقل، العلل والمعلولات، ربط الحديث بالقديم، تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، المقولات، أساس الإقتباس.

وقد ظهرت عبقريته في الرياضيات والفلك في ابتكاراته العلمية والعملية في مرصد مراغة وجامعتها، ومؤلفاته العديدة فيها وهي: رسالة في الشعاع، رسالة في انعطاف الشعاع وانعكاسه، تحرير إقليدس، تحرير المجسطي، تحرير كرة وأسطوانة أرخميدس، تحرير مأخوذات أرخميدس، تحرير كتاب المفروضات لأرخميدس، تحرير كتاب معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية، تحرير كتاب الكرة المتحركة لاطولوقوس، الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية، كشف القناع عن أسرار شكل القطاع، رسالة في الحساب والجبر والمقابلة، الأسطوانة، المخروطات، في أحوال الخطوط المنحنية، تربيع الدائرة، جامع الحساب، رسالة في علم المثلثات. تحرير مانالاوس، تحرير ثاوذوثيوس، تحرير كتاب المناظر، تحرير كتاب المساكن، تحرير كتاب ثاوذوثيوس في الأيام والليالي، تحرير ظاهرات الفلك، تحرير كتاب أطولوقوس في الطلوع والغروب، تحرير كتاب أبسقلاوس في المطالع، مدخل في علم النجوم،كتاب أرسطرخس في جرمي النيرين وبعديهما، تحرير المعطيات،

ترجمة ثمرة الفلك، التذكرة النصيرية، ترجمة صور الكواكب، الرسالة المعينية، ذيل الرسالة المعينية، الزيج الإيلخاني، مقدمة الزيج الإيلخاني، عشرون باباً في معرفة الأسطرلاب، زبدة الهيئة، تعريف الزيج، ثلاثون فصلاً في الهيئة والنجوم، زبدة الإستدراك في هيئة الأفلاك، مائة باب في معرفة الأسطرلاب، استخراج قبلة تبريز.

وله في الطب: تعليقته على كتاب القانون لابن سينا، جواب في رفع التناقض في أقوال حنين وابن سينا. وفي التفسير: تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين وسورة العصر. وفي الأخلاق: الأخلاق الناصرية، وأوصاف الأشراف، وديباجة الأخلاق الناصرية وخاتمتها. وفي التاريخ: واقعة بغداد. وفي الجغرافيا: الصبح الكاذب. وفي التربية: آداب المتعلمين..الخ. (المؤلفات من أعيان الشيعة:٩/٤١٩).

قال السيد الأمين في كتابه: الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/٣٠١: (ويعترف المؤرخون للعلوم الرياضية بأن برهان نصير الدين الطوسي يعتبر نقطة التحول في تطور علم الهندسة وظهور الهندسات الإقليدية الجديدة التي تلعب الآن دوراً عظيماً في دراسة الفضاء الكوني، وتفسيرات النظرية النسبية بعد أن تطورت على أيدي الروسي لوباتشوفسكي والألماني ريمان وغيرهما. ولا يزال هناك الكثير من النظريات والأفكار الهندسية التي تم الكشف عنها في ثنايا الكتب والمخطوطات التي تم تحقيقها، أو التي تنتظر جهود المخلصين من أهل الإختصاص للبحث عنها وتعريف الأجيال برواد العلم وصناعه الحقيقيين من نوابغ العرب والمسلمين). انتهى.

أقول: كَتَب المحقق الطوسي قدس سره مؤلفاته بالعربية والفارسية، وقد نُشر عددٌ منها في عصرنا، وتُرجم بعض الفارسي منها الى العربية، ونشر بعضها مستشرقون وترجموها الى لغات أجنبية. وكتبه ورسائله قدس سره أكثر مما ذكرناه وبعضها لم يصلنا، وقد عدَّد منها في مستدركات أعيان الشيعة:١/٢٣٦، ١٨٦، كتاباً ورسالة، منها رسالة في أحكام منازل الرمل الإثني عشر بالفارسية، ورسالة الرمل (تسكين

الدائرة) بالعربية، ورسالة الجواهر واسمها بالفارسية(تنسيق نامه إيلخانى) في صفات الأحجار الكريمة وخواصها، ألفها بطلب هولاكو. كما نقلت عنه آراء في الفقه لاتوجد في كتبه التي وصلتنا، وعدَّ له الصفدي في الوافي:١/١٤٩:الفرائض على مذهب أهل البيت ٨ .

من إيمانه وعقلانيته وسعة صدره قدس سره

قال المناوي في فيض القدير:٥/٤١٢: (لو كان الفحش خلقاً لكان شرَّ خلق الله: وقد اتفقت الحكماء على تقبيح الفحش والنطق به، ووقع للحكيم نصير الدين الطوسي أن إنساناً كتب إليه ورقة فيها يا كلب يا ابن الكلب! فكان جوابه: أما قولك كذا فليس بصحيح، لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأنا منتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار، وناطق ضاحك، فهذه فصول وخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في نفض كل ما قاله برطوبة وحشمة وتأن، غير منزعج، ولم يقل في الجواب كلمة فاحشة)!

وقال الماحوزي في كتاب الأربعين/٩٨: (روى ثقة الإسلام في الكافي عن زرارة عن الباقر عليه السلام أنه قال: أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع عمره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الايمان.
وقد نظم هذا المعنى العلامة الفيلسوف أفضل المتأخرين ورئيس المحققين، نصير الدين محمد بن محمد الطوسي قدس الله سره وبجنان الخلد سَرَّه، في هذه القطعة:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صواماً بلا ضجر وقام ما قام قواماً بلا ملل

وحج ما حج من فرض ومن سنن وطاف ما طاف حاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي إلى أحد وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلهم ويطعم الجائعين البُرَّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة عار من الذنب معصوماً من الزلل
ما كان ذلك يوم الحشر ينفعه إلا بحب أمير المؤمنين علي

والذريعة:٢٢/٢٣٧، وأعيان الشيعة:٩/٤١٨، ومفاتيح الرحمة:٢/٤٦، والأربعون في حب علي عليه السلام:٣/١١، والكنى والألقاب:٢/١٤١، وقد نسبها بعضهم الى الخليفة الناصر العباسي مثل ابن جبر في نهج الإيمان/٤٥٩، وابن عقيل في النصائح الكافية/١٠٩. وفي روايتهم تفاوت يسير في بعض ألفاظها.

في تأويل الآيات:١/١٩٠: (سئل عن الفرقة الناجية، فقال: (بحثنا عن المذاهب وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقي في النار. فوجدنا الفرقة الناجية هي الامامية لأنهم باينوا جميع المذاهب في أصول العقائد وتفردوا بها وجميع المذاهب قد اشتركوا فيها، والخلاف الظاهر بينهم في الإمامة. فتكون الامامية الفرقة الناجية. وكيف لا وقد ركبوا فلك النجاة الجارية وتعلقوا بأسباب النجوم الثابتة والسارية، فهم والله أهل المناصب العالية، وأولوا الأمر والمراتب السامية، وهم غداً في عيشة راضية في جنة عالية، قطوفها دانية، ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية. والصلاة والسلام على الشموس المشرقة والبدور الطالعة في الظلمات الداهية محمد المصطفى وعترته الهادية صلاة دائمة باقية).

٢- شذَّ ابن تيمية فاتَّهم الطوسي قدس سره بالتآمر مع هلاكو

مع أن الجميع يعرفون أن نصير الدين الطوسي قدس سره كان أسيراً مع الطاغية هولاكو فقد أخذه بعد أن احتل قلاع الإسماعيلية وقتل زعماءهم، لكن أعداء الشيعة كابن تيمية استغلوا وجوده مع هولاكو فاتهمه بأنه هو الذي دعاه الى غزو بغداد، وأنه أشار على هولاكو بقتل الخليفة المستعصم! لكن بعض زملاء ابن تيمية المتعصبين كالذهبي وابن كثير خالفوه ودافعوا عن النصير قدس سره.

قال ابن كثير في النهاية:١٣/٣١٣: (النصير الطوسي محمد بن عبد الله الطوسي، كان يقال له المولى نصير الدين ويقال الخواجا نصير الدين، اشتغل في شبيبته وحصل علم الأوائل جيداً، وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الإشارات لابن سينا، ووزر لأصحاب قلاع الآلموت من الإسماعيلية، ثم وزر لهولاكو وكان معه في واقعة بغداد، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة فالله أعلم، وعندي أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره بعض البغاددة(أي الحنابلة)فأثنى عليه وقال: كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله، وهو الذي كان قد بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء، وبنى له فيه قبة عظيمة وجعل فيه كتباً كثيرة جداً، توفي في بغداد في ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة وله خمس وسبعون سنة، وله شعر جيد قوي. وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدار بن علي المصري المعتزلي المتشيع، فنزع فيه عروق كثيرة منه حتى أفسد اعتقاده).انتهى.

وقال في النهاية: ١٣/٢٨١: (وفيها(سنة٦٦٢)قدم نصير الدين الطوسي إلى بغداد من جهة هولاكو فنظر في الأوقاف وأحوال البلد، وأخذ كتباً كثيرة من سائر المدارس وحولها إلى رصده الذي بناه بمراغة، ثم انحدر إلى واسط والبصرة).

وقد كتب آية الله الميلاني بحثاً بعنوان (الشيخ نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد) فَنَّدَ فيه اتهام ابن تيمية لنصير الدين الطوسي قدس سره، قال:

(يقول ابن تيمية: هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزيراً الملاحدة الباطنية الإسماعيلية في الآلموت، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين وجاؤوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم.

وأنه لما بنى الرصد الذي بمراغة على طريقة الصابئة المشركين، كان أبخس الناس نصيباً منه من كان إلى أهل الملل أقرب، وأوفرهم نصيباً من كان أبعدهم عن الملل مثل الصابئة المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين.

ومن المشهور عنه وعن أتباعه الإستهتار بواجبات الإسلام ومحرماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات ولا ينزعون عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات، حتى أنهم في شهر رمضان يذكر منهم من إضاعة الصلوات وارتكاب الفواحش وشرب الخمور ما يعرفه أهل الخبرة بهم. ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين الذين دينهم شر من دين اليهود والنصارى، ولهذا كان كلما قوي الإسلام في المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للإسلام وأهله...

وبالجملة فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يعرف ويوصف. ومع هذا فقد قيل: إنه في آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس ويشتغل بتفسير البغوي وبالفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات والله تعالى يقول: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

أَنْفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

لكن ما ذكره هذا إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرفض بل من الإلحاد وحده، وعلى التقديرين فلا يقبل قوله. والأظهر أنه إنما كان يجتمع به وبأمثاله لما كان منجماً للمغل المشركين، والإلحاد معروف من حاله إذ ذاك، فمن يقدح في مثل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويطعن على مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأتباعهم ويعيرهم بغلطات بعضهم في مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلون المحرمات المجمع على تحريمها كالفواحش والخمر في شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخرقوا سياج الشرائع واستخفوا بمحرمات الدين وسلكوا غير طريق المؤمنين... لكن هذا حال الرافضة دائماً يعادون أولياء الله المتقين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ويوالون الكفار والمنافقين). (منهاج السنة: ٣/٤٤٥).

ورد عليه السيد الميلاني بأنه اتهامه تعصبٌ وافتراءٌ لا أساس له، واستشهد بنصوص مؤرخين عاصروا سقوط بغداد، وأولهم ابن الفوطي الحنبلي البغدادي الذي شهد تلك الحادثة وأُسِرَ فيها، وهو عالم سني حنبلي، مدحه الذهبي وشهد بأنه إمام في تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٣، وابن كثيرفي النهاية: ١٤/١٠٦. وقد أرخ لسقوط بغداد في كتابه الحوادث الجامعة ولم يذكر شيئاً من افتراء ابن تيمية!

ثم قال السيد الميلاني في ابن قيم الجوزية: (لم يتبع ابن تيمية فقط بل زاد على ما قال شيخه أشياء أخرى أيضاً! لاحظوا عبارته بالنص عندما يذكر نصير الدين الطوسي

قدس سره يقول: نصير الشرك والكفر والإلحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو، شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة المستعصم والقضاة والفقهاء والمحدثين... واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال: هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام)! انتهى.

ثم بيَّن السيد الميلاني أن سبب اتهامهم للطوسي قدس سره نجاح كتابه (تجريد الإعتقاد) الذي نصر به مذهب التشيع المظلوم، فهو أول كتاب أصَّل بحوث علم الكلام، وفرض الكتاب نفسه على الأوساط العلمية، وصار مرجع البحث والتدريس (حينئذ أصبح الآخرون عيالاً على الخواجة نصير الدين الطوسي قدس سره في علم الكلام والعقائد، وبتبع كتاب التجريد ألفت كتبهم في العقائد، وهذا مما يغتاظ منه القوم)!

ثم نقل شهادات عدد من علمائهم وإعجابهم بالمحقق الطوسي قدس سره.

أقول: ومن مفارقات ابن القيم أنه لخص في شرح قصيدته:١/٢٤٥، ترجمة نصير الدين الطوسي قدس سره من تاريخ ابن شاكر، واختار في تلخيصه مديحاً قوياً له فقد جاء فيه: (وأما النصير الطوسي فهو محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي صاحب الرياضي والرصد، كان رأساً في علم الأوائل لا سيما في الأرصاد والمجسطي فإنه فاق الكبار...وكان حسن الصورة سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن

العشرة غزير الفضائل، واختصر المحصل للإمام فخر الدين وهذبه وزاد فيه، وشرح الإشارات ورد على الإمام فخر الدين في شرحه وقال: هذا جرح وما هو بشرح! وقال فيه: حررته في عشرين سنة وناقض فخر الدين كثيراً، ومن تصانيفه التجريد في المنطق، وأوصاف الأشراف، وقواعد العقائد، والتلخيص في علم الكلام، وشرح كتاب ثمرة بطليموس، وكتاب المجسطي، وشرح مسألة العلم ورسالة الإمامة، ورسالة إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات الواجب، وحواشي على كليات القانون، وغير ذلك). انتهى. ثم نقل فيه قول شيخه ابن تيمية ولم يعلق عليه. وتبنيه لما لخصه أقوى من نقله بتمامه.

وقال السيد الأمين في كتابه: الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/١٢٩: (حتى الذهبي وهو في العصبية مع ابن تيمية فرسا رهان، حتى الذهبي لم يستطع أن يدعي هذه الدعوى على الطوسي فقال في كتابه: سير أعلام النبلاء عن قتل: ٢٣/١٨١: فضرب(هولاكو)أعناق الكل ورفس المستعصم حتى تلف. وقال في الصفحة١٨٢: ثم جرت له(هولاكو)محاورة معه(المستعصم)وأمر به وبابنه أبي بكر فرفسا حتى ماتا). وحسبنا أن يكون المكذب لابن تيمية هو الذهبي)! انتهى.

أقول: وقد خالف الذهبي ابن تيمية حيث ترجم لنصير الدين الطوسي قدس سره في تاريخه:٥٠/١١٣، بالمديح ولم يتهمه قال: (محمد بن محمد بن حسن الشيخ نصير الدين أبو عبد الله الطوسي، الفيلسوف، كان رأساً في علم الأوائل لا سيما معرفة الرياضي وصنعة الأرصاد فإنه فاق بذلك على الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المصري المعتزلي الرافضي وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو، وكان يطيعه فيما يشير به، والأموال في تصريفه، وابتنى بمدينة مراغة قبة ورصداً عظيماً، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة عالية فسيحة الأرجاء وملأها بالكتب

التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد. وقرر للرصد المنجمين والفلاسفة والفضلاء وجعل لهم الجامكية(الرواتب)وكان سمحاً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر، لكنه على مذهب الأوائل في كثير من الأصول نسأل الله الهدى والسداد. توفي في ذي الحجة ببغداد وقد نيف على الثمانين، ويعرف بخواجا نصير.

قال الظهير الكازروني: مات المخدوم خواجا نصير الدين أبو جعفر الطوسي في سابع عشري ذي الحجة، وشيعه خلائق وصاحب الديوان والكبراء ودفن بمشهد الكاظم. وكان مليح الصورة جميل الأفعال مهيباً عالماً متقدماً سهل الأخلاق متواضعاً كريم الطباع محتملاً، يشتغل إلى قريب الظهر.

ثم طول الكازروني ترجمته وفيها تواضعه وحلمه وفتوته.

ثم رأيت في تاريخ تاج الدين الفزاري: حدثني شمس الدين الأيكي أن النصير تمكن إلى الغاية والناس كلهم من تحت تصرفه، وكان حسن الشكل فصيحاً خبيراً بجميع العلوم. كان يقول: اتفق المحققون على أن علم الكلام قليل الفائدة وأقل المصنفات فيه فائدة كتب فخر الدين، وأكثرها تخليطاً كتاب المحصل. قال: وأقمت مع شيخنا النصير سبع سنين وصنَّف كتباً عدة، ومولده بطوس يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة٥٩٧). انتهى.

٣- نصير الدين الطوسي يبدأ حملة الغزو الثقافي على المغول

(قال الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي: استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلم الدولة الطاغية الباغية، وأن تنجح خططه في تحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين). (مستدركات أعيان الشيعة/١/٢٢٩).

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة:٩/٤١٧: (استطاع بتأثيره على مزاج هولاكو أن

يستحوذ تدريجياً على عقله، وأن يروض شارب الدماء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الإجتماعية والثقافية والفنية، فأدى الأمر إلى أن يوفد هولاكو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي إلى البلاد العربية وغيرها ليحث العلماء الذين فروا بأنفسهم من الحملة المغولية فلجؤوا إلى إربل والموصل والجزيرة والشام ويشوقهم إلى العودة، وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة).

وقال السيد الأمين في كتابه الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/٢٩٤: (ولكن الذي استطاع أن "يروض شارب الدماء" وأن يستغل الجبار الطاغية فيقيم تحت سمعه وبصره مكتبة الإسلام ويشيد مدرسة الإسلام ويقيم مجمع علماء الإسلام، سيستطيع بإخلاصه وإيمانه الذين لاحد لهما وبعقله الكبير وفكره المنظم وتدبيره الحازم، سيستطيع أن يُشرب قلوب المغول الميل إلى الإسلام ثم اعتناق الإسلام. فأعد لهذه المرحلة الحاسمة جماعات واعية تحسن التخطيط والتنفيذ كان في الطليعة منها: آل الجويني الذين نشأوا على حب أهل البيت٨ وما يبعثه هذا الحب من إخلاص وحمية ونضال وتفان في سبيل الإسلام.

ثم في النهاية أسلم المغول على يدي تلاميذ الطوسي ونجح مخطط الطوسي نجاحه الأكبر. لقد أجبر هولاكو بجبروته نصيرَ الدين الطوسي على السير في ركابه قصداً لاستغلال علمه، ولكن الطوسي عرف بعلمه وعقله وتدبيره كيف يستغل هولاكو! فانهزم الطغيان أمام الإيمان والعلم والعقل الكبير المدبر.

إن الطوسي وتلاميذه صمدوا للجيوش الجرارة فاستحالت بهم مسلمة بعد وثنيتها، فكان الطوسي بطل الإسلام في عصر عزت فيه البطولات... الأسير المغلوب على أمره عاد يأمر فيطاع! عاد الآسر أسيراً والأسير آسراً)! انتهى.

ويظهر من النص التالي أن تأثير نصير الدين قدس سره على الطاغية هولاكو بلغ أن هلاكو استساغ التلفظ بالشهادتين حتى ولو كان شكلياً من أجل الزواج بامرأة!

قال الكتبي في فوات الوفيات: ٢/٥٨٠: (قال الظهير الكازروني: حكى النجم أحمد بن البواب النقاش نزيل مراغة قال: عزم هولاكو على زواج بنت ملك الكرج فأبت حتى يسلم، فقال: عرفوني ما أقول؟ فعرضوا عليه الشهادتين فأقر بهما وشهد عليه بذلك خواجا نصير الدين الطوسي وفخر الدين المنجم، فلما بلغها ذلك أجابت فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي، وتوكل لها النصير الطوسي ولهولاكو الفخر المنجم، وعقدوا العقد باسم ماما خاتون بنت الملك داود إيواني، على ثلاثين ألف دينار! قال ابن البواب: وأنا كتبت الكتاب في ثوب أطلس أبيض).

كما عدَّ في الذريعة: ٢٤/١٨١، من كتب نصير الدين الطوسي قدس سره كتاب: (نصيحة أبآقا خان بن هولاكو خان، كتبه الخواجة نصير الطوسي لأبآقا خان بعد موت أبيه وإبائه عن تحمل مسؤولية السلطنة، وَرَدَ بتمامه في روضة الصفا). انتهى.

وهو يكشف عن تأثير المرجع الطوسي قدس سره على أولاد هولاكو.

وذكر الذهبي في تاريخه: ٤٧/٤٥٤، و: ٤٩/١٨٣، و: ٥٢/٣٧، والتبريزي في مرآة الكتب/١٤٢، إسلام قازان خان في أواخر أيامه على يد إبراهيم بن سعد الدين الحموئي الجويني، وهو تلميذ نصير الدين الطوسي، ومؤلف كتاب: فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ٨ .

كما أورد في تاريخه: ٥٢/٧٥، نسخة كتاب لقازان، يعلن فيها إسلامه ويبرر هجومه على بلاد الشام ومصر، جاء فيه: (بقوة الله تعالى: ليعلم أمراء التومان والألف والمائة وعموم عساكرنا من المغول والتازيكا والأرمن والكرج وغيرهم ممن هو داخل تحت طاعتنا أن الله لما نور قلوبنا بنور الإسلام وهدانا إلى ملة النبي صلى الله عليه وآله

أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ... ولما سمعنا أن حكام مصر والشام خارجون عن طرائق الدين، غير متمسكين بأحكام الإسلام ناقضون لعهودهم...الخ.) وذكر في/٨٠، احتلال قازان للشام والخطبة له في مسجدها.

كما وصف الصفدي في الوافي:٢٠/١٢٦، دخوله مدرسة المستنصرية التي كانت مركز التعصب ضد الشيعة فقال: (فلما أتى غازان المستنصرية احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكبرها من القضاة والعلماء والعظماء، وفيهم الشيخ زين الدين الآمدي لتلقي غازان...فحين وضع يده في يده نهض له قائماً وقبل يده وعظم ملتقاه والإحتفال به وأعظم الدعاء له باللسان المغلى ثم بالتركي ثم الفارسي ثم بالرومي ثم بالعربي ورفع به صوته ورفع به صوته إعلاماً للناس فعجب السلطان من فطنته وذكائه وحدة ذهنه مع ضرره(أي كان أعمى)ثم إن السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالاً ورسم له بمرتب في كل شهر ثلاثمائة درهم، وحظي عنده وعند أمرائه ووزرائه). انتهى.

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة:٢/٣٥٥: (وملك منهم في بلاد الإسلام واحد وعشرون ملكاً وكانت مدة ملكهم١٦٨سنة وشهرين من سنة٦٠٣ إلى سنة٧٧١... وأول من أسلم منهم السلطان أحمد خان بن هولاكو، ثم غازان خان بن أرغون بن أبقا بن هولاكو، وأسلم باسلامه ثمانون ألفاً من المغول. ثم أخوه محمد خدابنده الجايتو والد المترجم ابن أرغون، وتشيع على يد العلامة الحلي رحمه الله). وفي فوات الوفيات:٢/٤٨٢: (غازان المُغُلي محمود بن أرغون المغلي الجنكزخاني صاحب العراقين وخراسان وفارس وأذربيجان والروم، كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً مليح الشكل ملك سنة ثلاث وتسعين وستمائة فحسَّن له نائبه توزون الإسلام فأسلم سنة أربع وتسعين، وفشا الإسلام في التتار). انتهى.

وقال الصفدي في الوافي:١/١٤٧: (وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه فأقام بها مدة أشهر ومات وخلف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر أحمد، وولي صدر الدين علي بعد أبيه غالب مناصبه فلما مات ولي مناصبه أخوه الأصيل، وقدم الشام مع غازان وحكم تلك الأيام في أوقاف دمشق).

وفي تراث كربلاء للسيد آل طعمة /٤٢، أن السلطان قازان حفر ثلاثة فروع لنهر الفرات لسقي أراضي كربلاء وسمي بالنهر الغازاني الأعلى والأسفل).

(وفي سنة ثمان وستون وستمائة توجه السلطان غازان إلى الحلة وقصد زيارة المشاهد الشريفة وأمر للعلويين والمقيمين بمال كثير، ثم أمر بحفر نهر من أعلى الحلة فحفر وسمي بالغازاني، وتولى ذلك شمس الدين صواب الخادم سكورجي وغرس الدولة). (مرقد الإمام الحسين عليه السلام /١٥٧ عن الحوادث الجامعة/٤٩٧).

أقول: مهما يكن إسلام قادة المغول وجنودهم سطحياً مخلوطاً برواسبهم الوثنية، لكنه كان البداية حتى ذابوا مع الزمن في الأمة!

ويبقى العمل الأهم تليين أذهانهم وقلوبهم للإسلام، وهو ما قام به العالم العبقري نصير الدين الطوسي قدس سره وتلاميذه الأفذاذ من آل الجويني، والعلامة الحُلِّي، كما سيأتي في دور العلامة الحلي قدس سره.

الذهبي يميل الى إسلام هولاكو!

قال الذهبي في تاريخه:٤٩/١٨٠: (هولاكو بن تولى قان بن الملك جنكرخان، ملك التتار ومقدمهم. ذكره الشيخ قطب الدين فقال: كان من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعاً حازماً مدبراً ذا همة عالية وسطوة ومهابة ونهضة تامة وخبرة بالحروب، ومحبة في العلوم العقلية من غير أن يتعقل منها شيئاً.

اجتمع له جماعة من فضلاء العالم، وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب، وكان يطلق الكثير من الأموال والبلاد، وهو على قاعدة المغل من عدم التقيد بدين لكن زوجته تنصرت. وكان سعيداً في حروبه وحصاراته طوى البلاد واستولى على الممالك في أيسر مدة، ففتح بلاد خراسان وفارس وأذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والشام والجزيرة والروم وديار بكر. كذا قال الشيخ قطب الدين، والذي افتتح خراسان وعراق العجم غيره وهو جنكزخان وأولاده. وهذا الطاغية فافتتح العراق والجزيرة والشام وهزم الجيوش وأباد الملوك وقتل الخليفة وأمراء العراق وصاحب الشام وصاحب ميافارقين.

قال لي الظهير الكازروني: حكى لي النجم أحمد بن البواب النقاش نزيل مراغة قال: عزم هولاكو على زواج بنت ملك الكرج، قالت: حتى تسلم. فقال: عرفوني ما أقول. فعرضوا عليه الشهادتين فأقر بهما وشهد عليه بذلك الخواجا نصير الطوسي وفخر الدين المنجم. فلما بلغها ذلك أجابت، فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي فتوكل لها النصير وللسلطان الفخر المنجم، وعقدوا العقد باسم تامار خاتون بنت الملك داود بن إيواني على ثلاثين ألف دينار. قال ابن البواب: وأنا كتبت الكتاب في ثوب أطلس أبيض، وعجبت من إسلامه.

قلت: إن صح هذا فلعله قالها بفمه لعدم تقيده بدين، ولم يدخل الإسلام إلى قلبه والله أعلم. قال قطب الدين: كان هلاكه بعلة الصرع فإنه حصل له الصرع منذ قتل الملك الكامل صاحب ميافارقين فكان يعتريه في اليوم المرة والمرتين. ولما عاد من كسرة بركة له أقام يجمع العساكر وعزم على العود لقتال بركة، فزاد به الصرع ومرض نحواً من شهرين وهلك فأخفوا موته وصبروه وجعلوه في تابوت ثم أظهروا موته، وكان ابنه أبغا غائباً فطلبوه ثم ملكوه. وهلك هولاكو وله ستون سنة أو نحوها وقد أباد أمماً لا يحصيهم إلا الله. ومات في هذه السنة قيل في سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وستين

ببلد مراغه ونقل إلى قلعة تلا وبنوا عليه قبة، وخلف من الأولاد سبعة عشر ابناً سوى البنات وهم: أبغا، وأشموط، وتمشين، وبكشي، وكان بكشي فاتكاً جباراً، وأجاي، ويستز، ومنكوتمر الذي التقى هو والملك المنصور على حمص وانهزم جريحاً، وباكودر، وأرغون ونغابي دمر، والملك أحمد.

قلت: وكان القاءان الكبير قد جعل أخاه هولاكو نائباً على خراسان وأذربيجان فأخذ العراق والشام وغير ذلك، واستقل بالأمر مع الإنقياد للقاءان والطاعة له والبُرُد واصلة إليه منه في الأوقات، وتفاصيل الأمور لم تبلغنا كما ينبغي، وقد جمع صاحب الديوان كتاباً في أخبارهم في مجلدتين.

ووالد هولاكو هو تولى خان الذي عمل معه السلطان جلال الدين مصافاً في سنة ثماني عشرة، فنصر جلال الدين وقتل في الوقعة تولى إلى لعنة الله.

وكان القاءان الأعظم في أيام هولاكو أخاه مونكوقا بن تولى بن جنكزخان، فلما هلك جلس على التخت بعده أخوهما قبلاي فامتدت دولته وطالت أيامه ومات سنة خمس وتسعين بخان بالق أم بلاد الخطا وكرسي مملكة التتار. وكانت دولة قبلاي نحواً من أربعين سنة، في آخر أيامه أسلم قازان على يد شيخنا بدر الدين ابن حمويه الجويني. وقال الظهير الكازروني: عاش هولاكو نحو خمسين سنة، وكان عارفاً بغوامض الأمور وتدبير الملك، فاق على من تقدمه وكان يحب العلماء ويعظمهم ويشفق على رعيته ويأمر بالإحسان إليهم.

قلت: وهل يسع مؤرخاً في وسط بلاد سلطان عادل أو ظالم أو كافر، إلا أن يثني عليه ويكذب فالله المستعان؛ فلو أثني على هولاكو بكل لسان لاعترف المثني بأنه مات على ملة آبائه وبأنه سفك دم ألف ألف أو يزيدون، فإن كان الله تعالى مع هذا وفقه للإسلام فياسعادته، لكن حتى يصح ذلك، والله أعلم).انتهى.

نلاحظ أن الذهبي تأرجح في موقفه ثم مال الى إسلام هولاكو، والسبب أن الظهير الكازروني مدحه له وأخبره أنه أسلم من أجل امرأة! لكنه يريد تأييداً لكلام الكازروني ليحكم بإسلام هولاكو بشكل قطعي، وحينئذ يا لسعادة هولاكو حيث يغفر الله له جرائمه الطويلة العريضة وسفك دماء مليون مسلم، بمجرد تلفظه بالشهادتين! وليت الذهبي يعامل من يخالفه في الرأي بهذا اللين الذي يعامل به الطاغية هولاكو!

(رد) * الشيخ الطوسي متوفى سنة ٤٦٠ هجرية وقد عاصر البويهيين،
وكان المرجع البارز في بغداد بعد السيد المرتضى رضوان الله عليهما،
وشرده السلاجقة سنة ٤٤٧ عندما احتلوا بغداد وأراد الحنابلة المجسمة أجداد الوهابية، قتله.
فأسس حوزة النجف الأشرف.
* ونصير الدين الطوسي قدس سره عاصر غزو المغول ٦١٧ وكان علما فيلسوفا طبيبا في مشهد ونيشابور، وفرض عليه الإسماعيليون البقاء عندهم في شمال غيران،
وأسره هولاكو عندما احتل بلادهم، وأخذه معه الى بغدا،
وهو مؤسس رصد مراغة الشهير وقد جمع نوابع علماء المسلمين،
وتوفي سنة ٦٦٣ رضوان الله عليه.

العلامة الحلي يواصل جهود المحقق الطوسي قدس سره

١- خصائص شخصية العلامة الحلي قدس سره

منذ أشرقت على العراق شمس النبوة، وحطت فيه شمس الإمامة، كان وما زال مركز إشعاع ومنبع هداية، وكان لمدينة الحلة الفيحاء من ذلك نصيب وافر فلو لم يكن لها إلا العلامة الحلي قدس سره لكفاها فخراً!
الفقيه المرجع، والفيلسوف الناقد، والعالم الموسوعي، وصاحب الشخصية المميزة،

التي شغفت أحباءها وأثرت في أعدائها.

كان العلامة قدس سره أعجوبة في الذكاء والحفظ، وتوقد الذهن، وعمق الفكر، وسعة الصدر، وهو أول من عرف بلقب(آية الله)، وقد ألف العديد من كتبه في أسفاره مع السلطان أو في سفره الى الحج وزيارة قبر النبي والأئمة صلى الله عليه وآله، وكان يصحب معه مكتبته التي يحتاج اليها على بضعة جمال، لكن ما يحمله صدره تعجز عن حمله مئات الجمال!

قال الصفدي في الوافي:١٣/٥٤: (الحسن بن يوسف بن المطهر الإمام العلامة ذو الفنون، جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي(!) عالم الشيعة، وفقيههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته. تقدم في دولة خربندا تقدماً زائداً، وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة، وكان يصنف وهو راكب! شرَحَ مختصر ابن الحاجب، وهو مشهور في حياته). انتهى.

وعندما زار المحقق الطوسي قدس سره الحلة حضر درس المحقق الحلي قدس سره صاحب كتاب شرائع الإسلام، ولم يقبل أن يقطع درسه وكان في مسألة القبلة فذكر الأستاذ استحباب التياسر في القبلة لأهل العراق، فقال المحقق الطوسي: لا وجه للإستحباب لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غيرها فهو حرام وإن كان من غيرها إليها فواجب. فقال المحقق في الحال: بل منها إليها، فسكت المحقق الطوسي، ثم ألف المحقق في ذلك رسالة وأرسلها إليه فاستحسنها، وقد أوردها ابن فهد في المهذب. (معجم رجال الحديث:٣٠/٥). (الإستحباب المذكور مبني على أن الكعبة المعظمة هي قبلة القريب والحرم قبلة البعيد، والحرم عن يسار الكعبة ثمانية أميال وعن يمينها أربعة أميال فإذا انحرف العراقي إلى جهة يساره لم يخرج عن سمت القبلة لاتساع المسافة فيما يستقبل، فالانحراف اليسير إلى بعض جهاتها

لايخرج عنها بل يكون منها إليها). (أعيان الشيعة:٩/٤١٨).

والتقى المحقق الطوسي قدس سره في سفره هذا بالعلامة الحلي قدس سره وكان في مقتبل عمره فأعجبه نبوغه وتفوقه العلمي، ولما سئل بعد زيارته عما شاهد في الحلة قال: رأيت خِرِّيتاً (خبيراً) ماهراً، وعالماً إذا جاهد فاق. قصد بقوله خِرِّيتاً المحقق الحلي صاحب الشرائع، وبالعالم العلامة الحلي. (أعيان الشيعة:٥/٣٩٦).

٥- دراسة العلامة عند المحقق الطوسي قدس سره

من المتفق عليه أن العلامة الحلي قدس سره ولد في سنة ست مئة وبضع وأربعين، وقيل ثمان وأربعين، وكان مجئ المحقق الطوسي مع الطاغية هلاكو سنة ٦٥٥، فمن الممكن أنه زار الحلة في ذلك الوقت بعد احتلال المغول لبغداد، وكان عمر العلامة الحلي يومذاك أقل من عشر سنين.

لكن الظاهر أن المحقق الطوسي قدس سره زار الحلة عندما دخل العراق موفداً من هولاكو ليتفقد أوضاعه، وهو مفهوم من قول العلامة قدس سره: (وكان الشيخ الأعظم خواجة نصير الدين محمد الطوسي قدس سره وزير هلاكو خان فأنفذه إلى العراق فحضر الحلة، فاجتمع عنده فقهاء الحلة... فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: من أعلم هؤلاء الجماعة؟ فقال له: كلهم فاضلون علماء إن كان واحد منهم مبرَّزاً في فن كان الآخر مبرزاً في فن آخر، فقال: من أعلمهم بالأصولين؟ فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين بن محمد بن جهيم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه) (مجمع الفائدة:١/١٧، وطرائف المقال:٢/٢٤٢).

ويؤيده رواية ابن كثير أن المحقق الطوسي زار العراق سنة ٦٦٢، فتكون زيارته للحلة في تلك السفرة، قال في النهاية:١٣/٢٨١: (وفيها(سنة٦٦٢)قدم نصير الدين

الطوسي إلى بغداد من جهة هولاكو فنظر في الأوقاف وأحوال البلد...).انتهى.
فيكون عمر العلامة الحلي يومذاك خمس عشرة سنة، ويكون وصف المحقق الطوسي له بأنه(عالمٌ إذا جاهد فاق)شهادة بنبوغه المبكر، وأن ما جذب نظره في الحلة شخصيتان من علمائها: المحقق الحلي، وابن أخته العلامة.

وقد تفرد الحر العاملي بقوله إن الطوسي درس الفقه على العلامة، قال في أمل الآمل:٢/٨١: (الشيخ العلامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي. فاضل عالم علامة العلماء، محقق مدقق ثقة ثقة فقيه محدث متكلم ماهر، جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة، لا نظير له في الفنون والعلوم العقليات والنقليات، وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى.

قرأ على المحقق الحلي والمحقق الطوسي في الكلام وغيره من العقليات، وقرأ عليه في الفقه المحقق الطوسي. وقرأ العلامة أيضاً على جماعة كثيرين جداً من العامة والخاصة). انتهى.

ولم يذكر الحر العاملي مصدره لذلك، ولو صح فمعناه أن المحقق الطوسي كان يذاكر العلامة في بعض مسائل الفقه، لأن أكثر شغله في سنواته الأخيرة كان في الفلك والرياضيات وغيرها.

أما دراسة العلامة على المحقق الطوسي فكانت في أواخر حياته عندما ترك مراغة وسكن في بغداد، ويدل عليه قول العلامة قدس سره في إجازته لبني زهرة:

(فمن ذلك جميع ما صنفه والدي سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر قدس الله روحه وقرأه ورواه وأجيز له روايته عني عنه. ومن ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد المعظم خواجة نصير الملة والحق والدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه وقرأه ورواه عني عنه، وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية،

وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق نور الله ضريحه، قرأت عليه إلهيات الشفا لأبي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه رحمه الله، ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه. ومن ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد وقرأه ورواه وأجيز له روايته، عني عنه وهذا الشيخ كان أفضل أهل عصره في الفقه. ومن ذلك جميع ما صنفه السيدان الكبيران السعيدان رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابني موسى بن طاوس الحسنيان قدس الله روحيهما ورورياه وقرآه وأجيز لهما روايته عني عنهما وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان وكان رضي الدين علي رحمه الله صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي رحمه الله عنه البعض الآخر).(البحار:١٠٤/٦٢).

ويظهر من تسمية العلامة أستاذه نصير الدين بعد والده وقبل خاله المحقق الحلي مكانته الخاصة عنده قدس سره. وقال عنه مرة: (هو أستاذ البشر والعقل الحادي عشر). (أعيان الشيعة:٩/٤١٤).

أما شرحه لبعض كتبه كتجريد العقائد فقد يكون في تلك الفترة أو في غيرها. وقد نقل بعضهم عبارة بالفارسية عن مصدر غير معروف تدل على أن العلامة شرح كتب المحقق الطوسي في حياته فقال: لولا هذا الشاب العربي لكانت كتبي عصية كبخاتي خراسان! أي جِمالها.(إرشاد الأذهان:١/٦٧، عن مخطوط اللآلي المنتظمة والدرر الثمينة/٦٢).

٦- العلامة الحلي قدس سره خليفة المحقق الطوسي قدس سره

مع أن الأدوار التي قام بها تلاميذ المرجع العبقري نصير الدين قدس سره كانت مهمة، سواء في مجال الطب والفلك والرياضيات والسياسة وغيرها.. فإن خلافته العلمية العقائدية محصورة في العلامة الحلي قدس سره.

ومما ساعد على ذلك أن العلامة درس على المحقق الطوسي في فترة نموذجية هي أوج عبقرية الأستاذ وتجاربه، فاستفاد من خبراته كما استفاد من علمه، وطبيعي أن يكون عرَّفه لشخصيات الدولة، وعرفوا هم عبقريته وتقواه، وأنه الوحيد الذي يستحق أن يكون خليفة نصير الدين الطوسي قدس سره.

خلفاء نسبيون لنصير الدين الطوسي قدس سره

ذكروا للمحقق الطوسي قدس سره تلاميذ ومعتمدين عديدين في العلوم والمجالات المختلفة، فذكروا أن قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعودكان برأي ابن هولاكو خليفته في الطب، قال الشوكاني في البدر الطالع:٢/٢٩٩: (رُتِّبَ طبيباً وهو شاب ثم سافر إلى نصير الدين الطوسى فقرأ عليه الهيئة وبحث عليه في الإشارات وبرع. وقال له السلطان ابغا بن هلاكو: أنت أفضل تلامذة النصير وقد كبر فاجتهد أن لا يفوتك شئ من علومه. فقال: قد فعلت وما بقى لي به حاجة).

وفي الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني الحسن بن شرفشاه الحسيني الأسترآبادي ركن الدين عالم الموصل كان من كبار تلامذة النصير الطوسي وكان مبجلا عند التتار وجيها متواضعا حليما يقال إنه كان يقوم لكل أحد حتى للسقاء وتخرج به جماعة من الفضلاء وله شرح المختصر والمقدمتين جميع ذلك لابن الحاجب وشرح الحاوي شرحين وكان يقال مع ذلك أنه كان لا يحفظ القرآن اه اي لا يحفظه عن ظهر القلب وهذا يدل على أن حفظه كذلك كان شائعا.

كما ذكروا أنه قدس سره اعتمد على أربعة حكماء لإدارة مرصد مراغة وجامعتها هم: (فخر الدين الخلاطي، وفخر الدين محمد بن عبد الملك المراغي، ومؤيد الدين العرضي، ونجم الدين القزويني، وهم الذين اختارهم نصير الدين، وأنفذ السلطان في طلبهم). (أعيان الشيعة:٩/٤١٨).

وفي الوافي:١/١٥٠: (قال شمس الدين الجزري: قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبنا: سافرت إلى مراغة وتفرجت في هذا الرصد ومتوليه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شابا فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني والشيخ كمال الدين الأيكي وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً، منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس: الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض، ودائرة الميل، ورأيت الدائرة الشمسية يعرف بها سمت الكواكب، واصطرلاباً تكون سعة قطره ذراعاً، واصطرلابات كثيرة وكتباً كثيرة. قال وأخبرني شمس الدين ابن العرضي أن نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله، وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكماء والقومة...

وقال الخواجا نصير الدين في الزيج الإيلخاني: إنني جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء، منهم المؤيد العرضي من دمشق والفخر المراغي الذي كان بالموصل، والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس والنجم دبيران القزويني، وابتدأنا ببنائه في سنة سبع وخمسين وست مائة، في جمادى الأولى بمراغة.

وقال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول/٢٥٦: (و في هذا التاريخ توفي خواجا نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب الرصد بمدينة مراغة حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة. واجتمع إليه في الرصد جماعة من الفضلاء المهندسين... وكان من الفضلاء في زمانه نجم الدين القزويني منطقي عظيم صاحب كتاب العين، ومؤيد الدين العرضي، وفخر الدين المراغي، وقطب الدين الشيرازي، ومحيي

الدين المغربي. ومن الأطباء المشهورين فخر الدين الاخلاطي، وتقي الدين الحشائشي، واشتهر هذا في عمل الترياق شهرة عظيمة وإن لم يكن من الأطباء المشتغلين المشهورين وبسفاهته استظهر على باقي الأطباء في هذا الزمان، وبينهم نفيس الدين بن طليب الدمشقي، وولده صفي الدين النصراني الملكي).

الجوينيون صنائع نصير الدين الطوسي قدس سره

كان آل الجويني من أهم الأعوان الذين اعتمدهم نصير الدين قدس سره في عمله للتأثير على القادة المغول وجذبهم الى الإسلام، والجوينيون مسلمون سنيون من خراسان، ومنهم علماء ووزراء للعباسيين في بغداد وخراسان.

وكان من الجوينيين وزراء في زمن الدولة العباسية مثل علي بن عبد الله الجويني استوزره السلطان طغرلبك والي خراسان. (الكامل:٩/٥٢٦).

وكان أشهرهم في ذلك العصر أبو المعالي الجويني أستاذ المدرسة النظامية الملقب بإمام الحرمين، المشهور بتعصبه ضد الشيعة والأحناف، وهو الذي أقنع السلطان محمود الغزنوي بترك المذهب الحنفي وتبني المذهب الشافعي: قال الذهبي في تاريخه:٢٩/٧٢: (وذكر إمام الحرمين الجويني أن السلطان محمود كان حنفي المذهب مولعاً بعلم الحديث، يسمع من الشيوخ ويستفسر الأحاديث، فوجدها أكثرها موافقاً للمذهب الشافعي فوقع في نفسه فجمع الفقهاء في مرو، وطلب منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين فوقع الإتفاق على أن يصلوا بين يديه على مذهب الإمامين ليختار هو، فصلى أبو بكر القفال بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من السترة والقبلة، والإتيان بالأركان والفرائض صلاة لا يجوز للشافعي دونها، ثم صلى صلاة على ما يجوز أبو حنيفة فلبس بدلة كلب مدبوغاً قد لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في الحر فوقع عليه البعوض والذباب وتوضأ منكساً ثم أحرم وكبر

بالفارسية، وقرأ: دو برك سبز (ترجمة مدهامتان بالفارسية) ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ولا ركوع ولا تشهد، ثم ضرط في آخره من غير نية السلام وقال: هذه صلاة أبي حنيفة! فقال: إن لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك. قال: فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان كاتباً نصرانياً كاتباً أن يقرأ المذهبين جميعاً فوُجدت كذلك! فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي. هكذا ذكر إمام الحرمين بأطول من هذه العبارة).

وروى ابن الأثير أن السلطان لم يكن يحترم أبا المعالي كثيراً، لأنه يتقرب اليه ويمدحه! قال في الكامل:١٠/٢٠٩: (كان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو القاسم القشيري، والإمام أبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو! وإذا دخل أبو علي الفارمذي يقوم إليه ويجلسه في مكانه، ويجلس هو بين يديه! فقيل له في ذلك؟ فقال: إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا عليَّ يقولون لي أنت كذا وكذا يثنون علي بما ليس بي فيزيدني كلامهم عجباً وتيهاً، وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما أنا فيه من الظلم، فتنكسر نفسي لذلك وأرجع عن كثير مما أنا فيه). انتهى.

كما روى ابن الأثير صراع عائلة أبي المعالي الجويني مع الأحناف والكرامية، قال في الكامل:١٠/٢٥١: (وكان مقدم الشافعية(في نيشابور وكانت مركزاً علمياً لأئمة المذاهب) أبا القاسم بن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ومقدم الحنفية القاضي محمد بن أحمد بن صاعد، وهما متفقان على الكرامية، ومقدم الكرامية محمشاد، فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية، فخربت مدارسهم، وقتل كثير منهم ومن غيرهم، وكانت فتنة عظيمة).

وقال في:١٠/٢٩١: (وفيها(٤٩٢)قتل أبو القاسم بن إمام الحرمين أبي المعالي

الجويني بنيسابور وكان خطيبها، واتهم العامة أبا البركات الثعلبي بأنه هو الذي سعى في قتله فوثبوا به فقتلوه وأكلوا لحمه)! انتهى.
وهو غاية القسوة والوحشية، وهو نتيجة طبيعية لسياسة الخلافة في رفض الرأي الآخر واضطهاد أصحابه!

وقد اصطحب هلاكو عندما غزا قلاع الإسماعيليين في شمال إيران ثم العراق عدداً من الشخصيات السنية منهم محمد الجويني. (أعيان الشيعة: ٩/٩١).
قال السيد الأمين في الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي/١٣٦: (شهد علاء الدين الجويني مع هولاكو فتح قلاع النزاريين وعني بوصف ما جرى هناك وصفاً تاريخياً ممتعاً في كتابه الذي ألفه بالفارسية وسماه (جهان كشا) قائلاً: كنت أعرف بأن هناك خزانة كتب ثمينة طبقت شهرتها الآفاق وقلت يحسن انتهاز الفرصة للإطلاع على هذه الخزانة فوافق هولاكو فوراً وزرت الخزانة وانتقيت أنفس ما فيها من المصاحف والكتب وأخرجتها كما يخرج الحي من الميت، وحملت محتوياتها من آلات الرصد كذات الكرسي وذات الحلق إلى أنواع من الإسطرلابات التامة والمنصفة وذات الشعاع).انتهى.

وكان هولاكو اتخذ تبريز عاصمة له واستوزر محمد الجويني صاحب الديوان وبعدما احتل العراق بقي فيه نحو سنة ثم نصب الجويني حاكماً له وعاد الى تبريز في أوائل سنة٦٥٧. وعندما توفي محمد الجويني سنة٦٦١، نصب ابنه علاء مكانه وجعل أخاه محمد بن محمد وزيراً له).(النجاة لابن ميثم البحراني/١٣).
في هذه المرحلة نلاحظ في محمد الجويني وأولاده حكام العراق تشيعهم بالمعنى العام وربما الخاص وذلك بتأثير المحقق الطوسي قدس سره، فقدكانت علاقته بهم قوية، وقد ألف كتاب تلخيص المحصل باسم عطا ملك الجويني سنة٦٦٩، وهو

نقد لعقائد للفخر الرازي المسمى: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. كما ألف رسالة أوصاف الأشراف بالفارسية حول أخلاق العرفاء والزهاد، بطلب شمس الدين محمد الجويني وهي مرتَّبة في ستة أبواب. (مستدركات أعيان الشيعة:١/٢٣٣، و٢٣٥). وكان عطا الملك شاعراً وله قصيدة في الغدير، ومدحٌ للمحقق الطوسي قدس سره. (الغدير:٥/٤٣٦).

وروى الصفدي في الوافي:١/١٤٧، والكتبي في الفوات:٢/٢٥٢، أن هولاكو غضب على علاء الدين الجويني وأمر بقتله، وكانوا على وشك التنفيذ، فشكى أخوه الى المحقق الطوسي قدس سره وكان هولاكو محتجباً، فاحتال الطوسي حتى دخل عليه وحمله على أن يصدر أمراً بالعفو عن جميع المحكوم عليهم بالقتل في مملكته، لأن النجوم تدل على أن الله دفع عنه شراً كان سينزل به!

وروايتهما لطريقة نصير الدين قدس سره في التأثير على هلاكو لا تتناسب مع مقامه وشخصيته، لكن القصة تدل على أنه قدس سره كان صاحب يد على الجوينيين.

وقد كان للحكام الجوينيين محمد وأولاده آثار جليلةٌ في العراق، فقد أعادوا بناءه مدنه وزراعته في مدة وجيزة، حتى قيل إنه عاد أفضل مما كان قبل احتلال المغول. كما كان لهم اهتمامٌ بالعلم وتشييد المكتبات والمدارس وخدمة العلماء وطلبة العلم وإكرامهم، ولا يتسع المجال لذكر العلماء الذين ساعدوهم والذين أهدوا لهم مؤلفاتهم القيمة.

قال في أعيان الشيعة:٨/٧: (وترجع شهرة الجويني مضافاً إلى عبقريته السياسية ونجاحه في إدارة شؤون الدولة المغولية ولا سيما في العراق إلى غزارة علمه، والى آثاره الممتعة في الأدب والسياسة والتاريخ، وتشجيعه للتأليف والمؤلفين في شتى الفنون، وقد كتب ابن الفوطي لخزانته كثيراً من الكتب ومنها تاريخه الكبير، كما أهدى ابن ميثم البحراني شرح نهج البلاغة له وأهدى ابن كمونة بعض مؤلفاته لآل

الجويني منها كتابه في شرح الإشارات أهداه لشمس الدين الجويني صاحب ديوان الممالك.

ويَعُدُّ ابن الفوطي أعظم أيادي الجويني عليه إعادته إلى بغداد واليكم ما يقوله في ترجمة الجويني: هو الذي أعادني إلى مدينة السلام سنة تسع وسبعين وستمائة وفوض إليَّ كتابة التاريخ والحوادث وكتب لي الإجازة بجميع مصنفاته وأملى علي شعره في قلعة تبريز سنة سبع وسبعين وستمائة. هذا وقد عهد إلى ابن الفوطي فور وصوله إلى بغداد بالإشراف على خزانة المستنصرية وهو عمل أتقنه ابن الفوطي منذ كان في مراغة، وتعد كتب ابن الفوطي أحسن مرجع للإطلاع على شؤون الكتب والمكتبات العامة والخاصة خصوصاً ما كان منها في عصره كمكتبة دار الرصد ومكتبة المستنصرية هذه، وقد رفعته خبرته في فن الخطوط ومعرفته بمشاهير الناسخين والخطاطين وحذقه بأصول إنشاء المكتبات إلى مستوى الأئمة في هذا الشأن، وقد كون لنفسه مكتبة خاصة تعد بين المكتبات الثمينة المعروفة في عصره وكان منزله ومكتبته المذكورة في بغداد ملتقى طلبة العلم ومجتمع الطبقة المهذبة من البغداديين والطارئين على بغداد ومن عادته ان يشير في معجمه إلى زواره وزوار مكتبته من العلماء والأعيان أو من المعجبين بمؤلفاته المتنافسين في اقتناء آثاره في شتى المواضيع والفنون. كانت مكتبة المستنصرية المذكورة في وقت إشراف ابن الفوطي على شؤونها أشهر مكتبة عامة في العالم كله كما كانت مفخرة من مفاخر بغداد وتزار في مقدمة ما يقصد ويزار من معاهدها العظيمة، وقد عني ابن الفوطي بتاريخها من هذه الناحية ووصف زيارة من زارها من الملوك والرؤساء وغيرهم في أيامه ومنهم سلاطين المغول وأعيانهم، فقد زارها منهم السلطان محمود غازان في مقدمه إلى بغداد سنة ٦٩٦ ه ٢٩٦ كما زارها أشهر رجال دولته القادمين معه.

قال ابن الفوطي في الحوادث الجامعة: دخل خزانة الكتب ولمحها، واليكم نص ما

جاء في ترجمة قطب الدين أحمد بن عبد الله الخالدي قاضي قضاة الممالك: لما ولي أخوه صدر الدين الخالدي الوزارة فوض إلى أخيه قضاء الممالك وأمر ونهى ورتب القضاة في البلدان، وقدم علينا بغداد وكنت في خدمته لما قدمها صحبة المعسكر الإيلخاني سنة ست وتسعين وستمائة، وحضر عندنا في خزانة كتب المدرسة المستنصرية في جماعة من علماء قزوين، فلما عاين تلك الكتب المنضدة التي لم يوجد مثلها في العالم لم يطالع منها شيئاً لكنه سأل: هل تحتوي هذه الخزانة على كتاب الهياكل السبعة فقد كانت لي نسخة مذهبة منه شذت عني أريد أن استكتب عوضها، وقتل قطب الدين بعد قتل أخيه سنة ثمان وتسعين وستمائة في أذربيجان. وفي ترجمة العكيكي: قوام الدين محمد بن علي العكيكي البغدادي الصدر الأديب من أدباء عصرنا ومن بيت أصيل، تأدب وسافر الكثير ودخل بلاد الشام وحج بيت الله الحرام ودخل بلاد اليمن، ثم قدم بغداد وأنا بها وكان يتردد إلى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية أيام كنت مشرفاً على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصمي، وكان يوردنا الأخبار وينشدنا الأشعار، كتبت عنه من شعره وشعر غيره، ثم خرج مسافراً سنة تسع وتسعين وستمائة). انتهى.

وكان ابن الفوطي حنبلياً لكنه معتدل محب لأهل البيت٨ ، ولعل الذهبي اعتمد على شهادته في مدح الجوينيين الشيعة!

قال الذهبي في تاريخه: ٥١/٨٠: (وكان علاء الدين وأخوه فيهما كرم سؤدد وخبرة بالأمور، وفيهما عدل ورفق بالرعية وعمارة للبلاد. وليَ علاء الدين نظر العراق سنة نيف وستين بعد العماد القزويني فأخذ في عمارة القرى وأسقط عن الفلاحين مغارم كثيرة، إلى أن تضاعف دخل العراق وعظم سوادها، وجرَّ نهراً من الفرات مبدؤه من الأنبار ومنتهاه إلى مشهد علي رضي الله عنه، وأنشأ عليه مائة وخمسين قرية. ولقد بالغ بعض الناس وقال: عمَّر صاحب الديوان بغداد حتى كانت أجود من أيام

الخلافة. ووجد أهل بغداد به راحة.

وحكى غير واحد أن أبغا قدم العراق فاجتمع في العيد الصاحب شمس الدين وعلاء الدين ببغداد فأحصيت الجوائز والصلات التي فرقها فكانت أكثر من ألف جائزة. وكان الرجل الفاضل إذا صنف كتاباً ونسبه إليهما تكون جائزته ألف دينار، وقد صنف شمس الدين محمد بن الصيقل الجزري خمسين مقامة، وقدمها فأعطي ألف دينار.

وكان لهما إحسان إلى العلماء والصلحاء، وفيهما إسلام، ولهما نظر في العلوم الأدبية والعقلية. وفي وقتنا هذا الإمام المؤرخ العلامة أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي مؤرخ عصره، وقد أورد في تاريخه الذي على الألقاب ترجمة علاء الدين مستوفاة: هو الصدر المعظم الصاحب علاء الدين أبو المظفر عطا ملك ابن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن أيوب بن الفضل بن الربيع الجويني، أخو الوزير شمس الدين. قرأت بخط الفوطي: كان جليل الشأن تأدب بخراسان وكتب بين يدي والده وتنقل في المناصب إلى أن ولي العراق بعد قتل عماد الدين الدويني فاستوطنها وعمر النواحي وسد البثوق، ورفد الأموال وساق الماء من الفرات إلى النجف وعمل رباطاً بالمشهد. ولم يزل مطاع الأمور رفيع القدر إلى أن بلي بمجد الملك في آخر أيام أباقا بن هولاكو. وكان موعوداً من السلطان أحمد أن يعيده إلى العراق فحالت المنية دون الأمنية، وسقط عن فرسه فمات ونقل إلى تبريز فدفن بها(ربما لأنهاعاصمة المغول). وله رسائل ونظم، كتب منشوراً بولاية كتابة التاريخ بعد شيخنا تاج الدين علي بن أنجب.(يقصد مشروع كتابة التاريخ المسمى: جهان كشا). وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ومدة ولايته

على بغداد إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر. وقرأت بخطة وفاة علاء الدين في رابع ذي الحجة سنة ٦٨١). انتهى.

وفي الذريعة:٢٢/٣٢٩: (مناقب الطاهرين في فضائل أهل البيت المعصومين٨ للشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري، صاحب كامل البهائي الذي هو في المثالب ويقال له كامل السقيفة...وكتبه أيضاً بأمر الوزير بهاء الدين محمد بن الوزير شمس الدين محمد الجويني، صاحب الديوان).

وفي الكنى والألقاب:٢/٤٤٣: (الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الطبري صاحب كتاب الكامل البهائي في السقيفة المنسوب إلى الوزير المعظم بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان.انتهى. وهذا يدل على تشيعه.

وكان للجوينيين اهتمام بالمشاهد المشرفة فقد أعادوا بناء مشهد الإمام موسى بن جعفر والإمام الجواد٬بأفضل مما كان عليه، وبناء بقية مشاهد الأئمة٨ . وكانوا أول من نجح في شق فرع من نهر الفرات الى النجف، كما وفروا خدمات البنى التحتية للزوار وطلبة العلم. قال السيد ابن طاووس في فرحة الغري/١٥٧: (ولقد أحسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الإليخانية رضي الله عنه حيث عمل الرياط به وكان وضع أساسه من سنة ست وسبعين وستمائة، وابتدأ تحقق الحفر للقناة إليه سنة اثنتين وستين وستمائة، وأجرى الماء في النجف في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقد كان سنجر بن ملكشاه أجهد في ذلك من قبل فلم يتفق).

وجاء في هامشه: (وقد ذكر الذهبي أن علاء الدين في ولايته على بغداد قد عمر ما

خربه المغول وأزال عنهم ما نالهم وأعاد إلى بغداد عمارتها وراحتها، كما أنه أجرى نهراً من قصبة الأنبار إلى النجف الأشرف وصرف له مبالغ وافرة قدرها بمائة ألف دينار ذهباً فتأسست عمارات وقرى في جانبيه وعددها مائة وخمسون قرية، فانقلبت تلك الأراضي القاحلة إلى مزارع متصلة. والظاهر أن النهر المذكور هو المعروف اليوم ب(كري سعده). أنظر: تاريخ العراق بين احتلالين:١/٣٠٩. وفي الحوادث الجامعة قال: في سنة ٦٦٦ أمر علاء الدين الجويني صاحب الديوان بعمل رياط بمشهد علي ليسكنه المقيمون هناك وأوقف عليه وقوفاً كثيرة، وأدرَّ لمن يسكنه ما يحتاج إليه. أنظر: الحوادث الجامعة: ١٧٢). وفي فرحة الغري/١٥٨: (وفي ذي القعدة وأوائل ذي الحجة سنة سبع وستين وستمائة، ابتدأ بعمل البركة في جامع الكوفة، وفرغ على ما أقوله سنة ثمان وستين).

وقال في الذريعة:٣/٢٤٧: (تاريخ جهان كشا) للصاحب الوزير خواجة علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد الجويني المولود سنة٦٢٣ والمتوفى سنة ٦٨٠ أو سنة٦٨١، مبسوط في ثلاثة أجزاء، إهتم بطبعه الشيخ محمد خان القزويني المعاصر في ليدن سنة ١٣١٩، وعلق عليه مقدمة الطبع).

وفي معجم المطبوعات العربية:٢/١٨٢٢: (ميثم بن علي البحراني (٦٧٩) (.) كان من الفضلاء المدققين، متكلماً ماهراً، له كتب منها شرح نهج البلاغة ورسالة في الإمامة، ورسالة في العلم، وغير ذلك، سماه صاحب اللؤلؤة بالعلامة الفيلسوف، مات سنة٦٧٩. ذكر ذلك الشيخ البهائي في المجلد الثالث من الكشكول. شرح نهج البلاغة، صنفه للصاحب خواجة عطا ملك الجويني فرغ من تأليفه سنة٦٧٧، طبع بالعجم ١٢٧٦).

السلطان المغولي يتشيع ويدعو للمذهب الشيعي

نبدأ بشهادة ابن بطوطة لكونه سنياً متعصباً يعيش مع عوام الناس ويكتب آراءهم، قال في:١/١٤٩: (كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض وفضله في غيره، وشرح له حال الصحابة والخلافة وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله(ص)وأن علياً ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة، ومثَّل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي بيده إنما هو إرث عن أجداده وأقاربه مع حداثة عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين (!) فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك إلى العراقين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان وبعث الرسل إلى البلاد فكان أول بلاد وصل إليها بغداد وشيراز وأصفهان، فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا لا سمع ولا طاعة، وأتوا المسجد الجامع في يوم الجمعة ومعهم السلاح وبه رسول السلطان، فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه وهم اثنا عشر ألفاً بسلاحهم وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها، فحلفوا له أنه إن غيَّر الخطبة المعتادة، إن زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه وقاتلو رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لما شاءه الله! وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ولا يذكر إلا اسم علي ومن تبعه كعمار رضي الله عنهم، فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة! وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى في ذلك، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث فكان أول من أتي به منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز، والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقراباغ وهو موضع مصيفه، فلما وصل

القاضي أمر أن يرمي به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل مُعدة لأكل بني آدم فإذا أوتي بمن يسلط عليه الكلاب جعل في رحبة كبيرة مطلقاً غير مقيد، ثم بعثت تلك الكتاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه! فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبصت إليه وحركت أذنابها بين يديه ولم تهجم عليه بشئ! فبلغ ذلك السلطان فخرج من داره حافي القدمين فأكبَّ على رجلي القاضي يقبلهما وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب، وهي أعظم كرامات السلطان عندهم وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفاً له ولبنيه وأعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو شئ منها، وأعظمها في ذلك السراويل.

ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به، ورجع السلطان عن مذهب الرفض وكتب إلى بلاده أن يُقَرَّ الناس على مذهب أهل السنة والجماعة، وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرماً معظماً، وأعطاه في جملة عطاياه مائة قرية من قرى جمكان، وهو خندق بين جبلين طوله أربعة وعشرون فرسخاً يشقه نهر عظيم، القرى منتظمة بجانبيه، وهو أحس موضع بشيراز، ومن قراه العظيمة التي تضاهي المدن قرية مَيْمَنْ وهي للقاضي المذكور)! انتهى.

أقول: هذا النص يكشف عن أن تشيع السلطان المغولي كان له وقع شديد على الحنابلة المتعصبين، فباب الأزجّ محلتهم في بغداد. (أنساب السمعاني:١/١١٩، واللباب لابن الأثير:١/٤٥)، وكانوا أعداء السنة والشيعة معاً، قال في الكامل:٩/٥٥١: (ولما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين أهل باب الأزج والأساكفة وهم السنية، فأحرقوا عقاراً كثيراً). انتهى.

ووصف ابن كثير علاقتهم السيئة بسنة بغداد فقال في النهاية:١٢/١٩٧: (منصور

أبو المعالي الجيلي القاضي الملقب سيدله، كان شافعياً في الفروع أشعرياً في الأصول وكان حاكماً بباب الأزج، وكان بينه وبين أهل باب الأزج من الحنابلة شنآن كبير، سمع رجلاً ينادي على حمار له ضائع فقال: يدخل الأزج ويأخذ بيد من شاء! وقال يوما للنقيب طراد الزينبي: لو حلف إنسان أنه لا يرى إنساناً فرأى أهل باب الأزج لم يحنث... ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيراً). (والكامل: ١٠/ ٢٢٧).

وكان علماء الحنابلة وأئمتهم من العجم، ففي تاريخ الذهبي: ٣٩/٨٩: (قال ابن السمعاني: أبو محمد عبد القادر فخر أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح ديِّن، كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة، تفقه على المخرمي وصحب الشيخ حماد الدباس، قال وكان يسكن باب الأزج في المدرسة التي بنوا له، مضيت يوماً لأودع رفيقاً لي فلما انصرفنا قال لي بعض من كان معي: ترغب في زيارة عبد القادر والتبرك به فمضينا ودخلت مدرسته وكانت بكرة، فخرج وقعد بين أصحابه وختموا القرآن فلما فرغنا أردت أن أقوم فأجلسني وقال: حتى نفرغ من الدرس، وألقى درساً على أصحابه ما فهمت منه شيئاً! وأعجب من هذا أن أصحابه قاموا وأعادوا ما درس لهم، فلعلهم فهموا لإلفهم بكلامه وعبارته). انتهى.

وبهذا يتبين أن ابن بطوطة أخذ كلامه من مبالغات أهل باب الأزج وخيالهم!

ويشبه كلامه كلام الصفدي في الوافي: ٢/١٢٩: (وكان(خدابنده)مسلماً فما زال به الإمامية إلى أن رفَّضوه، وغيَّر شعار الخطبة وأسقط ذكر الخلفاء من الخطبة سوى علي رضي الله عنه. وصمم أهل باب الأزج على مخالفته فما أعجبه ذلك وتنمر ورسم بإباحة مالهم ودمهم، فعوجل بعد يومين بهيضة مزعجة داواه الرشيد فيها بمسهل منظف فخارت قواه، وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبع ماية، ودفن بسلطانية في تربته وهو في عشر الأربعين). انتهى.

فقد كفَّر الصفدي الشيعة وأخرجهم من الملة، وكذَّب رواية صاحبه ابن بطوطة عن الإثني عشر ألف مسلح من محلة باب الأزجّ، وعن قاضي شيراز ومعجزته مع الكلاب المفترسة، وتوبة السلطان المغولي وعودته الى التسنن!

واخترع بدلها موت السلطان بعد يومين من أمره بقتل الحنابلة! ولم يلتفت الصفدي وواضعوا الرواية قبله الى أن مرسوم السلطان كان في سنة٧٠٣، ووفاته سنة٧١٧، وأن مدة اليومين لاتكفي لنقش أسماء الأئمة عليهم السلام على العملة، ووصولها الى جنوب لبنان ونظم القصائد في مدح السلطان كما روى الصفدي! ولا لتأليف العلامة كتابه منهاج الكرامة سنة٧٠٩، وانتشاره في بلاد المسلمين وتأثيره في الأوساط العلمية، وهو الأمر الذي سبب خوف ابن تيمية!

لكن ابن كثير، وهو أشد تعصباً من الأتابكي، جعل مرسوم حذف ذكر أبي بكر وعمر من خطبة الجمعة في سنة ٧٠٩، ثم كشف لنا أن رواية ابن بطوطة عن بطولة حنابلة بغداد إنما كانت بكاء خطيبهم! فاستبدلوه بخطيب آخر!

قال في النهاية:١٤/٥٦: (وفيها أظهر ملك التتر خربندا الرفض في بلاده وأمر الخطباء أن لا يذكروا في خطبتهم إلا علي بن أبي طالب وأهل بيته، ولما وصل خطيب باب الأزج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءاً شديداً وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من إتمام الخطبة، فأقيم من أتمها عنه وصلى بالناس).

كما كذَّب ابن كثير رواية تراجع السلطان عن مرسومه ومذهبه فقال في:١٤/٧٧: (ثم تحول إلى الرفض وأقام شعائره في بلاده وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي وأقطعه عدة بلاد. ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة!). انتهى.

فالصحيح إذن أن ذلك السلطان المغولي تشرف بمذهب أهل البيت عليهم السلام على يد العلامة الحلي رحمه الله وكتب مرسوماً الى البلاد بتدريس التشيع في

المدارس وإعلان معالمه، وأنه لم تكن في بغداد ردة فعل قوية من السنيين كما زعموا، وأن حنابلة باب الأزج بكى خطيبهم الحنبلي، هذا إن صحت روايته! وسبب شكنا في صحتها أنهم لا بد أن يكونوا غيروا الخطيب الذي لايقبل ذكر علي والأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وقد اتضح أن زعمهم موت السلطان على أثر مرسومه، أو حدوت معجزة لقاضي شيراز أو توبة السلطان من التشيع.. كلها تعبيرات عن أحلام أصحابها!

لكن عدم صحة هذه الأمور لاينفي وقوع أحداث في غير بغداد من متعصبين في البلاد الواسعة التي طبق فيها السلطة مرسوم السلطان، كما سيأتي.

لماذا تشيع السلطان؟

ذكروا ثلاثة أمور في أسباب تشيع السلطان قازان وأخيه محمد خدابنده.

الأول: أن السلطان طلق زوجته بالثلاث وندم، فأفتى له فقهاء المذاهب بأن طلاقه صحيح وأنها تحرم عليه حتى تنكح زوجاً غيره، فأرشدوه الى العلامة الحلي قدس سره فأحضره وناظر الفقهاء وأثبت لهم بطلان الطلاق، لأنه بلا شهود، وأنه الطلاق بالثلاث إذا استجمع الشروط لايقع إلا طلاقاً واحداً.. الخ.

والثاني: أن السلطان زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام ورأى مناماً في النجف، فدفعه ذلك الى البحث عن مذهب التشيع، فأعجبه وانتمى اليه.

والأمر الثالث: أن السلطان غازان خان محمود كان سنة٧٠٢ في بغداد، فاتفق أن سيداً علوياً صلى الجمعة مع السنة، ثم صلى الظهر منفرداً فقتلوه! فشكا ذووه إلى السلطان فتألم له وغضب من قتل رجل من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله لمجرد أنه إعادة صلاته! فأخذ يبحث عن المذاهب وكان في أمرائه جماعة متشيعون منهم الأمير طرمطار بن مانجو بخشي، وكان في خدمة السلطان من صغره وله وجه عنده

فرغَّبه بمذهب التشيع فدخل فيه، واهتم بالسادة وعمارة مشاهد الأئمة عليهم السلام وأسس دار السيادة في إصفهان وكاشان وسيواس روم، وأوقف عليها أملاكاً كثيرة، وكذا في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وقد بقيت بعض آثاره الى الآن. وأنه بعد أن توفي سنة٧٠٣ خلفه أخوه وأعلن تبنيه لمذهب الشيعي.

ومصدر هذه الروايات الثلاثة كتاب (ذيل جامع التواريخ) للمؤرخ الحافظ آبرو الخوافي، وبعضهم نقلها عن مخطوط (اللئالي المنتظمة). (راجع في الموضوع: خاتمة المستدرك:٢/٤٠٣، ولؤلؤة البحرين/٢٢٤، ومجالس المؤمنين:٢/٥٧١. ومقدمة طبعة قواعد الأحكام وإرشاد الأذهان، وشرح تبصرة المتعلمين).

قال في الذريعة:١٠/٤٩: (ذيل جامع التواريخ رشيدي) الذي ألفه الصاحب الوزير رشيد الدين فضل الله الطبيب وزير غازان، ثم شاه خدابنده، إلى أن قتل. (٧١٧)، وانتهى تاريخه إلى وفاة غازان في(٧٠٣) فذيَّله المؤرخ الشهير حافظ أبرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي الخراساني المولود حدود (٧٦٣) كان مع الأمير تيمور في حروبه في(٧٨٨) بأمر شاهرخ كاتب (تاريخ شاهرخي في٨١٩). وفي٨٢٠ أمره السلطان شاهرخ بتأليف هذا الذيل فألحق بتاريخ الرشيدي من (٧٠٣) إلى (٧٩٥) وتوفي حافظ أبرو (٨٣٤) وطبع الذيل مع مقدمة وتعليقات للدكتور خان بابا البياني في(١٣١٧ ونسخة من الذيل مع أصله كتابتها حدود (١٠٠٠) في (الرضوية) على ظهرها تواريخ(١١٠٥) وما بعدها ذكر في خطبة الذيل الصلاة والسلام على رسوله وخير خلقه محمد وآله أجمعين. وذكر في أثنائه: أن أول من تشيع من المغول السلطان غازان ومنشؤه قتل العلوي ببغداد في(٧٠٢) لأجل صلاة الجمعة. قال: وكان شيعياً إلى أن توفي. وكذا ذكر سبب تشيع أخيه السلطان خدابنده وأتباعهما). انتهى.

أقول: الظاهر أن تشيع السلطان خدابنده رحمه الله كان قبل ذلك، وأنه وأخاه قازان

وأباهما وجدهم هولاكو كانوا يعيشون مع علماء وشخصيات شيعية، وقد تعرفوا على المذهب وأحبوه منهم، وهذا يؤيد نص الشيخ البهائي وغيره.
وعليه فمجالس المناظرة التي كانت تجري بحضور السلطان، أو كان يعقدها ويدعو اليها العلامة قدس سره وفقهاء المذاهب الأربعة، كانت عملاً منه مقصوداً لتكون مبرراً علمياً لإعلان تشيعه وإصدار المرسوم السلطاني بذلك.

وقد ذكرت الروايات عدة مناظرات لها علاقة بإعلان السلطان لتشيعه، شارك فيها من الشيعة العلامة الحلي والعالم تاج الدين الآوي، وقاضي القضاة نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي وله تآليف في المعقول، وابن صدر جهان الحنفي البخاري وقطب الدين الشيرازي، وعمر الكاتبي القزويني، وأحمد بن محمد الكيشي، وركن الدين الموصلي. وذكروا أن ابن العلامة فخر المحققين كان شاباً في العشرينات من عمره وحضر مع والده، وقد يكون شارك فيها.

أما مواد هذه المناظرات فلمتذكر الروايات إلا القليل منها:
من ذلك: أن العلامة رحمه الله دخل الى مجلس السلطان وتعمد أن يأخذ حذاءه بيده ويجلس عند السلطان، فقال الفقهاء للسلطان: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول؟! فقال الملك: سلوه ما فعل؟ فقالوا له: لأي شئ أخذت نعلك معك وهذا مما لا يليق؟! قال: خفت أن يسرقه الحنفية كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فصاحت الحنفية: متى كان أبو حنيفة في زمن رسول الله، بل كان تولده بعد المائة من وفاة رسول صلى الله عليه وآله! فقال: نسيت لعله كان السارق الشافعي! فصاحت الشافعية وقالوا: كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة، وكان نشوؤه في المائتين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعله كان مالك! فقالت المالكية بمثل ما قالته الحنفية. فقال: لعله كان أحمد بن حنبل!

فقالوا بمثل ما قالته الشافعية، فتوجه العلامة إلى الملك فقال: أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في زمن الصحابة فهذه إحدى بدعهم أنهم اختاروا من مجتهديهم هؤلاء الأربعة ولو كان منهم من كان أفضل منهم بمراتب لايجوِّزون أن يجتهد بخلاف ما أفتاه واحد منهم. فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمن رسول الله والصحابة؟ فقال الجميع: لا.

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه وابن عمه ووصيه.

وعلى أي حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل، لأنه لم تتحقق شروطه ومنها العدلان فهل قال الملك بمحضرهما؟ قال: لا. وشرع في البحث.

ومن ذلك: أن العلامة خطب بعد انتصاره في المناظرة، فصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة الإثني عشر عليهم السلام فاعترض السيد ركن الدين الموصلي وقال: ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟ فقرأ العلامة في جوابه مباشرةً قوله تعالى: الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ. فقال: أي مصيبة أصابت علياً وأولاده ليستوجبوا بها الصلاة؟ فذكر له العلامة مصائبهم المشهورة وقال: وأي مصيبة أعظم عليهم وأشنع أن حصل من ذراريهم مثل الذي يرجح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال عليهم! فتعجب الحاضرون من قوة جواب العلامة وضحكوا على الموصلي. ونظم بعض الحضار الشعراء في ذلك المجلس هذين البيتين في شأن هذا السيد:

إذا العلوي تابع ناصبياً لمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه حقاً لأن الكلب طبع أبيه فيه!
ومنه: أنه أحدهم سأل في المجلس عن جواز نكاح البنت المتولدة من الزنا على مذهب الشافعي فقرره القاضي وقال: هو معارض بمسألة نكاح الأخت والأم في مذهب الحنفية، فأنكر ابن صدر جهان ذلك، فقرأ القاضي من منظومة أبي حنيفة: وليس في لواطة من حدِّ... ولا بوطئ الأخت بعد عقدِ. فأفحموا وسكتوا.

ومنه: أنه كان مع العلامة رجل ظريف يدعى الملا محسن الكاشاني، فلما تشيع السلطان قال له الملا محسن: أريد أن أصلي ركعتين على مذهب الفقهاء الأربعة وركعتين على المذهب الجعفري، وأجعل السلطان حكماً بصحة أي الصلاتين! ثم قال: أبو حنيفة مع أحد الفقهاء الأربعة يجوِّز الوضوء بالنبيذ، ويقول إن الجلد يطهر بالدباغة، وإنه يجوز بدل قراءة الحمد وسورة قراءة آية واحدة حتى إذا كانت بالترجمة، ويجوِّز السجود على نجاسة الكلب، ويجوِّز بدل السلام بعد التشهد إخراج الريح!
وقد روى الذهبي وغيره أن أبا المعالي الجويني أقنع السلطان خوارزم شاه التركي ببطلان مذهب أبي حنيفة، بهذه الفتاوى له في الوضوء!

وقد اعتمد السيد رضا الصدر رحمه الله في مقدمته لطبعة نهج الصدق، على رواية تقول إن السلطان خدابنده أصيب بصدمة من تناقضات المذاهب وبعض فتاويها، فبقي متحيراً في اختيار المذهب ثلاث سنوات فاقترح عليه أحد أمرائه المسمى طي مطاز اختيار مذهب الشيعة لأن الملك غازان كان أعقل أهل زمانه وأكملهم وقد اختار مذهب الشيعة، فلم يعجب الشاه كلامه وطلب من العلامة أن يؤلف له كتاباً في التشيع فكتب له(نهج الحق وكشف الصدق) و(منهاج الكرامة) وزاره في عاصمته السلطانية وأهداهما له، وجرت هناك مناظراته مع علماء المذاهب.

ولا يمكن الأخذ بهذه الرواية لأن السلطان خدابنده وأسرته كانوا من قديم يعرفون التشيع وعلماء الشيعة والعلامة الحلي قدس سره جيداً.

وذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة:٥/٣٩٩، أنه توجد مؤشرات على أن المناظرة جرت في بغداد، وقال: (قال في الروضات: وتقدم العلامة عند هذا السلطان على سائر علماء حضرته، مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي، والقاضي عضد الدين الإيجي، ومحمد بن محمود الآملي صاحب كتاب نفائس الفنون وشرح المختصر وغيره، والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي من أفاضل الشافعية، والمولى بدر الدين الشوشتري، والمولى عز الدين الإيجي، والسيد برهان الدين العبري، وغيرهم، وكان في القرب والمنزلة عند السلطان المذكور بحيث كان لا يرضى أن يفارقه في حضر ولا سفر، بل نقل أنه أمر له ولتلاميذه بمدرسة سيارة من الخيام المعمولة من الكرباس الغليظ تنتقل بانتقاله أينما سافر معه، يدل على ذلك ما وجد في آخر بعض مؤلفاته أنه وقع الفراع منه في المدرسة السيارة السلطانية في كرمانشاهان). انتهى.

وأضاف السيد الأمين: (وفي مدة إقامته في صحبة السلطان المذكور ألَّف له عدة كتب مثل كتاب منهاج الكرامة، وكتاب كشف الحق، ورسالة نفي الجبر ورسالة حكمة وقوع النسخ، التي سأله عنها السلطان. وأكمل هناك الألف الأول من كتاب الألفين. قال في مقدمة كشف الحق: وامتثلت فيه مرسوم سلطان وجه الأرض، الباقية دولته إلى يوم النشر والعرض، سلطان السلاطين، خاقان الخواقين، مالك رقاب العباد وحاكمهم، وحافظ أهل البلاد وراحمهم، المظفر على جميع الأعداء، المنصور من إله السماء، المؤيد بالنفس القدسية والرياسة الملكية، الواصل بفكره العالي إلى أسنى مراتب المعالي، البالغ بحدسه الصائب إلى معرفة الشهب الثواقب، غياث الحق والدين الجايتو خربندا محمد، خلد الله ملكه إلى يوم الدين، وقرن دولته بالبقاء والنصر والتمكين، وجعلت ثواب هذا الكتاب واصلاً اليه، أعاد الله بركاته عليه

بمحمد وآله الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين. وقال في أول منهاج الكرامة: فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة، إلى أن قال: خدمت بها خزانة السلطان الأعظم...الخ.

وقال في آخر الموجود من كتاب الألفين: فهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، وذلك في غرة رمضان المبارك سنة٧١٢، وكتب حسن بن مطهر ببلدة جرجان في صحبة السلطان الأعظم غياث الدين محمد أولجايتو خلد الله ملكه...

وصنف في سفره ذلك الرسالة السعدية، ولعله ألف في سفره ذلك الرسالة التي في جواب سؤالين سأل عنهما الخواجة رشيد الدين فضل الله الطبيب الهمذاني وزير غازان، الذي اجتمع به في ذلك السفر الآتي ذكرها في مؤلفاته.

قال في مقدمتها كما في النسخة التي رأيناها في طهران في مكتبة الشيخ علي المدرس ما لفظه: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف بن المطهر: إنني لما أمرت بالحضور بين يدي الدركاه المعظمة الممجدة الإيلخانية، أيد الله سلطانها وشيد أركانها، وأعلى على الفرقدين شانها...الخ.).

الوجه الشرعي لتعظيم العلامة للسلطان المغولي

الوجه في ذلك أن باب التقية مع السلطان واسع، ففي الكافي:٢/٢١٧، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (التقية من دين الله. قلت: من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله ولقد قال يوسف: أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ، والله ما كانوا سرقوا شيئاً! ولقد قال إبراهيم:إِنِّي سَقِيمٌ، والله ما كان سقيماً.

وعنه عليه السلام قال: ما بلغت تقية أحدٍ تقيةَ أصحاب الكهف، إنْ كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير(فيها الصلبان) فأعطاهم الله أجرهم مرتين).

وجاء في قصة إبراهيم عليه السلام: (فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه وخرج

الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاماً لإبراهيم وهيبة له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن: قف ولا تمش قدام الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه، فإنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برة أو فاجرة! فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك: إمض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم، وأنك ترغبني في دينك، قال: وودعه الملك فسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوط في أدنى الشامات). (الكافي: ٨/٣٧٢).

أضف الى ذلك أن العلامة قدس سره له هدف مهمٌّ من هذا التبجيل والتعظيم، وهو تشجيع السلطان في تبني المذهب الحق، وأن تأخذ كتبه طريقها بمراسيم سلطانية الى المراكز والأوساط العلمية، وهذا ما حصل والحمد لله. ولهذا أهدى عدداً منها الى خزانة السلطان، يشكر له تبنيه لنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام وليأخذ الكتاب صفة الرسمية، ومنها كتبٌ ألفها بطلب السلطان نفسه، فكان طبيعياً أن يهديها الى خزانته.

حول المرسوم السلطاني بتبني مذهب التشيع

شمل المرسوم السلطان محمد خدابنده بتبني مذهب التشيع: العراق بكامله والخليج واليمن، وإيران بكاملها، وما وراء النهر أي بلاد آسيا الوسطى، وتركيا التي كانت تسمى بلاد الروم.

وتدل النصوص على أن مرسوم السلطان كان في أول توليه السلطة، فكان استكمالاً لعمل أخيه السلطان قازان، فهو المفهوم من قول الشيخ البهائي في توضيح المقاصد/٢٧: (فيه (شهر شوال) سنة ثلاث وسبع مائة توفي السلطان محمود غازان

وكان له ميل تام إلى التشيع ولكنه لم يتمكن من إظهاره، وإنما أظهر أخوه السلطان محمد شاه خدابنده أنار الله برهانه).

وقال في الذريعة: ٣/٢٧٠: (وحكى القاضي في(مجالس المؤمنين)عن تاريخ غازاني هذا سبب استبصار الأخوين السلطان محمود غازان وشاه خدا بنده محمد وإثبات تشيعهما وولائهما لأهل البيت عليهم السلام، بنوع يظهر منه ارتضاؤه لطريقتهما).

وفي مقدمة طبعة مختلف الشيعة: ١/١١١: (فتشيع الملك(قازان)وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا للأئمة الاثني عشر عليهم السلام في الخطبة ويكتبوا أساميهم عليهم السلام في المساجد والمعابد. والذي في أصبهان موجود الآن في الجامع القديم الذي كتب في زمانه في ثلاث مواضع، وعلى منارة دار السيادة التي تممها سلطان محمد بعد ما أحدثها أخوه غازان أيضاً موجود. وفي محاسن أصفهان موجود أن ابتداء الخطب كان بسعي بعض السادات اسمه ميرزا قلندر، ومن المعابد التي رأيت معبد بير بركان الذي في لنجان بنيَ في زمانه، الأسامي موجودة الآن، وكذا في معبد قطب العارفين نور الدين عبد الصمد النطنزي الذي له نسبة إليه من جانب الأم موجود الآن). (مجالس المؤمنين: ٢/٣٦١ نقلاً عن تاريخ الحافظ آبرو، تحفة العالم: ١/١٧٦، خاتمة المستدرك: ٤٦٠ إحقاق الحق ١/١٦ ١١، أعيان الشيعة ٥/٤٠٠، وغيرها كثير).

ولم تذكر المصادر نص المرسوم، بل ذكرت أنه أمر بحذف اسم أبي بكر وعمر من خطبة الجمعة، والذي كان المنصور العباسي فرضه في الخطبة! فأمر خدابنده بحذفه وأثبت بدله إسم علي والأئمة الأحد عشر من ولده عليهم السلام، فثارت ثائرة أتباع الخلافة، وذكرته مصادرهم على أنه حدث كبير وبدعة في الدين! وطبَّلت

له وبكت من أجله! مع أنه ليس أكثر من استبدال إسم صحابيين بالعترة النبوية الذين هم صحابة أيضاً!

والأمر الثاني، الذي ذكرته المصادر من عمل السلطان خدابنده، ولعله بمسوم آخر، أنه كتب أسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام على العملة الذهبية والفضية.

والأمر الثالث، أنه أنشأ في عدد من المناطق داراً باسم (دار السيادة) لخدمة السادة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله من أبناء علي وفاطمة عليهما السلام، وهي مؤسسات اجتماعية تهتم بمعيشتهم وتعليمهم وحل مشاكلهم.

والأمر الرابع، أنه أعاد (حَيَّ على خير العمل) الى الأذان، وهذه الفقرة فيها بحث ولها تاريخ حافل، فقد حذفها عمر بن الخطاب من الأذان، وأصر عليها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم عبر العصور حتى صارت شعار للشعة والزيديين والثورة على نظام الخلافة، ولذا خصصناها بعنوان!

والأمر الخامس، تعميمه لمصادر مذهب أهل البيت عليهم السلام ونشر كتب علمائه خاصة نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي، وقد نص المؤرخون على أن كتب العلامة الحلي قدس سره انتشرت في حياة مؤلفها، قال الصفدي في الوافي:١٣/٥٤: (الحسن بن يوسف بن المطهر الإمام العلامة ذو الفنون، جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي(!) عالم الشيعة، وفقيههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته. تقدم في دولة خربندا تقدماً زائداً، وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة، وكان يصنف وهو راكب! شرَحَ مختصر ابن الحاجب، وهو مشهور في حياته). انتهى.

وأكثر ما اشتهر منها كتاب تجريد الإعتقاد للمحقق الطوسي قدس سره وشرحه علماء من مذاهب مختلفة، كمااشتهر كتاب شرح ابن الحاجب في أصول الفقه

للعلامة الحلي قدس سره وفرض نفسه بسرعة كتاب تدريس في مدارس المذاهب الأربعة في مختلف البلاد، ثم كتاب منهاج الكرامة للعلامة الحلي قدس سره الذي أثار حفيظة المتعصبين كابن تيمية، فرد عليه بكتاب سماه الرد على الرافضي، ثم سموه منهاج السنة! ولا بد أن مصادر مذهب أهل البيت الأساسية كالكافي وكتب الفقه وسيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد انتشرت في أنحاء البلاد يومذاك.

أما ما عدا ذلك من الأوضاع الثقافية والدينية فيظهر أن السلطة لم تمسه، مثلاً أبقت المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة ولم تضف اليها تدريس المذهب الشيعي، وكذلك أبقت المدارس والمساجد السنية بأيدي السنيين، بل روت المصادر أنه كانت تبنى مدارس جديدة تابعة للمذاهب.
وكذلك جهاز القضاء بقي قريباً مما كان، لكن من الطبيعي أن يمنع فرض قضاة سنة على مناطق الشيعة كما كان يحصل في الدولة العباسية.

الحرية المذهبية جزءٌ من مذهب التشيع

قد يقال: لماذا لم يقم السلطان وعلماء الشيعة بتحويل كافة أجهزة الدولة خاصة جهازها الديني والقضائي الى مذهب أهل البيت عليهم السلام؟
والجواب: أن ذلك كان ممكناً، وكان من السهل تحويل المدرسة المستنصرية من مدرسة للمذاهب الأربعة الى مدرسة لمذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لكن تفكير العلامة الحلي قدس سره وفقهاء الحلة كان عميقاً، فهم من جهة لايوافقون على سياسة فرض المذهب، ومن جهة يريدون المحافظة على استقلالية المرجعية والحوزة العلمية والجهاز الديني الشيعي عن السلطة، أي سلطة حتى لو كانت شيعية. لذلك اتجهوا الى تقوية المؤسسات الشيعية الأهلية كالحوزات

والمساجد والمشاهد وربما مؤسسات الدولة المسماة دور السيادة.
وتركوا المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة، وتركوا لها أوقافها الواسعة التي أوقفها الخليفة، وحرم منها المذهب الشيعي!
قال الذهبي في تاريخه:٤٦/٧: (قلت: رأيت نسخة كتاب وقفها في خمسة كراريس والوقف عليها عدة رباع وحوانيت ببغداد، وعدة قرى كبار وصغار ما قيمته تسعمائة ألف دينار فيما يخال إليَّ، ولا أعلم وقفاً في الدنيا يقارب وقفها أصلاً سوى أوقاف جامع دمشق، وقد يكون وقفها أوسع). وقال في سيره: ٢٣/١٥٧: (قلت: بلغ مغلُّ وقف المستنصرية مرة نيفاً وسبعين ألف دينار في العام). انتهى.
وبذلك تعرف أن الحرية المذهبية جزءٌ من فكر المذهب الشيعي وقناعة فقهائه، وهي تسري لامحالة الى السلطة التي تنتمي الى مذهب التشيع.

قال السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق:٧/٤٠٢: (ولا يخفى على من تأمل في تواريخ الدولة القاهرة الإيلخانية المنسوبة إلى السلطان الفاضل السعيد أولجايتو محمد خدابنده، أن زمانهم أكثر تربية للأولياء والعلماء الحكماء والفقهاء، وكان معاصر المصنف العلامة خلق كثير كنجم الدين عمر الكاتبي، القزويني، والقاضي البيضاوي، والعلامة الشيرازي، والحكيم أحمد بن محمد الكيشي، والمولى الفاضل بدر الدين محمد الحنفي الشوشتري، والقاضي نظام الدين عبد الملك المراغي، والسيد ركن الدين موصلي، وولد صدر جهان البخاري، وغيرهم من مشاهير الحكماء والمتكلمين الذين عجزوا عن مناظرته فسلموا له حقيقة مذهبه إلى أن اختار السلطان مع كثير من أهل زمانه مذهب الإمامية على التفصيل المشهور المسطور في سير الجمهور). انتهى.
أقول: أكثر هؤلاء الذين ذكرهم السيد المرعشي رحمه الله من كبار علماء السنة، ولو

رجعنا الى مصادر تراجم العلماء لرأينا أن الذين ظهروا في عصر السلاطين المغول الشيعة: السلطان قازان والسلطان خدابنده ووزيره عطا الملك ثم ابنه بو سعيد وابنه الشيخ حسن، وبرعايتهم وتشجيعهم.. كانوا مميزين في النوعية وشاملين لكل المذاهب! ويكفي هذا دليلاً على الحرية المذهبية في ظل السلطة الشيعية، بل وتبنيها لعلماء المذاهب وحركتهم الثقافية.

فقد شهدت المعاهد السنية وخاصة المدرسة المستنصرية ازدهاراً في عهد الدولة الشيعية أكثر من أي وقت مضى، وتخرج منها كبار العلماء والقضاة، وكانت مكتبتها التي يحدثنا عنها مديرها ابن الفوطي كالمعجزة في ذلك العصر.

ومن نماذج ذلك ما قاله ابن حجر في الدرر الكامنة:٣/١٢٩، في ترجمة الجعبري: (تفقه بالنظامية ومهر فى الطب وبرع فى الإنشاء وفنون الأدب والخط المنسوب، وأخذ عن ابن الصباغ وابن البسيس وغيرهما، واتصل بصاحب الديوان علاء الدين، ثم أقبل على التصوف ودخل فى تلك المضايق وعمر لنفسه خانقاه وقعد فيها شيخاً وعظم شأنه عند خربندا وانثالت عليه الدنيا حتى كان يقال إن مغله فى كل سنة بلغ سبعين ألفاً إلى أن مات فى سنة ٧٢٣).انتهى.

ومن نماذجه، أن أهم كتابين في تأصيل عقائد السنيين هما: المواقف للعضدي الإيجي وشرحه للشريف الجرجاني، وكتاب المقاصد لسعد الدين التفتازاني، وقد تم تأليف أولهما وأهمها بطلب السلطان خدابنده ورعايته!

قال في كشف الظنون:١٦٥٣: (المواقف في علم الكلام، للعلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي المتوفى سنة٧٥٦ ألفه لغياث الدين وزير خدابنده وهو كتاب جليل القدر رفيع الشأن اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦...الخ).

قال السيد الميلاني في بحثه الشيخ نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد/٩:
(هذا الكتاب(تجريد الإعتقاد) الذي أصبح من المتون الأصلية والأولية في الحوزات العلمية كلها، وكان يدرس وما زال في بعض الحوزات العلمية، ولذا كثرت عليه الشروح والحواشي من علماء الشيعة والسنة، وحتى أن كتاب المواقف للقاضي الإيجي، وكتاب المقاصد للسعد التفتازاني، هذان الكتابان أيضا إنما ألفا نظراً إلى ما ذكره الخواجة نصير الدين في كتاب التجريد، ويحاولون أن يردوا عليه آراءه وأفكاره ولربما يذكرون اسمه بصراحة).انتهى.
وقال القمي في الكنى والألقاب:٢/٤٧٢: (القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الشافعي الأصولي المتكلم الحكيم المدقق. كان من علماء دولة السلطان اولجايتو محمد المعروف بشاه خدابنده المغولي يقال إن أصله من بيت العلم والتدريس والرياسة وتولى القضاء بديار فارس إلى أن سلم له لقب أقضى القضاة في مدينة شيراز مع نهاية الإعزاز. ويقال انه كان من أهل النصب متعصباً معانداً للشيعة الإمامية. له شرح مختصر ابن الحاجب وهو معروف بين العلماء وله المواقف في علم الكلام الذي شرحه المحقق الشريف. وله كتاب في الأخلاق مختصر في جزء لخص فيه زبدة ما في المطولات شرحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني المتوفى سنة٧٨٦ إلى غير ذلك. وآخر مصنفاته: العقائد العضدية التي شرحها الدواني). انتهى.

ويطول الكلام في النماذج والحقائق الكثيرة عن احترام الدولة الشيعية وعلماء الشيعة لحرية المذاهب السنية وعلمائها في عهد دولة السلاطين المغول الذين شرفهم الله بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الحديث عن ارتقاء مستواهم العلمي بسبب التفاعل والتلاقح الفكري مع علماء الشيعة. والحديث عن تغير علاقة التوتر

والتكفير بين علماء المذاهب وجمهورهم في ظل الدولة العباسية، الى علاقة الإحترام المتبادل في ظل الدولة الشيعية!

قال ابن العماد في شذرات الذهب:٣/٩٠، في ترجمة إمام الحنابلة ابن أبي البركات: (وقال الشيخ عبد الله اليونيني ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه... ومن تصانيفه في أصول الدين البرهاني في مسئلة القرآن وجواب مسألة وردت من صرخد في القرآن جزء، والاعتقاد جزء، ومسألة العلو جزءان، وذم التأويل جزء، وكتاب القدر جزءان، ومنهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين، ورسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في عدم تخليد أهل البدع في النار... قال ابن رجب: انتهت إليه رياسة العلم ببغداد من غير مدافع، وأقر له الموافق والمخالف وكان الفقهاء من ساير الطوائف يجتمعون به ويستفيدون منه في مذاهبهم ويتأدبون معه ويرجعون إلى قوله ويردهم عن فتاويهم فيذعنون له ويرجعون إلى ما يقوله حتى ابن المطهر شيخ الشيعة كان الشيخ يبين له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له...ويوم وفاته قال الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر شيخ المالكية لم يبق ببغداد من يراجع في علوم الدين مثله...وولي القضاء توفي ببغداد...ودفن بمقابر الإمام أحمد).انتهى.

أقول: بقطع النظر عن صحة ما ذكره عن تصحيحه خطأ العلامة الحلي قدس سره في بعض مسائل مذهب الشيعة، فإن النص يدلك على التواصل والإحترام بين علماء الشيعة وعلماء الحنابلة، وهو ما لم يكن قبل دولة الشيعة.

خطة نصير الدين الطوسي ووسائله في رد غزو المغول

اعتمد المرجع المحقق الطوسي+أسلوباً فريداً في رد الغزو المغولي والنهوض بالأمة ثقافياً وعمرانياً، هو أسلوب العمل على أهم الأصعدة ومع أعلى مراكز القرار، وفي

نفس الوقت انتقاء كل الطاقات القابلة للنبوغ، وتنميتها وإطلاقها في الأمة، في كل المجالات النافعة ومن أي مذهب كانت!

إنه أسلوب يشبه أسلوب الأنبياء والأئمة ٨ ، ومن تأمل عمله+ونمط تفكيره، لايستبعد أن يكون موجهاً من خاتم الأئمة صلوات الله عليه.

وسيأتي أنه لما عاد من زيارته للحلة سئل عما رأى فيها؟ فقال: رأيت خِرِّيتاً ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق، يقصد المحقق الحلي، والعلامة الحلي الذي كان عمره يومذاك نحو عشرين سنة!

وعندما وجد محمد الجويني وأولاده تبناهم ودعمهم عند هولاكو وحماهم من غضبه وبطشه، حتى كانوا وزراءه وحكام العراق لأكثر من عشرين سنة فأعادوا فيها عمرانه بأحسن مما كان في زمن الخلافة العباسية!

وعندما رأى ابن الفوطي شاباً غلاماً بيد المغول خلصه منهم وعلمه ووظفه!

وعندما رأى المشايخ آل الحموئي قوَّى موقعهم عند هولاكو وعند أولاده، فكان إسلام شخصيات المغول على أيديهم!

وهكذا العديد من الأطباء، والمهندسين، والفلكيين، والسياسيين، الذين اختارهم نصير الدين+واعتنى بهم، وفتح لهم أبواب العلم والعمل!

وقد ذكروا له+تلاميذ ومعتمدين عديدين، في العلوم والمجالات المختلفة، ورووا أن قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود كان برأي ابن هولاكو خليفته في الطب، ففي الدرر الكامنة:٢/١١٨: (كان من كبار تلامذة النصير الطوسي وكان مبجلاً عند التتار وجيهاً متواضعاً حليماً).

وقال في:٦/١٠٠: (محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي قطب الدين الشيرازي الشافعي العلامة، ولد في شيراز سنة ٦٣٤ وكان أبوه طبيباً فقرأ عليه وعلى عمه وعلى الزكي البركشائي والشمس الكتبي، ورُتِّبَ طبيباً بالمرستان وهو شاب، ثم سافر إلى

النصير الطوسي فقرأ عليه الهيئة وبحث عليه الإشارات وبرع. قال له أبغا بن هلاوو: أنت أفضل تلامذة النصير وقد كبر فاجتهد أن لا يفوتك شئ من علومه، فقال له: قد فعلت وما بقي لي به حاجة، ثم دخل الروم فأكرمه صاحبها وولي قضاء سيواس وملطية وقدم الشام رسولاً من جهة أحمد، ثم أكرمه أرغون، وسكن تبريز وأقرأ بها العلوم العقلية وحدث بجامع الأصول...وكان كثير المخالطة للملوك متحرزاً... وكان دخله في العام ثلاثين ألفاً فكان لا يدخر منها شيئاً بل ينفقه على تلامذته... وكان غازان يعظمه ويعطيه، وكان كثير الشفاعات...قال الذهبي قيل كان في الإعتقاد على دين العجائز وكان يخضع للفقهاء... وتلاميذه يبالغون في تعظيمه، ومات في ٢٤ رمضان سنة٧١٠). ونحوه البدر الطالع:٢/٢٩٩، والصفدي في الوافي:١٢/٣٦، وفيه: (وكان وافر الجلالة عند التتار وله عليهم إدرارات جيدة تبلغ في الشهر ألفاً وخمسمائة درهم).

وفي النهاية:١٣/٣٥٠، أن السلطان أحمد بن هولاكو أرسله سنة٦٨١ في وفد الى ملك مصر قلاوون: (يطلب منه المصالحة وحقن الدماء فيما بينهم، وجاء في الرسلية الشيخ قطب الدين الشيرازي أحد تلامذة النصير الطوسي، فأجاب المنصور إلى ذلك). وفي النجوم الزاهرة:٩/٢١٣: (وتولى قضاء بلاد الروم ولم يباشر القضاء ولكن كانت نوابه تحكم في البلاد، وكان معظماً عند ملوك التتار، وكان من تلامذة النصير الطوسي).

وذكروا أن نصير الدين قدس سره اعتمد على أربعة حكماء في مرصد مراغة وجامعتها هم: (فخر الدين الخلاطي، وفخر الدين محمد بن عبد الملك المراغي، ومؤيد الدين العرضي، ونجم الدين القزويني، وهم الذين اختارهم نصير الدين، وأنفذ السلطان في طلبهم). (أعيان الشيعة:٩/٤١٨).

وفي الوافي:١/١٥٠: (قال شمس الدين الجزري: قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبنا: سافرت إلى مراغة وتفرجت في هذا الرصد، ومتوليه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية، وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيد العرضي، وشمس الدين الشرواني، والشيخ كمال الدين الأيكي، وحسام الدين الشامي، فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس: الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض، ودائرة الميل، ورأيت الدائرة الشمسية يعرف بها سمت الكواكب، واصطرلاباً تكون سعة قطره ذراعاً، واصطرلابات كثيرة وكتباً كثيرة. قال وأخبرني شمس الدين ابن العرضي أن نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله، وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكماء والقومة...

وقال الخواجا نصير الدين في الزيج الإيلخاني: إنني جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء، منهم المؤيد العرضي من دمشق والفخر المراغي الذي كان بالموصل، والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس والنجم دبيران القزويني، وابتدأنا ببنائه في سنة سبع وخمسين وست مائة، في جمادى الأولى بمراغة).انتهى.

وقال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول/٢٥٦: (و في هذا التاريخ توفي خواجا نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب الرصد بمدينة مراغة، حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة. واجتمع إليه في الرصد جماعة من الفضلاء المهندسين... وكان من الفضلاء في زمانه نجم الدين القزويني، منطقي عظيم صاحب كتاب العين، ومؤيد الدين العرضي، وفخر الدين المراغي، وقطب الدين الشيرازي، ومحيي الدين المغربي. ومن الأطباء المشهورين فخر الدين الأخلاطي، وتقي الدين

الحشائشي، واشتهر هذا في عمل الترياق شهرة عظيمة وإن لم يكن من الأطباء المشتغلين المشهورين، وبسفاهته استظهر على باقي الأطباء في هذا الزمان، وبينهم نفيس الدين بن طليب الدمشقي، وولده صفي الدين النصراني الملكي).

وفي طرائف المقال للبروجردي:٢/٤٤٨: (وكان من أعوانه على الرصد من العلماء وتلاميذه جماعة أرسل إليهم الملك هلاكو خان وأمر بإحضارهم، منهم العالم الأعلم العلامة قطب الدين محمود الشيرازي صاحب شرف الأشراف والكليات...ومنهم مؤيد الدين العروضي الدمشقي، وكان متبحراً في الهندسة وآلات الرصد، توفي بمراغة فجأة في سنة أربع وسبعمائة. ومنهم فخر الدين كان طبيباً فاضلاً حاذقاً. ومنهم نجم الدين القزويني، وكان فاضلاً في الحكمة والكلام. ومنهم محي الدين الأخلاطي، وكان فاضلاً مهندساً في العلوم الرياضية. ومنهم محي الدين المغربي، وكان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية وأعمال الرصد. ومنهم نجم الدين الكاتب البغدادي، وكان فاضلاً في أجزاء الرياض والهندسة وعلم الرصد كاتباً مصوراً وكان أحسن الخلائق خلقاً).

خادمه عبد الرزاق ابن الفوطي شيخ الذهبي

عندما سقطت بغداد ودخلها المغول، وعاثوا فيها نهباً وقتلاً وتدميراً، أخذوا فيما أخذوا طفلاً في نحو العاشرة من عمره هو عبد الرزاق بن الفوطي.

وفي سنة٦٦٠ رآه نصير الدين الطوسي+في مراغة فتوسم فيه النبوغ فخلصه من عبودية المغول واتخذه تلميذاً ومساعداً، ثم جعله أميناً على مكتبة المرصد فصار خبيراً بالكتب ومؤلفيها، ثم أخذه محمد الجويني وزير هولاكو ووظفه عنده. وعندما نصب هولاكو ابنه علاء الدين الجويني(عطا الملك) حاكماً على العراق، أعاد ابن الفوطي معه الى بغداد سنة ٦٧٩، وجعله أميناً على مكتبة المستنصرية، ويسر له عطا ملك

الجويني حياته فكان لابن الفوطي دورٌ ثقافي واسع ومتنوع حتى بلغت مؤلفاته مئة مجلد. وقد كتب في شخصيته مؤرخان معاصران هما الدكتور محمد رضا الشبيبي في محاضرة موسعة سماها مؤرخ العراق ابن الفوطي، والدكتور مصطفى جواد، بنفس العنوان. (مجلة المجمع العلمي العراقى ٦، ١٣٧٨).

وقد عده الحنابلة منهم فقال ابن العماد في شذرات الذهب: ٣/٦٠وفيها (سنة٧٢٣) مؤرخ الآفاق العالم المتكلم كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الفضل بن العباس بن عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني المروزي الأصل البغدادي الأخباري الكاتب المؤرخ الحنبلي ابن الصابوني، ويعرف بابن الفوطي، محركاً نسبة إلى بيع الفوط وكان الفوطي المنسوب إليه جده لأمه، ولد في سابع عشر محرم سنة اثنتين وأربعين وستمائة بدار الخلافة من بغداد وسمع بها من الصاحب محي الدين بن الجوزي ثم أسر في واقعة بغداد وخلصه النصير الطوسي الفيلسوف).

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ:٤/١٤٩٣: (ابن الفوطي العالم البارع المتفنن المحدث المفيد، مؤرخ الآفاق، مفخر أهل العراق...الفوطي نسبة إلى جد أبيه لأمه، ويعرف أيضاً بابن الصابوني، ينتسب إلى معن بن زائدة وأصله مروزي، مولده في المحرم سنة اثنتين وأربعين وست مائة ببغداد، وأسر في الوقعة وهو حدث ثم صار إلى أستاذه ومعلمه خواجا نصير الطوسي في سنة ستين وست مائة، فأخذ عنه علوم الأوائل...وله ذكاء مفرط وخط منسوب رشيق وفضائل كثيرة). وقال في تاريخه:٥١/٧٧: (قرأت بخط الفوطي: توفي رئيس الأصحاب شيخنا جلال الدين الحنبلي مدرس المستنصرية في شعبان). انتهى.

ومعنى أن ابن الفوطي نسب نفسه الى معن بن زائدة أنه مولى آل زائدة، فقد نص عدد من المصادر على أن أصله مروزي أي من مرو في خراسان، ونسبه السيد

المرعشي الى بخارى فقال في شرح إحقاق الحق:١٧/٢٠٩: (عبد الرزاق كمال الدين بن أحمد البخاري الشهير بابن الفوطي).

وقد عده صاحب أعيان الشيعة(٣/٤٣٧)من الشيعة مستدلاً بقراءته كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة ٨ على مؤلفه ابن عيسى الإربلي، قال: (وفي هذا من الدلالة على تشيع ابن الفوطي ما لايخفى، وهناك ما أصرح منه ذكرناه في ترجمته). انتهى.

ولم أجد ما وعد به&، ولا أجد في ذلك دليلاً على تشيع ابن الفوطي، فقد كان الإربلي&عالماً كاتباً كبيراً في ديوان الدولة، وكان يأتي الى مكتبة المستنصرية ومديرها ابن الفوطي، فقراءته عليه فيها اعتبار معنوي لابن الفوطي، وكون كتاب في سيرة الأئمة ٨ لايدل على موافقته على مذهبه.

ووافق السيد الأمين صاحب الذريعة وغيره على تشيع ابن الفوطي، قال في الذريعة:٤/٤٢٦: (المحدث المؤرخ الأخباري المروزي المعروف بابن الفوطي... استظهر تشيعه الفاضل العارف في مجلة العرفان، وكذلك الفاضل الشبيبي في محاضرته المطبوعة١٣٥٩، وغيرهما من المعاصرين، ويشهد بذلك بعض كلماته في الحوادث الجامعة واتصاله بعلماء الشيعة وتلمذه على مثل الخواجة نصير الدين الطوسي سنين، وشدة عنايته به). ونحوه في الذريعة:٣/٢٢٥. وقال في الذريعة:٧/٩٤:

(الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة...طبع بعضه في بغداد في١٣٥١، وهو من سنة٦٢٦إلى٧٠٠، وطبع في أوله مقدمة الشيخ محمد رضا الشبيبي ومصطفى جواد البغدادي، وقد استظهر ثانيهما كون المؤلف شافعياً لكن الحق ما استظهر في مجلة العرفان من وجود آثار تشيعه في خلال تصانيفه، ومال إليه الشبيبي في المحاضرة التاريخية التي ألقاها في بغداد ١٣٥٩، وطبعت في تلك السنة، وبسط من ترجمه قديماً الذهبي في تذكرة الحفاظ:٤/٢٨٤، ولم يدع

الوقيعة فيه كما هو ديدنه في كل شيعي، لكنه احتمل أن يصير سماعه للحديث وكتابته له كفارة عن خطاياه، وأعظم خطاياه في نظر الذهبي ملازمته الكثيرة لخدمة رئيس الشيعة الخواجة نصير الدين الطوسي ثلاثة عشر عاماً، وروايته عن مشايخهم الكبار مثل السيد عبد الكريم بن طاوس الذي كتب لخدمته الدر النظيم فيمن سمى بعبد الكريم، واتصاله بالوزير الجويني ومبالغته في تقريظ هؤلاء، الذين عبر عنهم الذهبي بالمغول وأتباع المغل، وترجمه في الشذرات: ٦/٦٠). انتهى.

أقول: إبن الفوطي حنبلي بحكم نشأته في بغداد ومحيطه، لكنه حنبلي معتدل بطبعه، وناعمٌ بحكم تربيته في أجواء الشيعة خاصة تلمذه على صاحب الخلق الرفيع المرجع نصير الدين+وتلميذه الوزير ابن الجويني&. إنه دليل على عراقة الإنفتاح والحرية المذهبية في الحكم الشيعي بعكس غيره!

وهو من جهة ثانية دليلٌ ونموذجٌ من خطة المرجع نصير الدين+في انتقاء الطاقات وتنميتها وإطلاقها في الدولة المغولية ومساعدتها لتأخذ مجراها في مكافحة الغزو المغولي وترسيخ الثقافة الإسلامية، ولو كانت من مذهب آخر!

وهو من جهة ثالثة دليلٌ ونموذجٌ على قدرة المذهب الشيعي بخصوصيته وبالحرية التي يتبناها، على ترويض أتباع المذاهب وإجبارهم على الإنفتاح وعدم التعصب، فظاهرة ابن الفوطي لا تنحصر فيه، كما لاتنحصر في مذهبه، فهناك شيعة منفتحون على المذاهب السنية كالجوينيين والحموئيين، كان السنة يعدونهم منهم، بينما هم في الواقع شيعة.

الجوينيون من أهم أدوات نصير الدين الطوسي رحمه الله

من أهم الأعوان الذين اعتمدهم نصير الدين+في عمله للتأثير على القادة المغول وجذبهم الى الإسلام:آل الجويني، وهم مسلمون سنيون من خراسان من ذرية

الفضل بن الربيع وزير المأمون، وكان منهم وزراء في زمن الدولة العباسية مثل علي بن عبد الله الجويني استوزره السلطان طغرلبك والي خراسان. (الكامل:٩/٥٢٦).

وكان أشهرهم في ذلك العصر أبو المعالي الجويني أستاذ المدرسة النظامية، الملقب بإمام الحرمين، المشهور بتعصبه ضد الشيعة والأحناف، وهو الذي أقنع السلطان محمود الغزنوي بترك المذهب الحنفي وتبني المذهب الشافعي. كما روى الذهبي في تاريخه:٢٩/٧٢، قال: (وذكر إمام الحرمين الجويني أن السلطان محمود كان حنفي المذهب مولعاً بعلم الحديث، يسمع من الشيوخ ويستفسر الأحاديث، فوجدها أكثرها موافقاً للمذهب الشافعي فوقع في نفسه فجمع الفقهاء في مرو، وطلب منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين فوقع الإتفاق على أن يصلوا بين يديه على مذهب الإمامين ليختار هو، فصلى أبو بكر القفال بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من السترة والقبلة، والإتيان بالأركان والفرائض صلاة لا يجوز للشافعي دونها، ثم صلى صلاة على ما يجوز أبو حنيفة فلبس بدلة كلب مدبوغاً قد لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في الحر فوقع عليه البعوض والذباب وتوضأ منكساً ثم أحرم وكبر بالفارسية، وقرأ: دو برك سبز (ترجمة مدهامتان بالفارسية) ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ولا ركوع ولا تشهد، ثم ضرط في آخره من غير نية السلام وقال: هذه صلاة أبي حنيفة! فقال: إن لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك. قال: فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان كاتباً نصرانياً كاتباً أن يقرأ المذهبين جميعاً فوُجدت كذلك! فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي. هكذا ذكر إمام الحرمين بأطول من هذه العبارة).

وروى ابن الأثير أن السلطان لم يكن يحترم أبا المعالي كثيراً، لأنه يتقرب اليه ويمدحه! قال في الكامل:١٠/٢٠٩: (كان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو

القاسم القشيري، والإمام أبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو! وإذا دخل أبو علي الفارمذي يقوم إليه ويجلسه في مكانه، ويجلس هو بين يديه! فقيل له في ذلك؟ فقال: إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا عليَّ يقولون لي أنت كذا وكذا يثنون علي بما ليس بي فيزيدني كلامهم عجباً وتيهاً، وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما أنا فيه من الظلم، فتنكسر نفسي لذلك وأرجع عن كثير مما أنا فيه). انتهى.

كما روى ابن الأثير صراع عائلة أبي المعالي الجويني مع الأحناف والكرامية، قال في الكامل:١٠/٢٥١: (وكان مقدم الشافعية(في نيشابور وكانت مركزاً علمياً لأئمة المذاهب) أبا القاسم بن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ومقدم الحنفية القاضي محمد بن أحمد بن صاعد، وهما متفقان على الكرامية، ومقدم الكرامية محمشاد، فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية، فخربت مدارسهم، وقتل كثير منهم ومن غيرهم، وكانت فتنة عظيمة). وقال في:١٠/٢٩١: (وفيها(٤٩٢)قتل أبو القاسم بن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور وكان خطيبها، واتهم العامة أبا البركات الثعلبي بأنه هو الذي سعى في قتله فوثبوا به فقتلوه وأكلوا لحمه)! انتهى. وهذا غايةٌ في القسوة والوحشية، وهو نفس سياسة الخلافة في قمع أصحاب الرأي الآخر!

وقد اصطحب هلاكو عندما غزا قلاع الإسماعيليين في شمال إيران ثم العراق عدداً من الشخصيات السنية منهم محمد الجويني. (أعيان الشيعة:٩/٩١).

(شهد علاء الدين الجويني مع هولاكو فتح قلاع النزاريين وعني بوصف ما جرى هناك وصفاً تاريخياً ممتعاً في كتابه الذي ألفه بالفارسية وسماه (جهان كشا) قائلاً: كنت أعرف بأن هناك خزانة كتب ثمينة طبقت شهرتها الآفاق، وقلت يحسن انتهاز

الفرصة للإطلاع على هذه الخزانة فوافق هولاكو فوراً، وزرت الخزانة وانتقيت أنفس ما فيها من المصاحف والكتب وأخرجتها كما يخرج الحي من الميت، وحملت محتوياتها من آلات الرصد، كذات الكرسي وذات الحلق، إلى أنواع من الإسطرلابات التامة والمنصفة وذات الشعاع). (الإسماعيليون والمغول/ الطوسي/ ١٣٦).

(وكان هولاكو اتخذ تبريز عاصمة له واستوزر محمد الجويني صاحب الديوان وبعدما احتل العراق بقي فيه نحو سنة ثم نصب الجويني حاكماً له وعاد الى تبريز في أوائل سنة٦٥٧. وعندما توفي محمد الجويني سنة٦٦١، نصب ابنه علاء مكانه وجعل أخاه محمد بن محمد وزيراً له). (النجاة لابن ميثم البحراني/١٣).

وروى الصفدي في الوافي:١/١٤٧، والكتبي في الفوات:٢/٢٥٢، أن هولاكو غضب على علاء الدين الجويني وأمر بقتله، وكانوا على وشك التنفيذ، فهرع أخوه الى المحقق الطوسي+وكان هولاكو محتجباً، فاحتال الطوسي فحمل مَبْخَرَةً ودخل عليه وحمد الله على سلامته، وأخبره أن النجوم تدل على أن شراً كان سينزل به! وحمله على أن يصدر أمراً بالعفو عن جميع المحكوم عليهم بالقتل في مملكته، فأصدر أمره بالعفو وشمل ابن الجويني! وروايتهما لطريقة نصير الدين+في التأثير على هلاكو لاتتناسب مع شخصيته وأخلاقه، لكن القصة تدل على أنه كان صاحب يد على الجوينيين، ومصراً على تقوية موقعهم في الحكم والإدارة في الدولة المغولية، وسيأتي ذكر دورهم العظيم في العراق.

الفصل ١٨

من الذي حرض المغول وساعدهم على إسقاط الخلافة العباسية؟

بقلم: **الشيخ العاملي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف المؤرخ السيد حسن الأمين جوانب من الحقيقة في غزو المغول لبلاد المسلمين،
في كتابه (الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي) وهو كتاب جدير بالقراءة،

قال في ص ١١٧:

من حرض المغول؟

رأينا فيما تقدم أن وفد الخليفة إلى حفلة تنصيب (أوغوتاي) لقي إلى جنب الترحيب تهديدا ووعيدا، وعاد إلى بغداد برسالة معربة عن ذلك. وأما وفد النزاريين فقد لقي غضب ومهانة. ولكل من المعاملتين أسباب وجذور ودلالات. فوفد الخليفة يمثل سلطة لم يصطدم بها المغول اصطداما مباشرا بعد، ولكنهم يتهيؤون لهذا الاصطدام، فهم على ترحيبهم يريدون أن يفهموا الذين وراء الوفد أن عليهم التسليم

أو انتظار عواقب عدم التسليم.

وأما النزاريون فقد استطاعوا أن ينجوا من غزو جن?يز وأن تظل قلاعهم سليمة ويظلوا هم سالمين، وهذا ما أثار حنق المغول عليهم حنقا تجلى في مقابلتهم لوفدهم، وفيما بدر منهم بعد ذلك عندما تهيؤوا للغزو العام. فقد أعلنوا بكل وضوح أن هدفهم استئصال النزاريين ولقوا بين المسلمين من يحرضهم على ذلك ويمهد لهم السبيل. بعض المسلمين الذين كان الخطر المغولي لا يزال جاثما على أبوابهم بكل جبروته وقوته بعد غزو جن?يز خان، لم يروا في وثنية المغول إلحادا، وإنا رأوا هذا الإلحاد في عقيدة النزاريين. وأصبح هم المسلمين لا العمل على وضع الخطط للمستقبل القريب البعيد، والاعتبار من الماضي بالتفكير في تنظيم القوى الإسلامية وجمع صفوفها لتكون سدا منيعا في وجه غزو مغولي جديد متوقع في كل ساعة. لم يصبح همهم هذا، بل كان همهم كيف نقضي على النزاريين وقلاعهم.

إن التخلص من تلك الدعوة وأصحابها شئ لا يلام عليه من يريدون التخلص منها ومنهم، ولكن على أن يتم ذلك بالقوى الذاتية، لا سيما المعنوية منها من إقناع ودليل وحجة، لا باستدعاء الأجنبي الوثني الطامع بالبلاد الإسلامية، والذي هو في الوقت نفسه أشد إلحادا من كل ملحد، وأفضع فتكا من كل فاتك.

كان (منكوقا آن) حفيد جن?يز هو الذي انتهت إليه خلافة جن?يز، وكان هو الحاكم الذي تسير بإشارته جيوش المغول في كل مكان. وكان له عدة إخوة يقودون جيوشه ويحكمون باسمه أحدهم هولاكو. وعلى منكوقا آن هذا كان يتردد قاضي قضاة المسلمين شمس الدين القزويني، وكان هم هذا القاضي أن يثير حفيظة الإمبراطور المغولي على النزاريين ويحرضه على اقتحام بلادهم، فلم يترك وسيلة من الوسائل إلا استغلها لإنجاح مقصده.

يقول رشيد الدين الهمذاني في كتابه جامع التواريخ في الصفحة ٢٣٣، من المجلد

الثاني - الجزء الأول:

" في ذلك الوقت جان قاضي القضاة المرحوم شمس الدين القزويني موجودا في بلاط الخان. وذات يوم ظهر للخان مرتديا الزرد وأخبره أنه يلبسه تحت ثيابه خشية الملاحدة، كما سرد له طرفا من اعتداءاتهم وغاراتهم. وكان الخان يتوسم في أخيه هولاكو مخايل الملك، ويرى في عزائمه مراسم الفتح والغزو. وكان قد تفكر فرأى أن بعض ممالك العالم قد دخل فعلا في حوزة جن?يز خان وبعضها لم يستخلص بعد ".

ويقول الجوزجاني: (انظر طبقات ناصري، الصفحة ٤١٣ - ٤١٤) إن شمس الدين هذا كان على اتصال بالمغول، وكان إماما وعالما كبيرا، ذهب مرة إلى منكو خان وطلب مه أن يضع حدا لشر الملاحدة ويخلص الناس من فسادهم.

ويقول الجوزجاني أيضا: إن كلمات هذا القاضي كان لها أثر عميق في نفس منكو خان إذ نسب إليه الضعف والعجز لأنه لم يستطع أن يستأصل شأفة هذه الطائفة التي تدين بدين يخالف ديانات المسيحيين والمسلمين والمغول، وما ذلك إلا لأنهم استطاعوا أن يغروا منكو خان بالمال، بينما هم يتحينون رصة ضعف دولته، فيخرجون من الجبال والقلاع ليقضوا على البقية الباقية من المسلمين ويعفوا آثارهم.

هذا بعض ما حفظه المؤرخون من تحريض قاضي قضاة المسلمين (الإمام العالم الكبير) على حد تعبير الجوزجاني، أما ما لم يحفظوه فلا شك أنه شئ كثير. وتدل تصرفاته على أنه كان داهية دهماء يعرف كيف يتصل إلى قلب محدثه وعقله وكيف يستحوذ على عواطفه وشعوره.

ثم انظر كيف استطاع أن يثير في نفس حفيد جن?يز خان ذكريات عدم توفق جده بالاستيلاء على قلاع النزاريين، حتى أدى الأمر أن يروي لنا المؤرخ الموقف على

هذا الشكل: " فرأى منكوخان أن بعض ممالك العالم قد دخل فعلا في حوزة جن؟ يز خان وبعضها لم يستخلص بعد " ومن البدهي أن قلاع النزاريين كانت مما لم يستخلص بعد.

وتعقيبا على قول القاضي يقول صاحب جامع التواريخ: " فاستقر رأي منكوخان على أن يعهد بكل طرف من المملكة إلى واحد من إخوته ليخضعها لإرادته ". وكانت بلاد النزاريين من نصيب هولاكو.

هذه هي قصة من قصص بداية الغزو المغولي للبلاد الإسلامية على يد هولاكو الذي انتهى إلى ما انتهى من الوصول إلى بغداد وما جرى فيها من الفظائع والأهوال.

لقد كان بعض المسلمين محرضين على هذا الغزو، وكان بطل التحريض " قاضي القضاة الإمام العالم الكبير ". ويفجعك فيما يفجعك أن القاضي الإمام المحرض قد جعل من أبر جرائم النزاريين أنهم لا يدينون بالوثنية دين المغول، كما تراه في أقواله المتقدمة. فلو دانوا بها لما كان عليهم من بأس عند قاضي المسلمين وإمامهم العالم الكبير.

واستطاع هذا القاضي الإمام أن ينجح في مسعاه فقضى المغول على دولة النزاريين، ولكنه قضوا في الوقت نفسه على خلافة بغداد وأزالوا دولة العباسيين.

وليتنا نعرف رأي القاضي الإمام المحرض بالنهاية التي وصل إليها العالم الإسلامي نتيجة تحريضه. صحيح أن المغول كانوا يعدون العدة لغزو العالم الإسلامي سواء حرضهم القاضي أم لم يحرضهم، ولكن الصحيح أيضا أن " قاضي القضاة " كان من المحرضين المتحمسين لهذا الغزو وأنه أعطاهم المبرر ورفع لهم الشعار وكان من أخلص الأعوان...

وهنا نود لو سألنا ابن تيمية، الذي قال في بعض ما قال: " إن التتار لم يكونوا ليغيروا على بغداد ولم يكونوا ليقتلوا الخليفة العباسي وبقية القواد المسلمين إلا بمساعدة الملاحدة الإسماعيلية ".

إنا نود لو سألناه من هو الذي ساعد المغول على الإغارة على بغداد وقتل من قتلوا؟ أهو قاضي قضاة المسلمين أم الإسماعيلية الذين استهدفهم تحريض القاضي ثم استهدفهم تنكيل المغول؟! (١).

فقد كانت عصبية ابن تيمية تغشي على بصيرته فيقع في فضائح تاريخية وغير تاريخية مما رأيناه هنا وما نراه غير هنا.

ومضى هولاكو بجيشه الجرار معلنا أنه إنما يمضي للتغلب على النزاريين ولما وصل إلى (كش) أقام مدة شهر، ثم أرسل عدة رسل إلى الملوك والسلاطين (المسلمين) تشتمل على هذه العبارات: " بناء على أمر القاءان قد عزمنا على تحطيم قلاع الملاحدة وإزعاج تلك الطائفة، فإذا أسرعتم وساهمتم في تلك الحملة بالجيوش والآلات فسوف تبقى لكم ولايتكم وجيوشكم ومساكنكم وستحمد لكم مواقفكم. أما إذا تهاونتم في امتثال الأوامر وأهملتم فإنا حين نفرغ بقوة الله من أمر الملاحدة فإننا لا نقبل عذركم ونتوجه إليكم فيجري على ولايتكم ومساكنكم ما يكون قد جرى " (١).

ولبى الملوك والسلاطين والأمراء المسلمون نداء هولاكو لمعاونته في مهمته (المقدسة)!!

ويصف رشيد الدين فضل الله الهمذاني في (جامع التواريخ) التسارع إلى تلبية النداء (الجهادي) فيقول: " أقبل من بلاد الروم السلطانان عز الدين وركن الدين. ومن فارس سعد بن الأتابك مظفر الدين. ومن العراق وخراسان وآذربيجان وأران وشروان

وجورجيا الملوك والصدور والأعيان ". على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فبعد احتلال هولاكو لبغداد وزحفه إلى بلاد الشام انضم إليه من انضم من ملوك المسلمين وساروا معه لقتال إخوانهم المسلمين ومعاونته في فتح بلادهم. نذكر منهم الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي الذي سلم لهولاكو الصبيبة (٢) وانضم إليه في زحفه.

ويقول عن ذلك أبو الفداء في تاريخه (ص ٢٠٤، ج ٣): " وسار الملك السعيد معهم (المغول) وأعلن الفسق والفجور وسفك دماء المسلمين ".

وفي معركة عين جالوت كان مع المغول يقاتل المسلمين، ولما انهزم المغول أسره المسلمين ثم قتلوه.

وكان معهم أيضا في هذه المعركة الملك الأشرف موسى صاحب حمص الذي استطاع الفرار عند حصول الهزيمة فلم يؤسر.

وهو من أحفاد شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي.

وممن حرضوا المغول على غزو الشام ومصر الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل بن العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي،

وبعد النصر الإسلامي في معركة عين جالوت قبض عليه الظاهر بيبرس " وأحضر الفقهاء والقضاة وأوقفهم على مكاتبات من التتر إلى المغيث أجوبة عما كتب إليهم في إطماعهم في ملك مصر والشام " كما نص على ذلك أبو الفداء في تاريخه (ص ٢١٧)، ج ٣). ثم قتله الملك الظاهر.

وبصيرة ابن تيمية المغشاة بعصبيته لا ترى شيئا من هذا.

على أن الأيوبيين في الجزيرة والشام كانوا في أول من تعاون مع هولاكو فأرسلوا إليه

يهادونه ويخطبون وده، وقد أسرع الناصر الأيوبي نفسه إلى إعلان خضوعه للمغول وأرسل ابنه العزيز سنة (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) " بتحف وتقادم إلى هولاكو وصانعه ".

أما الأشرف موسى الأيوبي صاحب دمشق فقد أسرع في تقديم ولائه لهولاكو، في حين بادر المنصور بن المظفر الأيوبي صاحب حماه بالفرار إلى مصر تاركا حماه وأهلها يلقون مصيرهم، ثم فر الناصر يوسف من دمشق وتركها فوضى.. (١).

ونحن هنا نسأل ابن تيمية ومن لف لفه وما أكثرهم ماذا كنتم ستفعلون لو أن ملكا شيعيا هو الذي سلم (الصبيبة) لهولاكو وانضم إلى جيشه؟ وماذا كنتم ستفعلون لو أن ملكا شيعيا أو أي شخص شيعي كان يقاتل مع المغول في معركة عين جالوت؟ لقد انضم ملوككم إلى المغول وحاربوا المسلمين وكسبوا الخزي فتجاهلتم ذلك ورحتم تتهمون الأبرياء الشرفاء!.

وممن يتجاهل ابن تيمية جرائمهم - وهو يتهم الأبرياء - يتجاهل جرائمهم لأن عصبيته توحي إليه بهذا التجاهل، كبار علماء هولاكو الذين وضعوا أنفسهم في تصرفه فعاونوه على سفك دماء المسلمين، منهم أبو بكر فخر الدين عبد الله بن عبد الجليل القاضي المحدث الذي ذكر صاحب كتاب (الحوادث الجامعة) أنه كان يتولى إخراج الفقهاء البغداديين ليقتلوا في مخيم هولاكو. وصاحب (الحوادث الجامعة) مؤرخ معاصر شهد الأحداث بنفسه. إن الذي كان يدهم بيوت فقهاء بغداد ويخرجهم منها ليسوقهم إلى هولاكو ليقتلهم هو (القاضي المحدث) الملقب بـ (فخر الدين).

إن حامل هاتين الصفتين وهذا اللقب كان جلاد هولاكو الساعي بدماء الفقهاء العلماء إلى السفاك السفاح، إنه يعرفهم واحدا واحدا لأنه منهم ويعرف مراتبهم ودرجاتهم، ويعرف بيوتهم ومجالسهم، فكان سهل عليه انتقاؤهم وسحبهم لتهرق

دماؤهم.

وابن تيمية يغمض عينيه عنه وعن أمثاله، ولا يرى فيما فعلوه ما يستحق المؤاخذة!

ابن تيمية وآخرون غيره لم يرعهم مشهد الملوك والسلاطين والصدور والأعيان المسلمين مقبلين إلى مقر هولاكو مقدمين له فروض الطاعة واضعين أنفسهم ومن إليهم في يديه يصرفهم كيف شاء، ولم تثرهم مواكبهم المتدفقة برياتها وسيوفها وطبولها لتصب في الجيش الوثني السفاك استجابة لنداء طاغية المغول وتلبية لدعوته، واستعدادا للسير تحت لوائه في غزوه المقبل!..

ابن تيمية لم يبصر شيئا من هذا وهو يتحدث عمن (ساعد المغول للإغارة على بغداد)، بل أكمل كلامه المتقدم قائلا بعد أن ادعى على (الملاحدة الإسماعيلية) بأنهم هم الذين ساعدوا - أكمل كلامه قائلا عن الإسماعيليين: " وأهم رجالاتهم الذين حملوا وزر هذه الأحداث هو وزيرهم نصير الدين الطوسي في الموت، إنه هو الذي أصدر الأمر بقتل الخليفة وفي بساط الحكومة العباسية ".

ولا نريد هنا أن نعيد الحديث عن مواقف نصير الدين الطوسي بعد ما تحدثنا عنها في غير مكان ولكننا سنقتصر على ما لم نذكره هناك مما يتعلق باتهامات ابن تيمية فنقول: يزعم ابن تيمية أن نصير الدين الطوسي كان أهم رجالات الإسماعيلية الملاحدة وأنه وزيرهم، وأنه هو الذي أصدر الأمر بقتل الخليفة.

يزعم ذلك ابن تيمية متجرئا على نصوص التاريخ، غير مبال بمنافاة قوله لأبسط حقائق تلك النصوص، يفعل ذلك لأنه يريد بأية وسيلة أن ينال ممن يكرههم، يكرههم لا لشئ يستدعي الكره، بل لأنهم لا يرون رأيه في كل شئ وكل كن لا يرى رأيه فهو مكروه منه، بل هو حلال الدم، حلال الكرامة حلال الاستباحة: الاستباحة بالسيف أو الاستباحة بالقلم!..

وبهذا الاستحلال، بفتاوى ابن تيمية سفكت دماء المسلمين في كسروان بلبنان، وكادت تسفك دماء المسلمين في بعلبك والهرمل، ودماء المسلمين في جبل عامل لولا أنهم لم يؤخذوا على حين غرة... < صفحة ١٢٥ > وبهذا الاستحلال استبيحت سمعة نصير الدين الطوسي!..

فما هي الحقيقة فيما رواه ابن تيمية عن نصير الدين الطوسي؟.

وسنرى بعد ذلك الحقيقة فيما رواه عن النزاريين.

١ - هل صحيح أن نصير الدين الطوسي كان أهم رجال الإسماعيلية الملاحدة وأنه وزيرهم؟.

٢ - هل صحيح أنه هو الذي أصدر الأمر بقتل الخليفة؟ إن الأمرين غير صحيحين وهما افتراء في افتراء، وإليك الحقيقة:

كانت ولادة نصير الدين في طوس وفيها درس دراسته الأولى على أبيه وخاله وعلى كمال الدين محمد المعروف بالحاسب، وبعد وفاة والده كان لا بد له من الاستزادة في الدرس، وكانت نيسابور في ذلك الوقت مجمع العلماء وملتقى الطلاب فذهب إليها وحضر حلقة درس كل من سراج الدين القمري وقطب الدين السرخسي وفريد الدين الداماد وأبي السعادات الأصفهاني وآخرين غيرهم. كما لقي فيها فريد الدين العطار. وفي نيسابور قضى فترة ظهر فيها نبوغه وتفوقه وصار من المبرزين. وخلال وجوده في نيسابور زحف المغول زحفهم الأول بقيادة جن?يز حاملين الدمار والموت واجتاحوا فيما اجتاحوا بلاد خراسان وانهزم أمامهم السلطان محمد خوارزم شاه وانهارت بعده كل مقاومة وتساقطت المدن واحدة بعد الأخرى، وساد القتل والخراب والحريق، وفر الناس هائمين على وجوههم: بعض إلى الفلوات، وبعض إلى المدن البعيدة وإلى بعض القلاع الحصينة. ومن لم يستطع شيئا من ذلك انطلق لا يدري أية ساعة يأتيه الموت. والقوة الوحيدة التي حيل بينها وبين المغول هي قلاع

النزاريين - كما تقدم - وهي التي لجأ إليها نصير الدين فيمن لجأ. وهنا تختلف أقوال المؤرخين في كيفية هذا اللجوء.

ففيهم من يرى أن المحتشم ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي منصور متولي قهستان، قد ولي السلطة على قلاع النزاريين في خراسان من قبل علاء الدين محمد زعيم النزاريين آنذاك. وكان ناصر الدين هذا من أفاضل زمانه وأسخياء عهده، وكان يعنى بالعلماء والفضلاء، وكانت شهرة نصير الدين قد وصلت إليه وعرف مكانته في العلم والفلسفة والفكر، وكان من قبل راغبا في لقياه فأرسل يدعوه إلى قهستان، وصادفت الدعوة هوى في نفس المدعو الشريد ورأى أنه وجد المأمن الذي يحميه فقبل الدعوة وسافر إلى قهستان. وبلغ علاء الدين محمد زعيم النزاريين نزول الطوسي على واليه ناصر الدين. فطلبه منه فلم يكن مناص للطوسي من إجابة الدعوة، فمضى ناصر الدين مصطحبا الطوسي إلى زعيمه علاء الدين في قلعة (ميمون دز). ثم انتهت حياة علاء الدين قتلا بيد أحد حجابه فتولى أمر النزاريين بعد ابنه الأكبر ركن الدين خورشاه.

وظل الطوسي مع ركن الدين في قلعة الموت حتى استسلام ركن الدين للمغول في حملتهم الثانية بقيادة هولاكو. هذا بعض ما يقال عن اتصال نصير الدين الطوسي بالنزاريين، ولكن هناك مؤرخين يخالفون هذا الرأي ويرون أن الطوسي ذهب إلى النزاريين مرغما وأقام عندهم مكرها. فقد جاء في (درة الأخبار) أن أوامر قد صدرت إلى فدائيي النزاريين باختطاف الطوسي وحمله إلى قلعة (الموت) وأن الفدائيين ترصدوه في أطراف بساتين نيسابور وطلبوا إليه مرافقتهم إلى الموت وأنه امتنع فهددوه بالقتل وأجبروه على مرافقتهم، وأنه كان يعيش هناك سنواته شبه أسير أو سجين. وكذلك فإن (سرجان ملكم) في تاريخه قد أيد إرغامه على الذهاب إلى (الموت) وإن كان قد ذكر هذا الإرغام برواية تختلف عن رواية درة الأخبار غير أن (وصاف

الحضرة) قد جاء بأمر وسط بين الأمرين. أي أن الطوسي قد ذهب مختارا إلى ناصر الدين، وخلال مقامه عنده حدث ما عكر صفو ودادهما، فنقم عليه ناصر الدين واعتبره سجينا لديه، ثم أرغمه على مصاحبته إلى (ميمون دز) حيث عاش سجينا لا يبرح مكانه. على أنه مهما يكن من أمر، فسواء صح الافتراض الأول، وهو أنه ذهب إلى النزاريين مختارا وأنهم لم يؤذوه ولم يعتبروه أسيرا أو سجينا. أو صح أحد الأمرين الآخرين، وهو أنهم هم الذين اختطفوه وحجزوه لديهم، أو أنه ذهب مختارا ثم فسد ما بينه وبينهم فضيقوا عليه وحبسوه. سواء صح هذا أو ذلك أو ذلك فليس في واحد منها إلا ما يدحض مزاعم ابن تيمية من أنه " أهم رجالات الإسماعيلية الملاحدة وأنه وزيرهم ".

فإذا صح الافتراض الأول فهو لا يدل إلا على أن نصير الدين الطوسي كان مجرد لاجئ مع غيره من اللاجئين الفارين بدمائهم إلى مكان يحميهم من القتل العام، فهو ليس من رجالات الإسماعيليين أصلا، فضلا عن أن يكون من أهم أولئك الرجالات، وموقع اللاجئ في ملجئه موقع الضعيف المقهور الذي يحس الذل والهوان في كل ركن يأوي إليه وكل خطوة يخطوها.

ولا يكتفي ابن تيمية بوصف الطوسي بما وصفه به، بل يزيد على ذلك بأنه وزيرهم!.. اللاجئ المقهور المستكين الذي لا يطمح بأكثر من الحمى الأمين يتحول عند ابن تيمية إلى وزير!.

أما إذا لم يصح الافتراض الأول فالطوسي كان أسيرا سجينا في الموت قاعدة (الإسماعيليين الملاحدة).

على أنه ما لنا ولكل هذه الافتراضات ما دمنا أمام نص صريح واضح لا لبس فيه ولا غموض، نص خطته أنامل نصير الدين الطوسي نفسه، فأرانا حقيقة حاله وما كان عليه.

يقول نصير الدين الطوسي في آخر كتابه (الإشارات) الذي ألفه خلال إقامته في قلاع النزاريين ما نصه:

" رقمت أكثرها في حال صعب لا يمكن أصعب منه حال، ورسمت أغلبها في مدة كدورة بال لا يوجد أجدر منه بال، بل في أزمنة يكون كل جزء منها ظرفا لغصة وعذاب أليم وحسرة وندم عظيم وأمكنة توقد لكل آن فيها زبانية نار جحيم ويصب من فوقها حميم. ما مضى وقت ليست عيني فيه مقطرا ولا بالي مكدرا ولم يجئ حين لم يزد ألمي ولم يضاعف همي وغمي نعم ما قال الشاعر بالفارسية (وهنا يستشهد ببيت شعر فارسي) ثم يتم القول: " وما لي في امتداد حياتي زمان ليس مملوءا بالحوادث المستلزمة للندامة والحسرة الأبدية، وكان استمرار عيشي أمير جيوشه غموم وعساكره هموم. اللهم نجني من تزاحم أفواج البلاء، وتراكم أمواج العناء بحق رسولك المجتبى ووصيه المرتضى صلى الله عليه وآله وسلم، وفرج عني ما أنا فيه، بلا إله إلا أنت أرحم الراحمين ". (انتهى).

إنه في حال صعب لا يكون أصعب منه. وإنه في كدورة بال لا يوجد أكدر منه. وإنه في غصة وعذاب أليم، توقد فيها زبانية نار جحيم، ويصب من فوقها حميم. لقد بلغ إلى هذا الحد الذي يبكي فيه كل يوم، يبكي وهو الرجل الصلد الصلب إن أيامه هموم وغموم. وأخيرا يسأل الله أن ينجيه مما هو فيه... هذه هي حياة الرجل بين النزاريين. هذا واقعه الذي يعيشه في الموت لاجئا أو أسيرا سجينا، مقهورا محزونا هذا هو الرجل عند نفسه، وعند الحقيقة المعاشة!.

أما عند ابن تيمية الذي يرى ببصيرته المغشاة بعصبيته الذميمة فهو هناك أهم الرجال والوزير الخطير. وينقله ابن تيمية من موقع أهم الرجال ومنصب الوزارة في الموت إلى الآمر الناهي المسيطر في بغداد!.. إنه هو الذي أصدر الأمر بقتل الخليفة!..

هولاكو قائد الجيوش الجرارة، الحاكم المطلق، قاهر الدول ومذل الملوك، يتخلى فجأة عن سلطاته ليجعلها في يد رجل غريب أسره بالأمس فيمن أسر من الرجال!. هذا هو منطق ابن تيمية!.

إن الذي يأمر وينهى، والذي يصدر أوامر القتل، وقتل من؟. قتل الخليفة.. هو نصير الدين الطوسي لا هولاكو. ولم يشرح لنا ابن تيمية سبب زهد هولاكو بالسلطة بعد انتصاره الحاسم، ولا علة اعتكافه وتنازله عن الحكم لرجل غريب مثل الطوسي!..

إن ابن تيمية لا يبالي أن يدافع عن الوثني الطاغية السفاك السفاح ويبرئه من الأمر بقتل الخليفة ويلصق ذلك بالمسلمين، إنه لا يبالي بذلك بعد أن غطت العصبية العمياء على بصيرته!.

وننقل لابن تيمية نصوص المؤرخين الذين ذكروا مقتل الخليفة، ننقلها وهو وراء القرون الخوالي، ننقلها له لأنه لا يزال يعيش فيما سطرته أنامله من أضاليل.

إن صاحب كتاب (الحوادث الجامعة) الأقرب عهدا بعصر هولاكو، بل المعاصر له، يقول: إن هولاكو أمر بقتله فقتل يوم الأربعاء رابع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات(١)

ويقول أبو الفداء (٢) إنهم أي المغول قتلوه (ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله، فقيل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة والله أعلم بحقيقة ذلك).

الفصل ١٩

موجة التأييد لأهل البيت عليهم السلام بعد الظلم الأموي ... وثورة زيد رحمه الله

بقلم: **الشيخ العاملي**

٩ مايو ٢٠١٠م

١- إفاقة الأمة على الظلم الأموي

١- احتاج الأمر الى قرن من الزمان حتى يكتشف عامة المسلمين أن بني أمية الذين يحكمونهم ويظلمونهم، قد سرقوا السلطة، وأنهم حقاً أسرة أبي سفيان قائد المشركين في حروبهم مع النبي صلى الله عليه وآله، وأن الحكم في الإسلام يجب أن يكون لأسرة النبي صلى الله عليه وآله. فظهرت موجة تعاطف واسعة مع آل الرسول صلى الله عليه وآله.

وساعد على ذلك ما بلغ المسلمين من آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في مكانة أهل البيت عليهم السلام في الإسلام، وما جسده حكم علي عليه السلام، وما أثاره استشهاد الحسين عليه السلام في الوجدان، وما بينه الأئمة من عترة النبي صلى الله عليه وآله من جواهر علم الإسلام، وكان ختام الأسباب ما فجَّره الإمام الباقر والصادق عليهما السلام من علوم!

وساعد على ذلك تفاقم ظلم الأمويين وسوء سيرة خلفائهم وعمالهم، حتى لم يبق لهم من المسلمين عاذر، إلا بعض بطانتهم المستفيدين منهم!

٢- كانت القوى التي تصنع القرار في العالم الإسلامي يومها، كما يلي:
كان الثقل العلمي للأمة في المدينة، ممثلاً بوجود الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وبقية الفقهاء الذين تتبناهم السلطة مقابل مرجعية أهل البيت. ثم توزع هذا الثقل على بعض حواضر العالم الإسلامي كالكوفة والبصرة وبغداد.
أما الثقل السياسي فكان للشام والعراق وإيران، ففيها تصنع أحداث العالم الإسلامي وتتخذ قراراته، وباقي المناطق تتبعها.
أما الثقل العسكري فكان لليمانيين الذين قامت على أكتافهم أكثر الفتوحات وانتشروا في البلاد حامياتٍ وحكاماً، ثم للقوة الشامية المقاتلة، والقوة العراقية، ثم دخلت القوة الخراسانية. فهذه القوى كانت تصنع تاريخ الأمة.

٣- وصف مهندس الدولة العباسية أبو السفاح والمنصور، محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، حالة الأمة في عصره، فقال: (أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده. وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، وعداوة لنا راسخة وجهلاً متراكباً. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهم أبو بكر وعمر. ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سالمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل، ولم تشغلها ديانة، ولم يقدح فيها فساد، وليست لهم اليوم همم العرب، ولا فيهم كتحارب الاتباع للسادات وكتحالف القبائل وعصبية العشائر، وما يزالون يدالون ويمتهنون ويظلمون

ويكظمون ويتمنون الفرج ويأملون، وهم جند، لهم أبدان وأجسام، ومناكب وكواهل وهامات، ولحى وشوارب وأصوات هائلة). (أخبار الدولة العباسية/٢٠٦، وشرح النهج:١٥/٢٩٣).

٤- هذا الوصف صحيح الى حد كبير، وهو يبين لماذا اختار العباسيون إيران لتكون بداية حركتهم وثقلها العسكري، فهي شعب خام عاش ظلم الولاة الأمويين والحاميات العربية التي تتحكم فيه. ولهذا اتفق العباسيون وأبو مسلم الخراساني على قتل كل العرب في إيران، فكتب إبراهيم بن محمد العباسي في رسالته لأبي مسلم: (فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شئ! وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني).(الطبري:٦/١٤، والنهاية:١٠/٣٠).

٥- سبب خصوبة جو السياسي العام في إيران الذي استغله أبو مسلم هو شعور الإيرانيين غير المسلمين بأنهم فقدوا دولتهم وملكهم، واستعمرهم الغزاة العرب! وشعور المسلمين منهم بأنهم محكومون باسم الإسلام من قبل حكام ظلمة، سرقوا الحكم أصلاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

لقد كان الجو العام في إيران والعراق والحجاز ضد النظام الأموي، لكن فرق الإيرانيين عن غيرهم أنهم لاعبون جدد في الساحة السياسية المصيرية للأمة، وأنهم قوة مقاتلة مطيعة لقادتها أكثر من غيرها، بينما القوة الحجازية مجموعات صغيرة مختلفة، والقوة العراقية متعددة بحسب القبائل والبلاد، وهي لاعب قديم يحسب قادتها حساب الربح والخسارة الآنية في كل معركة.

أما قوة أهل الشام فهي عمدة النظام الأموي وذراع الخليفة، لكنها فقدت تماسكها

التاريخي باختلاف الأمويين أنفسهم، وصراعهم مع ولاة المناطق، وتأثير موجة العداء للنظام الأموي والولاء لآل الرسول صلى الله عليه وآله.

٦- تركزت موجة عاطفة المسلمين في الحجاز والعراق وإيران وغيرها، على آل النبي أو أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهذا عنوان عام يشمل عند عوام المسلمين والمناطق البعيدة كل بني هاشم، فكلهم برأيهم أسرة النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته وأهل بيته، فلم يكن حاضراً في ذهنهم حديث الكساء الذي حدد فيه النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته عند نزول آية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. وأنهم علي وفاطمة والحسنان وتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام فقط.

وقد كان هذا الإجمال والإبهام عند عامة الناس فرصة لكل فرع من بني هاشم أن يتصدى للثورة وقيادة الناس، فالعباسيون يقولون نحن آل الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأبونا عم النبي صلى الله عليه وآله، والحسنيون يقولون نحن آله وعترته وأمنا ابنته صلى الله عليه وآله، والحسينيون يضيفون الى ذلك النص عليهم بأن الأئمة الربانيين عليهم السلام منهم، ويستشهدون بأمجاد جدهم الإمام الحسين عليه السلام ومأساته، وأن تعاطف الناس معهم مميزٌ بعمق عقائدي وعاطفي.

لهذا وجد كل فرع من بني هاشم تعاطفاً ونصرةً من الإيرانيين، وابتكر بعضهم لتجاوز خلافات بني هاشم الداخلية مصطلح (الدعوة الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله) وأوصوا أتباعهم أن لايسموا أحداً للخلافة، بل يعملوا باسم نصرة آل الرسول صلى الله عليه وآله ويقولوا إن الخليفة سيكون شخصاً مرضياً من آل محمد صلى الله عليه وآله.

٧- أول من تصدى للثورة من الهاشميين بعد الحسين عليه السلام زيد بن علي رحمه الله، وهو حسيني، وقد وجد أنصاراً في العراق، لكنهم فشلوا في المعركة، وشاء الله أن يصيبه سهم في جبهته فيقتل وينفرط أنصاره، وواصل ثورته ابنه يحي رحمه الله فقصد إيران ووجد أنصاراً، لكن شاء الله أن يصيبه سهم في جبهته كأبيه!

٨- تصدى للثورة بعد يحيى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر، حفيد جعفر الطيار رحمه الله، وفشل في الكوفة لكنه وجد أنصاراً من الإيرانيين وحكم مناطق منها، والتحق به أبو جعفر المنصور فعينه جابياً لخراج بلدة إيذه في الأهواز، حتى جاءه جيش الشام بقيادة ابن ضبارة فانهزم وانتهت خلافته!

٩- وتصدى الحسنيون وكانوا زعامة الحركة في المدينة، وأخذوا البيعة من العباسيين وغيرهم كما يأتي، ولكنهم ركزوا نشاطهم على البصرة، ولم ينشطوا في إيران لكسب الأنصار كما نشط العباسيون. ويظهر أنهم كانوا يركزون على النوعية دون الكمية ومن نماذج أنصارهم يعقوب الوزير: قال الذهبي في سيره:٨/٣٤٦: (يعقوب الوزير الكبير الزاهد الخاشع.. بن داود بن طهمان الفارسي الكاتب. كان والده كاتباً للأمير نصر بن سيار متولي خراسان، فلما خرج هناك يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بعد مصرع أبيه زيد، كان داود يناصح يحيى سراً، ثم قتل يحيى وظهر أبو مسلم صاحب الدعوة وطلب بدم يحيى وتتبع قتلته، فجاءه داود مطمئناً إليه، فطالبه بمال ثم أمنه. وتخرج أولاده في الآداب وهلك أبوهم ثم أظهروا مقالة الزيدية وانضموا إلى آل حسن.. وجال يعقوب بن داود في البلاد، ثم صار أخوه علي بن داود كاتباً لإبراهيم بن عبد الله الثائر بالبصرة، فلما قتل إبراهيم اختفوا مدة، ثم ظفر المنصور بهذين فسجنهما، ثم استخلف المهدي فمنَّ عليهما).

وقال ابن خلدون:٣/٢١١: (فكان ذلك سبباً لوصلته بالمهدي حتى استوزره فجمع

الزيدية وولاهم شرقاً وغرباً وكثرت السعاية فيه من البطانة.. وتمكن أعداؤه من السعاية حتى سخطه، وأمر به فحبس وحبس عماله وأصحابه، ويقال بل دفع إليه علوياً ليقتله فأطلقه)!

٩- لم يتصدَّ الأئمة المعصومون بعد الحسين عليه السلام للثورة، مع أنهم كان لهم شيعة ومحبون من الإيرانيين، فقد أسس سلمان الفارسي رحمه الله للتشيع بين الإيرانيين في المدينة ثم في المدائن، والتفَّ عدد كبير منهم حول أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، فقد دخل الأشعث بن قيس يوماً الى مسجد الكوفة متأخراً وكان علي عليه السلام يخطب، فتخطى الأشعث رقاب الناس حتى وصل الى الصف الأول فقال: (يا أمير المؤمنين غلبتنا عليك هذه الحمراء!(أي الإيرانيون) فقال: من يعذرني من هؤلاء الضياطرة، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه، وهؤلاء يُهَجَّرون إلى ذكر الله، إن طردتهم إني إذاً لمن الظالمين. أما والله لقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً). (مسند أبي يعلى:١/٣٢٢، وكتاب الام للشافعي:٧/١٧٦، وأمالي المحاملي/٢٠٠، والغارات للثقفي:٢/٤٩٨، ونهج السعادة:٢/٧٠٣، ولسان العرب:٤/٥٤٩).

وكان للأئمة من أبناء علي عليهم السلام أصحاب في أكثر مدن إيران، تجدهم في عداد تلاميذهم والرواة عنهم، والعلماء والوكلاء المعتمدين منهم.

ومع ذلك لم يغيِّر الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام أسلوب آبائهما عليهم السلام في العمل العلمي العقائدي، ولم يعملا في طرح الشعارات وجمع الأنصار وأخذ البيعة منهم وإعدادهم للثورة، كما فعل يحيى بن زيد رحمه الله ودعاة بني الحسن وبني العباس.

٢- ثورة زيد بن علي رحمه الله فتحت باب الثورة من جديد

١- قلنا في المجلد الرابع:أجمع علماؤنا على مدح زيد بن علي بن الحسين رحمه الله.

قال المفيد قدس سره في الإرشاد:٢/١٧١: (وكان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام). وكان زيد رحمه الله أصغر من أخيه الباقر عليه السلام بأربع وعشرين سنة، وكان يحترم ابن أخيه الإمام الصادق عليه السلام ويستشيره مع أنه في سنه، قال الصادق عليه السلام:(رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفَى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأن! فلما ولَّى قال جعفر بن محمد: ويلٌ لمن سمع واعيته فلم يجبه). (العيون:٢/٢٢٥).واشتشهد زيد رحمه الله سنة١٢٢وعمره٤٢ سنة (تاريخ دمشق:١٩/٤٧٦،ومقاتل الطالبيين/٨٨).

٢- كان زيد رحمه الله شاباً الى جنب أخيه الإمام الباقر عليه السلام معروفاً بصفاته المميزة،

وكان الإمام عليه السلام يصفه بلسانه المعبر عن أفكاره، كما روى المرتضى رحمه الله (وأما زيد فلساني الذي أنطق به). (الناصريات/٦٤). وتقدم أنه رد على هشام الأحول عندما قال له: (ما فعل أخوك البقرة يعني الباقر عليه السلام؟! فقال زيد: لَشَدَّ ما خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله، سماه رسول الله الباقر وتسميه البقرة! لتخالفنه في يوم القيامة فيدخل الجنة وتدخل النار)! وقد واكب زيد جهاد أخيه الباقر عليه السلام وهو يفجر جداول علم النبوة، ويتحدى الخليفة والنظام الأموي، ويجرِّئ المسلمين عليه!

كان زيد يرى الشعبية الواسعة لأهل البيت عليهم السلام في الحجاز والعراق وخراسان فأخذ يفكر في الثورة لإسقاط الحكم الأموي الفاسد وإقامة حكم صالح، ثم كان يعلن ذلك، حتى أن الخليفة هشام سأله عن تفكيره بالثورة فلم ينكره!
(فقال له هشام: يازيد إن الله لا يجمع النبوة والملك لأحد! فقال زيد: يا أمير المؤمنين ماهذا؟! قال الله تبارك وتعالى:أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً).(تاريخ دمشق:١٩/٤٦٨).

وقد رووا كثيراً عن السبب المباشر لثورته رحمه الله، وأقوى الروايات أن هشاماً عندما نَكَبَ واليه على العراق خالد القسري وحبسه وطالبه بملايين، أراد أن يضرب معه زيداً وشخصيات من بني هاشم: (بعث إلى مكة فأخذوا زيداً، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، لأنهم اتهموا أن لخالد القسري عندهم مالاً مودوعاً). (عمدة الطالب/٢٥٦). فأحضروهم الى الشام، ووبخ الخليفة زيداً فأجابه زيد بقوة، ثم أرسله الى الكوفة ليواجه به خالد القسري!

قال اليعقوبي:٢/٣٢٥: (وأقدم هشام زيد بن علي بن الحسين فقال له: إن يوسف بن عمر الثقفي كتب يذكر أن خالد بن عبد الله القسري ذكر له أن عندك ستمائة ألف درهم وديعة، فقال: ما لخالد عندي شئ! قال: فلابد من أن تشخص إلى يوسف بن عمر حتى يجمع بينك وبين خالد. قال: لا توجه بي إلى عبد ثقيف يتلاعب بي، فقال: لابد من إشخاصك إليه، فكلمه زيد بكلام كثير... قال له هشام: لقد بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة وأنت ابن أمة! قال: ويلك مكان أمي يضعني؟ والله لقد كان إسحاق ابن حرة وإسماعيل ابن أمة، فاختص الله عز وجل ولد إسماعيل فجعل منهم العرب، فما زال ذلك ينمي حتى كان منهم رسول الله

صلى الله عليه وآله. ثم قال: إتق الله يا هشام! فقال: أو مثلك يأمرني بتقوى الله؟ فقال: نعم! إنه ليس أحد دون أن يأمر بها، ولا أحد فوق أن يسمعها. فأخرجه فأخرجه مع رسل من قبله...

وكتب هشام إلى يوسف بن عمر: إذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد، ولا يقيمن قبلك ساعة واحدة، فإني رأيته رجلاً حلو اللسان شديد البيان خليقاً بتمويه الكلام، وأهل العراق أسرع شئ إلى مثله! فلما قدم زيد الكوفة دخل إلى يوسف فقال: لم أشخصتني من عند أمير المؤمنين؟ قال: ذكر خالد بن عبد الله أن له عندك ستمائة ألف درهم. قال: فأحضر خالداً! فأحضره وعليه حديد ثقيل فقال له يوسف: هذا زيد بن علي فاذكر ما لك عنده! فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما لي عنده قليل ولا كثير، ولا أردتم بإحضاره إلا ظلمه! فأقبل يوسف على زيد وقال له: إن أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك. قال: فأستريح ثلاثاً ثم أخرج. قال: ما إلى ذلك سبيل. قال: فيومي هذا! قال: ولا ساعة واحدة! فأخرجه مع رسل من قبله، فتمثل عند خروجه:

منخرق الخفين يشكو الوجى...تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف وأزرى به...كذلك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة...والموت حتم في رقاب العباد

فلما صار رسل يوسف بالعذيْب انصرفوا، وانكفأ زيد راجعاً إلى الكوفة).

قال في عمدة الطالب/٢٥٦:(فخرجت الشيعة خلف زيد بن علي إلى القادسية فردوه وبايعوه.. حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة، سوى أهل المداين والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة. وأقام

بالعراق بضعة عشر شهراً، كان منها شهرين بالبصرة والباقي بالكوفة، وخرج سنة إحدى وعشرين ومائة).

٣- أفتى أبو حنيفة بوجوب الثورة مع زيد،

وكان متحمساً يجمع المساعدات لحركته، وكذلك عامة فقهاء الكوفة، بينما تحفظ الأعمش لعدم ثقته بمن بايع زيداً! (حدثني شريك قال إني لجالس عند الأعمش أنا وعمرو بن سعيد أخو سفيان بن سعيد الثوري، إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه، فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا فإن لنا إليك حاجة. فقال: وما خطبكم هذا شريك وهذا عمرو بن سعيد، أذكر حاجتك. فقال: أرسلني إليك زيد بن علي أدعوك إلى نصرته والجهاد معه وهو من عرفت. قال: أجل، ما أعرفني بفضله. أقرياه مني السلام وقولا له. يقول لك الأعمش لست أثق لك جعلت فداك بالناس، ولو أنا وجدنا لك ثلاثمائة رجل أثق بهم لغيرنا لك جوانبها). (مقاتل الطالبيين/٩٩).

وفي تفسير الكشاف:١/٣٠٩، والنصائح الكافية/١٥٣: (وكان الإمام أبو حنيفة يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي بن الحسين وحمل المال إليه، والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفة! يعني هشام بن عبد الملك.. وقالت له امرأة: أشرتُ على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل، فقال ليتني مكان ابنك. وكان يقول في المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجرِّه لما فعلت).

٤- لا يتسع المجال لتفصيل حركة زيد رحمه الله وأسباب فشلها عسكرياً، ولكن المؤكد أنها نجحت في هز النظام الأموي ونقض تماسكه كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شئ تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى

الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه،**إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه**، فالخارج منا اليوم إلى أي شئ يدعوكم، إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به! وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا).(الكافي:٨/٢٦٤).

قال في السيرة الحلبية:٢/٢٠٧: (فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك، فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وانصرف عنه أكثرهم... وعند مقاتلته أصابته جراحات وأصابه سهم فى جهته، وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاماً من بعض القرى لينزع له النصل، فاستخرجه فمات من ساعته، فذفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك، فلما أصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر منتصحاً وأخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام، فكتب إليه هشام أن اصلبه عرياناً فصلبه كذلك.. وأقام مصلوباً أربع سنين وقيل خمس سنين فلم تُرَعورته، وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها... وكان عند صلبه وجهوه إلى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليه إلى أن صار وجهه إلى القبلة). انتهى.

أقول: ذكر المؤرخون والمحدثون ما ظهر من كرامة لزيد رحمه الله عندما صلب، قال ابن عساكر:١٩/٤٧٩: (كان زيد بن علي حيث صلب، يوجه وجهه ناحية الفرات فيصبح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً! وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته). وعمدة الطالب/٢٥٨.

ومع هذه الكرامة أبقى هشام جثمان زيد رحمه الله مصلوباً أربع سنين وقيل خمسة!

وقال الصفدي في الوافي:١٥/٢٢: (وقال الموكَّل بخشبته: رأيت النبي (ص) في النوم وقد وقف على الخشبة وقال: هكذا تصنعون بولدي من بعدي! يا بنيَّ يا زيد، قتلوك قتلهم الله، صلبوك صلبهم الله! فخرج هذا في الناس فكتب يوسف بن عمر

إلى هشام أن عجل إلى العراق فقد فتنتهم، فكتب إليه أحرقه بالنار).
وقد نص على أن مدة صلبه أربع سنوات أو خمسة، الذهبي في العبر:١/١٥٤، والدميري/٨٦٠، والعصامي:١/٣٤٩، ومسند زيد/١١.لكن ابن كثير الأموي جعل ذلك قيلاً فقط!قال في النهاية:٩/٣٦٢:(ويقال إن زيداً مكث مصلوباً أربع سنين)!

٥- روت المصادر حزن المسلمين على زيد رحمه الله،

ورثاءهم له بقصائد كثيرة، كما روت شماتة شاعر الخليفة الأموي حكيم بن عباس الكلبي، واستجابة دعاء الإمام الصادق عليه السلام عليه:ففي دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الشيعي/٢٥٣:(جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا بن رسول الله إن حكيم بن عباس الكلبي ينشد الناس بالكوفة هجاءكم! فقال: هل علقت منه بشئ؟ قال: بلى فأنشده:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة... ولم نر مهديا على الجذع يصلبُ
وقستم بعثمان علياً سفاهةً... وعثمان خير من علي وأطيب

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه إلى السماء وهما ينتفضان رعدة فقال: اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك! قال فخرج حكيم من الكوفة فأدلج فلقيه الأسد فأكله! فجاءوا بالبشير لأبي عبد الله عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبروه بذلك فخرَّ لله ساجداً وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده).ونوادر المعجزات/١٤٢، والمناقب:٣/٣٦٠، وتاريخ دمشق:١٥/١٣٤، والبصائر لأبي حيان/٨١٦، ومعجم الأدباء/٧٩٩، و نثر الدرر/١٦٤، والصواعق لابن حجر:٢/٥٨٨، والفصول المهمة:٢/٩٢٠، وينابيع المودة:٣/١١٤، والإربلي في كشف الغمة:٢/٤٢١وغيرها وغيرها.

٦- يظهر من الخبر التالي أن الذين استشهدوا مع زيد رحمه الله كانوا ٢٥٠رجلاً، فقد روابن عنبة فيعمدة الطالب/٢٥٨، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: (أعطاني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ألف دينار، وأمرني أن أفرقها في عيال من أصيب مع زيد فأصاب كل رجل أربعة دنانير). انتهى.

٥- ويظهر من الخبرين التاليين أن زيداً ويحيى ومن استشهد معهما من أهل الجنة، ففي ثواب الأعمال/٢٢٠، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليه السلام فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه، على قتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله).

وسأل الإمام الصادق عليه السلام أبا ولاد الكاهلي: (أرأيت عمي زيداً؟ قال: نعم رأيته مصلوباً ورأيت الناس بين شامت حنق، وبين محزون محترق! فقال عليه السلام: أما الباكي فمعه في الجنة وأما الشامت فشريك في دمه)! (كشف الغمة:٢/٤٢٢).

٧- أحدثت شهادة زيد رحمه الله موجة غضب واسعة في الأمة،

فقد وصف ابن واضح اليعقوبي في تاريخه:٢/٣٢٦، وهو مؤرخ دقيق، حالة الأمة في العراق وإيران بعد شهادة زيد رحمه الله فقال: (ولما قتل زيد وكان من أمره ما كان، تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم، وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية وما نالوا من آل رسول الله، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة، ورئيت المنامات، وتُدُورست كتب الملاحم، وهرب يحيى بن زيد إلى خراسان، فصار إلى بلخ فأقام بها متوارياً، وكتب يوسف إلى هشام

بحاله فكتب إلى نصر بن سيار بسببه، فوجه نصر جيشاً إلى بلخ عليهم هدبة بن عامر السعدي فطلبوا يحيى حتى ظفروا به فأتوا به نصراً، فحبسه في قهندز مرو.).

٣- ثورة يحيى بن زيد رحمه الله في إيران

١- في الأصول الستة عشر/٢٦٥، أن هشاماً الأحول أحضر الإمام الصادق عليه السلام الى الشام ليسأله عن يحيى بن زيد، قال عليه السلام: (كنت في منزلي فما شعرت إلا بالخيل والشرطة قد أحاطوا بالدار! قال فتسوروا عليَّ، فتطاير أهلي ومن عندي قال: فأخذوا يتسخرون الناس(يجبرونهم على نقل الإمام الى الشام) قلت: لا تسخروهم واستأجروا عليَّ في مالي، قال: فحملوني في محمل وأحاطوا بي، فأتاني آت من أهلي (في المنام أو المكاشفة) فقال: إنه ليس عليك بأس، إنما يسألك عن يحيى بن زيد، قال: فلما أدخلوني عليه قال: لو شعرنا أنك بهذه المنزلة ما بعثنا إليك! إنما أردنا أن نسألك عن يحيى بن زيد، فقلت: مالي به عهد قد خرج من هاهنا. قال: ردوه، فردوني).

٢-قصد يحيى الى خراسان، وأخذ يجمع أصحابه للثورة، فاستطاع نصر بن سيار والي خراسان أن يلقي عليه القبض ويحبسه، لكنه تخلص من الحبس.

ففي تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٣١: (وكتب (نصر بن سيار) إلى هشام بخبره فوافق ورود كتابه موت هشام فكتب إليه الوليد أن خل سبيله، وقيل: بل احتال يحيى بن زيد حتى هرب من الحبس، وصار إلى بيهق من أرض أبرشهر، فاجتمع إليه قوم من الشيعة فقالوا: حتى متى ترضون بالذلة؟ واجتمع معه نحو مائة وعشرين رجلاً، فرجع حتى صار إلى نيسابور، فخرج إليه عمرو بن زرارة القسري وهو عامل نيسابور فقاتل يحيى فظهر يحيى عليه فهزمه وأصحابه وأخذوا أسلحتهم، ثم اتبعوهم حتى لحقوا عمرو بن زرارة فقتلوه.

وسار يحيى يريد بلخ، فوجه إليه نصر بن سيار سلم بن أحوز الهلالي، فسار سلم حتى صار إلى سرخس وسار يحيى حتى صار إلى باذغيس، وسبق إلى مرو الروذ، فلما بلغ نصراً ذلك سار إليه في جموعه، فلقيه بالجوزجان فحاربه محاربة شديدة، فأتت نشابة فوقعت في يحيى وبادر القوم فاحتزوا رأسه، وقاتل أصحابه بعده حتى قتلوا عن آخرهم)! انتهى.

٣-في مقاتل الطالبيين/١٠٦: (لما أطلق يحيى بن زيد وفك حديده صار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحداد الذي فك قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم إياه، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم: إجمعوا ثمنه بينكم، فرضوا بذلك وأعطوه المال فقطعه قطعة قطعة وقسمه بينهم، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها!

وعبأ يحيى أصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمرو بن زرارة، فاقتتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال حتى قتل أصحاب يحيى كلهم، وأتت يحيى نشابة في جبهته، رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى، فوجده سوْرة بن محمد قتيلاً فاحتز رأسه... وصُلب يحيى بن زيد على باب مدينة الجوزجان).

وفي تاريخ دمشق:٦٤/٢٢٤و٢٢٨: أن يحيى كان مع أبيه زيد حين أقدمه هشام بن عبد الملك الى الشام، وأن مقتله في الجوزجان كان في سنة١٢٥، وقيل سنة١٢٦: (بعد حرب شديد وزحوف ومواقف، ثم أصاب يحيى سهم في صدغه فسقط إلى الأرض، وانكبوا عليه فاحتزوا رأسه.. وصلبت جثته بجوزجان فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فأمر بجسده فأنزل. ووري بعد أن تولى هو الصلاة عليه، وكتب أبو مسلم بإقامة النياحة ببلخ سبعة أيام بلياليها، وبكى عليه الرجال والنساء والصبيان، وأمر أهل مرو ففعلوا مثل ذلك، وكثيرٌ من كور خراسان. وما ولد في تلك السنة مولود

بخراسان من العرب، ومن له حال ونبأ، إلا سمي يحيى!... ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية فجعل يتصفح أسماء قتله يحيى بن زيد ومن سار في ذلك البعث لقتاله، فمن كان حياً قتله، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوءه). ونحوه الذهبي في تاريخه:٨/٢٩٩، ومقاتل الطالبيين/١٠٨.

٤- في أخبار الدولة العباسية/٢٨٨، أن نصر بن سيار عندما شعر بالهزيمة أمام موجة أبي مسلم الخراساني كان يرغب أن يستسلم له، لكنه يعلم أنهم سيقتلونه بيحيى! قال: (والله ما زلنا نسمع بالرايات السود حتى رأيناها وابتلينا بها، وبالله لو أني أعلم أني آمن فيهم لأسرعت إليهم وكنت رجلاً منهم، ولكن كيف لي بذلك وأنا عندهم قاتل يحيى بن زيد، وهم يبكون عليه ويندبون صباحاً ومساء)!

٥- صح عندنا أن يحيى بن زيد رحمه الله كان يعترف بإمامة ابن أخيه الصادق عليه السلام وأنه أوصى بالقيادة السياسية الى محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن.
ففي سند الصحيفة السجادية عن: (متوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام وهو متوجه إلى خراسان بعد قتل أبيه فسلمت عليه فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت من الحج، فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن علي، فقال لي: قد كان عمي محمد بن علي أشار على أبي بترك الخروج وعرفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره، فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري؟ قلت: نعم، قال: بم ذكرني خبرني! قلت: جعلت فداك ما أحب أن أستقبلك بما سمعته منه! فقال: أبالموت تخوفني هات ما سمعته! فقلت: سمعته يقول: إنك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب، فتغير وجهه وقال: يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، يا متوكل إن

الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا، وخص بنو عمنا بالعلم وحده! فقلت: جعلت فداك إني رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر عليه السلام أميل منهم إليك وإلى أبيك، فقال إن عمي محمد بن على وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الموت! فقلت: يا ابن رسول الله، أهم أعلم أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال: كلنا له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم ولا نعلم كلما يعلمون! ثم قال لي: أكتبت من ابن عمي شيئاً؟ قلت: نعم، قال: أرنيه فأخرجت إليه وجوها من العلم وأخرجت له دعاء أملاه على أبو عبد الله عليه السلام وحدثني أن أباه محمد بن علي عليه السلام أملاه عليه وأخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليه السلام من دعاء الصحيفة الكاملة، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره، وقال لي: أتأذن في نسخه؟ فقلت: يا ابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم؟! فقال: أما لأخرجن إليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن أبيه و أن أبي أوصاني بصونها ومنعها غير أهلها. قال عمير: قال أبي: فقمت إليه فقبلت رأسه وقلت له: والله يا ابن رسول الله إني لأدين الله بحبكم وطاعتكم، وإني لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم، فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه إلى غلام كان معه وقال: أكتب هذا الدعاء بخط بيِّنٍ حسن واعرضه علي لعلي أحفظه، فإني كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه. قال متوكل: فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع، ولم يكن أبو عبد الله تقدم إليَّ ألا أدفعه إلى أحد! ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر إلى الخاتم وقبله وبكى، ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وأمرها على وجهه وقال: والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي أنني أقتل وأصلب لما دفعتها إليك، ولكنت بها ضنيناً، ولكني أعلم أن قوله حق أخذه عن آبائه وأنه سيصح، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أمية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها واكفنيها

وتربص بها، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي عليه السلام فإنهما القائمان في هذا الأمر بعدي. قال المتوكل: فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به وقال: رحم الله ابن عمي وألحقه بآبائه وأجداده، والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء إليه إلا الذي خافه على صحيفة أبيه، وأين الصحيفة؟ فقلت: ها هي ففتحها وقال: هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام ثم قال لابنه: قم يا إسمعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه، فقام إسمعيل فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التي دفعها إلى يحيى بن زيد، فقبلها أبو عبد الله ووضعها على عينه وقال: هذا خط أبي وإملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني، فقلت يا ابن رسول الله: إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى؟ فأذن لي في ذلك وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً، فنظرت وإذا هما أمر واحد و لم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأخرى، ثم استأذنت أبا عبد الله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى ابني عبد الله ابن الحسن، فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، نعم فادفعها إليهما، فلما نهضت للقائهما قال لي: مكانك، ثم وجه إلى محمد وإبراهيم فجاءا فقال: هذا ميراث ابن عمكما يحيى من أبيه قد خصكما به دون إخوته ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً، فقالا: رحمك الله قل فقولك المقبول، فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة، قالا: ولم ذاك؟ قال إن ابن عمكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما قالا: إنما خاف عليها حين علم أنه يقتل، فقال أبو عبد الله عليه السلام وأنتما فلا تأمنا فوالله إني لأعلم أنكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل! فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! فلما خرجا قال لي أبو

عبد الله: يا متوكل كيف قال لك يحيى: ابن عمي محمد ابن على وابنه جعفرا دعوا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت؟ قلت: نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى ذلك. فقال: يرحم الله يحيى، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة، يردون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً، يعني بني أمية! قال: يا جبريل على عهدي يكونون وفي زمني؟ قال: لا و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً، ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراعنة قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْر. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر. قال: فأطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام على أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم، قال: وأنزل الله تعالى فيهم:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ. جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ. ونعمة الله محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، حبهم إيمان يدخل الجنة، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار، فأسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك إلى علي وأهل بيته قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد

ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا! قال المتوكل بن هرون: ثم أملى على أبو عبد الله عليه السلام الأدعية وهي خمسة وسبعون باباً..). ونحوه كفاية الأثر:٣٠٧.

٦- وروينا بسند صحيح عن يحيى بن زيدعن أبيه أنهما كانا يعترفان بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ويرويان حديثهم عن النبي صلى الله عليه وآله.

ففي كفاية الأثر في النص على الائمة الإثني عشر عليهم السلام /٣٠٤: (عن يحيى بن زيد قال: سألت أبي عن الأئمة فقال: الأئمة إثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين. قلت: فسمهم يا أبه. فقال: أما الماضين فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومن الباقين أخي الباقر وجعفر الصادق ابنه وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه وبعده حمد ابنه وبعده علي ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده المهدي. فقلت: يا أبه ألست منهم؟ قال: لا ولكني من العترة. قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله).انتهى. ويؤيد ذلك ترحم الأئمة عليهم السلام على زيد ويحيى ومدحهم لهما رحمهما الله ولا بد أن نفسر ما روي لهما من مناقشات أو انتقاد لبعض مواقف الأئمة عليهم السلام، بأنها كانت شكلية لإبعاد أذى السلطة عنهم عليهم السلام، وعلى فرض صحتها فهي مخالفة عملية مع صحة عقيدتهما ووفائهما للأئمة لو انتصرا.

٤- ثورة عبدالله بن معاوية بن عبدالله جعفر

١- كان عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رحمه الله شاباً طموحاً، وكان شاعراً، وله أبيات مميزة، كقوله:

إنا وإن أحسابنا كرمت.. يوماً على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا.. تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(تاريخ دمشق:٣٣/٢١٩).

وله: فلست براءٍ عيب ذي الضغن كله... ولا سائلاً عنه إذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة... ولكن عين السخط تُبدي المساويا

(شرح النهج:١٨/٢٠٦).

وذكر في تاريخ دمشق:٣٣/٢١٢، أنه كان صديقاً للوليد بن يزيد، يأتيه ويؤانسه ويلعب معه الشطرنج). وفي شرح ديوان الحماسة:٢/٣٩: (وكان يرمى بالزندقة، ويستولي عليه من عرف واشتهر أمره فيها... وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلباً! يغضب على الرجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط)! ونحوه مقاتل الطالبيين/١١٠.

وذكر فقهاؤنا أنه كذب على الإمام الصادق عليه السلام فوضع جدولاً في علامات ثبوت الهلال ونسبه اليه! (غنية النزوع/١٣١، ومستند الشيعة:١٠/٤٠٥، وإقبال الأعمال:١/٦١).واتهموه بأنه أسس فرقة الجناحية الضالة، ففي المواقف للإيجي:٣/٦٧٢: (قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين: الأرواح تتناسخ، وكان روح الله في آدم، ثم في شيت ثم الأنبياء والأئمة، حتى انتهت إلى علي وأولاده الثلاثة، ثم إلى عبد الله هذا)! وفي أنساب السمعاني:٢/٢٤٩: (الحلولية وهم أصناف... فمنهم من زعم أنها انتهت إلى بيان بن سمعان وادعي له بذلك الإلهية. ومنهم من زعم أن تلك الروح انتهت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، وعبدَه أتباعه وزعموا أنه إلهٌ وكفروا بالجنة والنار والقيامة واستحلوا جميع المحرمات من الميتة والخمر وذوات المحارم... وهكذا قول المنصورية في أبي منصور العجلي). راجع المجدي في

أنساب الطالبين/٢٩٧، والفائق للشبستري:٢/٣١٠. ومن المؤكد أنه كان له بطانة سوء في سلوكهم وعقائدئهم.

٢- وفي أنساب الأشراف/٦٠: (فلما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص الخلافة، وولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان العراق، خرج عبد الله بن معاوية عليه بالكوفة). وقال القاضي النعمان في شرح الأخبار:٣/٣٢١: (وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وادعى الإمامة، وهو الذي قيل إن أبا هاشم أوصى إليه، ودعا لنفسه بالكوفة فأجابه جماعة بها وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة).

أقول: تدل أخباره على أنه لم يكن فيه صفات القيادة، وأن الزيدية دفعوه الى الخروج دفعاً، مستغلين اختلاف بني أمية وغيبة والي الكوفة، وأنه هرب في أول المعركة ودخل قصر الكوفة الذي كان خالياً! حيث كان الوالي حفيد عمر بن عبد العزيز غائباً عن الكوفة.

قال الذهبي في تاريخه:٨/١٧: (فلما مات يزيد الناقص هاجت شيعة الكوفة وجيشوا، وغلبوا على القصر وبايعوا عبد الله هذا، فحشد معه خلائق فالتقاهم عسكر الكوفة وتمت لهم وقعة انهزم فيها عبد الله بن معاوية، فدخل القصر وقتل خلق من شيعته، ثم إنه أخرج من القصر وأمنوه وأخرجوه من الكوفة).

وفي تاريخ دمشق:٣٣/٢١٥: (فأقام أياماً تبايعه الناس، وأتته بيعته من المدائن ومن كل وجه، وخرج يوم الأربعاء يريد ابن عمر... وانهزم فدخل القصر! وثبتت الزيدية فقاتلوا قتالاً شديداً، ولزموا أفواه السكك حتى أخذوا لعبد الله بن معاوية وأخويه أن يأخذوا حيث شاءوا من البلاد). وفي تاريخ الطبري:٥/٦٠٤: (ثم إن ربيعة أخذت لأنفسها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية أماناً لا يمنعونهم ويذهبوا حيث شاءوا).

وفي تاريخ خليفة/٢٩٨: (فرحَّله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة، فسارت بهم رسل عمر حتى أخرجوهم).

٣- في شرح الأخبار:٣/٣٢١: (وقال له رجال من أهل الكوفة: قد فني رجالنا بسببكم وقتل أكثرنا معكم، فاخرج إلى فارس فإنهم أهل مودة! فخرج اليها فنزل إصبهان ودعا إلى نفسه، فأجابه ناس كثير من العرب والعجم، فاستولى على أرض فارس كلها وإصبهان وما والاها من البلاد، واستعمل أخاه الحسن بن معاوية على إصطخر، ويزيد بن معاوية على شيراز، وعلي بن معاوية على كرمان، وصالح بن معاوية على قم. وجاءه بنو هاشم فمن أراد منهم عملاً فاستعمله، ومن أراد صلة وصله. وقدم إليه معهم أبو العباس وأبو جعفر ابنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولاهما بعض الكور). (وضرب الدراهم وكتب عليها: قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. ثم غلب على إصبهان وعامة فارس والأهواز). (أنساب الأشراف/٦٠).

٤- كانت ثورة عبدالله بن معاوية في السنتين اللتين اضطربت فيهما الخلافة الأموية بسبب اختلافهم، من سنة١٢٥-١٢٧، وتولى فيهما ثلاثة خلفاء: الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد. فلما تولى آخرهم مروان بن محمد الملقب بالحمار واستتب له الأمر، أرسل جيشاً من الشام بقيادة عامر بن ضبارة لمساندة عامله على العراق محمد بن هبيرة، ومحاربة عبد الله بن معاوية، وإعادة إيران الى طاعة الخليفة.

قال في تاريخ دمشق:٢٥/٤٣٠، عن جيش ابن ضبارة: (فلقيه بإصطخر ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية، فهزمه ابن ضبارة حتى أتى خراسان، وقد ظهر أبو مسلم في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة فحبس الهاشمي وأخويه).

وفي مقاتل الطالبيين/١١٥: (فوجه إليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف فسار إليه، حتى إذا قرب من أصبهان ندب ابن معاوية أصحابه إلى الخروج إليه وقتاله فلم يفعلوا ولا أجابوه! فخرج على دهش هو وإخوته قاصدين لخراسان، وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار، فلما صار في طريقه نزل على رجل من الثناء ذي مروءة ونعمة وجاءه فسأله معونته فقال: أنت من ولد رسول الله؟ قال: لا. قال: أفأنت إبراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان؟ قال: لا. قال: فلا حاجة لي في نصرتك! فخرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته، فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده، واختلف في أمره بعد محبسه. فقال بعض أهل السير: إنه لم يزل محبوساً حتى كتب إلى أبي مسلم رسالته المشهورة التي أولها: من الأسير في يديه المحبوس بلا جرم لديه... وهي طويلة لا معنى لذكرها هاهنا. فلما كتب إليه بذلك أمر بقتله. وقال آخرون: بل دس إليه سماً فمات منه، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة فحمله إلى مروان. وقال آخرون: سلمه حياً إلى ابن ضبارة فقتله، وحمل رأسه مروان).

وفي تاريخ دمشق:٣٣/٢١٩: (فحبس عبد الله بن معاوية وأخويه ثم قتله، وخلى عن أخويه في سنة ثلاثين ومائة). وفي شرح الأخبار:٣/٣٢١:(فأمره بقتل عبد الله فقتله، وأمره بأن يرفع إليه يزيد والحسن بن معاوية أخوي عبد الله فرفعهما إليه فحبسهما أبو مسلم مدة ثم خلى سبيلهما. وأما علي بن معاوية فقتله ابن ضبارة).

٥- ذكر البلاذريفي أنساب الأشراف/٦٠، أن أبا جعفر المنصور قصد عبدالله بن جعفر مع من صار إليه من بني هاشم، فولاه إيذرج من الأهواز فجبى خراجها. ولما ضعف أمر عبدالله بن معاوية أمام جيش ابن ضبارة، هرب المنصور يريد البصرة، فقبض عليه سليمان بن حبيب بن المهلب والي الأهواز وأغرمه المال، وضربه وحبسه وأراد قتله، فمنعه من ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب). وفي شرح

الأخبار: ٣/٣٢١: (فهزمهم ابن ضبارة وأسر منهم أربعين رجلاً، وكان فيمن أسر منهم عبد الله (بن محمد بن علي بن) العباس، فقال له ابن ضبارة: ما جاءك بك إلى ابن معاوية، فقد عرفت خلافه على أمير المؤمنين يعني مروان بن محمد؟ فقال: كان عليَّ دينٌ فأتيته لأصيب منه فضلاً. فقام إليه ابن قطن فقال: ابن أختنا فوهبه له وخلى سبيله وكان أسر معهم، وبعث به وبهم إلى ابن هبيرة، وحمله ابن هبيرة إلى مروان بن محمد).

ملاحظات

١- لماذا قتل أبو مسلم عبدالله بن معاوية وهو هاشمي ثائر على بني أمية؟

والجواب: أن أبا مسلم كان يعمل بأمر بكير بن مهران ويدعو للرضا من آل محمد بدون تسمية! وفي السنة الأخيرة أعلن أن الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله الذي يدعو لبيعته هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عباس، الملقب بالإمام، والذي سجنه مروان الحمار بسبب ذلك وقتله.

لذا كان عبدالله بن معاوية يشكل خطراً على خلافة ابن العباس! خاصة أنه كان يدعي أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية أوصى اليه. (شرح الأخبار: ٣/٣١٦).

ومن البعيد أن يكون أبو مسلم قتله من نفسه، بدون أمر قائده بكير.

ثم يأتي سؤال: هل يمكن أن يكون أبو مسلم أرسل رأس عبدالله بن معاوية الى ابن ضبارة، فأرسله الى مروان؟

والجواب: إذا صح ذلك فلا بد أن تكون صفقة بين أبي مسلم وابن ضبارة، قبل أن تشتد الحرب بينهما، ويقتل قحطبة قائد أبي مسلم ابن ضبارة.

٢- أكدت مصادر عديدة أن والي الأهواز سليمان بن حبيب بن المهلب خوَّن المنصور بسرقة مال الخراج وضربه وأراد قتله، ولذلك قتله المنصور عندما صار

خليفة مع أن أخاه السفاح كان عفا عنه وولاه على الأهواز! (سير الذهبي:٧/٢٣، و/٨٣، وتاريخه:٩/٤٦٦، ووافي الصفدي:٩/١٢١، وشرح النهج:١٥/٢٣٨، والنزاع والتخاصم للمقريزي/٣٩). بينما قال الطبري في تاريخه:٦/٤١: (وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الأسَراء، فنسبه ابن ضبارة فقال: ما جاء بك إلى ابن معاوية وقد عرفت خلافة أمير المؤمنين(يعني مروان)؟ قال: كان عليَّ دينٌ فأديته، فقام إليه حرب بن قطن الكناني فقال: ابن أختنا فرهبه له وقال: ما كنت لأقدم على رجل من قريش. وقال له ابن ضبارة: إن الذي قد كنت معه قد عيب بأشياء فعندك منها علم؟ قال: نعم، وعابه ورمى أصحابه باللواط فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألواناً، فأقامهم للناس وهم أكثر من مائة غلام لينظروا إليهم!

وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد إلى ابن هبيرة ليخبره أخباره، فحمله ابن هبيرة إلى مروان في أجناد أهل الشام). انتهى.

وقال الذهبي في سيره:٧/٨٣، بعد مدحه للمنصور: (وقد ولي بليدة من فارس لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، ثم عزله وضربه وصادره، فلما استخلف قتله. وكان يلقب أبا الدوانيق، لتدنيقه ومحاسبته الصناع).

وقال في تاريخه:٩/٤٦٦: (ولي بعض كور فارس في شبيبته لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي، ثم عزله وضربه ضرباً مبرحاً، لكونه احتجز المال لنفسه ثم أغرمه المال فلما ولي المنصور الخلافة ضرب عنقه). ونحوه النهاية:١٠/٣٧.

أقول: يتضح بذلك أن الرواة خلطوا بين تأديب ابن المهلب للمنصور، وبين قبض ابن ضبارة عليه، ويظهر أن المنصور كان في شبابه المبكر عاملاً لابن المهلب على بليدة في الأهواز كما ذكر الذهبي، ويومها كسر الخراج فصادره ابن المهلب وأدبه. وقد كان المنصور أليفاً للأهواز، فقد عمل فيها وسجن، وتعرف في السجن على

نوبخت المنجم. (تاريخ بغداد:٥٣/١٠).

وعندما حكم عبدالله بن معاوية سنة١٢٧، الأهواز وقسماً من إيران، قصده المنصور وأخوه السفاح فيمن قصده من بني هاشم وبايعاه بالخلافة، فولاهما بليدتين أو بلدتين، ولما انهزم إمامهما عبد الله فر السفاح ولم يتمكن المنصور من الفرار معه ووقع في أسر جيش الشام بقيادة ابن ضبارة، فأرسله الى والي العراق ابن هبيرة فأرسله الى مروان، فتقرب اليه المنصور بذم ابن عمه الهاشمي الذي بايعه بالأمس إماماً وخليفة! ولا بد أن أخاه إبراهيم لم يكن مطروحاً للخلافة يومذاك ولم يكن في حبس مروان، وإلا لحبسه معه!

ويؤكد ما رجحناه أن المنصور لم يذهب الى أبي مسلم الخراساني الذي يعمل لخلافة أخيه فيما زعموا، بل بايع هو وأخوه السفاح عبدالله بن معاوية وعملا له، وما ذلك إلا لأن أبا مسلم لم يدخل في عمله أحداً من العباسيين ولا الحسنيين ولا الحسينيين، لأنه أراد الإحتفاظ لنفسه بالخيار فيمن يعلنه خليفة ويدعو الإيرانيين الى بيعته.

وحتى بعد أن أعلن تبنيه خلافة إبراهيم أخ المنصور في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين، كان ذلك مجرد تسمية قابلة للمناورة والتغيير قبل البيعة، وستعرف مناورة أبي سلمة الخلال عندما دخل بجيش أبي مسلم الى الكوفة، ومراسلته للإمام الصادق عليه السلام ولعبدالله بن الحسن المثنى يعرض عليهما أن يأخذ لهما البيعة! لذلك لم يكن تغير شئ على عبد الله المنصور في سنة ١٢٧-١٣١، بل بقي شاباً مشرداً من عمال بني أمية فترة، ومتجولاً يبحث عن عمل مناسب فترة، حتى بايع أبو سلمة الخلال أخاه السفاح فتغير حاله وصار أحد قادة جيشه.

إن هذه الحادثة القطعية تكشف كثيراً من أكاذيب بني العباس عن إمامة أبيهم محمد ووصيته لأخيهم إبراهيم الذي سموه بالإمام! فكل ذلك للتغطية على بيعتهم

لمحمد بن عبدالله بن الحسن بالخلافة، وقد كان المنصور نفسه يأخذ بركاب فرسه ويقول: هذا مهدينا أهل البيت. كما ذكرنا في المقدمة!
بل تدل رواية ابن خلدون:٣/١٨٧، على أن بيعة بني العباس لمحمد بن عبدالله كانت في تلك الأيام أو بعدها عند اضطراب أمر مروان بن محمد! قال:
(حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا إليه(عبدالله بن الحسن) وتشاوروا فيمن يعقدون له الخلافة، فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي وكان يقال إن المنصور ممن بايعه تلك الليلة)!

٣- يلفتك ما جاء في رواية القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار:٣/٣٢١: (وجاءه بنو هاشم فمن أراد منهم عملاً فاستعمله ومن أراد صلة وصله. وقدم إليه معهم أبو العباس وأبو جعفر ابنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولاهما بعض الكور). ومعناه أن السفاح كالمنصور لم يكن مشغولاً بثورة أبي مسلم في خراسان! كما صور نفسه وصوروه فيما بعد!

٤- يتضح أن عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لم يكن شيعياً، ولا متديناً فلم أجد أحداً وثقه من علماء الشيعة ولا السنة. ولم يكن متزناً بحكم أنه نديم لأمير متهتك هو الوليد بن يزيد، المعروف بالفاسق والخليع! كما لم يكن فيه من صفات القيادة إلا أنه فصيح يقدم نفسه على أنه بطل، مع أنه خوَّار!
وهذا يدل على قوة الزيديين في الكوفة الذين دفعوه الى الثورة، وعلى قوة تيار محبة أهل البيت عليهم السلام الذي كان يغري كل طامح من بني هاشم باستغلاله!

٥- بقي أن نذكر أنه سليمان بن حبيب بن المهلب رحمه الله الذي قتله المنصور انتقاماً، كان شيعياً متديناً رحمه الله، وكان والي الأهواز لابن هبيرة والي العراق. وهو الذي أرسل الى الخليل يدعوه الى الأهواز. (أعيان الشيعة: ٦/٣٤٠، و:٧/٢٩٥).

٦- ذكر الحافظ أبو نعيم الأصفهاني أن مهران كان مولى لعبدالله بن جعفر، أي أنه أسلم على يده (كتاب الضعفاء وغيره). ولعل مهراناً هذا كان من ندماء عبدالله، كما كان هو من ندماء الأمير الأموي يزيد الفاسق!

الحسنيون والحسينيون

في موجة تأييد الأمة لأهل البيت عليهم السلام

١- مناقبية الأخوَّة عند الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

يضرب المثل للأخوين المتصافيين فيقال: أخوان كالحسن والحسين، لأن سلوكهما عليهما السلام كان نبوياً في المودة والإحترام، وإيثار أحدهما لأخيه عليهما السلام.
وتجلى ذلك في حرص الحسن على أن يُغَيِّبَ الحسين عليهما السلام عن تنازله لمعاوية، فلا تجد له ذكراً في مفاوضات الصلح ولا في دخول معاوية الى الكوفة!
كما تجلى عندما كان الحسن عليه السلام يكابد السم في إحدى المرات التي دس له معاوية السم، فجاءه الحسين عليه السلام: (فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يُصنع بك! فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليَّ سُمٌّ يُدَسُّ إليَّ فأقتل به، ولكن لايومَ كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدَّعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شئ حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار)! (أمالي الصدوق/١٧٧).
وأوصى الإمام الحسن عليه السلام أولاده أن يكونوا مع عمهم الحسين عليه السلام في كربلائه الموعودة، فاستشهد بين يديه ثلاثة منهم: القاسم وعبد الله وعمرو.

وكان أولاد الإمام الحسن عليه السلام بضعة عشر بنتاً وابناً، وغالب ذريته من ولديه زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن الذي يسمى الحسن المثنى. (الذريعة: ٢/٣٧٢).

٢- زيد بن الإمام الحسن عليه السلام وذريته

مدحه علماؤنا مدحاً عاماً، فقال المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٢/٢١: (كان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس (متورع ومتقشف) كثير البر، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله.. كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله.. كان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه والتألف لهم والمداراة.. ومات زيد وله تسعون سنة، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره). ثم ذكر أن سليمان بن عبد الملك عزله عن صدقات النبي صلى الله عليه وآله وأعادها اليه ابن عبد العزيز.

وقال في عمدة الطالب/٦٩: (تخلف عن عمه الحسين عليه السلام فلم يخرج معه إلى العراق وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير، لأن أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير.. فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة.. عاش مائة سنة، وقيل خمساً وتسعين، وقيل تسعين).

وبعد زيد بن الحسن، ولّى الوليد بن عبد الملك ابنه الحسن بن زيد صدقات النبي صلى الله عليه وآله فنازعه فيها أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، فشكى ابن زيد الى الوليد بن عبد الملك فحبس أبا هاشم وطال حبسه، فتوسط له الإمام زين العابدين عليه السلام وطلب أن يطلقه لأنه مكذوب عليه. (الوافي للصفدي: ١٥/١٩).

واشتهر زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام: (كان أمير المدينة من قبل

المنصور الدوانيقي، وعمل له على غير المدينة أيضاً، وكان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى، وهو أول من لبس السواد من العلويين، وبلغ من السن ثمانين سنة). (عمدة الطالب/٦٩).

وفي ميزان الإعتدال:١/٤٩٢: (وليَ المدينة للمنصور خمس سنين، ثم عزله وصادره ثم سجنه، فلما ولي المهدي أطلقه وأكرمه وأدناه. وكان شيخ بني هاشم في زمانه.. وهذا هو والد الست نفيسة).

أقول: اشتهرت بنته نفيسة أكثر منه، ففي الأعلام:٨/٤٤: (نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: صاحبة المشهد المعروف بمصر. تقية صالحة عالمة بالتفسير والحديث. ولدت بمكة ونشأت في المدينة، وتزوجت إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق. وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها. حجت ثلاثين حجة، وكانت تحفظ القرآن وسمع عليها الإمام الشافعي، ولما مات أُدخلت جنازته إلى دارها وصلت عليه. وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها).

٣- الحسن بن الإمام الحسن عليه السلام وذريته

تقدم في سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام أن الحسن بن الحسن شهد كربلاء مع عمه الحسين عليه السلام وأثخن بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، وكانت أمه من قبيلة فزارة فاستوهبه رئيسها أسماء بن خارجة، فقال عبيد الله بن زياد: (دعوا لأبي حسان بن أخته، وعالجه أسماء حتى برئ ثم لحق بالمدينة... حتى دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً فمات، وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنة، وكان يشبَّه برسول الله صلى الله عليه وآله). (عمدة الطالب/١٠٠).

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد:٢/٢٣: (أما الحسن بن الحسن فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً.. وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين عليه السلام

إحدى ابنتيه فقال له الحسين: إختر يا بني أحبهما إليك، فاستحيا الحسن ولم يُحِرْ جواباً، فقال الحسين عليه السلام: فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة وهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وقُبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد بن الحسن حيّ.. ولما مات.. ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط).

ووقف الى جانبه الإمام زين العابدين عليهما السلام وظهرت له كرامة،ففي فتح الباري:١١/١٢٤: (كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان (واليه على المدينة): أنظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس، قال فبعث إليه فجئ به فقام إليه علي بن الحسين فقال: يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك، فذكر حديث علي باللفظ الثاني، فقالها فرفع إليه عثمان رأسه فقال: أرى وجه رجل كُذِبَ عليه! خلوا سبيله فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق)! وفي السلسلة العلوية/٤، أن سليمان بن عبد الملك قتله بالسم، على عادة ملوك بني أمية!

أقول: أكثر من مدحه الأئمة عليهم السلام من الحسنيين شهيد فخ حفيد الحسن هذا، فهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن عليه السلام.

٤- عبد الله بن الحسن المثنى أبو الثورة العباسية

هو عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام، ويسمى عبد الله المحض، لأن أباه ابن الحسن وأمه بنت الحسين عليهما السلام. وهو صاحب شخصية قوية، وكان

سياسياً ولم يكن عالماً! وهو صاحب مشروع الثورة على الأمويين بعد زيد بن علي رحمه الله، وقد ابتكر ادعاء المهدية لولده محمد ودعا الى بيعته ولم يقبل أن يبايعوه هو! واستطاع أن يضم اليه العباسيين فبايعوا ابنه بالإمامة والطاعة، لكنه لم يستطع أن يضم اليه أئمة العترة من ذرية الحسين عليه السلام.

ثم انقلب عليه العباسيون فيما بعد واتفقوا مع أبي مسلم أن يبايع أبا العباس السفاح بالخلافة، فثار عليهم عبد الله بن الحسن وقُتل هو وأكثر أولاده، وواصل الذين أفلتوا منهم ثوراتهم فأسسوا دولتهم في المغرب، وما زالوا يحكمونها الى اليوم، ودولتهم في شمال إيران وقد انتهت، كما حكم الحسنيون الحجاز مدة طويلة حتى ورثهم آل سعود، وما زالوا الى اليوم يحكمون الأردن.

قال السيد الخوئي في ترجمته في معجم رجال الحديث: ١١/١٧٠: (وكان شيخ بني هاشم في زمانه.. وكان قوي النفس شجاعاً.. ثم إن الروايات قد كثرت في ذم عبد الله هذا.. سليمان بن هارون قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن العجلية يزعمون أن عبد الله بن الحسن يدعي أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده! قال عليه السلام: والله لقد كذب! فوالله ما هو عنده وما رآه بواحدة من عينية قط، ولا رآه أبوه إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام. وإن صاحبه لمحفوظ ومحفوظ له.

لا يذهبن يميناً ولا شمالاً فإن الأمر واضح! والله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله ما استطاعوا، ولو أن خلق الله كلهم جميعاً كفروا حتى لا يبقى أحد، جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله.. فالسند صحيح... عن علي بن سعيد قال: كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال): فقال محمد بن عبد الله بن علي: العجب لعبد الله بن الحسن أنه يهزأ ويقول في جفركم الذي تدعون! فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: العجب لعبد

الله بن الحسن يقول: ليس فينا إمام، صدقَ ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً. ويزعم أن علي بن أبي طالب لم يكن إماماً!

أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبي النسابة قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر، فأتيت المسجد فإذا جماعة من قريش فقلت: أخبروني عن عالم أهل هذا البيت فقالوا: عبد الله بن الحسن، فأتيت منزله فاستأذنت فخرج إليَّ رجل ظننت أنه غلام له فقلت له: إستأذن لي على مولاك فدخل ثم خرج فقال لي أدخل، فدخلت فإذا أنا بالشيخ معتكف شديد الاجتهاد (إلى أن قال): قلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء، فقال: تبين برأس الجوزاء، والباقي وزرٌ عليه وعقوبة! فقلت في نفسي: واحدة، فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لانمسح. فقلت في نفسي: ثنتان، فقلت: ما تقول في أكل الجري أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال إلا أنا أهل البيت نعافه، فقلت في نفسي: ثلاث، فقلت: ما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال إلا أنا أهل البيت لا نشربه، فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت)!

وأضاف السيد الخوئي قدس سره: (أقول: هذه الرواية تدل على أن عبد الله بن الحسن كان قد نصب نفسه للإمامة وكان يفتي بغير ما أنزل الله..). انتهى.

أقول: من الصفات البارزة في عبد الله بن الحسن قوة شخصيته، قال ابن خلدون: ٣/٨٤، يصفه وهو معتقل عندما كان المنصور في الحج: (ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة، فمر بهم على بلغة شقراء، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! فأخساه أبو جعفر، وتفل عليه ومضى. فلما قدموا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه: أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغية؟ قال: فلقيه الحسن وعلي ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له: قد

جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد. قال: قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا)!

وعندما كان في السجن في العراق طلب منه المنصور أن يوافق على حل ما لمشكلة ولده محمد، فأجاب عبدالله: (لا والله، لا أرد عليكما حرفاً! إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل. فانصرف الرجلان فأبلغاه فقال (المنصور): أراد أن يسحرني! لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه). (الطبري:٦/١٧٣، والكامل:٥/٥٢٤).

٥- عداوة عبدالله بن الحسن وأولاده للأئمة عليهم السلام

والأحاديث في ذلك كثيرة، فيها الصحيح كالذي ذكره السيد الخوئي قدس سره في ترجمته. وقد أورد في البحار:٤٧/٢٧٠، عدداً منها في سيرة الإمام الصادق عليه السلام تحت عنوان: (أحوال أقربائه وعشائره وما جرى بينه وبينهم، وما وقع عليهم من الجور والظلم، وأحوال من خرج في زمانه عليه السلام من بني الحسن عليه السلام وأولاد زيد رحمه الله وغيرهم). وروى فيه بضع عشرة رواية تدل على ذم عبد الله بن الحسن وأولاده، وحسدهم للأئمة عليهم السلام، وعداوتهم لهم، وسوء أدبهم!

وفي بعضها، أن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ليس منا إلا وله عدو من أهل بيته، فقيل له: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق؟ قال: بلى، ولكن يمنعهم الحسد).

وفي بعضها، أن محمد بن عبدالله بن الحسن الذي ادعوا له المهدية قال مرة للإمام الصادق عليه السلام: (والله إني لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك! فقال: أما ما قلت إنك أعلم مني، فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده، فسمهم لي، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم فعلت!

وأما ما قلت إنك أسخى مني فوالله ما بتُّ ليلة ولله عليَّ حق يطالبني به.

وأما ما قلت إنك أشجع مني، فكأني أرى رأسك وقد جئ به ووضع على حِجْر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا! قال: فحكى ذلك لأبيه فقال: يا بني آجرني الله فيك! إن جعفراً أخبرني أنك صاحب حِجْر الزنابير).

وفي بعضها، أن علي بن سعيد قال للإمام الصادق عليه السلام: (جعلت فداك إن عبد الله بن الحسن يقول: ما لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا. فقال أبو عبد الله عليه السلام بعد كلام: أما تعجبون من عبد الله يزعم أن أباه علياً عليه السلام لم يكن إماماً! ويقول: إنه ليس عندنا علم، وصدق والله ما عنده علم! ولكن والله وأهوى بيده إلى صدره إن عندنا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ودرعه، وعندنا والله مصحف فاطمة عليها السلام، ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لمن إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده، والجفر، وما يدرون ما هو: مسك شاة أو مسك بعير).

وفي بعضها، أن رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: (العجب لعبد الله بن الحسن إنه يهزأ ويقول: هذا في جفركم الذي تدعون! فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول: ليس فينا إمام صدق، ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً، يزعم أن علي بن أبي طالب عليه السلام يكن إماماً ويردد ذلك، وأما قوله: في الجفر فإنما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب، وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمة عليها السلام، ما فيه آية من القرآن، وإن عندي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودرعه، وسيفه ولواءه، وعندي الجفر على رغم أنف من رُغِم).

وفي بعضها، أن الإمام الصادق عليه السلام لقي محمداً هذا في الطريق فدعا الإمام الى منزله فأبى أن يذهب، وأرسل معه ولده إسماعيل رحمه الله، وأومأ له أن يصمت

(فلما انتهى إلى منزله أعاد إليه الرسول ليأتيه، فأبى.. فضحك محمد ثم قال: ما منعه من إتياني إلا أنه ينظر في الصحف، قال: فرجع إسماعيل فحكى لأبي عبد الله الكلام، فأرسل رسولاً من قبله وقال: إن إسماعيل أخبرني بما كان منك، وقد صدقت، إني أنظر في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، فسل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟ قال: فلما أن بلغه الرسول سكت فلم يجب بشئ).

وفي بعضها، أن عبد الخالق بن عبد ربه قال للإمام الصادق عليه السلام إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ذكر أنك تقول إن عندك كتاب علي عليه السلام، وقد نفى أن يكون علي عليه السلام ترك كتاباً! فقال عليه السلام: (ما هو والله كما يقولون، إنهما جفران مكتوب فيهما، لا والله إنهما لإهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما، مدحوسين كتباً، في أحدهما وفي الآخر سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله...الخ.).

وفي بعضها، (عن عبيد بن زرارة قال: لقيت أبا عبد الله عليه السلام في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، فقلت له: جعلت فداك، إن هذا قد ألف الكلام وسارع الناس إليه، فما الذي تأمر به؟ قال فقال: إتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض). أي سكنت الأرض من الخسف.. الخبر.

وفي بعضها، أنه (وقع بين جعفر عليه السلام وعبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم فأغلظ له في القول عبد الله بن حسن، ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لعبد الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد؟ فقال: بخير كما يقول المغضب! فقال: يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب، فقال: لا تزال تجئ بالشئ لا نعرفه، قال: فإني أتلو عليك به قرآناً قال: وذلك أيضاً؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال: قول الله عز وجل: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ.

قال: فلا تراني بعدها قاطعاً رحمنا).

وفي بعضها، ذم لأخيه الحسن المثلث الذي مات معه في السجن، ففي رجال الطوسي: ٢/٦٥١، (عن سليمان بن خالد قال: لقيت الحسن بن الحسن فقال: أما لنا حق؟ أما لنا حرمة؟ إذا اخترتم منا رجلاً واحداً كفاكم! فلم يكن عندي له جواب، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فأخبرته بما كان من قوله لي، فقال لي: إلقه، فقل له أتيناكم فقلنا هل عندكم ما ليس عند غيركم؟ فقلتم لا، فصدقناكم وكنتم أهل ذلك. وأتينا بني عمكم، فقلنا هل عندكم ما ليس عند الناس؟ فقالوا نعم، فصدقناهم وكانوا أهل ذلك! قال: فلقيته فقلت له ما قال لي، فقال لي الحسن: فإن عندنا ما ليس عند الناس، فلم يكن عندي شئ، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فأخبرته فقال لي: إلقه وقل: إن الله عز وجل يقول في كتابه: ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فاقعدوا لنا حتى نسألكم! قال: فلقيته فحاججته بذلك، فقال لي: أفما عندكم شئ إلا تعيبونا؟ إن كان فلان تفرغ وشغلنا، فذاك الذي يذهب بحقنا؟!).

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال عنه: (لو توفي الحسن بن الحسن بالزنا والربا وشرب الخمر كان خيراً مما توفي عليه)! (رجال السيد الخوئي: ٥/٢٨٩).

وفي بعضها، ذم لحسنيين آخرين، فقد روت سالمة مولاة الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في مرض وفاته: (أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً، وأعط فلاناً كذا، وفلاناً كذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟! قال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ نعم يا سالمة إن الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم).

٦- موقف الأئمة عليه السلام من الثوار الحسنيين

كان الأئمة عليهم السلام يحذرون الحسنيين من العمل للوصول الى الحكم، لأن النتيجة ستكون عكسية عليهم، وفي نفس الوقت كانوا يتعاطفون معهم عندما يقع عليهم ظلم أو تحل بهم نكبة. لكن لا يصح اعتبار هذا التعاطف تأييداً لسياستهم.

فقد جاء محمد بن عبد الله بن الحسن الذي ادعوا له المهدية، يوماً الى منزل الإمام الصادق عليه السلام فلما ذهب: (رقَّ له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عينه، فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع؟ قال: رققت له لأنه ينسب في أمر ليس له! لم أجده في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها). (الكافي: ٨/٣٩٥).

وقد تعاطف الإمام الصادق عليه السلام مع الحسينيين، عندما اعتقل العباسيون عبدالله بن الحسن وجماعته وعندما قُتل ولداه محمد وإبراهيم، وكتب له الإمام عليه السلام رسالة تعزية عبرت عن تأثره، رواها ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال: ٣/٨٢، وبعض مصادرنا، جاء فيها: (بسم الرحمن الرحيم. إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه، أما بعد فلئن كنتَ تفردتَ أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغبطة والكآبة وأليم وجل القلب دوني، فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثلما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا. وحين يقول: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ... وذكر عليه السلام آيات عديدة ثم قال: واعلم أي عم وابن عم أن الله جل جلاله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط، ولا شئ أحب إليه من الضر والجهد والأذى مع الصبر، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه

ساعة قط، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون. ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى، ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا. ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام لمَّا قام بأمر الله جل وعز ظلماً، وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما اضطهاداً وعدواناً. ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه: وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. ولولا ذلك لما قال في كتابه: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ...

فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي وإخوتي، بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله جل وعز، والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره. أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذكم وإيانا من كل هلكة، بحوله وقوته إنه سميع قريب، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته). انتهى.

وأشك في صحة هذه الرواية، لكن ابن طاووس رحمه الله صححها واستنتج منها أن عبدالله بن الحسن وجماعته ممدوحون مرضيون، قال رحمه الله: (وهذا يدل على أن هذه الجماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين وبحبه عارفين. ثم أجاب رحمه الله على الرويات التي تنص على مخالفتهم للأئمة عليهم السلام بقوله: (وذلك محتملٌ للتقية لئلا يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين. ثم استدل رحمه الله بقول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يقتل منك أو يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون).

ثم ذكر رحمه الله رواية تطبّق هذا الحديث على عبد الله بن الحسن وجماعته، مع

أنها وردت في الحسين وأصحابه عليه السلام دون غيرهم! وختم رحمه الله بقوله: (وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه السلام، وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة). انتهى.

وهذا الرأي يتناسب مع طبع هذا السيد الجليل ابن طاووس رحمه الله فهو حسن الظن سريع التصديق، ثم هو من ذرية الحسن المثنى رحمه الله!

٧- استبصار ابن عبدالله بن الحسن وتحديثه بموقف الإمام الصادق عليه السلام

من أهم النصوص في الموضوع رواية موسى بن عبدالله بن الحسن، التي رواها في الكافي:١/٣٤٣، تحت عنوان: باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، وقد روى فيه تسعة عشر حديثاً مليئة بالفوائد، منها في صفحة/٣٥٨، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نعزيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء فعزيناهم، ثم أقبلنا عليه...

فقال موسى بن عبد الله: (والله لأخبرنكم بالعجب! رأيت أبي رحمه الله (عبدالله بن الحسن المثنى) لما أخذ في أمر محمد بن عبد الله وأجمع على لقاء أصحابه، فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمد، فانطلق وهو متكئ عليَّ فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبد الله، فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلمه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله. فرجع أبي مسروراً، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا حتى أتيناه فدخل عليه أبي وأنا معه، فابتدأ الكلام ثم قال له فيما يقول: قد علمت جعلت فداك أن السن لي عليك، فإن في قومك من هو أسن منك، ولكن الله عز وجل قد

قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك، وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برك وأعلم فديتك أنك إذا أجبتني لم يتخلف عني أحد من أصحابك، و لم يختلف علي اثنان من قريش ولا غيرهم. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنك تجد غيري أطوع لك مني ولا حاجة لك في، فوالله إنك لتعلم أني أريد البادية أو أهم بها فأثقل عنها، وأريد الحج فما أدركه إلا بعد كد وتعب ومشقة على نفسي، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمهم أنك جئتني. فقال له: إن الناس مادُّون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً. قال: وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبي: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقي إن شاء الله، فقال: أليس على ما أحب؟ قال: على ما تحب إن شاء الله من إصلاح حالك. ثم انصرف حتى جاء البيت فبعث رسولاً إلى محمد في جبل بجهينة يقال له الأشقر، على ليلتين من المدينة، فبشره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثم عاد بعد ثلاثة أيام فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا، فأبطأ الرسول ثم أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبي إليه فقبل رأسه ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً قد انبسط رجائي وأملي، ورجوت الدرك لحاجتي. فقال له أبو عبد الله عليه السلام:يا ابن عم إني أعيذك بالله من التعرض لهذا الأمر الذي أمسيت فيه، وإني لخائف عليك أن يكسبك شراً، فجرى الكلام بينهما حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد، وكان من قوله: بأي شئ كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله الحسن ورحم الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأن الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن من ولد الحسن!

فقال أبو عبد الله عليه السلام:إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وآله أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد صلى الله عليه وآله

علياً عليه السلام بما شاء ففعل ما أمر به، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه فلو كان أمر الحسين عليه السلام أن يصيرها في الأسن، أو ينقلها في ولدهما يعني الوصية لفعل ذلك الحسين، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه، ولقد ولى وترك ذلك، ولكنه مضى لما أمره جدك وعمك، فإن قلت خيراً فما أولاك به، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك، أطعني يا ابن عم واسمع كلامي، فوالله الذي لا إله إلا هو لا آلوك نصحاً وحرصاً، فكيف ولا أراك تفعل وما لأمر الله من مرد.

فسُرَّ أبي عند ذلك. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها، فقال أبي: ليس هو ذاك، والله لنجازين باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنة سنة، ولنقومن بثار بني أبي طالب جميعاً.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا: مَنَّتْكَ نفسُك في الخَلاء ضلالا! لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل، يعني إذا أجهد نفسه، وما للأمر من بد أن يقع فاتق الله وارحم نفسك وبني أبيك، فوالله إني لأراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء! والله إنه المقتول بسدة أشجع بين دورها، والله لكأني به صريعاً مسلوباً بزته، بين رجليه لبنة، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع! قال موسى بن عبد الله: يعنيني! وليخرجن معه فينهزم ويُقتل صاحبه، ثم يمضي فيخرج مع راية أخرى، فيقتل كبشها ويتفرق جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتى يأتيه الله بالفرج! ولقد علمت بأن هذا الأمر لا يتم، وإنك لتعلم ونعلم أن ابنك الأحولُ الأخضرُ الأكشفُ، المقتول بسدة أشجع، بين دورها عند بطن مسيلها! فقام أبي وهو يقول: بل يغني الله عنك، ولتعودن أو ليفئ الله بك وبغيرك،

وما أردت بهذا إلا امتناع غيرك، وأن تكون ذريعتهم إلى ذاك!

فقال أبو عبد الله عليه السلام: الله يعلم ما أريد إلا نصحك ورشدك، وما عليَّ إلا الجهد! فقام أبي يجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبد الله عليه السلام فقال له: أخبرك أني سمعت عمك وهو خالك يذكر أنك وبني أبيك ستقتلون، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، ووالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه، لوددت أني فديتك بولدي وبأحبهم إليَّ وبأحب أهل بيتي إليَّ، ما يعدلك عندي شئ، فلا ترى أني غششتك! فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً!

قال: فما أقمنا بعد ذلك إلا قليلاً عشرين ليلة أو نحوها، حتى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعلي بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبد الله بن داود، وقال: فصُفِّدوا في الحديد، ثم حملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها، ووقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس قال: فكفَّ الناس عنهم ورقُّوا لهم للحال التي هم فيها، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال عبد الله بن إبراهيم الجعفري: فحدثتنا خديجة بنت عمر بن علي أنهم لما أوقفوا عند باب المسجد، الباب الذي يقال له باب جبرئيل، اطَّلَعَ عليهم أبو عبد الله عليه السلام وعامة ردائه مطروح بالأرض، ثم اطلع من باب المسجد فقال: لعنكم الله يا معشر الأنصار، ثلاثاً، ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا بايعتموه، أما والله إن كنت حريصاً ولكني غلبت، وليس للقضاء مدفع، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده، وعامة ردائه يجره في الأرض، ثم دخل في بيته فحُمَّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار، حتى

خفنا عليه! فهذا حديث خديجة.

قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنه لما طلع بالقوم في المحامل قام أبو عبد الله عليه السلام من المسجد ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشد المنع وأهوى إليه الحرسي فدفعه وقال: تنح عن هذا فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك، ثم دخل بهم الزقاق! ورجع أبو عبد الله عليه السلام إلى منزله فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلي الحرسي بلاء شديداً! رمحته ناقته فدقت وركه فمات فيها، ومضى القوم.

فأقمنا بعد ذلك حيناً، ثم أتى محمد بن عبد الله بن الحسن، فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا، قتلهم أبو جعفر، إلا حسن بن جعفر، وطباطبا، وعلي بن إبراهيم، وسليمان بن داود، وداود بن حسن وعبد الله بن داود، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق الناس لبيعته، ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي.

قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته، وكان على شرطته فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تُغلظ عليهم، فخلني وإياهم. فقال له محمد: إمض إلى من أردت منهم فقال: إبعث إلى رئيسهم وكبيرهم يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمررت عليها أبا عبد الله قال: فوالله ما لبثنا أن أتيَ بأبي عبد الله عليه السلام حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أَحَدَثَتْ نبوةٌ بعد محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له محمد: لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك، ولا تكلفن حرباً. فقال له أبو عبد الله: ما فيَّ حرب ولا قتال، ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي حاق به، ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخي عليك

بالشباب ودع عنك الشيوخ. فقال له محمد: ما أقرب ما بيني وبينك في السن، فقال له أبو عبد الله: إني لم أعازك ولم أجئ لأتقدم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمد: لا والله لا بد من أن تبايع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فيَّ يا ابن أخي طلب ولا هرب، وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك ويثقل عليَّ حتى يكلمني في ذلك الأهل غير مرة، وما يمنعني منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك! فقال له: يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوانيق يعني أبا جعفر! فقال له أبو عبد الله: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجَمالَ بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم! قال: والله لتبايعني طائعاً، أو مكرهاً ولا تحمد في بيعتك! فأبى عليه إباءا شديداً فأمر به إلى الحبس! فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه. فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أو تراك تسجنني؟! قال: نعم والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة لأسجننك ولأشددن عليك! فقال عيسى بن زيد: إحبسوه في المخبأ، وذلك دار ريطة اليوم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إني سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرت فمك! فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أزرق، لكأني بك تطلب لنفسك جُحْراً تدخل فيه! وما أنت في المذكورين عند اللقاء! وإني لأظنك إذا صُفَّق خلفك طرت مثل الهيق النافر، فنفر عليه محمد بانتهار: إحبسه وشدد عليه وأغلظ عليه. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأني بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم، في يده طرادة نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميت أقرح فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً، وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدئليين، عليه غديرتان

مضفورتان قد خرجتا من تحت بيضته كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك فلا رحم الله رمته! فقال له محمد: يا أبا عبد الله حَسَبْتَ فأخطأت!

وقام إليه السراقي ابن سلح الحوت، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن! واصطفى ما كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد!

قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعة فقال له: يا ابن أخي إني شيخ كبير ضعيف، وأنا إلى برِّك وعونك أحوج!

فقال له: لا بد من أن تبايع، فقال له: وأي شئ تنتفع ببيعتي، والله إني لأضيِّق عليك مكان إسم رجل إن كتبته! قال: لابد لك أن تفعل، فأغلظ عليه في القول فقال له إسماعيل: أدع لي جعفر بن محمد فلعلنا نبايع جميعاً. قال: فدعا جعفراً عليه السلام فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنا، قال: قد أجمعتُ ألا أكلمه فَلْيَرَ فيَّ رأيه! فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام: أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن علي عليه السلام وعليَّ حلتان صفراوان، فأدام النظر إليَّ ثم بكى، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً، لا ينتطح في دمك عنزان! قال فقلت: متى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى أحول مشوم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يدعو إلى نفسه قد تسمى بغير اسمه، فأحدث عهدك واكتب وصيتك فإنك مقتول من يومك أو من غد؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: نعم وهذا ورب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله، فأستودعك الله يا أبا الحسن، وأعظم الله أجرنا فيك، وأحسن الخلاقة على من خلفت، وإنا لله وإنا إليه راجعون! قال: ثم احْتُمِل إسماعيلُ، ورُدَّ جعفر إلى الحبس.

قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر

فتوطؤوه حتى قتلوه! وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر عليه السلام فخلى سبيله!
قال: وأقمنا بعد ذلك حتى استهللنا شهر رمضان، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة، قال: فتقدم محمد بن عبد الله على مقدمته يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان على مقدمة عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن، وقاسم، ومحمد بن زيد، وعلي وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهزم يزيد بن معاوية، وقدم عيسى بن موسى المدينة، وصار القتال بالمدينة، فنزل بذباب، ودخلت علينا المسودة من خلفنا، وخرج محمد في أصحابه، حتى بلغ السوق فأوصلهم ومضى ث، م تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس مسود ولا مبيض، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فزارة، ثم دخل هذيل، ثم مضى إلى أشجع، فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبد الله عليه السلام من خلفه من سكة هذيل فطعنه فلم يصنع فيه شيئاً، وحمل على الفارس وضرب خيشوم فرسه بالسيف فطعنه الفارس فأنفذه في الدرع وانثنى عليه محمد فضربه فأثخنه، وخرج إليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس يضربه من زقاق العماريين، فطعنه طعنة أنفذ السنان فيه فكسر الرمح وحمل على حميد، فطعنه حميد بزج الرمح فصرعه، ثم نزل فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كل جانب وأخذت المدينة، وأجلينا هرباً في البلاد.
قال موسى بن عبد الله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبد الله، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده فأخبرته بسوء تدبيره، وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله ثم مضيت مع ابن أخي الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصيب بالسند، ثم رجعت شريداً طريداً تضيق عليَّ البلاد، فلما ضاقت علي الأرض واشتد الخوف، ذكرت ما قال أبو عبد الله عليه السلام فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة، فما شعر إلا وأني قد قمت من تحت المنبر فقلت:

لي الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحة لك عندي؟ فقال: نعم، ما هي؟ قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن، فقال: نعم لك الأمان فقلت له: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسي، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله، فقال لي: إذاً تكرم وتحبى! فقلت له: أقطعني إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك. فقال: أنظر إلى من أردت، فقلت: عمك العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجة لي فيك! فقلت: ولكن لي فيك الحاجة أسألك بحق أمير المؤمنين إلا قبلتني فقبلني شاء أو أبى، وقال لي المهدي: من يعرفك وحوله أصحابنا أو أكثرهم فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني، وهذا موسى بن جعفر يعرفني، وهذا الحسن بن عبيد الله بن عباس يعرفني. فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا! ثم قلت للمهدي: يا أمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل، وأشرت إلى موسى بن جعفر عليه السلام. قال موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كذبة فقلت له: وأمرني أن أقرئك السلام وقال: إنه إمام عدل وسخي، قال: فأمر لموسى بن جعفر عليه السلام بخمسة آلاف دينار، فأمر لي موسى عليه السلام منها بألفي دينار، ووصل عامة أصحابه ووصلني فأحسن صلتي! فحيث ما ذكر ولد محمد بن علي بن الحسين فقولوا: صلى الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون، وخصوا أبا عبد الله عليه السلام بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عني خيراً فأنا والله مولاهم بعد الله). وبعضه: الطبري:٦/١٨٨.

وفي مقاتل الطالبيين/١٤٨: (إني لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة فأرسل إلي جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟ قلت: رأيت بني الحسن يخرج بهم في محامل. فقال: أجلس فجلست قال: فدعا غلاماً له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال لغلامه: إذهب فإذا حملوا فأت فأخبرني. قال: فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم. فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر

ابيض من ورائه فطلع بعبد الله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم كل واحد منهم معاد له مسود فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل علي فقال: يا أبا عبد الله، والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا، والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله بما أعطوه من البيعة على العقبة... على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم. قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يد لامس! اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار).

ملاحظات

١- هذه الرواية الصحيحة تكشف موقف عبدالله بن الحسن المثنى وأولاده وأتباعه، من إمامة الإمام الصادق وبقية الأئمة الحسينين عليهم السلام. فهو يرى أن الإمام الحسن عليه السلام أكبر سناً من الإمام الحسين عليه السلام، فأبناؤه أولى بالإمامة، وكان الواجب على الحسين عليه السلام أن يجعلها بعده في أكبر أولاد أخيه، وقد أخطأ عندما جعلها في ولده علي بن الحسين عليه السلام! وهذا هو التفكير القرشي في الإمامة، كأنها مقام يختاره الناس فيجب أن يخضع لمقاييس القبيلة والعرف الإجتماعي!

مع أنها اختيارٌ من الله تعالى وعصمةٌ وعلمٌ واجتباء، لادخل للبشر فيها!

ومنطق عبدالله بن الحسن نفس منطق هشام الأحول مع الإمام الباقر عليه السلام عندما قال له: (أليس الله بعث محمداً من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم، ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة؟ ومن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي وما أنتم أنبياء!).

وهو نفس منطق قريش الجاهلي الذي استعملوه مع النبي صلى الله عليه وآله،

واستعملته قريش وحتى بنو الحسن مع عترته المعصومين عليهم السلام!
لاحظ جرأة عبد الله على عمه الحسين عليه السلام (لأن الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسنِّ من وُلد الحسن! فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وآله أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بما شاء ففعل ما أمر به، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمَر الحسينَ أن يُصَيِّرها في الأسنّ أو ينقلها في ولدهما يعني الوصية، لفعل ذلك الحسين، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه). فعبدالله يتهم عمه الإمام الحسين عليه السلام بأنه استأثر لأولاده بالإمامة! مع أنه يشهد أن النبي صلى الله عليه وآله قال فيه وفي أخيه: (هما سيدا أهل الجنة)! لكنه الحسد الذي يجعل صاحبه يتهم المعصومين عليهم السلام ويعترض على الله تعالى! وقد قال تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. وقال تعالى: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ!

٢- نلاحظ في أحداث القصة، البصيرة الربانية عند الإمام الصادق عليه السلام ويقينه بما سيحدث فهو يصفه كمن يشاهده أمامه، فيقع كما أخبر به عليه السلام لا ينخرم عنه بشعرة! ونلاحظ في المقابل إيمان عبدالله وأولاده بما يقوله الصادق عليه السلام عن مستقبلهم، وإن أظهروا التشكيك والمكابرة، ولذا قال له: عليه السلام (والله إنك لتعلم..).

٣- لايغرك أدب عبدالله وأولاده مع الإمام الصادق عليه السلام عند حاجتهم الى تأييده، لأنهم يعرفون أن شعبيته أوسع من شعبيتهم وأعمق، ولذلك يقول له عبدالله:

(إن الناس مادُّون أعناقهم إليك، وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً). وعندما ردهم الإمام عليه السلام رداً جميلاً ليناً ووعدهم بعدم معارضتهم، كشفوا عن حقيقتهم التي لاتختلف بشئ عن حقيقة جبابرة بني أمية إن لم تزد عليها! فهم يزعمون أنهم يثورون على بني أمية للنهي عن المنكر وإنصاف المسلمين، وأول عملهم أنهم يجبرون المسلمين على بيعتهم، ولا يتورعون عن قتل ابن عمهم (إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه، وهو يُحمل حملاً)! فقتلوه ظلماً وعدواناً لمجرد أنه لم يبايع طاغيتهم محمد المتسمي بالمهدي!

وأهانوا الإمام الصادق عليه السلام وحبسوه لأنه لم يبايعهم، ودفعوه في ظهره وأدخلوه السجن! وصادروا أمواله وأموال كل من لم يبايعهم! وربما أرادوا قتله فأنجاه الله بكرامة لم تصل الينا! فأي حكم يريد أن يقيمه هذا المهدي المزعوم فيملأ الأرض عدلاً؟ إن المكتوب يقرأ من عنوانه، وعنوانه ظلم لاعدل!

ولك أن تقدر ما تَحَمَّله الإمام الباقر عليه السلام والأئمة المعصومون عليهم السلام من أقاربهم المخالفين، وكل ذنبهم أن الله اختارهم للإمامة ولم يختر أولئك!

قال أمير المؤمنين عليه السلام (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم... أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم)! (نهج البلاغة: ١/٨٢، و٢/٢٧).

٤- وصف الإمام الصادق عليه السلام محمد بن عبدالله الذي ادعى المهدية بأوصاف شديدة كما رأيت، وفيها قوله لأبيه: (والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر، المقتول بسدة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها)! واستشهد ببيت للأخطل يهجو به جريراً: فانعق بضأنك يا جرير فإنما.. مَنَّتْكَ نفسُك في الخَلاء

ضلالا!

(والمعنى إنك من رعاة الغنم لا من الأشراف، وما منتك نفسك به في الخلاء أنك من العظماء، فضلال باطل). (خزانة الأدب:١١/١٤٠، وأمالي المرتضى:١/١٥٧. وقد أغرب في تفسيره في البحار:٤٧/٢٨٩، وشرح الكافي:٦/٣١٤).

٥- عين أبي زياد أو عين زياد: بساتين أنشأها الإمام الصادق عليه السلام قرب المدينة، ففي تاريخ المدينة لعمر بن شبة:١/١٧٢، أن سيول المدينة تنحدر وتجتمع عند إضم الذي سمي به لانضمام السيول اليه: (ثم تجتمع فتنحدر على عين أبي زياد، ثم تنحدر فيلقاها شعاب يمنة ويسرة). وفي تاج العروس:١٨/٤١٣، أنها عند وادي نعمان.

وقال الشيخ الأنصاري رحمه الله (يظهر من بعض الأخبار أن عين زياد كانت ملكاً لأبي عبد الله عليه السلام). (المكاسب:٢/٢١٠. الوسائل: ٦/١٤٠). وفي الكافي:٣/٥٦٩، أن غلتها كانت أربعة آلاف دينار، وأن الإمام الصادق عليه السلام كان يقسمها ويبقى له أربع مئة دينار.

وفي الطبري:٦/٢٠٥: (كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى: من لقيك من آل أبي طالب فاكتب إلي باسمه، ومن لم يلقك فاقبض ماله. قال فقبض عين أبى زياد وكان جعفر بن محمد تغيب عنه، فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر، وقال: ما لي قد قبضه مهديكم)! يذكِّره الإمام عليه السلام ببيعته له وأنه كان يأخذ بركابه ويمشي معه كالخادم ويقول: هذا مهدينا أهل البيت، وكان الإمام عليه السلام ينهاهم عن ذلك!

وفي الطبري:٦/٢٢٤: (فقال: يا أمير المؤمنين ردَّ عليَّ قطيعتي عين أبى زياد آكل من سعفها. قال: إياي تكلم بهذا الكلام، والله لأزهقن نفسك! قال فلا تعجل عليَّ قد بلغت ثلاثاً وستين وفيها مات أبي وجدي وعلي بن أبي طالب! وعليَّ كذا وكذا إن رِبْتُك بشئ أبداً، وإن بقيتُ بعدك إن ربتُ الذي يقوم بعدك. قال: فرق له وأعفاه.

وحدثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد قال: لم يرد أبو جعفر عين أبى زياد حتى مات فردها المهدى على ولده). ونحوه تاريخ الإسلام: ٩/٣١.

وفي مقاتل الطالبيين/١٨٤، عن الرومي مولى جعفر بن محمد قال: (أرسلني جعفر بن محمد عليه السلام أنظر ما يصنعون؟ فجئته فأخبرته أن محمداً قتل، وأن عيسى قبض على عين أبي زياد، فنكس طويلاً ثم قال: ما يدعو عيسى إلى أن يسبنا ويقطع أرحامنا! فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً).

وفي الكافي: ٥/٢٢٩، أن أحدهم أراد أن يشتري تمرها من السلطة، فبعث يسأل الإمام عليه السلام عن ذلك فأجاب: (يشتريه فإنه إن لم يشتره اشتراه غيره).

٦- يُعرف راوي القصة موسى بن عبدالله باسم (موسى الجون) وصار شيعياً، وله أولاده كثيرون ولعله أكثر الحسنيين ذرية، وذكر النووي: ١٨/١٤٤، عن الزبير بن بكار أن أمه ولدته ولها ستون سنة! ويبدو أنها أخطأت في حساب عمرها.

وروى ابن بكار خطبة الإمام الصادق صلى الله عليه وآله عند هشام بن الوليد جواباً على شكوى بني العباس على بني علي عليه السلام، وفيها: (إن الله تعالى لما بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وآله كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويؤلبان عليه شياطين الكفر، وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود إليه القبائل في بدر وكان في أول رعيلها وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذ والناصب الحرب له، ثم قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط، فقطع الله ولايته منا بقوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. (مستدرك الوسائل: ١٧/٢٠٤).

ومن أولاده المشهورين عبدالله بن موسى بن عبدالله، الذي طلبه المأمون فتوارى

عنه، فكتب له يعطيه الأمان ويضمن له أن يوليه العهد بعده، فأجابه:

(وصل كتابك وفهمته، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال علي حيلة المغتال القاصد لسفك دمي، وعجبت من بذلك العهد وولايته لي بعدك، كأنك تظن أنه لم يبغلني ما فعلته بالرضا، ففي أي شئ ظننت أني أرغب من ذلك... أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا؟!... فلم أجد أضر على الاسلام منك، لأن الكفار أظهروا كفرهم فاستبصر الناس في أمرهم، وعرفوهم فخافوهم، وأنت ختلت المسلمين بالاسلام وأسررت الكفر فقتلت بالظنة وعاقبت بالتهمة وأخذت المال من غير حله فأنفقته في غير حله، وشربت الخمر المحرمة صراحاً وأنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المغنيين... فإن يسعدني الدهر ويعني الله عليك بأنصار الحق أبذل نفسي في جهادك بذلاً يرضيه مني، وإن يمهلك ويؤخرك.. فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عز وجل من نيتي... ولم يزل عبد الله متوارياً إلى أن مات في أيام المتوكل). (مقاتل الطالبيين/٦٣٠).

ومن أولاده بنو الأخيضر الذين حكموا اليمامة مدة وأغاروا على مكة والمدينة مراراً، ثم حكموا الحرمين. (ابن خلدون:٤/٩٨، وسر السلسلة العلوية/٩).

وقد ترجمت له مصادرهم، ووثقه ابن شبة، والخطيب، وابن معين. وقال البخاري فيه نظر. (تاريخ الذهبي:١٣/٤١٦، وتاريخ بغداد:١٣/٢٧، وتاريخ دمشق:٦٠/٤٤٣).

أقول: طبيعي أن يتوقف فيه بخاري لأن مروياته شديدة عليهم، ففيها أن النبي صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر وعمر أن يسلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين. وفيها، أن الله تعالى اختار علياً عليه السلام خليفة: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عُرج بي إلى السماء وصرت إلى سدرة المنتهى أوحى الله إليَّ: يا محمد قد بلوت خلقي فمن وجدت أطوعهم؟ قلت: يا رب علياً. قال: صدقت يا محمد. ثم قال: هل اخترت لأمتك خليفة من بعدك، يعلمهم ما جهلوا من كتابي ويؤدي عني؟

قلت: اللهم اختر لي فإن اختيارك خير من اختياري. قال: قد اخترت لك علياً). (نوادر المعجزات للطبري/٧٤). راجع: مناقب أمير المؤمنين لسليمان الكوفي:٢/٢٧١، ومقاتل الطالبيين/٢٥٩، و٢٩٠، و٤١٥، و٤٣٧، وشرح الأخبار:٣/٣٢٦، وعمدة الطالب/١١١، والبحار:٢٨/٣١٦، و:٣٠/٣٨٦، ومعجم السيد الخوئي:٢٠/٥٥).

٧- مع أن عبدالله بن الحسن كان يملك قدرة تأثير وإقناع يضرب بها المثل، لكنه لم يؤثر على كل أولاده فكان منهم ومن ذريتهم شيعة للإمام الصادق عليه السلام. وابنه موسى صاحب القصة نموذج لمن تشيع منهم بما رآه من آيات.
ويظهر أن أفضل الحسنيين وأعمقهم إيماناً وتشيعاً الشهيد بفخ وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن عليه السلام الذي ثار على الدولة العباسية عندما تبنت إبادة أبناء علي وفاطمة عليهما السلام، وقد أثنى عليه الأئمة عليهم السلام كثيراً.

٨- تضمنت الرواية أن عبدالله بن الحسن كان أكبر سناً من الإمام الصادق عليه السلام وذكر في الإحتجاج:١/١٣١ أن عبدالله بن الحسن توفي سنة١٤٥، وله خمس وسبعون سنة، فولادته نحو السبعين هجرية، بينما ولادة الإمام الصادق عليه السلام سنة ثمانين هجرية، أما ولادة محمد بن عبدالله بن الحسن فسنة ثلاث وتسعين أو خمس وتسعين، فيكون الإمام الصادق عليه السلام أكبر منه ببضع عشرة سنة.

٩- تضمنت الرواية لعنة الإمام الصادق عليه السلام للأنصار لعدم وفائهم للنبي صلى الله عليه وآله بحماية ذريته مما يحمون منه أنفسهم وذراريهم! قال عليه السلام: (لعنكم الله يا معشر الأنصار، ثلاثاً، ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه

وآله ولا بايعتموه). وتكرر هذا الإحتجاج من الأئمة عليهم السلام على الأنصار وقريش لأن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيعة العقبة على حمايته وحماية ذريته، وأن لاينازعوا الأمر أهله. وبنحوها كانت بيعة الشجرة! فكان يجب على الأنصار أن يقاوموا السقيفة وظلم قريش وبني أمية لأهل البيت عليهم السلام ولكنهم لم يفعلوا ونقضوا بيعتهم، فعاقبهم الله بالقتل والذل! وقد بحثنا ذلك في الإنتصار:٧/١١، وأوردنا مصادره وتصحيح حديثه.

٨- عبدالله بن الحسن يدعو الى مؤتمر الأبواء لبيعة ابنه!

روت مصادر التاريخ أن عبدالله بن الحسن دعا شخصيات بني هاشم الى مؤتمر الأبواء سنة١٢٦، ليبايعوا ابنه محمداً على أنه المهدي الموعود!

ففي مقاتل الطالبيين/١٤٠، و١٧١، عن عمر بن شبة وعدة مؤرخين عاصروا تلك الفترة، بعدة أسانيد قال: (إن بني هاشم اجتمعوا فخطبهم عبد الله بن الحسن، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها، وأكثركم بركة يا ذرية محمد صلى الله عليه وآله بنو عمه وعترته، وأولى الناس بالفزع في أمر الله، من وضعه الله موضعكم من نبيه صلى الله عليه وآله، وقد ترون كتاب الله معطلاً وسنة نبيه متروكة والباطل حياً والحق ميتاً. قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم، وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه. وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم يعني الوليد بن يزيد فهلمَّ نبايع محمداً، فقد علمتم أنه المهدي. فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد، ولو اجتمعوا فعلنا، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد! فأرسل إليه ابن الحسن فأبى أن يأتي، فقام وقال: أنا آت به الساعة فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن

بن العباس بن ربيعة بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدره، فعلمت أن الفضل أسن منه، فقام له جعفر وصدره فعلمت أنه أسن منه. ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا عبد الله فدعا إلى بيعة محمد فقال له جعفر: إنك شيخ وإن شئت بايعتك وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك).

وفي رواية أخرى: (إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، وابناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان. فقال صالح بن علي(ممثلاً بني العباس): قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه. وقال أبو جعفر المنصور: لأي شئ تخدعون أنفسكم! ووالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى! يريد محمد بن عبد الله. قالوا: قد والله صدقت، إن هذا لهو الذي نعلم!

فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا على يده!

قال عيسى(بن زيد بن الحسن): فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه، وأرسل جعفر بن محمد محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين فجئناهم، فإذا بمحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل مثنية، فقلت: أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأي شئ اجتمعتم؟ فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله.

قالوا: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه، فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد! إن كنت ترى يعني عبد الله أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه

غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك. فغضب عبد الله وقال: علمتَ خلاف ما تقول! ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني!

فقال: والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وإن ابنيك لمقتولان!

ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري. فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر؟ قال: نعم. قال: فإنا والله نجده يقتله! قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: نعم. قال: فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة! قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما!

قال: فلما قال جعفر ذلك انفضَّ القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها، وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم، أقوله والله وأعلمه).

والإرشاد/٢٧٦، وإعلام الورى/٢٧١ و٢٧٢، ومناقب ابن شهرآشوب:٤/٢٢٨، وفيه: إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك، وإنما هي لهذا يعني السفاح، ثم لهذا يعني المنصور، يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه في الماء، فتبعه المنصور فقال: ما قلت يا أبا عبد الله؟ فقال: ما سمعته وإنه لكائن! قال: فحدثني من سمع المنصور أنه قال: انصرفت من وقتي فهيأت أمري، فكان كما قال). وإثبات الهداة:٣/١١٢، عن إعلام الورى، والبحار:٤٧/٢٧٦، عنه وعن الإرشاد.

ملاحظات

١- أورد السيد الخوئي هذا الحديث في ترجمة عبد الله بن الحسن في معجم رجال الحديث:١١/١٧٠، وقال: (قال المفيد قدس سره: وهذا حديث مشهور كالذي قبله لاتختلف العلماء بالآثار في صحتها). وأضاف: والمتحصل أن عبد الله بن الحسن مجروح مذموم، ولا أقل من أنه لم يثبت وثاقته أو حسنه، والله العالم).

٢- جعلنا تاريخ هذا المؤتمر سنة١٢٦، لقول عبدالله بن الحسن في خطبته: (وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم يعني الوليد بن يزيد فهلمَّ نبايع محمداً). ويزيد بن الوليد المعروف بالفاسق قتله سَمِيُّه الوليد بن يزيد المعروف بالناقص (يوم الخميس لليلتين بقيتا من من جمادى الآخرة سنة ١٢٦). (الطبري:٥/٥٥٦).

وبويع ليزيد الناقص وامتنع أهل حمص عن بيعته، ثم مات أو قتل بعد شهور، ثم بويع لإبراهيم بن الوليد، واضطرب أمر بني أمية بينه وبين مروان بن محمد. قال الطبري:٥/٥٩٦: (ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمر.. وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالأمرة، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالأمرة)!انتهى. وبعد صراع في بقية تلك السنة غلب مروان بن محمد الملقب بالحمار وبويع له في أوائل سنة١٢٧. (تاريخ دمشق:٥٧/٣٢٧).

ومعنى ذلك أن نشاط الحسنيين بدأ في تلك السنة، أي بعد ثورة زيد بسبع سنين! وأن العباسيين مثلهم، بل كانوا تابعين لهم ومتحمسين لبيعة مهديهم محمد بن عبد الله، كما هو صريح كلام صالح بن علي بن عبدالله بن عباس، وابن أخيه المنصور، أما أبو السفاح والمنصور محمد بن علي فكان يومها في الشام يعيش على سفرة بني أمية التي تصله في مكانه البعيد في الأردن، وعندما شحت سفرتهم لاضطراب الخلافة احتاج ابناه السفاح والمنصور أن يلتحقا بعبد الله بن معاوية بن جعفر بن

أبي طالب الذي ثار في إيران فملك الأهواز وأصفهان في سنة١٢٧، ووظفهما عنده، كما تقدم.

وبهذا تسقط أكاذيب كثيرة للعباسيين، بأنهم بدؤوا دعوتهم قبل ذلك التاريخ وأنهم أرسلوا دعاتهم الى خراسان من زمن عمر بن عبد العزيز!

وستعرف أن أبا مسلم بدأ حركته للعباسيين في أواخر سنة ١٢٨، في خلافة مروان الحمار، وأنه أظهر خلافة إبراهيم بن محمد بن علي بن عباس في أواخر سنة١٣٢، فقبض مروان على إبراهيم وسجنه في حران، ثم قتله.

٣- عقدنا في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه فصلاً في تحريف البشارة النبوية وادعاء المهدية، وقلنا إن معاوية ادعى المهدية في مقابل مهدي بني هاشم، ثم ادعاها موسى بن طلحة بن عبيد الله، ثم ادعاها عدد من بني هاشم، ومنهم اثنان إسم كل منهما محمد واسم أبيه عبدالله، وهما محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى، ثم محمد بن عبد الله المنصور المعروف بالمهدي العباسي، وحاول أنصار كل منهما أن يطبقوا أحاديث المهدي الموعود على صاحبهم. وكان عبد الله بن الحسن المثنى أبرعهم! فادعاها أول الأمر لنفسه: (لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبياً يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه ويسمى بالمهدي)! (مقاتل الطالبيين/٢٣٩). ثم ادعاها لابنه محمد ورباه تربية خاصة وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير! ففي تهذيب الكمال:٢٥/٤٦٧: (عن ابن أخي الزهري: تجالسنا بالمدينة أنا وعبد الله بن حسن فتذاكرنا المهدي، فقال عبد الله بن حسن: المهدي من ولد الحسن بن علي. فقلت: يأبى ذاك علماء أهل بيتك فقال عبد الله: المهدي والله من ولد الحسن بن علي ثم من ولدي خاصة). لذلك نرجح أنه هو الذي زاد في حديث البشارة النبوية: إسم أبيه إسم

أبي، مع أن أصله: إسمه إسمي وكنيته كنيتي، وليس فيه: واسم أبيه إسم أبي!
وقد أقنع عبد الله حلفاءه العباسيين بمهدية ابنه وبايعوه! فكان المنصور يأخذ بركاب محمد هذا ويقول: (هذا مهدينا أهل البيت)! (مقاتل الطالبيين/٢٣٩).
ثم عندما اختلفوا مع الحسنيين ادعى المنصور المهدية لابنه محمد، المعروف بالمهدي العباسي! ووضعوا أحاديث عن ابن عباس وغيره مثل: (منا السفاح والمنصور، والمهدي يسلمها إلى الدجال). (العيون لابن قتيبة:١/٣٠٢).

٤- نلاحظ أن الأئمة عليهم السلام تعمدوا في مناسبات عديدة أن يخبروا بني العباس بأنهم سيحكمون، فقد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بأن الطفل علي بن عبدالله بن العباس هو أبو الملوك العباسيين! وأخبر الإمام الباقر عليه السلام المنصور بأنه سيحكم وسماه جباراً! ثم أكد له ذلك الإمام الصادق عليه السلام، وأخبر أبناء عمه الحسنيين بأنهم لايصلون الى الحكم، وأن العباسيين سيحكمون ويقتلونهم! وهو عمل مقصود، يحقق عدة أهداف لخدمة الإسلام وأمته، فهو يثبت اختصاص الأئمة صلى الله عليه وآله بعلم بعض المغيبات عليه السلام كرامةً من الله ورسوله صلى الله عليه وآله. ويشجع العباسيين على العمل ضد الأمويين، كما يشجعهم على الحسنيين!
وكأن الله تعالى لم يشأ أن يحكم الحسنيون الأمة، لأنهم أسوأ من العباسيين في حسدهم لأئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فهم يتبنون تجاههم سياسة الإبادة التامة! فأراد الله عز وجل أن يبعد ضرر حكمهم عن إسم الإمام الحسن عليه السلام، وعن الأئمة الحسينيين عليهم السلام حتى لايقيسهم الناس بهم! وكذلك الأمر في حكم الحسينيين غير الأئمة عليهم السلام كما في ثورة زيد وابنه يحيى رحمه الله. وكذلك العلويين كما في ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

فقد كانت مقومات النجاح متوفرة لهم ولكن الصدفة بل الإرادة الربانية أطاحت بجهودهم!

٩- الحسنيون يُقنعون فقهاء البصرة والمدينة بمبايعة مهديهم!

نشط عبد الله بن الحسن المثنى وأولاده في الدعوة الى مهديهم من سنة١٢٦ وأقنعوا أكثر علماء عصرهم بذلك، فبايعه كبار فقهاء البصرة والمدينة من معتزلة وتقليديين مثل عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وحفص بن سالم، وابن عجلان، ومالك بن أنس، وأبي حنيفة وغيرهم، بعضهم بايعه في زمن بني أمية، وبعضهم زمن بني العباس، وأفتوا بوجوب الخروج معه، وبأن بيعة المسلمين للمنصور باطلة لأنها بيعة إكراه! ووفى هؤلاء الفقهاء والمتصوفة ببيعتهم لمحمد ولم ينكثوها كما نكثها المنصور وغيره من بني عباس، وأفتوا بالخروج معه على المنصور بعد ثلاث عشرة سنة من حكم العباسيين!

ففي تاريخ الطبري:٦/٢٢٨و٢٢٩، أن المنصور قال لمحمد بن عثمان بن خالد الزبيري: (هيه يا عثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه؟! قال: بايعت أنا وأنت رجلاً بمكة، فوفيت ببيعتي وغدرت بيعتك!... قال: أين المال الذي عندك؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله! قال: ومن أمير المؤمنين؟ قال محمد بن عبد الله. قال: أبايعته؟ قال: نعم كما بايعته! قال يا ابن اللخناء: قال ذاك من قامت عنه الإماء! قال: إضرب عنقه. قال فأمر فضربت عنقه).

ويظهر أن واصل بن عطاء رئيس المعتزلة، وعمرو بن عبيد كبير علماء البصرة قادا حركة بيعة الفقهاء لمهدي الحسنيين! ففي مقاتل الطالبيين/١٩٦، بسنده عن ابن فضالة النحوي قال: (اجتمع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد في بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومي من أهل البصرة، فتذاكروا الجور فقال عمرو بن عبيد: فمن

يقول بهذا الأمر ممن يستوجبه وهو له أهل؟ فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة: محمد بن عبد الله بن الحسن. فقال عمرو بن عبيد: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اختبرناه، وعرفنا سيرته. فقال له واصل: والله لو لم يكن في محمد بن عبد الله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبد الله بن الحسن، في سنه وفضله وموضعه قد رآه لهذا الأمر أهلاً، وقدمه فيه على نفسه، لكان لذلك يستحق ما نراه له، فكيف بحال محمد في نفسه وفضله؟

قال يحيى(بن الحسن الوارد في سند الحديث): وسمعت أبا عبيد الله بن حمزة يحدث قال: خرج جماعة من أهل البصرة من المعتزلة منهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما، حتى أتوا سويقة، فسألوا عبد الله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمداً حتى يكلموه، فضرب لهم عبد الله فسطاطاً، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم بن عبد الله. فأخرج إليهم إبراهيم وعليه ريطتان ومعه عكازة حتى أوقفه عليهم، فحمد الله وأثنى عليه وذكر محمد بن عبد الله وحاله، ودعاهم إلى بيعته وعذرهم في التأخر عنه، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله فبايعوه وانصرفوا إلى البصرة).

ملاحظات

١- قوله: (اجتمع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد في بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومي من أهل البصرة). (عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع القرشي المخزومي حجازي سمع عروة بن الزبير). (الجرح والتعديل:٦/١٥٧). فصاحب البيت الذي اجتمعوا فيه من الرواة، وأبوه كان قاضي البصرة (أخبار القضاة لابن حيان:٢/١٤٢). وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر. (تاريخ دمشق:٦٩/٢٤٩).

٢- قوله: حتى أتوا سويقة. (موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه).(معجم البلدان:٣/٢٨٦). (فيه مساكن ونخيل للحسنيين).(أعيان الشيعة:٦/٩٩).

ومعناه أن وفد فقهاء البصرة وشخصياتها جاؤوا خصيصاً ليروا مهدي الحسنيين فإن اقتنعوا بشخصيته بايعوه، ويفاجؤك هنا مشهد غير طبيعي هو أن مهدي الحسنيين كان مخفياً حيث غيَّبَه أبوه، ولما طلبوا منه أن يريهم طلعته البهية، نصب لهم فسطاطاً وعقد مجلساً، وأراهم أخاه إبراهيم بزيِّ الصلحاء! فكلمهم وأعجبهم فبايعوا أخاه! وعادوا الى البصرة فرحين شاكرين! ومعناه أن أولئك الفقهاء على مستوى من السذاجة والبله، أو الحيلة والنفاق!

٣- لا يبعد أن يكون وقت هذه الحادثة سنة١٢٦ سنة قتل يزيد بن الوليد، وصراع بني أمية على الخلافة، فقد قتل يزيد يزيداً وسط السنة، والمرجح أن تكون الحادثة الثانية التي اجتمع فيها هؤلاء الفقهاء في مكة بالإمام الصادق عليه السلام في السنة التالية١٢٧، وفيها بايعوا مهديهم، وفيها تمت بيعة مروان الحمار.

٤- يظهر أن بيعة فقهاء البصرة وشخصياتها لمهدي الحسنيين، أثمرت شعبية واسعة للحسنيين، فبعد قتل مهديهم في المدينة سنة١٤٥، ذهب أخوه إبراهيم الى البصرة وسيطر عليها بسهولة، وجند منها خمسين ألف مقاتل، قصد فيها الكوفة، ومدحه بشار بن برد وشجعه على المنصور فقال:

إذا بلغ الرّأى المشورة فاستعن برأى نصيحٍ أو نصاحة حازم

وآذن من القربى المقدّم نفسه ولا تشهد الشورى امرءًا غير كاتم

وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها وما خير سيف لم يوتّد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولاتكن نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم

(نهاية الإرب:٣/٦/٧١، بهجة المجالس:لابن عبد البر/٢١٢، والأغاني:٣/١٥٠، ومحاضرات الراغب/١٦).

٥- ذكر المؤرخون عدداً آخر من الفقهاء بايعوا مهدي الحسنيين، قال الذهبي في تاريخه:٩/٢٣: (فلما قتل وولي المدينة جعفر بن سليمان، أتوه بابن عجلان فكلمه كلاماً شديداً وقال: خرجت مع الكذاب! وأمر بقطع يده، فلم ينطق إلا أنه حرك شفتيه. فقال من حضر من العلماء: أصلح الله الأمير، إن ابن عجلان فقيه المدينة وعابدها، وإنما شبه عليه وظن أنه المهدي الذي جاءت فيه الرواية، ولم يزالوا يرغبون إليه حتى تركه. ولزم عبيد الله بن عمر ضيعة له واعتزل فيها، وخرج أخواه عبد الله وأبو بكر مع محمد بن عبد الله ولم يقتلا، عفا عنهما المنصور. واختفى جعفر الصادق وذهب إلى مال له بالفراغ معتزلاً للفتنة رحمه الله...

قال سعد بن عبد الحميد بن جعفر: أخبرني غير واحد أن مالكاً استفتيَ في الخروج مع محمد وقيل له: إن في أعناقنا بيعة للمنصور، فقال: إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين! فأسرع الناس إلى محمد، ولزم مالك بيته).

وفي الطبري:٦/١٨٨: (مالك بن أنس استفتيَ في الخروج مع محمد وقيل له: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على كل مكره يمين. فأسرع الناس إلى محمد، ولزم مالك بيته).

وفي الطبري:٦/٢١١: (أتيَ بابن هرمز إلى عيسى بعدما قتل محمد فقال: أيها الشيخ أما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج! قال: كانت فتنة شملت الناس

فشملتنا فيهم! قال: إذهب راشداً... سمعت مالك بن أنس يقول كنت آتي ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب وترخى الستر، ثم يذكر أول هذه الأمة ثم يبكى حتى تخضل لحيته. قال: ثم خرج مع محمد فقيل له: والله ما فيك شئ! قال قد علمت ولكن يراني جاهل فيقتدى بي). راجع:الطبري:٦/٢٢٦.

وفي الطبري:٦/٢٢٦: (وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة... وخرج معه عبد الواحد بن أبي عون... وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وعبد الحميد بن جعفر، وعبد الله بن عطاء بن يعقوب وبنوه... وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء. قال أبو جعفر لعيسى بن موسى: من استنصر مع محمد؟ قال: آل الزبير. قال ومَن؟ قال: وآل عمر. قال: أما والله لعن غير مودة بهما له ولا محبة له ولا لأهل بيته).

أقول: ترجع أسباب مبايعة الفقهاء والشخصيات لمهدي الحسنيين، الى تنامي وعي الأمة لأمجاد علي والحسن والحسين عليهم السلام وأبنائهم الأئمة عليهم السلام، وثقتهم بأنهم يعملون لتحقيق العدالة واحترام حقوق الإنسان، والى الموجة التي أحدثتها جهود الإمام الباقر والصادق عليه السلام وثورة زيد رحمه الله. كما ترجع الى ويلات المسلمين من بني أمية، وسوء ظنهم بالعباسيين، وشعورهم بأن سياستهم نفس سياسة بني أمية!

وقد تقدم موقف الإمام الصادق عليه السلام وتكذيبه عبدالله بن الحسن وابنه في ادعاء المهدية، وقد أخبر عليه السلام بأنه سيقتل هو وأخوه! ففي رجال الطوسي:٢/٤٧٣: (عن أبي غيلان قال: أتيت الفضيل بن يسار فأخبرته أن محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن قد خرجا، فقال لي: ليس أمرهما بشئ قال: فصنعت ذلك مراراً، كل ذلك يرد علي مثل هذا الرد. قال قلت: رحمك الله قد

أتيتك غير مرة أخبرك فتقول ليس أمرهما بشئ، أفبرأيك تقول هذا؟ قال فقال: لا والله، ولكن سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن خرجا قتلا). وفي تاريخ الطبري:٦/٢٢٣: (حدثتني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين قالت: قلت لعمي جعفر بن محمد: إني فديتك، ما أمر محمد بن عبد الله؟ قال: فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء). انتهى.

وممن اقتدى بالإمام الصادق عليه السلام سليمان بن الأعمش رحمه الله ولذلك نجا من فخ المنصور، حيث زوَّرَ له كتاباً: (على لسان محمد يدعوه إلى نصرته، فلما قرأه قال: قد خبرناكم يا بني هاشم فإذا أنتم تحبون الثريد، فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر(المنصور) فأخبره، قال: أشهد أن هذا كلام الأعمش). (الطبري:٦/٢٠٣).

١٠- فقهاء البصرة يحاولون إقناع الإمام الصادق عليه السلام برأيهم

يظهر أن الحسنيين دفعوا هؤلاء الفقهاء ليقنعوا الإمام الصادق عليه السلام بالإنضمام اليهم، فناقشهم الإمام عليه السلام وأثبت لهم أن مشروع الحسنيين لايختلف عن مشروع بني أمية! لأنه لايقوم على حكم الأمة بالعلم والفقه، بل بالجبر والظن والهوى!

روى في الكافي:٥/٢٣، والتهذيب:٦/١٤٨، بسند صحيح عن عبد الكريم بن عتبة، قال: (كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وحفص بن سالم مولى ابن هبيرة، وناس من رؤسائهم، وذلك حدثان قتل الوليد واختلاف أهل الشام بينهم، فتكلموا وأكثروا، وخطبوا فأطالوا، فقال لهم أبو عبد الله عليه السلام: إنكم قد أكثرتم عليَّ فأسندوا أمركم إلى رجل منكم وليتكلم بحججكم ويوجز، فأسندوا أمرهم إلى عمرو

بن عبيد، فتكلم فأبلغ وأطال، فكان فيما قال أن قال: قد قتل أهل الشام خليفتهم، وضرب الله عز وجل بعضهم ببعض وشتت الله أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروة، وموضع ومعدن للخلافة، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن، فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه، ثم نظهر معه، فمن كان بايعنا فهو منا وكنا منه، ومن اعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ورده إلى الحق وأهله. وقد أحببنا أن نعرض ذلك عليك فتدخل معنا، فإنه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك وكثرة شيعتك.

فلما فرغ قال أبو عبد الله عليه السلام: أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا: نعم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: إنما نسخط إذا عصي الله، فأما إذا أطيع رضينا. أخبرني يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها وولتك بغير قتال ولا مؤونة، وقيل لك ولِّها من شئت، من كنت توليها؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: بين المسلمين كلهم؟ قال: نعم، قال: بين فقهائهم وخيارهم؟ قال: نعم، قال: قريش وغيرهم؟ قال: نعم، قال: والعرب والعجم؟ قال: نعم، قال: أخبرني يا عمرو أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما؟ قال: أتولاهما، فقال: فقد خالفتهما! ما تقولون أنتم تتولونهما أو تتبرؤون منهما، قالوا: نتولاهما. قال: يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز لك الخلاف عليهما، وإن كنت تتولاهما فقد خالفتهما! قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور فيه أحداً، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحداً! ثم جعلها عمر شورى بين ستة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار، غير أولئك الستة من قريش! وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصحابك، إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين! قال: وما صنع؟ قال: أمر صهيباً أن يصلي بالناس ثلاثة أيام، وأن يشاور أولئك الستة ليس معهم أحد، وابن عمر يشاورونه وليس له من الأمر شئ وأوصى من بحضرته من المهاجرين

والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً! فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا أعناق الإثنين!

أفترضون بهذا أنتم فيما تجعلون من الشورى في جماعة من المسلمين؟

قالوا: لا. ثم قال: يا عمرو، دع ذا، أرأيت لو بايعت صاحبك الذي تدعوني إلى بيعته ثم اجتمعت لكم الأمة فلم يختلف عليكم رجلان فيها، فأفضتم إلى المشركين الذين لا يسلمون ولا يؤدون الجزية، أكان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في المشركين في حروبه؟

قال: نعم، قال: فتصنع ماذا؟ قال: ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا دعوناهم إلى الجزية. قال: وإن كانوا مجوساً ليسوا بأهل الكتاب؟ قال: سواء، قال: وإن كانوا مشركي العرب وعبدة الأوثان؟ قال: سواء، قال: أخبرني عن القرآن تقرؤه؟ قال: نعم، قال: إقرأ: قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ. فاستثناء الله عز وجل واشتراطه من الذين أوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء؟ قال: نعم، قال عمن أخذت ذا؟ قال: سمعت الناس يقولون. قال: فدع ذا، فإن هم أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟ قال:أخرج الخمس وأقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليه. قال: أخبرني عن الخمس من تعطيه؟ قال: حيثما سمى الله، قال فقرأ: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.. قال: الذي للرسول من تعطيه؟ ومن ذو القربى قال: قد اختلف فيه الفقهاء فقال بعضهم: قرابة النبي (ص) وأهل بيته، وقال بعضهم: الخليفة، وقال بعضهم: قرابة الذين قاتلوا عليه من المسلمين، قال: فأي ذلك تقول أنت؟ قال: لا أدري، قال: فأراك لا تدري

فدع ذا. ثم قال: أرأيت الأربعة أخماس تقسمها بين جميع من قاتل عليها؟ قال: نعم، قال: فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله في سيرته، بيني وبينك فقهاء أهل المدينة ومشيختهم فأسألهم فإنهم لا يختلفون ولا يتنازعون في أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا، على أنه إن دهمه من عدوه دهمٌ أن يستنفرهم فيقاتل بهم، وليس لهم في الغنيمة نصيب، وأنت تقول بين جميعهم! فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما قلت في سيرته في المشركين! ومع هذا ما تقول في الصدقة؟ فقرأ عليه الآية: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. قال: نعم، فكيف تقسمها؟ قال: أقسمها على ثمانية أجزاء فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً، قال: وإن كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟ قال: نعم، قال: وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال: نعم، قال: فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما قلت في سيرته، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر ولا يقسمه بينهم بالسوية، وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى، وليس عليه في ذلك شئ موقت موظف، وإنما يصنع ذلك بما يرى على قدر من يحضره منهم، فإن كان في نفسك مما قلت شئ فالق فقهاء أهل المدينة، فإنهم لا يختلفون في أن رسول الله صلى الله عليه وآله كذا كان يصنع.

ثم أقبل على عمرو بن عبيد فقال له: إتق الله، وأنتم أيها الرهط فاتقوا الله، فإن أبي حدثني وكان خير أهل الأرض وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه

وآله أن رسول الله قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضَالٌّ متكلف).

ملاحظات

١- طرح عليهم الإمام عليه السلام في احتجاجه أنهم وغيرهم لايملكون آلية لانتخاب خليفة، وأنهم لاعلم لهم بفقه الإسلام ليحكموا المسلمين به. وهما دليلان على ضرورة وجود الإمام المعصوم والعصمة أمر خفي يعلمه الله تعالى ولا يعلمه البشر: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.. كما أن الحاكم يحتاج الى علم بالكتاب وغيره، وهو علم يورثه الله للأئمة المختارين من عترة نبيه صلى الله عليه وآله فقط: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.

٢- أثبت الإمام عليه السلام لفقهاء البصرة أنهم لاعلم لهم بالأحكام الشرعية في مسائل مالية محسوسة كتوزيع غنائم الحرب والجزية والصدقات، فكيف بغيرها! وإذا كانوا هم فقهاء الأمة لايعرفون فكيف بمن سيبايعونه وهو أقل علماً منهم؟!

٣- وخلص الإمام عليه السلام الى وضع عقبة أمام كل طامح للحكم من المسلمين، وهي شرط الأعلمية في قائد الحركة والدولة! وإذا اعترف المسلمون بهذا القانون فسيصلون الى أهل البيت عليهم السلام، الذين هم أعلم الأمة!

٤- ألفت الإمام عليه السلام فقهاء البصرة الى شورى عمر المزعومة، وتناقضه مع أبي بكر، كما ألفت الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد الحكام عنها، بل عدم فهمهم لها.

ومما يتصل بالموضوع قول الإمام الصادق عليه السلام: (إن القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير)! (الكافي: ٥/٢٤).

ومما يتصل به قول مهدي العباسيين المتقدم للإمام الصادق عليه السلام يوماً: (والله

إني لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك! فقال: أما ما قلت إنك أعلم مني، فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي، وإن أحببت أن أسميهم لك إلى آدم، فعلت)! (المناقب:٣/٣٥٥).

١١- لم يستفد الحسنيون من القاعدة الزيدية وضيعوا فرصاً ذهبية

نلاحظ في تاريخ حركة الحسنيين (بقطع النظر عن رأينا بأن هدفهم دنيوي) أنهم كانت تنقصهم المبادرة وسرعة الإقدام، وكأن الله شاء أن لايحكموا! فتراهم لم يشاركوا مع زيد رحمه الله في ثورته، مع أن عبدالله بن الحسن كان شخصية بارزة، لكن اكتفى بادعاء المهدية لابنه بعد حركة زيد رحمه الله (تاريخ الدولة العباسية/ ٣٨٤).

ثم أوصى لهم يحيى بن زيد رحمه الله فقال للمتوكل بن هارون عن نسخة الصحيفة: (فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام فإنهما القائمان في هذا الأمر بعدي).

لكنهم لم يقوموا بعد شهادته رحمه الله بنشاط مهم، واكتفوا بأخذ البيعة لمهديهم سنة١٢٧، وبنشاطهم في البصرة مع الفقهاء الذين بايعوا مهديهم.

كانت نظرة عبد الله بن الحسن لأهل الكوفة سيئة، قال: (أهل الكوفة نفخ في العلانية، خَوَرٌ في السريرة، هرجٌ في الرخاء، جزعٌ في اللقاء، تتقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم، ولقد تواترت إلي كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم، وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم، يأساً منهم واطراحاً لهم، وما لهم مثل إلا كما قال علي بن أبي طالب: إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمامة طعنتم، وإن أجبتم إلى مشقة نكصتم). (كامل ابن الأثير:٥/٢٣٥).

لكن لا عذر لعبد الله في عدم التحرك في إيران لجمع أنصار يحيى رحمه الله ومواصلة حركته بعد أن أوصى لهم، خاصة بعد أن رفع أبو مسلم الخراساني شعار الثأر بدم يحيى وأمر بالبكاء عليه!

ومع ذلك صب عبدالله حتى حج إبراهيم بن محمد ومعه قحطبة سنة١٢٩، واقترح أن يرسل ولده محمداً ليبايعوا له في خراسان! (حج (إبراهيم) في سنة تسع وعشرين ومئة وحج معه قحطبة، فلقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمكة فاستسلفه مالاً، وقد بلغه أن قحطبة قدم عليه بمال من خراسان، فقال له إبراهيم: كم تريد؟ قال: أريد أربعة آلاف دينار، فقال إبراهيم: والله ما هي عندي ولكن هذه ألف دينار فخذها صلة، وأمر عروة مولاه بحملها إليه. وانصرفوا صادرين من حجهم وقد سقط إلى عبد الله بن الحسن وضحٌ من أمر إبراهيم، فلما صاروا إلى المدينة اتخذ عبد الله بن الحسن طعاماً فدعا أهل بيته، ودعا إبراهيم ومن كان معه فلما طعموا قال عبد الله لإبراهيم، وليس معهما إلا رجلان من مشايخهم: إنه قد بلغنا أن أهل خراسان قد تحركوا لدعوتنا، فلو نظرنا في ذلك فاخترنا منا من يقوم بالأمر فيهم، فقال إبراهيم: نجمع مشايخنا فننظر فلن نخرج مما اتفقوا عليه. وافترقا على ذلك، وجمع أهله وأهل بيته وبعث إلى إبراهيم ومعه يومئذ داود بن علي ويحيى بن محمد، فلما أتوه قدم إليهم الطعام فلما فرغوا من طعامهم قال عبد الله: إنه قد انتهى إلي تشمير أهل المشرق في الدعاء إلى آل محمد فانظروا في ذلك واتفقوا على رجل يقوم بالأمر فتأتيهم رسله. فقال بعضهم: أنت أسن أهل بيتك فقل، فقال: نعم، محمد ابني فقد أملته الشيعة وهو في فضله ونعمة الله عليه، فوصفه بالفضل فأسكت القوم. فقال إبراهيم: سبحان الله يا أبا محمد، تدع مشايخنا وذوي الأسنان منا وتدعونا إلى فتى كبعضنا! لو دعوتنا إلى نفسك أو إلى بعض من ترى. ما هاهنا أحد من ذوي الأسنان يرضى بهذا في نفسه وإن أعطاك الرضا في علانيته! قال من

حضر منهم: صدق وبرَّ، فأيقن(إبراهيم) بأن قد وطأ الأمر لنفسه. وانصرف إبراهيم إلى منزله من السراة). (تاريخ الدولة العباسية/٣٨٧).

فلماذا لم يبادر عبد الله ويرسل أحداً الى خراسان الى جنب أبي مسلم، أو موازياً له؟ لعل سببه أنه يعرف أن هوى أبي مسلم مع أولاد العباس، وأنه يخاف أن يُغضب الخليفة مروان، فقد كان يحتفظ معه بعلاقة حسنة: (قال مروان بن محمد لعبد الله بن الحسن: إئتني بابنك محمد. قال: وما تصنع به يا أمير المؤمنين؟ قال: لا شئ، إلا أنه إن أتانا أكرمناه وإن قاتلناه، وإن بعد عنا لم نهجه... عن المغبرة بن زميل العنبري أن مروان بن محمد قال له: ما فعل مهديكم؟ قال: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فليس كما يبلغك. فقال: بلى، ولكن يصلحه الله ويرشده). (مقاتل الطالبيين/١٧٥).

ومعناه أن مروان كان يعلم بمشروع الحسنيين، وقد قرر أن لايهيجهم قبل أن يظهروا حركتهم! ولذا اتهمهم العباسيون بأنهم حركوا الخليفة ضد إبراهيم (الإمام) وأنهم السبب في سجنه وقتله، فزعموا أن عبدالله كتب له: (إنك تظن يا أمير المؤمنين أن أحداً لا ينازعكم ملككم غير بني أبي طالب، هذا إبراهيم بن محمد في جوارك بالشام قد زحفت إليك شيعته من خراسان. فقال إبراهيم: كذب عبد الله بن الحسن يا أمير المؤمنين! أفلا ينصح لك في محمد ابنه الذي يزعم أنه مهدي هذه الأمة، وهو مستخف منك ومن الوليد بن يزيد ومن هشام بن عبد الملك تربصه للخلافة). (تاريخ الدولة العباسية/٣٩٤).

ثم زعم العباسيون أن مروان أحضر عبد الله الى حران، فدافع عن نفسه بأنه ليس عنده حركة بل الحركة في خراسان تأخذ البيعة لإبراهيم! (فقال له عبد الله بن الحسن: وما أنا وهذا، وصاحب أمرهم إبراهيم بن محمد وهو المتحرك لها، وكان أبوه من قبله على مثل رأيه فشأنك به! فحلفه على براءته مما ظن به فحلف له، ولما

حلف له أخذ بيعته وخلى عنه). (تاريخ الدولة العباسية/٣٩٤). ولا نعلم صدق هذه التهمة، لكن المؤكد أن الحسنيين فوَّتوا فرصاً كثيرة، وآخرها أن القائد بن هبيرة الذي كان معه عشرون ألف مقاتل وكان مرابطاً في واسط ولم يستطع أبو مسلم الخراساني والسفاح الإنتصار عليه طوال سنة: (بعث ابن هبيرة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن يبايع له، فأبطأ عنه جوابه). (ابن خلدون: ٣/١٧٥).

أما العباسيون فلم يفوتوا الفرصة، فاعتمدوا على الإيرانيين الذين ركزوا اهتمامهم على خراسان، ووثقوا علاقتهم مع كبيرهم بكير بن ماهان، الذي أرسل فتاه أبا مسلم وكان ابن تسع عشرة سنة، فلم يقبله المعارضون، ثم عاود إرساله في السنة التالية١٢٩، وأمره أن يبايع للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، بدون تسمية أحد فأخذ يسجل نجاحاته، كما يأتي!

١٢- رسالة أبو سلمة الخلال الى الإمام عليه السلام وبقية العلويين

من المؤكد فيما يسمى الثورة العباسية أو الحسنية، أنها كانت إيرانية بقيادة الفرس، وأنهم قدموها الى العباسيين الذين لم يتعبوا فيها، ولم يقاتلوا إلا بعد أن بايعهم القادة الفرس بالخلافة، وظهر النصر على الخليفة الأموي المكسور!

أما صُنَّاع الثورة فهم ثلاث شخصيات: بكير بن ماهان وهو المؤسس والمنظر والقائد حتى أن مات في أواخر سنة١٢٧. (كامل ابن الأثير: ٥/٣٣٩). وبعده أبو مسلم الخراساني غلام بكير، الذي قاد الثورة وأجاد العمل سياسياً وعسكرياً واستفاد من الخلاف المضري اليمني، واستولى على إيران قرية قرية، أو مدينة ومدينة، أو منطقة منطقة، من أقصى خراسان الى الأهواز وحلوان، الى داخل العراق.

وبعده أبو سلمة الخلال الذي استخلفه بكير بن ماهان رئيساً للحركة في الكوفة فقاد الثورة وهو مختف في الكوفة حى حرر الكوفة من بني أمية وأنصارهم.

وقد سجل التاريخ لأبي سلمة حركة غريبة عندما أكمل أبو مسلم تحرير إيران ووصلت قواته الى الكوفة، ولم يبق إلا معركة واسط المحاصرة، ومعركة الموصل مع الخليفة الأموي المكسور، ووصل العباسيون الى الكوفة من الشام والحجاز، وفيهم أولاد محمد بن علي، وهم السفاح والمنصور، وقد كان أبو مسلم أعلن أخاهم إبراهيم خليفة فسجنه مروان في حران وقتله.

وحركته الغريبة أنه قام بحبس بني العباس في الكوفة أربعين يوماً أو شهرين بحجة كتمان أمرهم حتى يتهيأ الجو السياسي، بل رووا أنه أهانهم ولم يعطهم أجرة الجمال الذي حملهم الى الكوفة! ثم كتب رسائل الى ثلاثة من العلويين هم الإمام الصادق عليه السلام وعبدالله بن الحسن وعمر بن علي، يقول إنا دعونا الناس الى الرضا من آل محمد ولم نسم شخصاً، ويعرض عليهم أن يأخذ لهم البيعة!

وأوصى الرسول أن يبدأ بالإمام الصادق عليه السلام فإن أجابه فلا يوصل الرسالتين الى عبد الله وعمر! لكن أبا الجهم مولى باهلة وهو قائد صغير عند أبي مسلم عرف بالأمر فحرك بعض القادة ضد أبي سلمة، فاعتذر أبو سلمة بأنه كان يحكم الأمر للعباسيين! قال في عمدة الطالب/١٠١: (ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على أبي سلمة الخلال الكوفة، ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا، فعزم على أن يعدل بالأمر إلى ولد علي من الحسن والحسين، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم: جعفر بن محمد علي بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة، فبدأ بجعفر بن محمد فلقيه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمة وأن معه كتاباً إليه منه، فقال: وما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري؟ فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت. فقال جعفر لخادمه: قدم مني السراج، فقدمه فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه فقال: ألا

تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب!

فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبل كتابه، وركب إلى جعفر بن محمد فقال له: أي أمر جاء بك يا أبا محمد، لو أعلمتني لجئتك؟

فقال: أمر يجلُّ عن الوصف! قال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر يجل عن الوصف! قال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر ويراني أحق الناس به وقد جاءته شيعتنا من خراسان!

فقال له جعفر الصادق عليه السلام: ومتى صاروا شيعتك؟ أأنت وجهت أبا سلمة إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟

فقال: عبد الله إن كان هذا الكلام منك لشئ! فقال جعفر عليه السلام: قد علم الله أني أوجب على نفسي النصح لكل مسلم فكيف أدخره عنك، فلا تُمنينَّ نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم ولا تتم لأحد من آل أبي طالب، وقد جاءني مثل ما جاءك! فانصرف غير راض بما قاله. وأما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه). انتهى.

يدل هذا النص ونصوص مشابهة على أن أبا سلمة الخلال أراد أن يغير مسار الخلافة من بني العباس الى بني علي عليه السلام، ولم يكن عمله بدافع عقائدي لشهادة الإمام الصادق عليه السلام بأنه شيعة لغيره! بل بحسابات سياسية لمصلحة الإيرانيين كما تدل عليه شخصيته المقربة من مؤسس الثورة بكير بن ماهان، فهو يعبر عن أفكاره أكثر من غلامه أبي مسلم، وقائده قحطبة وأولاد قحطبة!

وترى من النص أن عبدالله بن الحسن اهتز فرحاً بأمل كاذب ضلله به أبو سلمة فنصحه الإمام الصادق عليه السلام فأساء به الظن كعادته، وأرسل الى أبي سلمة أن يبايع لابنه محمد! لكن حركة ابن قحطبة أحبطت خطة أبي سلمة وفرضت السفاح.

١٣- بيعة الإيرانيين للسفاح وطلبه حضور الحسنيين للبيعة

من أدق التعابير عن إنتاج الخلافة العباسية، قول ابن حبان في الثقات:٢/٣٢٣: (وولى أبو مسلم أبا العباس، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة... وهو أول عباسي تولى الخلافة). انتهى.

وأخذت الشخصيات ووجهاء القبائل تتوافد من الحجاز والعراق لبيعة للسفاح في عاصمته الأنبار، وفي تاريخ اليعقوبي:٢/٣٥٩: (وقدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على أبي العباس، ومعه أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن، فأكرمه أبو العباس وبرَّه وآثره ووصله الصلات الكثيرة. ثم بلغه عن محمد بن عبد الله أمر كرهه فذكر ذلك لعبد الله بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين ما عليك من محمد شئ تكرهه. وقال له الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن: يا أمير المؤمنين أتتكلم بلسان الثقة والقرابة أم على جهة الرهبة للملك والهيبة للخلافة؟ فقال: بل بلسان القرابة. فقال: أرأيت، يا أمير المؤمنين، إن كان الله قضى لمحمد أن يلي هذا الأمر، ثم أجلبت وأهل السماوات والأرض معك أكنت دافعاً عنه؟ قال: لا! قال: فإن كان لم يقض ذلك لمحمد ثم أجلب محمد، وأهل السماوات والأرض معه أيضرك محمد؟ قال: لا والله! ولا القول إلا ما قلت! قال: فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه ومعروفك عنده؟ قال: لا تسمعني ذاكراً له بعد اليوم. وبلغ أبا العباس أن محمد بن عبد الله قد تحرك بالمدينة، فكتب إلى عبد الله بن الحسن في ذلك وكتب في الكتاب:

أريد حياته، ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله بن الحسن:

وكيف يريد ذاك، وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد

وطفئ أمر محمد في خلافة أبي العباس، فلم يظهر منه شئ وكان متى بلغ أبا العباس عنه شئ ذكر ذلك لعبد الله فيقول: يا أمير المؤمنين! إنا نحميها بكل قذاة يخل ناظرك منها، فيقول: بك أثق، وعلى الله أتوكل. وكان أبو العباس كريماً حليماً جواداً، وصولاً لذوي أرحامه). وبعضه تاريخ بغداد:٩/٤٣٨.

١٤- جعل المنصور هدفه الأول القبض على مهدي الحسنيين

(لما استخلف أبو جعفر(المنصور) لم تكن له همة إلا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً كلهم يُخْليه(يُفرده) فيسألهم عنه، فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك على نفسه، وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة، إلا حسن بن زيد فإنه أخبره خبره وقال والله ما آمن وثوبه عليك...

وقد ذكر أن محمداً كان يذكر أن أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان، مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك). (الطبري في تاريخه:٦/١٥٥، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين/١٤٣، والذهبي في تاريخه:٩/١٥).

وقد وصف الطبري وغيره بحث المنصور عن مهدي الحسنيين، فقال:٦/١٥٧: (اشترى أبو جعفر رقيقاً من رقيق الأعراب، ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذوْد (عدة أباعر) وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة، فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيفرون عنه... قدم محمد البصرة مختفياً في أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له عبد الرحمن: أهلكتني وشهرتني، فانزل عندي وفرق أصحابك فأبى! فقال: ليس

لك عندي منزل، فنزل في بنى راسب...

قدم محمد فنزل على عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد فأقام ستة أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصرة، فأقبل مغذاً حتى نزل الجسر الأكبر... وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبي جعفر...

وقد وصف زياد والي المدينة مجئ المنصور الى المدينة وحيرته وقلقه في أمر مهدي الحسنيين الى حد الهوس: (فأدخلني ووقف خلفي بين البابين فإذا الشمع في نواحي القبة فهي تزهر، ووصيف قائم في ناحيتها، وأبو جعفر مُحْتَبٍ بحمائل سيفه على بساط، ليس تحته وسادة ولا مصلى، وإذا هو منكس رأسه ينقر بجُرْز في يده، قال فأخبرني الربيع أنها حاله من حين صلى العتمة إلى تلك الساعة! قال: فما زلت واقفاً حتى إني لأنتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجاً، فما يكلمني بكلمة، ثم رفع رأسه إليَّ فقال: يا ابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم؟!

قال: ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له، ثم رفع رأسه الثانية فقال: يا ابن الفاعلة أين محمد وإبراهيم؟ قتلني الله إن لم أقتلك! قال: قلت له: أنت نفرتهما عنك! بعثت رسولا بالمال الذي أمرت بقسمه على بني هاشم فنزل القادسية ثم أخرج سكيناً يحده وقال بعثني أمير المؤمنين لأذبح محمداً وإبراهيم فجاءتهما بذلك الأخبار فهربا)! (الطبري: ٦/١٦٢).

(استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد، وأمره بالجد في طلب محمد وبسط يده في النفقة في طلبه، فأغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنة١٤١ فوجد في بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم فاستغرق ذلك المال، ورفع في محاسبته أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمد، فاستبطأه أبو جعفر واتهمه، فكتب إليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها... وأمر القسري أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله والجند ببيوت الناس يكشفونها لا

يحسون شيئاً... فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الأموال عزله...
جد أبو جعفر حين حبس عبد الله في طلب ابنيه، فبعث عيناً له وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم، وبعث معه بمال وألطاف فقدم الرجل المدينة... وكان لأبي جعفر كاتب على سره كان متشيعاً فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بعث له...
قال لي السندي مولى أمير المؤمنين: أتدري ما رفع عقبة بن سلم عند أمير المؤمنين؟ قلت: لا، قال أوفد عمي عمر بن حفص وفداً من السند فيهم عقبة فدخلوا على أبي جعفر، فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاسترد عقبة فأجلسه ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص. قال: وما اسمك؟ قال عقبة بن سلم بن نافع. قال: ممن أنت؟ قال: من الأزد، ثم من بنى هناءة. قال: إني لارى لك هيأة وموضعاً وإني لأريدك لأمر أنا به معنيٌّ، لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه، إن كفيتنيه رفعتك، فقال: أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فيَّ.. ثم ذكر الطبري كيف وجهه للتجسس على عبدالله بن الحسن وأولاده، وأنه تقرب منهم فوثقوا به وعرف الوقت الذي وقتوه لخروجهم). (تاريخ الطبري:٦/١٥٧

ووضع عليه العيون وكان يداهمه فيفلت منه: (خرج إليه بالخيل والرجال ففزع منه محمد فأَحْضَرَ شَدّاً فأفلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وكان مع جارية له، فهوى من الجبل فتقطع)! وعندما خرج محمد حبس قائد السرية (فلم يزل محبوساً حتى قتل محمد). (تاريخ الطبري:٦/١٦٩).

وسمع المنصور أن شخصاً إسمه وَبَر المزني رآه فكتب يطلبه: (فحُمل إليه رجل منهم يدعى وبراً فسأله عن قصة محمد وما حكى له العين؟ فخلف أنه ما يعرف من ذلك شيئاَ، فأمر به فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات)! (الطبري:٦/١٦٢).

وبَصَّر المنصور عليه عند المنجمين، فكتب الى رياح واليه على المدينة: (إن محمداً ببلاد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها... قال هذه رضوى فطلبه فلم يجده). (الطبري: ٦/١٦٢).

وكان واليه يحضر العلويين ويهددهم ليسلموا محمداً وإبراهيم!(بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن علي بن حسين، وحسين بن علي بن حسين بن علي، وعلي بن عمر بن علي بن حسين بن علي، وحسن بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن علي، ورجال من قريش، منهم إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة، ومعه ابنه خالد، فإنا لعنده في دار مروان... فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رياح فاتكأ على سيفه فقال: أطعني في هؤلاء فاضرب أعناقهم. فقال: علي بن عمر: فكدنا والله تلك الليلة أن نطيح حتى قام حسين بن علي فقال: والله ما ذاك لك إنا على السمع والطاعة).(الطبري: ٦/١٨٤).

وسجلت المصادر إحضار المنصور لعبد الله بن الحسن والإمام الصادق عليه السلام وتهديدهما بالقتل إن لم يحضرا محمداً! ففي الخرائج: ٢/٦٣٥، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (دعاني أبو جعفر الخليفة ومعي عبد الله بن الحسن، وهو يومئذ نازل بالحيرة قبل أن تبنى بغداد، يريد قتلنا لا يشك الناس فيه. فلما دخلت عليه دعوت الله بكلام، وقد قال لابن نهيك وهو القائم على رأسه: إذا ضربت بإحدى يديَّ على الأخرى فلا تناظره حتى تضرب عنقه! فلما تكلمت بما أريد، نزع الله من قلب أبي جعفر الخليفة الغيظ. فلما دخلت أجلسني مجلسه وأمر لي بجائزة).
وفي الغارات: ٢/٨٥٠: عن ابن عبيد: (رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بالغري عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام فأذن عبد الله وأقام الصلاة وصلى مع جعفر، وسمعت جعفراً يقول: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام).

أقول: كان المنصور يعرف جيداً أن الإمام الصادق عليه السلام رفض ادعاء الحسنيين مهدية محمد، ولكنه وجدها فرصة لقتل الإمام عليه السلام! وقد تكرر منه ذلك!

وعندما كان المنصور في الحج حبس شخصيات آل الحسن!

(لما حج أبو جعفر في سنة١٤٠، أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن... قال: أين ابنك؟ فقال لا أدري، قال: لتأتيني به. قال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه! قال: يا ربيع قم به إلى الحبس..). وقال الذهبي في تاريخه:٩/١٥: (فلما طال أمر الأخوين على المنصور أمر رياحاً (واليه على المدينة) بأخذ بني حسن وحبسهم، فأخذ حسناً وإبراهيم ابني حسن بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن، وأخاه علياً العابد، ثم قيدهم وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه فسبح الناس وعظموا ما قال، فقال رياح: ألصق الله بوجوهكم الهوان! لأكتبن إلى خليفتكم غشكم وقلة نصحكم! فقالوا: لا سمع منك يا بن المحدودة! وبادروه يرمونه بالحصى، فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب فحف بها الناس فرموه وشتموه، ثم أنهم كفوا.

ثم نقل الحسنيين من سجن المدينة الى الهاشميات في العراق:(لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة١٤٤ فتلقاه رياح بالربذة فرده إلى المدينة، وأمره بإشخاص بني حسن إليه). (الطبري:٦/١٧٣).

(ثم إن آل حسن حملوا في أقيادهم إلى العراق، ولما نظر إليهم جعفر الصادق وهم يخرج بهم من دار مروان جرت دموعه على لحيته، ثم قال: والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء، وأخذ معهم أخوهم من أمهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو ابن فاطمة بنت الحسين. وقال الواقدي: أنا رأيت عبد الله بن حسن

وأهل بيته يخرجون من دار مروان، وهم في الحديد فيجعلون في المحامل عراة ليس تحتهم وطاء! وأنا يومئذ قد راهقت الإحتلام... وأخذ معهم يومئذ نحو من أربعمائة نفس من جهينة ومزينة وغيرهم، فأراهم بالربذة ملتفين في الشمس، وسجنت مع عبد الله بن حسن فوافى المنصور الربذة منصرفاً من الحج فسأل عبد الله بن حسن من المنصور أن يأذن له في الدخول فامتنع..). (تاريخ الذهبي:٩/١٥).

(لما حمل بنو حسن كان محمد وإبراهيم يأتيان معتمين كهيئة الأعراب فيسايران أبا هما ويسائلانه ويستأذناه في الخروج فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك، ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين). (الطبري:٦/١٧٥).

(لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه ابنا أخي الحسن وعلى مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئا فانصرفا). (تاريخ الطبري:٦/١٧٨).

(حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً، وحبس معهم العثماني وابنان له، في قصر ابن هبيرة، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن، ثم عبد الله بن حسن). (الطبري:٦/١٧٩).

وقتل المنصور حفيد عثمان بن عفان لأنه كان مع بني الحسن: (دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبي جعفر، وعليه قميص وساج، وإزار رقيق تحت قميصه، فلما وقف بين يديه قال: إيهاً يا ديوث! قال محمد: سبحان الله، والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً! قال: فممَّ حملت ابنتك، وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن، وقد أعطيتني الايمان بالطلاق والعتاق ألا تغشني ولا

تمالئ عليَّ عدواً... وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن إزاره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ، وأبو جعفر يفتري عليه ولا يكني! فأصاب سوط منها وجهه فقال له: ويحك أكفف عن وجهي فإن له حرمة من رسول الله (ص) قال فأغري أبو جعفر فقال للجلاد: الرأس الرأس! قال فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به في طوله وكان طويلاً، فشد في عنقه وشدت به يده ثم أخرج به ملبباً، فلما طلع به من حجرة أبي جعفر وثب إليه مولى له فقال: بأبي أنت وأمي ألا ألوثك بردائي؟ قال: بلى جزيت خيراً، فوالله لشفوف إزاري أشد عليَّ من الضرب الذي نالني! فألقى عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المحبسين... فأخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت!... ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر في شق محمل معادله الربيع في شقه الأيمن على بغلة شقراء فناداه عبد الله: يا أبا جعفر، والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! قال: فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ومضى ولم يعرج)! (الطبري:٦/١٧٦).

(كتب إليه أبو عون...أن أهل خراسان قد تقاعسوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو (بن عثمان بن عفان) فضربت عنقه وأرسل برأسه إلى خراسان.. فطافوا في كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله!... يوهمون الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذي كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية... فلما قدم به ارتاب أهل خراسان وقالوا: أليس قد قتل مرة وأتينا برأسه؟!). (الطبري:٦/١٧٩). وفي تاريخ الذهبي:٩/٢٧٣، أنه كان أصغر إخوته من أمه وكانوا: (يرقون عليه ويحبونه، وكان لا يفارقهم).

وقتل المنصور شاباً حسنياً موصوفاً بالجَمَال، فبنى عليه أسطوانة كما يأتي!

وقتل الباقين بأنواع من القتل! ففي مقاتل الطالبيين/١٥٣: (مات ميِّت من آل الحسن وهم بالهاشمية محبوسون فأُخرج عبد الله ابن الحسن يرسف في قيوده ليصلي عليه... يعقوب وإسحاق ومحمداً وإبراهيم بني الحسن قتلوا في الحبس بضروب من القتل، وإن إبراهيم بن الحسن دفن حياً، وطرح على عبد الله بن الحسن بيت)! وقال اليعقوبي: ٢/٣٧٠ (فلم يزالوا في الحبس حتى ماتوا، وقد قيل إنهم وجدوا مسمرين في الحيطان). وتقدم تضامن الإمام الصادق عليه السلام معهم رغم عداوتهم له.

الفصل ٢٠

الرد على افتراء عبد الله بن محمد السلفي (البداء)

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبعد: -

قال عبد الله بن محمد السلفي في كتابه (من عقائد الشيعة) وتحت عنوان: (ما عقيدة البداء التي يؤمن بها الرّافضة؟): ((البداء هو بمعنى الظهور بعد الخفاء، أو بمعنى نشأة رأي جديد. والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله، لكن الرافضة تنسب البداء إلى الله.

جاء عن الريان بن الصلت، قال: "سمعت الرضا يقول: ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله البداء". وعن أبي عبد الله أنه قال: "ما عُبد الله بشيء مثل البداء". تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

أنظر أخي المسلم كيف ينسبون الجهل إلى المولى سبحانه وتعالى وهو القائل جل وعلا عن نفسه: "قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله". وفي المقابل، يعتقد الرافضة أن الأئمة يعلمون كل العلوم ولا تخفى عليهم خافية.
هل هذه عقيدة الإسلام التي جاء بها محمد، صلى الله عليه وسلم؟)).

أقول: إنّ مسلسل الكذب والإفتراء من قبل بعض مشائخ الوهابية وكتابهم على الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أتباع أهل البيت عليهم السلام مستمرٌّ وقائمٌ على قدم وساق فبين الفينة والأخرى يظهر لنا هؤلاء القوم نماذج من أكاذيبهم وافتراءاتهم هذه، كما أنه لا زال بعضهم – كالببغاء – يكرر أكاذيب وافتراءات قد افتراها وكذبها أسلافه من أعداء ومناوئي شيعة أهل البيت عليهم السلام ومنهم صاحبنا هذا (عبد الله بن محمد السلفي) فالقول بأن الشيعة في قولهم بالبداء ينسبون الجهل إلى الله عز وجل فرية قديمة، وقد ردّ علماء الشيعة على هذه الفرية وقائليها وأثبتوا بالدليل أن الشيعة في قولهم بالبداء لا ينسبون الجهل إلى الله عز وجل، وأن معنى البداء عند الشيعة ليس هو بالمعنى الذي يقول به مناوؤهم من أنه بمعنى (الظهور بعد الخفاء) أو بمعنى (نشأة رأي جديد) بل هو نسخ في التكوين لضرب من المصلحة تقتضيها حكمة الله عز وجل كالنسخ في التشريع يدل عليه قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

فكيف يقول الشيعة بالبداء بالمعنى الذي يحاول أن يلصقه به أعداؤهم وهم يروون عن إمامهم الصادق جعفر بن محمد عليه وعلى آبائه السلام قوله: (من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم) وقوله: (من زعم أن الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فابرأ منه) وقوله: (ما بدا لله في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له) وقوله: (إن الله لم يبدو له من جهل)؟.

وهذه جملة من أقوال علماء الشيعة في معنى البداء:

١- قال الشيخ الصدوق عليه الرّحمة في كتابه التوحيد: (ليس البداء كما يظنّه جهال النّاس بأنّه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجل بأنّ له البداء، معناه أنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء، ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدّة المتوفّى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت مّا إلاّ وهو يعلم أنّ الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أنّ في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقرّ لله عزّ وجل بأنّ له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف شاء فقد أقرّ بالبداء، وما عظّم الله عزّ وجل بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر، والتقديم والتأخير وإثبات مالم يكن ومحو ما قد كان، والبداء هو ردٌّ على اليهود لأنّهم قالوا: إنّ الله قد فرغ من الأمر فقلنا: إنّ الله كلّ يوم في شأن، يحيى ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس بداء ندامة، وهو إنما هو ظهور أمر، يقول العرب: بدا لي شخص في طريقي أي ظهر، قال الله عزّ وجل: { وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون } أي ظهر لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره، ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره، ومتى ظهر له من عبد إثيان الزّنا نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزّنا زاد في رزقه وعمره) (التوحيد ص ٣٣٥- ٣٣٦).

٢- قال شيخ الطائفة الشيخ الطوسي عليه الرّحمة: (البداء حقيقة في اللغة هو الظهور، ولذلك يقال: بدا لنا سور المدينة، وبدا لنا وجه الرأي، وقال الله تعالى: { وبدا لهم سيئات ما عملوا } ويراد بذلك كله ظهر. وقد يستعمل ذلك في العلم

بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً، وكذلك في الظن، فأمّا إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى، فمنه ما يجوز إطلاقه عليه، ومنه مالا يجوز، فأمّا ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه. ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى، دون مالا يجوز عليه من حصول العلم بد أن لم يكن، ويكون وجه إطلاق ذلك فيه تعالى والتشبيه هو أنّه إذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهرا لهم، ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً لهم، أطلق على ذلك لفظ البداء) (عن تعليقة البحار ج ٤ ص ١٢٥ ناقلاً عن كتاب العدة).

٣- قال الشيخ المفيد عليه الرّحمة: (قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام. والأصل في البداء هو الظهور. قال الله تعالى: { وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون } يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم وتقديرهم. وقال: { وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم } يعني ظهر لهم جزاء كسبهم وبان لهم ذلك. وتقول العرب: قد بدا لفلان عمل حسن، وبان له كلام فصيح، كما يقولون: بدا من فلان كذا. فيجعلون اللام قائمة مقامه. فالمعنى في قول الإمامية: بدا لله في كذا، أي ظهر له فيه، ومعنى ظهر فيه، أي ظهر منه، وليس المراد منه تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه، وجميع أفعاله تعالى: الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما لم يزل، وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الإحتساب ظهوره ولا في غالب الظن وقوعه. فأما ما علم كونه وغلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء...

وقد يكون الشيء مكتوباً بشرط فيتغير الحال فيه، قال الله تعالى: { ثم قضى أجلاً

وأجل مسمى عنده } فتبين أن الآجال على ضربين: ضرب منها مشترط يصح فيه الزيادة والنقصان. ألا ترى إلى قوله تعالى: { وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب } وقوله سبحانه وتعالى: { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض } فبين أن آجالهم كانت مشترطة في الإمتداد بالبر، والإنقطاع بالفسوق، وقال تعالى – فيما خبّر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقومه -: {... استغفروا ربّكم إنه كان غفّارا * يرسل السماء عليكم مدرارا... } إلى آخر الآيات.

فاشترط لهم في مدّ الأجل وسبوغ النعم، الاستغفار، فلما لم يفعلوا، قطع آجالهم، وبتر أعمارهم، واستأصلهم بالعذاب. فالبداء من الله يختص ما كان مشتركاً في التقدير، وليس هو الإنتقال من عزيمة إلى عزيمة، ولا من تعقب الراي، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيرا) (عن تعليقة البحار ج ٤ ص ١٢٦، ناقلاً عن كتاب تصحيح الاعتقاد).

٤- وقال العلامة المجلسي عليه الرّحمة: (ثم اعلم أنّ الآيات والأخبار تدل على أنّ الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات. أحدهما: اللوح المحفوظ الذي لا تغيّر فيه أصلاً، وهو مطابق لعلمه تعالى. والآخر: لوح المحو والإثبات، فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه ولحكم كثيرة لا تخفى على أولي الألباب. مثلا يكتب فيه أنّ عمر زيد خمسون سنة، ومعناه أنّ مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره، فإذا وصل الرحم مثلاً يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستّون، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون، وفي اللوح المحفوظ أنّه يصل عمره ستّون، كما أنّ الطبيب الحاذق إذا اطّلع على مزاج شخص يحكم بأنّ عمره بحسب المزاج يكون ستين سنة، فإذا شرب سمّاً ومات، أو قتله إنسان فنقص من ذلك، أو استعمل دواءاً قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب، والتغيير

الواقع في هذا اللوح مسمّى بالبداء) (البحار ج ٤ ص ١٣٠).

٥- قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها في صفحة ٢٦٣: (وأمّا البداء الّذي تقول به الشيعة... فهو عبارة عن إظهار الله جلّ شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات وربّما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي والنبي يخبر به أمّته، لم يقع بعد ذلك، لأنّه محاه وأوجد في الخارج غيره، وكل ذلك كان جلّت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الّذي لم يطّلع عليه لا ملك مقرّب ولانبي مرسل ولا وليٌّ ممتحن، وهذا المقام من العلم هو المعبّر عنه في القرآن الكريم بـ (أمّ الكتاب) المشار إليه وإلى المقام الأول بقوله تعالى: { يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب } (الرّعد: ٣٩)...).

إن القول بأن الشيعة ينسبون الجهل إلى الله عز وجل يكذبه الرّوايات التي رواها الشيعة عن الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، فهم يروون عن أئمتهم الكثير من الرّوايات والتي هي صريحة في تنزيه الله عز وجل عن الجهل والتي تثبت أن علمه سبحانه وتعالى مطلق عالم بما كان وبما يكون لا منتهى لعلمه، ولا تخفى عليه خافية في الأرض والسماء ومن هذه الرّوايات: -

ما رواه الشيخ الصدوق عليه الرّحمة في كتابه (التوحيد) بسنده عن منصور بن حازم أنه قال: (قلت له – أي الإمام الصادق عليه السلام -: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟ قال: فقال: بلى، قبل أن يخلق السماوات والأرض) (التوحيد ص ١٣٥).

وما رواه أيضا بسنده عن منصور بن حازم قال: (سألته – أي الإمام الصادق عليه السلام: - هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عزّ وجل؟ قال: لا، بل كان في

علمه قبل أن ينشيء السماوات والأرض) (التوحيد ص ١٣٥ – ١٣٦).

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن مسكان قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعدما كوّنه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان) (التوحيد ص ١٣٧).

وروى الشيخ الصدوق عليه الرّحمة بسنده عن منصور الصقيل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن الله علم لاجهل فيه، وحياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه) (التوحيد ص ١٣٧).

وفي رواية ينقلها السيد الطباطبائي في الميزان عن تفسير العياشي وفيها أن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب، وقال: كل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يضعه، وليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل) (الميزان ج ١١ ص ٣٨٣ – ٣٨٤).

ويكذبه أقوال علماء الشيعة الصريحة في إثبات العلم المطلق له سبحانه وتعالى والنافية لكل جهل عنه عز وجل:

١- قال الشيخ محمد بن محمد المفيد عليه الرّحمة في كتابه أوائل المقالات ص ٦٠: (إنّ الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه وأنّه لا حادث إلاّ وقد علمه قبل حدوثه، ولا معلوم وممكن أن يكون معلوماً إلاّ وهو عالم بحقيقته، وأنّه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء وبهذا اقتضت دلائل العقول والكتاب المسطور، والأخبار المتواترة من آل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم وهو مذهب جميع الإمامية.

٢- قال الشيخ الطوسي قدّس الله روحه: (... وأنه تعالى عالم، بمعنى أن الأشياء واضحة له حاضرة عنده غير غائبة عنه، بدليل أنه فعل الأفعال المحكمة المتقنة وكل من كان كذلك فهو عالم بالضرورة) (الرسائل العشر ص ٩٤ المسألة السادسة).

٣- قال المقداد بن عبد الله السيوري: (الباري تعالى عالم بكلّ ما يصح أن يكون معلوماً، واجباً كان أو ممكناً، قديماً، أو حادثاً) (النافع يوم الحشر ص ١٣).

٤- قال السيد عبد الله شبّر: (ويكفي في ثبوت علمه تعالى الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة... أن الله تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، لا يخفى عليه خافية، يعلم السّر وأخفى، ما تكن الصدور ولا يجهل شيئاً) (حق اليقين ج ١ ص ٦٣).

٥- قال السيد محسن الأمين العاملي: (وعلمه تعالى محيط بجميع الأشياء إحاطة تامة جزئياتها وكلّياتها لا يمكن أن يخفى عليه شيء) (نقض الوشيعة ص ٥١٥).

٦- قال السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي رحمة الله عليه وقدّس سرّه: (وقد اتفقت كلمة الشيعة الإمامية على أن الله تعالى لم يزل عالماً قبل أن يخلق الخلق بشتى أنواعه بمقتضى حكم العقل الفطري وطبقاً للكتاب والسّنة) (محاضرات في أصول الفقه للفياض ج٥ ص ٣٣٣).

٧- قال الشيخ جعفر السبحاني حفظه الله تعالى: (اتفقت الإمامية – تبعاً لنصوص الكتاب والسّنة والبراهين العقلية – على أنّه سبحانه عالم بالأشياء والحوادث كلّها غابرها وحاضرها ومستقبلها كلّيها وجزئيّها لا يخفى عليه شيء في السماوات والأرض) (الإلهيات للشيخ جعفر السبحاني ص ٥٦٦).

٨- وقال السيد محمد علي الحسيني العاملي في كتابه (دراسات في عقائد الشيعة الإمامية): (يجب الاعتقاد بأن الله عزّ وجل عالمٌ بجميع الأشياء كبيرها وصغيرها الجزئية منها حتى الزرة وكليها، محيط بها إحاطة حقيقية واقعية يعلم خطرات

القلوب ولحظات العيون، ويعلم بكل حركة يتحركها حيوان في الأرض والسماء والبحار والأنهار، ويعلم عدد الرمل والحصى، ومحيط بأعضاء كل حيوان، البعوضة منها وغيرها حتى الحيوانات التي لا ترى بالعين المجردة، ويعلم بموتها وحياتها، ونفعها وضرها واعمارها وأرزاقها، ويعلم بما هو موجود في الحال وما يصدر عنه في المستقبل ومحيط بكل ما خلقه من سماوات وأرض وجبال وأودية، وكواكب وبحار وأنهار وما فيهن وما بينهّن والأشجار والثمار وغيرها. قال الله تعالى: { وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين }. وقوله سبحانه: { الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد } وقال عزّ شأنه: { إن الله بكل شيء عليم } وقال جلّت عظمته: { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } وغيرها من الآيات الكثيرة) (دراسات في عقائد الشيعة الإمامية ص ٤٥ – ٤٦).

ويكذبه الكثير من عبارات الأدعية التي يلهج بها الشيعة عقيب صلواتهم وأثناء ممارستهم للدعاء والمناجاة لله عز وجل في ساعات الليل والنهار، ففي بعض هذه الأدعية عبارات واضحة الدلالة في تنزيه الله عز وجل عن كل جهل وأن علمه غير محدود عالم بكل ما يمكن أن يكون معلوما ففي دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والذي يدعو به الكثير من الشيعة يومياً عقيب صلاة الفجر يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (... يا من قرب من خطرات الظنون، وبعد عن لحظات العيون، وعلم بما كان قبل أن يكون...). وفي الدعاء المعروف بدعاء كميل وهو الدعاء الذي علمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأحد أصحابه وهو كميل بن زياد النخعي وهذا الدعاء يمارسه الشيعة في كل ليلة جمعة جماعات وفرادى وفيه: (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء،

وبقوتك التي قهرت بها كل شيء وبقوتك التي قهرت بها كل شيء وخضع لها كل شيء، وذل لها كل شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت أركان كل شيء، وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء...).

وقول الإمام الرضا سلام عليه: (ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله البداء) ناظر إلى هذا المعنى الذي تقول به الشيعة بالنسبة للبداء أي أن الله بعث الأنبياء عليهم السلام بالإقرار له سبحانه بأن له أن يقدم ويؤخر حسب المصلحة التي يراها سبحانه وتقتضيها حكمته فيمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وهذه العقيدة مما يلزم لكل مسلم أن يعتقد بها بالنسبة لله عز وجل وهو معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: (ما عُبد الله بشيء مثل البداء) إذ أن القول بخلاف ذلك ليست من عقيدة المسلم بل هو من عقائد اليهود الذين قالوا: (يد الله مغلولة) غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا.

أما قوله: أن الشيعة يعتقدون بأن أئمتهم يعلمون الغيب ولا تخفى عليهم خافية فهو أيضا محض كذب وافتراء على الشيعة، فلا يوجد من يقول بهذا القول من الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ولا يدعون لأئمتهم علم الغيب الذاتي فهذا مما هو مختص بالله عز وجل، أما أن يعلم هولاء بعض المغيبات فهذا مما لا ينكره الشيعة، ولكن ليس منبع هذا العلم بهذه المغيبات هو ذات الأئمة (بمعنى أن علمهم بها ذاتي) بل بإخبار من ذي علم بالغيب وهو الله عز وجل، وصل إليهم عن طريق ما أثر لهم من علم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو بدوره تلقاه عن الوحي من الله عز وجل.

وأخيراً أنقل قول أحد دكاترة الوهابية وهو الدكتور علي السالوس والذي هو صريح في تكذيب كل شيخ من مشائخ الوهابية أو غيرهم ممن نسب أو ينسب إلى الشيعة القول بالبداء بالمعنى الذي لا تقول به الشيعة والذي لا زمه نسبة الجهل إلى الله عز وجل يقول الدكتور علي السالوس في كتابه: ((مع الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في الأصول والفروع ج ١ ص ٣١٣) بعد أن ذكر معنى البداء لغة وأنه بمعناه اللغوي يستوجب الجهل: (ومما لا جدال فيه أن القول بالبداء – بهذا المعنى المرفوض – يخرج الشيعة قطعاً من ملة الإسلام، ولكنني أرى أنهم لا يقصدون على الإطلاق نسبة الجهل إلى الله سبحانه، فهم يرون أن الله عز وجل يحيط علمه بكل شيء، وأن اللوح المحفوظ المشار إليه بأم الكتاب فيه كل ما كان وما يكون، وذكر لما يثبت ويمحى ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) فالمحو والإثبات ليس في أم الكتاب فنقوشه محفوظة مستمرة...)).

أقول: وشهد شاهد من أهلها...

ولنا مع الشيخ عبد الله السلفي وقفة أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفصل ٢١

الرد على الشيخ عبد الله بن سعيد الجنيد حول مسألة البداء

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتراء الجنيد على الشيعة وزعمه أنهم ينسبون الجهل إلى الله في قولهم بالبداء

قال الجنيد في كتابه حوار هادئ صفحة ١٠٧:

(عقيدة البداء عند الشيعة)

وقال في هامش الصفحة المذكورة:

(البداء كلمة تعني أن الله بدا – أي ظهر له – علم جديد لم يكن قد خطر له من قبل، بمعنى حصل له علم جديد لم يكن يعلمه من قبل، وقد اعتقده اليهود في الله عزّ وجل وهي فكرة خبيثة تنفي عن الله علمه السابق لكل شيء).

أقول: إنّ القول بأنّ الشيعة ينسون الجهل إلى الله عزّ وجل في قولهم بالبداء فرية على الشيعة افتراها عليهم أعداؤهم قديماً وحديثاً، وممن يروّج لهذه الفرية في وقتنا الحاضر أشباه المتعلمين ممن ينتسبون إلى الفرقة الوهابية أو من يسمون أنفسهم

بالسلفية! وعبد الله بن سعيد الجنيد هذا هو واحد من هؤلاء، حيث كرر كالببغاء ما قاله أسلافه ضد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام دون أن يرجع إلى كتب علماء الشيعة لمعرفة معنى البداء الذي يقولون به.

معنى البداء عند الشيعة الإمامية

إن معنى البداء عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ليس بالمعنى الذي يقول به مناؤوهم من أنه بمعنى (الظهور بعد الخفاء) أو بمعنى (نشأة رأي جديد) بل هو نسخ في التكوين لضرب من المصلحة تقتضيها حكمة الله عز وجل كالنسخ في التشريع يدل عليه قوله تعالى: { يَمْحو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ } (الرعد: ٣٩).

وسيتضح معناه أكثر - إن شاء الله تعالى - عند سردنا لبعض أقوال علماء الشيعة حول معنى البداء.

نعم كيف يقول الشيعة بالبداء بالمعنى الذي يحاول أن يلصقه به خصومهم وهم يروون عن إمامهم الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قوله:

(من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم) (شرح أصول الكافي للمازندراني ٦/٨٩، بحار الأنوار ٤/١٢٥)

وقوله عليه السلام: (من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فأبرؤوا منه) (كمال الدين وتمام النعمة ٦٩، موسوعة الإمام الصادق ٤/٣٥١، بحار الأنوار ٤/١١١).

وقوله عليه السلام: (ما بدا لله في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدوا له) (الكافي ١/١٤٨).

وقوله عليه السلام: (لكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، وليس شيء

يبدو له إلاّ وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل) (موسوعة الإمام الصادق ٤/٣٤٧، تفسير العياشي ٢/٢١٨، البحار ٤/١٢١).

أقوال علماء الشيعة في معنى البداء

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقر لله عز وجل بأن له البداء، معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء، ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقر لله عز وجل بأن له أن يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف شاء فقد أقر بالبداء.

وما عظم الله عز وجل بشيء أفضل من الإقرار بأنه له الخلق والأمر، والتقديم والتأخير وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان.

والبداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا: إن الله قد فرغ من الأمر، فقلنا: إن الله كل يوم في شأن، يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس بداء ندامة، وهو إنما هو ظهور أمر يقول العرب: بدا لي شخص في طريقي أي ظهر، قال الله عز وجل: { وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكونوا يَحْتَسِبونَ } (الزمر: ٤٧) أي ظهر لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد الله في عمره، ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له

منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره) (التوحيد ٣٣٥ – ٣٣٦).

وقال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: (البداء حقيقة في اللغة هو الظهور، ولذلك يقال: بدا لنا سور المدينة، وبدا لنا وجه الرأي، وقال الله تعالى:{ وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلوا } (الجاثية: ٣٣) ويراد بذلك كله ظهر.

وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلا وكذلك في الظن، فأما إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه عليه، ومنه ما لا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه، ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع وعلى هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن، ويكون وجه إطلاق ذلك فيه تعالى والتشبيه هو أنه إذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهرا لهم ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلا لهم، أطلق على ذلك لفظ البداء) (عن تعليقة البحار ٤/١٢٥ ناقلاً عن كتاب العدة).

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة.((قول الإمامية في البداء طريقة السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام، والأصل في البداء هو الظهور. قال تعالى: { وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكونوا يَحْتَسِبونَ } يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم وتقديرهم. وقال: { وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبوا وَحاقَ بِهِمْ } يعني ظهر لهم جزاء كسبهم وبان لهم ذلك، وتقول العرب: قد بدا لفلان عمل حسن، وبان له كلام فصيح، كما يقولون: بدا من فلان كذا، فيجعلون اللام قائمة مقامه، فالمعنى في قول الإمامية: بدا لله في كذا، أي ظهر فيه، ومعنى ظهر فيه أي ظهر منه، وليس المراد منه تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما

لم يزل، وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره ولا في غالب الظن وقوعه، فأما ما علم كونه وغلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء...

وقد يكون الشيء مكتوبا بشرط فيتغير الحال فيه، قال الله تعالى: { ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ } فتبين أن الآجال على ضربين: ضرب منها مشترط يصح فيه الزيادة والنقصان.

ألا ترى إلى قوله تعالى: {)وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ في كِتاب} (فاطر: ١١) وقوله سبحانه وتعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ } (الأعراف: ٩٦) فبين أن آجالهم كانت مشروطة في الامتداد بالبر، والانقطاع بالفسوق، وقال تعالى فيما أخبر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقومه: { اسْتَغْفِروا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً } إلى آخر الآيات (نوح: ١٠ – ١١).

فاشترط لهم في مد الأجل وسبوغ النعم، الاستغفار، فلما لم يفعلوا قطع آجالهم وبتر أعمارهم، واستأصلهم بالعذاب.

فالبداء من الله يختص ما كان مشتركا في التقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة، ولا تعقب الرأي تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا) (عن تعليقة البحار ٤/١٢٦ ناقلاً عن كتاب تصحيح الاعتقاد).

وقال العلامة المجلسي عليه الرحمة:

(ثم اعلم أن الآيات والأخبار تدل على أن الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات، أحدهما: اللوح المحفوظ الذي لا تغيّر فيه أصلا، وهو مطابق لعلمه تعالى، والآخر: لوح المحو والإثبات، فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه ولحكم كثيرة لا

تخفى على أولي الألباب، مثلا يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنة، ومعناه أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره، فإذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون، وفي اللوح المحفوظ أنه يصل عمره ستون، كما أن الطبيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب المزاج ستين سنة، فإذا شرب سما ومات، أو قتله إنسان فنقص ذلك من عمره أو استعمل دواء قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب، والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء) (بحار الأنوار ٤/١٣٠).

وقال الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء:

((وأما البداء الذي تقول به الشيعة... فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمرا يرسم في ألواح المحو والإثبات وربما يطلع عليه الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي والنبي يخبر به أمته، لم يقع بعد ذلك لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره، وكل ذلك جلت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن، وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه في القرآن الكريم بـ (أم الكتاب) المشار إليه وإلى المقام الأول بقوله: { يَمْحو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ}...) (أصل الشيعة وأصولها ٢٦٣).

هذه نماذج من أقوال جمع من أساطين علماء الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في معنى البداء الذي تعتقد وتؤمن به الشيعة، وليس في قول واحد منهم ما يظهر منه نسبة الجهل إلى الله عز وجل.

إن القول بأن الشيعة ينسبون الجهل إلى الله عز وجل تكذبه الروايات التي رواها ثقات الشيعة والأجلاء من رواتهم وعلمائهم عن الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، فهم يروون عن أئمتهم الكثير من الروايات التي هي صريحة في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن أي جهل، والتي تثبت أن علمه تعالى مطلق، وأنه عالم بما كان وما يكون ولا منتهى لعلمه، وأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهذه نماذج من رواياتهم في هذا المجال:

نماذج من روايات الشيعة في نفي الجهل عن الله

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن منصور بن حازم أنه قال: (قلت له – أي الإمام الصادق عليه السلام -: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟

قال: فقال: بلى، قبل أن يخلق السماوات والأرض) (التوحيد: ١٣٥).

وروى أيضاً بسنده عن منصور بن حازم قال: (سألته – أي الإمام الصادق عليه السلام - هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل؟ قال: لا، بل كان في علمه قبل أن ينشيء السماوات والأرض) (التوحيد: ١٣٥ – ١٣٦)

وروى بسنده عن عبد الله بن مسكان قال: (سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعدما كوّنه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان) (التوحيد: ١٣٧).

وروى أيضاً بسنده عن منصور الصقيل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن الله علم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه) (التوحيد: ١٣٧)

وفي رواية ينقلها السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان أن الإمام الصادق عليه السلام

قال: (إن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وعنده أم الكتاب، وقال: كل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، وليس شيء يبدو له إلا كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل) (الميزان في تفسير القرآن ١١/٣٨٣ – ٣٨٤).

ويكذبه أيضاً أقوال علماء الشيعة الصريحة في إثبات العلم المطلق له سبحانه وتعالى، والنافية لكل جهل عنه عز وجل..

أقوال علماء الشيعة في علم الله ونفي الجهل عنه

قال الشيخ المفيد عليه الرّحمة: ((إن الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه وأنه لا حادث إلا وقد علمه قبل حدوثه، ولا معلوم وممكن أن يكون معلوما إلا وهو عالم بحقيقته، وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وبهذا اقتضت دلائل العقول والكتاب المسطور، والأخبار المتواترة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو مذهب جميع الإمامية) (أوائل المقالات: ٦٠).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: ((... وأنه تعالى عالم، بمعنى أن الأشياء واضحة له حاضرة عنه غير غائبة عنه، بدليل أنه فعل الأفعال المحكمة المتقنة، وكل من كان كذلك فهو عالم بالضرورة)) (الرسائل العشر، المقالة السادسة: ٩٤)

وقال العلامة المقداد بن عبد الله السيوري رحمه الله: ((الباري تعالى عالم بكل ما يصح أن يكون معلوما، واجبا كان أو ممكنا، قديماً أو حادثاً) (النافع يوم الحشر: ١٣).

وقال السيد عبد الله شبر رحمة الله عليه: ((ويكفي في ثبوت علمه تعالى الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة... أن الله تعالى عالم يعلم الأشياء قبل وجودها كعلمه

بها بعد وجودها، لا يخفى عليه خافية، يعلم السر وأخفى، ما تكن الصدور ولا يجهل شيئا)) (حق اليقين ١/٦٣).

وقال السيد محسن الأمين العاملي قدس سره: ((وعلمه تعالى محيط بجميع الأشياء إحاطة تامة جزئياتها وكلياتها لا يمكن أن يخفى عليه شيء)) (نقض الوشيعة ٥١٥).

وقال السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي رحمه الله: ((وقد اتفقت كلمة الشيعة الإمامية على أن الله تعالى لم يزل عالما قبل أن يخلق الخلق بشتى أنواعه بمقتضى حكم العقل الفطري وطبقا للكتاب والسنة)) (محاضرات في أصول الفقه (الفياض) ٥/٣٣٣).

وقال الشيخ العلامة جعفر السبحاني: ((اتفقت الإمامية تبعا لنصوص الكتاب والسنة والبراهين العقلية على أنه سبحانه عالم بالأشياء والحوادث كلها غابرها وحاضرها ومستقبلها كليها وجزئيها لا يخفى عليه شيء في السماوات والأرض) (الإلهيات: ٥٦٦).

وقال السيد محمد علي الحسيني العاملي: ((يجب الاعتقاد بأن الله عز وجل عالم بجميع الأشياء كبيرها وصغيرها الجزئية منها حتى الذرة وكليها، محيط بها إحاطة حقيقية واقعية يعلم خطرات القلوب لحظات العيون، ويعلم بكل حركة يتحركها حيوان في الأرض والسماء والبحار والأنهار، ويعلم عدد الرمل والحصى، ومحيط بأعضاء كل حيوان، البعوضة منها وغيرها حتى الحيوانات التي لا ترى بالعين المجردة، ويعلم بموتها وحياتها، ونفعها وضرها وأعمارها وأرزاقها، ويعلم بما هو موجود في الحال وما يصدر عنه في المستقبل ومحيط بكل ما خلقه من سماوات وأرض وجبال وأودية، وكواكب وبحار وأنهار وما فيهن وما بينهن والأشجار والثمار وغيرها. قال الله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ ما في الْبَرِّ والْبَحْرِ

وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلا في كِتابٍ مُبينٍ (الأنعام: ٥٩) وقوله سبحانه: اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغيضُ الأَرْحامُ وَما تَزْدادُ (الرعد: ٨) وقال عز شأنه: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ(الأنفال: ٧٥) وقال جلت عظمته: يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وَما تُخْفي الصُّدورُ (غافر: ١٩) وغيرها من الآيات الكثيرة)) (دراسيات في عقائد الشيعة الإمامية ٤٥ – ٤٦).

وقال العلامة عبد الواحد الأنصاري في كتابه عقيدتنا:
(الدليل على أنّه تعالى عالم هو أنّه لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً، والجهل من أهم عوامل النقص في الذات، والذات لا تكتمل إلاّ بإزالة كل ما ينقصها، واحتمال وجود النقص في ذات واجب الوجود يجعله مفتقراً إلى من يكمل فيه النقص، وتشهد حكمته وتدبيره واتقانه خلق كل شيء على علمه، فالدّقة في الصنعة والرّوعة في كل ما خلق من أكبر الأدلة على علمه بكل شيء كان وما سيكون وما هو كائن) (عقيدتنا صفحة ٣٧).

فهذا غيض من فيض من أقوال علماء الشيعة في علم الله سبحانه وتعالى، وكما هو واضح من هذه الأقوال؛ أن الشيعة ينزهون الله عز وجل عن الجهل بل ويؤكدون على أن علمه سبحانه مطلق لا تخفى عليه خافية صغيرة ولا كبيرة في غابر الزمان وحاضره ومستقبله.

ويكذبه الكثير من عبارات الأدعية التي يلهج بها الشيعة عقيب صلواتهم، وأثناء ممارستهم للدعاء والمناجاة لله عز وجل في ساعات الليل والنهار. ففي بعض الأدعية عبارات واضحة الدلالة في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل جهل، وأن علمه غير محدود، وأنه عالم بكل ما يمكن أن يكون معلوما.
ففي دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الدعاء الذي

يدعو به الكثير من الشيعة يومياً عقيب صلاة الصبح.. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((... يا من قرب من خطرات الظنون، وبعد عن لحظات العيون، وعلم بما كان قبل أن يكون...)).

وفي الدعاء المعروف بدعاء (كميل) وهو الدعاء الذي علمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لتلميذه (كميل بن زياد النخعي) ويدعو الشيعة بهذا الدعاء في كل ليلة جمعة، يمارسونه فرادى أو جماعات، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، بقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذل لها كل شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت أركان كل شيء، وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء).

وفي الدعاء المروي عن الإمام الباقر عليه السلام وهو من الأدعية التي يدعى بها في ليلة النصف من شعبان: ((يا من إليه ملجأ العباد في المهمات، وإليه يفزع الخلق في الملمات، يا عالم الجهر والخفيات، يا من لا يخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات، بارئ الخلائق والبريات...)).

ومن كل ذلك يظهر لنا زيف ما رمى به هؤلاء الجهلة الأفاكون الشيعة من أنهم ينسبون الجهل إليه سبحانه في قولهم بالبداء.

نعم إن هؤلاء المفترون من أتباع المذهب الوهابي أو من يتسمون بالسلفية! يفسرون (البداء) بمعنى مخالف للمعنى الذي تقول به الشيعة، يفسرونه عمداً بمعنى فيه نسبة الجهل إلى الله عز وجل - تعالى الله عن ذلك - ويتهمون الشيعة ويفترون عليهم بأنهم ينسبون الجهل إلى الله في قولهم بالبداء ومن ثم يضللون الشيعة ويفسقونهم بل ويكفرونهم، يدفعهم لكل ذلك الكراهية والبغضاء والحقد الدفين المكنون في

صدورهم ضد أتباع عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن الشيعة براء من كل ما ينسبه لهم هؤلاء الجهلة المتعصبون.

أهل السنة يقولون بالبداء

إن هؤلاء الذين يشنعون على الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في قولهم بالبداء كأنهم قد خفي عليهم أن أهل السنة يقولون بالبداء وبالمعنى الذي تقول به الشيعة وإن كانوا لا يصرحون بذلك.

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - والقصة طويلة نأخذ منها موضع الشاهد - قال: (بدا لله...) (صحيح البخاري ٢/٢٥٩) فالرسول نسب (البداء) وبالمعنى الذي تقول به الشيعة إلى الله عز وجل.. فهل سيرد هؤلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! أليس البداء عقيدة إسلامية وفي انتقادها انتقاد لعقيدة من عقائد الدين الإسلامي؟

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية الكريمة: { يَمْحو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ } فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأقرن عينيك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتي بتفسيرها، الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف، يحول الشقاء سعادة، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء) (كنز العمال ١/٢٥١).

أرأيت أيها القاريء المنصف كيف أنّ الجنيد كذب على الشيعة وافترى عليهم ونسب إليهم ما هم منه براء؟!

أرأيت يا شيخ عبد الله الجنيد كيف أنّك كنت مجانباً للحق في رميك الشيعة بنسبة الجهل إلى الله في قولهم بالبداء؟

حقاً لقد أردت أن تفضح فافتضحت.

فلماذا الكذب والإفتراء على الآخرين؟!

فهل أردت بهذا الكذب والإفتراء وجه الله؟!

وهل وجه الله يطلب عن هذا الطريق؟!

فهلا تبت إلى الله من ذلك؟!

أيها الشيخ إن كنت تعلم أنّ الشيعة لا يقولون بالبداء بالمعنى الذي نسبته إليهم ولكنك رميتهم بذلك بغية التشهير بهم فقد احتملت وزراً عظيماً، وخالفت قولك في مقدمة كتابك: (إنّني أوجه هذه الرسالة بعيداً عن الأهواء والعصبيات والتقليد الأعمى للآباء والأمهات أبتغي بها وجه الله تعالى وتبيين الحق للجميع بعيداً عن التّحيّز والإنجرار وراء العواطف...) وهذه مصيبة كبرى عليك، وإن كنت لا تعلم بأنهم يقولون بذلك وإنما أخذت ذلك من أفواه وكلمات وكتابات غيرهم من أعدائهم ونسبته إليهم دون الرجوع إلى أقوال علمائهم أو كتب العقيدة عندهم ودون أن تتحقق من صحة ما نسب إليهم فالمصيبة عليك أعظم، لأن من وضع نفسه في مثل الموضع الذي وضعتها أنت فيه بجعلك نفسك ناقداً لعقائد الآخرين، فاللازم عليه أولاً وقبل كل شيء أن يتأكد من صحة أو عدم صحة ما نسب من عقيدة إلى هذه الفرقة أو تلك، ويتأكد من ذلك بالرجوع إلى ما كتبه علماء هذه الفرقة بالرجوع إلى كتب العقيدة لديها، ثم وبعد التأكد من صحة ما نسب إليها له الحق في أن ينتقد عقيدتها هذه أما قبل ذلك فلا.

وشهد شاهد من أهلها

ولا بأس بنقل كلام للدكتور أحمد علي السالوس من كتابه (مع الشيعة الإثنى عشرية في ألأصول والفروع)، وهو من أتباع نفس الفرقة التي ينتمي إليها صاحبنا

الجنيد، وهو وإن كان لا يفترق عنه من حيث موقفه العدائي للشيعة الإمامية الإثنى عشرية إلاّ أنّه أنصف الشيعة في كونهم لا ينسبون الجهل إلى الله سبحانه وتعالى في قولهم بالبداء، وصرّح بأنهم يؤمنون بأنّ علمه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء حيث قال بعد أن أشار إلى المعنى اللغوي للفظة البداء: (... ولكنني أرى أنّهم – يقصد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية – لا يقصدون على الإطلاق نسبة الجهل إلى الله سبحانه، فهم يرون أن الله عز وجل يحيط علمه بكل شيء، وأنّ اللوح المحفوظ المشار إليه بأم الكتاب فيه كل ما كان وما يكون، وذكر لما يثبت وما يمحى { يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب } فالمحو والإثبات ليس في أم الكتاب، فنقوشه محفوظة مستمرة.

وقد جاء في باب البداء من كتاب الكافي عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: (ما بدا لله في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو شيء له) وقال: (إن الله لم يبد له من جهل). وسئل: هل يكون ليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قيل: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق (أقول: علق الدكتور السالوس في هامش الصفحة على هذه الروايات بقوله: (عقب أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – على نسبة مثل هذه الأخبار إلى الإمام الصادق بقوله: (إن هذه الأخبار في مجموعها تدل على أن البداء في نظر الصادق هو أن يظهر للناس ما أكنه الله تعالى في علمه، وذلك لا ينافي علم الله تعالى) (الإمام الصادق ص ٢٣٦).

يقول الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء: (البداء وإن كان جوهر معناه هو ظهور الشيء بعد خفائه، ولكن ليس المراد به هنا ظهور الشيء لله جل شأنه بعد خفائه عنه، معاذ الله، وأي ذي حريجة ومسكة يقول بهذه المعضلة؟ بل المراد ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم، وقولنا (بدا لله) أي بدا

حكم لله، أو شأن لله).

فالبداء بهذا التفسير لا يتعارض وعلم الله التام بكل شيء، وظهور أحكام لله كانت خافية علينا شيء يسلم به كل المسلمين، وقد نسب البداء إلى الله سبحانه وتعالى في حديث شريف ورد في صحيح البخاري، فقد روى عن أبي هريرة (رض) أنّه سمع رسول الله (ص) يقول: (إن ثلاثة في بني إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص...) إلى آخر الحديث الشريف) (مع الشيعة الإثنى عشرية في الأصول والفروع ١/٣١٣ – ٣١٤).

فهذا السالوس ينفي أن يكون الشيعة في قولهم بالبداء ينسبون الجهل إلى الباريء عز وجل ويصرّح بأن البداء بالمعنى الذي يقولون به هو مسلم به عند كل المسلمين، وأن محمد بن إسماعيل البخاري روى في صحيحه - الذي يعتبر عند القوم من أصح كتاب بعد كتاب الله! حسب زعمهم - رواية من طريق أبي هريرة ينسب فيها البداء إلى الله، طبعا بالمعنى المراد عن الشيعة، وعليه فهل يتوقف القوم بعد أن تبين لهم الحق في هذه المسألة عند هذا الحد ولن نجد لكتابهم وعلمائهم من يفتري مرة أخرى على الشيعة بمثل هذا الإفتراء، أو أنهم لن يتوقفوا عن ذلك وسيستمرون في إفترائهم هذا وتدليسهم على القراء والبسطاء من الناس، أنا شخصياً لمعرفتي بهؤلاء القوم وطبيعتهم وأساليبهم أقول جازماً أنهم لن يتوقفوا عند هذا الحد، بل ستظهر لنا بين الفينة والأخرى كتابات ضد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية لا تخلو من مثل هذه الأكاذيب.

قال الجنيد في صفحة ١٠٧ من حواره الهاديْ:

(إنّ الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة لا يعرفون معنى البداء غير أنّهم لم ينتبهوا إلى أنّهم قد يكررونها في اليوم عشرات المرات لا سيما عند مخاطبتهم الأئمة في

قبورهم، يقولون عند قبر الإمام: > السلام عليكما يا من بدا لله فيكما <، وذلك عندما يدخلون إلى مرقد الإمامين علي التقي الإمام العاشر والحسن العسكري الإمام الحادي عشر، ويتلون هذه العبارة من كتب الأذكار التي تتلى عادة عند زيارة مراقد الأئمة)

أقول: بل إنّ كلّ الشيعة الإمامية الإثنى عشرية أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا يعرفون البداء بالمعنى الذي يقول به خصومهم، والذي يفسرونه بمعنى فيه نسبة الجهل إلى الله عزّ وجل، فالشيعة عقيدتهم في علم الله أنّ علمه مطلق، فكل معلوم في حاضر الزمان وغابره ومستقبله يعلمه سبحانه، أما البداء بالمعنى الوارد في كتاب الله عزّ وجل وقول نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام والذي معناه الإظهار بعد الإخفاء فهم يعرفونه حق المعرفة ويؤمنون به حق الإيمان، وفيما ما نقلنا من كلمات الأئمة والعلماء ما يكفي لمن كان منصفاً.

وأما قوله أنّ الشيعة يقولون أثناء زيارتهما للإمامين الهادي والعسكري: (السلام عليكما يا من بدا لله فيكما) فجوابه: -

أولاً: أنّ الزيارة المذكورة ليس لها سندٌ أصلاً فلا يعلم صحة صدورها عن المعصوم عليه السلام، فكل من ذكرها لم يذكر لها سنداً، وذكرها صاحب كامل الزيارات صفحة ٥٢٠ رواية رقم (٨٠٢) مرسلة فقال: (روي عن بعضهم أنّه قال:...) وذكر الزيارة المذكورة، وفيه: (يا من بدا لله في شأنكما...) كما نقل هذه الزيارة غير واحد من العلماء وليس فيها عبارة: (السلام عليكما يا من بدا لله فيكما).

ثانياً: إنّ الشيعي الذي يقرأ هذه العبارة قطعاً لا يريد بالبداء المعنى الذي ينسبه المفترون على الشيعة إليهم، فالعامي الشيعي – فضلاً عن العالم – يعلم بأنّ علم

الله سبحانه مطلق لا يتطرق إلى ذاته جهل قط، وإنما يريد به البداء بمعنى إظهار الله عزّ وجل أمراً من أمور وشؤون الإمامين المذكورين كان خافياً عن الناس وغير معلوم لديهم.

قال الجنيد في صفحة ١٠٧ – ١٠٨:

(أما سبب تسرّب فكرة البداء إلى المذهب الشيعي فإنّ ذلك عائد إلى أنّ الإمامة حسب التسلسل الموجود عند الشيعة تنتقل من الأب إلى الإبن الأكبر، غير أنّه لمّا مات (إسماعيل) الإبن الأكبر للإمام جعفر الصادق في حياة أبيه، انتقلت من بعده إلى موسى بن جعفر ابنه الأصغر، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي يسمّى > بداء < حصل لله.

فانتقلت الإمامة بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر ولم تأخذ طريقها الطبيعي الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الإبن الأكبر.

وبما أنّ منصب الإمامة أمر إلهي لا شورى فيه بين الناس – عند الشيعة – فقد نسبوا هذا التغيير إلى الله عزّ وجل، وقالوا: بدا لله بذلك حكم يختلف عن الحكم الأول، ومن هنا حدث الشقاق بين فرق الشيعة، أدّى إلى نشوء الفرقة الإسماعيلية...).

أقول: إنّ الجنيد يهرف بما لا يعرف، وينسب للشيعة أموراً لا يقولون بها، فلا يوجد عالم من علماء الشيعة يقول بأنّ الإمامة تنتقل من الأب للإبن الأكبر، فالشيعة يقولون بإمامة الإمام الحسين عليه السلام بعد الإمام الحسن عليه السلام وهو أخوه وليس ابنه الأكبر، ويقولون بإمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين وهو ليس الابن الأكبر للإمام الحسين عليه السلام فللحسين ابن آخر يسمى علي أكبر من أخيه الإمام زين العابدين عليه السلام وقد قتل مع أبيه الحسين عليه السلام بكربلاء، فلو كان هذا المبدأ – وهو أنّ الإمامة لا بد وأن تنتقل من الإب إلى الإبن

الأكبر – موجوداً عند الشيعة ويقولون به، وكان الهدف من قول الشيعة بالبداء ما ذكره لقالوا بالبداء قبل زمان الإمام الصادق عليه السلام، في زمان الإمام الحسين عليه السلام أو زمان الإمام زين العابدين عليه السلام.

ولكن { وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون }.

إن الإمامة ليست مورداً للبداء، يقول الشيخ المفيد عليه الرّحمة: (... وأمّا الإمامة فإنه لا يوصف الله فيه بالبداء، وعلى ذلك إجماع فقهاء الإمامية، ومعهم فيه أثر عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: > مهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوّته ولا إمام عن إمامته، ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه...) (الفصول المختارة صفحة ٣٠٩).

الفصل ٢٢

روايات صحيحة وموثقة في فضل العالم على العابد!

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

١- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٥ بسند موثق إن لم يكن صحيحا فقال:

(حدثنا يعقوب بن يزيد (ثقة) وابراهيم بن هاشم (حسن الرواية عن البعض صحيح عند آخرين) عن ابن أبى عمير (ثقة) عن سيف بن عميرة (ثقة قيل عنه أنه واقفي) عن أبى حمزة الثمالي (ثقة) عن أبي جعفر عليه السلام قال:

عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين الف عابد)

٢- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٥ بسند موثق إن لم يكن صحيحا فقال:

(حدثنا أحمد بن محمد (ثقة) عن الحسين سعيد (ثقة) عن حماد بن عيسى (ثقة) عن عبد الله بن ميمون (ثقة قيل عنه بأني زيدي) عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر)

٣- وعنه بهذا الاسناد قال:

(فضل العالم احب إلى من فضل العبادة)

٤- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٥ بسند موثق إن لم يكن صحيحا فقال:

(حدثنا يعقوب بن يزيد (ثقة) عن ابن أبي عمير (ثقة) عن سيف بن عميره (ثقة قيل عنه بأنه واقفي) عن أبي حمزة الثمالي (ثقة) عن على بن الحسين أو عن أبي جعفر عليه السلام قال:

متفقه في الدين اشد على الشيطان من عبادة الف عابد).

٥- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٥-٢٦ بسند معتبر فقال:

(حدثنا أحمد بن محمد (ثقة) عن محمد اسماعيل (ثقة) عن سعدان بن مسلم (وثقه السيد الخوئي وعلم العلماء بمروياته) عن معاوية بن عمار (ثقة) قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام:

رجل راوية لحديثكم يبث ذلك إلى الناس ويسدده في قلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟قال: الراوية لحديثنا يبث في الناس ويسدده في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد).

٦- روى العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٦ بسند صحيح فقال:

(حدثنا أحمد بن محمد (ثقة) عن الحسن بن محبوب (ثقة)عن معاوية بن وهب (ثقة) قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين أحدهما فقيه راوية للحديث والآخر عابد ليس له مثل روايته فقال: الراوية للحديث المتفقه في الدين أفضل من ألف عابد لا فقه له ولا رواية).

ونسألكم الدعاء

الفصل ٢٣

روايات صحيحة وموثقة في ثواب العالم والمتعلم!

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

١- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٢ بسند حسن كالصحيح فقال:

(حدثنا ابراهيم بن هاشم (صحيح الحديث عند البعض حسن الحديث عند آخرين) عن ابن ابى عمير (ثقة) عن عبد الرحمن بن الحجاج (ثقة) عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

طالب العلم يستغفر له كل شئ والحيتان في البحار والطير في جو السماء)

٢- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٣ بسند صحيح فقال:

(حدثنا احمد بن محمد (ثقة) عن الحسن بن محبوب (ثقة) عن عمرو بن أبى المقدام (ثقة) عن جابر بن يزيد الجعفي (ثقة) عن أبى جعفر عليه السلام قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

العالم والمتعلم شريكان في الأجر للعالم أجران وللمتعلم أجر ولا خير في سوى ذلك).

٣- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٣ بسند صحيح وآخر موثق فقال:

(حدثنا محمد بن الحسين (ثقة) عن عمرو بن عثمان (ثقة) والحسن بن على بن فضال (ثقة قيل أنه فطحي) جميعاً عن جميل بن دراج (ثقة) عن محمد بن مسلم (ثقة) عن أبي جعفر عليه السلام فقال:

إن الذى تعلم العلم منكم له مثل أجر الذى يعلمه وله الفضل عليه تعلموا العلم من حملة العلم وعلموه إخوانكم كما علمكم العلماء)

٤- روى العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٣ بسند صيحح فقال:

(حدثنا احمد بن محمد (ثقة) عن على بن الحكم (ثقة) عن فضيل بن عثمان (ثقة) عن أبى عبد الله عليه السلام:

إن دواب الأرض لتصلى على طالب العلم حتى الحيتان في الماء)

٥- أخرج العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٢٤ بسند صحيح فقال:

(حدثنا أحمد (ثقة) عن البرقى (ثقة) عن ابن ابى عمير (ثقة) عن على بن يقطين (ثقة)عن أبى بصير (ثقة) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

من علم خيرا فله اجره، قلت: فان علم ذلك غيره؟ قال: يجرى له، وان علمه الناس كلهم وزاد فيه بعضهم قلت وان مات قال و ان مات).

ونسألكم الدعاء

الفصل ٢٤

هنيئا لكم يا شيعة آل محمد ... رسول الله يستغفر لكم... وتبدل سيئاتكم حسنات... بسند صحيح

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

روى العلامة الصفار في بصائر الدرجات صفحة ٩٥ قال:

(حدثنا العباس بن معروف (ثقة) عن حمّاد بن عيسى (ثقة) عن حريز (ثقة) عن ابن خربوذ (ذكر الكشي أنه ممن أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له بالفقه) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: إن ربي مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كلها كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك يا علي إن ربي وعدني في شيعتك خصلة، قلت: وما هي يا رسول الله؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم واتقى لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل سيئاتهم حسنات)

الفصل ٢٥

الثلاث التي لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن ... بسند صحيح!

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتابه الأمالي صفحة ٩٨:

(أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن (ثقة) عن أبيه (ثقة) عن محمد بن الحسن الصفار (ثقة) عن أحمد بن محمد بن عيسى (ثقة) عن الحسن بن محبوب (ثقة) عن مالك بن عطية (ثقة) عن أبي عبيدة الحذاء (ثقة) عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما السلام قال:

في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن، البغي وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة، وإن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم، إن القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون، وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تدع الديار بلاقع من أهلها).

الفصل ٢٦

الشيعة يوم القيامة يهتدون إلى الجنة بنور أئمتهم عليهم السلام ... بسند صحيح!

بقلم: **التلميذ**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتابه معاني الأخبار صفحة ١٦:

(أبي رحمه الله (ثقة) قال: حدثنا سعد بن عبد الله (ثقة) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى (ثقة) عن الحسن بن علي الخزاز (ثقة) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، ثم قال: الحجزة النوّر)

الفصل ٢٧

التحقيق فى رجعة الأقوام عند الامامية و مخالفيهم

بقلم: **السيد الأميني**

٩ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم

علي بن ابراهيم: حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد، عن ابي عبد الله (ع) قال ما يقول في الناس في هذه الآية: «و يوم نحشر من كل امة فوجاً» قلت يقولون انها في القيمة، قال ليس كما يقولون، ان ذلک في الرجعة ايحشر الله في القيمة من كل امة فوجاً و يدعُ الباقين انما آية القيمة قوله «و حشرناهم فلم نغادر منهم احداً» و قوله: «و حرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون» فقال و الذين محّضوا الايمان محضاً و غيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب و مّحضوا الكفر محضاً يرجعون

الرجعة عند الأمامية رجعة اقوام بعضا دون بعض بلاشك و ريب و لكن مخالفي الشيعة اجماعهم بين انكار اصل الرجعة او انكار الأقوام

و نبدا من بعض القدماء الشيعة من الأعاظم العلماء و المحدثين قبل الروايات

يقول الشيخ المفيد رحمه الله:

٥٥- القول في الرجعة:

و أقول

إن الله تعالى يرد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقا و يذل فريقا و يديل المحقين من المبطلين و المظلومين منهم من الظالمين و ذلك عند قيام مهدي آل محمد ع. و أقول إن الراجعين إلى الدنيا فريقان أحدهما من علت درجته في الإيمان و كثرت أعماله الصالحات و خرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات فيريه الله عز و جل دولة الحق و يعزه بها و يعطيه من الدنيا ما كان يتمناه و الآخر من بلغ الغاية في الفساد و انتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات و كثر ظلمه لأولياء الله و اقترافه السيئات فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات و يشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت و من بعده إلى النشور و ما يستحقونه من دوام الثواب و العقاب و قد جاء القرآن بصحة ذلك و تظاهرت به الأخبار و الإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذا منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه.

أوائل المقالات

رغم أنّ الأَخبار قد تضافرت عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بوقوع الرجعة إلى الدنيا بعد الموت، والإمامية بأجمعها على ذلك أخذاً بالروايات الصريحة الواردة في هذا الباب، لكن البعض من المتقدمين تأول ما ورد في الرجعة بأنَّ معناها رجوع الدولة والأَمر والنهي إلى آل البيت عليهم السلام بظهور الإمام المنتظر عليه السلام من دون رجوع أعيان الأَشخاص وإحياء الموتى، وإلى هؤلاء المتأوّلين يشير الشيخ المفيد قدس سره في كلامه المذكور

قال السيد المرتضى علم الهدى مجيباً على سؤال بهذا الخصوص، وهو من جملة المسائل التي وردت عليه من الري: فأمّا من تأول الرجعة من أصحابنا على أنّ معناها رجوع الدولة من دون رجوع الأَشخاص وإحياء الأَموات، فانّ قوماً من الشيعة لمّا عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وأنها تنافي التكليف عوّلوا على هذا التأويل للأَخبار الواردة بالرجعة، وهو منهم غير صحيح، لأَنَّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأَخبار المنقولة فتتطرق التأويلات عليها، وكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم، وإنما المعول في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها، بأنَّ الله يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيناه، فكيف يتطرق التأويل على ماهو معلوم، فالمعنى غير محتمل

أورد الحر العاملي في الباب الثاني من كتابه (الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) اثني عشر دليلاً على صحة الاعتقاد بالرجعة، وأهم ما استدل به الإمامية على ذلك هو الأَحاديث الكثيرة المتواترة عن النبي والأَئمة عليهم السلام المروية في الكتب المعتمدة، وإجماع الطائفة المحقة على ثبوت الرجعة حتى أصبحت من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين، كما استدلوا أيضاً

بالآيات القرآنية الدالة على وقوع الرجعة في الأُمم السابقة، أو الدالة على وقوعها في المستقبل إما نصاً صريحاً أو بمعونة الأَحاديث المعتمدة الواردة في تفسيرها

الدليل كالنصّ صريح في ضرورة الاعتقاد بالرجعة:

ما رواه الشيخ الصدوق في كتاب صفات الشيعة بالاسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن ـ وذكر منها ـ الإيمان بالرجعة» (١).

روى عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «من أقرّ بتوحيد الله ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ وأقرّ بالرجعة والمتعتين، وآمن بالمعراج، والمُساءلة في القبر، والحوض، والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت عليهم السلام» (٢).

ومما يدلُّ على أنّ الاعتقاد بالرجعة من ضروريات مذهب الإمامية، ورودها في الأَدعية والزيارات المروية عن الأَئمة الهداة من عترة المصطفى عليهم السلام، والتي علّموها لشيعتهم منها زيارة الإمام الحسين عليه السلام المروية في المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام وفيها: «وأُشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أني بكم مؤمن، وبإيابكم موقن»
(٣)، والمراد بالإياب: الرجعة.

وفي الاقبال والمصباح في الدعاء في اليوم الذي ولد فيه الإمام الحسين عليه السلام المروي عن الهمداني وكيل الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام وفيه: «المُعوَّض من قتله أنّ الأَئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته ـ إلى قوله ـ فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر أوبته»(٤)، والأَوبة: الرجعة.

(١) حق اليقين، للسيد عبدالله شبر ٢: ٢٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق: ١٥.
(٤) المصدر السابق ٢: ١٥.

وفي زيارات الإمام القائم عليه السلام التي ذكرها السيد ابن طاووس فقرات كثيرة تدلّ على ذلك، ففي بعضها: «فاجعلني يا ربِّ فيمن يكرّ في رجعته، ويملك في دولته، ويتمكّن في أيامه» (١).

وروى السيد ابن طاووس بالاسناد عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة النبي والأَئمة عليهم السلام ومنها: «إنّي من القائلين بفضلكم، مقرٌّ برجعتكم، لا أنكر لله قدرة» (٢).

قال الحر العاملي: والذي يدلّ على صحة الرجعة الضرورة، فإنّ ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين، بل يعلم العامّة أنّ ذلك من مذهب الشيعة، فلاترى أحداً يعرف اسمه ويعلم له تصنيف من الإمامية يصرّح بإنكار الرجعة ولا تأويلها.. والذي يُعلم بالتتبّع أنَّ صحّة الرجعة أمر محقق معلوم مفروغ منه مقطوع به ضروري عند أكثر علماء الإمامية أو الجميع، حتى لقد صنفت الإمامية كتباً كثيرة في إثبات الرجعة، كما صنفوا في إثبات المتعة وإثبات الإمامة وغير ذلك (٣).

وممّا يدل على أنَّ صحة الرجعة أمرٌ قد صار ضرورياً ما نقل عن (كتاب سليم بن قيس الهلالي) الذي صنفه في زمان أمير المؤمنين عليه السلام وقوله: حتى صرت ما أنا بيوم القيامة أشد يقيناً مني بالرجعة (٤).

(١) حق اليقين، للسيد عبدالله شبر ٢: ١٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الايقاظ من الهجعة، للحر العاملي: ٦٠.
(٤) المصدر السابق: ٦٤.

الفصل ٢٨

البداء - روايات صحيحة

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسمه تعالى،

ربّ اشرح لي صدري،
ويسّر لي أمري،
واحلل عقدة من لساني،
يفقهوا قولي،

اللهم صل على محمد وآل محمد،

وعجل فرجهم والعن أعدائهم،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

باب ((البداء)):

١_التوحيد باب البداء ح١:
أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن

عيسى،عن الحجال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن زرارة، عن أحدهما يعني أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام قال: ما عبدالله عزوجل بشئ مثل البداء..

أقول: أنا العبدُ الضعيف،
((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢_التوحيد ح٢:
حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ماعظم الله عزوجل بمثل البداء.

أقول: أنا العبدُ الضعيف،
((الرواية صحيحة الاسناد)).

٣_الكافي: ١ / ١٤٨ ح ١٦:
عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم (عليه السلام) كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى ; فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الإرادة وبإرادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء والعلم متقدم على المشيئة والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه والإرادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس. فلله تبارك

وتعالى فيه البداء مما لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء فلابد والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشاها قبل إظهارها وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم.

قال الشيخ هادي في الموسوعة ج ٢ - ص ٢١٠((الرواية حسنة الاسناد)).

٤_الكافي: ٤ / ١٥٨ ح ٨:

، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن إسحاق بن عمار قال: سمعته يقول وناس يسألونه يقولون: الأرزاق تقسم ليلة النصف من شعبان، قال: فقال: لا والله ما ذاك إلا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان واحدى وعشرين وثلاث وعشرين فإن في ليلة تسع عشرة يلتقي الجمعان وفي ليلة احدى وعشرين يفرق كل أمر حكيم وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضي ما أراد الله عزوجل من ذلك وهي ليلة القدر التي قال الله عزوجل: (خير من ألف شهر) قال: قلت: ما معنى قوله يلتقي الجمعان؟ قال: يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيره وارادته وقضائه، قال: قلت: فما معنى يمضيه في ثلاث وعشرين قال: إنه يفرقه في ليلة احدى وعشرين إمضاؤه ويكون له فيه البداء فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الذي لا يبدو له فيه تبارك وتعالى

قال الشيخ هادي في الموسوعة ج ١٠ - ص ٩٨((الرواية معتبرة الاسناد)).

٥_الكافي: ٦ / ١٣ ح ٤:

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إن الله

عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم: أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله ثم يوحي الله إلى الملكين: اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء فيما تكتبان، فيقولان يا رب ما نكتب؟ فيوحي الله إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقيا أو سعيدا وجميع شأنه، قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن أمه، قال: فربما عتى فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كل عات أو مارد وإذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غير تام أوحى الله عز وجل إلى الرحم: أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه، قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله إليه ملكا يقال له: زاجر، فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج، قال: فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيا فزعا من الزجرة.

قال الشيخ هادي النجفي في الموسوعة ج ١١ - ص ١٨٨((الرواية صحيحة الاسناد)).

٦_تفسير القمي ج ١ - ص ١٧٠:

وحدثني أبي عن النوفل عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من السحت ثمن الميتة، وثمن الكلب، ومهر البغي، والرشوة في الحكم، واجر الكاهن، وقوله (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الأول، فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية، وقوله (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) قال كلما أراد جبار من الجبابرة هلاك آل محمد قصمه الله، وقوله (ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل وما انزل إليهم من ربهم) يعني اليهود والنصارى (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قال من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النعبات وقوله (منهم أمة مقتصدة) قال قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة.

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٧_تفسير القمي ١ - ص ١٩٣:

قوله (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبد الله عن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير، وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وأن يكون في تراثه الكندر وقوله (وهو الله في السماوات وفي

الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) قال السر ما أسر في نفسه والجهر ما أظهره والكتمان ما عرض بقلبه ثم نسيه وقوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين - إلى قوله - وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين) فإنه محكم ثم قال حكاية عن قريش (وقالوا لولا انزل عليه ملك) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون) فأخبر عز وجل ان الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا، فاستعفي النبي صلى الله عليه وآله من الآيات رأفة ورحمة على أمته وأعطاه الله الشفاعة ثم قال الله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وألبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) أي نزل بهم العذاب ثم قال لهم قل لهم يا محمد (سيروا في الأرض ثم انظروا) أي انظروا في القرآن واخبار الأنبياء فانظروا (كيف كان عاقبة المكذبين) ثم قال قل لهم (لمن ما في السماوات والأرض) ثم رد عليهم فقال قل لهم (لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة) يعني أوجب الرحمة على نفسه وقوله (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) يعني ما خلق بالليل والنهار هو كله لله، ثم احتج عز وجل عليهم فقال قال لهم (أغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات والأرض) اي مخترعها وقوله (وهو يطعم ولا يطعم - إلى قوله - وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) فإنه محكم

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٨_الكافي ج ١ - ص ١٤٦ح١:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما عبد الله بشئ مثل البداء. وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٩_الكافي ج ١ - ص ١٤٦ ح٢:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية: " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال: فقال: وهل يمحى إلا ما كان ثابتا وهل يثبت إلا ما لم يكن؟.

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

١٠_الكافي ج ١ - ص ١٤٧ح٣:

علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الاقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء.

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

١١_الكافي ج ١ - ص ١٤٧ح٤:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: " قضى أجلا و أجل مسمى عنده " قال: هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف.

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية موثقة الاسناد)).

١٢_الكافي ١ - ص ١٤٧ح٥:

أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: " أو لم ير الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا " قال: فقال: لا مقدرا ولا مكونا، قال: وسألته عن قوله: " هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " فقال: كان مقدرا غير مذكور.

قال المجلسي في المرآة ج٢، ص: ١٣٨((حسن او موثق)).

١٣_الكافي ١ - ص ١٤٨ح٩:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بدا لله في شئ إلا كان في علمه قبل أن يبدو له.

أقول: أنا العبدُ الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

١٤_الكافي ج ١ - ص ١٤٨ح١٠:

عنه، عن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن داود بن فرقد، عن عمرو بن عثمان الجهني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم يبد له من جهل.

قال المجلسي في المرآة ج٢، ص: ١٤٠((صحيح)).

١٥_الكافي ج ١ - ص ١٤٨ح١١:

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق.

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الإسناد)).

١٦_الكافي ج ١ - ص ١٤٨ح١٢:

علي، عن محمد، عن يونس، عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه.

قال المجلسي في المرآة ج٢، ص: ١٤١((صحيح)).

١٧_الكافي ج ١ - ص ١٤٨ح١٥:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء.

أقول:أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

١٨_الكافي ج ١ - ص ١٤٨ح١٦:

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الامضاء، والعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالامضاء. فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا، والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس. فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها، وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم .

قال المجلسي ج٢، ص: ١٤٢((حسن)).

١٩_الكافي ج ٦ - ص ١٣ح٤:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوما، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم تصير مضغة أربعين يوما، ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة، ثم يبعث الله ملكين خلاقين في الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله ثم يوحي الله إلى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان: يا رب ما نكتب؟ فيوحي الله إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقيا أو سعيدا وجميع شأنه قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن أمه، قال: فربما عتى فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كل عات أو مارد وإذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غير تام أوحى الله عز وجل إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه، قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله إليه ملكا يقال له: زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على

المرأة وعلى الولد الخروج، قال: فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيا فزعا من الزجرة.

أقول:أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢٠_علل الشرائع ج ١ - ص ١٠٤ ح١:

حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر " ع " قال: قال أمير المؤمنين " ع "، ان الله تبارك وتعالى لما أحب ان يخلق خلقا بيده، وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال: ولما كان من شأن الله ان يخلق آدم " ع " للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكونه في السماوات والأرض وعلمه لما أراد من ذلك كله كشط من أطباق السماوات، ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على الأرض ولم يملكوا غضبهم ان قالوا: يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك. فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة قال: إني جاعل في الأرض خليفة لي عليهم، فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، وقالوا: فاجعله منا فإنا لا نفسد في الأرض ولا

نسفك الدماء، قال جل جلاله يا ملائكتي إني أعلم مالا تعلمون إني أريد أن أخلق خلقا بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين وعبادا صالحين وأئمة مهتدين أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن المعاصي وينذرونهم عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجة لي عذرا أو نذرا وأبين النسناس من أرضي فأطهرها منهم وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي حجابا ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي، فقالت الملائكة: يا ربنا إفعل ما شئت لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، فقال الله جل جلاله للملائكة: إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، وكان ذلك من أمر الله عز وجل تقدم إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم، قال: فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة واتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون - يعني بذلك خلقه - انه اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة واتباعهم ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون، قال وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء، ثم خلط المائين فصلصلها ثم ألقاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم أمر الملائكة الأربعة: الشمال، والدبور، والصبا، والجنوب، أن جولوا على هذه الثلاثة السلالة وأبرؤها وانسموها ثم جزؤها وفصلوها وأجروا إليها الطبايع الأربعة: الريح،

والمرة، والدم، والبلغم. قال فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور فأجروا فيها الطبايع الأربعة. قال والريح في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الشمال. قال والبلغم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الصبا. قال والمرة في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الدبور. قال والدم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب. قال فاستقلت النسمة وكمل البدن، قال فلزمه من ناحية الريح حب الحياة وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات قال عمرو أخبرني جابر ان أبا جعفر " ع " قال: وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام.

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢١_البحار ج ٤ - ص ٩٩ ح٧:

تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده " فإنه حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، المسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير. وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وأن يقر له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء، وأن يكون في تراثه الكندر.

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢٢_البحار ج ٤ - ص ٩٩ ح٩:

تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: " لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " فإنه حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح و والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدم شيئا أو يؤخره أو ينقص شيئا أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد قلت: وكل شئ هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم قلت: فأي شئ يكون بعده؟ قال: سبحان الله ثم يحدث الله أيضا ما يشاء تبارك وتعالى.

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢٣_البحار ج ٤ - ص ١٠٠ ح١٠:

تفسير علي بن إبراهيم: " ألم غلبت الروم في أدني الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين " فإنه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: " ألم غلبت الروم في أدنى الأرض " قال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة - وقد ظهر الاسلام - كتب إلى ملك الروم كتابا وبعث إليه رسولا يدعوه إلى الاسلام،

وكتب إلى ملك فارس كتابا وبعث إليه رسولا يدعوه إلى الاسلام فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه واستخف برسول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا، فأنزل الله " ألم غلبت الروم في أدنى الأرض " يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها، ثم قال: وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين قوله: لله الامر من قبل أن يأمر ومن بعد أن يقضي بما يشاء. قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء قلت: أليس الله يقول: في بضع سنين؟ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال: ألم أقل لك: إن لهذا تأويلا وتفسيرا؟ والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله: " لله الامر من قبل ومن بعد " يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله: " ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ".

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢٤_البحار ج ٤ - ص ١٠١ ح١٢:

تفسير علي بن إبراهيم: " فيها يفرق " في ليلة القدر " كل أمر حكيم " أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيئة يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والاعراض والأمراض، ويزيد

فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير. قال: **حدثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله ابن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبى الحسن صلوات الله عليهم.**

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢٥_البحار ج ٤ - ص ١١٣ح٣٦:

المحاسن: أبي، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: العلم علمان: علم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء.

أقول: أنا العبد الضعيف،

((الرواية صحيحة الاسناد)).

٢٦_البحار ج ٤ - ص ١١٣ح٣٧:

المحاسن: بهذا الاسناد عن فضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت منها ما يشاء.

أقول: أنا العبد الضعيف،
((الرواية صحيحة الاسناد)).

والحمدُلله ربّ العالمين،

جابر المحمدي المهاجر،

الفصل ٢٩

عقيدتنا بالرجعة - روايات صحيحة

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اللهم صل على محمد وآل محمد.وعجل فرجهم والعن اعدائهم.

"" باب الرجعة """.

وكل ما سنذكره فهو من كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي قدس الله سره.

ص ٣٦:

[[فإن الذي وصل إلينا في هذا المعنى قد تجاوز حد التواتر المعنوي، وأوجب لأهل التسليم العلم القطعي اليقيني، وقد سميت هذه الرسالة بـ " الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة " سائلا من الله التوفيق والتسديد، راغبا من كرمه في المعونة والتأييد، راجيا منه جزيل الثواب، وأن ينفع بها في الدنيا ويوم الحساب، وهي مرتبة على أبواب اثنى عشر تبركا بهذا العدد الشريف]].

ص ٣٧٣:

[[إذا عرفت هذا فنقول: قد ثبت أن الرجعة حق بتصريح الآيات الكثيرة، وتصريحات الأحاديث المتواترة، بل المتجاوزة حد التواتر، وبإجماع الإمامية، حتى أنا لم نجد أحدا من علمائهم صرح بإنكار الرجعة، ولا تعرض لتضعيف حديث واحد من أحاديثها، ولا لتأويل شئ منها، وأكثرها كما رأيت لا تناله يد التأويل، وكل منصف يحصل له من أدلة الرجعة اليقين ،..]]

١ـ ص ١٣١:

السادس: ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني - في باب النوادر من كتاب الجنائز - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين، خرجوا يسيرون فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس منه إلا رسمه، فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله عز وجل فكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك - إلى أن قال -: انشر لنا هذا الميت بقدرتك. قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية، ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لتخبرنا كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: قد سكنت في قبري تسعا وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ فقال: لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه، فخرجت فزعا شاخصا بصري، مهطعا إلى صوت الداعي، فابيض لذلك رأسي ولحيتي " . أقول: وإذا جاز أن يحيي الله

الموتى بدعاء أولاد ملوك المتعبدين، فكيف يجوز أن ينكر إحياء الموتى بدعاء أولاد الأنبياء المعصومين والأئمة الطاهرين، مع ما تقدم في الباب السابق وغيره.

[[قال النجفي في الموسوعة ج٨ الرواية معتبرة ٣٠١..]]

٢_ص ١٨٧:

الخامس: ما رواه الكليني أيضا - في باب مولد أبي الحسن موسى (عليه السلام) - عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن المغيرة، قال: مر العبد الصالح (عليه السلام) بامرأة بمنى - وهي تبكي - وحولها صبيان لها يبكون، وقد ماتت لها بقرة فدنا منها وقال: " ما يبكيك يا أمة الله؟ " قالت: إن لنا صبيانا يتامى، وقد كانت لنا بقرة، معيشتي ومعيشة صبياني كانت منها وقد ماتت، قال: " أتحبين أن أحييها لك؟ " فألهمت أن قالت: نعم، فتنحى وصلى ركعتين، ثم رفع يده هنيئة وحرك شفتيه، ثم قام فصوت بالبقرة فنخسها نخسة وضربها برجله، فاستوت على الأرض، فلما نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة، فخالط الناس وصار بينهم ومضى (عليه السلام).

[[قال الشيخ الخراساني في المنهاج،الرواية صحيحة.ص٤٠٨]].

٣_ ص ٢٣٣:

الحادي والعشرون: ما رواه الشيخ الجليل الثقة أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كتاب " المزار " - في الباب التاسع عشر في علم الأنبياء بقتل الحسين (عليه السلام) - قال: حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) -

في حديث طويل -: " إن الله وعد الحسين (عليه السلام) أن يكره إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به .

[[الرواية صحيحة لاسناد]].

٤_ص ٢٣٤:

الثاني والعشرون: ما رواه الشيخ الثقة الجليل علي بن إبراهيم بن هاشم في " تفسيره " - في أوائله بعد تسع ورقات من أوله في النسخة المنقول منها في بحث الرد على من أنكر الرجعة - قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد - يعني ابن عثمان - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " ما يقول الناس في هذه الآية * (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) * " قلت: يقولون إنها في القيامة قال: " ليس كما يقولون أنها في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين؟ إنما آية القيامة * (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) *.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٥_ص ٢٤٠:

الرابع والثلاثون: ما رواه علي بن إبراهيم أيضا في " تفسيره " قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى * (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد - إلى أن قال - فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) * " يعني من العذاب في الرجعة.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٦_ ص ٢٤١:

السادس والثلاثون: ما رواه علي بن إبراهيم أيضا في " تفسيره " قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى * (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) * قال: " يجئ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قرنه، ويجئ علي (عليه السلام) في قرنه، والحسين في قرنه، وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٧_ص ٢٤٢:

الثامن والثلاثون: ما رواه علي بن إبراهيم أيضا في " تفسيره " عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله، وأبي جعفر (عليهما السلام) في قوله تعالى * (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) * قالا: " كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ".

[[الرواية صحيحة الاسناد.،إن كان ابن سنان هو عبدالله]].

٨_ص ٢٤٣:

الثاني والأربعون: ما رواه أيضا فيه عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في جملة حديث: " أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): يا علي إذا كان في آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم، تسم به أعداءك.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٩_ص ٢٤٤:

الرابع والأربعون: ما رواه أيضا فيه عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل * (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) * قال: " ليس أحد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضا، أو محض الكفر محضا ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٠_ص ٢٤٧:

السابع والخمسون: ما رواه أيضا فيه عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن * (ن والقلم - إلى قوله - إذا تتلى عليه آياتنا) *قال: " كنى عن الثاني * (سنسمه على الخرطوم) * قال: في الرجعة .

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١١_ معاني الاخبار ص ٣٦٥ ح١:

حدثنا أبي - رحمه الله - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، ، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن مثنى الحناط، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: أيام الله عز وجل ثلاثة، يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٢_الايقاظ من الهجعة - ص ٢٨٢:

الرابع: ما رواه رئيس المحدثين أبو جعفر ابن بابويه في " الفقيه وعيون الأخبار "

ورئيس الطائفة أبو جعفر الطوسي في " التهذيب " بأسانيدهما الصحيحة عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن موسى بن عبد الله النخعي، عن الإمام علي بن محمد (عليهما السلام) في الزيارة الجامعة يقول فيها: " اشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به - إلى أن قال -: معترف بكم، مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم ". ثم قال: " ونصرتي لكم معدة، حتى يحيي الله دينه بكم، ويردكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه ". ثم قال: " فثبتني الله أبدا ما بقيت على موالاتكم، وجعلني ممن يقتص آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهديكم، ويحشر في زمرتكم، ويكر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكن في أيامكم، وتقر عينه غدا برؤيتكم.

[[قال الحر العاملي السند صحيح "بأسانيدهما الصحيحة"]].

١٣_ص ٢٨٣:

الخامس: ما رواه الشيخ وابن بابويه أيضا بالسند السابق بعد الزيارة الجامعة في زيارة الوداع قال: " إذا أردت الانصراف فقل: السلام عليكم سلام مودع - إلى أن قال -: السلام عليكم حشرني الله في زمرتكم، وأوردني حوضكم، وجعلني من حزبكم، وأرضاكم عني، ومكنني في دولتكم، وأحياني في رجعتكم، وملكني في أيامكم ".

[[كالسابق]].

١٤_الايقاظ ص ٣٠٤:

الثاني والأربعون: ما رواه جعفر بن محمد بن قولويه أيضا في " المزار " - في الباب التاسع عشر في علم الأنبياء بقتل الحسين (عليه السلام) - قال: حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن علي

بن فضال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في قوله * (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) * كان إسماعيل بن إبراهيم؟ فقال: " إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإبراهيم كان حجة الله قائما صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل؟ " قلت: فمن كان؟ قال: " كان إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله عليهم فوجه إليهم سطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل وجهني رب العزة إليك لا عذب قومك بأنواع العذاب إن شئت، فقال له إسماعيل: لا حاجة لي إلى ذلك. فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، وأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين (عليه السلام) أن تكره إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي كما فعل، كما تكر الحسين (عليه السلام)، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي (عليه السلام) ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٥_ص ٣٠٦ - ٣٠٧

الخامس والأربعون: ما رواه الشيخ الثقة الجليل علي بن إبراهيم بن هاشم في " تفسيره " - في أوائله بعد تسع ورقات من أول النسخة المنقول منها في بحث الرد على من أنكر الرجعة - قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى * (وإذ أخذ الله

ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن بهولتنصرنه) *. قال: " ما بعث الله نبيا من لدن آدم وهلم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و (أمير المؤمنين، وهو قوله * (لتؤمنن به - يعني رسول الله) ولتنصرنه) * أمير المؤمنين ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٦_ص ٣١٥ - ٣١٦

الثاني والسبعون: ما رواه أيضا فيه قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو نائم في المسجد، فحركه من رجليه وقال: قم يا دابة الأرض، فقال رجل: يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه، فقال * (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم). ثم قال: يا علي إذا كان في آخر الزمان، أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك "الحديث .

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٧_ص ٣١٦:

الثالث والسبعون: ما رواه علي بن إبراهيم أيضا في " تفسيره " عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى * (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) *قال: " ليس أحد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٨_ص ٣١٦ - ٣١٧

الرابع والسبعون: ما رواه أيضا فيه عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سئل عن جابر، فقال: " رحم الله جابرا، لقد بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية * (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) * يعني الرجعة.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٩_ص ٣١٧

الخامس والسبعون: ما رواه أيضا فيه قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين (عليه السلام) في قوله تعالى * (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) * قال: " يرجع إليكم نبيكم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٠_ص ٣١٩:

الثالث والثمانون: ما رواه أيضا فيه قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن * (ن والقلم) * وذكر الحديث - إلى أن قال -: " * (إذا تتلى عليه آياتنا - قال: كنى عن الثاني - قال أساطير الأولين - أي أكاذيب الأولين - سنسمه على الخرطوم) * قال: في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين (عليه السلام) ورجع أعداءه، فيسمهم بميسم معه، كما توسم البهائم على الخراطيم. أي على الأنف والشفتين ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢١_ص ٣١٩:

الرابع والثمانون: ما رواه أيضا فيه عن أبيه، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى * (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) * قال: " المساجد: الأئمة - إلى أن قال - * (حتى إذا رأوا ما يوعدون - قال: القائم وأمير المؤمنين (عليهما السلام) في الرجعة - فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) *.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٢_ص ٣٢٧:

الثامن والتسعون: ما رواه أيضا في أواخر كتاب " الغيبة " عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن الحكم، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: " مثل أمرنا في كتاب الله مثل صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثم بعثه.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٣_ ٣٣١:

التاسع بعد المائة: ما رواه أيضا فيه عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان - قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث - أنهما سمعا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " أول من تنشق عنه الأرض ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام)، وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضا، أو محض الشرك محضا ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٤_ ص ٣٣٤:

السادس عشر بعد المائة: ما رواه أيضا فيه عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن المعلى بن عثمان، عن المعلى بن خنيس، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): " أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام)، فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٥_ ص ٣٣٤:

السابع عشر بعد المائة: ما رواه أيضا فيه بهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): في قوله تعالى * (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) * قال: " نبيكم (صلى الله عليه وآله) راجع إليكم.

[[كالسابق]].

٢٦_ص ٣٤١:

الثلاثون بعد المائة: ما رواه ابن بابويه أيضا - في المجلس الرابع والسبعين - عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: حدثني من سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " لكل أناس دولة يرقبونها * ودولتنا في آخر الدهر تظهر.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٧_ص ٣٤١:

الحادي والثلاثون بعد المائة: ما رواه أيضا - في المجلس الثالث والثمانين - عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال في حديث طويل: " يا علي إن لك بيتا في الجنة، وأنت ذو قرنيها ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٨_٣٤٢:

الرابع والثلاثون بعد المائة: ما رواه أيضا في " أول الجزء الثالث من بصائر الدرجات " عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن محمد بن حمران، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " حدث عن بني إسرائيل يا زرارة ولا حرج " قلت: إن في أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم! فقال: " وأي شئ هو يا زرارة؟ " فاختلس في قلبي، فمكثت ساعة لا أذكر ما أريد، فقال: " لعلك تريد الرجعة؟ " قلت: نعم، قال: " حدث بها فإنها حق ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢٩_ ص ٣٤٨:

الثالث والأربعون بعد المائة: ما رواه سعد بن عبد الله في " مختصر البصائر " على ما نقل عنه الحسن بن سليمان بن خالد، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد ابن الحسين، عن البزنطي، عن حماد بن عثمان، عن بكير بن أعين، قال: قال لي من لا أشك فيه - يعني أبا جعفر (عليه السلام) -: " أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) سيرجعان.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

قال الحر العاملي في الايقاظ ص ٣٧٣ - ٣٧٤

[[إذا عرفت هذا فنقول: قد ثبت أن الرجعة حق بتصريح الآيات الكثيرة، وتصريحات الأحاديث المتواترة، بل المتجاوزة حد التواتر، وبإجماع الإمامية، حتى أنا لم نجد أحدا من علمائهم صرح بإنكار الرجعة، ولا تعرض لتضعيف حديث واحد من أحاديثها، ولا لتأويل شئ منها، وأكثرها كما رأيت لا تناله يد التأويل، وكل منصف يحصل له من أدلة الرجعة اليقين،...]].

٣٠_قال الشيخ المفيد في اوائل المقالات ص ٤٦:

[[القول في الرجعة والبداء وتأليف القرآن واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيمة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف..]]

٣١_قال الصدوق في الاعتقادات ص ٦٠:

[[(باب الاعتقاد في الرجعة) قال الشيخ - رحمه الله - اعتقادنا في الرجعة أنها حق]].

ما سيأتي الان فهو من بحار الانوار:

٣٢_ج ٥٣ - ص ٣٩ح١:

منتخب البصائر: سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب، عن البزنطي، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال : سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعا قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه

السلام وإن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الايمان محضا أو محض الشرك محضا.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٣٣_ص ٣٩ح٢:
منتخب البصائر: بهذا الإسناد، عن حماد، عن بكير بن أعين قال: قال لي: من لا أشك فيه يعني أبا جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا سيرجعان.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٣٤_ ج ٥٣ - ص ٤٠ح٤:

منتخب البصائر: بهذا الاسناد عن حماد، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها فقال: إن هذا الذي تسألون عنه لم يجئ أوانه، وقد قال الله عز وجل: " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ".

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٣٥_ ج ٥٣ - ص ٤٤ح١٦:

منتخب البصائر: سعد، عن اليقطيني، عن القاسم، عن جده الحسن، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال: لترجعن نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن أغيظ أغاظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتله، ويرد لهم أعداؤهم معهم، حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشد النار عذابا. ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٣٦_ج ٥٣ - ص ٦٧ح٦١:

منتخب البصائر: سعد، عن ابن عيسى، عن اليقطيني، عن علي بن الحكم، عن المثنى بن الوليد، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل " ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا " قال: في الرجعة.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٣٧_ج ٥٣ - ص ٧٤ح٧٤:

منتخب البصائر: بهذا الاسناد، عن أبي خالد القماط، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كان في بني إسرائيل شئ لا يكون ههنا مثله؟ فقال: لا، فقلت: فحدثني عن قول الله عز وجل " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " حتى نظر الناس إليهم. ثم أماتهم من يومهم أوردهم إلى الدنيا؟ فقال: بل ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بالآجال

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٣٨_ج ٥٣ - ص ١٠٢ح١٢٥:

التهذيب، الكافي: علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن بريد بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام [قال]: والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى، ويميت الأحياء، ويرد الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه إلى آخر ما أورداه في كتاب الزكاة .

[[صحيحة الاسناد]].

٣٩_يقول المجلسي في البحار ج ٥٣ - ص ١٢٢:

[[وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني، والصدوق محمد ابن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشي والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي والنعماني، والصفار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاووس، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمد بن علي بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف، وأبي الفضل الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفي، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي وابن شهرآشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن علي بن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمد بن مكي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة، والحسن ابن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطهر بن عبد الله، وشاذان بن جبرئيل، وصاحب كتاب الفضائل، ومؤلف كتاب العتيق، ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا، ولم نعرف مؤلفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم، وإن كان بعضها موجودا فيها. وإذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شئ يمكن دعوى التواتر، مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف. وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة

القويمة، بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين، وتشكيكات الملحدين " يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون ".ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه أو احتج على المنكرين، أو خاصم المخالفين، سوى ما ظهر مما قدمنا في ضمن الأخبار، والله الموفق. فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني، قال الشيخ في الفهرست: له كتاب المتعة والرجعة. ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة. ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري، ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أن له كتابا في إثبات الرجعة. ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه، فإنه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة. ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر الشيخ والنجاشي في الفهرست كتابه في الرجعة. ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار. وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة، ولم يفردوا لها رسالة وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتابا في الغيبة، وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب. وقال العلامة رحمه الله في خلاصة الرجال، في ترجمة ميسر بن عبد العزيز: وقال العقيقي: أثنى عليه آل محمد، وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى. أقول: قيل: المعنى أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام، ويجاهد معه والأظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقية الرجعة .]]

الفصل ٣٠

عقيدتنا في التقية - روايات صحيحة

بقلم: **جابر المحمدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسمه تعالى،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمد،
وعجل فرجهم،والعن عدوهم،

باب "عقيدتنا في التقية ":

كل ما سيأتي فهو منقول من كتاب الوسائل للحر العاملي،.

١ـج ١٦ - ص ٢٠٣ح(٢١٣٥٦)ح ١:

محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال: بما صبروا على التقية (ويدرءون بالحسنة السيئة) قال: الحسنة التقية، والسيئة: الإذاعة.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٢_ ج ١٦ - ص ٢٠٤ح(٢١٣٥٩) ٤:

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن القيام للولاة؟ فقال: قال أبو جعفر (عليه السلام): التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له.

[[الرواية صحيحة الاسناد، قاله الشيخ النجفي في الموسوعة ج٢ص٢٢٢]].

٣_ ج ١٦ - ص ٢٠٥ح(٢١٣٦٢) ٧:

وعن أبي على الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له... الحديث.

[[النجفي في الموسوعة ج٣ ص٧٣ الرواية صحيحة الاسناد]].

٤_ج ١٦ - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ح(٢١٣٦٧) ١٢:

وعنه، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كلما تقارب هذا الامر كان أشد للتقية.

[[الرواية موثقة الاسناد]].

٥_ج ١٦ - ص ٢٠٧ح(٢١٣٦٨) ١٣:

وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: التقية ترس الله بينه وبين خلقه .

[[النجفي ج٢ ص٢٢٤،الرواية صحيحة الاسناد]].

٦_ج ١٦ - ص ٢٠٧ح(٢١٣٧٠) ١٥:

محمد بن علي بن الحسين في (معاني الأخبار) عن أبيه، عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما عبد الله بشئ أحب إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقية.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٧_ج ١٦ - ص ٢٠٩ - ٢١٠ح(٢١٣٧٦) ٢١:

وفي (الخصال) عن أبيه عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أبي الصهبان عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أبي يقول: يا بني ما خلق الله شيئا أقر لعين أبيك من التقية.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٨_ج ١٦ - ص ٢١٠ح(٢١٣٧٩) ٢٤:

سعد بن عبد الله في (بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن المعلي بن خنيس قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا معلي اكتم أمرنا ولا تذعه فإنه من كتم أمرنا ولا يذيعه أعزه الله في الدنيا، وجعله نورا بين عينيه يقوده إلى الجنة، يا معلي إن التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له، يا معلي إن الله يحب ان يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية، والمذيع لامرنا كالجاحد له.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

٩_ ج ١٦ - ص ٢١١ح(٢١٣٨٠) ٢٥:

وعنهما، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أبي كان يقول: أي شئ أقر للعين من التقية، إن التقية جنة المؤمن .

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٠_ج ١٦ - ص ٢١٢ح(٢١٣٨٥) ٣٠:

أحمد بن محمد بن خالد البرقي في (المحاسن)، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لا خير فيمن لا تقية له، ولا إيمان لمن لا تقية له.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١١_ج ١٦ - ص ٢١٤ح(٢١٣٩٢) ١:

محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به.

[[النجفي ج٦ص٢٢٤،الرواية صحيحة الاسناد]].

١٢_ج ١٦ - ص ٢١٤ح(٢١٣٩٣) ٢:

وعنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن إسماعيل الجعفي ومعمر بن يحيى بن سالم ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا: سمعنا أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

التقية في كل شئ يضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له.

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٣_ج ١٦ - ص ٢١٥ح(٢١٣٩٥) ٤:

وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): التقية من دين الله قلت: من دين الله؟ قال: اي والله من دين الله، ولقد قال يوسف: (أيتها العير إنكم لسارقون)والله ما كانوا سرقوا شيئا، ولقد قال إبراهيم: (إني سقيم) والله ما كان سقيما.

[[النجفي ج٢ص٢٢٢،الرواية موثقة الاسناد]].

١٤_ج ١٦ - ص ٢١٦ح(٢١٣٩٧) ٦:

وعنه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) - في حديث - إن المؤمن إذا أظهر الايمان ثم ظهر منه ما يدل على نقضه خرج مما وصف وأظهر وكان له ناقضا إلا أن يدعي أنه إنما عمل ذلك تقية، ومع ذلك ينظر فيه، فإن كان ليس مما يمكن أن تكون التقية في مثله لم يقبل منه ذلك، لان للتقية مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له وتفسير ما يتقى مثل أن يكون قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحق وفعله، فكل شئ يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز.

[[النجفي ج١ص٥٠١،الرواية معتبرة الاسناد]].

١٥_ج ١٦ - ص ٢٢٥ - ٢٢٦ح(٢١٤٢٣) ٢:

وعن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الناس يروون أن عليا (عليه السلام) قال على منبر الكوفة: أيها الناس انكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة منى فلا تبرؤوا منى، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي (عليه السلام)، ثم قال: إنما قال: انكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة منى وإني لعلى دين محمد (صلى الله عليه وآله)، ولم يقل: ولا تبرؤوا منى، فقال له السائل: أرأيت ان اختار القتل دون البراءة، فقال: والله ما ذلك عليه، وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان، فأنزل الله عز وجل فيه: (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد انزل الله عذرك، وأمرك ان تعود إن عادوا.

[[كالسابق]].

١٦_ج ١٦ - ص ٢٢٦ح(٢١٤٢٤) ٣:

وعنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مروان قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): ما منع ميثم رحمه الله من التقية؟ فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان).

[[الرواية صحيحة الاسناد]].

١٧_ج ١٦ - ص ٢٣٤ح(٢١٤٤٥) ١:

محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان عن شعيب الحداد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية.

[[النجفي ج٢ص٢٢٣،الرواية صحيحة الاسناد]].

والحمدُ لله ربّ العالمين،

الفصل ٣١

روايات صحيحة في العلم والعلماء

بقلم: **مستبصر إماراتي**

٩ مايو ٢٠١٠م

مجلسي موثق١/٩٣)الكافي: المجلد الأول صفحة (٢٨)

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَاصِمِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَصْحَابُنَا وَ ذُكِرَ الْعَقْلُ قَالَ فَقَالَ (عليه السلام) لَا يُعْبَأُ بِأَهْلِ الدِّينِ مِمَّنْ لَا عَقْلَ لَهُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ مِمَّنْ يَصِفُ
هَذَا الْأَمْرَ قَوْماً لَا بَأْسَ بِهِمْ عِنْدَنَا وَ لَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْعُقُولُ فَقَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ خَاطَبَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ وَ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْكَ أَوْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ بِكَ آخُذُ وَ بِكَ أُعْطِي.

بهبودي صحيح١/٢
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ.

بهبودي صحيح١/٣
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ

عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسِّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا.

(مجلسي صحيح١/١٠٨ –)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ.

بهبودي صحيح١/٣

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ يَبُثُّ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَ يُشَدِّدُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ وَ لَعَلَّ عَابِداً مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ قَالَ الرَّاوِيَةُ لِحَدِيثِنَا يَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ.

- (مجلسي صحيح١/١١٥ – بهبودي صحيح١/٤)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ الَّذِي يُعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ وَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ عَلِّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُوهُ الْعُلَمَاءُ.

(مجلسي صحيح١/١١٦)

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا

يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً.

(مجلسي صحيح١/١١٨ – بهبودي صحيح١/٤)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ تَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ الْعِلْمَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بَاطِلُكُمْ بِحَقِّكُمْ.

(مجلسي صحيح١/١١٨)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ قَالَ يَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ.

(مجلسي صحيح ١/١١٩)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا أَلَا لَا خَيْرَ فِي نُسُكٍ لَا وَرَعَ فِيهِ.

- (مجلسي صحيح١/١٢٠ – بهبودي صحيح١/٤)
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ.

(بهبودي صحيح١/٤)
عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهٍ.

(مجلسي صحيح١/١٢٩ – بهبودي صحيح١/٥)
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِي شَيْءٍ سَأَلَهُ إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ.

(مجلسي صحيح١/١٣٠)
عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ لَا يَسَعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَ يَتَفَقَّهُوا وَ يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ يَسَعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَ إِنْ كَانَ تَقِيَّةً.

(بهبودي صحيح١/٥)
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَالِ أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ.

(مجلسي صحيح١/١٣٧ – بهبودي صحيح١/٥)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ لَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ.

(بهبودي صحيح١/٥)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَزِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخِرُّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

(بهبودي صحيح١/٦)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِأَلْسِنَتِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ.

(بهبودي صحيح١/٦)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَةِ وَ تَرْكُكَ حَدِيثاً لَمْ تُرْوَهُ خَيْرٌ مِنْ رِوَايَتِكَ حَدِيثاً لَمْ تُحْصِهِ.

(بهبودي صحيح١/٦)

مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) بَعْضَ خُطَبِ أَبِيهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ كُفَّ وَ اسْكُتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) لَا يَسَعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكَفُّ عَنْهُ وَ التَّثَبُّتُ وَ الرَّدُّ إِلَى أَئِمَّةِ الْهُدَى حَتَّى يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ وَ يَجْلُوا عَنْكُمْ فِيهِ الْعَمَى وَ يُعَرِّفُوكُمْ فِيهِ الْحَقَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

(بهبودي صحيح١/٧)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا.

(مجلسي صحيح١/١٨٢ – بهبودي صحيح١/٧)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَعْرِبُوا حَدِيثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ.

(بهبودي صحيح١/٧)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ.

(مجلسي مجهول كالصحيح١/١٨٥ – بهبودي صحيح)

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا صَامُوا لَهُمْ وَ لَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَاتَّبَعُوهُمْ.

بَابُ الْبِدَعِ وَ الرَّأْيِ وَ الْمَقَايِيسِ

١- (مجلسي موثق كالصحيح١/١٨٥ – بهبودي صحيح١/٨)

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

(مجلسي صحيح١/١٨٦)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ وَ يُعْلِنُ الْحَقَّ وَ يُنَوِّرُهُ وَ يَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ.

(بهبودي صحيح١/٨)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) جُعِلْتُ فِدَاكَ فُقِّهْنَا فِي الدِّينِ وَ أَغْنَانَا اللَّهُ بِكُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّى إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَ يَحْضُرُهُ جَوَابُهَا فِيمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ لَمْ يَأْتِنَا فِيهِ عَنْكَ وَ لَا عَنْ آبَائِكَ شَيْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَى أَحْسَنِ مَا يَحْضُرُنَا وَ أَوْفَقِ الْأَشْيَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَنَأْخُذُ بِهِ فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِي ذَلِكَ وَ اللَّهِ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ يَا ابْنَ حَكِيمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَ قُلْتُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَكِيمٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّصَ لِي فِي الْقِيَاسِ.

(بهبودي صحيح١/٩)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيهَا فَقَالَ لَا أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ وَ إِنْ أَخْطَأْتَ كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

(بهبودي صحيح١/٩)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

(بهبودي صحيح١/٩)

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ السُّنَّةَ لَا

تُقَاسُ أَ لَا تَرَى أَنَّ امْرَأَةً تَقْضِي صَوْمَهَا وَ لَا تَقْضِي صَلَاتَهَا يَا أَبَانُ إِنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيسَتْ مُحِقَ الدِّينُ.

(بهبودي صحيح١/٩)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) عَنِ الْقِيَاسِ فَقَالَ مَا لَكُمْ وَ الْقِيَاسَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُسْأَلُ كَيْفَ أَحَلَّ وَ كَيْفَ حَرَّمَ.

(مجلسي صحيح١/٢٠٠)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالُ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَ لَا يَجِيءُ غَيْرُهُ وَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام) مَا أَحَدٌ ابْتَدَعَ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً.

(مجلسي صحيح١/٢٠١)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقِيسُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ حِينَ قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ.

(مجلسي صحيح١/٢٠٤)

عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ.

(بهبودي صحيح١/٩)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ أَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَ خَبَرُ الْأَرْضِ وَ خَبَرُ الْجَنَّةِ وَ خَبَرُ النَّارِ وَ خَبَرُ مَا كَانَ وَ خَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ.

(مجلسي صحيح١/٢٠٩ – بهبودي صحيح١/١١)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَ خَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَ فَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ.

الفصل ٣٢

بسند صحيح: النبي يأمرنا بإكثار السب على أهل البدع! فأين الراضي

بقلم: **إبن التيهان**

٩ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم جميعاً

الراضي يحرم اللعن، ويعتبره مخالفاً للأخلاق، وأسلوباً غير حضاري، وثقافة رخيصة.. ثم حرمه صراحةً!!

وهذا حديث صحيح الإسناد أهديه له علَّه يهتدي.

الكافي: ج ٢ - ص ٣٧٥(محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن سرحان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة.

محمد بن يحيى العطار.قال النجاشي: " محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث،)

محمد بن الحسين بن ابي الخطاب. قال النجاشي: (محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، أبو جعفر الزيات
الهمداني، واسم أبي الخطاب زيد: جليل من أ صحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته)

أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي. أشهر من أن يذكر، كيف وهو من مشايخ الثقات ومن أصاحب الإجماع. قال النجاشي: (أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكون
أبو جعفر، المعروف بالبزنطي، كوفي، لقي الرضا وأبا جعفر عليهما السلام، وكان عظيم المنزلة عندهما..)
وقال الشيخ الطوسي: (أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد مولى السكوني أبوجعفر، وقيل: أبو علي، المعروف بالبزنطي، كوفي (ثقة) لقي الرضا عليه السلام،وكان عظيم المنزلة عنده، وروى عنه كتابا.)

داود بن سرحان. قال النجاشي: (داود بن سرحان العطار: كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله..)

يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة.

يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة

يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة

انتظر الرد من الراضي او المدافعين عنه بفارغ الصبر

نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - ص ٧٦

١ - ومن كلام له عليه السلام لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل: لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول

(مصباح الفقاهة - السيد الخوئي - ج ١ - ص ٤٤٢ أقول: قد دلت الروايات المتظافرة على جواز سب المبدع في الدين ووجوب البراءة منه واتهامه)

وهذه من نهج البلاغة فما رأي الراضي بها.

نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - ص ٥٦

١٩ - ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شئ اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام إليه بصره فقال ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين. حائك ابن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والاسلام أخرى.)

هذا هو الحديث الثاني من (سلسلة الأحاديث الصحيحة) تأليف: ابن التيهان، نشر: شبكة هجر الثقافية، الاصدار الثاني ١٤٢٨ هـ يوم الأحد الساعة ٩:٣٨ صباحاً.

اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ج ٢ - ص ٨١٠ - ٨١١

حدثني محمد بن قولويه، والحسين بن الحسن بن بندار القمي، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن مهزيار، ومحمد بن عيسى ابن عبيد، عن علي بن مهزيار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب:

لعن الله أبا الخطاب، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين في لعنه، ولعن من قد وقف في ذلك وشك فيه. ثم قال: هذا أبو الغمر وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس، وصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعى إليه أبو الخطاب، لعنه الله ولعنهم معه ، ولعن من قبل ذلك منهم، يا علي؛ لا تتحرجن من لعنهم لعنهم الله فان الله قد لعنهم ، ثم قال، قال رسول الله: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله.

الاسناد كما ترون صحيح.

فهل تبحثون عن تثقيف باللعن أكثر من هذا؟!

انتظر الرد بفارغ الصبر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته جميعاً..

الحديث الثالث من سلسلة الأحاديث الصحيحة: لعن الله أبا حنيفة!

مبدئياً سوف أنقل لكم بعض ما ورد في الامام أبي حنيفة من قبل أساطين المذهب السني وائمته:

الأوزاعي،

سفيان الثوري،

شعبة،

وغيرهم..

وسوف يكون النقل من كتاب معاصر لتلك الحقبة وهو كتاب السنة لـ عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، وقد انتخبت لكم أحاديث صحيحة من هذا الكتاب حسب ما صرح محققه الدكتور القحطاني بتصحيح تلكم الأسانيد.

والأرقام التي ستكون بجانب الأحاديث هي أرقام الأحاديث حسب ما وضعها محقق ذلك الكتاب..

فلنبدأ على بركة الله تعالى..

كتاب: السنة. المؤلف: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني. الناشر: دار ابن القيم - الدمام. الطبعة الأولى، ١٤٠٦. تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

الفصل الثالث: ما حفظت عن أبي وغيره من المشايخ في أبي حنيفة

٢٤٨ – حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي ثنا أبو حفص التنيسي عن الأوزاعي قال: ما ولد في الإسلام مولد أشر من أبي حنيفة وأبي مسلم وما أحب أنه وقع في نفسي أني خير من أحد منهما وأن لي الدنيا وما فيها [رجاله ثقات]

٢٦٨ - حدثني عبد الله بن معاذ العنبري قال سمعت أبي يقول سمعت سفيان الثوري يقول استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين[رجاله ثقات]

٢٦٩ - حدثني أبو الفضل الخراساني نا سلمة بن شبيب نا الفريابي سمعت سفيان الثوري يقول استتيب أبو حنيفة من كلام الزنادقة مرارا [رجاله ثقات]

٢٩٢ - حدثني منصور بن أبي مزاحم سمعت مالك بن أنس ذكر أبا حنيفة فذكره بكلام سوء وقال كاد الدين وقال من كاد الدين فليس من الدين [رجاله ثقات]

٣١٢ حدثني إبراهيم بن سعيد ثنا محمد بن مصعب سمعت الاوزاعي يقول ما ولد في الاسلام مولود أشأم عليهم من أبي حنيفة [رجاله ثقات]

٣٢٤ - حدثني ابراهيم بن سعيد ثنا أبو توبة عن سلمة بن كلثوم عن الاوزاعي أنه لما مات أبو حنيفة قال الحمد لله الذي أماته فإنه كان ينقض عرى الاسلام عروة عروة [إسناده حسن]

٣٤١ - حدثني محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال سمعت أبي يقول كنا عند حماد بن سلمة فذكروا مسألة فقيل أبو حنيفة يقول بها فقال هذا والله قول ذاك المارق [إسناده صحيح]

وهنا المصيبة:

٣٤٥ - حدثني محمد بن أبي عتاب الاعين ثنا منصور بن سلمة الخزاعي قال سمعت حماد بن سلمة يلعن أبا حنيفة قال أبو سلمة وكان شعبة يلعن أبا حنيفة [إسناده صحيح]

> **فما هو قول الإمام الكاظم عليه السلام؟ أيلعنه أم يترحم عليه؟!الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٥٧**

١٣ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله إنا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شئ إلا وعندنا فيه شئ مسطر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ فينظر بعضنا إلى بعض، وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: ومالكم وللقياس؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثم قال: إذا جاء كم ما تعلمون، فقولوا به وإن جاءكم ما لا تعلمون فها - وأهوى بيده إلى فيه - ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي وقلت أنا، وقالت الصحابة وقلت، ثم قال: أكنت تجلس إليه؟ فقلت: لا ولكن هذا كلامه، فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شئ؟ فقال: لا هو عند أهله.

ويقول الراضي في تسجيل فيديو: أتحداكم ان تاتوني بحديث واحد صحيح للعن بالاسم

علي بن إبراهيم:

أشهر من أن يذكر، صاحب التفسير، قال النجاشي: " علي بن إبراهيم بن هاشم أبو

الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب..".

محمد بن عيسى بن عبيد:

قال النجاشي: " محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، مولى أسد ابن خزيمة، أبو جعفر: جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف.."

وقال السيد الخوئي في ترجمته من معجم رجال الحديث:

(بقي هنا أمور:

الأول: أنك عرفت من النجاشي وثاقة الرجل، بل هو ممن تسالم أصحابنا على وثاقته وجلالته، ويؤكد ما ذكره النجاشي ما تقدم في ترجمة محمد بن أحمد بن

يحيى، من قول ابن نوح: " وقد أصاب شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله، وتبعه أبو جعفر ابن بابويه (رحمه الله) على ذلك، إلا في محمد بن محمد بن عيسى بن عبيد، فلا أدري ما رأيه فيه، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة ".

وما تقدم في ترجمة محمد بن سنان، من قول الكشي: " وقد روى عنه الفضل، وأبوه، ويونس، ومحمد بن عيسى العبيدي.. وغيرهم من العدول والثقات من أهل العلم ".

وما مر من أن الفضل بن شاذان كان يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل إليه، ويقول: ليس في أقرانه مثله.

ويؤيد ذلك ما مر من قول جعفر بن معروف: صرت إلى محمد بن عيسى... (إلى آخر ما تقدم).

وما تقدم في ترجمة الفضل بن شاذان من قول بورق: خرجت حاجا فأتيت محمد بن عيسى العبيدي، فرأيته شيخا فاضلا (الحديث).

هذا ولا يعارض ذلك تضعيف الشيخ إياه في غير مورد كما مر.)
يونس بن عبد الرحمن، أشهر من أن يذكر، كيف وهو من أصحاب الاجماع. وقد اجمع علماؤنا على وثاقته وجلالته.
قال النجاشي: " يونس بن عبد الرحمان، مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد: كان وجها في أصحابنا متقدما، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليه السلام، بين الصفا والمروة ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، وكان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا...).
سماعة بن مهران:
سماعة بن مهران:
قال النجاشي: (سماعة بن مهران بن عبد الرحمان الحضرمي... ثقة، ثقة، وله بالكوفة مسجد بحضرموت..).
ملاحظة: في مداخلاتي السابقة قلت بان اللعن صادر من الامام الصادق وهو من سهو القلم، والصحيح: الامام الكاظم. وان كان جميعهم نورا واحدا عليهم السلام.
نراكم مع بقية الاحاديث.
ابن التيهان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته جميعاً

> **لازلنا مع الأحاديث الصحيحة وهذا هو الرابع منها.تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٤ - ص ٨٢ - ٨٣**

(٢٣٨) * ١٢ - وعنه (اي عن الحسين بن سعيد) عن فضالة، عن أبي المغرا، عن أبي عبد الرحمن الحذا، عن أبي عبد الله عليه السلام: أَنَّه ذَكَرَ صدقة الفطرة أَنَّها

على كل صغير وكبير، من حرٍّ أو عبد، ذكر أو أنثى؛ صاع من تمر، أو صاع من زبيب، أو صاع من شعير، أو صاع من ذرة، قال: فلما كان في زمن معاوية لعنه الله وخصب الناس عدل الناس عن ذلك إلى نصف صاع من حنطة.

الحسين بن سعيد:

عده الصدوق في ديباجة الفقيه من ارباب الكتب المعول عليها.

قال الشيخ في الفهرست: " الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي: من موالي علي بن الحسين عليه السلام، ثقة...)

وقال في رجاله: " مولى علي ابن الحسين عليه السلام، صاحب المصنفات الأهوازي، ثقة).

وقال العلامة في الخلاصة: (ثقة، عين، جليل القدر...)

فضالة بن أيوب:

قال النجاشي: " فضالة بن أيوب الأزدي: عربي صميم، سكن الأهواز، روى عن موسى بن جعفر عليه السلام، وكان ثقة في حديثه، مستقيما في دينه..."

وقال الشيخ في رجاله: " فضالة ابن أيوب الأزدي، ثقة ".

قال الخوئي: "وتقدم في ترجمة أحمد بن محمد بن أبي نصر، عده من أصحاب الاجماع "

أبو المغرا حميد بن المثنى:

قال النجاشي: " حميد بن المثنى أبو المغرا العجلي، مولاهم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، كوفي. ثقة ثقة، كتابه أخبرناه أبو عبد الله ابن شاذان، قال: حدثنا العطار، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم والحسن بن سعيد، عن فضالة، عن أبي المغرا بكتابه ".

وقال الشيخ: " حميد بن المثنى العجلي الكوفي، يكنى أبا المغرا الصيرفي، ثقة.."

أبو عبد الرحمن الحذا:أيوب بن عطية:

قال النجاشي: " أيوب بن عطية، أبو عبد الرحمان الحذاء، ثقة "...

ويقول الراضي: اتحداكم تجيبون حديث واحد صحيح للعن بالاسم

انتظرونا مع الحديث الخامس من سلسلة الاحاديث الصحيحة

ابن التيهان

اقتباس:

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة الليل الصاخب

بخوصوص الرواية الثانية ماذا كان يقول الصدوق وشيخه عن رواية محمد بن عيسى بن عبيد عندما ينقل عن يونس بن عبد الرحمن

الحديث لم ينفرد به يونس بل رواه ايضا محمد بن حكيم وهذه هي روايته:

الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٥٦

٩ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشئ لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شئ فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال هيهات هيهات، في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم، قال: ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي، وقلت.

والسند كما ترى صحيح الى ابن حكيم، ما يعني ان ابن حكيم قد حدث بهذا

الحديث، فلا يكون يونس قد انفرد به
ألا يكفيك هذا؟ ام ستبقى تتشبث بالزبد

(١٤٥٨) ١٠٤ - وعنه (اي عن موسى بن القاسم) عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي العلا قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية (سواء العاكف فيه والباد) فقال: كانت مكة ليس على شئ منها باب وكان أول من علق على بابه المصراعين **معاوية بن أبي سفيان لعنه الله** وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئا من الدور ومنازلها.

والسند كما ترى صحيح الى الحسين بن أبي العلاء، وهو محل اعتماد المشهور من علمائنا.

فقد عبر عن روايات الحسين بن أبي العلاء بالصحيحة والحسنة كل من:العلامة الحلي في التذكرة.

المحقق الكركي في جامع المقاصد.

الشهيد الثاني في المسالك.

المحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان.

المحقق البهائي في الحبل المتين.

المحقق السبزواري في الذخيرة.

المحقق الخوانساري في مشارق الشموس.

الفاضل الهندي في كشف اللثام.

السيد العاملي في مفتاح الكرامة.

الى...

السيد الحكيم في المستمسك.

السيد الامام في كتاب الطهارة.
السيد الخوئي في كثيييييير من الموارد.
السيد الشهيد الصدر في بحوثه على شرح العروة.
واخيرا العلامة المجلسي في ملاذ الاخيار وغيره.
انتظرني بعد قليل مع الحديث الخامس من سلسلة الاحاديث الصحيحة.
ابن التيهان..

الأخوة الأفاضل: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته مجدداً..لازلنا مع (سلسلة الأحاديث الصحيحة) وقد تقدمت أربعة أحاديث حتى الآن بأسانيد صحيحة لم يتمكن احد من الغمز في اي اسناد منها.
ونكرر قول الراضي: **أتحداكم أن تأتوني بحديث واحد صحيح على اللعن بالاسم** وهذا هو الحديث الخامس كما وعدناكم من هذه السلسة المباركة.
[SIZE=٥]تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٧٣(٣٤٠) ١٨ - محمد بن أحمد بن يحيى عن أيوب بن نوح عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لم يقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلا صبرا قط غير رجل واحد **عقبة بن أبي معيط لعنه الله** وطعن ابن أبي خلف فمات بعد ذلك.

محمد بن أحمد بن يحيى:
قال النجاشي: " محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي، أبو جعفر: كان ثقة في الحديث، إلا أن أصحابنا قالوا: كان يروي عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عمن أخذ، وما عليه في نفسه مطعن في شئ،

وقال الشيخ: " محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، جليل القدر، كثير الرواية .

أيوب بن نوح:

قال النجاشي: " أيوب بن نوح بن دراج النخعي أبو الحسين، كان وكيلا لأبي الحسن وأبي محمد عليهم السلام، عظيم المنزلة عندهما مأمونا، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته،

صفوان بن يحيى:

قال النجاشي: " صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي بياع السايري، كوفي، ثقة ثقة، عين ، روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وروى هو عن الرضا (عليه السلام)، وكانت له عنده منزلة شريفة..."

وقال الشيخ (٣٥٨): " صفوان بن يحيى مولى بجيلة، يكنى أبا محمد بياع السابري، أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعبدهم.

ابن مسكان:

قال النجاشي: " عبد الله بن مسكان أبو محمد مولى عنزة: ثقة، عين..."[/SIZE]

وقال السيد الخوئي في المعجم: " وقال الشيخ مكرراً في النسخة المخطوطة: " عبد الله بن مسكان ثقة... وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الاعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام، الذين لا يطعن عليهم ولا طريق لذم واحد منهم ".

محمد بن علي الحلبي:

قال النجاشي: " محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي، أبو جعفر: وجه أصحابنا وفقيههم، والثقة الذي لا يطعن عليه هو وأخوته ، عبيد الله وعمران وعبد الاعلى، له كتاب التفسير.

ثم يقول الراضي: اتحداكم ان تأتوني بحديث واحد صحيح على اللعن

انتظرونا مع الحديث السادس من سلسلة الاحاديث الصحيحة...

ابن التيهان..

> **مصباح الفقاهة، السيد الخوئي: ج١ ص٤٠٥.**

((ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن...، ووجوب البراءة منهم، واكثار السب عليهم، واتهامهم، والوقيعة فيهم اي غيبتهم))

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته مجدداً

لا زلنا مع ($$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$)، التي تصرح باللعن على بعض الأفراد، وهدفنا هو ما قاله الراضي: اللعن ثقافة رخيصة، وأسلوب دنيء. فهل كان أهل البيت في لعنهم لهؤلاء على أسلوب دنيء؟! أم على ثقافة رخيصة؟! أو يتلفظون بما حرم الله التلفظ به؟! أو يتكلمون بالكلام البذيء الفاحش؟! معاذ الله فهذا هو الخذلان المبين لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٤٢) سورة الأنفال.

وقد ذكرنا لكم إلى الآن خمسة أحاديث صحيحة الإسناد لم يستطع أحد غمز أي إسناد منها، وهذا هو الحديث السادس من هذه السلسلة المباركة كما وعدناكم...

وهذه المرة سوف نكون مع الإمام أبي الحسن علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين بن الإمام أبي عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن سيدة النساء فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. الذي قال عنه الله في محكم القرآن: {وَإِنَّكَ لَعَلى

خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٤) سورة القلم.

فتفضلوا الحديث السادس من سلسلة الاحاديث الصحيحة:

رجال الكشي ٢: ص ٨٠٨ حديث رقم: ١٠٠٧:

١٠٠٧- قال سعد (يعني ابن عبد الله الأشعري): وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد أنه كتب إلى أيوب بن نوح يسأله عما خرج إليه في الملعون فارس بن حاتم في جواب كتاب الجبلي علي ابن عبيد الله الدينوري، فكتب إليه أيوب: سألتني أن أكتب إليك بخبر ما كتب به إلي في أمر القزويني فارس، فقد نسخت لك في كتابي هذا أمره، وكان سبب ذلك خيانته، ثم صرفته إلى أخيه، فلما كان في سنتنا هذه أتاني وسألني، وطلب إلي في حاجته وفي الكتاب إلى أبي الحسن أعزه الله، فدفعت ذلك عن نفسي، فلم يزل يلح علي في ذلك حتى قبلت ذلك منه، وأنفذت الكتاب ومضيت إلى الحج، ثم قدمت فلم يأت جوابات الكتب التي أنفذتها قبل خروجي، فوجهت رسولا في ذلك، فكتب إلي ما قد كتبت به إليك، ولولا ذلك لم أكن أنا ممن يتعرض لذلك، حتى كتب به إلى الجبلي يذكر أنه وجه بأشياء على يدي الفارس الخائن لعنه الله متقدمة ومتجددة لها قدر، فأعلمناه أنه لم يصل إلينا أصلا، وأمرناه أن لا يوصل إلى الملعون شيئا أبدا، وأن يصرف حوائجه إليك، ووجه بتوقيع من فارس بخط له بالوصول:

[لعنه الله وضاعف عليه العذاب، فما أعظم ما اجترأ على الله عز وجل وعلينا في الكذب علينا واختيان أموال موالينا، وكفى به معاقبا ومنتقما، فأشهر فعل فارس في أصحابنا الجبليين وغيرهم من موالينا، ولا تتجاوز بذلك إلى غيرهم من المخالفين، كيما تحذر ناحية فارس لعنه الله، وتجنبوه وتحرسوا منه كفى الله مؤنته، ونحن نسأل الله السلامة في الدين والدنيا، وأن يمتعنا بها، والسلام].

سعد:

أشهر من أن يذكر، عدَّه الصدوق في ديباجة الفقيه من أصحاب الكتب المشهورة التي عليها المعول وإليها المرجع.

قال النجاشي: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها ، كان سمع من حديث العامة شيئا كثيرا وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم)

محمد بن عيسى بن عبيد:

قال النجاشي: " محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، مولى أسد ابن خزيمة، أبو جعفر: جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف".

أيوب بن نوح:

قال النجاشي: " أيوب بن نوح بن دراج النخعي أبو الحسين، **كان وكيلا لأبي الحسن وأبي محمد عليهم السلام، عظيم المنزلة عندهما مأمونا، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته** ، "

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

وأسعد الله أيامكم بذكرى: **المولد النبوي المقدس**، وأعاده الله علينا وعليكم باليمن والمسرات.

وحتى لا نكسر خواطر اهل السنة المرهفة، وعدناكم بأن نتوقف عن ذكر الأحاديث الشيعية المصرحة باللعن،ونبتدئ بذكر الاحاديث السنية الصحيحة المصرحة باللعن.

وهذا هو الحديث السني الأول من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

فتفضلوا:

مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة. والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط. الجزء ٤. الصفحة: ٣٨٧ حديث رقم: ١٩٤٦٣.

١٩٤٦٣ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو حدثني شريح بن عبيد عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي عن عمرو بن عبسة السلمي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض يوما خيلا وعنده عيينة بن حصن بن بدر الفزاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أفرس بالخيل منك فقال عيينة وأنا أفرس بالرجال منك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وكيف ذاك قال خير الرجال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم جاعلين رماحهم على مناسج خيولهم لابسو البرود من أهل نجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **كذبت** بل خير الرجال رجال أهل اليمن والإيمان يمان إلى لخم وجذام وعاملة ومأكول حمير خير من آكلها وحضرموت خير من بنى الحرث وقبيلة خير من قبيلة وقبيلة شر من قبيلة والله ما أبالي ان يهلك الحارثان كلاهما **لعن الله الملوك الأربعة جمداء ومخوساء ومشرخاء وأبضعة وأختهم العمردة** ثم قال: **أمرني ربي عز وجل ان العن قريشا مرتين فلعنتهم** وأمرني ان أصلي عليهم فصليت عليهم مرتين ثم قال عصية عصت الله ورسوله غير قيس وجعدة وعصية ثم قال لأسلم وغفار ومزينة وأخلاطهم من جهينة خير من بنى أسد وتميم وغطفان وهوازن عند الله عز وجل يوم القيامة ثم قال شر قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب وأكثر القبائل في الجنة مذحج ومأكول.

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.==========

========

مصادر أخرى:

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الامام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ. الجزء: ١٠، ص ٧، حديث رقم: ١٦٥٤٦. قال بعده: [رواه أحمد متصلا ومرسلا والطبراني وسمى الساقط بسر بن عبيد الله ورجال الجميع ثقات]

السلسلة الصحيحة. تأليف: الإمام محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف - الرياض. الجزء ٦ صفحة: ١٠٧، حديث رقم: ٢٦٠٦.

المستدرك على الصحيحين، تأليف محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ومع الكتاب تعاليق الذهبي في التلخيص. الجزء: ٤، ص٩١.[**تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح غريب**].

انتظرونا مع الحديث الثاني من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

ابن التيهان..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

لا زلنا نكرر قول الراضي: **اللعن ثقافة رخيصة، وأسلوب دنيء.**

وهذا هو الحديث السني الثاني من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

فتفضلوا:

صحيح البخاري. تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، دار الفكر - بيروت، الجزء: ١ ص ١٩٢ حديث رقم: ٧٩٦. بترقم محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٩٦- حدثنا معاذ بن فضالة قال حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: **لأقربن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم** . فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين **ويلعن الكفار**.==========

========

صحيح مسلم، تأليف أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار الفكر - بيروت، مرقمة بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. الجزء: ١، ص ٣٠٠ حديث رقم: ٦٧٦.

٦٧٦- حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثنا أبو سلمة بن عبدالرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول: **والله لأقربن بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم** فكان أبو هريرة يقنت في الظهر والعشاء الآخرة وصلاة الصبح ويدعو للمؤمنين **ويلعن الكفار**.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة. والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط. الجزء ٢. الصفحة: ٢٥٥ حديث رقم: ٧٤٥٧.

٧٤٥٧ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو قطن وأبو عامر قالا حدثنا هشام يعنى الدستوائي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: **والله لأقربن بكم صلاة**

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح قال أبو عامر في حديثه العشاء الآخرة وصلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار وقال أبو عامر **ويلعن الكافرين** .

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

وأيضاً: الجزء ٢ ص ٣٣٧ حديث رقم: ٨٤٢٦.

٨٤٢٦ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال والله: **انى لأقربكم صلاة برسول الله** وكان أبو هريرة يقنت في الركعة الآخرة من صلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين **ويلعن الكفار**

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

السؤال هنا: هل كان الناس يجهلون كيفية صلاة النبي حتى يعلمهم أبوهريرة؟!
أو أن أبا هريرة كان يريد أن يعلم الناس أبرز شيء في صلاة النبي وهو: القنوت بلعن الكفار!

اللطيف هنا: أن الذين رووا الحديث نسوا كل كيفية الصلاة وركزوا على: اللعن في القنوت!
وإذا راجعنا الأحاديث الأخرى سوف نجد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يلعن بأسمائهم!
فانتظرونا غدا مع الحديث الثالث ولا تنسوا قول الراضي: **اللعن ثقافة رخيصة**

وأسلوب دنيء!

مع:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

ابن التيهان..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

لازلنا مع الراضي في مقولته: **اللعن ثقافة رخيصة وأسلوب دنيء!**

وقد قدمنا لكم إلى الآن ستة أحاديث صحيحة الإسناد مما ورد فيه اللعن على لسان الأئمة الطاهرين صلوات الله تعالى عليهم.
ولا زالت هناك أحاديث شيعية صحيحة تصرح باللعن، غير أنا توقفنا قليلاً لننقل لكم بعض الأحاديث السنية التي تصرح باللعن، وقد تقدم الحديث الأول، والحديث الثاني، وها هو الحديث الثالث كما وعدناكم من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

[ملاحظة: هذه الأحاديث مفسرة للحديث السابق كما وعدناكم].

فتفضلوا:

مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة. والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط. الجزء ٣. الصفحة: ٢٥٩.

١٣٧٥١ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أسود ثنا شعبة عن قتادة عن أنس: **أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يدعو يلعن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله**
.

[تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

وأيضاً:

مسند الامام احمد، جزء ٣ صفحة: ٢٧٨، حديث رقم: ١٣٩٨٣.
١٣٩٨٣ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا الأسود بن عامر ثنا شعبة عن قتادة عن أنس: **ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يلعن رعلا وذ كوان وعصية عصوا الله ورسوله**

[تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

وأيضاً:

مسند الامام احمد، الجزء ٤ صفحة ٥٧ حديث رقم: ١٦٦٢٠.
١٦٦٢٠ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون قال انا محمد بن إسحاق عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن الحرث بن خفاف عن أبيه خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري قال: ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثم رفع رأسه فقال غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله **اللهم العن بنى لحيان اللهم العن رعلا وذكوانا ثم كبر ووقع ساجدا قال خفاف فجعلت لعنة الكفرة من أجل ذلك.**

[تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح]

صحيح مسلم، تأليف أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار الفكر - بيروت، مرقمة بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. الجزء: ١، ص ٣٠١ - ٣٠٢.

٣٠٣ - [٦٧٦] وحدثنا عمرو الناقد حدثنا الأسود بن عامر أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك **أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يلعن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله.**

وحدثنا عمرو الناقد حدثنا الأسود بن عامر أخبرنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه

٦٧٩ - حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح المصري قال حدثنا ابن وهب عن الليث عن عمران بن أبي أنس عن حنظلة بن علي عن خفاف بن إيماء الغفاري **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة: اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله** غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله.

٣٠٨ - [٦٧٩] وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال ابن أيوب حدثنا إسماعيل قال أخبرني محمد (وهو ابن عمرو) عن خالد بن عبدالله بن حرملة عن الحارث بن خفاف أنه قال قال خفاف بن إيماء: ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع رأسه فقال غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله **اللهم العن بني لحيان والعن رعلا وذكوان ثم وقع ساجدا قال خفاف فجعلت لعنه الكفرة من أجل ذلك.**

حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا إسماعيل قال وأخبرنيه عبدالرحمن بن حرملة عن حنظلة بن علي بن الأسقع عن خفاف بن إيماء بمثله إلا أنه لم يقل: فجعلت لعنة الكفرة من أجل ذلك.

وأيضاً: صحيح مسلم جزء ٢ ص ٤٩٧ حديث رقم: ٢٥١٧.

(٢٥١٧) حدثني أبو الطاهر حدثنا ابن وهب عن الليث عن عمران بن أبي أنس عن حنظلة بن علي عن خفاف بن إيماء الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم في صلاة **اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله** غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله.

صحيح ابن حبان. تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، انشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها. الجزء: ٥، صفحة: ٣٢١، حديث رقم: ١٩٨٤.

١٩٨٤ - أخبرنا جعفر بن أحمد بن سنان القطان بواسط قال: حدثني أبي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن خالد بن عبدالله بن حرملة عن الحارث بن خفاف بن رحضة الغفاري عن أبيه خفاف: قال: ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثم رفع رأسه فقال: (غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله **اللهم العن بني لحيان اللهم العن رعلا وذكوان** ثم كبر ووقع ساجدا) قال: فجعل لعنة الكفرة من أجل ذلك.

[قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن]

انتظرونا غدا مع الحديث الرابع من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

ابن التيهان..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته؛

ما زلنا مع الأحاديث السنية الصحيحة التي تلعن، وقد تقدمت ثلاثة، وهذا هو الرابع من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

فتفضلوا:

سنن ابن ماجه. تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، نشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. الجزء: ٣ صفحة: ٣٩٥ حديث رقم:١٢٤٦.

١٢٤٦ - حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي والعباس بن جعفر قالا حدثنا علي بن ثابت الدهان. حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت: لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة. فقال: **لعن الله العقرب.** ما تدع المصلي وغير المصلي. اقتلوها في الحل والحرم.

[قال الشيخ الألباني: صحيح]

صحيح ابن ماجة، الجزء الأول، ص ٢٠٨، تعليق: الشيخ الالباني.

١٠٣٠ - (صحيح)

عن عائشة قالت لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة **فقال لعن الله العقرب** ما تدع المصلي وغير المصلي اقتلوها في الحل والحرم * (صحيح) الروض ٦٩٥: الصحيحة ٥٤٧

مشكاة المصابيح. تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. نشر: المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥. تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. الجزء: ٢ صفحة: ٥٣٤حديث رقم: ٤٥٦.٤٥٦٧ - [٥٤] (**صحيح**)

وعن علي قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض فلدغته عقرب فناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعله فقتلها فلما انصرف قال: " **لعن الله العقرب** ما تدع مصليا ولا غيره أو نبيا وغيره " ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ. الجزء: ٥ صفحة: ١٩١ حديث رقم:٨٤٤٥.

٨٤٤٥ - وعن علي قال: لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال:**لعن الله العقرب** لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ: { قل يا أيها الكافرون } و { قل أعوذ برب الناس }.

[قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن].

==========

======== صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي- بيروت. صفحة: ٩٢٣ حديث رقم: ٩٢٢٩وَ ٩٢٣٠.

٩٢٢٩ - **لعن الله العقرب** ما تدع المصلي و غير المصلي اقتلوها في الحل و الحرم (هـ) عن عائشة.

قال الشيخ الألباني: [(صحيح) انظر حديث رقم: ٥٠٩٨ في صحيح الجامع].

٩٢٣٠ - **لعن الله العقرب** ما تدع نبيا و لا غيره إلا لدغتهم (هب) عن علي.

قال الشيخ الألباني: [(صحيح) انظر حديث رقم: ٥٠٩٩ في صحيح الجامع].

السلسلة الصحيحة. تأليف محمد ناصر الدين الألباني. نشر مكتبة المعارف - الرياض. الجزء: ٢. صفحة ٨٨- ٨٩ حديث رقم: ٥٤٧ وَ ٥٤٨.

٥٤٧ - (صحيح)

[**لعن الله العقرب** ؛ لا تدع مصليا ولا غيره فاقتلوها في الحل والحرم]. (صحيح)

٥٤٨ - (صحيح)

[**لعن الله العقرب** ؛ لا تدع مصليا ولا غيره. ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ ب { قل يا أيها الكافرون } و { قل أعوذ برب الفلق } و { قل أعوذ برب الناس }. (صحيح)

أتمنى أن لا ننسى جميعاً قول الراضي: **اللعن ثقافة رخيصة، وأسلوب دنيء.**

انتظرونا غدا مع الحديث السني الخامس من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

ابن التيهان..

السلام عليكم اخوة الإيمان جميعاً ورحمة الله وبركاته..

لا زلنا مع سلسلة الاحاديث الصحيحة التي تصرح باللعن من كتب السنة، وقد تقدمت أربعة، وهذا هو الخامس منها.

وسوف يكون معنا هذه الحلقة أم المؤمنين عائشة رضا الله تعالى عنها فقد لعنت عمرو بن العاص قائلة: لعن الله عمرو بن العاص! **فمن هي عائشة يا ترى؟!**

تعالوا لنستمع من الإمام البخاري بعض الأحاديث التي رواها في فضل عائش.. ثم نعود لننقل لكم لعن عائشة لعمرو بن العاص..

فتفضلوا..

صحيح البخاري: تأليف: الإمام البخاري، نشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت.الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

٣٥٥٧ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أبو سلمة إن عائشة رضي الله عنها قالت: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما (يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام).** فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٥٥٨ - حدثنا آدم حدثنا شعبة قال. وحدثنا عمرو أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية: امرأة فرعون **وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.**

٣٥٥٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني محمد بن جعفر عن عبد الله بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.**

٣٥٦٣ - حدثني عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول (**أين أنا غدا أين أنا غدا**). **حرصا على بيت عائشة** . قالت عائشة فلما كان يومي سكن.

٣٥٦٤ - حدثنا عبد اله بن عبد الوهاب حدثنا حماد حدثنا هشام عن أبيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان

أو حيثما دار قالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت فأعرض عني فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: **يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**.

كانت هذه اطلالة سريعة على فضائل عائشة قدمها لنا الامام البخاري في صحيحه.
والآن وبعد أن عرفنا فضلها تعالوا لنصغي إليها جيداً، ونأخذ منها معالم ديننا..
فتفضلوا:

المستدرك على الصحيحين: تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص

٦٧٤٤ - أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى و محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ قالا: ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: إني رأيتني على تل و حولي بقر تنحر فقلت لها: لئن صدقت رؤياك لتكونن حولك ملحمة قالت: أعوذ بالله من شرك بئس ما قلت فقلت لها: فلعله إن كان أمرا سيسوءك فقالت: و الله لئن أخر من السماء أحب إلي من أن أفعل ذلك فلما كان بعد ذكر عندها أن عليا رضي الله عنه قتل ذا الثدية فقالت لي: إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لي ناسا ممن شهد ذلك ممن تعرف من أهل البلد فلما قدمت وجدت الناس أشياعا فكتبت لها من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك قال؟: فأتيتها بشهادتهم فقالت: **لعن الله عمرو بن العاص** فإنه زعم لي أنه قتله بمصر.
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط البخاري ومسلم

أتمنى من محبي عائشة أن يرددوا معها: **لعن الله عمرو بن العاص!**
وبما أني من محبيها فسوف أقول: **لعن الله عمرو بن العاص!**

انتظرونا غدا مع الحديث السادس من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

ابن التيهان..

السلام عليكم اخوة الإيمان جميعاً ورحمة الله وبركاته
لازلنا مع الأحاديث السنية الصحيحة، وقد تقدمة خمسة وهذا هو السادس..

فتفضلوا..

مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها الجزء: ٤ صفحة ٥ حديث رقم: ١٦١٧٣.

١٦١٧٣ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنا بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: **ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه**.

تعليق شعيب الأرنؤوط: **رجاله ثقات رجال الشيخين**. وأخرجه البزار من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد ولفظه: ورب هذا البيت لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.... وقد سلف من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بإسناد صحيح وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " ليدخلن عليكم رجل لعين " ولم

يذكر ولده وعند البزار في البحر الزخار ٢٢٧٣ من طريق عبد الرحمن بن مغراءعن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن البهي مولى الزبير قال كنت في المسجد ومروان يخطب فقال عبد الرحمن بن أبي بكر والله ما استخلف أحدا من أهله فقال مروان أنت الذي نزلت فيك والذي قال لوالديه أف لكما **فقال عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله لعن أباك.**

قال السندي: قوله: فلانا أي الحكم

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ. الجزء: ٥، ص ٤٣٤، حديث رقم: ٩٢٣٠.

٩٢٣٠ - وعن الشعبي قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: **ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه.**

رواه أحمد والبزار إلا أنه قال: لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم والطبراني بنحوه وعنده رواية كرواية أحمد **ورجاله أحمد رجال الصحيح.**

مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها الجزء: ٢ صفحة ١٦٣ حديث رقم: ٦٥٢٠.

٦٥٢٠ - حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بن نمير ثنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب عمرو بن العاصي يلبس ثيابه ليلحقني فقال ونحن عنده **ليدخلن عليكم رجل لعين فوالله ما زلت وجلا أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم.**

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن حكيم فمن رجال مسلم.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ. الجزء: ١، ص ٣٠٧ حديث رقم: ٤٣١.

٤٣١ - وعن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال - ونحن عنده - **: ليدخلن عليكم رجل لعين " فوالله مازلت وجلا أتشوف خارجا وداخلا حتى دخل فلان يعني الحكم** .

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

السلسلة الصحيحة. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف - الرياض. الجزء ٩ صفحة ٢٠ حديث رقم: ٣٢٤٠.

(٣٢٤٠) (الصحيحة)

ليدخلن عليكم رجل لعين. يعني: الحكم بن أبي العاص.

نعم: لعن الله الحكم وما ولد.

انتظرونا مع بقية الأحاديث من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة $$

ابن التيهان..

السلام عليكم اخوة الإيمان ورحمة الله تعالى وبركاته..

لازلنا مع الراضي في مقولته: (اللعن ثقافة رخيصة وأسلوب دنيء غير حضاري) وقد قدمنا لكم ستة أحاديث من كتب الشيعة صحيحة السند، وبعضها بعدة أسانيد، وستة أحاديث من كتب السنة صحيحة السند وبعضها من كتب الصحيح كصحيح مسلم.

فأصبح المجموع اثني عشر حديثاً صحيحاً يصرح باللعن بالإسم، فتحقق التواتر كما هو ظاهر لمن ألقى السمع وهو شهيد على التثقيف باللعن..

ومع كل هذا فقد بقيت في جعبتنا بعض الأحاديث السنية المصرحة باللعن، غير أنَّا نؤجل إنزالها الآن ونعود إلى الأحاديث لشيعية الصحيحة في اللعن، وقد تقدمت ستة وهذا هو السابع من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

فتفضلوا..

رجال الكشي، الجزء ٢، ص ٤٩٤.

٤٠٧- محمد بن مسعود، قال: حدثنا ابن المغيرة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن حريز، عن زرارة، قال: قال - يعني أبا عبد الله عليه السلام - : إن أهل الكوفة قد نزل فيهم كذاب، أما المغيرة فإنه يكذب على أبي - يعني أبا جعفر عليه السلام - قال: حدثه أن نساء آل محمد إذا حضن قضين الصلاة، وكذب والله، **عليه لعنةالله** ، ما كان من ذلك شئ ولا حدثه. وأما أبو الخطاب فكذب علي وقال: إني أمرته أن لا يصلي هو وأصحابه، المغرب حتى يروا كوكب كذا. فقال له القنداني: والله إن ذلك لكوكب ما أعرفه.

١- محمد بن مسعود

العياشي صاحب التفسير، قال النجاشي: " محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، بو النضر المعروف بالعياشي: **ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة...**".

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: " محمد بن مسعود العياشي، من أهل سمرقند، وقيل:
إنه من بني تميم، يكنى أبا النضر، **جليل القدر، واسع الاخبار، بصير بالروايات،مطلع عليها** .".

٢- ابن المغيرة:
عبد الله؛ قال النجاشي: عبد الله بن المغيرة أبو محمد البجلي مولى جندب بن.عبد الله بن سفيان العلقي (العلقمي) كوفي، **ثقة ثقة، لا يعدل به أحد من جلالته.ودينه وورعه..."**.

٣- الفضل بن شاذان:
أشهر من ان يذكر، قال النجاشي: " الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي لنيشابوري..**كان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطايفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه** ...".

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: " الفضل بن شاذان النيشابوري **فقيه، متكلم، جليل القدر...**".

٤- ابن أبي عمير

٥- حريز

٦- زرارة؛

هؤلاء الثلاثة من وجوه طائفتنا وهم مشهورون معروفون فلا داعي في ذكر توثيقاتهم.

انتظرونا مع بقية الأحاديث من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

ابن التيهان..

السلام عليكم جميعاً؛

لا زلنا مع الراضي في مقولته الشهيرة: أتحداكم أن تأتوني بحديث واحد صحيح على اللعن بالاسم، وقد تقدمت ثلاثة عشر حديثاً صحيحاً، ستة من كتب الشيعة، وسبعة من كتب السنة، وهذا هو الثامن من كتبنا...فتفضلوا..

وهذا هو الحديث الثامن من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

فتفضلوا:

رجال الكشي: ج٢ ٢ ٨٠٥ ذيل حديث: ٩٩٩.
قال سعد: حدثني العبيدي، قال: كتب إلي العسكري عليه السلام ابتداء منه: أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، **فابرأ منهما، فاني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما، عليهما لعنة الله،** مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين، **آذاهما الله، أرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركسا** ، يزعم ابن بابا: أني بعثته نبيا، وأنه باب، **عليه لعنة الله** ، سخر منه الشيطان فأغواه، **فلعن الله من**

قبل منه ذلك ، يا محمد إن قدرت أن تخدش رأسه بالحجر فافعل، فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة ".

سعد:

هو ابن عبد الله الأشعري، تقدمت ترجمته وتوثيقه وجلالته فيما سبق من احاديث وهو غني عن التعريف

العبيدي:

هو محمد بن عيسى بن عبيد غني عن التعريف وقد تقدمت ترجمته وتوثيقه وجلالته.

انتظرونا مع بقية الأحاديث من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

ابن التيهان..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته؛

هذا هو الحديث التاسع من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

والتي هي تلبية للراضي في عمل كتاب أو كتيب يضم الأحاديث الصحيحة، وقد لبينا رغبته ولكن بجمع خصوص الأحاديث المصرحة باللعن، والتي تحدى أن تكون موجودة بأسانيد صحيحة في كتبنا.

فتفضلوا:

رجال الكشي: ج١ ص٥٩٣، حديث رقم: ٥٤٨:

سعد، قال:

حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه؛

والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير؛

وحدثني محمد بن عيسى، عن يونس، ومحمد بن أبي عمير؛

عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كان حمزة بن عمارة اليزيدي، لعنه الله، يقول لأصحابه: إن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، ولا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه، فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: كذب عليه لعنة الله، ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي.

وهنا نلاحظ أن زرارة لعن حمزة بن عمارة اليزيدي، وكذلك لعنه الإمام الصادق عليه السلام.

كما نلاحظ أن هذا الحديث ذو أربعة أسانيد:

١- سعد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي.

٢- سعد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي.

٣- سعد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، يونس، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي.

٤- سعد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي.

وسوف نناقش الثالث والرابع ورجاله كالآتي:

سعد بن عبد الله الأشعري؛

محمد بن عيسى بن عبيد؛

محمد بن أبي عمير؛

يونس بن عبد الرحمن؛

هؤلاء الأربعة تقدمت تراجمهم وهم من أجلاء هذه الطائفة ومشاهيريها.

محمد بن عمر بن أذينة:= عمر بن أذينة

قال الشيخ في الفهرست: " عمر بن أذينة ثقة عمرابن أذينة، ثقة ".

وقال النجاشي: " عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة... شيخ أصحابنا البصريين ووجههم".

بريد بن معاوية:

قال النجاشي: " بريد بن معاوية أبو القاسم العجلي عربي... وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه أيضا، له محل عند الأئمة..

انتظرونا مع بقية الأحِاديث من:ِ

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

ابن التيهان..

السلام عليكم جميعاً أخوة الإيمان ورحمة الله وبركاته؛

لا زلنا مع الراضي في:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

وقد تقدمت ستة من كتب السنة، وتسعة من كتبنا فأصبح العدد خمسة عشر حديثاً صحيحاً على اللعن بالإسم، فهل تحقق التواتر أم لا؟!

وهذا هو الحديث العاشر من كتبنا فتفضلوا:

كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

٢٧ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعا، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن علي بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن سالم بن أبي حفصة يلقاني ويقول لي: ألستم تروون أن من مات وليس له إمام فموتته موته جاهلية؟ فأقول له: بلى، فيقول لي: قد مضى أبو جعفر فمن إمامكم اليوم؟ فأكره جعلت فداك أن أقول له: جعفر فأقول له: أئمتي آل محمد، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئا، **فقال عليه السلام : ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله وهل يدري سالم ما منزلة الامام،** إن منزلة الامام أعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون، وإنه لن يهلك منا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، ويسير مثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، وإنه لم يمنع الله عز وجل ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه.

السند كما ترون صحيح:

محمد بن الحسن بن الوليد؛

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب؛

هذان من أعاظم الطائفة وقد تقدمت ترجمتهما فلا نعيد.

يبقى علي بن النعمان، وفضيل بن عثمان، وأبو عبيدة، وهذه تراجمهم، فتفضلوا:

علي بن النعمان:

قال النجاشي: علي بن النعمان الأعلم النخعي، أبو الحسن، مولاهم كوفي، روى عن الرضا عليه السلام وأخوه داود، أعلا منه وابنه الحسن بن علي، وابنه أحمد رويا الحديث، وكان علي ثقة، وجها، ثبتا، صحيحا واضح الطريقة.

فضيل بن عثمان:

= فضل بن عثمان

قال النجاشي: " الفضل بن عثمان المرادي الصائغ الأنباري أبو محمد الأعور، مولى ثقة ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وهو ابن أخت علي ابن ميمون المعروف بأبي الأكراد.

أبو عبيدة:

= الحذاء

قال النجاشي، في ترجمة زياد بن عيسى أبي عبيدة: " قال سعد بن عبد الله الأشعري: ومن أصحاب أبي جعفر عليه السلام، أبو عبيدة، وهو زياد بن أبي رجاء، كوفي، ثقة، صحيح.

انتظرونا مع بقية الأحاديث من:

$$ سلسلة الاحاديث الصحيحة$$(*٤١٤)

ابن التيهان..

بسم الله الرحمن الرحيم؛

السلام عليكم مجدداً؛

هذا هو الحديث الحادي عشر من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة&&

فتفضلوا:

رجال الكشي. الجزء ٢. ص ٧٢٧. الحديث رقم/ ٨٠٢.

جعفر، عن فضالة بن أيوب وغير واحد، عن معاوية بن عمار، عن سعيد الأعرج، قال:

(كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه رجلان، فأذن لهما، فقال أحدهما: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما أعرف ذلك فينا. قال: بالكوفة قوم يزعمون أن فيكم إماما مفترض الطاعة، وهم لا يكذبون أصحاب ورع واجتهاد وتمييز منهم عبد الله بن أبي يعفور وفلان وفلان، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أمرتهم بذلك ولا قلت لهم أن يقولوه. قال: فما ذنبي واحمر وجهه وغضب غضبا شديدا، قال: فلما رأيا الغضب في وجهه قاما فخرجا، قال: أتعرفون الرجلين؟ قلنا: نعم هما رجلان من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسين الأصغر، فقال: **كذبوا عليهم لعنة الله - ثلاث مرات** -...)

رجال السند:

١- جعفر:

هو جعفر بن أحمد بن أيوب.

قال النجاشي: " جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي: أبو سعيد، يقال له: ابن العاجز، كان صحيح الحديث والمذهب...".

٢- فضالة بن أيوب:

قال النجاشي: " فضالة بن أيوب الأزدي: عربي صميم، سكن الأهواز، روى عن

موسى بن جعفر عليه السلام، وكان ثقة في حديثه، مستقيما في دينه..."

وقال الشيخ الطوسي في رجاله: " فضالةابن أيوب الأزدي، ثقة ".

٣- معاوية بن عمار:

قال النجاشي: " معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني: مولاهم، كوفي، ودهن من بجيلة، كان وجها في أصحابنا ومقدما، كثير الشأن عظيم المحل، ثقة...".

٤- سعيد الأعرج:

قال النجاشي: قال النجاشي: (سعيد بن عبد الرحمان، وقيل: (بن عبد الله) الأعرج السمان أبو عبد الله التيمي (التميمي)، مولاهم، كوفي، ثقة...".

انتظرونا مع بقية الاحاديث من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

ابن التيهان..

بسم الله الرحمة الرحيم؛

الحديث الثاني عشر من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

فتفضلو:

رجال الكشي. ج ٢. ص ٥٩٠. حديث رقم: ٥٤١.

محمد بن مسعود قال: حدثني الحسين بن الحسن بن بندار، ومحمد بن قولويه القميان قالا: حدثنا سعد ابن عبد الله بن أبي خلف، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد،

عن محمد بن أبي عمير، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: "**لعن الله بنان البيان، وإن بنانا لعنه الله** كان يكذب على أبي، أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا ".

السند:

سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري؛

محمد بن أبي عمير؛

زرارة بن أعين؛

هؤلاء الثلاثة من أعاظم الطائفة فلا حاجة لترجمتهم.

يبقى:

محمد بن مسعود:

قال النجاشي: " محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، أبو النضر المعروف بالعياشي: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة".

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: " محمد بن مسعود العياشي، من أهل سمرقند، وقيل:إنه من بني تميم، يكنى أبا النضر، جليل القدر، واسع الاخبار، بصير بالروايات،مطلع عليها.

محمد بن قولويه:

قال النجاشي في ترجمة ولده جعفر: " وكان أبوه يلقب مسلمة من خيار أصحاب سعد ".

يعقوب بن يزيد:

قال النجاشي: " يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري السلمي، أبو يوسف: من كتاب المنتصر، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وانتقل إلى بغداد، وكان ثقة صدوقا..."

ابن بكير:

من أصحاب الإجماع.

قال الشيخ الطوسي في الفهرست: " عبد الله بن بكير: فطحي المذهب، إلا أنه ثقة ".

وقال في العدة: " عملت الطائفة بأخبار الفطحية كعبد الله بن بكير وغيره ".

وعدَّه المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الاعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام، الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

انتظرونا مع بقية الأحاديث..

ابن التيهان..

السلام عليكم؛

الحديث الثالث عشر من:

$$سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

فتفضلوا:

رجال الكشي. الجزء ٢. صـ ٥٩٢. الحديث رقم: ٥٤٧.

سعد، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال:

"**إن بنانا والسريَّ وبزيعا لعنهم الله** تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرته"

قال: فقلت: إن بنانا يتأول هذه الآية: (وهو الذي في السماء إله وفى الأرض إله) أن الذي في الأرض غير إله السماء، وإله السماء غير إله الأرض، وأن إله السماء أعظم من إله الأرض، وأن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه.

فقال عليه السلام: والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له إله من في السماوات وإله من في الأرضين، **كذب بنان عليه لعنة الله** ، لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمته.

إسناده صحيح كما ترون:

سعد بن عبد الله الأشعري؛

أحمد بن محمد بن عيسى بين عبيد؛

الحسين بن سعيد؛

ابن أبي عمير؛

وهؤلاء الأربعة قد تقدمت تراجمهم، وهم من المشاهير الأجلاء.

يبقى:

هشام بن الحكم:

وهو أشهر من أن يعرف، قال النجاشي:

"هشام بن الحكم، أبو محمد: مولى كندة... وروى هشام، عن أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى عليهما السلام، وكان ثقة في الروايات، حسن التحقيق بهذا الامر"

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: " هشام بن الحكم، كان من خواص سيدنا مولانا موسى بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة من المخالفين في الأصول، وغيرها...وكان هشام يكنى أبا محمد، وهو مولى بني شيبان، كوفي، وتحول إلى بغداد، ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه أبا الحسن موسى عليهما السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروي عنهما فيه مدائح له جليلة، وكان ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب..."

وعده الشيخ المفيد - قدس سره - في رسالته العددية، من الاعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والاحكام، الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

انتظرونا مع بقية الأحاديث من:

$$ سلسلة الأحاديث الصحيحة$$

ابن التيهان...

[COLOR/]

عدد التعليقات: ١

القرآن لعن الظالمين و شتمهم كميلبسم الله الرحمن الرحيم

٩٠٠٦٦>تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ.

اثابك الله و جزاك حير الجزاء , فإن ثقافة استهجان لعن الظالمين لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم استشرت في اوساط الموالين و قد مررنا بنقاشات كثيرة و مثيرة مع بعض الموالين من زملاء في العمل و غيرهم حول هذه العقيدة و كنا نستشهد عليهم ببعض الروايات و بما ورد في بعض الزيارات كزيارة عاشوراء.

و السلام عليكم

• ◆ •

تعقيب: **مجردرأي**

استفدت كثيرا

اشكركم من قلبي
عادة اقرا دون ان اشكر فلا تؤاخذوني الشبكة الشيعية الاولى بجداره

تحياتي

الفصل ٣٣

أحاديث « التشيع الحقيقي و انتحال التشيع » صحيحة

بقلم: **سبط الرسول**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،و الصلاة و السلام على نبينا محمد و آله الطاهرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه أحاديث صحيحة و معتبرة في «التشيع الحقيقي و انتحال التشيع»، نذكر في كل مشاركة حديثا واحدا و نرجو من الإخوة أن ينبهونا على أخطائنا في رأينا حول الأسناد إن كانت.

١ ـ الأمالي ـ في المجلس الأخير، الحديث ألاول ـ:
حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه) في يوم التروية سنة ثمان و خمسين و أربع مائة في مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، قال حدثنا الشيخ ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن إبراهيم بن عمر

اليماني، عن جابر بن يزيد الجعفي، و رواه محمد بن جعفر الأسدي أبو الحسين، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال دخلت على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فقال لي يا جابر، أ يكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه، و ما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع و التخشع و الأمانة و كثرة ذكر الله و الصلاة و الصوم، و بر الوالدين، و تعاهد الجيران و الفقراء و المساكين و الغارمين و الأيتام، و صدق الحديث، و تلاوة القرآن، و كف الألسن عن الناس إلا من خير، و كانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

قال جابر فقلت يا ابن رسول الله، ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة. فقال يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحب عليا و أتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعالا، فلو قال إني أحب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رسول الله خير من علي، ثم لا يتبع سيرته، و لا يعمل بسنته، ما نفعه حبه إياه شيئا، فاتقوا الله و اعملوا لما عند الله، ليس بين الله و بين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله و أكرمهم عليه أتقاهم له، و الله ما يتقرب إلى الله إلا بالعمل، و ما معنا براءة من النار، و ما لنا على الله [لأحد] من حجة، من كان [لله] مطيعا فهو لنا ولي، و من كان [لله] عاصيا فهو لنا عدو، و الله لا تنال ولايتنا إلا بالعمل.

الحديث صحيح سندا.

٢ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص ٧٣، باب الطاعة والتقوى،ح ١ ـ:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد أخي عرام، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل.

الحديث صحيح سندا

٣ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص٧٦، باب الورع ح٣ ـ:

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبو عبد الله (عليه السلام) فأمر وزهّد، ثم قال: عليكم بالورع، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع.

الحديث صحيح سندا

٤ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص ٧٧، باب الورع ح٦ ـ:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير قال: قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله (عليه السلام): ما نلقى من الناس فيك؟! فقال أبو عبد الله (عليه السلام):وما الذي تلقى من الناس فيّ؟ فقال: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول: جعفري خبيث، فقال: يُعيّركم الناس بي؟ فقال له أبو الصباح: نعم قال: فقال: ما أقلّ والله من يتبع جعفرا منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهؤلاء أصحابي.

الحديث موثق سندا (معتبر)

٥ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص ٧٨، باب الورع ح١٣ ـ:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنا لا نَعُدّ الرجل مؤمنا حتى يكون بجميع أمْرِنا متبعا مريدا، ألا وإنّ مِن اتباع أمرنا وإرادته الورع، فتزينوا به، يرحمكم الله وكبدوا أعدائنا [به] ينعشكم الله.

الحديث صحيح سندا

٦ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٩

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بزرج، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عفّ بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر .

الحديث موثق سندا (معتبر)

٧ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠، باب من وصف عدلا و عمل بغيره ح٥ ـ:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن خيثمة قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): أبلغ شيعتنا أنه لن يُنال ما عند الله إلا بعمل وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه إلى غيره.

الحديث حسن سندا (معتبر)

٨ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ - ص ٦٣٦، باب ما يجب من المعاشرة ح٥ ـ:

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): اقرأ على مَن ترى أنه يُطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام و أوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله)، أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّا أو فاجرا، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن

خلقه مع الناس قيل: هذا جعفريّ فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السرور وقيل: هذا أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدثني أبي (عليه السلام) أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعه علي (عليه السلام) فيكون زينها آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان إنه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث.

الحديث صحيح سندا

٩ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٨ ص ٣٧٤ ح٥٦٢ ـ:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن القاسم شريك المفضل وكان رجل صدق قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: حلقٌ في المسجد يشهّرونا ويشهّرون أنفسهم، أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم، أنطلق فأواري و أستر فيهتكون ستري هتك الله ستورهم، يقولون: إمام، أما والله ما أنا بإمام إلا لمن أطاعني فأمّا من عصاني فلست له بإمام، لِمَ يتعلّقون باسمي، ألا يكفّون اسمي من أفواههم فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار.

الحديث صحيح سندا

١٠ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ - ص ١٧٥، ح٢ ـ:

[محمد بن يحيى] عنه [اي عن احمد بن محمد بن عيسى]، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) أودعه فقال: يا خثيمة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقيا بعضهم بعضا حياة لامرنا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا، يا

خيثمة أبلغ موالينا أنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بعمل وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع وأن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره.

الحديث حسن سندا (معتبر)

١١ ـ ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٨ - ص ٢١٢ – ٢١٤، ح٢٥٩ ـ:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلّم عليهم ثم قال:إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله.

أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضايل الدرجات، أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ولقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقنبر: يا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو على أمته ساخط إلا الشيعة.

ألا وإن لكل شئ عزا وعز الاسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شئ دعامة ودعامة الاسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شئ ذروة وذروة الاسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شئ شرفا وشرف الاسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شئ سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعة.

ألا وإن لكل شئ إماما وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة،
والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عُشبا أبدا
والله لو ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿ عاملة ناصبة ★ تصلى نارا حامية ﴾ فكل ناصب مجتهد فعمله هباء،
شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن خالفهم ينطقون بتفلّت، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنة وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إن حاجكم وعماركم لخاصة الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته.

الحديث صحيح سندا

و رواه الشيخ الصدوق ـ في الأمالي ص ٧٢٥ ـ قال:
٩٩٢/٤ ـ حدثنا محمد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، مثله.

١٢ ـ ابن إدريس الحلي - في مستطرفات السرائر ص ٥٨٧،
مما استطرفه من كتاب حريز بن عبد الله السجستاني .: قال وحدثني الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي يا فضيل بلغ من لقيت من موالينا عنا السلام، وقل لهم إني أقول إني لا أغني عنهم من الله شيئا إلا بورع، فاحفظوا ألسنتكم، وكفوا

أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة، فإن الله يقول " واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ".

الحديث صحيح سندا

١٣ ـ الشيخ الصدوق ـ في صفات الشيعة ص ٥، ح٨ ـ:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لمّا فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بنى عبد المطلب إني رسول الله إليكم وانى شفيق عليكم،لا تقولوا إن محمدا منا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدينا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة، إلا وانى قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم، وان لي عملي ولكم عملكم.

الحديث صحيح سندا

ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٨ ص ١٨٢، ح٢٠٥ ـ:

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصفا ـ الى آخر الحديث باختلاف يسير.

١٤ ـ الحميري ـ في قرب الإسناد ص ١٦ ـ:

١٠٦ ـ و عنه [أي أحمد بن إسحاق بن سعد] عن بكر بن محمد الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام أبلغ موالينا عنا السلام و أخبرهم أنا لن نغني عنهم من الله شيئا إلا بعمل و أنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بعمل و ورع و أن أشد الناس حسرة يوم

القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره.

الحديث صحيح سندا

ثقة الإسلام الكليني ـ في الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، ح٢١ ـ:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: صلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون، مشفقون.

الحديث صحيح سندا

والحمد لله رب العالمين

ونسألكم الدعاء

الفصل ٣٤

الالوسي يعترف بفرية العامة على الشيعة في موضوع الافك

بقلم: **حبيب الأسدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

طبعا لا اقول ان الالوسي سمى المفتري بالاسم ولكنه واضح جدا فليس المسيحيون افتروا علينا ولا الهندوس

قال في تفسيره: وما ينسب للشيعة مما يخالف ذلك في حق سيد الانبياء (ص) كذب عليهم , فلا تعول عليه

وكان شائعا.

ج٢٨ | ١٦٢.

ولمن احب زيادة الاسيتضاح من نفس عبارته

يجري عميلة البحث من خلال هذه العبارات ليجد الموضوع بنفسه

الفصل ٣٥

هم الشيعة ما هو وهم المخالفين ما هو؟!

بقلم: **حبيب الأسدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم

اذكر هذا الحديث الشريف للاخوة المتنورين بالولاية حقا واترك لهم امر الفكر فيه:

قال الشيخ الصدوق قدس سره: حدثني محمد بن موسى المتوكل رحمه الله , قال: حدثني محمد بن يحيى العطار (باسناد يرفعه) قال: حدثني المفضل بن زياد العبدي , عن ابي عبد الله عليه وعلى آبائه وابنائه سلام الله قال: إنا اهل بيت صادقون , همكم معالم دينكم , وهم عدوكم بكم , وأشرب قلوبهم لكم بغضا , يحرفون ما يسمعون منكم كله , ويجعلون لكم اندادا , ثم يرمونكم بهتانا , فحسبهم بذلك عند الله معصية.

كتاب فضائل الشيعة او صفات الشيعة الحديث التاسع والعشرين

الفصل ٣٦

في العقيدة والتعامل الديني وغيره مع المخالفين

بقلم: **حبيب الأسدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله

لاشك ان الرجوع الى الأصل والنبع الصافي في تحديد العلاقات وكيفيتها مع الملل والجماعات الفكرية والعقائدية وما شاكلها هو الانجع والادعى لموائمة الحق وسلوكه وتحديد النجاحات الحقيقية في الحياة العامة والخاصة دنيويا واخرويا.

: قد مضى الاخبار في كتاب الامامة باب أن مبغضهم كافر حلال الدم (١).

- ١ تفسير علي بن ابراهيم: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: " ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا " (٢) قال: فارق القوم والله دينهم (٣).

٢ ل: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل الاشعري، عن محمد بن سنان، عن أبي مالك الجهني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة، ولاينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إماما ليست إمامته

من الله، ومن جحد إماما إمامته من عند الله عزوجل، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيبا (٤).

٣ ع: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الاشعري، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لانك لاتجد رجلا يقول: أنا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا (٥).

- ١٣١ - (١) راجع كتاب الامامة الباب ١٣٠ باب ذم مبغضيهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم.

(٢) الانعام: ١٥٩.

(٣) تفسير القمي ص ٢١٠.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٢.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

ثو: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الاشعري مثله (١).

٤ ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الاشعري، عن أبي عبدالله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد باسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يحشر المرجئة عميانا إمامهم أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير امتنا: ماتكون امة محمد إلا عميانا، فأقول لهم: ليسوا من امة محمد، لانهم بدلوا فبدل مابهم وغيروا فغير مابهم (٢).

ثو: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الاشعري مثله (٣).

٥ ع: عن محمد بن عيسى، عن الفضل بن كثير المدايني، عن سعيد بن سعيد البلخي قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن لله عزوجل في وقت كل صلاة يصليها هذا الخلق لعنة.

قال: قلت: جعلت فداك ولم ذاك؟ قال: بجحودهم حقنا وتكذيبهم إيانا (٤).

ثو: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى مثله (٥).

٦ مع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن حمزة ومحمد ابني حمران قالا: قال أبوعبدالله عليه السلام لحمران: التر تر حمران مد المطمر بينك وبين العالم (٦) قلت: ياسيدي وما المطمر؟ فقال: أنتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الامر فهو زنديق، فقال حمران: وإن كان علويا

- ١٣٢ - (١) ثواب الاعمال ص ١٨٧.

-بحار الانوار جلد: ٦٥ من صفحة ١٣٢ سطر ١٨ إلى صفحه ١٤٠ سطر ١٨ (٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

(٣) ثواب الاعمال ص ١٨٨.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩.

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٨.

(٦) إنما قال عليه السلام ذلك لحمران بعد ماأقر بالعقائد الحقة وشهده عنده عليه السلام بالامامة والرسالة.

فاطميا؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام: وإن كان محمديا علويا فاطميا (١)

- ١٣٣ - (١) معاني الاخبار ص ٢١٣.

٧ مع: ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس بينكم وبين من خالفكم إلا المطمر، قلت: وأي شئ المطمر؟ قال: الذي تسمونه التر، فمن خالفكم وجازه فابرؤا منه، وإن كان علويا فاطميا
(٢).

٨ ثو: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن علي بن عبدالله، عن موسى ابن سعيد، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضل بن عمر، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: إن الله تبارك وتعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره، فمن تبعه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا (٣).

٩ ثو: عن أبيه، عن سعد.
عن البرقي، عن محمد بن حسان، عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: علي عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافرا ومن أنكره دخل النار (٤).

سن: عن محمد بن حسان مثله (٥).

١٠ ثو: بالاسناد المتقدم عنه عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يامحمد السلام يقرئك السلام ويقول : خلقت السماوات السبع ومافيهن والارضين السبع ومن عليهن وماخلقت موضعا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السماوات والارض ثم لقيني جاحدا لولاية علي صلوات الله عليه لاكببته في سقر (٦).

- ١٣٣ - (١) معاني الاخبار ص ٢١٣.
(٢) المصدر نفسه.

(٣ ٤) ثواب الاعمال ص ١٨٩.

(٥) المحاسن ص ٨٩.

(٦) ثواب الاعمال ص ١٨٩.

[١٣٤]

سن: عن محمد بن حسان مثله (١).

- ١٣٤ - (١) المحاسن ص ٩٠.

- مصباح المتهجد- الشيخ الطوسي ص ٤١٤:

اللهم! عجل فرجه وأيده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه ودمدم على من نصب له وكذب به وأظهر به الحق وأمت به الجور واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل وانعش به البلاد واقتل به جبابرة الكفر واقصم به رؤوس الضلالة وذلل به الجبارين والكافرين، وأبر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديارا ولا تبقي لهم آثارا، طهر منهم بلادك واشف منهم صدور عبادك وجدد به ما امتحى من دينك وأصلح به ما بدل من حكمك وغير من سنتك

عضو فعال

تاريخ التسجيل: Fri-٠٩-٠٨-٢٠٠٢

الجنس: ---

المشاركات: ٣,٢٢٢

وفي فضائل الشيعة للشيخ الصدوق اعلى الله مقامه

- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر (عليه الشلام) قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) قال الله عز و جل لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ظالم ليس من الله و إن كانت الرعية في أعمالها بارة تقية و لأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام عادل من الله و إن كانت الرعية في أعمالها ظالمة سيئة.

المصدر السابق

يا علي اشتد غضب الله على من قلاهم و برئ منك و منهم و استبدل بك و بهم و مال إلى عدوك و تركك و شيعتك و اختار الضلال و نصب الحرب لك و لشيعتك و أبغضنا أهل البيت و أبغض من والاك و نصرك و اختارك و بذل مهجته و ماله فينا يا علي أقرئهم مني السلام من لم أر و لم يرني و أعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم فليلقوا علمي إلى من يبلغ القرون من بعدي و ليتمسكوا بحبل الله و ليعتصموا به و ليجتهدوا في العمل فإنا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة و أخبرهم أن الله عنهم راض و أنه يباهي بهم ملائكته و ينظر إليهم في كل جمعة برحمته و يأمر الملائكة أن يستغفروا لهم يا علي لا ترغب عن نصره قوم يبلغهم و يسمعون أني أحبك فحبوك بحبي إياك و دانوا الله عز و جل

[٢٠]

بذلك و أعطوك صفو المودة من قلوبهم و اختاروك على الآباء و الإخوة و الأولاد و سلكوا طريقك و قد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلا نصرنا و بذلوا المهج فينا مع الأذى و سوء القلب و معاشرته مع مضاضته ذلك فكن بهم رحيما و اقنع بهم فإن الله اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق و خلقهم من طينتنا و استودعهم سرنا و ألزم قلوبهم معرفة حقنا و شرح صدورهم و جعلهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من

خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم و ميل الشيطان [السلطان] بالمكاره عليهم و اليألف كذا أيديهم الله و سلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به و الناس في غمرة الضلالة متحيرون في الأهواء عموا عن الحجة و ما جاء من عند الله فهم يمسون و يصبحون في سخط الله و شيعتك على منهاج الحق و الاستقامة لا يستأنسون إلى من خالفهم ليست الدنيا منهم و ليسوا

[٢١]

منها أولئك مصابيح الدجى أولئك مصابيح الدجى أولئك مصابيح الدجى.

قال الصادق عليه السلام:

يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة و تذكر أهلها بخير إلا هي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت تذكر أهلها بسوء و تسوق إلى النار إلا و هي في عدونا و من خالفنا قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم(صلى الله عليه وآله وسلّم) إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سررتك.

٥- أبي رحمه الله قال حدثني عبد الله بن جعفر عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن ع يقول من عادى شيعتنا فقد عادانا و من والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا و من صفاتالشيعة ص: ٤أبغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقلبون في رحمة الله و يفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه و لا اغتم إلا اغتممنا لغمه و لا يفرح إلا فرحنا لفرحه و لا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها و من ترك من شيعتنا دينا فهو علينا و من ترك منهم مالا فهو لورثته شيعتنا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يحجون البيت الحرام و يصومون شهر رمضان و

يوالون أهل البيت و يتبرءون من أعدائهم [من أعدائنا] أولئك أهل الإيمان و التقى و أهل الورع و التقوى و من رد عليهم فقد رد على الله و من طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا و أولياؤه صدقا و الله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة و مضر فيشفعه الله تعالى فيهم لكرامته على الله عز و جل

http://www.alseraj.net/a-k/aqaed/ssh/ssh.htm

الفصل ٣٧

شيعي واشد فتنة من الدجال!

بقلم: **حبيب الأسدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حقا انه لموضوع مرعب كيف ان الدجال فتنته اعظم الفتن ولكن شيعيا حسب الظاهر وتسمية الناس يبلغ مبلغ الدجال ويزيد عليه ولكن على شيعة اهل البيت عليهم السلام.

ويعني ذلك ان وقعه عليهم اشد وقعا من الدجال في فتنتهم في دينهم ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم.

وهذه الروايات الشريفة تعطي ملاك الاحتراس والاحتراز من هذه الفتن بتشخيص ما به يكون هذا اشد فتنة من الدجال.

[٢١٢٨٩] ٩ ـ وفي (صفات الشيعة) عن محمد بن موسى بن المتوكل، (عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد) (١)، عن الحسن بن علي الخزاز قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: [frame="١١ ٧٠"]إن ممن ينتحل مودتنا أهل البيت من

هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال، فقلت: بماذا؟ قال: بموالاة أعدائنا، ومعاداة أوليائنا إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل، واشتبه الامر فلم يعرف مؤمن من منافق.

من كتاب الوسائل الشريف http://www.alseraj.net/a-k/hadith/wasael-16/09.html#61

الفصل ٣٨

في فضائل علماء الشيعة اعزهم الله

بقلم: **حبيب الأسدي**

٩ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله

في الاحتجاج وتفسير العسكري عليه السلام:

بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢ ص ١٠:

١٩ -: بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قال جعفر بن محمد عليهما السلام: من كان همه

في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم، ويكشف عن

مخازيهم، ويبين عوراتهم ويفخم أمر محمد وآله صلوات الله عليهم جعل الله همه أملاك الجنان في

بناء قصوره ودوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكا

قوة كل واحد تفضل عن حمل السماوات والأرض، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف

قدرها إلا رب العالمين؟

وفي التفسير المذكور

. ٢٠ - م: قال أبو محمد عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: من أعان محبا لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا ودفع حقنا في أقبح صورة، حتى ينبه الغافلين، ويستبصر المتعلمون، ويزداد في بصائرهم العالمون، بعثه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي، المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي، وبتشريف علي أفضل أوليائي، ويناوي من ناواهما، ويسمى بأسمائهما وأسماء خلفائهما ويلقب بألقابهم، فيقول ذلك ويبلغ الله جميع أهل العرصات فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد عليه السلام، ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي صلوات الله عليهما.

وفي المصدر نفسه

٢١ - م، ج: بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله،

يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم، ويقولون: طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار

وفي بصاير الدرجات للشيخ الاجل محمد بن الحسن الصفار اعلى الله مقامه عن احمد بن محمد , عن ابن ابي نجران عن ومحمد بن الحسين , عن عمرو بن عاصم , عن المفضل بن سالم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله: إن معلم الخيريستغفر له دواب الارض وحيتان البحر , وكل ذي روح في الهواء , وجميع اهل السماء والارض , وان العالم والمتعلم في الاجر سواء , ياتيان يوم القيامة كفرسي رهان يزدحمان.

البحار كتاب العلم باب ثواب الهداية والتعليم الحديث ٤٠

وفي الموثق في امالي الشيخ المفيد اعلى الله مقامه عن ابن قولويه ره عن ابيه ره عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: انزل الله عز وجل:

{ من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا }. قال: من اخرجها من

ضلال إلى هدى فقد احياها , ومن اخرجها من هدىً إلى ضلال فقد والله أماتها.

ومن الاحاديث الشريفة في ذلك ما جاء في الاحتجاج والتفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام

: وبالإسناد إلى أبي محمد عليه السلام أنه قال لبعض تلامذته لما اجتمع قوم من الموالي والمحبين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرته، وقالوا: يا ابن رسول الله

إن لنا جارا من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، وبورد علينا حججا لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها؟ قال: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع عليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلم، وأفحم صاحبهم، واكسر غرته وفل حده، ولا تبق له باقية، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لا يدري في السماء هو أو في الأرض قالوا: فوقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور، فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إن الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم، ولقد صلى على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالإجابة فأكرم إيابه وعظم ثوابه، ولقد لعنت تلك الملائكة عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشدد حسابه وأطال عذابه

باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء

٩ - الحسين بن محمد، عن أحمد بن اسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية ابن عمار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال: الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

____الحديث صحيح بناءا على توثيق سعدان كما حققه بعض المحققين

باب أصناف الناس

من المصدر السابق الجزء الاول

٣ - محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي(٢) قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: اغد عالما أو متعلما أو أحب أهل العلم، ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم

الحديث بناءا على توثيق عبد الله بن محمد صحيح

مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ١٧ ص ٣١٧:

[٢١٤٦٠] ٢٢ - قال أبو محمد العسكري (عليه السلام): " حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شئ، وقد بعثتني اليك اسألك، فاجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك، فثنت فأجابت، ثم ثلثت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله: قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي وسلي عما بدا لك، أرأيت من اكتري يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار، يثقل عليه؟ فقالت: لا، فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة باكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فاحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي (صلوات الله عليه) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات، على كثرة علومهم، وجدهم في ارشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم الف الف حلة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: أيها الكافلون لايتام آل محمد (عليهم السلام)، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم، هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخعلون على كل واحد من أولئك الايتام، على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم " إلى آخره.

مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ١٧ ص ٣١٩:

[٢١٤٦٣] ٢٥ - قال الامام العسكري (عليه السلام): " قال علي بن الحسين (عليهما السلام): أوحى الله تعالى إلى موسى: حببني إلى خلقي وحبب خلقي الي، قال: يا رب، كيف افعل؟ قال: ذكرهم الائي ونعمائي ليحبوني، فلئن ترد آبقا عن بابي، أو ضالا عن فنائي، افضل لك من عبادة مائة سنة، بصيام نهارها وقيام ليلها، قال موسى (عليه السلام): ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي التمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بامام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته، وما يعبد به ربه، ويتوصل به إلى مرضاته، قال علي بن الحسين (عليهما السلام): فابشروا - [معاشر] علماء شيعتنا - بالثواب الاعظم، والجزاء الاوفر ".

[٢١٤٦٤] ٢٦ - قال (عليه السلام): " قال موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا، المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا، بتعليم ما هو محتاج إليه، اشد على ابليس من ألف عابد ".

- مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ١٧ ص ٣١٩:

[٢١٤٦٥] ٢٧ - قال الامام العسكري (عليه السلام): " قال علي بن موسى (عليهما السلام): يقال: للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك - إلى أن قال - ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لايتام آل محمد (عليهم السلام)، الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم، قف حتى تشفع لمن أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فئام (٢) وفئام وفئام - حتى قال عشرا - وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ عنه، وعمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا

كم فرق ما بين المنزلتين! "

(هامش) *

. ٢٧ - تفسير الامام العسكري (عليه السلام) ص ١٣٧، والاحتجاج ص ١٧. (*) /.. (١) الفئام: الجماعة الكثيرة (النهاية ج ٣ ص ٤٠٦) / صفحة ٣٢٠

[٢١٤٦٦] ٢٨ - وعن أبيه (عليه السلام) (١)، قال: " يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والانوار تسطع من تيجانهم - إلى أن قال - فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل انقذوه، ومن حيرة التيه اخرجوه، الا تعلق بشعبة من انوارهم " الخبر. وروى هذه الاخبار الطبرسي في الاحتجاج: باسناده عن أبي محمد (عليه السلام) (٢).....

. ٢٨ - تفسير الامام العسكري (عليه السلام) ص ١٣٨. (١) في المصدر: قال الحسن بن علي. (٢) الاحتجاج ص ١٨.

مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ١٧ ص ٣١٧:

[٢١٤٥٨] ٢٠ - الامام الهمام أبو محمد العسكري (عليه السلام) في تفسيره: " حدثني أبي، عن آبائه (عليهم السلام)، انه قال: اشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه، يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الاعلى ".

[٢١٤٥٩] ٢١ - وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): " من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا، فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم، إلى نور العلم الذي حبوناه

به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج - إلى أن قال - ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله، فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة ".

واضاف شآبيب الروح

هذه الرواية الجليلة تعلقتُ بها منذ قرأتها أول مرة في كتاب (جامع السعادات) للمولى النراقي قدس سره ثم (معالم الدين) للشيخ حسن بن الشهيد الثاني قدس سره، وكم حاولت حفظها لكني لم أوفق حتى اللحظة..!!

قبل أيام سمعت سماحة السيد هاشم الهاشمي حفظه الله يقرأها من على المنبر في خطبة الجمعة، فتذكرتها وأحببت أن أطلعها على الأخوة لعل بعضهم أولى مني بها أو لم يقرأها:

عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب: تعلَّموا العلم فإنَّ تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلَمه صدقه، وهو عند الله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبل الجنة، وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقوامًا يجعلهم الخير أئمة يُقتدى بهم، وتُرمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم، لأن العلم حياة القلوب ونور الأبصار من العمى وقوة الأبدان من الضعف، ويُنزل الله حامله منازل الأبرار ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة. بالعلم يُطاع الله ويُعبد، وبالعلم يُعرف الله ويُوّحد وبالعلم توصل الأرحام وبه يُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء.

وفي بعض الكتب يرويها أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

كلي دعاء ورجاء من المولى القدير سبحانه أن يحفظ ويحمي ويوفق شيخنا الحبيب (حبيب الأسدي) في الدنيا والآخرة بحق محمد وآله الأطهار

هذه الروايات وجدتها في كتاب رجل العلم الديني خصائصة وموقف الأمة معه ولم يذكرها سماحة شيخنا الحبيب (حبيب الأسدي) دام توفيقه، فأحببت أن يطلع عليها الأخوة الأعزاء:

الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: إذا مات المؤمن (الفقيه) بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كانت تصعد منها أعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لايسدّها شيء.. لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها.

الإمام الصادق عليه السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم.

الإمام العاشر والبدر الزاهر أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله (تعالى)، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس (لعنه الله) ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله (تعالى)، ولكنهم الذين

يمسكون أزمة قلوب ضعفاءِ الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله (عز وجل)

وبعد هذا أيها الأب الواعي وأيتها الأم الذكية هل تبخلان على أهل البيت عليهم السلام بتقديم واحد من أبنائكم ليكون في خدمتهم وخدمة شيعتهم البررة ويحوز على هذا الشرف السامي..؟!

واكمل الشيخ حبيب الاسدي

في كتاب الفصول المهمة للشيخ الحر العاملي رضوان الله عليه

باب ٣٥ - استحباب هداية الناس إلى احكام الدين ودفع الشكوك والشبهات عن المؤمنين

[٩٣٥] ١ - محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد البرقى، عن علي بن الحكم، عن على بن ابى حمزة، عن أبى بصير، قال: سمعت ابا عبد الله ع يقول: من علم خيرا فله مثل أجر من عمل به، قلت: فان علمه غيره، يجري ذلك له؟ قال: ان علمه الناس كلهم جرى له قلت له: وان مات؟ قال: وان مات.

[٩٣٦] ٢ - وقد تقدم حديث ابى عبيدة عن ابى جعفر ع قال: من علم باب (١) هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص أولئك من اجورهم شيئا، الحديث.

[٩٣٧] ٣ - الحسن بن علي العسكري ع في تفسيره، عن آبائه، عن النبي (ص) قال: أشد من يتم اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى

الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا، يتيم في حجره، الا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى.

الباب ٣٥ فيه ١٩ حديثا ١ - الكافي، ١ / ٣٥، كتاب فضل العلم، باب ثواب العالم والمتعلم، الحديث ٣. رواه البحار عن البصائر، ٢ / ١٧، كتاب العلم، الباب ٨، باب ثواب الهداية والتعليم، الحديث ٤٣. رواه في الكافي، عن (على) بلا واسطة " ابيه، عن احمد "، وقد تقدم بعينه في ٤ / ٣ هنا. ٢ - تقدم بعينه في، ١ / ٤ هنا. (١) كصلاة جعفر وصلاة الليل ونحوهما، سمع منه (م). ٣ - تفسير الامام العسكري ع، ٣٣٩ / ٢١٤. البحار، ٢ / ٢، كتاب العلم، الباب ٨، باب ثواب الهداية والتعليم، الحديث ١. في البحار: " وهذا الجاهل "، وفيه بعض الاختلاف لفظا.

وفي المصدر السابق

[٩٣٨] ٤ - قال: وقال علي ع من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور، يضئ لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها، الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد: هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، الا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا أو أوضح له عن شبهة.

يلاحظ هنا امور:

اولا: هذه الفضائل والمزايا مختصة بعلماء الشيعة بمواصفات معينة.

ثانيا: الموضوع هو العالم بشريعة اهل البيت عليهم السلام - وهي شريعة النبي حقا لا غيرها -.

ثالثا: من توفر فيه ما مضى واخرج ضعفاء الشيعة من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حباه به الائمة عليهم السلام , الظلمة التي تحتاج لا محالة الى نور يبددها , وهو نور علوم اهل البيت عليهم السلام , فهو القادر على تبديد تلك الظلمات والعالم الشيعي العالم بالشريعة واسطة نقل تلك العلوم التي هي حبوة من اهل بيت النبي صلى الله عليه واله.

رابعا: للعالم هذا فضيلة عظيمة يوم القيامة انه يتشبث به كل من تعلم منه ما يعني بالضرورة تقدم علماء الشيعة على جميع الشيعة فضلا ودرجة ورفعة وكرامة , ذلك التعلم الذي يخرج من ظلمة الجهل والحيرة يظهر اثره اخرويا بالخروج من ظلمات عرصات الاخرة , ويبقى عالم الشيعة واسطة للنور حتى في الاخرة وذلك لانه كان كذلك في الدنيا ومن هنا فالعلاقة بين قوة النور العلمي والمعرفي وانعكاسه الواضح بالاخراج من ظلمة الجهل والحيرة وبين قوة النور الاخروي المنبثق من ذلك العالم المتوج بتاج من نور اي نور العلم والمعرفة الحقة الصحيحة , هذه العلاقة اطرادية , يعني كلما قوي علمه والاخراج به في الدنيا كان قويا في الاخرة , فكلما رآه غيره وتشبث به , استفاد به في الدنيا , اما لماذا ذلك؟ فلأن عالم الاخرة هو عالم الحقائق التي اكتسبها الانسان في الدنيا (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) وغيرها.

خامسا: هذا العالم يصدق عليه في الاخرة انه من تلاميذ ال محمد صلوات الله عليه واله ما يعني ان كل ما افاد به منهم عليهم السلام وهو لايخلو من اشارة الى ان العالم الحقيقي هو من تعلم علوم هل البيوت وترك علوم اهل الخلاف وامثالهم وعلم

الشيعة علومهم عليهم السلام , وهذا لايكون الا اذا كان محصنا حقا من التأثر بمناهجهم وفكرهم - اي اهل الخلاف وامثالهم -.

سادسا: العالم حينئذ خصه الله بشفاعة كبيرة , والشفاعة هي علاقو وارتباط ملكوتي بين الشفيع والمشفوع له تقوى الشفاعة بقوة تلك العلاقة الروحية.

سابعا: في الاخرة حيرة تنال كل من كان جاهلا في الدنيا بالمعارف والشريعة , الذي يلازم عادة ترك الواجبات والوقوع في المحرمات وفوات الكمالات المعرفية و لايمكن الخروج منها الا بالتعلم ومن علماء الشيعة تلامذة ال محمد صلوات الله عليهم بالخصوص لاغيرهم.

ثامنا: كلما ازداد تعلم الانسان الشيعي ومعرفته - المنعكسة عليه عمليا والا كان جهلا لا علما - كلما نجا اكثر من حيرة ظلمات عرصات الاخرة , وكلما قل قل فازداد تحيره في تلك الظلمات التي ليس فوقها ظلمات الا ربما ظلمات جهنم , فطال بقاؤه فيها ويوم القيامة يوم يعد بخمسين الف عام والله العالم.

تاسعا: يظهر نا اهمية وجود الفقهاء حيث انهم الاعلم بالشريعة وما يجب ان تكون عليه العلاقة بين علماء الشيعة والشيعة من الارتباط الحقيقي وهو بلا شك اشرف من جميع انحاء الارتباطات ومنها العاطفية والصورية والاجتماعية وغيرها.

عاشرا: كما ان الجهل ظلمة وحيرة وينعكس كحيرة وظلمات في الاخرة , فالاخراج منه في الدنيا اخراج من ظلمات عرصات القيامة ولكنه اخراج الى نزه الجنان , ما يعني ان حقيقة المعارف والعلوم الشرعية الصحيحة وباطنها جنات , ولذا من كان طالبا للاخرة حقا وجد لها حلاوة تنسيه كل المصاعب ولا يفوقها لذة فلا يطلب بها الا السعادة الحقة وطلب المناصب الدنية الدنيوية حجاب عن مناصب الاخرة

الهامش

- تفسير الامام العسكري ع، ٣٣٩ / ٢١٥. البحار، ٢ / ٢، كتاب العلم، الباب ٨، باب ثواب الهداية والتعليم، الحديث ٢. في التفسير: من نور يضئ لاهل جميع تلك العرصات... ينادى مناد: يا عباد الله هذا..

الفصل ٣٩

ما هو الهدف من الخلقِة...؟

بقلم: **مفجر الثورة**

٩ مايو ٢٠١٠م

ما هو الهدف من الخلقِة

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله

مولانا، لماذا خلق الله الكون في حال أنه غير محتاج لذلك؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

السؤال في صيغته فيه ما هو محذور، وهو توجيه السؤال بالقول:

ما هو الأمر (الهدف) الذي دفع الخالق وحركه ليقوم بعملية الخلق..؟؟

فالله سبحانه وتعالى لا يجب أن يكون له هدفٌ من الخلق، لماذا..؟؟

لأن الهدف بمعنى الدافع والعامل والمحرك لله (جل وعلا)، وهو الشيء الذي أوجب على الله سبحانه وتعالى أن يقوم بالفعل وبعدم وجوده فإنه لن يقوم بالفعل..!!

وهذا أمر عظيم لا يمكن قبوله، لأنه لو قلت بأن الله جل وعلا بحاجة لفعل أمر معين للوصول لهدف معين، فالهدف هو الذي يحرك الله جل وعلا، بمعنى الشيء الذي يبعث على أن يكون الله جل وعلا فاعلاً، وهو شيء يريد الله جل وعلا أن يصل من خلاله إلى هدف معين، وهذا يستلزم النقص –والعياذ بالله- في الله سبحانه وتعالى..!!

نعم هذا الأمر يصدق على المخلوقات جميعاً ولا يصدق على الله جل وعلا، لأن امتلاك مثل هذا الهدف يرجع إلى محاولة الحصول على الكمال، أي أن الفاعل يحاول بفعل شيء الحصول على لا يملكه..!!

يقول الشهيد مطهري أعلى الله مقامه:

ولكن في أحيان أخرى يكون المقصود من هدف الخلقة، ليس غاية وهدف الفاعل بل هدف الفعل.

وغاية الفعل إننا لو أخذنا أي عمل، فأن يتحرك نحو هدف وتكامل، وإنه خلق هذا التكامل، فهذا الفعل خُلِق لكي يصل إلى مرحلة متكاملة، وليس من أجل أن يصل الفاعل من خلال فعله إلى الكمال، ومعنى هذا أن يتحرك العمل نفسه نحو التكامل وهذا يعني أننا إذا علمنا أن سر الخلق هو أن كل فعل يتحرك نحو التكامل منذ أول وجوده ففهي هذه الحالة فإن للخلقة غاية..!!

وهي كذلك، ذلك أن لكل شيء يوجد يملك كمالاً إنتزاعياً وقد خلق ليصل إلى كماله الإنتزاعي..!!

وبشكل عام فإن سر هذا العالم هذا العالم وقانونه هو أن كل شيء يبدأ ناقصاً، أو يشرع من نقص ويتحرك نحو التكامل، من أجل أن يصل إلى الكمال اللائق به والذي يمكنه الوصول إليه..!!

إذاً فإن مسألة (ما هي الغاية في خلق الإنسان) تعود على معرفة:

١_ (ماهية الإنسان)..!!،

٢_ وما هي القابليات الكامنة فيه..؟؟

٣_ وما هي الكمالات التي بإمكان الإنسان الحصول عليها خصوصاً وأنه خلق من أجلها..؟؟

ومن الطبيعي فإن الحكمة بهذا الإعتبار -وهي العمل الهادف- لا فرق بينها وبين الغاية، وبناء على هذا، فليس من الضروري أن تبحث الغاية والهدف من خلق الإنسان بشكل مستقل، بل أن المسألة تتعلق بماهية الإنسان والإستعدادات والقابليات الكامنة فيه، وبعبارة أخرى، ولأننا نتناول البحث من خلال جانبه الإسلامي وليس العقلي الفلسفي، لذا يجب أن نتعرف على رؤية الإسلام للإنسان، وكذلك الإنسان الذي يؤمن بالإسلام، وما هي إستعداداته للوصول إلى الكمالات التي خلق لها..إنتهى..!!

فعندما تأتي لعمل الأنبياء والرسول، فهم عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ، فاصطفاهم لرسالته لكماله، فهم صلوات الله عليهم لا يكون في جهادهم ودعوتهم ليصلوا للكمال، فهم صُنعوا بعين الله، ووصلوا إلى أعلى المراتب، فهم يقولون:

يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ.. آية ٥١ سورة هود..!!

فليس الهدف لهم، لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ..آية ٢٥ سورة الحديد..!!

نعم الصورة لا يمكن تصويرهم عليهم لأنهم عباد الله سبحانه وتعالى، ولكن ليس هناك سبيل أوضح من البحث عن سبب بعثة الأنبياء لمعرفة الإجابة الوافية على ذلك،

والحمد لله رب العالمين

مفجرالثورة

الفصل ٤٠

صراع الحنابلة والأشاعرة

بقلم: **الحاج القدس**

٩ مايو ٢٠١٠م

صراع الحنابلة والأشاعرة

١- الفتنة بين ابن القشيري وأبو جعفر العباسي الحنبلي

أبو نصر القشيري أحد كبار علماء السنة في العقيدة والفقه والتفسير وهو من الأشاعرة، قال فيه السبكي: الإمام العلم، بحرٌ مغدِق، وحَبْرُ زمانه إذا قيل كعب الأحبار، وهُمام مقدّم، وإمام تقتدي به الهداة، وتأتم، نما من تلك الأصول الطاهرة غصنه المورق، وسما على الأنجم الزاهرة بدره المشرق... الخ. ([١])

وقال الذهبي: الشيخ الإمام المفسر العلاّمة. ([٢])

وقال فيه الحافظ عبد الغافر الفارسي: إمام الأئمة، وخير الأمة، وبحر العلوم، وصدر القروم، قرة عين الإسلام، وثمرة فؤاده. ([٣])

إلى أنْ قال فيه: وبلغ الأمر في التعصب كاد أنْ يؤدي إلى الفتنة. ([٤])

وقد حصلت في زمانه فتنة كبيرة سماها السبكي بفتنة الحنابلة ([٥])، وسماها الحنابلة كابن رجب الحنبلي وابن الجوزي بفتنة ابن القشيري ([٦])، وكان في مواجهة ابن القشيري أبو جعفر العباسي الحنبلي الذي يقول فيه ابن الجوزي: كان

عالماً فقيهاً، ورعاً عابداً، زاهداً، قوالاً بالحق، لا يُحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وقال فيه ابن عقيل: كان يفوق الجماعة من أهل مذهبه وغيرهم في علم الفرائض، وقال ابن رجب الحنبلي: وكان معظماً عند الخاصة والعامة، زاهداً في الدنيا إلى الغاية، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه مجتهداً في ذلك.([٧])

ولنذكر القصه حسب نقل ابن رجب الحنبلي بلفظه حيث قال: أنّ أبا نصر القشيري ورد بغداد سنة تسع وستين وأربعمائة، وجلس في النظامية ([٨])، وأخذ يذم الحنابلة، وينسبهم إلى التجسيم، وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي ([٩])، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة، ويسأله المعونة، فاتفق جماعة من أتباعه الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد خصومه إنْ وقعت، فلما وصل أولئك باب المسجد رماهم هؤلاء بالآجر، فوقت الفتنة، وقتل من أولئك رجل من العامة، وجرح آخرون، وأخذت الثياب، وأغلق أتباع ابن القشيري أبواب مدرسة النظام، وصاحوا المستنصر بالله، يا منصور، يعنون العبيدي صاحب مصر، وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباس، وأنه ممالئ للحنابلة لا سيما والشريف أبو جعفر ابن عمه، وغضب أبو إسحاق، وأظهر التأهب للسفر، وكاتب فقهاء الشافعية نظام الملك بما جرى، فورد كتابه بالامتعاض من ذلك والغضب لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويداريهما. ([١٠])

ثم ذكر: أنّ الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أنْ يجيل الفكر بما تنحسم به الفتنة، فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة من الرؤساء منهم ابن جردة، فتلطفوا به حتى حضر في الليل، وحضر أبو إسحاق، وأبو سعد الصوفي، وأبو نصر بن القشيري، فلما حضر الشريف عظَّمه الوزير ورفعه، وقال: إنّ

أمير المؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم، وهؤلاء يصالحونك على ما تريد، وأمرهم بالدنو من الشريف، فقام إليه أبو إسحاق ([١١])، وكان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ، فقال: أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه، أقول فيها خلافاً للأشعرية، ثم قبل رأسه.

ثم قام أبو سعد الصوفي، فقبل رأس الشريف وتلطف به، فالتفت مغضباً وقال: أيها الشيخ، إنّ الفقهاء إذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل، وأما أنت، فصاحب لهو وسماع وتعبير، فمن زاحمك على ذلك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء، فأقمت سوق التعصب؟!

كلام أبي جعفر الشريف

ثم قام ابن القشيري وكان أقلهم إحتراماً للشريف، فقال الشريف: من هذا؟ فقيل: أبو نصر بن القشيري، فقال: لو جاز أنْ يُشكر أحدٌ على بدعته لكان هذا الشاب، لأنه باد هنا بما في نفسه، ولم ينافقنا كما فعل هذان، ثم التفت إلى الوزير فقال: أي صلح يكون بيننا؟! إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دنيا أو تنازع في ملك، فأما هؤلاء القوم فإنهم يزعمون أنّا كفار، ونحن نزعم أنّ من لا يعتقد ما لا نعتقده كان كافراً، فأي صلح بيننا؟!وهذا الإمام يصدع المسلمين، وقد كان جداه القائم والقادر أخرجا اعتقادهما للناس، وقريء عليهم في دواوينهم، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض، ونحن على اعتقادهما. ([١٢])

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية وابن الجوزي في المنتظم أنّ هذه الفتنة أدت إلى حبس الشريف أبي جعفر العباسي، وإخراج ابن القشيري من بغداد. ([١٣])

وقال ابن الأثير متحدثاً عن هذه الفتنة بما فيه ما يخالف النقل السابق أثناء كلامه عن حوادث سنة (٤٦٩هـ): في هذه السنة ورد بغداد أبو نصر ابن الأستاذ أبي

القاسم القشيري حاجاً، وجلس في المدرسة النظامية يعظ الناس، وفي رباط شيخ الشيوخ، وجرى له مع الحنابلة فتن، لأنه تكلم على مذهب الأشعري ونصره، وكثر أتباعه والمتعصبون له، وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظامية، وقتلوا جماعة، وكان من المتعصبين للقشيري الشيخ أبو إسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الأعيان، وجرت بين الطائفتين أمور عظيمة. ([١٤])

ولم يمض سنة على انطفاء الفتنة حتى اشتعلت مرة ثانية وأدت إلى حرب بين الطرفين كان ضحيتها عشرين قتيلاً، يقول ابن كثير وهو يتحدث عن حوادث سنة (٤٧٠هـ): وفي شوال منها وقعت فتنة بين الحنابلة وبين فقهاء النظامية، وحمى لكل من الفريقين طائفة من العوام، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً وجرح آخرون، ثم سكنت الفتنة. ([١٥])

نص ما ذكره الأشاعرة ضد الحنابلة

ومن الوثائق المهمة التي صدرت خلال هذه الفتنة، ما صدر عن أبي نصر القشيري ووقع عليه جماعة من علماء الأشاعرة ضد الحنابلة، ومما جاء في تلك الوثيقة حسب نقل الحافظ أبي محمد القاسم ابن الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري حيث ذكره إستدراكا لما لم يذكره أبوه:

يشهد من ثبت اسمه ونسبه وصح نهجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الفقهاء وأهل القرآن والمعدلين من الأعيان، وكتبوا خطوطهم المعروفة...

إلى أن قال: أنّ جماعة من الحشوية والأوباش المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يتسمح به ملحد فضلاً عن موحد، ولا تجوز به، قادح في أصل الشريعة ولا معطل، ونسبوا كل ما ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات، وينفي عنه الحدوث والتشبيهات، ويقدسه عن الحلول

والزوال. ([١٦])

إلى أنْ قال: وتناهوا في قذف الأئمة الماضين، وثلب أهل الحق وعصابة الدين، ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات، ثم غرهم الطمع والإهمال ومدهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى، وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دنية، وترقوا من ذلك إلى القدح في الشافعي رحمه الله وأصحابه، واتفق عود الشيخ ألإمام الأوحد أبي نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبي القاسم القشيري رحمة الله عليه...

إلى أنْ قال: وتمادت الحشوية في ضلالتها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأنّ المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل، وأنه ينزل بذاته، ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط، وعليه تاج يلمع، وفي رجليه نعلان من ذهب، وحفظ ذلك عنهم، وعللوه ودونوه في كتبهم، وإلى العوام ألقوه، وأنّ هذه الأخبار لاتأويل لها، وأنها تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها، وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد، وكصهيل الخيل... ([١٧])

٢- التبري من المذهب الأشعري عند التلقين

بعد حصول الفتنة بين الحنابلة وعلماء الأشاعرة الشافعية والذين كان من ابرزهم أبو إسحاق الشيرازي الفقيه وابن القشيري حصلت تصرفات كثيرة كردود فعل في سلوكيات فقهاء الحنابلة والأشاعرة، ومن تلك الأمور التي تذكر في ترجمة طاهر بن الحسين القواس الذي يصفه ابن رجب الحنبلي بـ < الفقيه، الزاهد، الورع >، وقال فيه أبو سعد السمعاني: من أعيان فقهاء الحنابلة وزهادهم، وحكى عنه الحنابلة كرامات كثيرة ([١٨])، أنه كان يعلن التبري من المذهب الأشعري عند تقلين

الموتى، يقول الفقيه الحنبلي ابن عقيل في نقل ذلك أثناء حديثه عنه: كان حسن الفتوى، متوسطاً في المناظرة في مسائل الخلاف، إماماً في ألإقراء، زاهداً، شجاعاً مقداماً، ملازماً لمسجده، يهابه المخالفون، حتى أنه لما توفي ابن الزروني وحضره أصحاب الشافعي على طبقاتهم وجموعهم في فورة أيام القشيري وقوتهم بنظام الملك، حضر حتى بلغ الأمر إلى تلقين الحفار قال له: تنح حتى ألقنه أنا، فهذا كان على مذهبنا، ثم قال: يا عبد الله وابن أمته، إذا نزل عليك ملكان فظان غليظان، فلا تجزع، ولا تُرَع، فإذا سألاك فقل: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، لا أشعري، ولا معتزلي، بل حنبلي سنيفلم يتجاسر أحد أنْ يتكلم بكلمة، ولو تكلم أحد لفضخ رأسه أهل باب البصرة، فإنهم كانوا حوله قد لقّن أولادهم القرآن والفقه، وكان في شوكة ومنعة، غير معتمد عليهم، لأنه أمة في نفسه. ([١٩])

٣- الفتن بين أبي إسماعيل الأنصاري والأشاعرة

عبد الله بن محمد الهروي، أبو إسماعيل الأنصاري، أحد أبرز علماء الحنابلة في العقيدة، وإنْ كان في الفقه شافعياً، يقول فيه ابن رجب الحنبلي: الفقيه، المفسر، الحافظ، الصوفي الواعظ، شيخ الإسلام. ([٢٠]) وقال فيه ابن تيمية: شيخ الإسلام مشهور، معظم عند الناس، هو إمام في الحديث والتصوف والتفسير، وهو في الفقه على مذهب أهل الحديث، يُعظم الشافعي وأحمد، ويقرن بينهما في أجوبته في الفقه ما يوافق قول الشافعي تارة وقول أحمد أخرى، والغالب عليه إتباع الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه. ([٢١])

وقال فيه ابن الجوزي: وكان شديداً على أهل البدع، قوياً في نصرة السنة. ([٢٢])

وقال الذهبي: شيخ الإسلام، الإمام القدوة الحافظ الكبير. ([٢٣])

يقول ابن رجب في أثناء حديثه عن محنه: وقال ابن طاهر: سمعت الإمام أبا

إسماعيل بهراة يقول: عرضت على السيف خمس مرات، لا]أُقال لي ارجع عن مذهبك، لكن يُقال لي: أسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت.

واستمر تلميذه ابن طاهر المقدسي صاحب كتاب الجمع بين رجال الصحيحين يحكي ما وقع بينه وبين من خالفه من الفتن، فمن ذلك الفتن التي وقعت بينه وبين الأشاعرة من الشافعية والأحناف، فقال: وحكى لنا أصحابنا أنّ السلطان < ألب أرسلان > حضر هراة، وحضر معه وزيره أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة للشكاية من الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة، إلى أن قال: وسمعت أحمد بن أميرجه القلانسي خادم الأنصاري يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبي علي الطوسي، وكان أصحابه كلفوه بالخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ، فلما دخل عليه أكرمه وبجله، وكان في العسكر أئمة من الفريقين في ذلك اليوم وقد علموا أنه يحضر، فاتفقوا جميعاً على أنْ يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير، فإنْ أجاب بما يجيب به بهراة سقط من عين الوزير، وإنْ لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه، فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعي يُعرف بالعلوي الدبوسي، فقال: يأذن لي الإمام في أنْ أسأل مسألة؟ فقال: سل، فقال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟ ([٢٤]) فسكت، وأطرق الوزير لما علم من جوابه، فلما كان بعد ساعة قال له الوزير أجبه، فقال: لا أعرف الأشعري، ,إنما ألعن من لم يعتقد أنّ الله عز وجل في السماء، وأنّ القرآن في المصحف، وأنّ النبي صاليوم نبي... ([٢٥])

واستمر ابن طاهر المقدسي ينقل تفاصيل الحوادث إلى أنْ قال: ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري، وقالوا له: إنه مجسم، فإنه يترك في محرابه صنماً، ويقول إنّ الله عز وجل على صورته... الخ تفاصيل الحادثة. ([٢٦])

٤- منع غير الحنابلة من الحديث ووصفهم بالكفر

من الأمور التي يظهر منها حدة الخلاف بين الحنابلة وسائر المسلمين بما فيهم الأشاعرة، أنه كان في الري وهي قسم من طهران حالياً يمنع غير الحنابلة من الحديث، وكان شيخ الحنابلة في الري أبو حاتم أحمد بن الحسن الرازي المعروف بـ < خاموش > والذي يصفه الذهبي بقوله بـ < الإمام، المحدث، الحافظ، الواعظ >، ويقول فيه أيضاً: < وكان شيخ أهل الري في زمانه >([٢٧]) هو الذي يمنع الجميع بأمر من السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، وكان يصف غير الحنابلة بالكفر والعياذ بالله تعالى، وكان أبو إسماعيل الأنصاري يقره على تلك المقولة وهو الذي يصف الأشاعرة بشياطين البشر كما تقدم.

يقول ابن طاهر المقدسي وهو ينقل هذه الأحداث عن شيخه أبي إسماعيل الأنصاري: سمعت عبدالله بن محمد الانصاري يقول: لما قصدت الشيخ أبا الحسن الجركاني الصوفي، وعزمت على الرجوع وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري والتقي به، وكان مقدم أهل السنة بالري، وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الري قتل بها الباطنية، ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم، وكان من دخل الري من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه، فان رضيه أذن له في الكلام على الناس، وإلا منعه، فلما قربت من الري كان معي في الطريق رجل من أهلها، فسألني عن مذهبي؟ فقلت: أنا حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به وهذه بدعة، وأخذ بثوبي وقال: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خيرة، فاني كنت أتعب إلى أن التقي به، فذهب بي إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم. فقال: أيها الشيخ، هذا الرجل الغريب سألته عن مذهبه فذكر لي مذهبا لم أسمع به قط. قال: ما قال؟ قال: أنا حنبلي، فقال: دعه،

فكل من لم يكن حنبليا فليس بمسلم، فقلت الرجل كما وصف لي ولزمته أياما وانصرفت. ([٢٨])

٥- الفتنة بين الحنابلة والشافعية (الأشاعرة)

في زمن الملك الأشرف مظفر الدين

وكان يحكم دمشق، وكان له ميل للحنابلة، وقد وقع في زمانه فتنة بين الحنابلة والأشاعرة، يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: وكان للأشرف ميل إلى المحدثين والحنابلة، قال ابن واصل وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة بسبب العقائد. قال: وتعصب الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الحنابلة وجرت خبطة حتى كتب عز الدين رحمه الله إلى الأشرف يقع فيهم وأن الناصح ساعد على فتح باب السلامة لعسكر الظاهر والأفضل عندما حاصروا العادل فكتب الأشرف يا عز الدين الفتنة ساكنة لعن الله مثيرها... ([٢٩])

٦- صدور القرار السياسي بلعن الأشاعرة ومن عدا الحنابلة

يقول ابن تيمية بشأن السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي: وكان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاماً وعقلاً وديناً وجهاداً وملكاً في آخر المائة الرابعة. ([٣٠])
ثم يواصل الحديث إلى أنْ يصل إلى الكلام الذي صدر في عهد القادر العباسي وجرى على منواله السلطان الغزنوي ضد جميع من لم يكن من الحنابلة، يقول ابن تيمية:... وكان هذا مما دعا القادر إلى إظهار السنة وقمع أهل البدع، فكتب الاعتقاد القادري المنسوب إليه، وهو في الأصل من جمع الشيخ أبي أحمد القصار، وهو من أجل المشايخ وأعلمهم وله لسان صدق عظيم وأمر القادر باستتابة من خالف ذلك من المعتزلة وغيرهم وقام الشيخ أبو حامد الاسفرائيني إمام الشافعية

والشيخ أبو عبد الله ابن حامد إمام الحنابلة على ابن الباقلاني بسبب ما ينسب إليه من بدعة الأشعري، وجرت أمور بلغتنا مجملة غير مفصلة، وصنف ابن الباقلاني كتابه المعروف في الرد على من ينسب إلى الأشعري خلاف قوله واعتمد السلطان محمود بن سبكتكين في مملكته نحو هذا وزاد ليه بأن أمر بلعنة أهل البدع على المنابر، فلعنت الجهمية والرافضة والحرورية والمعتزلة والقدرية، ولعنت أيضا الأشعرية حتى جرى بسبب ذلك نزاع وفتنة بين الشافعية والحنفية وغيرهم، قوم يقولون هم من أهل البدع فيلعنون، وقوم يقولون ليسوا من أهل البدع فلا يلعنون، وجرت لابن فورك محنة بأصبهان وجرت له مناظرة مع ابن الهيصم بحضرة هذا السلطان محمود وكان يحب الاسلام والسنة مستنصرا بالإسلام... ([٣١])

٧- منع الأشاعرة من حضور الجمعة والجماعة

يقول ابن كثير أثناء حديثه عن أحداث سنة (٤٤٧ هـ) ببغداد: وفيها وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة، فقوي جانب الحنابلة قوة عظيمة، بحيث أنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات. ([٣٢])

ويقول ابن الجوزي أثناء حديثه عن أحداث هذه السنة: ووقعت بين الحنابلة والأشاعرة فتنة عظيمة حتى تأخر الأشاعرة عن الجمعات خوفاً من الحنابلة. ([٣٣])

ويقول ابن خلدون أثناء كلامه عن هذه الفتن:... وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه في الذات والصفات، ونسبتهم ذلك إلى الإمام أحمد، وحاشاه منه، فيقع الجدال والنكير، ثم يفضي إلى الفتنة بين العوام. ([٣٤])

٨- فتنة ابن فورك

ومن الفتن التي حصلت في بغداد أيضاً في القرن الخامس الهجري الفتنة التي وقعت بين الحنابلة والأشاعرة والذي اتهمت فيها بعض المصادر، أحمد بن محمد بن

الحسن الفوركي سبط ابن فورك الذي كان من علماء الأشاعرة ([٣٥])، قال ابن الجوزي: نزل بغداد واستوطنها، وكان متكلماً مناظراً واعظاً، وكان ختن أبي القاسم القشيري على ابنته، وكان يعظ في النظامية، فوقعت بسببه فتنة بين المذاهب. ([٣٦])

وقال: وكان يأخذ مكسر الفحم ويوقع العداوة بين الحنابلة والأشاعرة، مات وقد ناف على الستين سنة، وقد دفن إلى جانب قبر الأشعري بمشرعة الزوايا. ([٣٧])

٩- فتنة البربهاري إمام الحنابلة

وممن نقل هذه الفتنة الحافظ ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أثناء حديثه عن حوادث سنة (٣٢٣هـ) حيث قال: وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة. ([٣٨])

إلى أنْ قال: فركب بدر الخرشني، وهو صاحب الشرطة، عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة، لا يجتمع منهم إثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشائين، فلم يفد وزاد شرهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كان يأوون المساجد، وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت، فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: تارة إنكم تزعمون أنّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين، والشعر القطط، والصعود إلى السماء والنزول إلى السماء الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً. ([٣٩])

وفي مقابل كلام ابن الأثير يقول ابن الجوزي في ترجمة الحسن بن علي البربهاري: جمع العلم والزهد، وصحب المرزي، وسهلاً التستري.
إلى أنْ قال: وكان شديداً على أهل البدع، فما زالوا يثقلون قلب السلطان عليه، وكان ينزل بباب المحول، وانتقل إلى الجانب الشرقي، واستتر عند أخت توزون فبقي نحواً من شهر، ثم أخذه قيام الدم فمات. ([٤٠])
وقال فيه الذهبي: شيخ الحنابلة، القدوة الإمام.
إلى أنْ قال: كان قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم. ([٤١])

١٠- فتنة أبي بكر المروزي والعامة

نقل هذه الفتنة الحافظ ابن الأثير في الكامل، حيث قال أثناء كلامه عن حوادث سنة (٣١٧هـ): وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة، ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أنّ أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى:) عسى أنْ يبعثك ربك مقاماً محموداً ([٤٢]) هو أنّ الله سبحانه يقعد النبي ص معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى: إنما هو الشفاعة، فوقعت الفتنة، فقتل بينهم قتلى كثيرة. ([٤٣])
قال الحافظ ابن كثير بعد أنْ ذكر الحادثة في تاريخه: وقد ثبت في صحيح البخاري أنّ المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد. ([٤٤])

١١- الفتنة بين الحنابلة والبكري المغربي

ذكر هذه الفتنة الذهبي في سير أعلام النبلاء، وذكر أنه أشعري ووصفه بالواعظ العالم وقال: وفد على النظام الوزير فنفق عليه وكتب له توقيعا بأن يعظ بجوامع

بغداد، فقدم وجلس واحتفل الخلق فذكر الحنابلة وحط وبالغ ونبزهم بالتجسيم، فهاجت الفتنة وغلت بها المراجل، وكفّر هؤلاء هؤلاء، ولما عزم على الجلوس بجامع المنصور قال نقيب النقباء: قفوا حتى أنقل أهلي، فلا بد من قتل ونهب، ثم أغلقت أبواب الجامع وصعد البكري وحوله الترك بالقسي ولقب بعلم السنة فتعرض لأصحابه طائفة من الحنابلة، فشدت الدولة منه وكبست دور بني القاضي ابن الفراء وأخذت كتبهم وفيها كتاب فكان يقرأ بين يدي البكري وهو يشنع ويشغب، ثم خرج البكري إلى المعسكر متشكيا من عميد بغداد أبي الفتح بن أبي الليث. وقيل: إنه وعظ وعظّم الإمام أحمد ثم أصحهما) وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ((٤٥))، فجاءته حصاة ثم أخرى فكشف النقيب عن الحال فكانوا ناساً من الهاشميين حنابلة قد تخبئوا في بطانة السقف فعاقبهم النقيب ثم رجع البكري عليلا وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربع مئة. ((٤٦))

١٢- الفتن بين الحنابلة والقيرواني

وصف الذهبي أبو عبد الله محمد بن عتيق القيرواني التميمي المعروف بابن أبي كديه بقوله: العالم الأصولي شيخ القراء. ((٤٧))

وقال فيه شيخ الحنابلة ابن عقيل: قال ابن عقيل هو شيخ هش حسن العارضة جاري العبارة حفظة متدين صلف تذاكرنا فرأيته مملوءا علما وحفظا. ((٤٨))

قال الذهبي في ترجمته: وقال السلفي: كان مشارا إليه في الكلام قال لي: أنا أدرس الكلام من سنة ثلاث وأربعين، جرت بينه وبين الحنابلة فتن وأوذي غاية الإيذاء سألته عن مسألة الاستواء، فقال: أحد الوجهين للأشعري أنه يحمل على ما ورد ولا يفسر.

قال الذهبي: وقال أحمد بن شافع: قال ابن ناصر وجماعة: كان أصحاب القيرواني

يشهدون عليه أنه لا يصلي ولا يغتسل من جنابة في أكثر أحواله، ويرمى بالفسق مع المرد واشتهر بذلك، وادعى قراءة القرآن على ابن نفيس.
قال الذهبي بعد ذلك: قلت: هذا كلام بهوى. ([٤٩])

([١]) طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص ١٥٩ رقم ٧٨٠.

([٢]) سير أعلام النبلاء ج١٩ ص ٤٢٤.

([٣]) سير أعلام النبلاء ج١٩ ص ٤٢٦، المنتخب من السياق للحافظ عبد الغافر الفارسي ص ٣٢٤ رقم ١٠٦٩.

([٤]) المصدران السابقان.

([٥]) طبقات الشافعية الكبرى ج٧ ص ١٦٢.

([٦]) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ ص ١٩ رقم ١١، المنتظم لابن الجوزي ج١٧ ص ١٩١ حوادث سنة ٥١٤ هـ.

([٧]) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ ص ١٦ رقم ١١.

([٨]) إحدى المدارس ببغداد.

([٩]) أحد كبار فقهاء الشافعية المعروفين، وصاحب كتاب المهذب الذي شرحه النووي.

([١٠]) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ ص ١٩، ٢٠ رقم ١١.

([١١]) هو الفقيه المعروف إبراهيم بن علي الشافعي، يقول فيه الذهبي: الشيخ الإمام، القدوة، المجتهد، شيخ الإسلام. راجع سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٤٥٢.

([١٢]) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ ص ٢٠، ٢١ رقم ١١، وراجع أيضاً: البداية والنهاية ج١٢ ص ١٢٢ حوادث سنة (٤٦٩هـ) ط. دار الريان للتراث / القاهرة، سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٣١٩.

([١٣]) البداية والنهاية ج١٢ ص ١٢٣ حوادث سنة ٤٦٩ هـ، المنتظم ج١٦ ص ١٨١ حوادث سنة ٤٦٩ هـ.

([١٤]) الكامل في التاريخ ج٨ ص ٤١٣ حوادث سنة ٤٦٩ هـ - ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٤٠٧ هـ.

([١٥]) البداية والنهاية ج١٢ ص ١٢٥.

([١٦]) تبيين كذب المفتري ص ٣١٠ ط. دار الكتاب العربي / بيروت سنة ١٣٩٩هـ.

([١٧]) تبيين كذب المفتري ص ٣١١.

([١٨]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٣٨ رقم ١٩.

([١٩]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٤٠.

([٢٠]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٥٠ رقم ٢٧.

([٢١]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٦٦.

([٢٢]) المنتظم ج١٦ ص ٢٧٨ رقم ٣٥٨٨ حوادث سنة ٤٨١ هـ.

([٢٣]) سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٥٠٣.

([٢٤]) تقدم أنه وصف الأشاعرة بشياطين البشر.

([٢٥]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٥٣، ٥٤.

([٢٦]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٥٥، وراجع تاريخ ابن خلدون ج٣ ص ٤٧٧.

([٢٧]) سير أعلام النبلاء ج١٧ ص ٦٢٤.

([٢٨]) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٥١، ٥٢، سير أعلام النبلاء ج١٧ ص ٦٢٥ وج١٨ص ٥٠٧، تذكرة الحفاظ ج٣ ص ١١٨٦.

([٢٩]) سير أعلام النبلاء ج٢٢ ص ١٢٦.

([٣٠]) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج٢ ص ٣٣١ ط. مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ.

([٣١])بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج٢ ص ٣٣١، ٣٣٢.

([٣٢]) البداية والنهاية ج١٢ ص ٧١ حوادث سنة (٤٤٧هـ) ط. دار الريان للتراث / القاهرة.

([٣٣])المنتظم لابن الجوزي ج١٥ ص ٣٤٧ حوادث سنة (٤٤٧هـ).

([٣٤]) تاريخ ابن خلدون ج٣ ص ٤٧٧.

([٣٥]) طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص ٧٩ رقم ٢٧٤.

([٣٦]) المنتظم ج١٦ ص ٢٤٣ رقم ٣٥٣٩ حوادث سنة (٤٧٨هـ).

([٣٧]) نقل ذلك عنه ابن كثير في البداية والنهاية ج١٢ ص ١٣٦حوادث سنة (٤٨٧هـ)، وراجع: لسان الميزان ج١ ص ٣٠٤ رقم ٩٠٤.

([٣٨]) الكامل في التاريخ ج٧ ص ١١٣ حوادث سنة (٣٢٣هـ).

([٣٩]) الكامل في التاريخ ج٧ ص ١١٣، ١١٤ حوادث سنة (٣٢٣هـ).

([٤٠]) المنتظم ج١٤ ص ١٤ حوادث سنة ٣٢٩هـ.

([٤١]) سير أعلام النبلاء ج١٥ ص ٩٠.

([٤٢]) سورة الإسراء: ٧٠.

([٤٣]) الكامل في التاريخ ج٧ ص ٥٧ حوادث سنة (٣١٧هـ).

([٤٤]) البداية والنهاية ج١١ ص ١٧٤ حوداث سنة (٣١٧هـ).

([٤٥]) سورة البقرة: ١٠٢.

([٤٦]) سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٥٦١، ٥٦٢.

([٤٧]) سير أعلام النبلاء ج١٩ ص ٤١٧.

([٤٨]) سير أعلام النبلاء ج١٩ ص ٤١٨.

([٤٩]) سير أعلام النبلاء ج١٩ ص ٤١٨.

الفصل ٤١

هذا مقامكم يا من تدافعون عن مذهب اهل البيت (ع) يا من تردون شبهات النواصب في نحورهم

بقلم: **حسن العلوي**

٩ مايو ٢٠١٠م

اقرؤوا ياشيعة امير المؤمنين يا من تدفعون شبهات النواصب في نحورهم ماذا يقول عنكم اهل البيت (ع)

(١) تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله، يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم، ويقولون: طوباك طوباك **يا دافع الكلاب** عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ١١ حديث ٢١

(٢) تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء

يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيئ لأهل جميع العرصات، وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة.

بيان: لا يقوم بتشديد الواو من التقويم أو بالتخفيف أي لا يقاومها ولا يعادلها وقوله عليه السلام: بحذافيرها أي بأجمعها.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٢ – ٣ حديث ٢

(٣) تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بإسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.

بيان: قال الجزري: في حديث الدعاء: ألحقني بالرفيق الأعلى. الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: وحسن أولئك رفيقا.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٢ حديث ١

(٤) تفسير الإمام العسكري: قال أبو محمد العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه الصلاة والسلام: أوحى الله تعالى إلى موسى: حببني إلى خلقي وحبب خلقي إلى، قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني،

فلإن ترد آبقا عن بابي، أو ضالا عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها. قال موسى: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرد،قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به إلى مرضاته. قال علي بن الحسين عليهما السلام: فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٤ حديث ٦

(٥) تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام. قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته **النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة** لأنه يدفع عن أديان محبينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم.

بيان: المرابطة: ملازمة ثغر العدو. والثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان. والعفريت: الخبيث المنكر. والنافذ في الأمر: المبالغ فيه مع دهاء. والخزر بالتحريك: اسم جبل خزر العيون أي ضيقها.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٥ حديث ٨

(٦) تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون

إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة.

ايضاح: الإفحام: الإسكات في الخصومة. والإدلاء: الإرسال. والبهجة بالفتح: الحسن والسرور.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٧ – ٨ حديث ١٤

(٧) أمالي الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عثمان ابن عيسى: عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنزل الله عز وجل: من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا. قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فقد أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد والله أماتها

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ١٦ حديث ٣٣

(٨) ثواب الأعمال: العطار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عمن رواه، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يتكلم الرجل بكلمة حق يؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ١٩ حدث ٥٢

وغيرها كثير

فشمروا سواعدكم ياشيعة امير المؤمنين للدفاع عن المذهب الحق وادفعوا هؤلاء الكلاب والنواصب عن ضعفاء الشيعة

واضاف يونس بن عبدالرحمن

أحسنتم كثيراً، اسمحوا لنا بهذه الإضافة البسيطة.

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: إن من محبي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم مساكين مواساتهم أفضل من مساواة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم، ويسفهون أحلامهم، **ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين النواصب، وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته، حتى يهزموهم عن دين الله، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله، حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.**

المصدر: بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧.

الفصل ٤٢

تعريف (البَداء) في صيغة سؤال وجواب

بقلم: **صوت الاستقامة**

١٠ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف (البَداء) في صيغة سؤال وجواب

قالوا: أليس (البداء) بمعنى استصواب شيء عُلم بعد أن لم يُعلم؟

قلنا: هذا في أحد معانيه اللغوية، أي بمعنىً ذُكر في معاجم اللغة.

قالوا: فنسبته إلى الله كُفْرٌ؛ لأنَّه يستلزم أن يكون غير عالم ثم عَلِم.

قلنا: نعم هو كفرٌ بلا ريب.

قالوا: ولكنكم تنسبون البداء إلى الله!

قلنا: ليس بالمعنى اللغوي الذي يستلزم نسبة الجهل إليه تعالى.

قالوا: فبأي معنى؟

قلنا: بمعنى لُغويٍّ آخر.

قالوا: بأيِّ معنًى لُغويٍّ آخر؟

قلنا: ما جاء في لسان العرب: ويُقال بدا لي من أمركَ بَدَاءٌ أي ظهرَ لي.

قالوا: وما هي الميزة التي في هذا المعنى؟

قلنا: إنَّ هذا المعنى يستلزم وجود جهل مُسبَق بالنسبة للذي يشاهد الظهور، ولكن لا يستلزم أن يكون الذي أبرزَ هذا الظهور جاهلاً به أيضًا.

قالوا: فهذا هو البَدَاء الذي تنسبونه إلى الله تعالى؟

قلنا: نحن وأنتم ننسب هذا البَدَاء إلى الله!

قالوا: ولكن البداء منسوب إليكم وليس إلينا!

قلنا: هذا بالنسبة إلى اللفظ، وأمَّا المعنى: فكلانا نقول به.

قالوا: كيف عرفتُم أننا نقول به؟

قلنا: ألستم تَدْعُون الله أن يدفع عنكم الضر؟

قالوا: بلى!

قلنا: فهذا الضر الذي تسألون الله أن يدفعه؛ مِن المُقدَّر أن يقع أم ليس من المقدر أن يقع لولا دعاؤكم؟

قالوا: ليس من المُقدَّر أن يقع.

قلنا: فما ليس بمُقدَّر أن يقع؛ لماذا تسألون الله أن يدفعه وقد تكفَّل القدر بدفعه بلا حاجة إلى دعاء؟

قالوا: كلامكم صحيح، الإجابة الصحيحة: من المُقدَّر أن يقع.

قلنا: فما هو دور دعائكم إذا كان من المقدَّر أن يقع.

قالوا: يُغيِّرُ اللهُ به التقدير، أي ما قد قُدِرَ.

قلنا: فلا يستلزم هذا التغيير أن يكون اللهُ غيرَ عالم بما بعد التغيير؟

قالوا: كلا، هو عالم بالتغيير قبل التغيير.

قلنا: فهذا التغيير للقدر هو الذي نسميه نحن بالبَدَاء.

قالوا: فماذا تقولون لمن لم يقبل أن اللهَ يغيِّرُ القَدَر؟

قلنا: نقول له لقد أصبح الدعاء عندك بلا معنى، وأصبحت آيسًا من رحمة الله تعالى، وأصبح ربُّك بتصويرك هذا لا يملك تغييرًا ولا تدخُّلاً في العالم، وأصبح القدر أقوى من الله سبحانه وتعالى عما يصف الجاهلون علواً كبيرًا..

قالوا: فعندكم دليل من القرآن يعضد مُعتقدَكم في هذا التغيير في القدر الذي تقولون به؟

قلنا: نعم؛ قوله تعالى (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (الرعد: ٣٩) فالمحو والإثبات هو معنى البَدَاء، وأمُّ الكتاب هو علم الله تعالى المحيط بكل التفاصيل بما فيها التغيير وعدم التغيير. وهناك آيات عديدة تدل على أنَّ الله تعالى يُغيِّر الواقع والمقادير بناء على مقتضيات مُعيَّنة..

قالوا: فلِمَ أسميتم هذه العقيدة المتَّفق عليها بالبَدَاء؟

قُلنا: لأنَّها استُعملت في كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام، إضافة إلى عدم تضمُّنها أيَّةَ إشكالية؛ إذ عرفنا أنَّ لها في اللغة معنًى يتناسب مع علم الله تعالى..

قالوا: فلماذا كانت ولازالت هذه المفردة مَثارًا للشبهات والأقاويل ضدَّكم؟!

قلنا: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (النحل: ١٠٥)

والحمد لله رب العالمين..

الفصل ٤٣

ما هو ثواب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات؟

بقلم: **صوت الاستقامة**

١٠ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صَلِّ على مُحمَّد وآلِ مُحمَّد

ثوابُ الدُّعاء للمُؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

روى الشيخ الصدوق في كتابه: "ثواب الأعمال" (ص١٦١ ـ ١٦٢)، عن الأئمَّة - عليهم السلام - رواياتٍ في هذا الموضوع، هي على التوالي:

١- عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه كان يقول: "مَن دعا لإخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وكَّلَ اللهُ به عن كلِّ مؤمن ملكاً يدعو له".

٢- وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: "ما من مؤمن يدعو للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إلاَّ كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة منذ بعث الله آدم إلى أن تقوم الساعة".

٣- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "مَن قال كلَّ يوم خمساً وعشرين مرّةً: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، كتب الله له بعدد كلِّ مُؤمن مضى وكلِّ مُؤمن بقي إلى يوم القيامة حسنةً، ومحا عنه سيئةً ورفع له درجةً".

٤- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد دعا للمؤمنين والمؤمنات، إلاَّ ردَّ الله عليه مثلَ الذي دعا لهم من كلِّ مؤمن ومؤمنة مضى من أوّل الدهر وهو آت إلى يوم القيامة، وإنَّ العبد ليؤمر به إلى النار يسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربَّنا! هذا الذي كان يدعو لنا، فشفِّعْنا فيه، فيُشفِّعُهم اللهُ فيه، فينجو من النار".

٥- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دعا أحدكم فَلْيَعُمَّ؛ فإنَّه أوجبُ للدُّعاء".

ونسأل الله أن يوفِّقنا إلى مراضيه، ويجنِّبنا معاصيه، وأن يُرضي عنَّا قلبَ وليِّنا صاحبِ العصر والزمان عجَّل الله تعالى فَرَجَهُ الشريف.. وصلِّ اللهمَّ على محمَّد وآل محمَّد.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل ٤٤

قالوا: التشيع أصله فارسي، نجيب: وهناك صحابة أصولهم يهودية

بقلم: **صوت الاستقامة**

١٠ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين

قالوا: التشيع أصله فارسي، نجيب: وهناك صحابة أصولهم يهودية..

حين يفتقر خصوم الشيعة إلى الحجة، ويفتقدون المنطق السديد، وتعييهم السبُل، تجدهم يميلون إلى اعتماد مجموعة من المنطلقات الواهية، التي هي شينٌ على صاحبها، قبل أن تكون شيناً على من توجَّه إليه..

من هذه المنطلقات الواهية: قولهم إن التشيع أصله فارسي، بدعوى أن الفُرس (المجوس) حين أعيتهم الحيلة في مواجهة الإسلام، لجأوا إلى الإسلام نفاقاً، وتستروا بالتشيع؛ ليكون ذلك غطاءً لتنفيذ مخططاتهم الرامية إلى محاربة الإسلام والمسلمين..

وقد كانت إجابات شيعة أهل البيت عليهم السلام، كافية وافية، حيث اعتمدوا الإجابة في عدة محاور:

١ – نفي الصلة بين التشيع والمجوسية، بالدلالة على أن أصول التشيع مستمدة من النصوص الإسلامية الشريفة.

٢ – إثبات أن مؤسسي التشيع هم العرب، وأئمة الشيعة عربٌ أصلاء.

٣ – إثبات أن إيران كانت سنية قبل أن تتشيع.

٤ – إثبات أن صلة أهل السنة بالفرس أقوى من صلة الشيعة بها؛ نظراً إلى أن كثيراً من أساطين المذاهب السنية ينتمون إلى أصول فارسية.

ونحن في هذا الموضوع نريد أن نبين لهؤلاء المتحاملين على التشيع بغير حق، أن نبين لهم أن منطقهم لو صح، لكان موجباً للطعن في الصحابة، بل في بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهم.. فإنَّ العديد من الصحابة كانوا يهوداً، ثم أسلموا.. فإذا كانت الأصول الفارسية مطعناً في استقامة المسلم وصدقيته، فإن الأصول اليهودية كذلك أيضاً، فيلزم من ذلك الطعن في مجتمع الصحابة بغير حق..

وهانحن أولاء نذكر قائمة بأسماء الصحابة الذين ورد في كتاب الإصابة للحافظ ابن حجر أنهم كانوا من اليهود ثم أسلموا:

١ - أسيد بن سعية الإسرائيلي.

٢ - بستاني الإسرائيلي.

٣ - جبر مولى بني عبد الدار ذكر الواقدي أنه كان بمكة وكان يهودياً فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف فأسلم وكتم إسلامه ثم أطلع مواليه على ذلك

فعذبوه فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة شكا إليه ما لقي فأعطاه ثمنه فاشترى نفسه وعتق واستغنى وتزوج امرأة ذات شرف في بني عامر.

٤ – جبل بتفح الجيم الموحدة بن جوال بن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بخالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان الشاعر الذبياني ثم الثعلبي. قال الدار قطني في "المؤتلف": له صحبة وقال هشام بن الكلبي: كان يهودياً مع بني قريظة فأسلم...
وقال المرزباني في معجم الشعراء: كان يهودياً فأسلم.

٥ - جريج الإسرائيلي: كان يهودياً فأسلم وقع ذكره في كتاب السنن لأبي علي بن الأشعث أحد المتروكين المتهمين فروى بإسناده من طريق أهل البيت إلى علي بن أبي طالب أن يهودياً يقال له جريج فذكر الحديث في إسلامه ووجدته في موضع آخر جريجرة.

٦ - حير نجرة الإسرائيلي كان يهودياً فأسلم أخرج قصته الحاكم وأبو سعد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل من طريق أبي علي بن الأشعث - أحد الضعفاء - بإسناد له عن علي أن يهودياً كان يقال له حير نجرة...

٧ - ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب من بني النضير. كان يهودياً...

٨ - زيد بن سعنة الحبر الإسرائيلي.

٩ - سلمة بن سلام الإسرائيلي.

١٠ - عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف...

١١ - عبد الله بن صوريا ويقال بن صور الإسرائيلي...

١٢ – عبد القدوس الإسرائيلي...

١٣ - مخيريق: النضري الإسرائيلي من بني النضير.

١٤ - ميمون بن يامين الإسرائيلي... كان ميمون بن يامين الحبر وكان رأس اليهود من المدينة فأسلم...

١٥ - يامين بن يامين الإسرائيلي.

١٦ – أبو مالك القرظي، والد ثعلبة، وكان من علماء اليهود...

١٧ - زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية...

١٨ - صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب من بني النضير وهو من سبط لاوى بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام. (من أمهات المؤمنين)

هذا ما تيسر الوقوف عليه..

والغرض ليس هو الطعن في الصحابة انطلاقاً من المنطق الذي يقول: هذا أصله كذا، فهو إذاً مشبوه، ودخل الإسلام للنيل منه..! بل الهدف هو بيان فساد هذا المنطق السقيم، وبيان أن التمسك بمثل هذه المنطلقات غير العقلانية، هو مما يؤدي إلى الطعن في مجتمع الصحابة أنفسهم.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل ٤٥

الثناء على الشيعة الإمامية في كلمات مخالفيهم

بقلم: **صوت الاستقامة**

١٠ مايو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

الثناء على الشيعة الإمامية في كلمات مخالفيهم

هذا الموضوع لم يكتمل بعد، ويحتاج إلى إسهامات جادة من قبل أفاضل الزملاء؛ لكي يتم إشباع مادته.. وإليكم ما قمت بجمعه كبداية في هذا الطريق:

١ - الصواعق المرسلة ج٢/ص٦١٦ - ٦١٧، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله:
"الوجه التاسع إن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت وهب أن مكابرا كذبهم كلهم وقال قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر

الصحابة فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون...".

٢ - الإسلام وحركة الحياة ص٤٢٠، تأليف: أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى ١٩٨٠م:

"...وفي خلال ذلك كان تبلور المسلمين في مجموعتين كبيرتين: أهل السنة والشيعة، ولم يكن الخلاف بينهما جذريا. ولكنه كان في الفروع. كانت الأصول الأساسية للإسلام قائمة شاملة لا خلاف فيها. وإن اتسمت الشيعة بسمة واضحة هي ذلك الحب القوي لآل البيت والارتباط الروحي والفكري بالنبي وأهله. ومن هنا كانوا دعاة العاطفة والحب والولاء، وكانت تلك علامة بارزة في فقههم وفكرهم جميعًا".

وفي المصدر نفسه (الإسلام وحركة الحياة ص٤٢٢):

"والحق أن مذاهب الشيعة (آل البيت) الجعفرية وما تفرع منها، وأعلامها: الإمام جعفر الصادق، وسيدنا زيد وإسماعيل بن جعفر هي عصارة العقل الإسلامي في اجتهاده وتحقيقه".

وفي المصد نفسه أيضاً (الإسلام وحركة الحياة ص٤٢٤):

"لقد كان النجف الأشرف على طول تأريخ الإسلام مركزًا هامًّا من مراكز الثقافة الإسلامية، شارك الأزهر والزيتونة، والقرويين الحفاظ على الإسلام واللغة العربية، والتراث الإسلامي، وللشيعة أعلام عظماء خدموا الإسلام وكانوا من كبار رجاله أمثال: عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والأحنف بن قيس، وسعيد بن المسيب، والفرزدق، والكميت، وابن الرومي، وأبي تمام، والبحتري، ومهيار الديلمي، وابن

هانئ الأندلسي، وأبي فراس الحمداني، والطغرائي، والشريف الرضي، وهم اليوم من أعلام الفكر الإسلامي".

٣ - دفاع عن العقيدة والشريعة، تأليف: الشيخ الغزالي، ص٢٥٦:
"جاءني رجل من العوام مغضباً يتساءل: كيف أصدر شيخ الأزهر فتواه بأنَّ الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة؟ فقلتُ للرجل: ماذا تعرف عن الشيعة؟ فسكت قليلاً ثم أجاب: ناس على غير ديننا!! فقلتُ له: لكنِّي رأيتهم يصلون ويصومون كما نصلي ونصوم!! فعجب الرجل، وقال: كيف هذا؟، قلتُ له: والأغرب أنَّهم يقرءون القرآن مثلنا، ويعظمون الرسول ويحجون إلى البيت الحرام..!!".

وفي المصدر نفسه (دفاع عن العقيدة والشريعة، ص٢٥٧):
"وأعتقد بأنَّ فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شوط واسع في هذه السبيل، وهي استئناف لجهد المخلصين من أهل السلطة وأهل العصم جميعاً وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون من أنَّ الأحقاد سوف تأكل هذه الأمة قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة...
وهذه الفتوى بداية الطريق وأول العمل.
بداية الطريق لتلاق كريم تحت عنوان الإسلام الذي أكمله الله جلَّ شأنه وارتضاه لنا ديناً.
وبداية العمل للرسالة الجامعة التي تعني العزة للمؤمنين، والرحمة للعالمين..".

٤ – ضمن فتوى شيخ الأزهر محمود شلتوت بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، أصدرها بتاريخ ٧ / ٧ / ١٩٥٩م:
إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز

التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

المصدر: مجلة رسالة الإسلام، في العدد الثالث من السنة الحادية عشر، ص ٢٢٨.

ملاحظة: الشيخ شلتوت كتب مقدمة لتفسير الشيعة الشهير: مجمع البيان، واعتبره – كما في المقدمة - أفضل تفسير عند المسلمين على الإطلاق.

٥ – الشيخ سليم البشري، شيخ الجامع الأزهر، قال فيما كتبه إلى السيد عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه:

أشهد أنكم في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جليا، وأظهرت من مكنونه ما كان خفيا، فالشك فيه خبال، والتشكيك فيه تضليل... وكنت قبل أن أتصل بسببك على لبس فيكم، لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين، وإجحاف المجحفين.

المصدر: كتاب المراجعات للسيد شرف الدين أعلى الله مقامة.

والحمد لله أولاً وآخراً

الفصل ٤٦

إن الله سبحانه و تعالى أمرني بحب أربعة من طرق الشيعة

بقلم: **كتاب بدون عنوان**

١٠ مايو ٢٠١٠م

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

تخريج لحديث إن الله أمرني بحب أربعة:

قرب الأسناد

ص ٥٦

١٨٤ - وقال أبوعبدالله: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب منهم. ثم سكت، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب اربعة. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، والمقداد بن الاسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي ".

هذه الرواية من ضمن عنعنة

ص ٥٦:

١٨٣ - حدثني السندي بن محمد قال: حدثني صفوان بن مهران الجمال، عن أبي

عبدالله عليه السلام

صحيحة الأسناد

ترجمة الرجال في الخلاصة:

٢ - (سندي) بن محمد واسمه آبان يكنى أبا بشير صليب من جهينة. وقيل من بجيلة، وهو الاشهر، وهو إبن اخت صفوان بن يحيى، كان ثقة وجها " في أصحابنا الكوفيين.

٢ - (صفوان) بن مهران بن المغيرة الاسدي مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم كوفي يكنى أبا محمد الجمال ثقة.

و كذلك جاء هذا الحديث في:

الخصال للصدوق طاب ثراه - الجزء الاول - ص ٢٧٤ - أمر النبى صلى الله عليه وآله بحب أربعة

١٢٦ - حدثنا علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قال: حدثنا عبيد الله بن عبدالرحمن بن واقد ببغداد(١) قال: حدثنا إسماعيل بن موسى قال: حدثنا شريك، عن أبي ربيعة الايادي(٢) عن ابن بريدة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عزوجل أمرني بحب أربعة، فقلنا: يا رسول الله من هم سمهم لنا، فقال: علي منهم وسلمان وأبوذر والمقداد، وأمرني بحبهم، وأخبرني أنه يحبهم.

١٢٧ - حدثنا أبوعبدالله الحسين بن محمد الاشناني العدل ببلخ قال: أخبرني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن نصر قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: أخبرنا شريك، عن أبي ربيعة الايادي، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل أمرني بحب أربعة من أصحابي، وأخبرني أنه يحبهم، قلنا: يا رسول -

الله فمن هم فكلنا نحب أن نكون منهم فقال: ألا إن عليا منهم، ثم سكت، ثم قال: ألا إن عليا منهم وأبوذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود الكندي.

الفصل ٤٧

أن أبسط دليل يدل على ناصبية أبن تيمية سددك الله هو أقل أقوال العلماء

بقلم: **شديد الشكيمة**

١٠ مايو ٢٠١٠م

أبسط دليل يدل على ناصبية أبن تيمية سددك الله هو أقل أقوال العلماء

فالشيخ الطريحي في مجمع البحرين يعرف الناصبي فيقول
(والنصب أيضا المعاداة , يقال نصبت لفلان نصبا: اذا عاديته , ومنه "الناصب" وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت (عليهم السلام) أو مواليهم لأجل متابعتهم لهم , وفي القاموس النواصب والناصبة وأهل النصب المتدينون ببغض علي ع لأنهم نصبوا له , أي عادوه , قال بعض الفضلاء: أختلف في تحقيق الناصبي فزعم البعض أن المراد من نصب العداوة لأهل البيت ع وزعم آخرون أنه من نصب العداوة لشيعتهم , وفي الاحاديث ما يصرح بالثاني فعن الصادق عإنه ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لأنه لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم توالونا وأنتم من شيعتنا) إنتهى ٤/٣١٦.١٧
أورده الصدوق في معاني الاخبار باب معنى الناصب ص ٣٦٥
وايضا في علل الشرائع ٢/٦٠١ ، بسندين مختلفين

وإبن تيمية يقول في منهاج سنته

(والبدع متنوعة فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم واتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم وصح فيهم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه رواها مسلم في صحيحه روى البخاري ثلاثة منها ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق حتى يقال إن حديثهم من أصح الحديث لكنهم جهلوا وضلوا في بدعتهم ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب

وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد وتعمد الكذب كثير فيهم وهم يقرون بذلك حيث يقولون ديننا التقية وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل رمتني بدائها وانسلت إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم واعتبر ذلك بالغالية من النصيرية وغيرهم وبالملاحدة الإسماعيلية وأمثالهم

وعمدتهم في الشرعيات ما نقل لهم عن بعض أهل البيت وذلك النقل منه ما هو صدق ومنه ما هو كذب عمدا أو خطأ وليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه كأهل المعرفة بالحديث ثم إذا صح النقل عن بعض هؤلاء فإنهم بنوا وجوب قبول قول الواحد من هؤلاء على ثلاثة أصول علي أن الواحد من هؤلاء معصوم مثل عصمة الرسول وعلي أن ما يقوله أحدهم فإنما يقول نقلا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأنهم قد علم منهم أنهم قالوا مهما قلنا فإنما نقوله نقلا عن الرسول ويدعون العصمة في أهل النقل والثالث أن إجماع العترة حجة ثم يدعون أن العترة هم الاثنا

عشر ويدعون أن ما نقل عن أحدهم فقد أجمعوا كلهم عليه
فهذه أصول الشرعيات عندهم وهي أصول فاسدة كما سنبين ذلك في موضعه لا يعتمدون على القرآن ولا على الحديث ولا على إجماع إلا لكون المعصوم منهم ولا على القياس وإن كان واضحا جليا) ١/٦٧.٦٨.٦٩

فالرجل كما تقرأ يدعي أننا من مظهري الإسلام وأن أصلنا بدعة عن زندقة وإلحاد وقد سمى إمام طائفتنا في زمانه العلامة بن المطهر سماه ابن المنجس حقدا و تعصبا وظلما
هذا كإثبات على قاعدة الحديث المتقدم في نصب العداوة لشيعة أهل البيت

الفصل ٤٨

غلمان في الجنة، تساؤلات محرمة!

بقلم: **ملائكة الغيب**

١٠ مايو ٢٠١٠م

بسم الله

السلام عليكم

منذ زمن طويل وحين نشر هذا الموضوع كتبت رداً عليه، وقد آن نشره في هذه الشبكة الموقرة، فإليكموه: الموضوع:

غلمان في الجنة... تساؤلات محرمة

اعداد: شهاب الدمشقي

في القرآن ثلاث آيات تثير الكثير من التساؤلات المحرمة اذا صح التعبير:

١- (ويطوف عليهم غلمان كانهم لؤلؤ مكنون) (الطور: ٢٤)

٢- (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) (الانسان: ١٩)

٣- (يطوف عليهم ولدان مخلدون) (الواقعة: ١٧)

أما عن التساؤلات التي تثيرها عبارة (الولدان) أو (الغلمان) في الجنة فهي كثيرة، ومنها:

١ – ما علة وجودهم غلمانا أو ولدانا في الجنة؟؟
٢- هل هم فقط للخدمة؟؟ وما طبيعة هذه الخدمة؟؟ وهل لها علاقة بمتعة معينة يحققونها للأكبر منهم؟؟
٣ – وهل هم مشاركون للنساء (الحور العين) بتحقيق المتعة المذكورة للرجال عندما يرغبون بذلك؟؟

ولندخل في عمق هذه التساؤلات:

١- كون الولدان أو الغلمان المخلدين في الجنة يرتبطون بعلاقة اجتماعية في العمق فهم يخدمون المخلدين في الجنة من الرجال، ومفهوم الخدمة له أكثر من دلالة، فالخدمة لا تقتصر على المعنى الظاهري لها (أداء خدمات معينة للآخر فقط) بل – ربما – يكون الجسد الخادم نفسه داخلا في الخدمة المتعية، وفي ضوء ذلك يصبح المحرم في كثير منه محللا كما في حال الخمرة والاستمتاع بالنساء (فهم كثيرات ويتجاوزن الأربع هذه المرة) والغلمان داخلون في اطار تمتيع الجسد، حيث لا تحديد لذلك.

٢- التركيز على جمال غلمان وولدان الجنة، فهم (لؤلؤ مكنون)، وهم في وضعية واحدة لا يتغيرون ولا يتبدلون عمرا ولا يكبرون ولا يشيخون (فهم مخلدون) أي باختصار متعة الجمال الجسدي الخارجي، فالطبري على سبيل المثال يقول بأن الله أظهر لهؤلاء الغلمان جمالا وصفاء، وأن (هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب) (لاحظ هذه الصورة خمر يقدمها غلمان يتميزون بالجمال) بل يزيد الطبري الصورة وضوحا بقوله (وما أحد من اهل الجنة الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه)

٣- ثمة مقاربة لافتة وتثير أكثر من دلالة: وهي أن هؤلاء الغلمان يخدمون أهل الجنة، ومثل هذا التصور يذكر بالخدمات التي كانوا يقدمونها في حياتهم، فالغلمان كعادتهم يؤدون خدمات مختلفة لذويهم أو لمن يكلفهم في مجالات مختلفة، فهل هناك خدمات في الجنة ايضا؟؟ الا يعني وجودهم في الجنة وهم يخدمون الكبار تعبيرا عن وجود أكثر من طبقة اجتماعية في الجنة؟؟ الا يعني ذلك وجود تفاوت طبقي في الجنة هو ذاته امتداد لما هو سائد في واقعنا؟؟ وما هي طبيعة الخدمة التي يقدمونا للكبار؟؟ انهم يذكروننا هنا بحور الجنة اللواتي يقدمن خدمة لرجال الجنة وهي النكاح والوطء، فالعلاقة اذن بين طرفين يتفاوتان قيمة في النهاية: خادم ومخدوم..

يبدو أن هذه التساؤلات كانت حاضرة في ذهن الكثيرين من المسلمين قديما، فهذا يحيى بن أكثم المعروف باللواطة وحب الغلمان يقول: لقد أكرم الله أهل الجنة بأن طاف عليهم الولدان، ففضلهم في الخدمة على الجواري، فما الذي يخرجني عاجلا عن هذه الكرامة المخصوص بها أهل الزلفى لديه؟؟) نزهة الالباب: ١٧٤)

يبقى ربط القرآن بما هو متعي مع الغلمان – الولدان احتمالا قائما لا يمكن نسفه، فرغم أن الآيات لا تجاهر بذلك لكنها تفتح مجالا للتأويل.. بل وللتفسير ايضا.

مقتبس بتصرف من كتاب: المتعة المحظورة لابراهيم محمود

شهاب الدمشقي

شبكة اللادينيين العرب.

التعليق:

يمكن أن يقال في مقام الإجابة على تلك التساؤلات المطروحة المحرمة:

١- إن علة وجود الخدم والولدان - على الرغم أن الجنة حسب التعابير الواردة في الايات والروايات لا تحتاج الى خدم، وكل ما يريد اهل الجنة مهيأ وجاهز -،هو التعبير عن مقدار الاحترام والاكرام المنقطع النظير لاهلها من قبل الخدم.

٢- مهمات الخدم والولدان كما صرّحت بذلك الآيات الشريفة:
تتعلق بخدمة وتضييف اهل الجنة بأنواع الاشربة والشراب الطهور، ومختلف الاغذية، ولا يتصور أحد أن تلك الخدمة الجليلة يمكن أن تنتهي، بل هي مستمرة، وقد استخدم الفعل المضارع (يطوف) الدال على التجدد المستمر في الخدمة المتنوعة والتي لا يمكن أن توصف بمهمة الخدم عندنا وتنتهي، وما دامت الجنة فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين بما لم لم يخطر على قلب بشر، فإن الخدم والولدان تتعدد مهماتهم في الإطار الذي ذكره القرآن الكريم.

٣- هل يشارك الولدان الحور العين في تقديم المتعة الجسدية؟
من خلال ملاحظة الآيات الشريفة اتضح أن ليس من مهمات الولدان ذلك أبداً، بل مهمتهم هي ما اتضحت الإجابة عليه في رقم ٢.
وأما قضية جمال الولدان، فلا تعني أبداً أن مهمتهم تتعدى المهمات الموكلة إليهم، إذ يكون الجمال ما هو إلا مجرد رفع لجميع المنغصات التي تتمتع بها الجنة والتي عانى منها المؤمنون في دار الدنيا.

وهذا نص مقتبس من المفسّر الكبير الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتاب نفحات القرآن الكريم، يبين ما أجملته في الجواب:

الخدم والسقاة:. ان الله سبحانه وتعالى اتم نعمته على اهل الجنة واعطاهم كل شي ومن جملتها المضيفون الذين يخدمونهم وباعلى كيفية.
والسقاة: الذين يطوفون عليهم ويسقونهم من الشراب الطهور ان حسن ظاهرهم

ولطف باطنهم وصلاح خلقهم وخلقهم من الدرجة بحيث يجذب اليهم اهل الجنة وينسيهم كل ما تحملوه من الالام والمعاناة في الدنيا في سبيل اطاعة اوامر الله تعالى.

ولقد تحدث القرآن الكريم في آيات عديدة عن (الغلمان) و (الولدان المخلدون) ووصفهم باجمل الاوصاف.

ان التعابير الواردة في هذا الصدد, وكسائر المواهب والعطايا الالهية متنوعة ومختلفة , فقد جاء تعبير ((غلمان)) في قوله تعالى: (ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون) الطور: ٢٤.

تعبير (يطوف) (مع ملاحظة كونه فعل مضارع يفيد الاستمرار) دليل على ان طوافهم حول اهل الجنة طواف دائمي.

((لؤلؤ مكنون)) وصف للخدمة، فهم في حسنهم وصباحتهم وصفاتهم وبياضهم كالؤلؤ المصون في الصدف، او الذي اخرج تواً من الصدف.

صحيح ان الجنة ـ حسب التعابير الواردة في الايات والروايات ـ لا تحتاج الى خدم، وكل ما يريد اهل الجنة مهيأ وجاهز، ولكن هذا يعبر عن مقدار الاحترام والاكرام المنقطع النظير لاهلها من قبل الخدم.

ولو ان هذه الاية لم تخبر صراحة عن علة طوافهم، ولكن الايات التي بعدها اشارت الى ان مهمتهم تتعلق بخدمة وتضييف اهل الجنة بانواع الاشربة والشراب الطهور، ومختلف الاغذية.

التعبير بـ (لهم) يدل على ان لكل واحد من اهل الجنة خدما خاصين به، وقيل ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة.

وقد نقل الكثير من المفسرين هذا الحديث عن رسول الله (٦):.

قيل يارسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم؟ فقال: (والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)((٢٣٠)).

ومن الجدير بالذكر ان (الغلمان) جمع غلام وتعني في اللغة (الصبي) لاالعبد((٢٣١)).

ومن البديهي ان الافراد بهذا السن يتمتعون بالنشاط والحيوية والجدية.

وذكر القرآن الكريم تعبيرا آخر بخصوص الخدم وهو ((ولدان))، قال تعالى: (يطوف عليهم ولدان مخلدون # باكواب واباريق # وكاس من معين)الواقعة: ١٧ , ١٨.

ولدان: جمع ((وليد)) بمعنى (مولود)، وهنا بمعنى (الغلام) وما مثله البعض بانهم صغار المؤمنين يخدمون آباهم بعيد ((٢٣٢))، وذلك لانهم ان كانوا مؤمنين فهم يخدمون لا انهم خدم للاخرين، وان كانوا غير مؤمنين فلا سبيل لهم هناك تعبير(مخلدون) اشارة الى بقائهم على حالهم فيبقون صغارا دائما لايكبرون ولا يلتحون فهم على هيئتهم من حداثة السن والنشاط والحيوية.

ولقد ورد نفس هذا التعبير بتوضيح اكثر وألطف , قال تعالى: (ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) الانسان:١٩.

وهذا شاهد آخر على ان المراد من (ولدان) هو نفس (الغلمان) الذين وصفتهم الايات السابقة بـ (لؤلؤ مكنون)، وهنا وصفتهم هذه الاية بـ (لؤلؤ منثور).

ولقد احتمل الكثير من المفسرين ان هؤلا الغلمان هم اطفال المشركين والمؤمنين الذين رجحت كفة سيئاتهم، فلم يؤاخذهم الله سبحانه باعمال آبائهم ولكن جعلهم خدما لاهل الجنة وهم مسرورون بذلك.

ولو اخذنا بنظر الاعتبار ما اشرنا اليه سابقا لضعف هذا الاحتمال، ومالرواية التي نقلت في هذا المجال الا رواية مرسلة لا اكثر.

وجا في تعبير آخر (بصيغة المبني للمجهول) يشير الى المضيفين في الجنة، قال تعالى: (يطاف عليهم بكاس من معين) الصافات: ٤٥.

ولقد ورد شبيه هذا المعنى بشي من التفاوت كدليل على تنوع الموائد في الجنة فقد ورد في الاية ١٥ من سورة الدهر (ويطاف عليهم بنية من فضة واكواب كانت قواريرا).

ونقرأ تعبيرا آخر ورد في الاية ٧١ الزخرف (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب).

(صحاف) جمع ((صحفه)) وعلى قول الزمشخري (طبق ما جاء في مصباح اللغة) اناء مستطيل (كبير)، واذا اخذنا بنظر الاعتبار المادة الاصلية للكلمة والتي تعني الانبساط والاستواء، فيمكن ان يكون اشارة الى اناء يشبه الصينية.

واكواب جمع كوب وهو اناء للشراب لاعروة فيه وقد يعبر عنه بـ (القدح)احيان.

والجدير بالذكر وعلى قول بعض المفسرين (صحاف) (جمع كثرة) و((اكواب)) جمع ((قلة)) , وهذا يعود الى ان تنوع الاغذية وصحافها اكثر من تنوع المشروبات واكوابها ((٢٣٣)) , وتقتضي فصاحة القرآن التطرق حتى لمثل هذه الجزئيات (تامل).

واخيرا، ولو ان هذه الايات الاخيرة لم تبين اوصاف المضيفين، ولكن يمكن ان تفسرها الايات السابقة وتدلل عليهم وعلى مواصفاتهم.

وقد كتب بعض الأخوة الأعزاء تعليقاً على الجواب السابق مفاده:

السلام عليكم

بخصوص الجنة؛؛؛

أنا شخصياً لا يعنيني هل توفر بها هذه الخدمة أم لا!! ما يهمني أن ينقذني الله من

النار وكفى بذلك نعيماً!! مصداقاً لقوله تعالى:
{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ} (١٨٥) سورة آل عمران

ولكن من باب السرف المعرفي أسأل:

حين نقرأ الآيتين التاليتين:
{فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (٥٦) سورة الرحمن
{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (٧٤) سورة الرحمن

هل نفهم من دلالات هاتين الآيتين وقوع الجماع بشكل فعلي بين المؤمنين والحور العين في الجنة (وإلا ما الحاجة من ذكر أنهن لم يمسهن أحد من قبل)؟!

وإذا كان الأمر كذلك!!
ونحن نعلم بوجود الرغبة الجنسية عند كلا الطرفين الرجال والنساء فلماذا لم نسمع عن حقهن في التلذذ بذلك أسوة بالرجال!!
فإذا كان حديثنا في الدار الدنيا عن منع تعدد زواج المرأة من أكثر من رجل لحفظ النسب!! فما الحكمة من عدم التطرق له في الجنة؟!

طبعاُ السؤال هنا من باب السرف المعرفي!! ولن أحزن إن لم أحصل على إجابة له!!

كل أمنيتي أن يظلني الله بظله يوم لا ظل إلا ظله وكفى بذلك فوزاً (صدقوني لا يهمني بعد ذلك شيئاً!! فإن وفقت لذلك فقد فزت ورب الكعبة). انتهى.

التعليق:

في مقام الجواب على السؤال السرفي المعرفي:

أولاً: نعم يقع ذلك، حيث أن معنى الطمث في الآية الشريفة هو:
الافتضاض و النكاح بالتدمية، و المعنى: لم يمسسهن بالنكاح إنس و لا جان قبل أزواجهن.

وهذا ما أكدته الروايات المتواترة الشريفة.

ثانياً: وأما بالنسبة لحق المرأة في الجنس في الجنة، فإن بعض الروايات تؤكد أن المرأة المؤمنة تتمتع بمن تشاء حيث تكون مخيرة بين من تشاء من الرجال من أهل الجنة، سواء كان زوجها أو غيره.

وهنا سؤال لطيف موجّه للسيد الخوئي قد س سره وأجاب عنه وعلّق عليه الشيخ جواد التبريزي (وهو جواب عجيب جداً):

السؤال: بأي قصد تقرأ المؤمنة هذه الجملة: (ومن الحور العين برحمتك فزوجنا) وما أشبهها، إذ الظاهر اختصاص ذلك بالرجال؟
الجواب: الخوئي: سنة لزوم تخالف الجنسين في النكاح والزواج من أحكام هذه النشأة، ولم يثبت لزومه للنشأة الآخرة، حيث ان سنة الزواج هنا لغرض التوليد، وتداوم الامثال بدلا عما يتحلل فيها بتمادي قرون الحياة المبنية على حكمة تفاني عناصر الكيان والضرام أمد الحي، مهما عاش في تقلباته، ليعمل ناتجا لما شاء الله تعالى له وأمره به، دون ما هنالك من سنة الجزاء التي لغرض حصاد ما عمله في دنياه من نعيم أو جحيم، فالسرور أو النفور العائدان هناك غير مرهونين بسنة التوليد وتلاحق الامثال، فللآخرة شأن آخر، والله العالم.

التبريزي: يمكن ان يكون الدعاء لولده، او اخيه وغيرهما، حيث ان ضمير الجمع لا يدل على أن الدعاء لنفسه، بل قد يكون لغيره كما ذكرنا، ونظير ذلك كما لو كانت

الام تدعو لولدها بزوجة صالحة، فتقول: يا رب ارزقنا فتاة مؤمنة صالحة.

وهنا إشكال يطرح وجوابه:

سؤال يطرح نفسه بقوة، والإجابة عنه:

وهو: هل أنّ سعة عمومية مفهوم هذه الآية، (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين..) دليل على أنّهم يطلبون من الله هناك أن يمنحهم أُموراً كانت حراماً في الدنيا؟

والجواب:
إنّ طرح هذا السؤال ناتج عن عدم الإلتفات إلى نكتة، وهي أنّ المحرمات والقبائح كالغذاء المضر لروح الإنسان، ومن المسلم أنّ الروح السالمة الصحيحة لا تشتهي مثل هذا الغذاء، وتلك التي تميل أحياناً إلى السموم والأغذية المضرة هي الأرواح المريضة.

إنّنا نرى بعض المرضى يميلون حتى في حالة المرض إلى تناول التراب أو أشياء أُخرى من هذا القبيل، إلاّ أنّهم بمجرّد أن يزول عنهم المرض تزول عنهم هذه الشهية الكاذبة.

نعم، إنّ أصحاب الجنّة سوف لا يميلون أبداً إلى مثل هذه الأعمال، لأن ميل الروح وانجذابها إليها من خصائص أرواح أصحاب الجحيم المريضة.

إنّ هذا السؤال يشبه ما ورد في الحديث من أن أعرابياً أتى النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وقال: هل في الجنّة إبل؟ فإنّي أحبّها حبّاً جمّاً، فالتفت إليه النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يعلم أن في الجنّة نعماً سينسى معها الأعرابي الابل، وأجابه بعبارة قصيرة فقال: «يا أعرابي، إن أدخلك الله الجنّة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك».

وبتعبير آخر: فهناك العالم الذي ينسجم فيه الإنسان مع الحقائق تماماً.

جواب آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

والحمد لله رب العالمين.

أخوكم الهاشمي: ملائكة الغيب

الفصل ٤٩

صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله من طرق الشيعة

بقلم: **قاسم**

٢١ مايو ٢٠١٠م

قال الوهابي حسن حسان: اخرجوا لنا كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من كتب الشيعة وبسند صحيح

فأجابه قاسم بما يلي:

لنقر عين الشيخ حسن حسان بهذه الرواية عن صادق آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وقد اشتملت على جملة كبيرة من أحكام الصلاة، وهي رواية صحيحة السند:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلام) يَوْماً يَا حَمَّادُ تُحْسِنُ أَنْ تُصَلِّيَ؟

قَالَ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَنَا أَحْفَظُ كِتَابَ حَرِيزٍ فِي الصَّلاَةِ.

فَقَالَ لاَ عَلَيْكَ يَا حَمَّادُ قُمْ فَصَلِّ.

قَالَ فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَوَجِّهاً إِلَى الْقِبْلَةِ فَاسْتَفْتَحْتُ الصَّلاَةَ فَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ.

فَقَالَ يَا حَمَّادُ لاَ تُحْسِنُ أَنْ تُصَلِّيَ مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ مِنْكُمْ يَأْتِي عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَلاَ يُقِيمُ صَلاَةً وَاحِدَةً بِحُدُودِهَا تَامَّةً.

قَالَ حَمَّادٌ فَأَصَابَنِي فِي نَفْسِي الذُّلُّ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلِّمْنِي الصَّلاَةَ.
فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ الْسَّلام) مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ مُنْتَصِباً فَأَرْسَلَ يَدَيْهِ جَمِيعاً عَلَى فَخِذَيْهِ قَدْ ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَقَرَّبَ بَيْنَ قَدَمَيْهِ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا قَدْرُ ثَلاَثِ أَصَابِعَ مُنْفَرِجَاتٍ وَاسْتَقْبَلَ بِأَصَابِعِ رِجْلَيْهِ جَمِيعاً الْقِبْلَةَ لَمْ يُحَرِّفْهُمَا عَنِ الْقِبْلَةِ وَقَالَ بِخُشُوعٍ اللهُ أَكْبَرُ.
ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدَ بِتَرْتِيلٍ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثُمَّ صَبَرَ هُنَيَّةً بِقَدْرِ مَا يَتَنَفَّسُ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ وَقَالَ اللهُ أَكْبَرُ وَهُوَ قَائِمٌ.
ثُمَّ رَكَعَ وَمَلأَ كَفَّيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ مُنْفَرِجَاتٍ وَرَدَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى خَلْفِهِ حَتَّى اسْتَوَى ظَهْرُهُ حَتَّى لَوْ صُبَّ عَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ أَوْ دُهْنٍ لَمْ تَزُلْ لاسْتِوَاءِ ظَهْرِهِ وَمَدَّ عُنُقَهُ وَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ سَبَّحَ ثَلاَثاً بِتَرْتِيلٍ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ.
ثُمَّ اسْتَوَى قَائِماً فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنَ الْقِيَامِ قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ كَبَّرَ وَهُوَ قَائِمٌ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ ثُمَّ سَجَدَ وَبَسَطَ كَفَّيْهِ مَضْمُومَتَيِ الأَصَابِعِ بَيْنَ يَدَيْ رُكْبَتَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَلَمْ يَضَعْ شَيْئاً مِنْ جَسَدِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَسَجَدَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَعْظُمٍ الْكَفَّيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَنَامِلِ إِبْهَامَيِ الرِّجْلَيْنِ وَالْجَبْهَةِ وَالأَنْفِ.
وَقَالَ سَبْعَةٌ مِنْهَا فَرْضٌ يُسْجَدُ عَلَيْهَا وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً وَهِيَ الْجَبْهَةُ وَالْكَفَّانِ وَالرُّكْبَتَانِ وَالإِبْهَامَانِ وَوَضْعُ الأَنْفِ عَلَى الأَرْضِ سُنَّةٌ.
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فَلَمَّا اسْتَوَى جَالِساً قَالَ اللهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَعَدَ عَلَى فَخِذِهِ الأَيْسَرِ وَقَدْ وَضَعَ ظَاهِرَ قَدَمِهِ الأَيْمَنِ عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ الأَيْسَرِ وَقَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثُمَّ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ وَسَجَدَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ كَمَا قَالَ فِي الأُولَى وَلَمْ يَضَعْ شَيْئاً مِنْ بَدَنِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ فِي رُكُوعٍ وَلاَ سُجُودٍ وَكَانَ مُجَنِّحاً وَلَمْ يَضَعْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى

الأَرْضِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ عَلَى هَذَا وَيَدَاهُ مَضْمُومَتَا الأَصَابِعِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي التَّشَهُّدِ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّشَهُّدِ سَلَّمَ فَقَالَ يَا حَمَّادُ هَكَذَا صَلِّ.

رواه الكليني رضي الله عنه في الكافي ج ٣ ص ٣١١

ملاحظة:

توجد روايات أخرى ايضاً، لكن في هذه الرواية كفاية لمن أراد المعرفة، وإن قال قائل هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وليست عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟؟

قلنا: صلاة الإمام الصادق عليه السلام هي صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله قطعاً، أما على مسلك الشيعة الإمامية فلأن الإمام الصادق عليه السلام معصوم، وأما على مسلك أهل السنة فلأن الإمام الصادق عليه السلام عالم زمانه وهو ثقة مأمون ولا يتصور أن يخترع صلاةً من عنده، والحمد لله، وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين...

فعقب حسن حسان:

قاسم بارك الله فيكم على الرد السريع لكن فعلا انا كنت اريد رواية عن النبي...صلى الله عليه وسلم... لاننا متفقون انه حجة علينا وعليكم
أما الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فمع علمه ومكانته لكنه يبقى عندنا بشر يؤخذ منه ويرد...
ونحن لا نقول ان كل ما رواه جعفر الصادق غير صحيح والعياذ بالله...لكن نقول لا بد ان يكون لديكم روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة...

على العموم... شكرا لك على هذه الرواية...

ثم قال قاسم:

قد أخطأت يا شيخ حسن حسان..

فإن هذه الرواية مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرتاب منصف في أن هذه هي صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسأقرب لك الفكرة...

الإمام الصادق هو ابن الإمام الباقر، ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي وابن الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله...

فهل يوجد سند أنظف وأنقى وأطهر من هذا السند يا حسن حسان؟؟

الإمام الصادق عليه السلام تعلم الصلاة من أبيه الباقر، وهو تعلمها من أبيه زين العابدين، وهو تعلمها من أبيه الحسين، والحسين تعلمها من أبيه علي ومن أمه الزهراء، ومن جده رسول الله صلى الله عليه وآله...

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...

وتشكيك في صلاة الإمام الصادق عليه السلام هو تشكيك في أمانة أو علم أحد هؤلاء، فأيهم تختار لتتهمه بالخطأ؟؟

استغفر الله ربي وأتوب إليه، وأعوذ به من الهوى والضلال...

وقال ايضا:

فحتى على مبانيكم تكون صلاة الإمام الصادق عليه السلام هي الحجة، وللتوضيح أكثر، نعيد ما ذكرناه سابقاً مع زيادة توضيح:

فالإمام الصادق عليه السلام قد تعلم الصلاة من أبيه الباقر (١) عليه السلام...

والإمام الباقر عليه السلام قد تعلم الصلاة من أبيه السجاد (٢) عليه السلام...

والإمام السجاد عليه السلام قد تعلم الصلاة من أبيه الحسين (٣) عليه السلام...

والإمام الحسين عليه السلام قد تعلم الصلاة من أبيه أمير المؤمنين (٤) ومن أمه فاطمة (٥) سيدة نساء العالمين عليهما السلام...

وهؤلاء الثلاثة قد أخذوا الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وآله...

هذه هي سلسلة سند صلاة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهو سند لا نظير له على وجه الأرض من حيث الصحة والطهارة والنقاء والصفاء، وهو بحد ذاته بهذه الصفة، فما ظنك وهو مصداق حديث الثقلين، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.
مسند أحمد

وقد قلتُ لك سابقاً بأن الصلاة تختلف عن الحديث، فالحديث قد يسمعه الراوي مرة واحدة ويخطئ في سماعه، أو ينسى بعضه، أما الصلاة فهي تؤدى في كل يوم خمس مرات، وعلى هذا المنوال تمر سنين عديدة...

ومن المناسب نقل ما رواه الشيخ الأعظم الكليني رحمه الله في الكافي ج ١ ص ٣٩٨

بَابُ أَنَّ مُسْتَقَى الْعِلْمِ مِنْ بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِم السَّلام)

١. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبُ الدَّيْلَمِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِما السَّلام) يَقُولُ وَعِنْدَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَجَباً لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فَعَمِلُوا بِهِ وَاهْتَدَوْا وَيَرَوْنَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَأْخُذُوا عِلْمَهُ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتُهُ فِي مَنَازِلِنَا نَزَلَ الْوَحْيُ وَمِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ إِلَيْهِمْ أَ فَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا وَاهْتَدَوْا وَجَهِلْنَا نَحْنُ وَضَلَلْنَا إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ.

٢. عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الاحْمَرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ قَالَ لَقِيَ رَجُلٌ الْحُسَيْنَ بن علي (عَلَيْهِما السَّلام) بِالثَّعْلَبِيَّةِ وَهُوَ يُرِيدُ كَرْبَلاءَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلام) مِنْ أَيِّ الْبِلادِ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ أَمَا وَاللهِ يَا أَخَا أَهْلِ الْكُوفَةِ لَوْ لَقِيتُكَ بِالْمَدِينَةِ لارَيْتُكَ أَثَرَ جَبْرَئِيلَ (عَلَيْهِ السَّلام) مِنْ دَارِنَا وَنُزُولِهِ بِالْوَحْيِ عَلَى جَدِّي يَا أَخَا أَهْلِ الْكُوفَةِ أَ فَمُسْتَقَى النَّاسِ الْعِلْمَ مِنْ عِنْدِنَا فَعَلِمُوا وَجَهِلْنَا هَذَا مَا لا يَكُونُ.

هامش:

(١) أبو جعفر الباقر: محمد بن علي بن الحسين الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام.

وكان سيد بنى هاشم في زمانه اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعنى شقه فعلم أصله وخفيه.

وقيل انه كان يصلى في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة.

وعده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة.

تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٢٤

(٢) علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، زين العابدين، أبو الحسين الهاشمي المدني رضى الله عنه.

قال الزهري: ما رأيت أحدا كان أفقه من علي بن الحسين.
لكنه قليل الحديث وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى عبد الملك.
وقال أبو حازم الاعرج: ما رأيت هاشميا أفضل منه.
وعن ابن المسيب قال: ما رأيت أورع منه.
وقال مالك: بلغني انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات.
قال: وكان يسمى زين العابدين لعبادته.

تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٤

(٣) الحسين الشهيد: الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته من الدنيا، ومحبوبه، أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي.
عن أبي أيوب الانصاري، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسن والحسين يلعبان على صدره، فقلت: يا رسول الله! أتحبهما؟!
قال: "كيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا".
رواه الطبراني في "المعجم".
وعن الحارث، عن علي مرفوعا: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة".
أبو بكر بن عياش: عن عاصم، عن زر، عن عبدالله: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسن والحسين، ويقول: "هذان ابناي، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني".

سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٨٠

(٤) أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان ممن سبق إلى الإسلام لم يتلعثم وجاهد في الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وقال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي) وقال: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٠

(٥) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، أم أبيها، بنت سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وأم الحسنين.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويكرمها ويسر إليها، ومناقبها غزيرة، وكانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله.

سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١١٨

خاتمة:

ما تقدم من الكلام عن الصلاة، ينطبق على الوضوء وعلى الغسل وعلى سائر الوظائف الشرعية...

الفصل ٥٠

نساء مُعذّبات في نار جهنم، يبكي لهن نبي الرحمة... فاحذري أختي الكريمة

بقلم: **صوت الاستقامة**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

نساء مُعذّبات في نار جهنم

روى الشيخ الصدوق في كتابه الشهير (عيون أخبار الرضا (ع)) (٢/١٠)، قال:

حدثنا عَلِيُّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ رضي الله عنه، قال: حدثنا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الكوفي، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الأدمي، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا، عَنْ أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ فَاطِمَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَوَجَدْتُهُ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيداً، فَقُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ؛ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، رَأَيْتُ نِسَاءً مِنْ

أُمَّتِي فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَأَنْكَرْتُ شَأْنَهُنَّ، فَبَكَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِنَّ، ثُمَّ ذَكَرَ حَالَهُنَّ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي؛ أَخْبِرْنِي مَا كَانَ عَمَلُهُنَّ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِشَعْرِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لَا تُغَطِّي شَعْرَهَا مِنَ الرِّجَالِ، وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِلِسَانِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُؤْذِي زَوْجَهَا، وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِثَدْيَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُرْضِعُ أَوْلَادَ غَيْرِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِرِجْلَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزَيِّنُ بَدَنَهَا لِلنَّاسِ، وَأَمَّا الَّتِي تُشَدُّ يَدَاهَا إِلَى رِجْلَيْهَا وَتُسَلَّطُ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ فَإِنَّهَا كَانَتْ قَذِرَةَ الْوَضُوءِ وَالثِّيَابِ، وَكَانَتْ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَ الْحَيْضِ، وَلَا تَتَنَظَّفُ وَكَانَتْ تَسْتَهِينُ بِالصَّلَاةِ. وَأَمَّا الْعَمْيَاءُ الصَّمَّاءُ الْخَرْسَاءُ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَلِدُ مِنَ الزِّنَا، فَتُعَلِّقُهُ فِي عُنُقِ زَوْجِهَا، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تَقْرِضُ لَحْمَهَا بِالْمَقَارِيضِ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الرِّجَالِ، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تُحْرِقُ وَجْهَهَا وَبَدَنَهَا وَهِيَ تَجُرُّ أَمْعَاءَهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ قَوَّادَةً، وَ أَمَّا الَّتِي كَانَ رَأْسُهَا رَأْسَ خِنْزِيرٍ وَبَدَنُهَا بَدَنَ الْحِمَارِ فَإِنَّهَا كَانَتْ نَمَّامَةً كَذَّابَةً، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي دُبُرِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ قَيِّنَةً نَوَّاحَةً حَاسِدَةً. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَيْلٌ لِامْرَأَةٍ أَغْضَبَتْ زَوْجَهَا، وَطُوبَى لِامْرَأَةٍ رَضِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا).

انتهى بتمامه من المصدر المذكور.

وعنه: وسائلالشيعة ٢٠: ٢١٣، وبحار الأنوار ٨: ٣٠٩.

ونسأل الله السلامة لجميع أخواتنا المؤمنات، حرسهن الله تعالى من كل سوء، ووفقهن الله وإيانا إلى مراضيه..

والرجاء مساعدتنا على نشر هذا الموضوع، في الانترنت، وكذا نشره في المجتمع، فإن نشره يساعد على رفع مستوى العفاف في مجتمعاتنا..

والحمد لله رب العالمين.

الفصل ٥١

نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاتُه، ليموتن على غير ديني

بقلم: **صوت الاستقامة**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على محمد وآل محمَّد

نقر كنقر الغراب..!

إذا أردتَ أن تعبِّر عن محبتك وإخلاصك لشخص ما، فإنك تقدِّم له شيئاً حسناً، ككلمة طيبة، أو جميل يُذكر، أو هدية حسنة.. الخ. وعلى كل حال؛ لا يكون ما تقدمه أقل من أن يوصف بالحسن.. فما ليس حسناً لا يعبر عن الإخلاص؛ لأنَّ شوائب السلبية فيما نقدمه، تتنافى مع الإخلاص الذي ندَّعيه..

فإذا كان وصف الحُسن مطلوباً، وانتفاؤه مرفوضاً، فبنحو أولى: وصف الرداءة مرفوض..

ومن أبرز وأقبح أوصاف الرداءة أن يكون ما نقدِّمُه أمراً مُستخفاً به عندنا..! عجباً؛ وكيف يصلح ما نستخف به لأن يكون تعبيراً عن إخلاصنا لمن نحترمه ونجله؟!

يبدو الكلام إلى هنا واضحاً، وقد يكون من المستغرب أن نقوم بتوضيح ذلك.. ولكن من المؤسف أنَّ هناك الكثير من الناس يقومون بتقديم ما يستخفون به، أي لا يحترمونه ولا يقدرونه، كتعبير عن إخلاصهم لمن يتصورون أنهم يحترمونه..

أين ومتى ومع من يحصل ذلك؟!

الصلاة هي عمود الدين، وهي تجسيد للإخلاص والعبودية تجاه خالقنا وبارئنا..

ولكن هناك من يؤدي الصلاة بصورة توحي بأنه لا يقدِّر الصلاة ولا يحترمها، بل هو يستخف بها، ويعتبرها أقل الأشياء أو من أقلها..

ومن علامات أن الصلاة عنده بهذا الحد الضئيل:

أنه لا يعتني بأول وقتها، بل لا يبالي أن يصليها في آخر وقتها، وربما لا يعبأ بأن ينقضي وقتها أيضاً..

أنه حين يؤدي الصلاة، لا يكون ذهنه مشغولاً بها وبأجزائها وأركانها، بل هو مشغول البال بأمور أخرى.. وربما يقفز من مُصلاه بمجرّد التسليم، لينطلق إلى ما كان يشغل بالَه وفكرَه..

أنه يؤديها بصورة سريعة، وكأنه يعتقد أن الوقت الذي يقضيه في الصلاة أثمن من أن يطيله؛ فإن هناك أموراً أخرى هي – في نظره - أهمّ وأولى بوقته الثمين..!

والآن لنتساءل:

ما هي قيمة هذه الصلاة عند الله تبارك وتعالى؟

لنقرأ الإجابة في ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

والله إنكم لتعرفون مِن جيرانكم وأصحابكم مَن لو كان يصلِّي لبعضكم، ما قبلها منه؛ لاستخفافه بِها. إنَّ الله لا يقبل إلاّ الحسن، فكيف يقبل ما يُستَخَفُّ به؟ [وسائل الشيعة ٤: ٢٤ برقم ٤٤١٤]

فالصلاة – بهذا النحو – غير مقبولة عند الله تعالى، والسبب في ذلك قد تمَّ بيانُه في كلام الإمام سلام الله عليه..

ولكن الأهم في الموضوع هو حكم هذا النمط من المُصلِّين.. فما هو حكمهم؟

لنرجع إلى أجواء العقلاء، ونتساءل: كيف يتعامل الناس مع من يقدِّم لهم شيئاً هو يستخف به؟

من الواضح أن هذا النمط من السلوك يُعدُّ عند العقلاء استخفافاً بمن يُقدَّم إليه ذلك الشيء.. وحينئذ: يحقّ لذلك المهدَى إليه أن يغضب، وأن يعتبر ذلك المستخف بهديته، مستخفاً بالمهدَى إليه نفسه..

والآن لنرجع إلى الصلاة المستخف بها؛ لننظر إلى الرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

بينا رسول الله - صلى الله عليه وآله – جالسٌ في المسجد، إذ دخل رجُلٌ، فقام يصلِّي، فلم يُتمّ ركوعه ولا سجوده، فقال - صلى الله عليه وآله -: نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاتُه، ليموتن على غير ديني. [وسائل الشيعة ٣: ٢٦٨ برقم ٦]

ومن المؤسف أن الذين ينقرون كنقر الغراب كثيرون في هذه الأمّة.. ونسأل الله السلامة..

ومن الواضح أن هذا النمط من الصلاة، الذي يُشبه نقر الغراب، هو صورة من صور الاستخفاف بالصلاة.. ومن الملفت للانتباه أن يكون هذا الاستخفاف موجباً لأن يموت المسلم ميتة جاهلية.. فيا ترى ما السر في ذلك؟

نحتمل أن يكون السر في ذلك أنَّ المستخف بصلاته هو إنسان يسيء في حضرة الله تعالى، ويعبر تعبيراً ينبئ عن الاستخفاف بالله تعالى، وهذا السلوك من آثاره أن يتقهقر الإنسان شيئاً فشيئاً، وينحدر في هاوية الظلمات، حتى يستقر في قعر الجاهلية، فيموت على غير دين الإسلام..

ونحتمل أن يكون الاستخفاف بالصلاة مؤشراً ذا دلالة على أن هذا المستخِف ليس مؤمناً حقيقياً، بل هو ممن يعبد الله على حرف، فسرعان ما يخسر دينه تحت وطأة الظروف، أو ربما يحتال عليه الشيطان، فيسلبه الإيمان على أعتاب الموت، فيمضي على غير دين الإسلام..

ومهما يكن من أمر؛ فلا نرتاب في عظيم الخطر الذي يمثله الاستخفاف بالصلاة..

نسأل الله تعالى أن يخلصنا من كل عثرة، وأن يوفِّقنا إلى صلاة حسنة، تُعبِّر عن الإخلاص والمحبة لله تعالى..

وإذا كان المُحب لا يمل من الكلام مع حبيبه، فما لنا نمل من الصلاة، ونستعجل في التخلص منها، مع أنها السُّلم الذي نرتقي به في محبة الله، ونُناجي فيها حبيب قلوب الصادقين؟

اللهمَّ ارزقنا توفيقَ الطاعة، وبُعدَ المعصية، وصدقَ النيَّة، وعِرفانَ الحُرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة..

والحمد لله رب العالمين.

الفصل ٥٢

الّذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفون

بقلم: **صوت الاستقامة**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد

الّذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفون

تُعدُّ مكارمُ الأخلاق من أهمِّ المعايير التي يعتمدها العقلاء في تقييم الناس.. فكلَّما كان الإنسان ذا خُلق كريم، كان المجتمع أكثر قبولاً له، وهو ما يؤدِّي إلى نجاح الإنسان..

وقد بلغ الجانب الأخلاقي درجةً من الأهَمِّية، بحيث اعتبره الإسلام – فضلاً عن دعوته إليه – معياراً لتفاضل الناس، وتمييز درجاتِهم في القرب من الله تعالى.

ومكارمُ الأخلاق لها مظاهر عديدة، قد اهتمَّ ببيانِها كلام الله تعالى (القرآن الكريم)، وكذلك نصوص السنة النبوية المباركة، وأولاها علماء الإسلام أهَمِّية بالغةً..

ونحن في موضوعنا هذا نريد أن نقرأ رواية صحيحةَ السند عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رويت من طريق أهل بيته عليهم السلام، وهي في كتاب الكافي لثقة الإسلام الشيخ الكليني، ج٢، ص١٠٢، برقم ١٦، ومتن الرواية:

"عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَفَاضِلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً، الْمُوَطَّؤونَ أَكْنَافاً، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَتُوَطَّأُ رِحَالُهُم".

ولنترجم الرواية الشريفة بلغة أقرب إلى فهم أهل هذا العصر:

يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ أفضل الناس عند الله تعالى، هم أحسن الناس من الناحية الأخلاقية، الذين يسهل التعامل معهم، ومن خصائصهم أنَّهم ذوو مكانة في قلوب الناس، فالناس يُحبّونَهم، كما أنّهم هم أيضاً يُحبّون الناس، فعلاقتهم مع المجتمع تتميز بالمودة المتبادلة، ويضعون ما يملكونه تحت أمر الناس، فيخدمون هذا، ويطعمون ذاك، ويمدّون يد العون والكرم للجميع.

هذه هي الرواية. ولنركِّزْ على وصف هؤلاء بأنّهم يَأْلفون ويُؤلَفون، فقد عرفنا أنّ هذا الوصف معناه: أنّ هؤلاء يعيشون حالةً من المودّة المتبادلة مع المجتمع الذي يعيشون فيه. ونحن نريد أن نقف مع هذا الوصف في نقطتين:

النقطة الأولى: أنّنا نستطيع أن نقول: إنَّ حالة المحبة المتبادلة التي يعيشها هؤلاء الأشخاص المتميزون الأفاضل، هي نتيجة لحسن الخلق؛ فالمحبة المتبادلة ليس جزءاً من سلوك شخص ما، ولكنها نتيجة لسلوكه الأخلاقي، فالذي تحسُنُ أخلاقُه، يُحبُّه الناس، فتتكوّن بينه وبينهم علاقة وُدّ متبادلة.

النقطة الثانية: بناء على أنّ المودّة المتبادلة هي نتيجة طبيعية لحسن الخلق، وكونَها (المودة المتبادلة) من خصائص الأفاضل عند الله تعالى، بناء عليه يمكننا أن نجعل المودّة الاجتماعية المتبادلة مؤشِّراً على حُسن الْخُلق.. وهذه نقطة في غاية الأهمية..

لأنّ كثيراً من الناس قد يكونون سيِّئي الأخلاق، ولكنّهم لا يدركون هذا الأمر، ويتصوّرون أنّهم من أفاضل الناس.. فإذا جعلنا (المودّة الاجتماعية) معياراً للتشخيص، يمكن لكلّ واحد منّا أن يعرف مدى التزامه بمكارم الأخلاق..

إنّ كثيراً من الناس يعيشون حالة القطيعة مع بيئتهم الاجتماعية، ويشعرون بالسَّخَط والنُّفور إزاء من يحيط بِهم من أقرباء أو جيران أو زُمَلاء أو غير ذلك.. وحين تحاول أن تستفهمهم (كمُشفق عليهم وحريص على مصلحتهم) عن هذه الحالة السلبية في حياتِهم، يجيبونك: أنّ المجتمع غير صالح، أو أنّهم محسودون، أو غير ذلك من التبريرات المعروفة..

ولكننا إذا تمعنا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي قرأناه في هذا الموضوع، وكذا العديد من الأحاديث، بل والمرتكزات الاجتماعية العامّة، سنلاحظ أنّ هؤلاء الناس لم يستعملوا المعيار الصحيح لتشخيص المشكلة..

والمعيار الصحيح هو المودّة الاجتماعية المتبادلة، وهي التي تميِّز الفضلاء، ودرجات تفاضلهم.. فكَوْني لا أملك ارتباطاً وُدّياً مع مجتمعي، هو الدليل على أنني غير ناجح أخلاقياً، وبالتالي فلست من الأفاضل عند الله تعالى..

ولكنّ بعض الناس يخطئون في ترتيب تفكيرهم، فيعكسون الفكرة تماماً، فيثبتون أوّلاً (بغير دليل معتبر) أنّهم أفاضل، ثم يحكمون على جميع الناس بأنهم ليسوا فضلاء؛

فقط لأنهم لا يرتبطون معهم بعلاقة المحبة المتبادلة..

إنّه خطأ يقع فيه العديد من الناس؛ لأن الشيطان يريد أن يعزلهم عن المجتمع، فيُصوّر لهم أنّهم فضلاء، ثم يدعوهم إلى تقييم الآخرين، وبأدنى خلل (ولو لم يكن حقيقياً) من قبل الآخرين، تظهر من هؤلاء الفضلاء الوهميين التصرفات الصدامية، ثم يختارون العُزلة بتشجيع من الشيطان أيضاً..

وحين ينعزلون يعانون من آلام الوحدة والغُربة، وإن كانوا لا يعترفون بِهذا علناً.. وهم الذين يخسرون كل شيء في الأخير؛ لأنّ الإنسان الذي لا يستطيع أن يُقيِّم نفسَه بصورة صحيحة، لا يستطيع أن يتقرّب إلى الله تعالى. ومن يختار العزلة بعد الإدانة لعباد الله، يكون بذلك قد أسخط الله، فيزداد عن الله بُعداً يوماً بعد يوم..

وأمّا أفاضل الناس، فهم يتمتعون بالأنس والمحبّة، والحياة بالنسبة إليهم تكتسب بذلك مذاقاً مُتميّزاً، فيُحبّون الناسَ، ويُحبّهم الناسُ.. ويقابلون إحسان الناس بالإحسان، ويدفعون السيئة بالحسنى، ويعفون ويصفحون، وينشغلون بمعالجة عيوب أنفسهم، ويرون أنفسهم أقلّ الناس منْزلةً، ولا يغترّون بعبادة أو فضل فعلوه..

وهم من خلال ذلك يستطيعون أن يكونوا أقرب إلى خدمة عباد الله، وتلمُّس همومهم، ومُهمّات قضاياهم.. فيكونون بذلك مُتقرِّبين إلى الله تعالى، فيزدانون كلَّ حين فضلاً على فضلهم..

الخلاصة:

إنّنا ندعو جميع المؤمنين إلى مراجعة مستواهم الأخلاقي على أساس مدى نجاحهم في الارتباط الإيجابي الوُدّي مع المجتمع الذي يحيط بِهم.. وهذا الأساس والمعيار

نستفيده من الحديث النبوي الشريف، بل وغيره من النصوص الدينية المباركة.. وهو الذي يُقرّ به ويدعو إليه مَن جرّب الحياةَ وخَبِرَ الأمورَ من أفاضل الناس..

والله ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل ٥٣

بحق في أن الذبيح هو اسماعيل ... وقول النبي (أنا ابن الذبيحين)

بقلم: **الشيخ العاملي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السر وراء ترجيح المصادر السنية لحديث الاسرائيليات وأن الذبيح إسحاق؟!!

قالت اليهود إن الذبيح هو إسحاق وليس اسماعيل.

قال السيد جعفر مرتضى في (الصحيح) من السيرة ج ٢ ص ٤٧: السؤال الذي يلح في طلب الاجابة عليه هو:

من أين جاء هذا الامر الغريب: أن الذبيح هو إسحاق! والجواب: هو ما قاله ابن كثير وغيره (إنما أخذوه والله أعلم من كعب الاحبار، أو من صحف أهل الكتاب. وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك من أجله ظاهر الكتاب.(١) فاليهود إذن قد أرادوا ترويج عقيدتهم بين المسلمين، وتخصيص هذه الفضيلة بجدهم إسحاق حسب زعمهم. ولكن اليهود أنفسهم قد فاتهم أن التوراة المتداولة نفسها متناقضة في هذاالامر فإنها في حين تقول (خذ ابنك، وحيدك، الذي تحبه

إسحاق. وإذهب الى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على..الخ.(٢) فقد عبرت هنا بكلمة وحيدك الدالة على أن إسحاق هو أكبر ولد ابراهيم ولكنها تعود فتكذب نفسها وتنص على أن إسحاق لم يكن وحيدا وإنما ولد وعمر إسماعيل أربعة عشر سنة. انتهى.

وقال في هامشه:

(١) البداية والنهاية ج ١ ص ١٦١ و١٥٩ وراجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨ عن ابن تيمية.

(٢) سفر التكوين: الاصحاح ٢٢، الفقرة ١-٣٣ ولتراجع سائر فقرات الاصحاح أيضا.

(٣) سفر التكوين الاصحاح ١٦ فقرة ١٥-١٦ نص على أن عمر ابراهيم حين ولادد اسماعيل ٨٦ سنة. وفي سفر التكوين الاصحاح ١٧ والاصحاح ١٨ نص على أنه ولد له إسماعيل وهو ابن ٩٩، أو مئة سنة. انتهى.

وأماإخواننا السنيون فقد تحيروا في من هو الذبيح، وروت مصادرهم روايات (صحيحة) متناقضة!

فقد روى الحاكم مثلا عدة روايات في أن الذبيح المذكور في القرآن هو اسماعيل وصحح بعضها على شرط الشيخين!

قال في ج ٢ ص ٤٣٠: حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ثنا الحسن بن المثنى العنبري ثنا أبو حذيفة ثنا شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: وإن من شيعته لابراهيم، قال من شيعة نوح ابراهيم على منهاجه وسنته. بلغ معه السعي، شب حتى بلغ سعيه إبراهيم في العمل. فلما أسلما، ما أمرا به.

وتله للجبين، وضع وجهه إلى الارض فقال لا تذبحني وأنت تنظر عسى أن ترحمني

فلا تجهز علي، إربط يدي إلى رقبتي ثم ضع وجهي على الارض فلما أدخل يده ليذبحه فلم يحك المدية حتى نودي: أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا، فأمسك يده ورفع.

قوله فديناه بذبح عظيم، بكبش عظيم متقبل. وزعم ابن عباس أن الذبيح اسمعيل هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

وقال في ج ٢ ص ٥٥٤: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

وروى في الصفحة التي بعدها: عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: المفدى اسمعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. انتهى.

ثم روى الحاكم عدة روايات في أن الذبيح هو إسحاق، وأنه هو الذي يشفع للموحدين ولم يذكر فيها شيئا عن شفاعة نبينا صلى الله عليهما وآلهما، وصحح بعضها أيضا على شرط الشيخين! قال في ج ٢ ص ٥٥٧ عن إحدى رواياته: قال الحاكم: سياقة هذا الحديث من كلام كعب بن ماتع الاحبار، ولو ظهر فيه سند لحكمت بالصحة على شرط الشيخين فإن هذاإسناد صحيح لا غبار عليه.

وقال في ص ٥٥٩: حدثنا إسمعيل بن الفضل بن محمد الشعراني ثنا جدي ثنا سنيد بن داود ثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال عبد الله قال: الذبيح إسحاق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه...

وحدثنا محمد بن عمرو الاويسي عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: لما رأى ابراهيم في المنام أن يذبح اسحاق أخذ بيده. فذكره بطوله..

قال الحاكم: وقد ذكره الواقدي بأسانيده. وهذا القول عن أبي هريرة وعبد الله بن سلام وعمير بن قتادة الليثي وعثمان بن عفان وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعب الله بن عمر وعبد الله بن عمرو، والله أعلم. وقد كنت أرى مشائخ الحديث قبلنا وفي سائر المدن التي طلبنا الحديث فيها وهم لا يختلفون أن الذبيح إسمعيل وقاعدتهم فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا ابن الذبيحين، إذ لا خلاف أنه من ولد إسمعيل وأن الذبيح الآخر أبوه الادنى عبد الله بن عبد المطلب. والآن فإني أجد مصنفي هذه الادلة يختارون قول من قال إنه إسحاق. انتهى.

فقد بين الحاكم أنه يوجد عند إخواننا السنة اتجاهان في تعيين الذبيح: القول بأنه اسماعيل، وهو الاتجاه الشعبي عند الناس وعند مشايخ الحديث الاكثر تقديسا للنبي صلى الله عليه وآله،

ولم يكن في ذلك عندهم شك ولا خلاف.

والقول بأنه إسحاق، وهو اتجاه (مصنفي هذه الادلة) ومجموعات الاحاديث أي اتجاه دولة الخلافة والعلماء الذين صنفوا الحديث برعايتها. ثم أشار الحاكم الى أن هذه الاحاديث أوجبت عليه أن يتوقف فيما هو مشهور عند مشائخ الحديث، وأن يميل الى اتجاه المصنفين وأن الذبيح إسحاق!

ثم أورد رواية عن وهب ابن منبه (اليهودي المقبول في مصادر إخواننا) تؤكد أن الذبيح إسحاق وأنه هو شفيع الموحدين!

قال: عن وهب بن منبه قال: حديث إسحاق حين أمر الله إبراهيم أن يذبحه: وهب الله لابراهيم إسحاق في الليلة التي فارقته الملائكة فلما كان ابن سبع أوحى الله إلى ابراهيم أن يذبحه ويجعله قربانا، وكان القربان يومئذ يتقبل ويرفع فكتم ابراهيم ذلك إسحاق وجميع الناس وأسره إلى خليل له، فقال الغازر الصديق وهو أول من آمن

بابراهيم وقوله، فقال له الصديق: إن الله لايبتلي بمثل هذا مثلك، ولكنه يريد أن يجربك ويختبرك فلا تسوأن بالله ظنك، فإن الله يجعلك للناس إماما ولا حول ولا قوة لابراهيم وإسحاق إلا بالله الرحمن الرحيم. فذكر وهب حديثا طويلا، إلى أن قال وهب:

وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لقد سبق إسحاق الناس إلى دعوة ماسبقها اليه أحد، ويقومن يوم القيامة فليشفعن لاهل هذه الدعوة، وأقبل الله على ابراهيم في ذلك المقام فقال: إسمع مني ياابراهيم أصدق الصادقين. وقال لاسحاق: إسمع مني يا أصبر الصابرين، فإني قد ابتليتكما اليوم ببلاء عظيم لم أبتل به أحدا من خلقي، ابتليتك ياإبراهيم بالحريق فصبرت صبرا لم يصبر مثله أحد من العالمين، وابتليتك بالجهاد في وأنت وحيد وضعيف فصدقت وصبرت صبرا وصدقا لم يصدق مثله أحد من العالمين، وابتليتك يا إسحاق بالذبح فلم تبخل بنفسك ولم نعظم ذلك في طاعة أبيك، ورأيت ذلك هنيئا صغيرا في الله كما يرجو من أحسن ثوابه ويسر به حسن لقائه، وإني أعاهدكما اليوم عهدا لا أحبسن به: أما أنت ياابراهيم فقد وجبت لك الجنة على فأنت خليلي من بين أهل الارض دون رجال العالمين، وهي فضيلة لم ينلها أحد قبلك ولا أحد بعدك، فخر ابراهيم ساجدا تعظيما لما سمع من قول الله متشكرا لله. وأما أنت ياإسحاق فتمن علي بما شئت وسلني واحتكم أوتك سؤلك. قال: أسألك ياإلهي أن تصطفيني لنفسك، وأن تشفعني في عبادك الموحدين، فلا يلقاك عبد لايشرك بك شيئا إلا أجرته من النار.

قال له ربه: أوجبت لك ما سألت، وضمنت لك ولابيك ماوعدتكما على نفسي وعدا لاأخلفه، وعهدا لا أحبسن به، وعطاء هنيئا ليس بمردود. انتهى.

والنتيجة أن الحاكم يشهد بأن الروايات القائلة بأن الذبيح اسماعيل صحيحة ومشهورةعند مشائخ الحديث وعامة الناس.

ويشهد أيضا بأن الروايات القائلة بأن الذبيح إسحاق صحيحة أيضا عند أهل المصنفات، وهو يرجحها مع أنها مخالفة للمشهور.. لكن

يبقى السؤال: من أين جاء هذان الاتجاهان في المسألة؟!

أما البخاري فقد تهرب في صحيحه من تعيين الذبيح، ولكنه اختار في تاريخه أنه إسحاق وليس اسماعيل، رغم وجود عدة روايات صحيحة على شرطه تقول إنه اسماعيل،

ولا يصح القول إنه لم يرها!!

قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨٢: وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال: الذبيح إسحق. انتهى.

بل يمكن القول إن البخاري اختار في صحيحه أيضا أن الذبيح إسحاق، لان الرواية اليتيمة التي رواها عن الموضوع اقتطعها وانتقاها من رواية مجاهد المتقدمة في مستدرك الحاكم، وقد حذف منها أن الذبيح اسماعيل!

قال في صحيحه ج ٨ ص ٧٠: باب رؤيا ابراهيم وقوله تعالى: فلما بلغ معهالسعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. قال مجاهد أسلما: سلما ما أمرا به، وتله: وضع وجهه بالارض. انتهى.

وقد صرح مجاهد في أصل هذه الرواية وغيرها بأن الذبيح اسماعيل، كما رأيت في مستدرك الحاكم، وكما قال في الدرالمنثور ج ٥ ص ٢٨٠: وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق مجاهد ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل عليه السلام.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن مهران وأبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل عليه السلام.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير قالا: الذي أراد ابراهيم عليهالسلام ذبحه اسمعيل عليه السلام.

وأخرج ابن جرير عن الشعبي ومجاهد والحسن ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب القرظي مثله. انتهى.

فمجاهد رأيه قاطع بأن الذبيح اسماعيل حتى في روايته التي نقلها البخاري، ولكنه حذف منها ذلك، دون أن يشير الى مافعل مع الاسف!

وأما مسلم فلم نجد فيه رواية تعين الذبيح،

ولو كان يرى أنه إسماعيل لذكره، لوجود روايات عديدة صحيحة على شرطه، ومن البعيد أنه لم يرها! فلا بد أنه كالبخاري والحاكم رجح أن الذبيح إسحاق.

أما لماذا فعلوا ذلك؟

فالجواب: أنهم رأوا أهل المصنفات يميلون اليه ويسقطون الاحاديث الصحيحة بأن الذبيح اسماعيل!

أما لماذا فعل أهل المصنفات ذلك؟ فالجواب: لحاجة في نفس يعقوب!! والحاجة التي في نفس يعقوب هي أن قريشا تبنت القول بأن الذبيح هو إسحاق حتى لاتضطر الى الاعتراف بحديث (أنا ابن الذبيحين) لانها تعطي لعبد المطلب مقاما شبيها

بمقام ابراهيم، وأنه كان وليا ملهما كالانبياء، وأن الله تعالى امتحنه فأمره بذبح أحد أبنائه.. وإذا اعترفت بذلك فإن حق الحكم بعد النبي يجب أن يكون في بني عبد المطلب دون غيره من بيوتات قريش وقبائلها!!

فالافضل للقرشيين في تصورهم أن يقولوا إن عبد المطلب وأبا طالب وكل أسرة النبي الماضين كانوا كفارا وأنهم في النار، وأن ورثة سلطان النبي هم جيل قريش الذين عاصروه!

ولهذا نجد أن شخص الخليفة يتدخل في هذا الموضوع ويصير راويا ويقول إن النبي لم يقل إنه ابن الذبيحين ولكن بدويا فقيرا تقرب اليه بهذه العبارة فتبسم لها!
روى الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٥٥٤ عن: عبد الله بن سعيد الصنابحي قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكر القوم اسمعيل واسحاق بن ابراهيم فقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية: سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله فأتاه الاعرابي فقال: يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا، هلك المال وضاع العيال، فعد علي بما أفاء الله عليك يابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ولم ينكر عليه!!
فقلنا يا أميرالمؤمنين وما الذبيحان؟ قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك. قال ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسمعيل الثاني. انتهى.

وفي ظني أن الراوي تصرف في القسم الاخير من كلام معاوية، لانه في القسم الاول نفى مسألة الذبيح من أصلها بأن النبي نفسه لم يقلها بل قالها أعرابي وتبسم لها النبي! ولا بد أن تكون بقية حديث معاوية في نفي الذبيحين بلسان معاوية أو عن

لسان النبي صلى الله عليه وآله!
لقد التقت مصلحة القرشيين في هذه المسألة مع مصلحة اليهود، وكعب الاحبار وتلاميذه حاضرون، لايدعون هذه الفرصة ليثبتوا أن الذبيح اسحاق وليس اسماعيل، ويأخذوا الشفاعة للموحدين من النبي صلى الله عليه وآله ويجعلوها لاسحاق!!

ويتضح عمل كعب في الموضوع من الرواية التالية التي رواها عبد الرزاق في تفسيره ج ٢ ص ١٢٣ عن الزهري عن القاسم بن محمد في قوله: إني أرى في المنام أني أذبحك، قال: اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعبا عن النبي (ص) وجعل كعب يحدث أباهريرة عن الكتب!! فقال: أبو هريرة قال النبي (ص): إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني خبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة، فقال له كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله؟! قال نعم.
قال كعب: فداه أبي وأمي، أفلا أخبرك عن إبراهيم إنه لما رأى ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان: إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهما أبدا، فخرج ابراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال: أين ذهب ابراهيم بابنك؟ قالت: غدا به لبعض حاجته، فقال: إنه لم يغد به لحاجة، إنما ذهب ليذبحه. قالت: ولم يذبحه؟! قال: يزعم أن ربه أمره بذلك! قالت: فقد أحسن أن يطيع ربه في ذلك، فخرج الشيطان في أثرهما فقال للغلام أين يذهب بك أبوك؟ قال لحاجته، قال إنما يذهب بك ليذبحك! قال لم يذبحني؟ قال يزعم أن ربه أمره بذلك! قال والله لئن كان أمره بذلك ليفعلن.
قال فتركه ولحق بإبراهيم فقال: أين غدوت بابنك؟ فقال لحاجة، قال: فإنك لم تغد به لحاجة إنما غدوت لتذبحنه! قال ولم أذبحه؟ قال تزعم أن ربك أمرك بذلك! قال: فوالله لئن كان أمرني بذلك لافعلن. قال: فتركه ويئس أن يطاع. انتهى.

- وروى الطبري في تاريخه ج ١ ص ١٨٧ رواية معاوية وعدة روايات عن كعب الاحبار فيأن الذبيح إسحاق، ومنها رواية عبد الرزاق بألفاظ مشابهة وزاد فيها: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم إسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال إبراهيم لاسحق قم أي بني فإن الله قد أعفاك، فأوحى الله إلى إسحق إني أعطيك دعوة أستجيب لك فيها، قال إسحق: اللهم فإني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فأدخله الجنة. انتهى.

وبذلك يقول لنا كعب!!:

إن الذبيح هو إسحاق جد اليهود وليس جد العرب، ثم إنكم تزعمون أن محمدا يشفع في الموحدين وقد سبقه الى ذلك إسحاق فلم يبق معنى لشفاعة نبيكم!

- وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨٢: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه أنه قال لابي هريرة: ألا أخبرك عن اسحق؟ قال بلى، قال: لما رأى ابراهيم أن يذبح إسحق... وذكر شفاعة اسحاق للموحدين بنحو رواية الطبري المتقدمة!

- وقال ابن خلدون في تاريخه ج ٢ ص ٣٨: واختلف في ذلك الذبيح من ولديه فقيل اسمعيل وقيل اسحق، وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين، فالقول باسمعيل لابن عباس وابن عمر والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي، وقد يحتجون له بقوله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن الذبيحين، ولا تقوى الحجة به لان عم الرجل قد يجعل أباه بضرب من التجوز لا سيما في مثل هذا الفخر!!

ويحتجون أيضا بقوله تعالى: فبشرناها بإسحق ومن وراء اسحق يعقوب، ولو كان

ذبيحا في زمن الصبا لم تصح البشارة بابن يكون له لان الذبح في الصبا ينافي وجود الولد، ولا تقوم من ذلك حجة لان البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح وأنما كان ابتلاء لابراهيم.

والقول بإسحق للعباس وعمر وعلي وابن مسعود وكعب الاحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا والزهري ومكحول والسدي وقتادة.انتهى.

وينبغي الالتفات هنا الى أن أصل القول بأن الذبيح إسحاق من شخصين حسب رواية ابن خلدون وغيره:

الاول: الخليفة عمر مؤسس الخلافة القرشية وصاحب مشروع عزل بني هاشم عن الخلافة.

والثاني: كعب الاحبار حامل راية الثقافة الاسرائيلية.

وقد ذكر الرواة المؤيدون للخلافة القرشية اسم علي والعباس ورووا عنهما أن الذبيح إسحاق، لانهما من أولاد عبد المطلب، ومن المناسب الاحتجاج بشهادتهما لسلب هذا المنقبة العظيمة عن عبد المطلب التي تجعله بنص الرسول صلى الله عليه وآله ابراهيم الثاني!

ويظهر أن قريشا وكعبا لم يستطيعوا إقناع جمهور المسلمين بمقولتهم المخالفة لظاهر القرآن، ولا إسكات بني هاشم ومنهم ابن عباس بأن الذبيح هو اسحاق وإن رووا ذلك عنهم، فبقي عوام المسلمين مع ظاهر القرآن وفطرتهم، وبقيت روايات أهل البيت الصريحة، وروايات ابن عباس التي تقدمت في مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٥٥٥: قال: المفدى اسمعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود. انتهى.

بقي كل ذلك يتحدى رواة الخلافة القرشية واسرائيلياتها!

* رأي أهل البيت عليهم السلام

تؤكد مصادر أهل البيت عليهم السلام أن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام، وقد قوى العلماء رواياته وضعفوا رواية أن الذبيح إسحاق، حتى صار ذلك من مختصات مذهبنا..

ففي تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦: قال: وحدثني أبي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألناه عن صاحب الذبح فقال: اسماعيل. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا ابن الذبيحين، يعني اسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب.

- وفي تفسير التبيان ج ٨ ص ٥١٧: واختلفوا في الذبيح فقال ابن عباس وعبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب والحسن في إحدى الروايتين عنه والشعبي: إنه كان اسماعيل، وهو الظاهر في روايات أصحابنا، ويقويه قوله بعد هذه القصة وتمامها: وبشرناه بإسحاق نبيامن الصالحين، فدل على أن الذبيح كان اسماعيل. ومن قال: إنه بشر بنبوة إسحاق دون مولده، فقد ترك الظاهر لان الظاهر يقتضي البشارة بإسحاق دون نبوته.

ويدل أيضا عليه قوله: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم يذكر اسماعيل. فدل على أنه كان مولودا قبله.

وأيضا فإنه بشره بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب، فكيف يأمره بذبحه مع ذلك.

وأجابوا عن ذلك بأن الله لم يقل إن يعقوب يكون من ولد إسحاق.

وقالوا أيضا يجوز أن يكون أمره بذبحه بعد ولادة يعقوب. والاول هو الاقوى على ما بيناه. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا ابن الذبيحين، ولا خلاف أنه كان من ولد اسماعيل والذبيح الآخر عبد الله أبوه. انتهى.

- وفي تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٢١: في أمالي شيخ الطائفة قدس سره بإسناده إلى سليمان بن يزيد قال: حدثنا على بن موسى قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: الذبيح اسماعيل عليه السلام.

- وفي مهج الدعوات في دعاء مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: يامن فدى اسماعيل من الذبح.

- وفي مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٩٨: وفي العيون: عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمدبن محمد بن سعيد الكوفي، عن علي بن حسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين، قال: يعني اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام، وعبد الله بن عبدالمطلب... إلى أن قال: وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين، ونذر لله عز وجل أن يذبح واحدا منهم متى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة قال: قد وفى الله تعالى لي، فلافين لله عز وجل فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم، فخرج سهم عبد الله.. الخبر.

- ابن شهر آشوب في المناقب: تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربة، لما علم من حال اسماعيل، فنذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكورا أن ينحر أحدهم في الكعبة شكرا لربه، فلما وجدهم عشرة قال لهم: يا بني ما تقولون في نذري؟ فقالوا: الامر اليك ونحن بين يديك..الخبر. انتهى.

* بحث في إيمان عبد المطلب ورواية أنا ابن الذبيحين

نظرا لاهمية هذه المسألة وارتباطها بشفاعة النبي وشخصية أبيه وجده صلى الله عليه وآله.. نستعرضها بشكل موجز ونبين ظلامة عبد المطلب في مصادر إخواننا:

فقد روت مصادرهم بأسانيد صحيحة عن لسان أصدق الصادقين، الناطق بإلهام

رب العالمين صلى الله عليه وآله، نقاطا ملفتة في مدح عبد المطلب توجب الاعتقاد بأن شخصيته شخصية ربانية، وتوجب رفض الروايات التي تعارضها وتتهمه بالشرك وعبادة الاصنام!

فمن هذه الاحاديث:

أنه عندما انهزم المسلمون في حنين وتركوا نبيهم صلى الله عليه وآله بين سهام الكفار ورماحهم وسيوفهم، في أشد ظروف الخطر، ولم يبق معه إلا الملائكة وعلي وبعض بني هاشم.. ترجل للحرب وافتخر على الكفار بأمرين: نبوته، وأنه ابن عبد المطلب، وباهاهم بذلك وقاتلهم!

والنبي العادي لايفتخر بجده وآبائه إذا كانوا كفارا، فكيف بسيد الانبياء والمرسلين وأتقى الموحدين صلى الله عليه وآله؟!

قال البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٩٨: عن أبي إسحق قال سمعت البراء وجاءه رجل فقال: يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين؟! فقال أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يول، ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحرث (بن عبد المطلب) آخذ برأس بغلته البيضاء (وهو) يقول:

أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب

وقال البخاري في ج ٣ ص ٢٢٠: قال: لا والله ماولى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ولى سرعان الناس فلقيهم هوازن بالنبل، والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحر ث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم

يقول: أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب

- وقال في ج ٤ ص ٢٨: رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ، كان أبو سفيانبنالحرث آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول:

أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب

قال: فما رؤي من الناس يومئذ أشد منه! ورواه مسلم في ج ٥ ص ١٦٨ و ١٦٩

- وقال البخاري في صحيحه ج ٤ ص ١٦١: باب من انتسب إلى آبائه في الاسلام والجاهلية. وقال ابن عمرو وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم خليل الله. وقال البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنا ابن عبد المطلب.

ومن هذه الاحاديث:

مادل أن الله تعالى جعل في شريعته الخالدة مالية خاصة لابناء عبد المطلب الى يومالقيامة، فحرم عليهم الصدقات لانها أوساخ الناس وجعل لهم بدلها الخمس! وإن شخصا يكون في ذريته أبرار وأخيار بهذا المستوى الى يوم القيامة، يستبعد أن يكون مشركا عابدا للاصنام!

- قال النسائي في سننه ج ٧ ص ١٣٤: عن مجاهد قال الخمس الذي لله وللرسول كان للنبي صلى الله عليه وسلم وقرابته لايأكلون من الصدقة شيئا... قال الله جل ثناؤه: واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

- وقال أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٦: حدثنا حسين بن على العجلى، ثنا وكيع، عن الحسن بن صالح عن السدي في ذي القربى، قال: هم بنو عبد المطلب.

- وقال النسائي ج ٥ ص ١٠٥: باب استعمال آل النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة...أخبرنا عمرو بن سواد بن الاسود بن عمرو عن ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب عن عبدالله بن الحرث بن نوفل الهاشمى أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب أخبره أن أباه ربيعة بن الحرث قال لعبد المطلب بن

ربيعة بن الحرث والفضل بن العباس بن عبد المطلب ائتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولا له استعملنا يارسول الله على الصدقات، فأتى علي بن أبي طالب ونحن على تلك الحال فقال لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعمل منكم أحدا على الصدقة، قال عبد المطلب: فانطلقت أنا والفضل حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا: إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد.

- وفي صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٨ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس... وقال أيضا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدعوا لي محمية بن جزء، وهو رجل من بني أسد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس. انتهى. ونحوه في سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٦٦ والبيهقي في سننه ج ٧ ص ٣١ - وشبهه في ج ٦ ص ٣٣٨ وروى إحدى رواياته الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٤٨٤ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

- ونحوه في كنز العمال ج ٦ ص ٤٥٨ بعدة روايات.

ومعنى قوله ادعوا لي محمية: أدعوا لي المسؤول عن الاخماس التي هي شرعا لبني عبدالمطلب حتى أعطي هؤلاء منها. وهو يدل على أن النبي نفذ في حياته الحكم الشرعي في الخمس، وجعل له مسؤولا هو محمية بن جزء، ولكن ذلك انتهى بوفاته ولم يبق له أثر عند خلفاء قريش!

وقد يشكل على هذا التشريع الاسلامي: بأنه قد أسس الطبقية في المجتمع الاسلامي وجعل أسرة النبي صلى الله عليه وآله من بني هاشم وعبد المطلب أسرة مميزة اجتماعي وماليا، بل ومترفعة على غيرها، فهي لا تأكل من أموال بيت المال

التي تتجمع من الزكوات والضرائب لانها أوساخ الناس، بل من ماليتها الخاصة في موارد الدولة. وقد اختلف الفقهاء في هذه موارد مالية بني عبد المطلب، فحصرها فقهاء الخلافة القرشية بغنائم الحرب، وجعلوا خمسها لذوي قربى النبي من بني هاشم.. وعممها فقهاء الشيعة لكل مايغنم في الحرب والكسب مما زاد على مصارف المسلم السنوية.. فقد يقال إن هذه الاموال تشكل ميزانية دولة، فكيف يجعلها الله تعالى لاسرة النبي صلى الله عليه وآله؟!

والجواب: أولا، أن الخمس ليس لاغنياء بني هاشم، بل هو مختص بفقرائهم المؤمنين.

وثانيا، إن الاهتمام بالفقراء من أسر الانبياء والنابغين أمر حضاري، فلو أن مجلس العموم البريطاني مثلا صوب قانونا بإعطاء أبناء آينشتاين من أموال الدولة مايكف لمعيشة فقراءهم، بسبب أنهم من ذرية عالم نابغ ويؤمل أن ينبغ منهم آخرون.. لرأى فيه المعترضون على الخمس الاسلامي عملا عصريا صحيحا، واهتماما في محله من دولة متحضرة بأبناء النوابغ!
فما هو الاشكال في أن تهتم الشريعة الخاتمة بذرية سيد الانبياء وأسرته، وتجعل لهممیزانية من أزكى الموارد، لمن آمن منهم وكان محتاجا؟

وثالثا، إن الذي يشكل على تشريع الخمس لآل النبي صلى الله عليه وآله، عليه أنيرجع الى القرآن ليرى ماهو أعظم من الخمس، فإن نبينا صلى الله عليه وآله هو الوحيد من بين الانبياء الذي أوجب الله تعالى على أمته إعطاءه أجر تبليغ الرسالة، وجعل هذا الاجر: مودة آله، فقال (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ولذا أفتى كل فقهاء المذاهب بكفر الناصبي الذي يكره آل النبي، أو بنفاقه!

إن المتأمل في آيات القرآن وتاريخ الاديان لابد له من القول بأن الله تعالى قد اختار الانبياء وأسرهم لتبليغ الدين الالهي وإقامة الحكم به في المجتمعات البشرية. فالاسرةالمختارة أساس في نظام الدين الالهي، ولكنها أسرة مصطفاة من الله العليم بشخصيات عباده، الحكيم في اختيار أنبيائه وأوليائه.. لا كالاسر التي يختارها الناس بأهوائهم، أو بعلمهم المحدود، أو الاسر التي تتسلط بالقوة وتفرض نفسها على الناس!

قال الله تعالى: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. آل عمران ٣٣ - ٣٤. وقال عن جمهرة أسر الانبياء:

وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم. ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين. وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين. ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوايعملون. أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين. الانعام - ٨٣ - ٨٩

وقال عن دعاء زكريا بالذرية الطيبة:

هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء. آل عمران - ٣٨

وقال عن ذرية نبينا صلى الله عليه وآله وكثرتهم:

وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولاواق. ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب. الرعد ٣٧ - ٣٨

إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الابتر. الكوثر ١-٣

وقال عن دعاء الملائكة للذريات المؤمنة:

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم. وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم. غافر ٧ - ٩

وقال عن نظام الذرية والاسر في الاخرة أيضا:

والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. الرعد - ٢٢ - ٢٤

متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين. والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين. الطور ٢٠ - ٢١ انتهى.

فنظام الاسرة والذرية نظام طبيعي في بني آدم، وقد أقره الله تعالى واستفاد منه في الدين الالهي.. وإذا كانت البشرية قد عانت الويلات والمآسي وأنواع الظلم

والاضطهاد من نظام الاسر الفاسدة المتجبرة.. فإن ذلك يرجع الى فساد تلك الاسر، ولا يصح أن يكون سببا لرفض بنية الاسرة وفكرتها.. فهذه البنية تختزن إيجابيات كبرى لحمل الرسالة واستمرارها، كما أن فيها خطر سلبيات كبرى أيضا وأن تتحول الى ملك عضوض.. وقد تحدث القرآن عن الاجيال التي فسدت من أسرالانبياء وأتباعهم فقال تعالى:

أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا. فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا. إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا. مريم ٨ ٥ - ٦٠

لكن عندما يختار الله تعالى أسرة كأسرة نبينا صلى الله عليه وآله ويصطفيها، فليس معناه أنه يختار كل أفرادها على علاتهم، بل معناه أنه يختارها بصورة عامة بسبب علمه بأنه سيوجد منها أفراد معصومون يختارهم لهداية الامة وقيادتها.

ولو فكرت فيما نقلته الصحاح من قول النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين (ولقد أخبرني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) لما وجدت له معنى إلا أن الله تعالى أخبر نبيه بأنه سيكون من عترته شخص معصوم يواصل خط نبوته في كل عصر الى يوم القيامة! فالاختيار لبني عبد المطلب كلي عام، لانهم معدن النبي والائمة من عترته، ولانها الافضل بالمقايسة مع غيرها من الاسر، فهي أقلهم سلبيات وأكثرهم إيجابيات.. وهو اختيار ترافقه تشريعات حازمة شرعها الله تعالى بشأنهم، تتلخص بما يلي:

- المودة والاحترام لجميع بني هاشم بشرط الاسلام والايمان.

- الخمس لفقرائهم المؤمنين، بمقدار كفايتهم وتمشية أمور معيشتهم.

- وجوب إطاعة أولي الامر منهم الذين هم فقط الائمة الاثنا عشر المعصومون عليهم السلام.

ومن الامور الطريفة أن الذين ينتقدون الشيعة لتمسكهم بمودة أهل البيت وولايتهم ويقولون إن مذهب التشيع مذهب أسري.. لايعرفون أنهم أسريون أكثر منا!
فنحن نعتقد أن الخلافة في هذه الامة الى يوم القيامة في ذرية النبي عملا بنصه صلى الله عليه وآله.
بينما يقولون إن النبي لم ينص على الخلافة ولكنها في قريش الى يوم القيامة، لانهمقبيلة النبي صلى الله عليه وآله. فنحن أسريون بالنص، وهم قبليون بغير نص ونطاق ولائنا لاولاد لبني هاشم وعبد المطلب، ونطاق ولائهم لبضع وعشرين قبيلة هم مجموعة قبائل قريش، ومنهم أئمة الشرك والكفر والنفاق!
وقد روينا ورووا أن عليا عليه السلام بعد أن فرغ من مراسم تغسيل النبي والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وآله، بلغه أن بعض زعماء قريش عقدوا جلسة في السقيفة واحتجوا على الانصار بأنهم قوم النبي وعشيرته وأولى منهم بسلطانه! فقال فيما قال: احتجوا بالشجرة وأضاعواالثمرة!!

وغرضنا هنا أن توضح أن من المجمع عليه بين المسلمين أن نظام الحكم بعد النبي صلىالله عليه وآله أسري أو قبلي.. فالشيعة يقولون إنه أسري بالنص واختيار الله تعالى (ذرية بعضها من بعض). والسنة يقولون إنه قبلي باختيار الناس، وأسرة النبي عندهم محترمة لكن لا يجب أن يكون الحاكم منها.
ومن هذه الاحاديث والنصوص:

ماثبت في الحديث والتاريخ من كرامات بل معجزات لعبد المطلب في حملة أبرهة لهدم الكعبة، تدل على توحيده وإيمانه ويقينه، وعلى أنه كان يعرف أن الله تعالى سيرسل عليهم طيرا أبابيل وكان يرسل بعص أولاده الى الجبل لينظروا هل جاء سرب الطيور من قبل البحر!

ورووا كذلك مخاطبته للفيل وجواب الفيل له بالاشارة بأنه لن يدخل الى محيط الكعبة...الى آخر ما اتفق عليه المؤرخون والمحدثون مما لايمكن أن يصدر إلا عن ولي مقرب!

ومن هذه الاحاديث والنصوص:

مادل على الكرامة التي أكرمه الله بها بأن أعاد نبع زمزم على يده، وما رافق ذلك من آيات، فقد كان الله تعالى أكرم بهذا النبع جده اسماعيل وأمه هاجر، ثم نضب وعفي على مر الزمن، حتى أعاده الله تعالى على يد عبد المطلب عن طريق الرؤيا الصادقة التي لا تكون إلا للانبياء والاوصياء وكبار الاولياء.

ومن هذه الاحاديث والنصوص:

مايثبت معرفته بنبوة حفيده صلى الله عليه وآله، واهتمامه الخاص به ورعايته المميزة له، في طفولته وصباه، وتوصيته به الى أرشد أبنائه أبي طالب وإخباره إياه بأمره... الى آخر ماتفق عليه المؤرخون والمحدثون مما لايمكن أن يصدر إلا عن ولي مقرب!

ومن هذه الاحاديث والنصوص:

مادل على المكانة الدينية التي كانت لعبد المطلب في قلوب قبائل العرب وجماهير ها، والتي لم يكن لاحد مثلها حتى لرؤساء قبائلهم... كل ذلك مع حسد قريش له وعمل رؤسائها للحط من مكانته، خاصة بنو عبد الدار أصحاب لواء قريش الذين

قادوا معركة بدر، وبنو المغيرة الذين كان يرأسهم أبو جهل، وبنو أمية الذين كان يرأسهم صخر.

وقد نصت مصادر التاريخ على هذه المكانة وأن طابعها كان تقديسا دينيا غير وثني، بل مرتبطا بالكعبة وزمزم واسماعيل وابراهيم عليهم السلام. ويلاحظ ذلك من مواقف عقلاء العرب وأصحاب الاذهان الحرة منهم، واحترامهم للنبي صلى الله عليه وآله باعتباره ابن عبد المطلب، لان عبد المطلب عندهم وارث أمجاد اسماعيل وابراهيم وبركتهما!

روى النسائي في سننه ج ٤ ص ١٢٤: عن أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه(إذ) جاء رجل من أهل البادية قال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قالوا: هذا الامغر المرتفق. قال حمزة: الامغر الابيض مشرب حمرة.

فقال: إني سائلك فمشتد عليك في المسألة.

قال: سل عما بدا لك.

قال: أسألك بربك ورب من قبلك ورب من بعدك آللّٰه أرسلك؟

قال: اللهم نعم.

قال: فأنشدك به آللّٰه أمرك أن تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة؟

قال: اللهم نعم.

قال: فأنشدك به آللّٰه أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا؟

قال: اللهم نعم.

قال: فأنشدك به آللّٰه أمرك أن تصوم هذا الشهر من أثنى عشر شهرا؟

قال: اللهم نعم.

قال: فأنشدك به آللّٰه أمرك أن يحج هذا البيت من استطا ع اليه سبيلا؟

قال: اللهم نعم.

فقال: فإني آمنت وصدقت، وأنا ضمام بن ثعلبة. انتهى.
ورواه البخاري مختصرا في صحيحه ج ١ ص ٢٣ وأبو داود في سننه ج ١ ص ١١٧ - ١١٨ ويفهم من هذا النص أن لعبدالمطلب وأولاده مكانة خاصة في قلوب المتفكرين من العرب..
بل يشير النص التالي في صحيح البخاري الى أن أولاد بني عبد المطلب لهم مميزات نورانية خاصة. ففي ج ٥ ص ١٤٠: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: ياأبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت...!! ورواه البخاري أيضا في ج ٧ ص ١٣٦

ومن هذه الاحاديث والنصوص:
مادل على العاطفة النبوية الجياشة التي كانت تفيض من قلب نبينا صلى الله عليه وآله على بني هاشم وبني عبد المطلب وذريتهما، وأحاديث ذلك كثيرة صحيحة مليئة بالدلالات لمن تأملها وجرد ذهنه عن ستار التلقين القرشي ضد عبد المطلب..
قال البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٢٠٤: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه.. ورواه في ج ٧ ص ٦٧
فهل كانت هذه العاطفة النبوية والحفاوة المحمدية بأطفال كافرين؟! أم بأطفال آباؤهم طلقاء أسلموا لتوهم تحت السيف؟!
كلا، بل كانت عاطفة على غصون شجرة مباركة يحملون إرث أجدادهم الانبياء

والاوصياء، ولم يظهر منهم الى الان انحراف عنها!!
وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله تعمد في حجة الوداع أن يوقظ في الامة ظلم قريش للنبوة ولكل بني هاشم وعبد المطلب! قال البخاري في ج ٢ ص ١٥٨:
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر. يعني بذلك المحصب، وذلك أن قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب أو بني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

ثم لاحظ ذلك التعبير النبوي الملئ بالعاطفة والحنان والايمان بنوعية أبناء عبد المطلب المميزة، حيث قال صلى الله عليه وآله كما حديث الكافي الاتي (فما ظنكم يابني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة باب الجنة أتروني مؤثرا عليكم غيركم؟!) ويؤيده ماراواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٢٦٤ قال:
حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن يبلغوا الخير، أو قال الايمان، حتى يحبوكم لله ولقرابتي، أيرجو سؤلهم شفاعتي عن مراد ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتي؟ انتهى. وروى نحوه غيره.

ومن هذه الاحاديث:
مادل على أن أولاده سادة أهل الجنة هم بنو عبد المطلب السبعة من بني عبد المطلب! فقد روى ابن ماجة في سننه ج ٢ ص ١٣٦٨: حدثنا هدية بن عبدالوهاب، ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن علي بن زياد اليمامي، عن

عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن، ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي. انتهى. وهو حديث صحيح عند إخواننا، وقد أورنا مصادره وطرقه العديدة في معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام فزادت على مئة مصدر. وصحح عددا منها علماء الجرح والتعديل.

إن المجموعة الواحدة من هذه النصوص تكفي الباحث السوي الذهن لان يعيد النظر في الاحكام التي أصدرتها الخلافة القرشية وفقهاؤها على عبد المطلب..! فكيف بهذه المجموعات الثمانية مجتمعة، ومثلها معها؟!

وإذا انهار البناء القرشي ضد عبد المطلب، انهارت الجدران القرشية الاخرى، وانكشفت محاصرتهم الجديدة لبني هاشم وبني عبد المطلب.. التي أحكموها هذه المرة أكثر من محاصرتهم لهم في شعب أبيطالب، لانهم فعلوها باسم الاسلام فطالت قرونا، وعمت أجيالا إلا أصحاب البصائر!

عبد المطلب عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك

اتفقت أحاديث أهل البيت عليهم السلام على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمنبالله الواحد الاحد، على ملة جده ابراهيم، ولي من أولياء الله، ملهم بواسطة الملائكة والرؤية الصادقة.. بل يحتمل الناظر في هذه الاحاديث أن عبد المطلب كان من الانبياء، وأنه كان مأمورا أن يعبد ربه على دين ابراهيم ويأمر أولاده بذلك.

وقد روت ذلك مصادرنا وبعض مصادر إخواننا، قال السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٩٨: وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله: وتقلبك في الساجدين، قال: من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا. انتهى.

- قال المجلسي في بحار الانوار ج ٣١ ص ١٥٥: روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنهقال: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك.

- وروى الكليني في الكافي ج ٤ ص ٥٨: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أناسا من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به فقال رسول صلى الله عليه وآله الله: يابني عبد المطلب إن الصدقة لاتحل لي ولا لكم ولكني قد وعدت الشفاعة - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: والله لقد وعدها - فما ظنكم يابني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة باب الجنة أتروني مؤثرا عليكم غيركم؟!. ثم قال: إن الجن والانس يجلسون يوم القيمة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبواالشفاعة فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحا فيسألونه الشفاعة فيقول: ههيات قد رفعت حاجتي، فيقولون إلى من؟ فيقال: إلى ابراهيم فيأتون إلى ابراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون إلى من؟ فيقال: إيتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون: إلى من؟ فيقال: إيتوا عيسى فيأتونه ويسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون: إلى من؟ فيقال إيتوا محمدا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلا حتى يأتي باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد، فيرحبون

ويفتحون الباب، فإذا نظر إلى الجنة خر ساجدا يمجد ربه ويعظمه، فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع، فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة، فيخر ساجدا ويمجد ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط وأشفع تشفع فيقوم فما يسأل شيئا إلا أعطاه إياه. ورواه في تهذيب الاحكام ج ٤ ص ٥٨ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٩٣ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص ٢٣٥ ووسائل الشيعة ج ٦ ص ١٨٥ ومستدرك الوسائل ج ٧ ص ١١٩ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٠ هذا وقد تكفلت مصادر الحديث والتفسير عندنا بإثبات إيمان عبد المطلب وجميع آباء النبي صلى الله عليه وآله، وقد وافقنا على ذلك عدد من علماء إخواننا السنة منهم السيوطي والفخر الرازي والشعراني.. وغيرهم.

آراء شيعية مخالفة للمشهور في الذبيحين

رأي الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضا!

- من لايحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٣٠: وسئل الصادق عليه السلام عن الذبيح من كان؟ فقال: إسماعيل عليه السلام لان الله عز وجل ذكر قصته في كتابه، ثم قال: وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين.

وقد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ماورد بأنه إسماعيل، ومنها ماورد بأنه إسحاق، ولا سبيل إلى رد الاخبار متى صح طرقها، وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي امر أبوه بذبحه، وكان يصبر لامر الله عز وجل ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله عز وجل ذلك من قبله فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك، وقد ذكرت إسناد ذلك في كتاب النبوة متصلا بالصادق عليه السلام.انتهى.

- وقال الجزائري في هامش تفسير القمي ج ١ ص ٣٥١: قال جدي السيد الجزائري رحمهالله في قصص الانبياء: اختلف علماء الاسلام في تعيين الذبيح هل هو اسماعيل أو إسحق، فذهبت الطائفةالمحقة من أصحابنا وجماعة من العامة إلى أنه اسماعيل، والاخبار الصحيحة دالة عليه، مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل. وذهبت طائفة من الجمهور إلى أنه إسحق، وبه أخبار واردة من الطرفين، وطريق تأويلها إما أن تحمل على التقية، وأما حملها على ما قاله الصدوق صار ذبيحا بالنية والتمني... حمل رحمهالله قول النبي صلى الله عليه وآله (أنا ابن الذبيحين) على ذلك. أقول: إن بعض الروايات المعتبرة كرواية هذاالتفسير وغيره آب عن الحمل، فإنها مصرحة بذبح إسحق حقيقة لا مجازا وفداه بكبش، فعليه لامجال إلى ماذهب اليه الصدوق رحمه الله من الحمل، فإماأن تحمل هذه الروايات كما قال جدي رحمهالله على التقية أو على تعدد الواقعة. انتهى.

ملاحظة: إن الشيخ الصدوق رحمه الله صحت عنده رواية أن الذبيح هو اسماعيل ورواية أنه إسحاق بالمجاز، وصحت عنده رواية نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله، وقول النبي صلى الله عليه وآله (أنا ابن الذبيحين) ففسره بأنه ابن الذبيحين من وجهين: أي من جهة عبد الله واسماعيل، ومن جهة اسماعيل وإسحاق. وقد صرح بذلك في آخر كلامه في الخصال. ولكن كلامه جاء متداخلا فالتبس الامر على الجزائري وعلى الغفاري وتصورا أنه يفسره بالوجه الثاني فقط ويرفض الوجه الاول!
وروايته التي استند عليها في أن إسحاق ذبيح مجازي رواية عامية من نوع روايات معاصره الحاكم النيسابوري. ولو صحت لتعين ترجيح الموافق لمذهب أهل البيت عليهم السلام على الموافق لليهود والنواصب. أو حملها كما ذكرالسيد الجزائري

على التقية من الحكام، خاصة أن المسألة كانت مطروحة في دار الخلافة في المدينة وفي قصور الخلافة في الشام كما رأيت من رواياتها.

محاولة أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق

- من لايحضره الفقيه ج ٣ ص ٨٩: روى حماد بن عيسى، عمن أخبره، عن حريز عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله عز وجل: وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، والسهام ستة، ثم استهموا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم فوقعت السفينة في اللجة، فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات قال: فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى نفسه.

ثم كان عند عبد المطلب تسعة بنين فنذر في العاشر إن رزقه الله غلاما أن يذبحه، فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله في صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله، فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا، فلما أن خرجت مائة خرجت السهام على الابل، فقال عبد المطلب: ما أنصفت ربي فأعاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل فقال: الآن علمت أن ربي قد رضي فنحرها. انتهى.

- وقال الاستاذ علي أكبر غفاري في تعليقه على هذا الحديث:

جاءت هذه القصة في كثير من كتب الحديث من الطريقين واشتهرت بين الناس، وأرسلها جماعة من المؤلفين إرسال المسلمات، ونقلوها في مصنفاتهم دون أى نكير، وهي كما ترى تضمنت أمرا غريبا بل منكرا لا يجوز أن ينسب إلى أحد من أوساط الناس والسذج منهم، فضلا عن مثل عبدالمطلب الذي كان من الاصفياء وهو في العقل والكياسة والفطنة على حد يكاد أن لايدانيه أحد من معاصريه، وقد

يفتخر النبي صلى الله عليه وآله مع مقامه السامي بكونه من أحفاده وذراريه ويباهي به القوم ويقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفي الكافي روايات تدل على عظمته وجلالته وكمال إيمانه وعقله ودرايته ورئاسته في قومه، ففي المجلد الاول منه ص ٤٤٦ في الصحيح عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده، عليه سيماء الانبياء وهيبة الملوك. يعني إذا حشر الناس فوجا فوجا يحشر هو وحده، لانه كان في زمانه منفردا بدين الحق من بين قومه كما قاله العلامة المجلسي رحمه الله. وفي حديث آخر رواه الكليني أيضا مسندا عن الصادق عليه السلام قال: يبعث عبد المطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك، وسيماء الانبياء، وذلك أنه أول من قال بالبداء.

وفى الحسن كالصحيح عن رفاعة عن أبي عبد الله عليها السلام قال: كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لايفرش لاحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، إلى أمثالها الكثير الطيب كلها تدل على كمال إيمانه وعقله وحصافة رأيه.. وإن أردت أن تحيط بذلك خبرا فانظر إلى تاريخ اليعقوبي المتوفى في أواخر القرن الثالث وما ذكر من سننه التي سنها وجاء بها الاسلام مثل تحريمه الخمر، والزنا ووضع الحد عليه، وقطع يد السارق، ونفي ذوات الرايات، ونهيه عن قتل المؤودة، ونكاح المحارم، وإتيان البيوت من ظهورها، وطواف البيت عريانا، وحكمه بوجوب الوفاء بالنذر وتعظيم الاشهر الحرم، وبالمباهلة بمائة إبل في الدية. ثم تأمل كيفية سلوكه مع أبرهة صاحب الفيل في تلك الغائلة المهلكة المهدمة كيف حفظ بحسن تدبيره وسديد رأيه قومه ودماءهم وأموالهم من الدمار والبوار، دون أي مؤونة وقال: أنا رب الابل ولهذا البيت رب يمنعه، مع أن الواقعة موحشة بحيث تضطرب في أمثالها قلوب أكثر السائسين.

فإذا كان الامر كذلك فكيف يصح أن يقال: إنه نذر أن يذبح سليله وثمرة مهجته وقرة عينه قربة إلى الله سبحانه وأن يتقرب بفعل منهي عنه في جميع الشرايع؟ والقتل من أشنع الامور وأقبحها، والعقل مستقل بقبحه بل يعده من أعظم الجنايات، مضافا إلى كل ذلك أن النذر بذبح الولد قربانا للمعبود من سنن الوثنيين والصابئين وقد ذكره اللهتعالى في جملة ماشنع به على المشركين وقال في كتابه العزيز بعد نقل جمل من بدعهم ومفترياتهم: كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليرد وهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله مافعلوه فذرهم وما يفترون. الانعام- ١٣٧.

وهذا غير مسألة الوأد المعروف الذي كان بنو تميم من العرب يعلمون به، فإن المفهوم من ظاهر لفظ الاولاد أعم من المذكور منهم والبنات، والوأد مخصوص بالبنات، وأيضا غير قتلهم أولادهم من إملاق أو خشيته، بل هو عنوان آخر يفعلونه على سبيل التقرب إلى الالهة.

فإن قيل: لعله كان مأمورامن جانب الله سبحانه كما كان جده إبراهيم عليه السلام مأمورا.

قلنا: هذاالتوجيه مخالف لظاهر الروايات فإنه صرح في جميعها بأنه نذر، مضافا إلى أنه لو كان مأمورا فلا محيص له عنه ويجب عليه أن يفعله كما أمر، فكيف فداه بالابل، ولم لم يقل في جواب من منعه كما في الروايات: إني مأمور بذلك. وبالجملة في طرق هذه القصة وما شاكلها مثل خبر (أنا ابن الذبيحين) رواه جماعة كانوا ضعفاء أو مجهولين أو مهملين أو على غير مذهبنا مثل أحمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة وهو زيدي جارودي، أو أحمد بن الحسن القطان وهو شيخ من أصحاب الحديث عامي ويروي عنه المؤلف في كتبه بدون أن يردفه بالترضية، مع أن دأبه أن يتبع مشايخه بها إن كانوا إمامية، وكذا محمد بن جعفر بن بطة الذي ضعفه ابن الوليد وقال: كان مخلطا فيما يسنده، وهكذا عبد الله بن داهر

الاحمري وهو ضعيف كما في الخلاصة والنجاشي، وأبو قتادة ووكيع بن الجراح، وهما من رجال العامة ورواتهم ولا يحتج بحديثهم إذا كان مخالفا لاصول المذهب وإن كانوا يسندون خبرهم إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وإنك إذا تتبعت أسانيد هذه القصة وما شابهها ماشككت في أنها من مفتعلات القصاصين ومخترعاتهم، نقلها المحدثون من العامة لجرح عبد المطلب ونسبة الشرك والعياذ بالله اليه رغما للامامية، حيث أنهم نزهوا آباء النبي صلى الله عليه وآله عن دنس الشرك.

ويؤيد ذلك أن كثيرا من قدماء مفسريهم كالزمخشري والفخر الرازي والنيشابوري وأضرابهم والمتأخرين كالمراغي وسيد قطب وزمرة كبيرة منهم نقلوا هذه القصة أو أشاروا اليها عند تفسير قوله تعالى: وكذلك زين لكثيرمن المشركين قتل أولادهم، وجعلوا عبد المطلب مصداقا للاية، انتصارا لمذهبهم الباطل في اعتقاد الشرك في آباء النبي صلى الله عليه وآله وأجداده.

قال العلامة المجلسي رحمه الله: اتفقت الامامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول صلى الله عليه وآله وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين، ثم نقل عن الفخر الرازي أنه قال: قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله وأجداده ما كان كافرا. ثم قال: نقلت ذلك عن إمامهم الرازي ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين.

وإن قيل: لا ملازمة بين هذا النذر وبين الشرك، ويمكن أن يقال إن نذر عبد المطلب كان لله وأماالمشركون فنذروا لالهتهم.

قلت: ظاهر الآية أن النذر بذبح الولد من سنن المشركين دون الموحدين فالناذر إما مشرك أو تابع لسنن الشرك، وجلت ساحة عبدالمطلب أن يكون مشركا والعياذ بالله

أو تابعا لسنن المشركين، والاصرار بتصحيح أمثال هذه القصص مع نكارتها كثيرا مايكون من الغفلة عما جنته يد الافتعال. ثم اعلم أن المصنف رضوان الله تعالى عليه لم يحتج بهذا الخبر في حكم من الاحكام إنما أورده في هذا الكتاب طردا للباب ويكون مراده جواز القرعة فقط وهو ظاهر من الخبر. انتهى.

ثم كرر الاستاذ الغفاري رأيه في ج ٤ ص ٣٦٨ فقال:

قال المصنف رحمه الله في الخصال (ص ٢٧ باب الاثنين) قد اختلف الروايات في الذبيح، فمنها ماورد بأنه اسماعيل لكن اسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لامر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه بين الملائكة ذبيحالتمنيه لذلك. انتهى، أقول:

على هذا فالمراد بالذبيحين إسماعيل وإسحاق: أحدهما ذبيح بالحقيقة، والاخر ذبيح بالمجاز مع أن كليهما لم يذبحا بعد. وتقدم فيه كلام ج ٣ ص ٨٩ والاشكال بأن إسحاق كان عما له دون أب، ممنوع، لان إطلاق الاب على العم شايع وفي رواية سليمان بن مهران عن الصادق عليه السلام في قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين، يريد بذلك العم، لان قد سماه الله عز وجل أبا في قوله: أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. وكان اسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذه الموضع أبا، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: العم والد. فعلى هذاالاصل أيضا يطرد قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين، أحدهما ذبيح بالحقيقة والاخر ذبيح بالمجاز. انتهى.

والجواب على ماذكره الغفاري،

أولا:

أن إطلاق العم على الاب في اللغة أمر شائع، ولكن لا ينطبق على قول القائل (أنا ابن فلان) مفتخرا أو مباهيا، لان المتبادر منه الافتخار بعمود نسبه من آبائه وأن منهم ذبيحين قربانين لله تعالى لا من أعمامه، وإلا لقال: أنا من قوم فيهم ذبيحان، أو من آل ابراهيم آل الذبيحين.

ثم إن إطلاق اسم الذبيح المجازي على إسحاق ضعيف جدا، لان كلمة (الذبيح) لاتصدق إلا على من قصدوا ذبحه لله تعالى قصدا عمليا حقيقيا ورضي به، ولو كان يكفي لاطلاقها مجازا أن الشخص قد أحب ذلك ونواه كما في إسحاق، لصح أن تطلق على كل آباء النبي أو جلهم، بل على كثير من المؤمنين، لان أكثر الانبياء والاوصياء والمؤمنين يحبون مقام اسماعيل وينوون أن لو كانوا مكانه لقبلوا بما قبل به.

فارتكاب المجاز في معنى الابن وجعله العم، ثم ارتكاب المجاز في الذبيح وجعله من يحب أن يكون ذبيحا.. خلاف الظاهر جدا، يكاد يفرغ العبارة من هدفها بل من معناها! مضافا الى أن الرواية التي استدل بها الصدوق على ذلك ضعيفة، وقد ضعف سندها الاستاذالغفاري نفسه كما سترى!

ثانيا:

لعل الغفاري لم يطلع على تاريخ القربان لله تعالى في الشرائع الالهية السابقة، فقد كان عامة الناس يقدمون قرابين من الانعام، وكان مشروعا أن يقدم كبار المؤمني أحد أولاده قربانا لله تعالى، وعلى أساسه كان منام إبراهيم صلى الله عليه وآله.. ولم يثبت نسخ هذا التشريع قبل الاسلام. فالمشركون لم يخترعواالقربان لاوثانهم وإنما أخذوه

من الاديان وجعلوه لشركائهم بدل الله تعالى. وما عابه الله تعالى عليهم من قتلهم أولادهم وتقديمهم إياهم قرابين لالهتهم، إنما عاب فيه شركهم وتقربهم للاوثان.

ثالثا:

إن وجود عبد المطلب في مجتمع وثني يتقرب الى الاصنام بالقرابين وقد يذبح أحدهم ولده قربانا لصنمه.. وإعلان عبد المطلب أنه على ملة أبيه ابراهيم، وإحيائه عددا من سننها، وماجرى في عهده من حفظ الله تعالى لكعبة ابراهيم في حادثة الفيل، وإعادة ماء زمزم المفقود على يده... كل ذلك يساعد على فهم نذر عبد المطلب أنه إذا رزقه الله عشرة أولاد أن يذبح أحدهم قربانا لله تعالى على ملة إبراهيم،ويجعله أمرا طبيعيا مشروعا، بل دعوة لعبدة الاصنام لان يعبدوا رب البيت رب ابراهيم ويقدموا له قرابينهم ولا يقدموها لاصنامهم. أما لماذا نذر عبد المطلب ذلك وأراد تنفيذ نذره جديا فشاور أولاده وأقرع بينهم، فرست القرعة على عبدالله وقال لابيه كما قال اسماعيل.. ثم كيف تحلل من عبد المطلب من نذره بطريقة القرعة بين ذبح ولده أو نحر الابل؟ فهي إشكالات واردة.

وجوابها: أنها واردة على شريعتنا، لا على شريعة إبراهيم وعبد المطلب. وهي واردة أيضا لعدم معرفتنا بتفاصيل الحادث وبالمستند الشرعي الذي كان عند عبد المطلب في نذره وطريقة وفائه به. ولكن معرفتنا بشخصية عبد المطلب وإيمانه العميق تكفي في اعتقادي للقول بأنه لم يكن يقدم على نذره ثم على التحلل منه بالقرعة إلا بحجة بينة من ربه تعالى. ويكفينا لاثبات هذه الصفة في شخصيته حادثتا زمزم والفيل حيث ظهر للناس على نحو اليقين أنه كان يتلقى أوامره من ربه! فما المانع أن تكون قصة نذر ولده من هذه الالهامات، خاصة أن الولد الذي رست عليه القرعة هو والد النبي صلى الله عليه وآله، الذي أعطاه الله تعالى ما أعطى جده

اسماعيل من شرف الرضا بأن يذبحه أبوه قربانا لله تعالى، ثم فداه الله بطريقة ألهمها لابيه ليعطيه شرف أبوة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

رابعا:

إن خصوم عبد المطلب أحرص الناس على أن يجدوا له مذمة أو منقصة، وقد رأيت في رواية الحاكم المتقدمة أن معاوية ذكر نذر عبد المطلب وأنه كان نذرا لله تعالى مرتبطا بأمر الله له بحفر زمزم (قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك). فقد كان الامر بحفر زمزم أمرا من الله تعالى وقد انكشفت صحته.. الامر الذي يقرب أن يكون النذر لله تعالى بأمر الله تعالى وإلهامه، ويشير اليه أن عبد المطلب أخذ أولاده العشرة الى داخل الكعبة وأقرع بينهم فخرجت القرعة على عبد الله ورضي عبد الله بها واستعد للذبح مختارا، وقرر عبد المطلب تنفيذ ذلك كما قرر جده ابراهيم.. ولكن أسرته ومحبيه من قريش وأخوال عبد الله طلبوا منه أن يرضي ربه بفدائه، فتريث عبد المطلب حتى أمره الله بطريقته التي كان يتلقى بها أن يقرع بين عبد الله وبين فدائه من الابل، ويزيد في عدد الفداء حتى تخرج القرعة عليه فيفديه به. ولو كان في ذلك منقصة لشنعوا بها على عبد المطلب، ولكنها كرامة زادت من مكانة عبد المطلب في حياته، وذكرت له باحترام وإجلال حتى من خصومه بعد وفاته. بل زادت من تفكير الناس الوثنيين بإله إبراهيم وعبد المطلب وهيأتهم للدعوة الى عبادته بدل أصنامهم.

خامسا:

لقد وقع الغفاري في اشتباهين كبيرين: أولهما، أنه جعل سند رواية الذبيح المجازي لرواية نذر عبد المطلب وضعفها بسببه! فإن ابن داهر وأبا قتادة ووكيع لم يردوا في

سند رواية النذر عن الامام الرضا عليه السلام، بل وردوا في رواية أن الذبيح المجازي إسحاق، وقد التبس الامر عليه لان الصدوق ذكر مضمونها قبل سندها، فيكون الاستاذ الغفاري قد ضعف دليله متصورا أنه ضعف رواية نذر عبد المطلب! وليس في رواية النذر ممن ضعفهم الغفاري إلا القطان الذي قال فيه (ويروي عنه المؤلف في كتبه بدون أن يردفه بالترضية) فإن كان هذا مستنده في التضعيف فقد قال في طرائف المقال ص ١٥٥ عن القطان هذا (كثيرا مايروي عنه الصدوق مترضيا) ولو سلمنا ضعفه، فإن روايته المعتضدة بالشهرة التي سنذكر طرفا منها، والمخالفة لليهود والخط القرشي المعادي لعبد المطلب، والمؤيدة بتصحيح عدد من العلماء منهم الصدوق.. لهي جديرة بالقبول.

والاشتباه الثاني للاستاذ الغفاري، أنه حسب أن رواية الامام الصادق عليه السلام تتعلق بإطلاق الاب على العم وترتبط بموضوع الذبيحين مع أنها لاعلاقة لها بالعم والاب، وإنما استشهد الصدوق على ذلك بالاية وبقول النبي صلى الله عليه وآله: العم أب. ويتضح الامر من ملاحظة النص بتمامه وهو في الخصال للصدوق كما يلي:

- قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيدالكوفي قال: حدثناعلي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وعبد الله بن عبد المطلب. أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم: فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال ياأبت افعل ما تؤمر (ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت) ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش

أملح يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول ويبعر في سواد،وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما، وماخرج من رحم أنثى، وإنما قال الله عز وجل له كن فكان، ليفدي به إسماعيل، فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لاسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين.

وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين، ونذر لله عز وجل أن يذبح واحدا منهم متى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة أولاد قال: قد وفى الله لي فلافين لله عز وجل، فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أحب ولده إليه، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله، فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبدالمطلب يبكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكة: ياأبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك: قال: فكيف أعذر يا بنية فإنك مباركة، قالت: إعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الابل، وأعط ربك حتى يرضى. فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشرا وضرب السهام فخرج سهم عبد الله، فما زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة فضرب فخرج السهم على الابل، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة، فقال عبد المطلب لا، حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات، فضرب ثلاثا كل ذلك يخرج السهم على الابل، فلما كان في الثالث اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانه من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلدة خده الذي كان على الارض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه، ويمسحون عنه التراب، وأمر عبد المطلب أن تنحر الابل بالحسرة، ولا يمنع أحد منها وكانت مائة.

وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله عز وجل في الاسلام: حرم نساء الآباء على الابناء، وسن الدية في القتل مائة من الابل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط،

ووجد كنزا فأخرج منه الخمس، وسمى زمزم لما حفرها سقاية الحاج، ولولا أن عبد المطلب كان حجة وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي صلى الله عليه وآله بالانتساب إليهما لاجل أنهما الذبيحان في قوله عليه السلام: أنا ابن الذبيحين.

والعلة التي من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله، وهي كون النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام في صلبهما، فببركة النبي والائمة صلى الله عليه وآله رفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم، وكل مايتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لاسماعيل إلى يوم القيامة.

قال مصنف هذا الكتاب أدام الله عزه: قد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق، ولا سبيل إلى رد الاخبار متى صح طرقها، وكان الذبيح إسماعيل، لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لامر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه الله عز وجل بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك. وحدثنا بذلك محمد بن علي البشاري القزويني رضي الله عنه قال: حدثنا المظفر بن أحمد القزويني قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الاسدي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن عبدالله بن داهر، عن أبي قتادة الحراني، عن وكيع بن الجراح، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام.

وقول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين، يريد بذلك العم لان العم قدسماه الله عز وجل أبا في قوله أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما

تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. وكان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أبا، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: العم والد.

فعلى هذا الاصل أيضا يطرد قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين، أحدهما ذبيح بالحقيقة والآخر ذبيح بالمجاز، واستحقاق الثواب على النية والتمني، فالنبي صلى الله عليه وآله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه. انتهى. وأروده في البحار ج ١٢ ص ٢٢ عن العيون والخصال.

وفي هذا النص أمور متعددة تكفي للرد على رأي الاستاذ الغفاري حفظه الله في إنكار قصة نذر عبد المطلب.. ومن هذه الامور أن الصدوق حكم بصحة الرواية من عنوانها الذي وضعه لها. ومنها، قوة حجج الامام الرضا عليه السلام فيها، وسنذكر بعضها. ومنها، أن الصدوق قبل تفسير الذبيحين بعبد الله واسماعيل من وجه، وبإسماعيل وإسحاق من وجه آخر، كما صرح في آخر كلامه.

والواقع أن نقطة الضعف الوحيدة فيها هي اعتماد الصدوق رحمه الله على رواية الذبيح بالمجاز العامية.. والتي ضعفها الغفاري، والحمد لله!

سادسا:

ولو أن المحقق الغفاري تأمل في في قول الامام الرضا عليه السلام في رواية الصدوق (ولولا أن عبد المطلب كان حجة وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي صلى الله عليه وآله بالانتساب إليهما لاجل أنهماالذبيحان في قوله عليه السلام: أنا ابن الذبيحين.

والعلة التي من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله وهي كون النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام في

صلبهما فببركة النبي والائمة صلى الله عليه وآله رفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم) لعرف أن إشكاله على نذر عبد المطلب يرد بعينه على ابراهيم صلى الله عليه وآله، لانهما عملان من نوع واحد، غاية الامر أن ابراهيم أمر بالذبح في المنام، والفداء بالوحي. ومادام عبد المطلب حجة وعمله صحيح، فلا بد أنه كان عنده حجة على نذره الذبح ثم على فدائه.. وحينئذ فما يجاب به عن عمل ابراهيم يجاب به عن عمل عبد المطلب بل فرق. فلا معنى لاستظهار أن ذبح الولد كان من عادات المشركين، ولا معنى للقول بأنه لو كان عبد المطلب نذر ذلك فلماذا لم يقدم عليه.. الخ.

سابعا: إن ماذكره حفظه الله من ملاحظات روائية ليس شاملا ولا مقنعا، والظاهر أنه لم يطلع على مصادر رواية (أنا ابن الذبيحين) وطرقها واشتهارها عند الشيعة من العصر الاول، بل عند السنة أيضا وإن لم يأخذوا بها في صحاحهم، وقد وجدت من صححها من الاحناف وهو أبو بكر الكاشاني في بدائع الصنائع ج ٥ ص ٨٥ قال (ودليل ما قلنا الحديث وضرب من المعقول.أما الحديث فقول النبي عليه الصلاة والسلام: أنا ابن الذبيحين، أراد أول آبائه من العرب وهو سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام، وآخر آبائه حقيقة وهو عبد الله بن عبد المطلب سماهما عليه الصلاة والسلام ذبيحين، ومعلوم أنهما ماكانا ذبيحين حقيقة فكانا ذبيحين تقديرا بطريق الخلافة لقيام الخلاف مقام الاصل. انتهى.

وابن كثير في السيرة النبوية ج ١ ص ١٨٤ قال (وهو ابن عبد الله، وكان أصغر ولد أبيه عبد المطلب، وهو الذبيح الثاني المفدى بمائة من الابل كما تقدم). انتهى.

وفي اطمئناني أن المتتبع يجد لهذا الحديث طرقا أخرى سواء في مصادرنا أو في مصادر السنة، ويجد المزيد ممن صححه من علماء الفريقين.

الفصل ٥٤

مجموعة القوانين والسنن الإلهية في الهداية والضلال

بقلم: **الشيخ العاملي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

** مجموعة القوانين والسنن الإلهية في الهداية والضلال

إن استيعاب الظلامة الكبرى التي وقعت على أهل البيت النبوي عليهم السلام وشيعتهم عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبعده، على يد منافقي قريش، يتوقف على فهم عدد من القوانين والسنن الإلهية في هداية البشر وضلالهم، بيَّنها الله تعالى في كتابه، وبيَّنها النبي صلى الله عليه وآله للأمة في أحاديثه وخطبه وعمله، وحذر الأمة منها.

ونكتفي هنا بعرض موجز لأهمها، وفي كل واحد منها بحوث مفصلة، وهي:

١- قانون تقارن كل نبوة مع مضلين!

٢- قانون الضلال.

٣- قانون الإضلال.

٤- قانون الإحباط.

٥- قانون الفتنة الفردية والإجتماعية.

٦- قانون الإبتلاء والإختبار.

٧- سنة الله في اقتتال الأمم بعد رسلها!
٨- التحذير من انقلاب الأمة على أعقابها بعد رسولها!
٩- فتنة هذه الأمة بالأئمة المضلين على سنة من قبلها!
١٠- فتنة هذه الأمة بالشجرة الملعونة في القرآن!

١- قانون: تَقارُن كل نبوةٍ مع أئمة مضلين!

ومنطق هذا القانون: أن المطلوب في حياة الإنسان على الأرض أن تبقى قدرته على الهداية وقدرته على الضلال متساويتين، فبذلك وحده يتحقق اختياره للهداية بإرادته الحرة فيستحق الجزاء الإلهي بالخلود في الجنة، ويتحقق اختياره للضلال بإرادته الحرة فيستحق النار.

وقد رتب الله تعالى تكوين الإنسان وظروف حياته على الأرض على هذا التساوي، فألهمه الفجور، وألهمه التقوى، وهداه النجدين، وجعل للشيطان منفذاً الى نفسه، وجعل سيئته بواحدة وحسنته بعشرة..الخ.

ولما كانت النبوة دفعة هداية قوية، كان لابد أن يرافقها وجود مضلين مع النبي، لكي يحصل التعادل ويحتاج المهتدون الى بذل جهد فكري وعملي في مقاومة الفتنة والثبات على الهدى.

وقد نصت آيات كثيرة على هذا القانون بالعموم ونصت آيتان عليه بخصوصه:

فالآية الأولى قررت ضرورة وجود عوامل الضلال في حياة الإنسان! قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الآنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوشَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ). الأنعام:١١٢-١١٣

فخطابه تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: (فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)، معناه أنه توجد

عوامل ضلال ضرورية لا بد من وجودها، ومنها فعالية شياطين الإنس والجن في الوسوسة مع كل نبي! ولا يصح التدخل فيها، بل يجب أن تبقى فاعلة، فلستَ مكلفاً أيها الرسول تجاهها بشئ، ولا مسؤولاً عما يحصل منها، بل الله هوالمسؤول!

والآية الثانية أكثر صراحة، فقد رسمت صورة صارخة لخليلين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، أحدهما كافرٌ يخطط للإضلال عن الذكر، والثاني مطيعٌ له، فدفعه المخطط الى معصية الرسول صلى الله عليه وآله وهَجْر القرآن، فضلاً وأضلاً الناس! وكانت نتيجتهما أن الظالم منهما يعضُّ على يديه في الآخرة ندماً لماذا أطاع خطة صاحبه ولم يطع الرسول صلى الله عليه وآله! أما الآخر فمصيبته أعظم من أن يعضَّ على يديه، لأنه لم يكن مع الرسول صلى الله عليه وآله ولا لحظة! بل كان مجرماً كامناً للإسلام ورسوله صلى الله عليه وآله!

قال تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا). (الفرقان:٢٧-٣١).

وقوله تعالى: (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) جوابٌ علىسؤال مقدر يقول:

مادام القانون الإلهي أن يجعل الله تعالى عدواً مضلاً مع النبي العادي من مجموع المئة وأربع وعشرون ألف نبي عليهم السلام، فقد يقتضي أن يكون مع نبينا صلى الله عليه وآله عشرون عدواً مجرماً! فكيف يهتدي الناس، وكيف ينتصر الرسول صلى الله عليه وآله؟!

فكان الجواب الإلهي عليه: بأن هذا شغل الله تعالى وليس شغلكم: (وَكَفَى بِرَبِّكَ

هَادِيًا وَنَصِيرًا)، فمع وجود هؤلاء المجرمين يبقى التعادل محفوظاً، ويمكن تحقق الهداية لقسم من الناس، وتحقيق النصر الآني أوالمستقبلي للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام،وفق ما خطط له الله تعالى!

وسيأتي تحذير النبي صلى الله عليه وآله لأمته من الأئمة المضلين بعده!

٢- قانون الضلال

ومنطق هذا القانون: أنه يوجد واقع موضوعي في كل القضايا النظرية والعملية، وأن فعاليات الإنسان الفكرية والعملية إما أن تصيب الخط المستقيم لذلك الواقع فتكون على حق، وإما أن تخطئه عمداً أوسهواً أوجهلاً فتكون على ضلال.

فالضلال عدم إصابة الأمر الصحيح في علم الله تعالى لأي سبب، حتى لوكان لا إرادياً كالنسيان (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) (البقرة:٢٨٢)

وبسبب هذه السعة كان مفهوم الضلال نسبياً، وجاءت استعمالاته في القرآن متعددة تبعاً للمحور الذي يرد فيه:

وأهم المحاور التي تضمنتها استعمالاته كما يلي:

أولاً: أنواعه بحسب ذاته، من الضلال المبين وغير المبين، أي شديد الوضوح والأقل منه وضوحاً، ثم الأقل، حتى يصل الى الضلال الخفي الذي لا يعلمه إلا القلة من الناس، أوالذي لا يعلمه الا الله تعالى.

وقد ورد الضلال المبين في القرآن ١٩ مرة.

والضلال البعيد، والأقل بعداً، حتى يصل الى الضلال الأقرب الى الصراط المستقيم. وقد ورد الضلال البعيد في القرآن عشر مرات.

والضلال الكبير وغير الكبير، وقد ورد في القرآن مرة واحدة.. الخ.

ثانياً: أنواع الضلال بحسب موضوعه، من قضايا وأفكار وأعمال:
ويمكن تقسيمه بهذا الإعتبار الى أنواع عديدة، ورد ذكرها بشكل وآخر في القرآن، كالضلال العقلي، والضلال النفسي، والضلال السلوكي، والضلال العقائدي، والضلال السياسي والإقتصادي والإجتماعي، والضلال الحضاري.
أو: الضلال عن الفطرة، والضلال عن الدين، أوعن التفكير المنطقي. الخ.

ثالثاً: أنواعه بحسب موضوعه من الأشخاص:
وقد ورد منه بهذا الإعتبار عدة أنواع في القرآن مثل: ضلال الظالمين، وضلال المجرمين، وضلال المسرفين المرتابين، والفاسقين، والكافرين.. الخ.

رابعاً: أنواعه بحسب لزومه وقابليته للزوال:
فمن الضلال ما يصبح ثابتاً كالصفة الذاتية لأصحابه نعوذ بالله، كالذين حقَّت عليهم الضلالة (٣٠: الأعراف و٣٦: النحل)، أوالذين استحقوا أن يضلهم الله تعالى: وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. الرعد:٣٣، وبمعناها آيات عديدة.
ومن الضلال ما هوقابل للزوال بسرعة أوببطء..الخ. (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ). (الأنعام:١٢٥)

خامساً: أنواعه بحسب علته وفاعله:
فمنه ما يكون بفعل الشخص مباشرة باتباع الهوى (وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) (٢٦: سورة صاد). ومنه ما يكون بفعل الشيطان (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ). (الحج:٤)، ومنه ما يكون بفعل الرؤساء والشخصيات (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا). (الأحزاب:٦٧)، أوغيرهم من الناس (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ

اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ). (الأنعام:١١٦)
ومنه ما يكون بتأثير الأصنام والمجسمات المعبودة (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاس). (ابراهيم:٣٦)

سادساً: أنواعه بحسب تأثيره على صاحبه وعلى المجتمع:
وقد ذكر القرآن الكريم تأثيرات عديدة لأنواع الضلال، روحية وفكرية وعملية، فردية، واجتماعية.. الخ.
سابعاً: أنواعه بحسب الصراط المضلول عنه:
مثل الضلال عن (سبيل الله) وقد ورد في القرآن ست مرات، وست مرات مضافاً الى ضمير الغائب (سبيله) ومرة واحدة الى ضمير المخاطب (سبيلك) والضلال عن (سواء السبيل) ورد خمس مرات. والضلال عن السبيل، ورد أربع مرات. والضلال عن الذكر، ورد مرة واحدة. وضلال الأعمال عن الصراط المستقيم، أوضلالها وإضلالها عن الهدف المتوخى منها..الخ.

ومن الواضح أن قانون الضلال بأصوله وفروعه، بقي عاملاً في أمة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته، فلم يرد نص واحد يدل على استثنائها منه، إلا التأمين الذي عرضه النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه في مرض وفاته فرفضه الحزب القرشي!
قال البخاري:١/٣٦: (عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي(ص)وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده. قال عمر: إن النبي(ص)غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط! قال (ص): قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع. فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئة كل الرزيئة، ما حال بين رسول الله(ص) وبين كتابه)!!
وقال البخاري:٥/١٣٧: (لما حضر رسول الله(ص)وفي البيت رجال فقال النبي

(ص): هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده. فقال بعضهم: إن رسول الله (ص)قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك! فلما أكثروا اللغووالإختلاف قال رسول الله: قوموا).

وقال البخاري:٧/٩: (باب قول المريض قوموا عني...عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول الله(ص)وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب...ورواه البخاري أيضاً: ٨/١٦٠...

وفي مسلم:٥/٧٥: (عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ! قال قال رسول الله(ص): إئتوني بالكتف والدواة (أواللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله(ص) يهجر)!!

ثم روى عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله(ص)وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي(ص): هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده! فقال عمر: إن رسول الله(ص)قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله...الخ).

وفي مسند أحمد:٣/٣٤٦: (عن جابر أن النبي(ص)دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لايضلون بعده، قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها)! (ورواه أحمد:١/٣٢٤و٣٣٦ و٣٢٤)

وفي مجمع الزوائد:٩/٣٣: وعن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي(ص)قال: أدعوا لي بصحيفة ودواة أكتب كتاباً لاتضلون بعدي أبداً! فكرهنا ذلك أشد الكراهة!! ثم قال: أدعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده أبداً! فقال النسوة من وراء الستر:ألا تسمعون ما يقول رسول الله(ص)؟! فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله(ص)عصرتنَّ أعينكن، وإذا صح ركبتنَّ رقبته.

فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم)! انتهى.
ومعنى هذا أن الأمة برفضها كتاب التأمين النبوي من الضلال، وضعت نفسها في معرض أنواعه المتعددة، بل دخلت في أول نوع منها!

٣- قانون الإضلال

ومنطق هذا القانون: أنه يوجد نوع من الضالين يشكلون خطراً على السالكين في الطريق المستقيم، وخطراً إضافياً على الضالين التائهين، ولذلك جعل الله تعالى قانونا إضافياً لمجازاتهم بإضلالهم، لمنع خطرهم أوالحد منه، أولإعانة أصحاب الطريق المستقيم عليهم، أولامتحان الناس بإضلالهم.. أولغير ذلك من الحكم التي يعلمها سبحانه.
وينقسم قانون الإضلال الى أقسام أيضاً، فمنه قانون الإضلال العام، ويشمل أعمال الكافرين والمنافقين. ومنه قوانين إضلال خاصة ببعض أعمالهم، أوبأعمال بعض أصنافهم، وقد نصت عليها آيات القرآن، ونوجزها فيما يلي:

إضلال الكافرين وإضلال أعمالهم:
(أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. (محمّد: ١و٨)
(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَويَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً. (الفرقان: ٤٤)
(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ. (الجاثية: ٢٣)

إضلال المنافقين:
(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً.

(النساء:١٤٣)

(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً). (النساء:٨٨)

إضلال الظالمين:

(وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا. نوح: ٢٣ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً. (نوح: ٢٤).

(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ. (إبراهيم:٢٧)

إضلال الفاسقين:

(إِنَّ اللهَ لايَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ). (البقرة:٢٦)

إضلال المسرفين المرتابين:

(وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ. يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رسولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَمُسْرِفٌ مُرْتَابٌ. (غافر:٣٢-٣٤)

الذين حقت عليهم الضلالة:

(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رسولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ. (النحل:٣٦).

(إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ. (النحل:٣٧)

(فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ. (الأعراف:٣٠)

(قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَشَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا. وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا. (مريم:٧٥-٧٦)

إضلال أعمال الكافرين والمنافقين في الدنيا:

وذلك بمنعهم من الهدى، وتزيين أعمالهم في نظرهم! قال الله تعالى: (أَفَمَنْ هُوَقَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أم تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أم بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ. (الرعد:٣٣-٣٤)

(وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (الأنعام:١٠٨)

الى آخر الآيات في تزيين أعمال بعض الفئات الضالة من الكافرين والمنافقين والمجرمين.

إضلال أعمالهم عن بلوغ أهدافها النهائية:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. أَوكَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ

يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ. (النور:٣٩-٤٠)

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَالضَّلالُ الْبَعِيدُ.(إبراهيم:١٨)

لاهادي لمن أضله الله ولا ناصر:

(وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوالْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا. (الإسراء:٩٧)

(سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ. مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوالْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. (الأعراف:١٧٧-١٧٨)

(وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. (الزمر:٢٣)

(من كتاب موجات الإضطهاد)

الفصل ٥٥

نقاط في عقيدتنا في أهل البيت عليهم السلام، والصحابة

بقلم: **الشيخ العاملي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نقاط كنت كتبتها لمداخلتي في مناظرة المستقلة ليلة البارحة:

١- كل ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام مما يتضمن الإعتراف بشرعية خلافة السقيفة أو بتنازل أهل البيت عليهم السلام عن حقهم فهو مكذوب. نعم يمكن أن يكون صدر منه سكوت عنهم أو مجاملة لحفظ وحدة الأمة، أو لحفظ دمه ودماء شيعته، لان بني أمية كانوا يقتلون اصحاب الرأي الآخر في عثمان، ثم أصحاب الرأي الآخر في أبي بكر وعمر ما استطاعوا الى ذلك سبيلا.

أما العباسيون فقد قامت دعوتهم على الثأر لبني هاشم والبراءة من بني أمية وأبي بكر وعمر، وكان الحسنينون شركاءهم في الثورة. وعمل على ذلك خليفتهم الأول السفاح.

ثم ثار الحسنيون عليهم وسيطروا على الحجاز والبصرة ووصلوا لى الكوفة وكادوا

يهزمونهم، لكنهم انتصروا عليهم فتبنى المنصور أبا بكر وعمر من جديد، وأسس المذاهب في مقابل الإمام الصادق والعلويين، لتكون المرجعية الفكرية في يد السلطة وليس في يد الأئمة الحسينيين، وكان يقول قتلت أكثر من مئة من بني فاطمة وابقيت سيدهم لأ أبقاني الله إن أبقيته، حتى قتله بالسم.

٢- عقيدتنا في أهل البيت في أربع نقاط:

أولاً، أهل البيت وآل محمد والعترة النبوية عليهم السلام عندنا، مصطلح نبوي في مقابل اللفظ اللغوي حيث حددهم النبي بالكساء والاسماء في حديث الكساء وفي حجة الوداع وغيرهما، وأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين خاتمهم المهدي.

أما ذرياتهم فليسوا أهل البيت بالمصطلح وإن سموا بهم لغة.

فأهل البيت هؤلاء هم بنص النبي الحجج والمعصومون والقادة والأئمة والخلفاء بعده، والأمة مكلفة بطاعتهم ومودتهم، الصحابة وغير الصحابة لا فرق.

ثانياً، أهل البيت عندنا هم اصحاب الحق الإلهي النبوي في خلافة النبي، وقد بايعت الأمة اولهم في حجة الوداع يوم الغدير، ومعناه أنهم لم يعترفوا بشرعية خلافة السقيفة ولا غيرها، وأنهم بايعوا مجبرين وبايعوا لحفظ دمائهم وحفظ مصلحة الإسلام العليا.

ثالثاً، أهل البيت عندنا هم المقياس للصحابة ولكل الناس، وقد نص على ذلك النبي وبلغ المسلمين أن علياً هو المقياس، حبه إيمان وبغضه نفاق، في أحاديث صحيحة عندهم على شرط الشيخين وشرط مئة شيخ. فنحن نقيس الصحابة بالعترة، فنقبل من قبلوا ونتوقف فيمن توقفوا، ونعرض عمن أعرضوا ولا يجوز أن نقيس أهل البيت بالصحابة، ونجعل الموزون ميزانا والتابع متبوعا!

رابعاً، أهل البيت عندنا هم الذين اوجب الله علينا معرفتهم ومودتهم وطاعتهم، وان نتلقى الإسلام والقرآن منهم، وان نصلي عليهم في صلاتنا ونقرنهم برسوله، فهم الذين نسأل عنهم في قبرنا وحشرنا ونشرنا، ولا نسأل عن الصحابة إلا بمقدار ما يتعلق بهم، فلسنا معنيين بالصحابة إلا من أجلهم.

٣- عقيدتنا في الصحابة في أربع نقاط:

أولاً: أنهم كعامة المسلمين، منهم صالحون عظماء ومنهم طالحون أشقياء، فنحن نتولى الصالحين ونتبرأ من الطالحين. ونعتقد أن نظرية عدالة الصحابة غير صحيحة، وقد وضعتها الحكومات لحماية رجال السلطة في مقابل عقيدة عصمة العترة.

ثانياً، نعتقد بحرية البحث في الصحابة، وأنه يجوز للمسلم أن يبحث ويصل الى رأي، أو يقلد مرجعاً في أي صحابي، وان الذين حرموا البحث وأقفلوا باب الإجتهاد فيهم هم كالذين يحرمون المساس بالملك والأسرة الحاكمة، ويجعلونهم معصومين فوق النقد، وقد نقد الصحابة بعضهم وكفروا بعضهم وقاتلوا بعضهم، فلا يجوز ان نجعل لهم حقاً لم يجعلوه هم لأنفسهم!

ثالثاً، نعتقد بوجوب التعايش مع من يخالفنا الرأي فليعتقدوا بالصحابة ماشاؤوا، ولهم علينا أن نحترم شعورهم في رموزهم من الصحابة وغيرهم فلا نسبهم ولا نشتمهم، وليتركوا لنا حرية العقيدة والرأي فيهم وفي غيرهم. بل نحن نعتقد بوجوب التعايش مع غير المسلمين بأن نعقد معهم اتفاقاً في البلد المشترك، ونعتبر أن سمة الدخول التي يحصل عليها المسلم من أي دولة هي عقد قانوني يلزمه مراعاة قوانينها.
وهذا معنى التقية التي نؤمن بها، فالتقية تكون لدفع الضرر والتعايش والمواطنة، ولا ترتفع عندنا حتى يظهر الإمام المهدي×فيقرر ما يراه حسب أمر ربه!

رابعاً، لانكفر مسلماً يشهد الشهادتين إلا الغلاة الذين يؤلهون أهل البيت، وإلا النواصب الذين يبغضون أهل البيت، وهذا نتفق به مع جميع المذاهب، ولو نظرياً.
ولا نكفر مسلما بسبب اجتهاده في الصحابة كما يفعل غيرنا، بل نوجب عليه احترام مشاعر الذين يحترمون الصحابة وان كان له فيهم رأي سلبي.

٥-موقفهم النظري والعملي من الصحابة:

أولاً، مضافاً الى آيات القرآن التي تذم كثيرا من الصحابة، رووا في أصح صحاحهم أن الصحابة من أهل النار ولاينجو منهم إلا مثل همل النعم! وهمل النعم: ما ينفرد عن القطيع، ومعناه أن قطيع الصحابة في النار، والمنفرد عنهم الخارج عن قطيعهم قد يدخل الجنة! ففي البخاري:٧/٢٠٨: (عن أبي هريرة عن النبي(ص)قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ فقلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم! قلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)!! وقد صرحت رواية أخرى للبخاري بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض من الصحابة!
وهم يعترفوت نظراً بعدم عصمتهم..

موقفهم العملي من الصحابة:

١-دافعوا عن أمر عمر بقتل سعد في السقيفة – ثم عن نفيه له الى سورية ثم دافعوا عن قتله له وقفقالوا قتلته الجن.

٢- سامحوا الصحابة بهجومهم على بيت علي وفاطمة وإباحتهم حرقه بمن فيه

٣- سامحوهم على إجبارهم الانصار والمهاجرين على البيعة مع أن كل عمل بالإجبار باطل وكل بيع وبيعة باطل حتى لو كان بيع سيارة

٤- قبلوا تخوين عمر تخوينه ولاته من الصحابة ومناصفتهم

٥- قبلوا من عمر منعه الصحابة من تدوين الحديث والتحديث وحبسه لبعضهم بجرم أنهم حدثوا عن رسول الله

٦- قبلوا من الصحابة خروجهم على علي×في حرب الجمل وتسبيبهم قتل عشرين ألف نفس

٧- قبلوا من معاوية خروجه على علي وتسبيبه قتل قتل خمس وسبعين ألف مسلم في صفين فيهم ١٢٠ من الصحابة وفي طليعتهم عمار بن ياسر الذي رويتم أنه تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار! وأويس القرني المشهود له بالشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله.

٨- قبلوا تقتيل معاوية للصحابة حتى في غير حرب صفين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي،
يدافعون عن استباحة يزيد للمدينة رسالة مطبوعة بالسعودية نحو ١٠٠صفحة

٩- ابن خزيمة شيخ البخاري عندكم إمام بل تسمونه إمام الأئمة، وقد طبعتم كتابه التوحيد مرات ونشرتم نسخه في العالم وهو يتضمن حملة شديدة على أم المؤمنين عائشة لأنها تنفي رؤية الله تعالى وتكفر من يقول بها.

١٠- يروون بأيهم اقتديتم نظريا يضعفون الحديث ن لكنهم عمليا.. أهل بيت وصحابة

٦- ندعوهم الى مبدأ متفق عليه: البراءة من ظالمي آل محمد

لأنه قياس واضح كبراه من القرآن إن الله لعن الظالمين: يَوْمَ لايَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ- غافر:٥٢

وصغراه من السنة القطعية (لايحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)

ونتيجته: (اللهم العن أول ظالم ظلم آل محمد وآخر تابع له على ذلك).

هذه هي الكبرى المتفق عليها..

يبقى تطبيقها لابأس أن يكون أمراً مختلفاً فيه، ولكل غنسان الحرية أن يطبقه على من يريد.

الفصل ٥٦

المفهوم المعروف للعن مفهوم غير إسلامي

بقلم: **الشيخ العاملي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم معاوية وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامي

المفهوم الإسلامي للعن أنه حكم إلهي بطرد شخص شرِّير من رحمة الله تعالى، وهو كأي حكم لايثبت إلا بإخبار وتبليغ من النبي صلى الله عليه وآله، فلا يكون إلا بوحي الله تعالى، فيكون معنى قوله صلى الله عليه وآله: لعن الله فلاناً، أن الله أخبرني أنه صدر فيه حكم الطرد من رحمته، وها أنا أخبركم. فاللعن لا يتحقق إلا بإخبار معصوم.

أما إنشاء اللعن بقولك: لعن الله فلاناً، فمعناه أني ألعن من لعنه الله تعالى، فإن كان الشخص صدر لعنه من الله تعالى فقد وقع لعنك في محله، وإلا فهو مجرد ادعاء منك، ليس له أي أثر!

أما في مفهوم معاوية وقريش، فاللعن إنشاءٌ، وله تأثير وضعي(أتوماتيكي) من أي شخص صدر! وقد أخذوه من ثقافتهم الوثنية، وثقافة اليهود، كما ستعرف!

وقد أصر القرشيون على ذلك وادعى رواتهم أن لعن النبي صلى الله عليه وآله لزعماء

قريش المشركين كان عملاً من عند نفسه، وأن الله تعالى وبَّخَه على ذلك وأنزل عليه آية (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمر شَئٌ) فندم النبي ودعا الله أن يجعل لعنته لقريش وظلمه لهم (صلاةً وقربةً، وزكاةً وأجراً، وزكاةً ورحمةً، وكفارةً له يوم القيامة، وقربةً تقربه بها يوم القيامة، ومغفرةً وعافيةً، وكذا وكذا.. وبركةً ورحمةً ومغفرةً وصلاةً.. على حدِّ تعابيرهم)! في عشرات الروايات في أصح كتبهم (البخاري:٧/١٥٧)! فصار الملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وآله بهذه الأدعية أربح وأفضل من غيرهم!

لكن مع كل ما قاله القرشيون لتهوين اللعن، بقيت حساسيتهم منه عالية متأثرة بالمفهوم الجاهلي، حتى لو أن شخصاً لعن بعيراً لنفروا منه، لأنه حلت فيه اللعنة وصار مشؤوماً، وسقط عن الإستفادة! بل لم يرافقوه مع حاجتهم الشديدة اليه!

وقد فعل ذلك عمر! ففي مصنف ابن أبي شيبة:٦/١٦٣ بسند صحيح عندهم: (بينما عمر يسير في أصحابه وفي القوم رجل يسير على بعير له من القوم يضعه حيث يشاء فلا أدري بما التوى عليه فلعنه، فقال عمر: من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان، قال: تخلف عنا أنت وبعيرك، لاتصحبنا راحلة ملعونة)!! (وكنز العمال:٣/٨٧٧).

ثم نسبوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله فرووا في صحيح مسلم:٨/٢٣: (بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي(ص)وتضايق بهم الجبل فقال: حِلْ، اللهم العنها! قال فقال النبي(ص): لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة)! وقال النووي: (وفي رواية: لاتصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى) (الأذكار النووية ص٣٥٢).

وفي مجمع الزوائد:٨/٧٦: (وعن أنس بن مالك قال سار رجل مع النبي فلعن بعيره فقال النبي(ص): يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون. رواه أبو يعلي والطبراني في الأوسط بنحوه ورجال أبي يعلي رجال الصحيح. وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله(ص)في مسير فلعن رجل ناقة فقال: أين صاحب الناقة؟ فقال الرجل: أنا. فقال:

أخرها فقد أجبت فيها. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

وفي فيض القديرللمناوي:١/٤٤١: لكن يقويه رواية الديلمي له بلفظ: إذا أحرم أحدكم فليؤمن على دعائه إذا قال اللهم اغفر لنا، فليقل آمين، ولا يلعن بهيمة ولا إنساناً، فإن دعاءه مستجاب). انتهى.

فهذه أربعة أحاديث (صحيحة عندهم) تؤيد فعل عمر! وتدل على أن اللعن أمرٌ إنشائي، وأن الجارية أو الرجل إذا لعنا شخصاً أو حيواناً، فقد حلت عليه اللعنة الإلهية وسكنت في دمه وروحه، وصار مشؤوماً! وكل لعنة مستجابة، ولعنة المحرم خاصة كما في الحديث الرابع، فلعنته لشخص تجعله شراً محضاً!

قال الطبراني في كتاب الدعاء ص٥٧٦: (عن عمران بن حصين قال: لعنت امرأة ناقة لها فقال النبي(ص)إنها ملعونة فحِلُّوا عنها! (أي حلوا رباط حملها وخذوه عنها)قال: فلقد رأيتها تتبع المنازل، ما يعرض لها أحد، ناقة ورقاء)!

وهكذا صارت الناقة الورقاء الجميلة ملعونة يجب تركها والإبتعاد عنها! حتى لايتعرض الشخص لشر اللعنة الإلهية التي حلت فيها!

هذا هو الإسلام القرشي! وأكثر منه، فقد قال ابن رجب الحنبلي في شرح حديث لبيك ص٤٧: (وكان بعض السلف لا يدخل بيته بشئ ملعون، ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها، ولا يشرب من لبن شاة لعنها! قال بعضهم: ما أكلت شيئاً ملعوناً قط. وذكر ابن حامد من أصحابنا عن أحمد قال: من لعن عبده فعليه أن يعتقه، أو شيئاً من ماله أن عليه أن يتصدق به! قال: ويجئ في لعن زوجته أنه يلزمه أن يطلقها). انتهى.

ولذلك مدحوا رواتهم وعلماءهم بأنهم لايلعنون شيئاً! فروى ابن سعد:٧/٢٢٣: أن النكري: (حدث أن أبا الجوزاء لم يلعن شيئاً قط ولم يأكل شيئاً لُعن قط، قال: حتى

إن كان ليرشو الخادم في الشهر الدرهم والدرهمين حتى لاتلعن الطعام إذا أصابها حر التنور)!! (وحلية الأولياء: ٣/٧٩).

وهكذا يمكنك أن تشتري مصيرك من الطباخة بدرهمين، حتى لاتطعمك طعاماً أو خبزاً ملعوناً فيجري في دمك وتكون ملعوناً أو نصف ملعون!

وهكذا يتهمون الله تعالى بأنه غير عادل، لأنه جعل مصير الناس على أسوأ من كف عفريت! جعله على ألسنة كل الناس، وكم فيهم أصحاب ألسنة حداد!

ما أدري كيف يتعقل علماؤهم أن الله الحكيم الحليم، يجعل رضاه وغضبه، ومصير إنسان أو حيوان، لعبة بيد رجل عامي أو امرأة؟! فما أسهل أن يقوم شخص بلعن كل طعامهم وشرابهم فيحرمهم منه، أو يلعن أشخاصهم فتحل فيها اللعنة! ولو سألنا من يعتقد بهذه العقيدة اليهودية كإمامهم ابن رجب: لو أن أحداً لعن إمامه ابن تيمية فهل يتركه ويهرب منه؟!

إن مشكلتهم الذهنية أنهم أخذوا من اليهود، فخلطوا الإنشاء الإمضائي للعن، الذي يتحدث عنه القرآن، والإنشاء المحض وجعلوه كافياً لوقوع اللعنة!

ومشكلتهم قبل ذلك سياسية، فهم يريدون أن يكون اللعن إنشاء، ولا يقبلونه إخباراً فقط، لأنهم لاطريق لهم لتخليص الملعونين القرشيين المحبوبين عندهم، إلا بإعطاء قيمة دينية لإنشا ءاللعن!

وهذا العنصر القرشي الجاهلي في اللعن، مهمٌّ عند معاوية، فهو يريد أن يَصْدُر من الناس إنشاء لعن متواصل على علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته بني هاشم، ليؤثر فيهم تأثيراً وضعياً وتحل عليهم اللعنة الإلهية، وينظر لهم الناس بهذا المنظار! وقد بحثنا ذلك في كتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢/مسألة ١٤٥.

المفهوم الإسلامي للَّعن في مذهب أهل البيت عليهم السلام

اللعن في مذهب أهل البيت عليهم السلام في أصله إخبار، لأنه قرار إلهي تابع لقوانين يعلمها الله تعالى وحده، وقد يُعلِّمها لنبيه والأوصياءمن آله صلى الله عليه وآله.

وهو قرارٌ يتضمن ثلاثة أحكام: الحكم على صاحبه بأنه يستحق النار، والحكم عليه بأنه لا يؤمل منه الخير، والحكم عليه بالطرد من مجتمع المؤمنين في الدنيا.

أما إنشاء اللعن من غير المعصوم عليه السلام فهو تصديقٌ له صلى الله عليه وآله في إخباره بلعن الملعونين، واتباعٌ له بالبراءة ممن لعنه الله تعالى، أو رسوله صلى الله عليه وآله أو أوصياؤه عليهم السلام.

فاللعن حق محصور بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام لأنه لايمكن لغيرهم أن يعرف موجبات استحقاقه، وأن فلاناً ملعونٌ عند الله أو غير ملعون؟!

إن اللعن ككل أفعال الله الحكيمة العادلة له قانون استحقاق، فلا تتصور أنه فوضى، وأن كل إنسان يمكنه أن يلعن فيزرع اللعنة في دم إنسان أو حيوان! وهذا معنى مارواه الجميع عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها). (الكافي: ٢/٣٦٠، وشبيهه في تفسير الطبري: ١٣/٢٧٨، وقريب من معناه في مجمع الزائد: ٨/٧٤، ووثقه وقال رواه أحمد). ومساغها هو الملعون من الله تعالى ورسوله وأوصيائه عليهم السلام فقط، وإلا كان لعنه سبّاً وشتماً للناس لايؤثر عليهم شيئاً بل يرجع على صاحبه، فينال جزاءه!

لقد طمأن أهل البيت عليهم السلام المسلمين بقاعدة عقلية تقول إن الله تعالى لايمكن أن يلعن المؤمن واستدلوا بقوله تعالى: إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً.

(الأحزاب:٦٤)، وأن المؤمن الذي يرتكب جريمة توجب لعنه، يكون خرج عن الإيمان.

ففي الكافي:٢/٢٧: عن الإمام الباقر عليه السلام قال من حديث: (لما أذن الله لنبيه صلى الله عليه وآله في الخروج من مكة إلى المدينة، أنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها، وأنزل في بيان القاتل: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً. ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عز وجل: إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً).

أما لعن المعصوم لأحد فمعناه: أن الله تعالى لعنه وأخرجه من الإيمان وحكم عليه باستحقاق العذاب، ولذا قد يهدد المعصوم أناساً باللعن ليردعهم بذلك عن معصيتهم، كما هدد الإمام الصادق عليه السلام تاركي الأمر بالمعروف! (الكافي:٨/١٥٨)

ولذلك لاتجد في مصادرنا لعناً غير منطقي، فلا امرأة تلعن ناقتها فتصير ملعونة، فيأمر النبي صلى الله عليه وآله بطردها من الخدمة! ولا رجل يلعن بعيره كذلك!

ولا أثر للعن الناس على حيوان أوإنسان أوطعام، ولو أتعب اللاعن نفسه من الصباح الى المساء! بل لعنه لغوٌ أو عبثٌ، أو ظلمٌ يرجع على صاحبه، إلا أن يكون لمن ثبت استحقاقه للعن بنص الله تعالى ورسوله وآله صلى الله عليه وآله فيقع في محله.

وعليه، فإن لعن معاوية وبني أمية لعلي وأهل بيته عليهم السلام ليس أكثر من ظلامة يرجع اللعن فيها على فاعليها والآمرين بها، ويرجع ثوابه للمظلومين الطاهرين.

وفي المقابل، فإن الملعون بحق كزعماء قريش وبني أمية، وكافة من صدر فيهم لعن في القرآن أو على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، أو لسان أحد من المعصومين

من عترته عليهم السلام، لاينفعه أن يمدحه الناس ويعظموه ويقدسوه! فهو ملعون من قرنه الى قدمه، شاء أم أبى، وشاء الخلق أم أبوا، ولا وسيلة ولا حيلة لرد اللعن عنه، أو تخفيفه عليه، كما أراد رواة قريش لزعمائهم!

ففي الكافي:٢/١٨٧، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمَّنوا، وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها.

وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين، فإن تكلموا تكلم الشيطان بنحو كلامهم، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم! فمن ابتلي من المؤمنين بهم، فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه، فإنَّ غضب الله عز وجل لا يقوم له شئ، ولعنته لا يردها شئ، ثم قال صلوات الله عليه: فإن لم يستطع فلينكر ولو بقلبه وليقم، ولو حلب شاة أو فواق ناقة): انتهى.

بل ورد أن اللعنة قد تسري الى البطن السابع من الذرية، فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: (أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام: إذا أُطعتُ رضيتُ، وإذا رضيتُ باركتُ، وليس لبركتي نهاية. وإذا عُصِيتُ غضبتُ، وإذا غضبتُ لَعَنْتُ ولعنتي تبلغ السابع من الورى)! (الكافي:٢/٢٧٥).

بل قد تسري في ذرية الملعون الى يوم القيامة، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام لسدير عندما اقترح عليه امرأة ليتزوجها فقال عليه السلام: (يا سدير، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة، وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار).(الكافي:٥/٥٦٩).

المفهوم القرشي للَّعن كالمفهوم اليهودي!

١- نجد في ثقافة اليهود والنصارى أن الله سبحانه لعن قابيل لقتله هابيل: (١. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك).(العهد القديم ص٨)

وهذا يشبه ما في القرآن، ولا يتناقض معه.

٢- ونجد لعنة نوح عليه السلام لحام وذريته وتبريكه لسام! فقد اتهمت توراتهم نوحاً عليه السلام بأنه شرب خمراً! ونام فانكشفت عورته فلم يسترها كنعان، فلعنه وجعل ذريته عبيداً للساميين! قالت: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. ٢١. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. ٢٢. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا. ٢٣. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما.٢٤. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. ٢٥. فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. ٢٦. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم. ٢٧. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم).(العهد القديم/١٥). وهذا من أساطيرهم في تفضيل الساميين وذم الحاميين!

٣- ونجد أن اللعنة عندهم تشمل حتى الأنبياء عليهم السلام!

(٢٧. أبوك الأول أخطأ ووسطاؤك عصوا عليَّ. ٢٨. فدنست رؤساء القدس، ودفعت يعقوب إلى اللعن، وإسرائيل إلى الشتائم). (العهد القديم ص١٠٤٥).

وهذا من افتراء اليهود على أنبياء الله عليهم السلام!

٤- وأن اللعنة قد تتحول الى بركة كما زعم القرشيون لزعمائهم: (لأنهم لم يلاقوا بني إسرائيل بالخبز والماء، بل استأجروا عليهم بلعام لكي يلعنهم وحول إلهنا اللعنة إلى بركة). (العهد القديم ص٧٧٦).

ومن هنا تعلم القرشيون فرية أن النبي صلى الله عليه وآله طلب من ربه تحويل لعنته الى بركة!

٥- وأن البركة كاللعنة تقع على المبارك عليه حتى بالحيلة: (أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة...(العهد القديم ص٢٩٨). وقد أطالت التوراة ص٤٢ وما بعدها في رواية قصة يعقوب، كيف احتال على أبيه إسحاق وكذب عليه فأوهمه أنه أخوه عيسو وسرق بركته! قالت: (٢٦.فقال له إسحق أبوه تقدم وقبلني يا ابني. ٢٧. فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال أنظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب. ٢٨. فليعطك الله من ندى السماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. ٢٩. ليستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيدا لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين. ومباركوك مباركين... ٣٤. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً وقال لأبيه باركني أنا أيضاً يا أبي. ٣٥. فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك)!! انتهى. ومنه أخذ القرشيون مقولة أن اللعنة تؤثر(أتوماتيكياً)من أي شخص صدرت، وبدون أي قانون للإستحقاق!

٦- وأن اللعنة وقعت على اليهود، فلا ترتفع حتى اليوم الموعود لخروج الرب!
(١٠. وتتحول الأرض كلها كالعربة من جبع إلى رمون جنوب أورشليم. وترتفع وتعمر في مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك. ١١. فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن، فتعمر أورشليم بالأمن). (العهد القديم ص١٣٥٣). (وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الانسان، لأن تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت). (العهد القديم ص١٤).
ولعنة اليهود على لسان الأنبياء عليهم السلام حقيقة ثابتة عندنا وعندهم، بل تحولت

الى عقدة في حياتهم، فكلما أصابتهم مصيبة قالوا إنها بسبب لعنة أنبيائهم! ويسمون يوم هزيمتهم على يد النبي صلى الله عليه وآله في خيبر(يوم الغفران) زاعمين أن هزيمتهم غفرانٌ لذنوبهم! ويزعم هذا النص أن لعنتهم سترتفع عنهم في آخر الزمان عندما يقيمون دولتهم، ويأتي نبيهم المنتظر!

أما نحن فنعتقد أن تشكيل دولتهم ليس نهاية لعنتهم، بل هو حشرهم تمهيداً لظهور الإمام المهدي ونزول المسيح عليهما السلام! قال الله تعالى: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائيلَ اسْكُنُوا الأرض فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً). (الاسراء:١٠٤).

٧- ونجد عند النصارى أن كل من يصلب ملعون حتى لو كان صالحاً!

(١٣. المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا! لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة. ١٤ لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع، لننال بالإيمان موعد الروح). (العهد الجديد ص٣٠٧).

وقد أخذوا هذه العقيدة من اليهود، وأن بعض الأعمال أو الحالات تؤثر على الشخص فتجعله ملعوناً بشكل(أوتوماتيكي)ولو لم يكن مستحقاً، ومنها الصلب! وأن المسيح عليه السلام تحمل أن تقع عليه اللعنة ليفدي بها المؤمنين به!

خطة معاوية في إجبار الناس على سبِّ علي عليه السلام ولعنه!

لماذا اختار معاوية وهو السياسي المحنك، سياسة إجبار الناس على سب علي عليه السلام ولعنه والبراءة منه؟ وهو يعرف أنه مشروع حادٌّ عنيف، باهضُ التكاليف؟ فمهما يكن علي بن أبي طالب عليه السلام في رأيه، فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وعضده، ومناقبه وأحاديث النبي فيه لايمكن أن ينساها المسلمون، فهم يحبونه، ومنهم من يعتقدون أنه إمامٌ رباني، ووصي النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى.

فما الداعي لمعاوية أن يجعل لعنه والبراءة منه(فريضة دينية) على الناس بمرسوم خلافي، ويشدد على ولاته في تنفيدها على منابر الجمعة وقصور الحكام، ويأمرهم أن يمتحنوا بها الناس ويقتلوا من لا ينفدها، أو يعترض عليها؟!

لقد بذل معاوية لمشروعه جهوداً كبيرة وأموالاً طائلة، وسخَّر له أجهزة الدولة وأئمة المساجد، وشغل به الناس وامتحنهم، وقتل بموجبه الألوف المؤلفة!

فلماذا كان يراه أمراً ضرورياً حتى لو بلغت نفقاته المالية ملايين، وبلغت كلفته السياسية توتُّرات في البلاد ومشكلات، وسفك دماء.

قبل أن نصل الى السبب الحقيقي عند معاوية، فلنقرأ الأولوية المطلقة التي أعطاها لمشروعه هذا فجعله أهم من كل مشاريع الأمن والإعمار والفتوحات!

قال الطبري في تاريخه:٤/١٨٧: (إن معاوية بن أبي سفيان لما ولَّى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة٤١، دعاه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا...وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة، فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لاتتحم عن شتم عليٍّ وذمه! والترحُّم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب عليٍّ والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم! وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وجُرِّبْتُ وعملتُ قبلك لغيرك، فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم. قال: بل نحمد إن شاء الله). (وتاريخ الكوفة ص٣١٥ وجمهرة خطب العرب:٢/١٨٤، والمنتظم:٥/٢٤١، رواه مبتوراً، والنصائح الكافية ص١٠٠)

وقال أحمد بن حنبل في مسنده:١/١٨٩: (لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة قال: فأقام خطباء يقعون في عليٍّ، قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل(ابن عم عمر بن الخطاب) قال: فغضب فقام فأخذ بيدي

فتبعته فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه، الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة فاشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم! قال قلت: وما ذاك؟ قال قال رسول الله(ص):أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، قال قلت: من هم؟ فقال رسول الله: وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وطلحة و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك. قال: ثم سكت، قال قلت: ومن العاشر؟ قال: قال أنا). انتهى.

أقول: بقطع النظر عن رأينا في هذا الحديث المعروف باسم (حديث العشرة المبشرة)فإن مقدمته تدلك على شدة حرص معاوية على تنفيذ مشروعه، وسرعة إطاعة المغيرة لأمره، وابتدائه بتعيين خطباء من العلماء والرواة، برواتب من بيت المال، وكل عملهم أن يجلسوا في المساجد والبيوت والساحات، ويخطبوا في الناس، ويدرِّسوهم، ويرووا لهم أي شئ فيه سب عليٍّ عليه السلام وذمه وشتمه، وأي شئ مدح عثمان ومعاوية وبني أمية!

وقد روى هذا الحديث عدد من مصادرهم وصححوه: كالنسائي في فضائل الصحابة ص٣٢، كما في رواية أحمد، وفي ص٢٧، بنحوه، وفيه: (فقلت ألا تعجب من هذا الظالم أقام خطباء يشتمون علياً! فقال: أوَقد فعلوها؟!) وفي سننه:٥/٥٥، بنحوه، وفي ص٥٩، كرواية أحمد. وابن أبي عاصم في السنة ص٦٠٤، بنحو رواية أحمد. وأبو يعلى:٢/٢٥٨، بنحوه. وخيثمة الأطرابلسي في مسنده ص٢٠١، كما في أحمد. وابن حبان:١٥/٤٥٧، بنحوه، وكنز العمال:١٣/٢٤٩، وتاريخ دمشق:٢١/٧٥، و:٣٥/٢٧٣، , و:٦٠/٢٥٣، وتهذيب الكمال:١٥/١٣٦، والنهاية:٧/٣٩٣).

هدف معاوية: رد اللعن على بني هاشم!

لم يَنْسَ معاوية أن نبي بني هاشم صلى الله عليه وآله حتى الأمس كان يلعن أبا سفيان وبني أمية، وزعماء قريش المتحالفين معه ضد بني هاشم، ويسميهم أئمة الكفر!

لقد أعلن محمد بن عبدالله أنه نبي مرسل من ربه، وأن على الجميع الإيمان به وطاعته، فكذبه زعماء قريش، فأقنع محمد أهل يثرب اليمانيين بدعوته، وتحالف معهم ضد قومه، ونزل قرآنه بلعن زعماء قومه وسبهم، وربَّى من اتبعه على ذلك، في قنوت صلواته وفي آيات قرآنه!

كيف ينسى معاوية آيات القرآن التي كان يتلوها النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون فتُدَوِّي بها جنبات المدينة، ويكتبها العرب فيرددونها في أحيائهم وحدائهم لإبلهم! وفيها الحملات الشعواء على المكذبين لمحمد ووصفهم بأبشع الأوصاف! حتى الطعن في نسبهم وأمهاتهم فقال: (فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ. وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ. وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ. عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ. أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ. إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ. سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ).(القلم:٨-١٥)

وكيف ينسى معاوية أن محمداً جَرَّأ العوام على الخروج على طاعة أبي سفيان وبقية زعماء القبائل، فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا. يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا. رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا. (الأحزاب:٥٧-٦٨)

وحتى بعد أن انتصر محمد صلى الله عليه وآله وفتح مكة وخضع له أبو سفيان وزعماء قريش لم يقنعه ذلك، فنزلت عليه سورة التوبة وهاجمتهم وسمتهم منافقين: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ). (التوبة:٦٧-٦٨).

وسمتهم (أئمة الكفر) وجعلت قتالهم فريضة دينية، فقال: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ).(التوبة:١٢-١٤).

وبعد أن غلبهم في مكة سماهم الطلقاء أي أسرى حرب عبيد له ولأهل بيته، ثم أطلقهم ولم يعتقهم، ومعناه أنهم بقوا على ملكيته، بينما سمى أسرى أهل الطائف العتقاء فهم أحسن منهم درجة، وجعل ولاءهم لبعضهم وفصلهم عن المسلمين الى يوم القيامة! فقال: (المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة)! (مسند أحمد:٤/٣٦٣، وهو صحيح على شرط الشيخين. راجع بحث المؤلفة قلوبهم والطلقاء)

وسمى بني أمية وهم برأي معاوية معدن الحق والملك في قريش والعرب، سماهم الشجرة الملعونة، ووصفهم بأنهم كإبليس يحسدون النبي وبني هاشم! (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ قَالَ اسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً. قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا.(الإسراء:٦٠-٦٣).

ثم ادعى القرآن أن بني أمية إذا استعادوا حقهم وحكموا من بعده سيفسدون

ويقطعون رحمهم مع بني هاشم، فقال: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأرض وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. (محمّد: ٢٢-٢٣)

وقد تقدم قول معاوية لابن عباس: (فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكفَّ لسانك! فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا. قال: أتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم. قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به. قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟! قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك! قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان؟!! يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟! فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف. قال: إقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك)!! (الإحتجاج: ٢/١٦)

وكيف ينسى معاوية أن النبي صلى الله عليه وآله واجهه وأباه وأخاه، فلعنهم مباشرةً في أكثر من مناسبة، ومنها على رؤوس الأشهاد في مسجده، فتحملوا وكظموها!

وهذا أبو ذر الغفاري والحسن بن علي وأمثالهم يواجهون معاوية بأن النبي لعنه ودعا عليه! ويروون أنه لعن أبا في سبعة مواطن حفظها الناس ورووها! يوم هاجر النبي وجاء أبو سفيان من الشام، فسب النبي وأوعده وهم أن يبطش به. ويوم بدر. ويوم أحد. ويوم حنين حيث ائتمر مع هوازن واليهود، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً... ويوم الحديبية إذ صدوا النبي والمسلمين عن العمرة. ويوم الأحزاب إذ جاء أبو سفيان بجمع قريش فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة. فقيل له: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تعيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، أما القادة

فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج. ويوم العقبة في رجوع النبي صلى الله عليه وآله من تبوك إذ تآمر لقتله اثنا عشر رجلاً ليقتلوه، سبعة منهم من بني أمية، وخمسة من سائر قريش، فلعن الله ورسول الله من حل الثنية غير النبي صلى الله عليه وآله وسائقه وقائده. (الإحتجاج:١/٤٠١، مختصراً)

وفي الترمذي:٤/٢٩٥، عن عمر: (قال: قال رسول الله يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية).

وفي البخاري:٥/٣٥، أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول في قنوت صلاة الصبح: (اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً). انتهى. وتقدمت أحاديث لعن النبي صلى الله عليه وآله لأبي سفيان ومعاوية وبني أمية.

قد تسأل: كيف يكون لعن علي عليه السلام برأي معاوية رداً على لعن النبي صلى الله عليه وآله ولعن القرآن لأبي سفيان وأئمة المشركين؟

والجواب: ألا تعرف أن علياً عليه السلام يمثل تحدي الإسلام وتحدي النبي صلى الله عليه وآله للمكذبين المشركين، وأنه سيف محمد صلى الله عليه وآله الذي جندل أبطال قريش وزعماءها وأذاقها مرارات الثكل والهزيمة! وأن كل ثأر قريش مجتمع فيه؟!

إن قريشاً لاتستطيع أن تعلن تأزمها وبغضها للنبي صلى الله عليه وآله صراحة، لكنه تستطيع أن تعلنه على علي وبني هاشم! وقد تقدم قول عثمان لعلي عليه السلام: (ما أصنع بكم إن كانت قريش لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب، تشرب آنافهم قبل شفاههم)! (تاريخ دمشق:٣/١١٦، والمنمق ص٣٥، وشرح النهج:٩/٢٢، وتذكرة ابن حمدون ص١٥٦٧، ونثر الدرر للآبي ص٢٥٩).

لاحظ جيداً قوله: (لا تحبكم... قتلتم..) ومعناه أن الجريمة في بني هاشم وهم

المسؤولون عنها، لافرق بين أن يكون القاتل علي أو النبي صلى الله عليه وآله! فالموضوع بنو هاشم، والموجود منهم ورئيسهم الذي مثَّل في عهد النبي صلى الله عليه وآله كل التحدي العسكري لزعامة قريش بقتل عشرات زعمائها وصناديدها، هو علي عليه السلام! لذا كان من الضروري عند معاوية تدمير شخصية علي بن أبي طالب وأهل بيته! فأعطى لمشروع تسقيطه الأولوية على كل مشاريع الأمبراطورية الأموية، وكان يسميه أبا تراب، ويصفه بأقذع الأوصاف!

وقد تسأل: وهل معنى هذا أن معاوية كان يخطط لإسقاط شخصية النبي صلى الله عليه وآله وضرب الإسلام؟!

الجواب: ولماذا لا؟ أليس هو وأبوه صرَّحا برفضهما للأذان لأن النبي صلى الله عليه وآله بزعمهما وضع إسمه مع إسم الله تعالى! فقال أبوه: أنظروا الى أخي بني هاشم أين وضع إسمه، وقال معاوية: وهل يبقى لأحد مع هذا ذكر، لا والله إلا دفناً دفناً! وهل يكون الدفن إلا بدفن علي أولاً؟!

وقد تقول: معنى هذا أن نتهم معاوية في عقله، لأنه لايمكنه دفن ذكر النبي صلى الله عليه وآله الذي يقوم ملك معاوية على إسمه ودينه!

والجواب: ولماذا تبرئ معاوية من التصورات الخيالية والعمل لها؟! أنظر الى تصوراته الخيالية عن ولده يزيد ووصيته له، لتعرف أنه كان يفكر في الفراغ، فالذي يتعب نفسه أربعين سنة في تأسيس إمبراطورية، ثم يسلمها الى ولد أهوج كيزيد فيقضي على ذكر آل أبي سفيان في سنتين ويمسح بهم الأرض! إنما يعيش في خيال العظمة الكاذب، ويتصور أن بإمكانه أن يرفع شخصية أبي سفيان وشخصيته الى الأسرة المختارة لخلافة الله في أرضه، وأن بإمكانه أن ينقص من شخصية محمد وبني هاشم، حتى ينساهم الناس ويصير القرآن نازلاً على معاوية! فهو كاتب الوحي وأمين الله عليه، ومحمد لايقرأ ولا يكتب!

اختار معاوية اللعن بالذات لأنه سلاح ديني؟

اللعن سلاح ديني، استعمله الله تعالى ضد إبليس وأتباعه منذ أهبط آدم عليه السلام الى الأرض. وهو يعني غضب الله على الملعون وطرده من رحمته!

وبعد آدم عليه السلام كان الأنبياء يستعملونه بتوجيه ربهم ضد الكافرين المطرودين من رحمة الله. وقد استعمله النبي صلى الله عليه وآله بأمر ربه ضد أنواع من المكذبين والمنافقين والعاصين. فكان له وقع عظيم عليهم، لأن اللعن في ثقافة العرب الوثنية اليهودية أمر شديد يثير أعصابهم! ويصعب أن نحدد بالضبط من أين جاءت هذه العقيدة للعرب في اللعن، لكن يكفي دليلاً على عمقها في ثقافتهم أنهم اختاروا عبارة: (أبيت اللعن) تحيةً لملوكهم! أي أبيت أن تفعل ما يوجب لك اللعن، بينما اختاروا تحية لعامتهم: عِمْ صبحاً، أي أنعم صباحاً!

قال ابن منظور في لسان العرب:١٤/٥: (كانت العرب يحيي أحدهم الملك يقول أبيت اللعن. وفي حديث ابن ذي يزن: قال له عبد المطلب لما دخل عليه: أبيت اللعن، هذه من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم، معناه: أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه وتذم بسببه). وفي:١٣/٣٨٧: (واللعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء... وقوله تعالى: بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ، أي أبعدهم. وقوله تعالى: وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ، قال ابن عباس: اللاعنون كل شئ في الأرض إلا الثقلين... قال الأزهري: اللعين المشتوم المسبب، واللعين: المطرود.. واللعين: الشيطان، صفة غالبة لأنه طرد من السماء، وقيل: لأنه أبعد من رحمة الله. واللعنة: الدعاء عليه). انتهى. وتعميمهم اللاعنين لادليل عليه، بل الصحيح أن اللاعنين هم الذين لهم من الله حق اللعن، ابتداءً أو إمضاءً.

وفي:١٢/٦٤١: (عن ابن الأعرابي، قال: ويقال أنعم صباحاً وعم صباحاً بمعنى

واحد. قال الأزهري: كأنه لما كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطب به، وهذا كقولهم: لاهمَّ، وتمام الكلام اللهم). وفي فتح الباري: ٦/٣٩١وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحاً).

وقد استبدلها الإسلام بالسلام، ففي كنز الفوائد للكراجكي ص٧٥: (ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمرو بن وهب الجعفي قالا: من لنا بمحمد؟ فقال عمرو بن وهب: لولا ديْنٌ عليَّ لخرجتُ إلى محمد حتى أقتله! فقال صفوان: عليَّ دينك ونفقة عيالك إن قتلته! فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنعم صباحاً، أبيت اللعن. فقال النبي صلى الله عليه وآله:قد أبدلنا الله بها خيراً منها. قال: إن عهدك بها حديث. قال: أجل، ثم أكرمنا الله بالنبوة. ثم قال: يا عمرو ما جاء بك؟ قال ابني أسير عندكم! قال: لا، ولكنك جلست مع صفوان، ثم قص عليه الذي قال! فقال عمرو: والله ما حضرنا أحد، وما أتاك بهذا إلا الذي يأتيك بأخبار السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله). انتهى.

فمعاوية إذن أمام سلاح استعملته الأديان، واعتقدت به العرب وحرصت على تنزيه ملوكها عنه، فهدف معاوية أن يرد على بني هاشم السلاح الذي استعملوه، فيجعل لعن علي عليه السلام وأهل بيته، ديناً يتربي عليه المسلمون، ويترسخ في ثقافتهم وأجيالهم، ويقابله مدح بني أمية وأنهم أهل لشعار (أبيت اللعن)!

(من كتاب جواهر التاريخ مجلد ٢- تحت الطبع)

الفصل ٥٧

التخنث الفكري

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كنت دون العشرين من العمر حين كنت مصغيا إلى أحد علماء البلاغة يشرح لي بعض أسرار البلاغة، وبين كلماته العذبة سألته عن مقولة لكاتب عرف بانحرافه الفكري، فأجابني بما هالني من جواب فقال لي: اترك عنك كلام المخنثين.

الحقيقة أنني صدمت إلى درجة الانفجار. كيف يصف هذا العالم كاتبا مهما اختلف معه بالتخنيث. ولكن تبين بعد ذلك أنه لم يكن يختلف معه بل له معرفة به دقيقة جدا.

فضحك الرجل وقال: يا بني التخنث لا يقتصر على السلوك الشاذ، بل هو حالة فكر شاذة، واخطر ما نواجهه من الوصوليين والمنافقين هو التخنث الفكري.

وحاول ان يشرح لي وقد بدا عليه الحرج من الموقف فأنا ذاهل عنه منزعج من وصفه، وهو يحاول أن يقنعني بأن الكلمة ليست كما أراها من القباحة لأنها تتعلق في الجانب الفكري وهو أمر خطير يجب الانتباه إليه.

وبعد مرور الزمن، بدأت افهم أنني كنت اجهل حقيقة خطيرة في داخل التركيب العقلي للإنسان، وهي حقيقة كون الاستقامة الفكرية والسلوكية لهما قوانين متقاربة ويمكن أن يستفاد من طرف لفهم الطرف الآخر.

فأخذت أترصد أفكار المخنثين وسلوكهم الفكري و أطبقه على أفكار أهل الباطل ودعاة الفرقة ودعاة تدمير المجتمعات، فوجدت حالات من التطابق عجيبة جدا، دعتني إلى الاعتقاد بأننا في الحقيقة نجابه مخنثين فكريين ولسنا بوارد في حوار علمي مع طلاب علم فضلا عن العلماء.

قد يقول لي البعض هلا شرحت اكثر؟

فأقول إن الشرح والتنظير لهذه الفكرة سهل جدا ولكن ما هو أسهل منه هو إجراء مقارنات بسيطة يقوم بها المتأمل فسيجد هناك عوامل مشتركة للتخنث وإن التخنث الفكري هو واقع عملي يمارسه الإنسان في مجال الفكر.

١- من مظاهر التخنث عدم الحياء والخجل من فعل أي شيء:
وهذا نواجهه يوميا فأنت ترى بعض المحاورين يأتيك يوميا بفكرة أو رواية لينقض عليك فكرك وأنت تثبت له يوميا بأنه على خطأ وأنه يكذب، وتستخرج له الكذب بالأرقام والمستندات، فلا يدعوه ذلك لخجل أو أي وقفة مع الذات بل يستمر، ويستمر، ويستمر.. وكأنه فاقد لكل معاني شرف الذات والحس بالعزة الشخصية، فلا تسبب له الاحراجات أي مشكلة أبدا، فلا يحرج بكشف كذبه، ولا يحرج بكشف جهله، ولا يحرج بكشف عدم لياقته في مجابهة الخصوم المتمكنين.
وحين تقول له هذا سلوك من كشف عورته في صفين فيجيبك بلصق ابتسامة!!
فهل هناك تخنث اكثر من هذا؟
وهذا يذكرني بشخص كان في هجر ينزل يوميا نصوصا يكتشفها بعبقريته في

كشاكيل الشيعة وحينما يثبت له الأخوة خطأه فيصر على الخطأ ولكن في الأثناء يوميا أو بين يوم ويوم ينزل مثله وقد راقبته طيلة سنة ونصف تقريبا لم ينزل موضوعا إلا وقد رُد وبان خطأه وسوء تقديره للأمر فلم يكن منه أبدا إلا التكرار، بشكل شككني به لأن أخنث المخنثين لا يستطيع أن يقوم بهذا الدور الممل المخجل الذي لو صدر من إنسان كامل لقرر الانتحار من ثاني مرة أو ثالث مرة يقوم بمثل هذه المغامرات السخيفة. ولهذا فمثل هذا النصف رجل من حقه على المجتمع الإنساني أن يعطى شهادة المخنث الفكري الثقيل من الدرجة الأولى.

٢- من مظاهر التخنث رمي الغير بعيب النفس:

وهذا أمر معروف عن المخنثين، ونحن يوميا نواجه تهم ما انزل الله بها من سلطان ولا واقع لها، ولكن المشكلة انها تهم ممن يمارسها فعلا وعلنا، فبعض المخنثين الفكريين يطرح موضوعاً مبني على الباطل وحين يجيبه المثقفون ويعلنون بأن هذا بنفسه موجود عندهم، يقوم بتوزع الابتسامات وكلمات السخرية وسوء الأدب ويثبت للجميع انه منحدر من قلب البارات والكابريهات ويعرف مصطلحاتهم ويحاور بها.

وفجأة يتوقف ليقول لك، ما هذا الخروج عن الأدب؟

وكيف ترد علي بخشونة؟

بل يطور الأمر لشتم أئمة المسلمين بناءً على اكتشافه المفاجئ لسوء خلقك معه!!

وهو لم يدع شيئا من البذاءة إلا مارسها. ولو شئنا أن نسرد الأمثلة لهذه الحالة لاحتجنا أن نسرد ٨٠ % من حوارات هؤلاء في الانترنت. وكلها تقع تحت عنوان (رمتني بدائها وانسلت).

(ملاحظة مهمة جدا: وهي أن الفرقة الوحيدة التي تصف غيرهم ممن يخالفهم بالمخنثين هم نفس من يناقض الشيعة في تفكيرهم ويهجم على التشيع بدون مبرر

معقول، وهؤلاء وصفوا الأشاعرة بأنهم مخنثي المعتزلة وقالوا عن المعتزلة بأنهم مخنثي الخوارج، وقد ترى منهم لمناسبات كثيرة وصف مخالفيهم بالتخنث، مع أن سلوكهم وعملهم الفكري كله مبني على التخنث (رمتني بدائها وانسلت) وقد يأتيك مخنث فكرٍ ليقول لك ألم يرد التخنث وذمه على لسان رسول الله ص وعلى لسان عقلاء البشر فنقول هذا الجواب عين التخنث لأنه من غير جنس النتيجة ولا علاقة له بها.

فالكلام في وصف المخالفين بالتخنث كما هو حال المخنثين سلوكيا حيث يصفون كل الناس بالتخنث والخنا حتى للأشراف

وليس الكلام في ذم التخنث أو السخرية به كحالةٍ كما قال أحد الكتاب عن جمعٍ خارج المنطق اللغوي فوصفه أنه (جمع مخنث سالم)..

قال رحمه الله في مجموع الفتاوى (٦/٢٥٨-٢٦٠): ويقولون إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة والأشعرية مخانيث المعتزلة. وكان يحيى بن عمار يقول: المعتزلة الجهمية الذكور والأشعرية الجهمية الإناث.

وقال: فالمعتزلة فى الصفات مخانيث الجهمية. وأما الكلابية، فيثبتون الصفات فى الجملة، وكذلك الأشعريون، ولكنهم ـ كما قال الشيخ أبو إسماعيل الأنصارى ـ: الجهمية الإناث، وهم مخانيث المعتزلة. ومن الناس من يقول: المعتزلة مخانيث الفلاسفة. وقد ذكر الأشعري وغيره هذا؛ لأن قائله لم يعلم أن جهماً سبق هؤلاء إلى هذا الأصل، أو لأنها مخانيثهم من بعض الوجوه، وإلا فإن مخالفتهم للفلاسفة كبيرة جداً. وقال: فالمعتزلة في الصفات مخانيث الجهمية، وأما الكلابية في الصفات. وكذلك الأشعرية، ولكنهم كما قال أبو إسماعيل الأنصاري: الأشعرية الإناث هم مخانيث المعتزلة، ومن الناس من يقول: المعتزلة مخانيث الفلاسفة؛

لأنه لم يعلم أن جهما سبقهم إلى هذا الأصل، أو لأنهم مخانيثهم من بعض الوجوه، مجموع الفتاوى المجلد الثامن (١٦٠ من ٦٤٥)

وقال: وهذه حال كثير من أهل الكلام المعتزلة؛ ولهذا قيل: هم مخانيث الفلاسفة. مجموع الفتاوى المجلد التاسع (١٨١ من ٦٤٥)

وقال: ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء، كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثًا، ويسمون الرجال / المغنيين مخانيثا، وهذا مشهور في كلامهم. مجموع الفتاوى المجلد الحادي عشر (٢٣٧ من ٦٤٥)

وقال: وقدم تقدم أن أهل الكلام المبتدع في الإسلام هم من فروع الصابئين، كما يقال: المعتزلة مخانيث الفلاسفة. فظهرت هذه المقالة في أهل العلم والكلام، وفي أهل السيف والإمارة، وصار في أهلها من الخلفاء والأمراء، والوزراء والقضاة، والفقهاء ما امتحنوا به المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الذين اتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم، ولم يبدلوا ولم يبتدعوا، وذلك لقصور وتفريط من أكثرهم في معرفة حقيقة ما جاء به الرسول واتباعه، وإلا فلو كان ذلك كثيرًا فيهم لم يتمكن أولئك المبتدعة لما يخالف دين الإسلام من التمكن منهم. مجموع الفتاوى المجلد الثاني عشر (٢٤٤ من ٦٤٥)

وقال في معنى التخنث والفروخ واصفا الفكر الأشعري في مسألة قدم القرآن والكلام النفسي: (وفروخ [اللفظية] المثبتة الذين يقولون: إن القرآن ليس إلا الحروف والصوت، تحكي عن منازعيها : أن القرآن ليس محفوظًا في القلوب. ولا متلوًا بالألسن، ولا مكتوبا في المصاحف، وهذا ـ أيضًا ـ ليس قولاً لأولئك، بل هم متفقون على أن القرآن محفوظ في القلوب متلو بالألسنة، مكتوب في المصاحف، لكن جهالهم وغاليتهم إذا تدبروا حقيقة قول مقتصديهم ـ أن القرآن العربي لم يتكلم

الله به، وأنه ليس إلا معنى واحد قائم بالذات، وأصوات العباد ومداد المصحف يدل على ذلك المعنى، وأنه ليس لله في الأرض كلام في الحقيقة، وليس في الأرض إلا ما هو دال على كلام الله، ولم يقل إلا ما هو دال على كلام الله، وكلام الله إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا، وهو معنى واحد لا يتعدد، ولا يتبعض، ولا يتكلم الرب بمشيئته وقدرته، إلى / أمثال ذلك من حقائق قول المقتصدين ـ أسقطوا حرمة المصحف، وربما داسوه ووطؤوه، وربما كتبوه بالعَذِرَة أو غيرها.

وهؤلاء أشد كفرًا ونفاقاً ممن يقول الجلد والورق كلام الله؛ فإن أولئك آمنوا بالحق وبزيادة من الباطل، وهؤلاء كذبوا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، فسوف يعلمون؛ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون.

وأما أهل العلم بالمقالة وأهل الإيمان بالشريعة، فيعظمون المصحف ويعرفون حرمته، ويوجبون له ما أوجبته الشريعة من الأحكام؛ فإنه كان في قولهم نوع من الخطأ والبدعة، وفي مذهبهم من التجهم والضلال ما أنكروا به بعض صفات الله وبعض صفات كلامه ورسله، وجحدوا بعض ما أنزل الله على رسله، ((وصاروا مخانيثا للجهمية الذكور المنكرين لجميع الصفات))، لكنهم مع ذلك متأولون قاصدون الحق.

وهم مع تجهمهم هذا يقولون: إن القرآن مكتوب في المصحف مثل ما أن الله مكتوب في المصحف، وأنه متلو بالألسن مثل ما أن الله مذكور بالألسن، ومحفوظ في القلوب مثل ما أن الله معلوم بالقلوب، وهذا القول فيه نوع من الضلال والنفاق والجهل بحدود ما أنزل الله على رسوله ما فيه، وهو الذي أوقع الجهال في الاستخفاف بحرمة / آيات الله وأسمائه حتى ألحدوا في أسمائه وآياته. مجموع الفتاوى المجلد الثاني عشر (٢٥٧ من ٦٤٥)

وقال عن أهل الإعتزال من المسلمين: فالمعتزلة فى الصفات مخانيث الجهمية. وأما الكلابية، فيثبتون الصفات فى الجملة، وكذلك الأشعريون، ولكنهم ـ كما قال الشيخ أبو إسماعيل الأنصارى ـ: الجهمية الإناث، وهم مخانيث المعتزلة. ومن الناس من يقول: المعتزلة مخانيث الفلاسفة. وقد ذكر الأشعري وغيره هذا؛ لأن قائله لم يعلم أن جهماً سبق هؤلاء إلى هذا الأصل، أو لأنها مخانيثهم من بعض الوجوه، وإلا فإن مخالفتهم للفلاسفة كبيرة جداً. والشهرستانى يذكر عن شيوخهم: أنهم أخذوا ما أخذوا عن الفلاسفة؛ لأن الشهرستانى إنما يرى مناظرة أصحابه الأشعرية فى الصفات ونحوها مع المعتزلة، بخلاف أئمة السنة والحديث؛ فإن مناظرتهم إنما كانت مع الجهمية، وهم المشهورون عند السلف والأمة بنفى الصفات. مجموع الفتاوى المجلد الرابع عشر (٢٨٨ من ٦٤٥)

و حتى في المواعظ لا ينسون التخنث مما دل على انه حالة لصيقة بالنفس والفكير العقلي:... قال ابن القيم: يا مخنث العزم! الطريق تعب فيه آدم، وناح نوح، وألقي في النار إبراهيم، وتعرض للذبح إسماعيل، وأوذي فيه موسى، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح فيه السيد الحصور يحيى... إلى آخر ما قال.
وهكذا المخنثون الفكريون يصفون غيرهم بالتخنث بمناسبة أو بدون مناسبة كما هي هذه الأمثلة التي لا مناسبة فيها، فما معنى مخنث العزم؟ وكيف يكون؟.

٣- من مظاهر التخنث التمسك بما لا دليل فيه لتبرير حالة التخنث والشذوذ:
إذا أردت أن ترشد مخنثا للطريق القويم فسيقول لك فورا: بما أن فلان يشرب الخمر فلا مانع أن أقوم أنا بما أقوم به، أو بما أن فلان يضرب زوجته وهذا يعني أنه يشك بها فإذن يجوز لي أن افعل ما أشاء.

وكذا تجد بعض المحاورين الاشاوس يبرر خطأه بما لا علاقة له بالموضوع شكلا او مضمونا، واضرب لذلك أمثلة:

المثال الأول: تحجج بعضهم لسوء أخلاقه مع الشيعة ومع أهل البيت بالذات لأنه وجد رواية تقول (ابهتوهم) [وهي تعني بكل تأكيد بيان بهتانهم]، ولكنه كمخنث فسرها بمعنى (اكذبوا عليهم) ولهذا فهو يرى أن لا داعي لالتزام الأدب مع الشيعة ومع آل البيت لأنه عثر على مثل هذا النص
وهذا يكفيه بأن يكذب ليل نهار ويزور الحقائق، وهذا سلوك المخنثين بأدق التفاصيل.

والمثال الثاني: سب بعضهم أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب علنا, وحين صاح عليه الناس قال لأن الشيعة سبوا الشيخين فأنا اسب علي ابن ابي طالب، وهذا كما ترى من أجلى مظاهر التخنث. ناسيا دعواه أنه على دين الصحابة وتقديسهم, فكيف جاز له أن يكسر تقديس الصحابة ويسب سيد الصحابة لأن فاسدا كما يحسب قد كسر هذه القدسية.
لا تفسير إلا التخنث الفكري.

المثال الثالث: نرى بعض المخنثين الفكريين يدور بين الناس يستعطي فكرة اثبان ان الخليفة عمر تزوج بنت علي، يستدل بذلك على حسن العلاقة مما يدل عنده على صحة مخالفة نصوص رسول الله ص، وكأنه نسي أن المصاهرة الثابتة مع رسول الله الذي هو اشرف من علي بما لا يقاس، لم تكن مصححة لسلوك خاطئ أو معذرة للخروج عن الشرع.
ولكن التخنث الفكري يريد أن يجعل من غير الدليل دليل كتسمية الأولاد والتزاوج وما شابه ذلك.

وأن هذا الحدوث عنده دليل صحة الخلافة والشرعية، ونسي هذا المفكر أن خلافةً تأخذ شرعيتها من المصاهرة عندهم والقرابة هي خلافة باطلة ودكتاتورية لا تصح من اي كان، كما يحاورون وويقولون مجرد الفضائل لا تدل على شرعية أمامة الإمام علي مع انها نصوص بالإمامة فيحولنها الى مجرد فضائل، وهي غير دالة عندهم، ولكن فضيلة الصاهرة بين عمر وعلي دليل الرضا بينهم والرضا دليل الشرعية وإلا كفر علي لكونه صاهر كافرا كما يقولون ويبرمجون حسب تخنثهم الفكري.

ولكن طبعا هذا إذا تعلق بمدح زواج علي من فاطمة الذي هو الحالة الوحيدة من المصاهرة التي ورد فيها هذا القدر من التكريم بنصوص صحيحة. بينما لم يرد لرسول الله أي مدح لمصاهراته

ولو كان كذلك لكان اليهود أهل حق في الخلافة لأن رسول الله تزوج اثنان منهم وتسرى بواحدة.

ولكان النصارى أهل حق لأن رسول الله تسرى بمارية.

قد تزوج بنت زعيم الشرك وقائد قوات بدر ضد رسول الله ابو سفيان فهل يدل هذا على إمامة ابي سفيان وهو يقود جيوش بدر وأحد والخندق؟؟.

ثم نسي هذا المفكر الخنثوي أن عمر نفسه قد صاهره رسول الله ص وهو غير محتاج لتحرير مصاهرة ثانية فاشلة كما يعتقد بأنه عطش لمصاهرة رسول الله.

كما أن من أخنث ما رأيت انه يستدل على وقوع المصاهرة وقيمتها العملية من الرواية المتكلم فيها: (ذاك فرج قد غصباه) فهل رأيتم كم حجم المصيبة التي يقع فيها هؤلاء؟ يستدل بهذا على انه كلام معصوم على وقوع المصاهرة وأنها فضيلة تصحح الخلافة وتصحح العلاقة الحميمة بين علي وعمر رغم بعض الاضطرابات في أول الأمر كما يقول بفكره الثاقب. يا سلام على هذا الفكر الأرتوازي العميق!!.

٤- من مظاهر التخنث عدم الالتزام باللوازم والاصرار على تغافل ذلك:

لو قلت لمخنث بما إنك تدعي حب الشرف فلماذا لا تلتزم بكلامك؟

فسيكون كلامه ضحكة مجنونة... ثم يقول لك: سألتزم وبعد ذلك يضحك, ولن تستطيع ان تلزمه بشيء أو تأخذ منه شيء.

وهذا السلوك نواجهه يوميا مع اشاوس الحوار من عمق التمسلف، فلا ولن تستطيع الزامه بمبدأ يدعيه فكلما تلزمه بمبدأ يدعي التزامه به تجده يفر منه مراوغا وكأنه ليس من مبادئه وإنما من مبادئ جيرانه وهو الآن في حالة عداوة معهم فلا يمكن أن يلتزم بلوازمهم.

فلو ألزمته بلوازم علم الحديث ستجد نفسك في دوامة عدم القدرة على الإمساك برأس الخيط فلا الصحيح مطلوب عندهم ولا هناك حرمة لحديث بل هو حذاء بال، مع أنهم يدعون بأنهم عباد سند فيتحولون إلى أعداء السند لمجرد كونه يخالف هواهم ويوافق هوى الله ورسوله.

مثلا يأتيك دافعا صدره بعلم الحديث ويقول لك اثبت لي فضائل علي فإنها غير ثابتة عندي و انا لا اعمل إلا بالصحيح، وبالصحيح فقط، ولكن حين تسأله من قتل مرحب اليهودي يقول لك فورا انه محمد بن مسلمة فتطالبة بالدليل؟ فيقول لك أنه من كتب السيرة وان كتب السيرة افضل من كتب الحديث لأن هذا الموضوع سيرة وليس حديثا ويأخذ يبرر لك بكل تخنث فكري ترك الصحاح وعلم الحديث في هذا الباب.

فتجده يعتمد على ما يقولون عنه متروك لمجرد انهم لا يحبون ان ينسبوا انتصار المسلمين لعلي بن ابي طالب عليه السلام في تلك الواقعة، ويبررون عدم التزامهم بعلم الحديث وبما يدفعون صدروهم له بأنهم يرون ذلك الطريق اصح لأن السيرة اقصر سندا واقرب للرسول من البخاري ومسلم.

فهل تعجب من مثل هذا التخنث؟؟

وهكذا يأتيك دافعا صدره ينادي بالإلتزام بظاهر الألفاظ ويطالب بحمل ألفاظ التجسيم على حقيقتها ويستميت من أجل هذه المهمة المستحيلة عقلا.

وبمجرد أن يبدأ معك حوارا حول وصايا رسول الله فيتبين ان كلام رسول الله كله يجب أن يحمل على غير الحقيقة ويستحيل ارادة الحقيقة... (فالوصية) معناها عدم الوصية، و(ولاية) امور المسلمين تعني المناصرة والتأييد لمجموعة القتلة و(العترة) تعني اللا شيء و(آل البيت) تعني كل العشيرة حتى الرضع وحتى الزوجات وقد يضاف الحيطان والخيطان اذا اعجبهم ذلك، و(أنت خليفتي) يعني الجلوس مع النسوان، و(أعلمكم علي) يعني انه لا يؤخذ منه العلم، و(أنت مني بمنزلة هارون) تعني عدم الخلافة لأن هارون مات قبل موسى كما يقولون مع أن موسى لا يعلم كيف مات ومتى مات؟ و (علي إمام كل تقي) لا تعني شيئا فهي مجرد ترضية وتطييب خاطر مكسور، و (لا ينال عهدي الظالمين) تعني وجوب طاعة الفاجر الظالم وإن تجاهر، وهكذا بتأويل أو ببلطجة المهم يصبح الظاهر غير مطلوب والفهم السليم من الممنوعات ويجب لي الكلام وتحطيم الجمل ونكران المواقف.

فهل هناك تخنث فكري أكبر من هذا؟؟

وللحديث يقية فقصة التخنث الفكري لا تنتهي بسهولة

مع تحيات

المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم وحدّ المخنثين الفكريين وأجعلهم إما إلى هؤلاء أو هؤلاء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قلنا أن من مظاهر التخنث عدم الالتزام بما هو ملزم.

وهذه ظاهرة عامة عند المخنثين الفكريين، وتراهم لا يستحون ولا يخجلون من عدم الالتزام بشكل يدعو للدهشة.

وسوف نأتي ببعض الأمثلة الإضافية على التخنث الفكري في باب - عدم الالتزام بما هو ملزم-.

المثال الأول:

الكل يعلم بأن الخلاف الحقيقي بين المسلمين إنما هو حول معاوية وحكم بني أمية العضوض.
وأما الخلاف حول الشيخين أو غيرهم فهو مما يعتبر خلافا على تفسير السلوك وقبول المبررات، وهذا يختلف عن الاختلاف حول معاوية بالخروج عن ربقة المسلمين.
فالاختلاف حول الشيخين أو الثلاثة يمكن الأخذ فيه والرد وسنأتي إلى موضوع ثان فيه، ولكن الخلاف حول معاوية إنما تحدده النصوص الصحيحة عند من يدعي الالتزام بالصحيح، بأنه خلاف بين الإسلام والكفر ولا علينا من رأي الشيعة في ذلك.
بل لنأتي إلى موضوع الإلزام باللوازم اللازمة المحكمة.

ونأتي بمثال على موضوع الإلزام بضلال معاوية الذي تمسكوا بولايته ومسألة حرب الإمام علي عليه السلام
يدعون أنهم يتبعون صحاح الأحاديث كما يلتزمون أو يدعون الالتزام به.

وصحيح الحديث يقول أن عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار

وهذه صراحة ما بعدها صراحة

ودعوتهم إلى النار هي الدعوة الى الكفر كما قال مفسروهم في قوله تعالى (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) (غافر: ٤١)

قالوا ان الدعوة الى النار هي الدعوة الى الكفر.

وهذا قولهم لا قولنا.

فانظر أولا الى النصوص وبعد ذلك فكر في تخنث المخنثين الفكريين وعدم التزامهم بما يلزمون به أنفسهم.

- صحيح البخارى - البخاري ج ١ ص ١١٥:

حدثنا مسدد قال حدثنا عبد العزيز بن مختار قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال لى ابن عباس ولابنه على انطلقا إلى ابى سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم انشأ يحدثنا حتى اتى ذكره بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول ((ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)) قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن

- صحيح البخارى - البخاري ج ٣ ص ٢٠٧:

حدثنا إبراهيم ابن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان

عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار))

وهذا من كتاب البرهان للزركلي في تفسير يدعونه إلى النار.

- البرهان - الزركشي ج ٢ ص ٢٦٠:

وقوله تعالى مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وهم لم يدعوه الى النار إنما دعوه الى الكفر بدليل قوله تدعونني لاكفر بالله لكن لما كانت النار مسببة عنه اطلقها عليه وقوله تعالى فاتقوا النار أي العناد المستلزم للنار

يا مخنثي الفكر المعوج هذا صريح قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بأن عمار يدعوا قاتليه إلى الجنة وهو الإيمان ويدعوهم إلى النار وهو الكفر ومقولته.

فهل تلتزمون بهذه الصحة والصراحة؟

أم يعمل التخنث فيكم عمله الشديد فتأخذون بالضحك وتوزيع أيقونات الابتسامات.

شكرا لكم على الابتسامة الصفراء.

وهكذا تنظرون إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيح نظرة المخنث الذي لا يلتزم بما لا يعجبه.

وأي التزام هو هذا؟

فهو تركُ طريق بني أمية الضال والانتكاس الكلي وتبديل المذهب الفاسد.

فهل تستطيعون أن تحددوا موقفكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فموقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العدائي تجاه من يدعو إلى النار واضح جدا فما موقفكم يا أنصار من يدعو إلى النار من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ عدو اتجاهكم.

سيكون موقفهم مثل موقف من طلبنا منه أن يتبرأ من أعداء رسول الله فطلب التبرؤ من أعداء الصحابة ويقصد بهم أعداء معاوية الصحابي الجليل عنده.

فقد بان تخنثه لأنه يدعي الإسلام وهو يتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يعلم علم اليقين وبصحيح الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدو معاوية كما هو صريح بصحيح حديث عمار كما يرويه البخاري.

فهل من الضروري أن يعالج هذا الإلزام؟

وموقف عمار يشكل معضلة حقيقية

فهو قد بيّن أن وقوفه إلى جانب الإمام علي، هو وقوف مع الله وشريعته ومن يحارب الإمام علي إنما هو حرب لله وشريعته.
ولهذا فعمار رض حين اقدم على اقتحام الحرب رغم عمره الذي لا يسمح له بقتال، فسلوا أي مخنث لعله يجيبكم هل يحسن أن يخرج شاب لقتال شخ عمره يناهز التسعين عاما؟ فأي تخنث هذا؟ وأين الذوق العربي والإسلامي؟

المهم لنتأمل نقل البخاري في الصحيح في من يقاتل علي ابن أبي طالب ونرى مدى التزام المخنثين بالصحيح.

تأمل:

- صحيح البخارى - البخاري ج ٤ ص ٢٢٠:

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن الحكم سمعت ابا وائل قال لما بعث على عمارا والحسن إلى الكوفة ليستنفر هم خطب عمار فقال انى لا علم انها زوجنه في الدنيا والآخرة ((ولكن الله ابتلا كم لتتبعوه أو اياها))

هذا ما يرويه في الأثر الصحيح. رغم إقحام كلمة (والآخرة) التي تجعل من كلام عمار متناقضا كما هي أمانة بني أمية وحزبهم ولكننا سنغض الطرف عنها ونلزمهم بالتزامهم بالصحيح عندهم.

والحديث يدل بلا أدنى شك بأن عمار يرى أن اتّباع علي إنما هو اتّباع لله وهذا امتحان من الله بين أن يطاع هو جل جلاله وبين طاعة السيدة عائشة كطاعة ضد الله.

فما يقول أخوة الخناثى؟

فعمار يزج نفسه بالحرب ويضع نفسه في المقدمة لأنه يعلم أين طاعة الله و أين الكفر وطاعة أضداد الله.

وبشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهذا بالحديث الصحيح الملزم

فهل ترون تخنثا اعمق من هذا يا اخوتي؟

المثال الثاني:

يعرّفون عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنها الامتناع عن الكذب والمعاصي، ولا يشملون بذلك الخطأ ولا الجهل ولا المعصية الصغيرة ولا حتى

الكبيرة مع الاستغفار. وبعضهم يجامل الرسول فيقول يمتنع عليه الكبائر. ويستميتون في الاستدلال بعتاب الله وتوعده بالعذاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الأنبياء بطريقة لي عنق الكلام.

وبالنتيجة تكون العصمة هي العصمة في التبليغ والعصمة من الكذب في أداء الرسالة. وما عداه ممكن.

هل يلتزمون بهذا المعنى؟

لننظر؟

عدالة الصحابة ما هي؟

هل يكذب الصحابة؟

الجواب لا مطلقا وحديثهم يؤخذ به به وهم من رتبة فوق رتبة التوثيق.

هل يعمل الصحابة الكبائر؟

الجواب بالنسبة للثلاثة لا مطلقا وبالنسبة لغيرهم سكوت وعدم جواب.

هل يمكن أن يعملوا الصغائر او الكبائر مع الاستغفار؟

الجواب نعم

هذا رأيهم وقولهم على الإطلاق.

هل يلتزمون بالقولين؟

الجواب: يستحيل الإلتزام.

فلا يلتزمون بتعريف عصمة الرسول حين يطلب منهم الالتزام بلوازمه فقول رسول الله لعمار يحدد معالم الطريق أن بني أمية ودولتهم إنما هم كفرة ودولة كافرة بتحديد ما صح عن رسول الله عندهم. ولا يلتزمون بكل لوازم العصمة من وجب اتباع قول

المعصوم الذي لا يبلغ كذبا في أمر الدين ومستقبله. ويجيزون الاجتهاد مدعين إنما صدر من السابقين لعدم إتعاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورأفة به.

لكن هل يلتزمون بمعنى عدالة الصحابة ومطابقتها الكلية للعصمة عندهم؟

الجواب لا.

لأن لفظ عصمة مما يشتموه فكيف يقولون به؟

ولكنها العصمة بحذافيرها عندهم و بأدق التفصيلات.

فأين أعداء العصمة والقائلين بكفر من يقول بعصمة علي ابن أبي طالب وباقي المعصومين؟؟

فنحن نقبل تعريفكم للعصمة، وعليه فكل الصحابة ومن على منوالهم من المعصومين.

فلماذا (الحيدة)؟

فهل رأيتم تخنثا أعظم من هذا.

فإلى تخنث فكري آخر.

مع تحيات وقبلات عارف المخنثين

المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكر الأخوة الذين نبهوني لمداخلة الأخ الباقر في هذا الموضوع

الأخ الباقر المحترم سلام من الله عليك.

ما حشرك مع هؤلاء؟

وهل يمكنك أن تفسّر لنا هذا الدفاع المستميت عنهم؟

اعلم أخي العزيز أن المخنث يختلف عن الطبيعي بأنه يلتذ بالسوء والفاحشة بأهله. ويبرر ذلك بأمور لا تخطر على البال، بإرجاع الأمور إلى غير أسبابها بلا خجل أو حياء، ولكنه في الحقيقة ينساق لشهواته الجامحة، من دون ضبط وربط، ولهذا ترى الناس يصفون من يَقْبَل أن يُفعل بأهله بأنه مخنث، بل وصفوا به من يقبل بأن تتعرض نساءه لسوء الكلام ولا يعمل شيئا ولا يدافع عن شرفه.
وكما قلنا بأن سلوك المخنثين فيه ميول نحو منطقٍ فاقعٍ غير منضبطٍ وحالة نفسية غريبة تتمنى للجميع أن كونوا كحالهم.

والتخنث الفكري: هو أن يسلك المفكر مسلك المخنثين حيث يتحرك بدوافع نفسية واطئة فيهجم بسرعة ويتراجع بسرعة، بحجج ليس لها علاقة بالموضوع، مثل أن يستدل على صحة هبوط أخلاقه مع خصومه بهبوط أخلاق الآخرين، كما يفعل الوهابية حين يستدلون برواية (باهتوهم) على سقوط الحشمة والأخلاق في التعامل مع الشيعة معللين ذلك بأن إمام الشيعة جوّز البهتان على أعدائهم بدون قيود - كما يحصرون الرواية بهذا الفهم - ولهذا فهم يفعلون جميع أنواع السقوط الأخلاقي بناء على هذا الدليل التخنثي.
وهذا هو التخنث المقصود بالمقال.
وهذا بعيد جدا عما نقلته من قول عالمين متأخرين.

المشكلة أنك لم تفرّق:

بين من يقول بأن كلمة (باهتوهم) تبرر سوء الأخلاق في التعامل مع الشيعة، لأنها تعني اكذبوا عليهم، وهذا يدل على أن إمام الشيعة ساقط أخلاقيا ودينيا ولهذا لا يجب استعمال الأدب والأخلاق مع الشيعة. فيأخذ في السب والبذاءة الأخلاقية لهذا التبرير. كما صدر من كثيرين منهم، ومنهم من عرف باسم عدو المشركين الذي سب الإمام علي عليه السلام واستدل بهذا الحديث على جواز سب الإمام علي عليه السلام.

وبين تفسير ابهتوهم أو باهتوهم واحتماله بمعنى اكذبوا عليهم (لمصلحةٍ) لأن حكم الكذب ليس واحدا، بل فيه الحرمة والجواز والوجوب. فإذا كان هناك مصلحة مثل درء الخطر فواجب، فإذا جاءك قاتلٌ وهابيٌ يسألك عن مؤمن مختبئ في دارك فلا يجوز لك الصدق شرعا لتعرّض حياته للخطر فيجب عليك أن تكذب عليه وتبهته بهذا المعنى، وتقول لا اعرف أو هو في المكان الفلاني لحين تدبير أمر تخليص المؤمن من هذا الوحش، فيبهت الوحش ويتحيّر في مراده ولا ينال ما يريد من تدمير مح الإسلام وهو المؤمن. والأعلام ذهبوا لهذا الطريق لا أن يقولوا فيهم ما ليس فيهم من الدعايات الكاذبة كما يفعل المجرمون من الكذب المحرم. وإنما يقصدون الكذب المحلل بل الواجب. وهذا على وجه العموم (وسنأتي لمعالجة النصوص التي نقلتها) فهذا الفهم يختلف تماما عن موضوع كلامنا.

فأين هذا من التخنث الذي قلنا عنه انه الاستدلال على صحة السقوط القيمي، لقولهم أن الإمام قال باهتوهم، وهذا يعني الكذب عليهم بدون قيد أو شرط؟ فيجب استعمال سوء الخلق معهم.

فقد اشتبهت الطريق يا أيها الباقر حفظك الله.

وسنبيّن الآن فهم النصوص التي أوردتها

أولا: لا شك عند علماء الشيعة عدم جواز القول في الآخرين بما ليس فيهم. كتابا وسنة وإجماعا. إنما يجوز في حال الضرورة المبيحة كإخفاء الحقائق وتشويش ذهن الظالم لدفع البلاء عن المؤمن، وما شابه ذلك.

ثانيا: لو ورد لفظ شرعي مطلق يخالف قاعدة شرعية معينة، فيُحمل الإطلاق على قيد عدم المخالفة تلك، وهذا من ضروريات الفهم العرفي فضلا عن الفهم الفني للنص. فلو واجهنا قول يقول: يجوز المباهتة لشخص. ونحتمل أن معناها يشمل الكذب وليس منحصرا بمعنى إلقاء الحجة وبهت المخالف بها، فيجب حملها على قيد ما كان جائزاً. وهو مثلا هنا قيد المصلحة المبيحة وليس المصلحة غير المبيحة، فهناك فرق بينهما.

ثالثا: يجب فهم الكتلة الكلية للنص بموجب قواعد تحليل النص، وأهمها هو ارتباط القواعد الفقهية مع بعضها، وفهم مصطلحهم، كقولهم (المقتضى) ويقصدون به الظهور الابتدائي الأولي. فلا يصح الاقتطاعات مع وجود سياق ومصطلح.

رابعا: ما أوردته في تعليقك إنما هو نصان وليس ثلاثة نصوص. و نص السيد الگلپايگاني قد اعترض عليه تلميذه في الهامش لأنه فهم من كلام المرحوم السيد الگلپايگاني هو: أن الظهور الأولي للنص يعني (الكذب). فرد عليه قائلا ان هذا غير صحيح بتاتا. وانما الظهور الأولي هو مجابهة الخصم بما يسكته. واستدل بمقولة للعلامة المجلسي حين أورد المعنى الأصلي، واحتمل هذا المعنى، وردّه، معتمدا على المعنى اللغوي.

معنى كلام السيد الگلپايگاني:

يرى السيد الگلپايگاني بأن الأصل عدم جواز الكذب عليهم بما ليس فيهم والذي يظهر من كلمة (باهتوهم) أنه بمعنى الكذب والافتراء بدواً، دون معنى إلقامهم الحجة الفاضحة، فيجب حمل النص على العذر المبيح لذلك. وهو المصلحة المبيحة وشرح كيفيتها، وليس من الجائز القول فيهم بما ليس فيهم، وإنما الكذب عليهم لمصلحة مبيحة ككشف ما يسقط جاههم ودجلهم. وفي الهامش الذي يبدو انه لأحد تلاميذه فقد اعترض عليه قائلا بأن الظهور الذي جزم به السيد رحمه الله غير مسلّم أصلا، لكون البهت لغة بمعنى أخذه بغتة، فيكون الظهور الأولي هو المباغتة على هذا الأساس فلا يحتاج إلى جريان قاعدة معالجة التعارض بالجمع العرفي. كما ذهب إليه شيخه السيد الگلپايگاني قدس الله نفسه، واستدل بقول العلامة المجلسي بأن الظهور الأولي هو إلزامهم الحجة وبهتهم بها، وليس بمعنى الكذب عليهم، وان احتمل ذلك. ولكنه بعيد من إرادة النص له. وقد استدل المجلسي بقول الجوهري إن مادة بهت أي أخذه على حين غرة. وهي بعيدة عن الكذب أصلا في اللغة. فلا يصح دعوى انسباق الفهم إلى معنى الكذب، وهذا هو تفسير النص فاقرأ جيدا:

در المنضود - السيد الگلپايگاني - ج ٢ - ص ١٤٨

... وأما المبتدع فيجوز ذكره بسوء لأنه مستحق للاستخفاف ففي رواية داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام - ويحذر هم الناس - ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة (١). ترى أنه قد جوز بمقتضاها البهتان والافتراء عليهم وحيث إن الكذب

غير جائز فلا بد من القول بأنه قد جوز الكذب هنا للمصلحة وهي سقوط اعتبار المبتدع وكسر جاهه في أنظار الناس كيلا يميلوا إليه فيضلوا به وإلا فالبهتان والكذب ليسا بجائزين (٢)

، هامش ص ١٤٨ ، (١) وسائل الشيعة ج ١١ ب ٣٩ من أبواب الأمر بالمعروف ح ١. (٢) **كأنه دام ظله العالي كان قاطعا** بأن قوله عليه السلام: باهتوهم بمعنى **البهتان والحال أنه محل البحث** فإنه أن: بهته بهتا أي أخذه بغتة. وقال العلامة المجلسي قدس سره في مرآة العقول ج ١١ ص ٨١ بشرح الخبر: والظاهر أن المراد بالمباهتة إلزامهم بالحجج القاطعة وجعلهم متحيرين لا يحيرون جوابا كما قال تعالى: فبهت الذي كفر، ويحتمل أن يكون من البهتان للمصلحة فإن كثيرا من المساوي يعدها أكثر الناس محاسن خصوصا العقائد الباطلة والأول أظهر قال الجواهري: بهته بهتا أخذه بغتة وبهت الرجل بالكسر إذا دهش وتحير إلخ. وقال في رسالته الفارسية الموسومة ب حدود وقصاص وديات ص ٢٨: عند ذكر الرواية: وبر ايشان حجت تمام كنيد تا ايشان طغيان نكنند در فاسد كردن دين اسلام. وترى أن **صاحب الرياض** بعد نقل الرواية قال: **ولا تصح مواجهته بما يكون نسبته إليه كذبا لحرمته وإمكان الوقيعة فيه من دونه** إلخ.

أقول: قوله: (دام ظله العالي) يعني أن الكتاب في زمن السيد نفسه، وليس بعده. فإذا أضفنا تقريظ السيد للكتاب، فيتأكد هذا المعنى. ولكن يبدو أن اكتمال طبع الكتاب كان بعد وفاته رحمه الله بحدود السنة.

وفي هذا النص تأكيد على عدم جواز الكذب على المخالفين بمعنى القول فيهم بما ليس فيهم. وعلى أساس هذا التعارض يعالج النص بطريقة حمل المطلق على المقيّد فاستنتج أن الجائز هو ما كان له غرض مبيح شرعا واسماه المصلحة.

وفي نص العلامة المجلسي في شرح الاحتمال الذي اضرب عنه، نص غير مفهوم الدلالة لعله لوجود خلل طباعي كما يحدث غالبا، وهو قوله (فإن كثيرا من المساوي يعدها أكثر الناس محاسن خصوصا العقائد الباطلة) فهذا قد ورد مورد التعليل. ولا يعرف كيفية التعليل به؟ فإذا كانت المساوي حقيقية فأين الكذب؟ وإذا كانت ليست حقيقية فكيف تكون مساوي؟ لأنها غير موجودة أصلا. وإذا كانت المساوي الحقيقية كالعقائد الباطلة وهي حسنة عند الناس وسيئة في الواقع، فكيف يكون بيان سوءها كذبا؟ ولا يعقل انه يريد بيان فساد العقائد السليمة واعتبارها مساوئ فهذا فرض غير معقول مطلقا في الفكر الشيعي. فالنص فيه خلل ولعل فيه سقطا يوضّح المراد لم يتبين كيفيته، وإلا فإن هذا التعليل ينفي المعلل وهو صحة البهتان (بناء على معنى الكذب) إلا إذا كان البهتان هنا بمعنى البهت والمباغتة وليس الكذب فيصح التعليل، وهذا بعيد لكونه إضرابا. والإضراب يستدعي المغايرة، وعليه فما الفارق بين أصل قوله وهو بمعنى البهت وبين إضرابه بقوله (ويحتمل أن يكون البهتان)؟

وقد أكد في الهامش بأن السيد الطباطبائي رحمه الله في كتابه الرياض أكد عدم جواز الوقيعة بما ليس فيهم. وتأكيدات صاحب الرياض في الرياض تعبّر عن إجماعات منقولة أو محصّلة بالاستقراء، كما يعلم أهل الصنعة من طبيعة بحث الرياض.

ولو كان ما فهمه السيد الگلپايگاني من باهتوهم بأن الفهم الأولي هو الكذب الذي حاول معالجته باستثناء المحرّم منه وهو القول فيهم بما ليس فيهم، فهذا الفهم غير واقعي لغويا وهو كما قال المحقق في الهامش.

ويجب الاعتراف أن في عبارة السيد اضطراب لعلها من الترجمة أو من الاختصارات

التسامحية لأنه ينبغي ان يكون النص بطريقة أكثر وضوحا. مثل قوله (للمصلحة **وهي سقوط اعتبار المبتدع** وكسر جاهه في أنظار الناس كيلا يميلوا إليه فيضلوا به)
لأن سقوط الاعتبار ليس هو المصلحة بل هو الملاك في الحكم إذا كان المراد من الرواية بيان من يسقط اعتباره لأن الأساس في حرمة الكذب هو الاعتبار، فلو كذب احد على جماد او مما لا يعقل فهذا لا اعتبار له فالحكم فيه ساقط، وأما المصلحة فهي بيان بدعة المبتدع. وهذه المصلحة لا تستوجب الكذب لأن البدعة هي الكذب نفسه وليس العكس. فبيان الكذب لا يكون كذبا. فهو فرض خيالي لا مجال له للتحقيق العملي. ولهذا حرّم علمائنا الكذب حسبة وغير ذلك. قائلين بقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: لا يطاع الله من حيث يعصى.
وأما قوله (وحيث إن الكذب غير جائز فلا بد من القول بأنه قد جوز الكذب هنا للمصلحة) فهو يحتاج أيضا إلى إعادة صياغة مثل (وحيث إن الكذب غير جائز شرعا فلا بد من القول بأن جواز الكذب مستند للمبيح وهو المصلحة، كإخفاء الحقيقة أمام الظالم المبتدع او تغييرها لدفع الضرر المبيح للكذب كما هو التحقيق) حتى يصح التطبيق العملي. وإلا فان المبتدع هو الكاذب الذي لم يستخرج الحكم من أصله الصحيح. فكشفه هو الحقيقة وهو الصدق، فلا تطبيق للموضوع إلا بهذا الشكل. لأن النص غير مانع مما لا يصح دخوله فيه.

أما نص السيد الخوئي رغم انه عالج احتمالا للتعارض بطريق علمي. وهو خارج تماما عما فهمت، ومع ذلك فإنني اجزم بوجود خطأ طباعي وزيادة كلمة (ليس) في قوله (وذكرهم بما ليس فيهم افتضاحا لهم) ليكون (وذكرهم بما فيهم افتضاحا لهم) لمعرفتي الشخصية بالسيد الخوئي رحمه الله وبمقاصده ولمعرفتي بسياق الكلام فإن كلامه لا يمكن ان يتجه لهذا الاتجاه قطعا وبالتحقيق، فهو يقول بأن ذكرهم بما

ليس فيهم محرّم كتابا وسنة وإجماعا. وقد تقتضي المصلحة بهتهم فإن المصلحة هي تبيان شؤونهم لضعفاء المؤمنين. وهذا يعني انه يجب أن يذكروا بما فيهم من الباطل. وليس بما ليس فيهم، لأن تبيان شؤونهم الحقيقية لا يكون بالكذب عليهم، وليس هو بالكذب أصلا، وهذا هو المذاق العام في فهم النص ومساره ولو كان فهم السيد الخوئي كما هو مثبت في نصه فيكون هناك خطأ ما، يجب الإعراض عنه. لمخالفته لصريح مذهبنا القائل بما قاله سيدي أمير المؤمنين عليه السلام بأنه: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فالمصلحة هنا لا تبيح الكذب بما ليس فيهم. لأنه هو الباطل بعينه نعم المصلحة تبيح الكذب عليهم وقايةً للمؤمنين وحفظا لدمائهم، وعلى هذا التقرير ينبغي فهم نص السيد الخوئي:

مصباح الفقاهة - السيد الخوئي - ج ١ - ص ٧٠١

وهل يجوز هجو المبدع في الدين أو المخالفين بما ليس فيهم من المعائب، أو لا بد من الاقتصار فيه على ذكر العيوب الموجودة فيهم. أما هجوهم بذكر المعائب **غير الموجودة** فيهم من الأقاويل الكاذبة، فهي محرمة بالكتاب والسنة ، وقد تقدم ذلك في مبحث حرمة الكذب، إلا أنه قد تقتضي المصلحة الملزمة جواز بهتهم والازراء عليهم، وذكرهم بما ليس فيهم افتضاحا لهم، **والمصلحة في ذلك هي استبانة شؤونهم لضعفاء المؤمنين، حتى لا يغتروا بآرائهم الخبيثة وأغراضهم المرجفة**، وبذلك يحمل قوله (عليه السلام): وباهتوهم كي لا يطمعوا في الاسلام. انتهى

فهذا واقع النصين رغم أنهما أصلا لا علاقة لهما بالتخنث الذي قصدناه، فإن فهمك للنصين لم يكن موفقا حيث طابقت بين معالجة التعارض وبين قول المخنثين بأن كلام الإمام عليه السلام يعني الكذب بدون قيد أو شرط. واستدلوا

بهذا النص على جواز السفالة والسقوط الأخلاقي لهم. كما يفعل ذووا الأخلاق الهابطة حين يعاتَبون على خلقهم المنحط فيقولون: إن فلان وفلان أخلاقهم سيئة فيجوز لنا أن تكون أخلاقنا سيئة.

ويجب ان تلاحظ بأن هذا الاحتمال ورد عن فقهاء متأخرين ليسوا حجة في اللغة والتشخيص اللغوي. وإنما لهم اجتهادهم الذي يناقش بكل سهولة كما ناقش تلميذ السيد الگلپايگاني شيخه في كتابه في حياته وبإشراف السيد نفسه وتقريظه، من دون أن يرفع هذه التعليقة النافية لأصل مطلبه فلعله رأى أن ما ورد عنه يستحق التعليق والتراجع فسمح به.

وأما ما نقلته عن السيد المدرسي حفظه الله فهو كلام وعظ وإرشاد. ومن المعلوم إن المرشدين يتسامحون في التعبيرات وقد يصححون كلامهم في أثناء الحديث إذا التفتوا ولو نبهوا وأبانوا الحقيقة فإذا أصر القائل وتلاعب فهنا تحدث المشكلة. وهذا السيد ليس من هذا القبيل. بل له رأي صريح مكتوب نقله الأخ الحزب خالف ما نقلته، بل إن ما نقلته أنت لا يدل على هذا الاتجاه مطلقا وهو متماش مع أصول مذهبنا.

ومع ذلك فسأناقش ما نقلته أنت على أساس نقلك فقط من دون ان يكون هناك حاجة للتشكيك في نقلك فانا لحد الآن لا اتهمك بالنقل وإنما رأيت عدم ضبط للنص كما هو ظاهر لي.

و قبل كل شيء أنني قلت عن قول المخنثين: [و(أنت مني بمنزلة هارون) تعني عدم الخلافة لأن هارون مات قبل موسى كما يقولون مع أن موسى لا يعلم كيف مات ومتى مات؟]

أرجو أن تلتفت لقولهم الذي ينشرونه بأن هذا الحديث دليل على **عدم** إمامة أمير

المؤمنين لتبريرهم السابق وقد يقول آخرون بأنه لا يدل على الإمامة بأي شكل من الإشكال بناء على هذه الشبهة وهؤلاء غير مقصودين بالتخنث الفكري. ولم أتطرق إلى السؤال: هل النص كافي بمفرده أم بما يحفه من القرائن أو بتكملة النص الدال على الإمامة بل أكثر.

و هذا نص قولك:

(فقال بما معناه: بأن حديث المنزلة (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) ليس دليلا على الولاية أو الخلافة لأن هارون مات قبل موسى وثانيا لأن وصي موسى هو يوشع وليس هارون ولكن هذا الدليل يدل على أمر أخر نفهمه من القران ثم جاء السيد المدرسي بهذه الآيات من سورة طه (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أي الإمام علي شريك الرسول في النبوة فلولا عليا لما قام الإسلام)

وهذا النص فيه الملاحظات التالية التي تنفي التطابق بين ما قاله وبين قول المخنثين:

الأول: انه من المستحيل ان يقول هذا السيد المشتغل بأن حديث المنزلة بكامله ليس دليلا على الخلافة الشرعة للإمام علي لما فيه من ملابسات وتكملة دالة على المطلوب قطعا، ولكن يمكن أن يقول بأن نفس النص القصير (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) قد لا يدل دلالة واضحة على الخلافة مجردا عن القرائن والنصوص الحافة والشارحة والمؤكدة، وما نقلته أنت يؤكد هذا المعنى. وهذا المعنى قد أشار إليه وناقش فيه علماء الشيعة وقد كتب في ذلك الشيخ الصدوق في كتاب الهداية.

ثانيا: السيد يعلم وكل محقق يعرف بأن النصوص الحافة والقرائن لا تقبل الشك

بشرح النص على انه نص في الخلافة كقول رسول الله ص المتمم للحديث: (إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي) وقد أورد الشيخ الصدوق رواية عن جابر الأنصاري يذهب فيها إلى أن معنى حديث المنزلة هو الخلافة للرسول في حياته وبعد وفاته. قال جابر رض: [استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين] (الهداية للصدوق ص ١٥٧ الحديث:١). وهو قد ذهب إلى ما قاله القدماء منا بأن التشبيه فيه نكتة وهي المطابقة مع التخويل القرآني لهارون كشريك في مسؤولية الدين وليس في الزعامة فقط. وهذا أعظم بكثير مما يراد إثباته من الخلافة. وقد قال بهذا السيد المذكور بحسب نقلك لمفهوم كلامه.

ثالثا: أن الكلام في حديث المنزلة هو البحث عن المنزلة من النبي. وهذا ما يبحثه الشيعة حيث يتوصلون من المنزلة إلى الإمامة. وليس بحثهم عن الخلافة مباشرة، ولهذا فلا يضر فيه موت هارون قبله، لأن موضوع الحديث هو المنزلة من رسول الله في حياته كمنزلة هارون من موسى في حياته، ومن هنا الانطلاق. وما يبحثه الوهابيون من التحريف هو أنهم يقولون بأن الحديث ينص على عدم إمامة علي بن ابي طالب وخلافته لرسول الله لأنه مشبَّه بهارون وهارون لم يصبح خليفة باعتباره مات قبل موت موسى فيعني أن علي ابن ابي طالب ليس خليفة لرسول الله بنص هذا الحديث. فالتفت لذلك.

وقد عرض الشيخ الصدوق كيفية الاستدلال غير المباشر أو المباشر بالقرائن في كتابه الهداية من صفحة ١٥٩ إلى ١٦١ فراجع. ففيه معالجات لمختلف الإشكالات المتمحورة حول عدم بقاء هارون بعد موسى.

وقد استدل السيد المرتضى بالدليل العقلي على تقديم الأفضل واستشهد بقول رسول الله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. على انه شهادة حسية من الرسول نفه

بأنه أفضل أهل زمانه كما كان هارون كذلك. بدون شبهة أو خلاف في ذلك. (راجع رسائل المرتضى الجزء الرابع صفحة ٧٦ -٧٧) فقد اعتبر الحديث مورد تشخيص الأفضل الذي يجب تقديمه عقلا. وبهذا فهو يشخّص الإمام خارجا، لا أنه يعيّنه من حيث النص. ولكن التشخيص مع الانحصار يكون تعيينا كما لا يخفى. وهو المطلوب.

وأكتفي بهذا القدر من التنبيهات.

واكرر حتى لا يبقى عذر، فأقول بأن المشركين الوهابية يستدلون بحديث المنزلة على عدم إمامة الإمام علي عليه السلام مستدلين بعدم بقاء هارون بعد موسى ليكون خليفة، وهذا تخنث منهم ما بعده تخنث، بينما ما نقلتَه أنت عن السيد المدرسي حفظه الله متوافق مع ما يذهب إليه الشيعة من إن حديث المنزلة مهمته تشخيص الأقرب والأفضل بعد رسول الله ص وبالتطبيق يكون هو الإمام المعين، هذا إذا كان مجردا عن القرائن، وأما مع القرائن والنصوص الداعمة فهو اقرب للنص إن لم يكن نصا على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام.
فأين هذا من ذاك.

شكرا لك يا ولدنا وأرجو أن لا تتعجل مرة أخرى في كلام لا ينفعك مطلقا. ونسأل الله أن يبعد عنك الوساوس التي تشكك في تخنث هؤلاء.

وتحياتي لك ولأسرتك الكريمة وفقكم الله جميعا.

الفصل ٥٨

القشور واللباب في تفكير المخنثين الفكريين - إعدام صدام مثلا

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من حق هذا الموضوع أن يكون من تعقيبات موضوع التخنث الفكري ولكن شاءت قدرة الله أن يكون مستقلا مكانا مع انه متحد معه موضوعا.

http://www.alkafi.net/vb/showthread.php?t=2046

لقد عرفنا سابقا ظاهرة التخنث الفكري كظاهرة ميوعة، وتهرب، وتهجم، ولصق عيوب هي عين عيوب قائليها، وقلب للحقائق، وادعاء عدم الفهم بعد الانقلاب على ادعاء الفهم بسرعة البرق حين يحصر بالزاوية الحرجة، وما شابه ذلك من سلوك المخنثين الذي يمارسه إخوان الشيطان وعبدة أبليس.

يأتيك من يقيم الدليل على عدم نسبته لأبيه بسن ضاحك ليتمنى نحرك يوم العيد تقربا إلى الله وتشبها بالمخنث الرسمي الذي كان يلبس ملابس النساء ويدخل عليهم، الأمير الأموي المسيحي البطل خالد القسري حين نحر المؤمن العدلي

الجعد بن درهم في يوم العيد مدعيا أنه سب إبراهيم الخليل، فلم يجد له إلا قضية لا علاقة لها بأي موضوع حياتي سياسي يختلف فيه الجعد بن درهم مع الدولة الأموية.

هذا المخنث الفكري الذي يتمنى أن ينحر محاوريه الملتزمين أخلاقيا يوم العيد تأسيا بالمخنث خالد القسري، يستنكر إعدام المجرم القاتل المعترف بجرائمه ضد الانسانية يوم العيد استنكارا دينيا؟

إذا كنت تستحرم إعدام المجرم يوم العيد فلماذا تتمنى أن تعتدي على المسلمين المؤمنين يوم العيد وبطريقة بشعة وهي النحر مع السخرية التخنثية وتسميها نحر الأضحى.

فما هو فعل المخنثين إذا لم يكن هذا؟

وهل أعدم صدام يوم العيد؟

وهل تنفيذ الحد يوم العيد ممنوع شرعا؟

سنعرف الجواب، ولكن من ابتلي بالتخنث لا يستطيع إلا الضحك والسفاهة.

وسيأتيه الجواب بالتفصيل

ثم يقول أنه ارتاح ضميريا لأن صدام نطق بالشهادتين قبل الإعدام. ولا يدري أن هذا لا يقدم ولا يؤخر أبدا من الوعيد للقاتل بالنار الأبدية مهما كان مسلما مؤمنا، فكيف إذا كان مولعا بقتل المؤمنين من سنة وشيعة لمجرد شهوة القتل وقد أوجد مؤسسة كاملة تقوم بذبح الناس يوميا طيلة فترة ثلاثين عاما وأكثر، وقد استمرت مؤسسته للآن بالقتل الهرب ورمي التهمة على الشيعة من منظمة بدر أو جيش المهدي. إن القاتل (مسلما كان أو كافرا) مخلد في نار جهنم بنص القرآن الكريم ولا يوجد ما ينفي أو ينسخ هذا النص مطلقا. ولكن هذا المخنث لا يستطيع فهم

النص القرآني رغم أنني اعطيته هذا النص ونقلت له رأي احد اعلام الأشعرية الفاضل فبقي كمخنث فكري يحاول التهرب من خلال نصوص شيعية لا تنفع في المقام واتكأ على فهم زميل لنا لا دراية له بنصوص المتخصصين العلماء.

يأتيك مخنث آخر ليقول لك بأن كل ما عمله الشيعة طيلة عقود خسروه بلحظة واحدة وهي لحظة الهتاف اثناء اعدام صدام. أو لكونهم اعدموا صدام؟
ويدعي بأن التشيع خسر المناصرين لأن الحكومة العراقية اعدمت مجرما قاتلا معترفا بجرمه امام الناس؟ وكأن الحكومة العراقية هي التشيع؟؟
فمن هذا الذي خسرناه وهو لا يقبل اقامة حد الله؟

المسألة بكل بساطة هي ان الله كشف أن هؤلاء إنما هم عباد أصنام يسمون حكام الجور والظلم، ويبكون على الظلم ولا يريدونه أن يزول من حياة الناس، ويقلبون الحقائق.

لب القضية هو إقامة حد القتل على القاتل المجرم السفاح الذي قتل الملايين.

صدام حسين دخل محاكمة علنية واضحة لكل متشرع وقانوني، الأدلة قائمة بأنه وقّع بنفسه على إعدام وتشريد وتجريف ممتلكات مجموعة يعترف أنهم لا علاقة لهم بالحدث وإنما لمجرد الانتقام من قرية أطلقت النار، وتبيّن حسب نص تقرير مخابراته أن الاطلاقات موجهة الى السماء مما يعزز نظرية أنها اطلاقات ترحيب ويكذّب من ادعى بأنه اشترك في اغتيال صدام وانما أراد الاستفادة من الحدث ليظهر نفسه بطلا أمام اصدقائه، ولم يستطع هو ومحاموه أن يدافعوا عن جوهر تهمته وانما استعملوا الشغب والصراخ والتشكيك غير المنتج وغير الدافع للأدلة، وكان كل دفاعهم الصياح والخطب السياسية السخيفة وتوزيع الاتهامات الى الإيرانيين بحجة أنها كان دولة في حالة حرب مع صدام ولها مصلحة باغتياله، وهذا لم يستطيعوا

إثباته وإثبات علاقته بالموضوع، وهم يستخدمون المناخ العام كدليل على قضية جزئية وهذه لا تمرر على أغبى قاضي في الدنيا. وغاية ما استخدموه من دفاع بأنه رئيس جمهورية تعرض لمحاولة اغتيال ومن حقه أن يعاقب، فر" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " فقال: هذا هو في الحرم فقال: " لا عدوان إلا على الظالمين " فُردت دعواهم بأن المحاكمة ليست على العقوبة لمن قام بمحاولة الاغتيال، وإنما الابادة البشرية لعدم معرفة الفاعل، فهل اذا شك زعيم بأن في بلدة ما قاتلا له فهل له أن يقتل أهل البلدة جميعا؟ فهذا هو جوهر القضية، ثم أن محاكمتهم صورية, وتبيّن أن الأحكام غير دقيقة وفيها تلفيق، فقد حكمت محكمة الثورة البعثية على مجموعة بالإعدام بينما قسم منهم مات بالتعذيب أصلا، وقسم استبدلوا وقسم كانوا دون السن القانوني للإعدام وهو عشرون عاما، والانكى أن المحامين يدعون أن قسما منهم موجود حي وهذا يثبت تهمة التساهل في الدم وفي الأحكام بما يصل الى حد الجريمة، وقد حاولوا نقض الأدلة الثبوتية فما أن بدءوا بشهود النقض حتى تبين أنها تمثيليات رخيصة مدفوعة الثمن وقد اعترف شهود النقض بالتزوير وأن هناك عمليات تمثيلية لنفي الشهادة، وقد فاتهم أن هذه الشهادات لا تساوي في القيمة الثبوتية المكاتبات الخطية بين الجهات التي اتخذت قرارات الإبادة التي ثبتت باليقين أنها ثابتة بخط أصحابها المدانين في المحكمة. فكان الحق أبلجاً والبرهان ساطعا ولا يستطيع أي قاضٍ إلا الحكم على هؤلاء القتلة بالقصاص العادل الذي أمر به الله سبحانه وتعالى.

فتبين إن هذا الحاكم الذي يزمّر له الناس قد استحق القصاص من أول قضية من عشرة آلاف قضية إبادة جماعية. وأن الحاكم الذي يصف نفسه بالمؤمن ما هو إلا شيطان جاهل ولا يعرف حتى الدفاع عن نفسه ويفتخر بقتل الناس ويفتخر بتحمل

مسؤولية قتل الأبرياء ويريد أن يبرأ أتباعه من التهم فينسب القتل والإبادة الجماعية لنفسه بالخصوص، وهذا أمر غير مقبول قانونا وشرعا، لأن لكل مكلف مسؤولية محدودة في القانون لا يمكن التنازل عنها.

ولكن المخنثين الفكريين يقرءون الحدث من زاوية ثانية وهي إن التنفيذ يوم العيد أو أن هناك من هتف بحياة الصدر، فإذن القضية ليست إقامة العدالة، وإنما هي قضية طائفية شيعية بدليل الهتاف بحياة الصدر. وحقيقة الأمر هو الاصطفاف الطائفي مع الظالم المجرم بل لنقل الحقيقة أكثر هي منظومة سيطرة الحاكم المسلم على العقيدة والمشاعر عندهم، متناسين قتل صدام السني الطائفي القومي لملايين العراقيين من شيعة وسنة، فقد قتل الشيعة بنفس طائفي وقتل السنة بنفس قومي، مدعيا العروبة، مع أن جميع النسابين يقولون بأن البيجات هم أتراك متحالفون مع القبائل العربية وقد جاء عمر بيك من تركية في زمن مراد الثاني أو بعده، كآمر حامية لحراسة مراقد اليهود والأبرشية المسيحية في تكريت، وليس لهذه الأسرة أي اصل عربي. فهذا التركي قتل ملايين العرب القحطانيين والعدنانيين بحجة الفارسية لمجرد كونهم شيعة وقتل مئات ألوف الأكراد السنة لمجرد كونهم أكرادا فرسا يجب القضاء عليهم قوميا، وقتل التركمان الشيعة بالحجتين وقتل الأكراد الفيلية لكونهم شيعة وأكراد.

فما يطالبون به إنما هو قشر لا علاقة له بجوهر القضية، ويتركون لب القضية وهي إقامة الحد الشرعي على من قامت عليه البينة والأدلة الشرعية على تحقق الجناية والجرم.

إذن هم يتمسكون بالقشور ويتركون اللب متعمدين، لأنهم مخنثون ولا يوجد تبرير آخر لفعلهم. فإن من وهبه الله العزة والكرامة والعقل والشرف لا يقبل بالظلم والجناية

ولا يصطف إلى جانب القاتل المجرم ولا يقبل أن يشوه الحقائق. حتى لو كان صاحبه في المذهب، فالشيعة تبرءوا من شاه إيران مع أنه لم يفعل عشر معشار ما يفعله المجرمون من الحكام الآخرين، وهو شيعي فلم يصطف معه الشيعة بل أسقطوه بالقوة، ولكن من أين نأتي لهؤلاء بالشرف؟!

باعتبار أن هؤلاء ممن لا يفرق بين الناقة والجمل، فعلينا أن نفهمهم أن ما يقولونه ويفعلونه هو مجرد نوع من أنواع التخنث الفكري، الذي ابتليت الأمة السلامية بتفشيه بين أبنائها، وهذه هي الأدلة على شكل سؤال وجواب:

س- هل أقيم الحد على صدام يوم العيد؟

ج - الحقيقة أن الساعة التي اعدم فيها صدام لم تكن يوم العيد بل هي قبله بنصف ساعة تقريبا فلم يقتل يوم العيد أبدا، ولكن هل كان ذلك هو يوم العيد في العراق؟ لا أبدا، فالعراق كان عنده تلك الساعة من ليلة يوم عرفة فهي بعيدة عن العيد. مع ملاحظة أنه لو كان قد صدر من أتباع خالد القسري مثل هذا الفعل في يوم العيد فسيبررونه بشتى الطرق كما برروا قتل الموحد المخالف لبني أمية اللعناء الدعاة إلى النار على لسان رسول الله الجعد بن درهم يوم العيد بعد صلاة العيد فنحره القسري أمام الناس بدعوى لفقها الأمير وحكم عليها وليس لديه شهود ولا محاكمة.

س - هل يحرم إقامة الحد في الشهر الحرام؟

ج - لا أبدا بل يجوز إقامة الحد في الشهر الحرام في البيت الحرام لمن ارتكب جناية فيه ولا تؤخر. وسيأتي تفصيل ذلك.

س - هل يعتبر الهتاف دليل بطلان الحكم على الجاني المحكوم؟

ج - لا أبدا بل كان المسلمون يهتفون حين يرجمون الزناة وحين يقتص من القاتل؟

س- هل كان الهتاف من المنفذين للحكم أم من المشاهدين؟

ج - لم يكن الهتاف من المنفذين وإنما من المشاهدين وهذا جائز في كل الشرائع.

س - هل كان الهتاف شيعيا أم كان إسلاميا؟

ج - كان إسلاميا بشكل عام مثل الله اكبر، و اللهم صل على محمد وآل محمد، و الى النار يا مجرم وغير ذلك، عدا ما سيأتي من قضية الهتاف باسم الصدر وهي قضية غامضة. سنبينها.

س - هل كان الهتاف دليلا على التشيع؟

ج - لا أبدا

لأن الهاتفين إما مدسوسون أو جهلة من اقل خلق الله فهماً وذلك للأسباب التالية:

١- قال المنادي (يعيش محمد باقر الصدر) بينما قد استشهد الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه على يد صدام شخصيا ذبحا قبل ٢٧ سنة فكيف يهتف عاقل على ميت بـ (يعيش)؟

٢- قال المنادي (وألعن عدوهم مقتدى مقتدى مقتدى) فهل يقولها محب لمقتدى. أم يجب أن يقول و(احفظ ولدهم) مقتدى؟

٣- تبرأ التيار الصدري من هذا الهتاف ومن السلوك في إثناء إعدام صدام، ووصفه بأنه تصرف شخصي لا يمثل مطلقا التيار، لسببين الأول: أن التيار الصدري اعتبره إساءة ومساس بالسيد مقتدى الصدر حفظه الله لأنه قال (والعن عدوهم مقتدى مقتدى مقتدى) وقد بادر صدام بالسخرية من الصدر، وثانيا: لأن الصلاة المعروفة في التيار الصدري قد حرّمها السيد مقتدى ومنعها بشدة لأنها سببت مشكلة، وقد تفهم السيد الصدر هذا الموضوع وتم الانتهاء منه وتحريمه نهائيا ولم ينطلق من حنجرة صدري منذ أكثر من سنة، فلماذا يخالف هذا المردد للهتاف هنا ويقوله

بشكل مقلوب؟ مع ملاحظة أن التيار الصدري يدافع عن تصرفاته علنا ولا يخاف وكان ممن نقم على الأمريكان لأنهم لم يسلّموا صدام حسين لإعدامه حتى قبل محاكمته لأنهم يرون أن جريمة قتل الشهداء من آل الصدر جريمة كافية لإعدامه وهي لا تحتاج إلى محاججة باعتباره كان يتبجح في خطاباته بوصف الصدر بالمقبور وهذه قضية واضحة وضوح الشمس. فمن يطالب بالإعدام بلا محاكمة لا يخشى أن ينسب لنفسه تنفيذ الإعدام أو المساهمة فيه أو المتاجرة به إذا كان قد فعلها رسميا، ولكن يبدو أن التيار الصدري عرف أن هذه مؤامرة عليه، فشجبها وتبرأ منها.

٤- تبرأت الدولة بكل مكوناتها وأهمها مجلس الأمن القومي في العراق فقد استنكر هذا التدخل غير المهني في إجراء الإعدام.

فلهذا لا يعتبر الهتاف أصلا دليلا على تشيع الحاضرين. بل لا يعتبر دليلا على فعل الدولة العراقية بكل مكوناتها.

س- إذن ما هي إشكالاتهم إذا كانت هذه القضية محسومة وأن المسألة في جوهرها إقامة الحد الشرعي على القاتل للألوف.

ج – المسألة مجرد حقد على علي ابن أبي طالب عليه السلام، ولعلاقة لاعدام صدام بالتشيع أو غيره وانما هو قاتل اخذ جزاءه، ولكن الجماعة يصطفون مع الشيطان لأنه حاقد على من هزمه في ذاته وفي مبادئه. فهذا صدام كافر عند زعمائهم حين يخالفهم ومؤمن حين يقتل الشيعة، ولأنهم مخنثون فكريا فهم يستخدمون أساليب غير غريبة على من يعرف الحق، فإن هؤلاء يتمسكون بالقش من اجل إثبات هشاشة الجبل، وما يريدونه في مسألة إعدام صدام هو مجرد إدامة لإراقة الدماء البريئة وجعل السنة في العراق مركبا لقتلهم وأذيتهم بإغراقهم في مشاريع

إرهابية هم منها براء. ولا يحرصون على دم أي مسلم سنيا كان أو شيعيا بينما مراجع الشيعة حريصون على دم السني قبل الشيعي، لم يجوزوا اخذ الثأر من القتلة المعينين، فقالوا بوجوب اللجوء إلى القضاء ليتحقق العدل بلا فوضى واختراق للنظام.

المسألة واضحة وضوح الشمس هو تمسك بالقشور وادعاء المحافظة على كرامة الأمة وعدم هتك حرمة العيد وتقدير مشاعر المسلمين مع إن إقامة الحدود جائزة في أي وقت، وان زعيمهم هذا كان بقتل في العيد أضعاف ما يقتله في سائر الأيام بحسب اعترافات المساجين وحسب السجلات العراقية، بل قتل ابن خاله ووزير دفاعه في يوم العيد لأنه عارضه معارضة شديدة على إدارته الفاشلة للحرب على إيران.

قتلوا الحسين في الشهر الحرام في اليوم الحرام وهو العاشر من محرم واخذوا يناقشون في قتل البعوضة.

هذه الأمة لا تحفظ حرمتها بترك القتلة يسرحون ويمرحون، والعيد لا تهتك حرمته بإقامة القصاص العادل على من يهتك حرمته، ومشاعر المسلمين الحقيقيين لا تنخدش لإقامة العدل الإلهي على من قتلهم وعذبهم، وكان مثلا لكل حاكم سيئ يريد قتل الناس لأبسط الأسباب واختراع عداوات توجب القتل ما انزل الله بها من سلطان.

إن امة تنخدش كرامتها لقتل مجرميها لهي امة من حقها أن تعيش في المزابل وتأكل منها، لأنها لا تريد لنفسها الكرامة وترى كرامتها بحفظ قتلتها وتمجيدهم والبكاء عليهم. مثل هذه الأمة يجب أن تعيش مع نظائرها من بهائم وحشرات.

أمة الإسلام الحقيقية من شيعة وسنة تقول أن القضاء على الظلم والجور هو العيد الحقيقي عند المسلمين، وأن سعادة المجتمع المسلم في الدنيا هو العدل وفي الآخرة هو العدل، ويأخذ كل فرد ما يستحقه في الدنيا والآخرة وهذه هي السعادة.

هل تتجاهل الأمة الإسلامية الكريمة والأبية أعمال الحكام الوحشية وخيانتهم لدينهم ومقدساتهم وبيعهم لأوطانهم؟

وبهذه المناسبة حتى تعلم الأمة التي تنخدش كرامتها بقتل زعيمها سأنقل لها صورة عن جرد لأنواع التعذيب في سجون زعيمها المؤمن صدام حسين نسأل الله أن لا يبتلي مسلما مؤمنا بها فإنها من البشاعة بحيث نقف عاجزين عن وصفها، هاكم اقرءوا يا من يدعون أن كرامة الأمة خدشت بقتل صدام، ولا تنسوا أنه بعد أن تقرءوا هذا سأتلو عليكم آراء الفقهاء في إقامة الحد في الأشهر الحرم وفي البيت الحرام.

http://www.iraqoftomorrow.org/wesima...231-41490.html

ماذا كان يجري في سجون نظام صدام مع المحكومين بالإعدام؟
صحافة و وكالات أنباء: كيف يعذبون وطرق تعذيب السجناء؟ كثيرة وكثيرة منها:
١ - تخلع اظافر السجين وبعض من لحمه ويأمر بأكلها هو او سجين غيره. وفي حالة الرفض يضرب حتى يغمى عليه او يموت.
٢ - تعذيب السجناء نفسيا واهانتهم وذلهم بأن يجعلوهم يقلدون اصوات الحيوانات وحركاتها.
٣ - يجبر السجين على سب الله والانبياء والصحابة والاولياء الصالحين
٤ - ذر الملح والاسيد على الجروح وفي العيون.
٥ - نفخ البطن من اسفل حتى تنفجر
٦ - يلقى السجين في بركة باردة جدا في الشتاء وحارة جدا في الصيف.

٧ - يوضع السجين وهو مربوط باحكام تحت دش بارد جدا وينزل عليه الماء قطرة قطرة بفترات متسارعة او متباطئة ويبقى تحت الدش فترة طويلة مما يسبب له عذابا شديدا وربما ينهار ويجن.

٨ - قطع اللسان او فقء العين او قطع الاذن وجدع الانف.

٩ - قطع ذكر الرجل وشفرات النساء

١٠ - الصاق جفون العين على الحاجب حتى لا يتمكن من غمض عينيه.

١١ - ممارسة الفاحشة والاغتصاب في السجون ووضع ادوات حادة في الاماكن الحساسة للرجال والنساء على السواء.

١٢ - وضع كمية من الزجاج المكسور وينثرونها في غرفة ويأتون بالسجين وهو عار ويمرغونه فيه حتى يخرج الدم من جسمه.

١٣ - يملأون برميلا بالزجاج المكسور ويضعون السجين فيه وهو مجرد من ملابسه ويدحرجون البرميل بقوة حتى ينفذ الزجاج في جسمه.

١٤ - يدخل السجين الى غرفة على ارضها ماء مع مسحوق غسيل وفي وسط الغرفة احد الحراس بيده سوط فيأمر السجين بالمشي على ارض الغرفة الزلقة فكلما مشى خطوة تزلق رجله فيسقط فيضربه السجان بالسوط حتى يقوم ويكرر المحاولة حتى تتكسر رجله او يده او عظامه.

١٥ - يضعون السجين على كرسي له فتحة في اسفله ويخرجون خصية السجين من الفتحة ويربطونه بالكرسي. ويضغطون على الخصيتين بكلاليب خاصة مما يسبب له ألما فظيعا فيغمى عليه مرات ومرات.

١٦ - ادخال السجين غرفة الموت المملوءة بالغازات السامة وكل من دخلها مصيره الموت المحتم.

١٧ - يدخلون السجين في بركة معصوب العينين. وعندما ينزل البركة ويبدأ بالتحرك

فإن اول ما ينتبه اليه هي لزوجة الماء فيأخذ بتحسس طريقه لانه لا يرى ولكن يديه ورجليه حرتان فيصطدم بأجسام لا يعرف ما هي وتقع يده على ايدي او ارجل وجماجم مقطوعة ومفصولة.

فيخاف ويقشعر بدنه. فيبقونه فترة ثم ينزعون عنه العصابة فيرى انه في بركة دماء وبها العديد من الجثث والاعضاء المقطوعة. فيصاب بحالة اغماء او هستيريا. وجنون ربما لا يفيق منه ابدا.

١٨ - يؤتى بالنساء المسجونات عاريات امام الرجال في طابور.

١٩ - بقر بطون الحوامل المحكوم عليهن بالاعدام

٢٠ - تعليق النساء من اثدائهن.

٢١ - يصبون البول والغائط على رؤوس السجناء

٢٢ - عدم وجود حمامات في غرفة السجين ولا يسمح له بالخروج لقضاء حاجته فيضطر ان يقضيها امام زملائه في نفس الغرفة مما يسبب له احراجا وخجلا كبيرا.

٢٣ - جعل السجين واقفا ليوم كامل لا يسمح له فيه بالجلوس او النوم.

٢٤ - تنظيف غرف السجن وممراته وخصوصا القاذورات بملابسهم.

٢٥ - التعليق بالسقف عن طريق المراوح وبالمقلوب رأسه بالاسفل ورجله بالاعلى.

٢٦ - الصعق بالكهرباء وبأماكن حساسة بالجسم.

٢٧ - يأمر بعض السجناء المهمين ان يوقعوا على اوراق او اقوال او اعترافات وفي حالة الرفض يؤتى بأحد من عائلته زوجته او اخته او حتى امه فيغتصبونها امامه.

٢٨ - يجبر السجناء على ضرب بعضهم بعضا وتقام احيانا مسابقات للمصارعة بين السجناء وذلك تسلية للزبانية.

٢٩ - اما المحكومون بالاعدام فيتم اعدامهم من قبل اصدقائهم المسجونين معهم. وفي حالة الرفض يقتلون جميعا.

٣٠ - يدخل على السجناء من فتحات خاصة في غرفة السجن دخان كثيف عفن الرائحة يؤذي العيون والحلق.

٣١ - يسلطون اصواتا مزعجة ومرعبة على السجين خاصة إذا كان نائما فيفز مرعوبا.

٣٢ - حلق الرؤوس والحواجب واللحى والشوارب.

٣٣ - كسر الاسنان وذلك بالضرب بقبضات حديدية.

٣٤ - تسليط الاضواء الشديدة على السجين حتى لا ينام.

٣٥ - بعض غرف السجن تكون مجهزة بأدوات تبريد او تسخين فتصبح الغرفة كأنها ثلاجة موتى او فرن. يتم وضع السجين فيها فترة ليست بالبسيطة.

٣٦ - ادخال السجين في تابوت ضيق وتركه لفترة طويلة.

٣٧ - يوضع في ملابس بعض السجناء عقارب وافاعي وهم مربوطون حتى تلدغهم.

٣٨ - يجبر السجين على شرب مسهل شديد الفعالية ويحبس في غرفة لا ماء فيها. فيتعذب نفسيا من الرائحة الكريهة وتلطخه بالاوساخ.

٣٩ - دفن السجناء احياء وتركهم حتى يموتوا.

٤٠ - تقطع اطراف السجين بالمناشير العادية والكهربائية.

٤١ - عند القاء القبض على اي متهم ويكون معه كتاب قرآن او اي كتاب ديني فانهم يجبرونه على ان يحرق الكتاب او يمزقه بيده او ان يدوسه برجله.

٤٢ - لا يسمح للسجين بالصلاة واذا ضبط وهو يصلي توضع الاوساخ في موقع السجود فلا يستطيع ان يصلي ثم يعذب وينادونه اين الله دعه ينقذك.

٤٣ - احراق بعض المتهمين امام اهلهم وذلك بصب البنزين عليه واحراقه فيبدأ بالصراخ والركض هنا وهناك ثم يقع ويموت. مما يسبب ألما وحسرة كبيرة لاهله.

٤٤ - إذابة السجناء السياسيين بالاحماض.

٤٥ - يدخلون السجين في غرفة بها كلاب جائعة مسعورة حتى تأكله وتنهش جسده

وهي حي.

٤٦ - وضع رأس السجين في كيس فيه الكثير من الحشرات.

كيف استطاع المواطن العراقي الصبر على كل هذه المصائب والجرائم.)

انتهى المقال المنقول

الآن لنسأل الفقهاء هل يحرم إقامة الحد على المجرم في الأشهر الحرم أو في يوم العيد أو داخل الحرم المقدس.

للنظر ما يقوله فقهاء الفريقين حتى نعلم مقدار التخنث عند المتخنثين الفكريين.
طبعا ذكرهم بهذا الوصف مؤلم لهم ولهذا يشعرون إزاءه بالغثيان باعتبار أن الموضوع مرآة عاكسة لحالهم الرقيق.

أولا: لا يؤخر القصاص على الجاني بعد الحكم عليه ولو كان في الحرم بل ولو كان محرما، فليتفضل أصحاب كرامة الأمة بتعليق نسائها من أثدائها وقص شفراتها كرامة لأمة العرب بممارسة الفاحشة معها.

حاشية الدسوقي - الدسوقي - ج ٤ - ص ٢٦١

(قوله: (لا يؤخر جان) أي لا يؤخر قصاص على جان على نفس أو عضو وكذا متلف لمال بدخول الحرم بل يقتص منه فيه فإن لجأ للمسجد الحرام أو للبيت أخرج منه واقتص منه خارجه. قوله: (ولو المسجد الحرام) أي هذا إذا كان ذلك الحرم الذي دخله الجاني غير المسجد الحرام بأن دخل الحرم المحدود وهو الذي لا يجاوز حلا بدون إحرام ولا يصاد منه بل ولو كان ذلك الحرم الذي دخله الجاني المسجد الحرام أو البيت. قوله: (ويؤخذ من المسجد) أي ويخرج ذلك الجاني من المسجد الحرام ليقام عليه الحد خارج المسجد ولو في الحرم ولا يقام عليه الحد في

المسجد لئلا يؤدي إلى تنجيسه وإخراجه من المسجد لإقامة الحد عليه مطلقا أي سواء كان فعل موجب ذلك الحد في الحرم أو فعله خارجه ولجأ إليه. وأما قوله تعالى: * (ومن دخله كان آمنا) * فقيل أنه إخبار عما كان في زمن الجاهلية بدليل أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل أن الآية منسوخة بآية: * (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) * وقيل المراد * (ومن دخله كان آمنا) * من العذاب في الآخرة وقيل أن الجملة إنشائية معنى أي أمنوه من لقتل والظلم إلا لموجب شرعي. قوله: (ولو محرما) مبالغة في قوله ويؤخذ من المسجد.)

السؤال للمسلمين جميعا متى يكون الإحرام أليس في ايام الحج وهي ايام العيد وفي ايام العمرة وهي ايام عيد اصغر؟

وبعد أن قال الدسوقي أن الجاني لا يقتل داخل الحرم وإنما يؤخذ خارجه ويقام عليه الحد منعا لنجاسة الحرم، ولكن هذا الاجتهاد منه هل هو منصوص أم مجرد رأي واستحسان؟

الجوهر النقي - الماردیني - ج ٩ - ص ٢١٤

(ثم قال (وهذا رأى منه تركناه بالظواهر التي وردت في إقامة الحدود دون تخصيص الحرم) إلى آخره)

المجموع - محيى الدين النووي - ج ٧ - ص ٤٦٦ - ٤٦٧

((الخامسة) مذهبنا جواز إقامة الحدود والقصاص في الحرم سواء كان قتلا أو قطعا سواء كانت الجناية في الحرم أو خارجه ثم لجأ إليه وستأتي المسألة بادلتها وفروعها حيث ذكرها المصنف في آخر باب استيفاء القصاص ان شاء الله تعالى)

المغني - عبد الله بن قدامه - ج ١٠ - ص ٢٣٨

(ولان أهل الحرم يحتاجون إلى الزجر عن ارتكاب المعاصي كغيرهم حفظا لأنفسهم وأموالهم واعراضهم فلو لم يشرع الحد في حق من ارتكب الحد في الحرم لتعطلت حدود الله تعالى في حقهم وفاتت هذه المصالح التي لا بد منها ولا يجوز الاخلال بها ولان الجاني في الحرم هاتك لحرمته فلا ينتهض الحرم لتحريم ذمته وصيانته بمنزلة الجاني في دار الملك لا يعصم لحرمة الملك بخلاف الملتجئ إليها بجناية صدرت منه في غيرها)

ثانيا: لا مانع شرعا من إقامة الحدود في الشهر الحرام وفي البيت الحرام

المحلى - ابن حزم - ج ١٠ - ص ٥٠٠

قال أبو محمد: وأما الحدود فتقام في الشهر الحرام كلها من رجم وغيره لان الله تعالى لم يأت عنه نص بالمنع من ذلك ولا من رسوله عليه الصلاة والسلام وتعجيل الطاعة المفترضة في إقامة الحدود واجب بيقين ندري ان الله تعالى لو أراد تأخير ذلك عن الشهر الحرام لبينه تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم كما بين ذلك في الحرم بمكة فإذا لم يفعل فنحن نشهد بشهادة الله تعالى أنه ما أراد قط أن لا تقاد الحدود إلا في الأشهر الحرم، وهكذا القول في حرم المدينة وما كان ربك نسيا، وبالله تعالى التوفيق *)

سبل السلام - محمد بن اسماعيل الكحلاني - ج ٤ - ص ٥٤

(وقد اختلف الناس في هذا فذهب مالك والشافعي إلى أنه يستوفي الحدود والقصاص بكل مكان وزمان، لعموم الأدلة، ولهذه القصة.) أي قصة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن خطل في الحرم ضحى وهو محرم في الفتح أيام الحج

الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامه - ج ١٠ - ص ١٤٧

وقال مالك والشافعي وابن المنذر يستوفى منه لعموم الامر بجلد الزاني وقطع السارق واستيفاء القصاص من غير تخصيص بمكان دون مكان وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بجزية ولا دم) وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة حديث صحيح.

سبل السلام - محمد بن اسماعيل الكحلاني - ج ٤ - ص ٥٤

(وقد قتل ابن خطل وقت الضحى بين زمزم والمقام. وهذا الكلام فيمن ارتكب حدا في غير الحرم ثم التجأ إليه، وأما إذا ارتكب انسان في الحرم ما يوجب الحد فاختلف القائلون بأنه لا يقام فيه حد. فذهب بعض الهادوية أنه يخرج من الحرم ولا يقام عليه الحد وهو فيه. وخالف ابن عباس فقال من سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه في الحرم. رواه أحمد عن طاوس عن ابن عباس. وذكر الأثرم عن ابن عباس أيضا: من أحدث حدثا في الحرم أقيم عليه الحد ما أحدث فيه من شئ، والله تعالى يقول: * (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم) *. ودل كلام ابن عباس رضي الله عنه أنه يقام فيه. وفرقوا بينه وبين الملتجئ إليه: بأن الجان فيه هاتك لحرمته والملتجئ معظم لها، ولأنه لم يقم الحد على من جنى فيه من أهله لعظم الفساد في الحرم، وأدى إلى أن من أراد الفساد قصد إلى الحرم ليسكنه وفعل فيه ما تتقاضاه شهوته.)

نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٧ - ص ١٩٤

(وروى أحمد عن ابن عباس أنه قال: من سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه في الحرم.)

ثالثا: التفريق بين أن تكون الجناية خارج الحرم فلا يقاد إذا لجأ إليه حتى يخرج منه، وبين أن يكون قد هتك حرمة الحرم فارتكب الجناية فيه فيقاد في الحرم لهتكه لحرمته

حاشية رد المحتار - ابن عابدين - ج ٢ - ص ٦٨٧

قلت: وتمام عبارة الخانية: وإن فعل شيئا من ذلك في الحرم يقام عليه الحد فيه، فأفاد كلام الخانية وكلام اللباب المار أن الحدود لا تقام في الحرم على من جنى خارجه ثم لجأ إليه، ولو كان ذلك فيما دون النفس، بخلاف ما إذا كانت الجناية فيه، وعلى هذا فيفرق فيما دون النفس بين إقامة الحد وبين القصاص من حيث إن الحد فيه لا يقام في الحرم إلا إذا كانت الجناية فيه، بخلاف القصاص، ولعل وجه الفرق ما صرحوا به من أن الأطراف يسلك بها مسلك الأموال.

المغني - عبد الله بن قدامه - ج ١٠ - ص ٢٣٦

((مسألة) قال (ومن قتل أو أتي حدا خارج الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يبايع ولم يشار حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد))

الكافي - الشيخ الكليني - ج ٤ - ص ٢٢٦ - ٢٢٨

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: " ومن دخله كان آمنا " قال: إذا أحدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر إلى الحرم لم يسع لاحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم يدع للحرم حرمته.

الكافي - الشيخ الكليني - ج ٤ - ص ٢٢٧

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه ; ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال، سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل قتل رجلا في الحل ثم دخل الحرم فقال، لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع ولا يؤوى حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد، قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق؟ قال: يقام عليه الحد في الحرم صاغرا إنه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله تعالى: " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " فقال: هذا هو في الحرم فقال: " لا عدوان إلا على الظالمين ".

رابعا: آيات النهي عن القتل في الحرم هي للنهي عن الحرب وليس لإقامة الحدود

الجوهر النقي - المارديني - ج ٩ - ص ٢١٣

ثم حكى عن الشافعي أنه قال (إنما معنى ذلك والله أعلم انها لم يحلل ان ينصب عليها الحرب حتى تكون كغيرها فقد أمر النبي عليه السلام عندما قتل عاصم بن ثابت وخبيب بقتل أبي سفيان في داره بمكة غيلة ان قدر عليه وهذا في الوقت الذي كانت فيه محرمة فدل انها لا تمنع أحدا من شئ وجب عليه وانها إنما تمنع من أن ينصب عليها الحرب كما ينصب على غيرها) ثم ذكر البيهقي بعثه صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان من يقتله وفى آخره (ان عمرو بن أمية جاء إلى خبيب وهو مصلوب فأنزله وأهال عليه التراب)

أقول: وقد تقدم أن معنى قوله تعالى " ومن دخله كان آمنا" أي من لجأ إليه وهو لم يجن فيه، وأما من جنى فيه فيشمله الاستثناء " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " و " لا عدوان إلا على الظالمين ".

إذن هذا حكم فقهاء المذاهب بكل وضوح وهو إقامة الحد على الجاني الصادر في حقه حكم قضائي ثابت، حتى لو كان متعلقا بأستار الكعبة يوم العيد، كع مرأينا من تفريق أهل البيت عليهم السلام بأن الجاني اذا كانت جنايته في الحرم فيقتل في الحرم ولو تعلق بأستار الكعبة وإذا كانت خارج الحرم فلا يقتل فيه وإنما يحاصر حتى يخرج.

وصدام لم ينطبق عليه هذا ولم يقام عليه الحد يوم العيد كما يدعون ولكنه في الأشهر الحرم التي لا مانع من إقامة الحد عليها.

فأين دعواهم الإسلام؟

وأين تباكيهم على من يعتدي على الشعب المسلم جنسيا ونفسيا وجسديا قبل قتله.

فهل صُنع بحبيبهم صدام ذلك؟

ثم أنهم يقولون بأن الحكومة العراقية أمريكية! فما علاقة التشيع والفكر الشيعي بذلك؟

أم هي لصق تهمة وتحريض على قتل الشيعة حتى لو لم يكن لهم علاقة؟

إذا لم يكن سلوكهم هذا تخنثا فكريا فما هو التخنث إذن؟

هل فقد التخنث معناه؟ واستبدل بالسلف الطالح والسلطان الشيطان؟

الفصل ٥٩

عثرت عليهم في مسلسل رود رنر الكرتوني

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منذ عشرات السنين وأنا أحاور السلفية وغيرهم من السخفاء، وقد وجدت عندهم شيئا غريبا وهو السعي الحثيث فيما يفشلون به دائما. ولم استطع أن أجد لهم مثالا حيا.

ولكن قبل فترة من الزمن أجبرني حفيدي بان أتابع مسلسل كارتوني لطيف أسمه (رود رنر).

وهذا المسلسل يحكي أحداث مغامرات بين طائر كندي سريع يشبه النعامة وبين مخلوق مرقّع من عدة مخلوقات أسمه (كويوت)، فوجهه وجه ذئب، وجسمه جسم ثعلب، وآذانه آذان أرنب، ويديه يد قرد، وقدمه قدم بطة، وذيله ذيل كلب،. وغير ذلك من التركيب لمخلوقات غير متجانسة كما هو حال السلفية المسلمين،

المجوس، اليهود، المجسمة، النصارى، الجواسيس، الساقطين، أولاد الشوارع، المتعالمين، والمحدثين، الأفذاذ في الكذب...

أهم ما يميزه هو ظرافته حين الخسارة ورفع لافتة (باي) التي تدل على الروح الرياضية والتوديع من أجل العودة للخسارة مرة ثانية.

وحين رأيت هذه المغامرات صفقت بيدي فورا وصحت بلا شعور هذه هي السلفية مجسمةٌ في هذا المخلوق المرقّع.

يا أخوتي... جلست أضحك... وأضحك... بلا شعور من هذا المخلوق.

لا يفتر ولا يكل ولا يمل من نصب الفخاخ وهو يقع بفخاخه دائما.

كلما أتقن تهديم جدار ينهدم على رأسه
وكلما وضع فخا يقع به
وكلما حاول أن يرمي بحجر كبير على رود رنر يسقط عليه
وكلما جاء بقنبلة ليفجرها في رود رنر تنفجر عليه
وكلما لحق برود رنر يصطدم بصخرة او جدار أو سيارة او قطار

حتى أنه صنع مخلوقا حديديا من الخردة ليلاحق ويقضي على رود رنر السريع، فقام المخلوق المعدني المرقع بالهجوم عليه وحصل تمرد داخلي (لادني) فعذبه أشد التعذيب وقطعه إربا.

فمشاهده من اعظم المشاهد المضحكة، التي تريح النفس وتغني عن متابعة القراءة، بل له ميزة خاصة وهي التجسيد الفعلي للبطولات الكبرى للسلفية ولتأريخهم الفكري والاجتماعي.

انصح جميع العقلاء بدل متابعة السلفية وأفكارهم والاهتمام بهم، أن يشاهدوا مسلسل رود رنر الكرتوني، فسيغنيهم عن متابعة كل مسلسلات السلفية المضحكة، لأن التطابق تام جدا بلا أدنى شك.

كما أدعو من يملك القدرة على وضع وصلات لمثل هذا المسلسل الكرتوني، ليراه الأخوة ليستمتعوا بمشاهدة الكويوت السلفي المرقع من جميع المذاهب والمخلوقات.

وشكرا للجميع مشاهدة هذا المسلسل ونقل وقائعه هنا التي تتطابق مع مغامرات السلفية.

كما اشكر الأخوة السلفية على إمتاعنا بهذه المغامرات الهزلية التي نراها منهم.

مع تحيات الممتلئ ضحكا

المنار

الفصل ٦٠

ما هو الموقف الإسلامي من الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية؟

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعظم الله أجوركم بذكرى استشهاد إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين وعلى ابن عمه مفتاح هذا الدين وسيد المرسلين.

قد يسألنا المسلمون: ما هو الموقف الإسلامي من الأزمة الاقتصادية العالمية؟

الفقيه المتمكن يستطيع الجواب.

والفقيه غير المتمكن يقول أن الأزمة ليست من شأننا فلا نبحث فيها.

من الصواب إن الأزمة لم نختلقها نحن،ولم نكن طرفا في اللعبة، ولكنها أزمة عالمية ذات ارتداد عام، فلا يصح اعتبارها لا تعنينا، وليست من شأننا، بل ستكسر ظهورنا

لو حدثت.
والاهم من ذلك إن الفقه الإسلامي له نظر في ما يجري.
فلماذا نخفي هذا النظر؟ وهو في رأينا نظر صائب.

أساس الأزمة لمن لا يعرف: هو انهيار عدد هائل من البنوك والمصارف، وهبوط في أسعار السندات بشكل مفاجئ. بما يعني كارثة حقيقية لأصحاب رؤوس الأموال صغيرهم وكبيرهم. بحيث قد يؤدي إلى إفلاس ومديونية أكثر من نصف أغنياء البشر في الكرة الأرضية.

الرأي في الفقه الإسلامي:

الاقتصاد الإسلامي وفق نظرية أهل البيت قائم على نظرية أساسية: وهي إن التعامل الاقتصادي قائم على (التبادل) في سبيل (الحفاظ على المالية). والحفاظ على المالية يكون بالتقابل الحقيقي بين الثمن والمثمن، وأما القيم الاعتبارية فيسمح لها بالحدود العقلائية، بما لا يخرج عن الحفاظ على المالية نفسها. فلا مال بدون مقابل سلعي (أعيان أو خدمات أو حقوق).
ولهذا فالاقتصاد الإسلامي الأساسي الذي عالجه فقه أهل البيت هو اقتصاد سلعي في الغالب، وقد نفى بعض الفقهاء أن يكون هناك اعتبار للقيمي من الأساس واعتبره اقتصادا خارج حدود الإطار الشرعي، ولكن ليس كل الفقهاء يقولون بذلك، فالأغلب يقولون بالمرونة والتوازن بين القيمي والبدلي.
والشرط في هذه المرونة هو عدم إطلاق العنان للوصول إلى اقتصاد (التبادل المالي الصرف) واقصد بذلك نمو النقد بما هو نقد على أساس التبادل من دون النظر إلى الرصيد البدلي لذلك النقد.
فهنا ندخل في اقتصاد المغامرة الذي لا يمكن أن يحفظ مالية المال نفسه ويحوله

إلى اقتصاد وهمي سيرتد بشكل إجباري نتيجة حالة تكوينية ترتكز في نفس الإنسان، وهي الرجوع إلى التوازن القيمي. وهذه وان كانت حالة نفسية ولكن لا يمكن السيطرة عليها إذا أصبحت وباءً عاما، وقد يكون ارتدادها جنونيا فيخسر الإنسان ماليته نتيجة ارتداد جارف بلا ضوابط كما صعد بلا ضوابط.

إن حالة التوازن القيمي هي حالة معقدة، وقد حيرت علماء النفس في فهم كيفية وقوعها عند البشر. ولماذا تتحول إلى تيار جارف لا يمكن السيطرة عليه؟ فعدم اعتبارها قانونا كونيا هو اغفال عن ابسط قوانين الكون. والتشريع المبني على إغفال القانون الكوني تشريع فاشل وسريع العطب.

اعتقد أنه لا يخفى علينا إن الإنسان اذا أصابه الرعب والخوف فقد يحتاج إلى عدة أطباء بمختلف الاختصاصات من اجل السيطرة عليه وإرجاعه إلى واقعه، فكيف بمجتمع كامل تسيطر عليه فكرة احتمال الخسارة العامة والرعب منها، وهي فكرة لم تكن من الخيال وإنما لها واقع حقيقي يكتشفه الإنسان بعد إعلان بداية الانهيار حيث لا يمكنه التراجع. فيريد كل مشارك في العملية أن يتخلص من القيم المعنوية التي بين يديه لتحويلها إلى قيم حقيقية سلعية ثابتة القيمة من اجل أن يحافظ على ماليته، فيجبر السوق بالتالي إلى الهبوط لأن العزوف العام عن التملك، هو انهيار للقيمة لا شك فيه، وهو حالة متداعية بعضها يدعو بعضا إلى درجة الكارثة.

فليس العتب على الإنسان المنهار، وإنما العتب على الاقتصاد الذي يسمح بالصعود الخيالي ليسمح بالانهيار. وعلى هذا الاقتصاد أن يحل هذه الثغرة الخطيرة في بنيته.

الإسلام وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام يؤمن بالاقتصاد المنفتح وباحترام الملكية، ولكنه لا يقبل إطلاق العنان للمبادلة على أساس نفس النقد أو المال

الاعتباري بدون ملاحظة الرصيد البدلي له.

طبعا سيقال هل الاقتصاد الإسلامي مصان من الانهيار حتى يتكلم الفقيه بهذه اللغة؟

فأقول: نعم الإسلام الحقيقي مصان من هذا الانهيار ولا يقبل بأسبابه أصلا، ويمنع ويبطل كل ارتفاع في القيمة بلا أساس بدلي عقلائي.

وما حدث من انهيارات للقيمة النقدية خلال فترات المماليك والفترة التركية لا يعني إن هناك تطبيقا حقيقيا للفقه الإسلامي فحدث ذلك، بل الذي حدث كما يرويه المقريزي في كتاب النقود الإسلامية وغيره، إنما هو خروج الحكام عن الأحكام الإسلامية والتلاعب بالنقد من اجل التكثير والتضخم بلا واقع بدلي فحدثت الانهيارات المريعة في مصر وفي الشام بينما لم تحدث في أماكن أخرى رغم تأثرها بالحدث.

فماذا تفعل لحاكم يؤسس اقتصادا لا إسلاميا يقوم على أساس البيع والشراء للذهب والفضة النقدين بما هما نقدين؟ بحيث يرتفعان في القيمة السوقية ثم ينهاران إلى درجة مريعة حتى يصبح الذهب الذي هو بنفسه قيمة حقيقية عينية مادة لا تستطيع أن تشتري عشر ما كانت عليه قبل ذلك. فالحاكم هو من ترك الاقتصاد الاسمي لا انه اتبع الاقتصاد الاسلامي وفشل...

فماذا تفعل لحاكم يخلط العملة النقدية الذهبية بالنحاس والعملة الفضية بالرصاص المبيض من اجل غش القيمة الحقيقية ثم يضطر لأن يعلن: النحاس نفسه علمه ويعمل منه الفلوس من اجل الخروج من الأزمة ويدمر الاقتصاد الإسلامي بهذه الطريقة، ومن اجل التغطية على فعلته الشنعاء.

إنها الممارسات الخارجة عن الفقه وعن التدين، وهذا هو ديدن الحكام الذين يحكمون بأمر الله كذبا.

نعود إلى الأزمة الحالية:

الأزمة باختصار سببها الخلل القانوني في النظام الرأسمالي، وسره هو (الحرية في المعاملة على أساس القيمة). فالأصول السلعية في العالم الرأسمالي هي بحدود ٤٧ ترليون دولار بينما المداولات في السوق عليها هي بحدود ١٤٢ ترليون دولار، وهذا الفرق الذي يمثل قرابة ٢٥٠% من البدل الحقيقي لا يمكن تكوينا أن يستمر. لأن القانون التكويني المتوافق مع القانون العقلي العام. وهو حفظ مالية المال، لا بد أن يحدث حالة ارتداد للتصحيح، وهذه الحالات تارة هي حالات آنية وهي أساس الربح والخسارة في العملية الاقتصادية بشكل عام، ولكنها قد تبلغ مرحلة الوصول إلى انقطاع الخيط فيحصل ارتدادا كبيرا للعودة إلى المقارب للقيمة البدلية، ولكن في الغالب يحدث الارتداد بشكل سريع ويصل إلى اقل مستوى من القيمة وتخسر حتى الأعيان قيمتها، وقد يصل إلى اقل من عشر القيمة الحقيقية بل وصل في بعض البلدان إلى اقل من واحد بالمائة من القيمة الحقيقية، ثم يحصل تصحيح بطيء للنهوض، وهكذا الدورة في حال فسح المجال للعمل فسيرتفع السعر إلى أضعاف القيمة البدلية وستتكرر المأساة.

ابسط مثال لمن لا يعرف الاقتصاد الحالي نقول: لو إن مصرفا عرض أسهمه للبيع وكانت خمسة ملايين سهم وقيمة السهم دولار، وهذا حسب الموجدات والأرباح التي فيه، ثم تمت عمليات المرابحة عليه، وبدأ يرتفع السهم الى دولارين حتى يصل إلى عشرة، بينما حقيقة نمو البنك لنفترض وصوله الى: ١٠٠% أي أصبح بقيمة عشرة ملايين، فالسهم في حقيقته لم يكن يساوي أكثر من دولارين، بينما

في الواقع العملي وصل الى العشرة نتيجة المرابحة بغض النظر عن الموجود البدلي، فهو الآن قد بلغ مرتبة خطيرة حيث أن أي مطالبة من أصحاب الأسهم بإرجاع مبالغهم سوف لن يحصلوا عليه مطلقا، لأنه سيحدث انهيارا في قيمة البنك، وسوف يباع بعشر قيمته الحقيقية، ليتحول السهم الذي يساوي حقيقة دولارين إلى سعر عشرين سنت، بينما المطالبة الواقعية الان هي عشرة دولارات، فليس أمام مالك الأسهم الا التخلص من هذا الكابوس وقبول الخسارة، وهذا انهيار ظالم، ليس له حقيقة بسبب الصعود الوهمي للقيمة.

فالذي يحدث هو أن أي مشكلة مالية تواجه بنكا في التزاماته المالية فسوف تنكشف أوراقه عند مالكي السندات، وهؤلاء سيتملكهم الرعب فيحاولون التخلص الاحتياطي من هذه المشكلة، فيحدث إجماع في التخلي عن القيمة، فينهار السعر، لأن أي سلعة يتم العزوف عنها تتحول إلى عديمة القيمة. وانهيار هذه المنشأة المالية سيجر إلى انهيار ما يرتبط بها. وهكذا تتداعى الانهيارات.

فمن غير الصحيح أن يقال إن ما حصل هو انهيار مفاجئ لم يكن محسوبا.

فقد كان انهيار البنوك الأمريكية بسبب قروض الإسكان التي لم تستطع تحصيل أقساطها من المقترضين، كشف عن انخفاض حقيقي في القيمة البدلية للبنوك، فتمت التسوية المالية من قبل الدولة، ولكن هذا الانكشاف جر انكشافات، ولهذا قال الخبراء قبل أربعة شهور بان هناك انهيارا، وتحركت الدول قبل الانهيار الحقيقي الذي لم يقع بعد، فإن ما وقع هو بداية غير مستقرة للانهيار. والدول كلها أجمعت على المساعدة في الوقوف بوجه هذا الانهيار. لأنها تدرك انها لو حصل لهذا هذا الانهيار فستسقط حضارتها وستقوم حضارة دول اخرى.

إذن ما هي نصيحة الفقه الإسلامي للاقتصاد الرأسمالي؟

النصيحة هي أن يتحلى هذا الاقتصاد بالجرأة وبالواقعية للاعلان والتثقيف، ويسيطر عن طريق التثقيف وإصدار وزارات المالية قرارات تمنع البيع المفاجئ بخسارة تزيد عن عشرين بالمائة عن السعر المتداول قبل الأزمة. وتضخ أمولا احتياطية في حال ثبوت طلب التخلي عن قيمة أي منشأة مالية فان إسناد ثلاثة أو أربعة منشئات سيبعث الاطمئنان في نفوس المالكين، ولكن بنفس الوقت يجب إحداث حالة من التصحيح باستمرار عملية الخسارة المبرمجة للوصول إلى السعر المقبول رغم انه لا يمثل القيمة البدلية الحقيقة. ومن ثم عليهم إصدار قوانين كقوانين الفقه الإسلامي تمنع التبادل المالي المتجاوز للقيمة المعقولة للبدل، فيجب أن يتوقف النمو الربحي حين يصل إلى القيمة الوهمية من اجل ارتداد خفيف وطبيعي لا يمثل كارثة. وهذا هو منهج الاقتصاد الإسلامي، فهو حر فيه بقيد عدم الخروج عن السيطرة فيُضرب بيد من حديد ويُنبه أي تاجر إلى أن فعله سفهٌ، ويجب ان يتحمل هو مسئولية فعله، وان البائع سيفقد الحق في إتمام الصفقة إذا كان البيع على أساس السعر الوهمي. وسوف يعاد عليه بالضمان إلا إذا حمّل الضمان للمشتري بإرادته فهذا من حماقته التي قد توجب التحجير والفَلَس فيما إذا ثبت انه علم بالخطورة وبعدم القيمة الحقيقية وقام بالمبادلة.

فهذا ما عندنا في المنهج العام، ولكن التفاصيل عرضة للإبداع الإنساني وللتطوير في الكيفيات التي تحقق أمرين مهمين هما (الربح والحفاظ على المالية) وهما أساس عمل الإنسان العادل الذي يريد الخير لأهله وللبشر، ولا يريد أن يظلم الناس حقوقهم.

فعلى الاقتصاد الرأسمالي أن يعترف انه حاول امتصاص الأموال ومداولتها بما هي أموال من دون التعب في الإنتاج الحقيقي الذي يمثل النمو الحقيقي للاقتصاد، فإذا حدث الانهيار فسوف يكون خير دليل على أن كل هذا الاقتصاد قائم على الوهم،

وان كل من راهن عليه، إنما يراهن على وهم وعلى اقتصاد كسول، لا يعمل حقيقةً على التوازن بين القيمة وبين السلعة.

فالإسلام لا يعترض على حرية السوق فهي مصانة للفرد وللجماعة، ولكنه يعترض على القوانين التي تسمح بنشوء الظلم بالتعدي على القيمة الحقيقية للسلع. ولهذا أوجد مولانا أمير المؤمنين وسيد الأولين من صحب رسول الله ص علي بن أبي طالب عليه السلام شرطة الخميس، ليمنع أي تلاعب في الاقتصاد لما هو خارج حدود المعقول في قيمة البدل السلعي للتبادل.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم... واعتذر إن كان الكلام فيه بعض الصعوبة في شرح الفكرة، لأن الموضوع معقد جدا، وحاولت تبسيطه بشكل كبير قدر امكاني وطاقتي وضعفي في العلوم فأرجو غض الطرف عن الهفوات والعذر عند كرام الناس مقبول.

السلام عليكم ورحمة الله

أخوتي الأحبة نظرا لانشغالي وعدم قدرتي على الأجوبة المطولة في هذه الفترة، فلم استطع أن كتب ما هو استمرار للحوار مع (النسر) السلفي، و لم يتوفر لي الوقت الكافي لإكمال الموضوع، وهذا يعني أن اطلب منكم العذر لي، فنسألكم الدعاء، وأرجو قبول العذر للاختصار في هذا الموضوع.

الموضوع مهم جدا،وخطير جدا، لمن يعرف معنى الأسواق والسيطرة عليها، فان الأمر التكويني يعني حتمية حصول الخسارة العامة العارمة، ولكن من بيده المفتاح سوف يحوّل الخسارة على من لا يستطيع أن يمسك بالمفتاح، ومن يدخل السوق هو لا يدري ما الذي يجري فسيكون اكبر الخاسرين؟

الأمر التكويني شرحته وسوف أعطي مثالا لتصور القضية أكثر.

القيمة السلعية، هي مثل القوة أو الطاقة المسلطة على السوائل، فان أي محاولة للسحب أو الضغط تحول القوة إلى الطرف الذي يسمح بتفريغ الطاقة وإيجاد حالة توازن واستقرار.

ولتسهيل التصور أقول: إن قيمة الأشياء تخضع لقانون تكويني فعّال: فكلما زدت في قيمة الأشياء فإنها ستجبرك أخيرا لتصحيح السعر والهبوط عما رفعت، وكلما بخست فيها فسيجبرك القانون التكويني رفع القيمة والتصحيح للوصول إلى اقرب قيمة للحقيقة.

طبعا هذا القانون التكويني يتحكم في نفوس وعقول الناس وهم ينفذون ذلك بطريقة شبه آلية، حيث يصححون الخطأ بطريقة إجبارية نتيجة قوانين مجهولة في النفس وفي السلوك الإنساني. وهذا من عجائب أمر الله.

إن هذا القانون هو نفسه من أعظم قوانين الكون لتحصيل منافع الناس، فلولاه لما تمت المرابحات في السلع. فأساس الربح هو المزايدة في السعر حتى يصل إلى ذروته فيهبط ليربح آخرون حتى يصل ذروته في الطرف الآخر، وهكذا ينهض ليربح آخرون وقد يخسر آخرون وقد لا يخسر حين يكون تدفق العمل جابرا للخسائر.

هذا القانون لا شك أنه ضمانة لبقاء عنصر المجتمعات الاقتصادية، وبدونه لا يبقى مجتمع ولا تبقى حضارة، وهو من عظيم بدائع صنع الله.

كل اقتصاد يستغل هذا القانون استغلالا بشعا يرتد عليه ارتدادا قاسيا وموجعا بل قد يكون مدمرا، فهذا القانون هو أهم قوانين تدمير الحضارات، وقد أباد حضارات وأمم بشرية بطريقة عجيبة.

فانك إذا سحبت خيطا صلبا فلن يرتد عليك ارتدادا موجعا، ولكن إذا سحبت خيطا مطاطا قويا إلى درجة كبيرة وبقوة سحب كبيرة، فسيرتد عليك وكأنه قد خزن جميع

طاقة المقاومة التي سلطتها عليه، ليردها عليك بضربة موجعة جدا.

وهكذا قانون حفظ القيمة أو حفظ المالية. فهو يتعامل مع الأمم كما يتعامل المطاط مع القوة المسلطة عليه.

الغرب الآن يعرف انه قد سمح لتجاوز الحد المسموح به للتفاوت بين القيمة الاعتبارية وبين الأعيان المقومة، إلى درجة الفلتان وعدم السيطرة مما يستدعي أن يمارس القانون الكوني، صلاحياته التكوينية.

فالأصول في الولايات المتحدة بقيمة ٤٧ تريليون دولار بينما المداولة بلغت ١٤٢ تريليون دولار، وهذا يعني أن القيمة الوهمية بلغت حوالي ٢٠٠% من القيمة بلا أصل أساسا. وهذا الفرق لا يمكن السماح به تكوينا فضلا عن عدم السماح به عقلا.

فلا خيار هنا فإما انهيار الثمن أو ارتفاع المثمن من اجل الموازنة، ولكن ارتفاع المثمن يحتاج إلى عناصر موضوعية حقيقية واقعية خارجية، لأنه ليس أمرا اعتباريا، فيبقى الأمر موجّه إلى الثمن، وهذا يعني سقوط قيمة السندات سواء كانت أوراق قابلة للوفاء كالورق النقدي و السندات أو القيم المقابلة القابلة للمعاوضة بشكل عام.

واهم ما سيتأثر من الأصول ذات صفة الثمن لا المثمن، هي الحقوق والخدمات حتى يتوازن المثمن، لأنها قابلة للهضيمة والانسحاق بالضغط العالمي الكبير.

والخطورة تأتي من الترابط (العولمي) الذي يجعل العالم كله ملعبا واحدا للجميع، فترابط جميع الأسعار والقيم في العالم، فلهذا لا يخسر أو يربح شخص دون آخر، فالأمر يبدو كمسلسل سقوط قطع الدومينو.

وهذا معلوم بالضرورة لقادة الفكر الاقتصادي والتشريعي، و الامر قد يشار اليه علميا، ولكن المشكلة ان القول بدون حصول الكارثة يعتبر مجرد خيال. لهذا فإننا كثيرا ما

نرى القابلين بهذا الحال الشاذ يستهزئون من تحذيرات الخبراء والمفكرين المتحسسين لقوة القانون وارتداد طاقة القيمة بشكل عكسي مؤلم ومدمر للقوى الاقتصادية.

والسبب بسيط جدا فان أي صاحب سند انما يريد بالنهاية أن يستبدل سنده بقيمة واقعية، فإذا اكتشف إن كل مرابحاته على سنداته سوف لن تمكنه إلا باسترداد ثلث القيمة التي دفعها في سنداته، فسوف يتخلص منها بخسارة مريرة، فإذا حصل هلع في الأسواق فسوف لن يحصل على واحد بالمائة من قيمة سنده، رغم ان القيمة الحقيقية هي ثلث قيمة السند وليس واحد بالمائة من القيمة المعلنة للسند. وسبب هذا الارتداد غير الواقعي للقيمة هو وجود قانون اقتصادي مهم، وهو إن الخوف يولد قناعة عامة بالتخلي، والتخلي عن أي سلعة يسقط قيمتها نهائيا ويفقدها ماليتها، لأن المالية قائمة على أساس رغبة العقلاء في السلعة فذا فقدت الرغبة فقد اختلت المالية نفسها.

وهذا لا يحتاج إلى فيلسوف ليدرك ذلك.

فالقضية الحالية في غاية الخطورة، واتمنى أن يم السيطر عليها بجعل التراجع في السعر الوهمي بطيئا لحين الوصول إلى قيم قريبة من الحقيقة، وهذا يحتاج إلى قوة هائلة للسيطرة،والى ماكنة إعلامية هائلة لتهدئة المالكين المشوَشين من فقدان قيمة مستنداتهم، لانكشاف الهوة بين القيمة الاعتبارية والقيمة الحقيقية.

ولكن هل يمكن لمن يقرا مقالي أن يستفيد من هذه الكارثة؟

أقول لجميع المؤمنين: إذا لم تكونوا متورطين بشراء سندات تستهلك جميع سيولتكم المالية، فيمكنكم الاستفادة بقوة من من قوة الارتداد التكويني للاسعار. فهو ظرف قابل للاستفادة والربح.

في فترة هبوط أسواق شرق أسيا في أواخر التسعينيات وأول القرن الواحد والعشرين، رأيت صاحبنا العزيز مهموما جدا من خسارته الهائلة لكونه اشترى بضاعته بسعر عالٍ، والآن هبطت الأسعار بشكل مدهش إلى اقل من عشرة بالمائة من قيمتها السابقة تقريبا. فقلت له بل تستطيع أن تعيد خسارتك بالشراء الآن، لأن القانون يقتضي إعادة التوازن وسوف تكون أرباحك مدهشة لمدة لا تقل عن ستة شهور، وفعلا استعاد أضعاف ما خسر. فقد أقدم في الوقت الذي ينسحب فيه الآخرون. فانتفع في الوقت الذي يخسر فيه الآخرون.

ولهذا انصح جميع أخوتي بأنكم في الهبوط لقعر منحنى القيمة تستطيعون أن تشتروا مصانع وبضائع بأقل من كلفتها، وتستطيعون شراء تكنولوجيا ممنوعة التصدير وبسعر رخيص، لأنها أصبحت عالة على مالكيها،وليست ذات قيمة، بل إن المالكين لا يريدون إلا التخلص من أملاكهم لسداد ديونهم. فليعمل العاملون.

أجوبة سريعة:

المعتمد في التاريخ: لك جزيل الشكر.

الوسيلة: بارك الله فيك وفي فهمك، ومسألة الكتب ففي الحقيقة أنك لا تستطيع أن تحصل الإجابات الشافية إلا من الكتب العلمية المتخصصة، مثل شروح كتاب المكاسب أو بحوث الخارج في مسائل الفقه الاستدلالي. وعلى العموم يمكنك أن تدرس المسألة في معنى المعاملة والمبادلة والمال في كتب الفقه مثل الكتب بعنوان البيع والمكاسب للأعلام الكبار مثل النائيني و الاصفهاني والعراقي والخوئي والخميني والأنصاري والآخند والبروجردي والشيرازي وغيرهم من أعاظم الأعلام سلام الله عليهم ورضوانه انه ارحم الراحمين.

بقي أمر أقوله لك: وهو أن الفقه الشيعي مبني عقائديا على العدل، والعدل سيد الأخلاق، وليس من العدل أن تبخس الأصول المملوكة قيمتها الحقيقية، فافهم.

يوزر ٢٠٠٠: شكرا لك الإضافة والى مزيد.

محمد الحسني: باركك الله، واعلم أن كل ما يفعل البشر ويخرج عن الصواب، يضع دليلا جديدا على وجوب الرجوع إلى الله والى ترتيباته مثل ترتيب الولاية والعلقة الدائمة به بالإمامة , وهذا لا يفهمه إلا ذو حظ عظيم. ونبقى مع الفكر والفقه لمعالجة واقع الأزمة.

الأشتر: شكرا على الإثراء وقد وضعت تصورات مبسطة كما طلبت. والتعميق عليك فانت اقرب للسوق ويمكنك رفدنا بالبحوث الصادقة والمثمرة وليس الكلام الهلامي الذي نقرأه في الجرائد وفي الأبحاث الكاذبة عن الاقتصاد والقانون.

هشام بن الحكم: ما أحلى ما تقول، وما أكثر لفتاتك الرائعة، ولكن من الصعب علي الإجابة على كل ما تسأل. وعليك أنت أن تتفضل علينا فتجيب، فأنت لست بالعاطل عن حلية العلم بل المليء بحمد الله. ونرتقب منك التعميث والاثراء.
لعلي شخصيا لا أجد دليلا على تحريم التعامل بالسندات، لا كأعيان ولا كقيم، (لا البدلي ولا القيمي)، ولكن هناك أدلة شرعية كثيرة تحمّل الحاكم العادل مسؤولية السيطرة على الأسواق من الانهيار، وهذا يعني وضع شروط للتعامل من اجل منع الانهيار. والفقه الإسلامي وضع شروطا كثيرة لمنع الخلل الاقتصادي، فهو لا يسمح أساسا للتعامل على أساس النقد الثمني (الاقتصاد الربوي) وأي تعامل على نمو المال بما هو مال ممنوع ما لم يكن فيه مغايرة ولو اعتبارية، ومع فقد شرائط الربا فلا بد أن يكون بقيد حفظ المالية (المحافظة على الأصول المملوكة) وإلا بطلت المعاملة للعيب في المعاملة أو الثمن أو للغبن وما شابه ذلك، وعلى الغابن الضمان،

والضمان المتداخل رغم تعقيده الشديد إلا انه قابل للاستحقاق، وتحقيقه في قاعدة اليد وضمان اليد، كما لا يخفى عليكم.

الراية الحسينية: كلامك لا يخلو من صحة فما وقع ليس إلا البداية، لأن رجوع الأسعار إلى القيمة الحقيقية حتم لا بد منه تكوينا، والارتداد السريع مدمر جدا، ونحن نؤمن بأن تغير السعر واقع يجب التعامل معه، كما اننا نؤمن بان لفعلنا دخل في تغيير الأسعار كما إن لقوانين الله دخل أيضا والبحث يمكن إثراءه. وشكرا لك.

مَعين: البحث هو من وجهة نظر فقهية، ومن ورائها العقيدة الخاصة بالعدل ولزومه، والاستشراف للمستقبل وفق المعطيات الفقهية. وما عداه فهو بحث اخر له وجه وجيه فيما إذا لم يسيطروا عليه.

وللإثراء يمكن أن ننقل عقيدتنا في الرزق وفي الأسعار وفق ما عرضه الشيخ الطوسي رحمه الله، وكمقدمة فإننا عدلية نقول بان الإنسان مختار ويفعل أفعاله بقدرةٍ وإرادةٍ ممنوحة له من الله ـ وانه يحصل على نتائج عمله، وهو ليس مجبورا على العمل وإن الأرزاق الخاصة هي نتيجة الكسب والخوض فيما منحنا الله من الرزق العام كالتراب والماء والهواء والمعادن، والرزق الخاص كالقدرة والعقل والصحة الخاصة وغيرها، فليتفضل الإخوة المؤمنون بقراءة العقيدة في الرزق والأسعار، والعقيدة هي أساس التشريع كما تعلمون. ومن يفهم الأسس الاقتصادية سيدرك إن عقيدتنا يمكنها أن تولد أعظم اقتصاد وتصنع أفضل ازدهار بقوانين العدل والحرية والكرامة بخلاف من يقول بالجبر أو الكسب أو منع السببية بين العمل والنتائج، والنص فيه اجتهاد في الجزئيات قابل للنظر والتحقيق:

الاقتصاد - الشيخ الطوسي - ص ١٠٤ — ١٠٧:

(وأما الرزق فهو ما صح الانتفاع به للمرزوق على وجه ليس لأحد منعه أو ما هو بالانتفاع به أولى.

والدليل على ذلك: أن ما اختص بهذه الصفة سمي رزقا وما لا يكن كذلك لا يسمى رزقا.

ولا يصح الرزق عليه تعالى، لاستحالة المنافع عليه.

والبهائم مرزوقة لجواز الانتفاع عليها، وكل شئ ليس لنا منعها منه فهو رزقها نحو شرب الماء من النهر الكبير أو ما تأخذ بفيها من الكلأ المباح.

وقيل ذلك لا يسمى زرقا لها، لأن لنا منعها منه بالسبق لها إليه، ومتى سمي الكلأ والماء قبل التناول بأنه رزق لانسان أو بهيمة كان مجازا، ومعناه أنه يصير رزقا له إذا تناوله.

والملك والرزق يتداخلان في الشاهد ولا ينفصلان،

والقديم يوصف بأنه مالك ولا يوصف بأنه مرزوق، لما قلناه من استحالة المنافع عليه.

فصار من شرط تسميته رزقا صحة الانتفاع به، وليس ذلك من شرط تسميته بالملك.

وفي الناس من قال الملك منفصل من الرزق لأنهم يقولون في الكلأ والماء أنه رزق للبهائم ولا يسمونه بأنه ملك لها.

والصحيح الأول، وإنما لا يسمى رزق البهيمة ملكا لأن من شرط تسميته بالملك أن يكون عاقلا أو في حكم العاقل من الأطفال والمجانين.

وقالوا أيضا: من أباح طعامه لغيره يوصف بأنه رزق له ولا يقال أنه ملكه قبل تناوله.

قلنا: لا فرق بينهما، لأن قبل تناوله فهو رزقه وملكه، وليس له منعه منه كالكلأ والماء.

ويجوز تسمية الولد بأنه رزق.

وكذلك العقل لا يمتنع أيضا تسميته بأنه ملك. والمعنى أن له الانتفاع بولده وبعقله، فلا فرق بينهما.

وحقيقة الملك أن من يقدر على التصرف في شيء ليس للآخر منعه منه فهو مالك له، ويسمى الله تعالى بأنه مالك يوم الدين لهذا المعنى، ولذلك يوصف الإنسان بأنه يملك داره وعبده لأنه يقدر على التصرف فيهما وليس لأحد منعه فيه.

ولذلك لا تسمى دار غيره بأنها ملكه وإن كان قادرا على التصرف فيها لأن للغير منعه منها.

فإذا ثبت ذلك فالحرام ليس برزق لنا، لأن الله تعالى منع عنه بالحظر ويجب علينا المنع منه مع الامكان، ولو كان الحرام رزقا للزم أن يكون أموال الناس رزقا للغاصبين والظالمين، ويلزم فيمن وطئ زوجة غيره أن يكون ذلك رزقا له، كما أنه إذا وطئ زوجة نفسه يكون كذلك.

وقد أمر الله تعالى بالانفاق من الرزق في قوله " وأنفقوا مما رزقناكم ".

ومدح عليه بقوله " ومما رزقناهم ينفقون ". ولا خلاف في أنه ليس له أن ينفق من الحرام، وإذا أنفق لا يستحق المدح بل يستحق الذم.

ويصح أن يأكل الإنسان رزق غيره كما يصح أن يأكل مال غيره.

والرزق:

يضاف إلى الله تعالى تارة وأخرى إلى العباد، فإذا أريد بالرزق الجسم الذي يصح الانتفاع به أو بطعمه أو رائحته فمعلوم أن ذلك من خلق الله تعالى فيضاف إليه لا محالة.

ومتى عبر به عن تصرفنا فيه على الوجه الذي ينتفع به فإنه أيضا يضاف إليه تعالى،

لأنه لولاه لما صح منا التصرف والانتفاع به، لأنه مكن منه بالقدرة والآلات، ولو لم يكن إلا خلق الحياة والشهوة لكفى، لأنهما الأصل في المنافع، فإضافته إليه تعالى من هذا الوجه واجبة.

وأما ما يضاف إلى الواحد منا، فيجوز أن يهبه له أو يوصى له وما يجري مجراه، فإنه يقال رزقه.

ومن ذلك قولهم إن رزق السلطان جنده، ولا يقال فيما يملك بالمعاوضة بالبيع أنه رزق من البائع، لأنه قد أخذ عوضه، ولا يقال في الميراث أنه رزق من الميت لأن سبب ذلك من غير جهته وبغير اختياره، وكذلك لا يقال أن الغنائم رزق من الكفار لأنها بغير اختيارهم، بل كل ذلك رزق من الله تعالى الذي حكم به.

وأما السعر:

فإنه عبارة عن تقدير البدل فيما يباع به الأشياء، ولا يسمى نفس البدل بأنه سعر، فلا يقولون فيمن معه دراهم ودنانير أن معه أسعارا وإن كانت أثمانا للمبيعات وبوصف تقديرها بذلك، فيقال هذا المتاع بكذا وكذا درهما.

ولا يلزم على ذلك قيم المتلفات أن يسمى سعرا،

لأنا تحرزنا منه بقولنا " فيما يباع به الأشياء ".

وفي الناس من شرط في حد السعر أن يكون ذلك على جهة التراضي، احترازا من قيم المتلفات.

وذكر البيع على ما قلناه يغني عن ذلك.

والسعر يكون غاليا ويكون رخيصا، فالرخص هو انحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت ومكان مخصوص،

لأن انحطاط سعر الثلج في الجبال الباردة لا يسمى رخيصا،وكذلك في زمان

الشتاء، فلذلك اعتبرنا الوقت والمكان.

والغلاء هو زيادة السعر على ما جرت به العادة والوقت والمكان واحد لمثل ما قلناه في الرخص.

ويضاف الرخص والغلاء إلى من فعل سببهما،

فإن كان سببهما من جهة الله أضفنا إليه،

وإن كان سببهما من جهة العباد أضيفا إليهم،

فما يكون سببه من الله تعالى في الرخص فهو تكثير الحبوب وتقليل الناس وتنقيص شهواتهم للأقوات فيرخص عند ذلك فيضاف إلى الله تعالى،

وسبب الغلاء عكس ذلك من تقليل الحبوب وتكثير الناس وتقوية شهواتهم للأقوات، فيغلو فيضاف عند ذلك إلى الله.

وما يكون سببه من العباد في الرخص فنحو جلب الغلات [١] وبيعها أو حمل الناس على ذلك والزامهم إياهم بنقصان من السعر [٢]، وعكس ذلك الغلاء بأن يحتكروا الغلات ويمنعوا من جلبها ويسعروها بأثمان غالية على العباد، فتنسب عند ذلك الغلاء والرخص إلى العباد الذين سببوا ذلك.)

انتهى ما ذكره شيخنا الطوسي

هامش مني:

[١] وكثرتها بالإنتاج وتسهيل القوانين وتوفير الطاقة الرخيصة اللازمة للإنتاج بالعمل والاستخراج وغيرها مما يؤثر فيه الإنسان بالرخص من قبيل زيادة العرض مقابل الطلب.

[٢] يقصد بان الإنسان قادر على السيطرة على الأسعار بالقوة والسلطة. وهذا خلاف رأي الجبرية وأشباه الجبرية القائلين بالتدبير، ومن المفارقة فانهم احرص

الناس على السعي للرزق وهم يقولون بان القول بان السعي مؤثر في الرزق كفر، وهم احرص الناس على التحكم في الأسعار بواسطة السلطة الحاكمة وهم يقولون بان من يقول بالتأثير فهو كافر، وهذا من غرائبهم التي لا تستغرب منهم.

باركك الله وزاد في فهمكم.

السلام عليكم ورحمة الله

الأخ قاسم المحترم

ما نقلته يمثل تطابقا في فهم أساس المشكلة، فما طرحه في المثال - رغم بعض التعقيدات- إلا انه اقل تعقيدا من الواقع وهو مثال جيد رغم طرافته وسخريته من جهل المتعاملين.

الأخ أبو حيدر العماني المحترم

نحن بالخدمة، وكم أتمنى ان يثري هذا الموضوع أمثالكم ولو بنقل التحليلات الاقتصادية والنظريات الفقهية الإسلامية.

الأخ السيد المتقي حفظك الله

الموضوع هو وجهة النظر الفقهية الإسلامية في ألازمة لا تحليل المواقف السياسية والنوايا السياسية فذاك بحث سياسي له وجهة ثانية.

وعلى كل حال أتمنى من كل دارس ومتمكن من كتاب البيع أن يدلي بدلوه في تحديد مفهوم حفظ المالية وتأكيد الإسلام عليها، لأن أساس المشكلة الحالية هي النمو الوهمي للقيمة وهذا يؤدي إلى غش وغبن في العمليات التجارية، فما حكم الإسلام في ذلك؟ وكيف يعالج؟

الأخ الشيخ الدكتور الصائغ حفظك الله

شكر الله سعيكم، وحبذا لو كان البحث في المنظور الفقهي للمشكلة وهي النمو غير الحقيقي للقيمة بحيث تكون السندات أعلى قيمة من الواقع البدلي، وهذا أمر لا يتخيله عاقل ولكنه وقع فعلا، هذا في كل العالم سواء الرأسمالي أو الاشتراكي أو الإسلامي. فكل القانونين والفقهاء يقبلون المتاجرة بالسندات ولا مشكلة في ذلك ولكن المشكلة في الممارسة حين تكون خارج حدود المعقول، وقد قيل لي بان إحدى الشركات لا تتجاوز ملكيتها الحقيقية واحد بالألف من قيمة السندات في البورصة، فكيف نعالج هذا؟ وهذا تحدٍ يواجه جميع القانونيين والمسئولين والمتشرعين، فالقضية تتعلق في معالجة الممارسة بغض النظر عن النظام الاقتصادي، حيث أن كل نظام له وجهة نر في المعالجة ولكن الكل يريد عدم وقوع الكارثة ولا فرق في ذلك بين مسلم وكافر.

الأخ عبد الله المخلص وفقه الله

جعلك الله مخلصا

الأخ الطف باركك الله

سدد الله خطاك

الأخ مغربي حر وفقه الله

سيدي الكريم الموضوع يجب أن يعالج من وجهة فقهية.. وما تقول به لا يمت للفقه بصلة، فهو مجرد طرح تشاتم ايدولوجيات بين بعضها. ونحن كفقهاء نحدد المشكلة، وننظر إن كان هناك دليل على الحكم فيها، فنحكم، وإلا نُعمل الأصول العملية فيها.

التأميم أمر مرفوض فقها ولا يمكن تبريره لأنه سلب أموال الناس وهذا من الكبائر.

المتاجرة في السندات لا مانع منها شرعا.

نظام الزكاة والخمس في الفقه غير ناظر إلى إنهاء الفقر أو غيره وإنما هو تكليف، ولكن يمكن أن تكون نتيجته إنهاء الفقر إذا طبق على الشكل الصائب ونحن نعتقد أن ذلك ممكن جدا في زمن الإمام الحجة روحي فداه.

الإسلام لم يقلل من أهمية الفرد ويركز على الجماعة كما يفهم من كلامك، وهذا أمر لا وجود له في الفقه. وإنما هو من أدبيات الأحزاب الإسلامية، ووهي احكام واقع لها. نعم الإسلام حدد حقوق ووجبات للفرد وكذا فعل للأمة والجماعة وكذا فعل للحاكم أو مؤسسته التي هي الدولة.

وهنا فرق بين أن يقال بوجود مهام وحقوق للجماعة وبين أن يقال إنها مقدمة على الفرد فلهذا يجب التأميم.

وقد قلنا إن التأميم عمل عدواني باطل لا يعترف به الإسلام إلا إذا كان لضرورة قصوى ولكن بشرط التعويض حتى لا يحصل ظلم. وقد قال الفقهاء أن من الضرورة حفظ امن البلد ومن الضرورة التزاحم مع التنظيم (مثلا لو استدعى إزالة مبنى من اجل تسهيل طريق المسلمين ولم يكن من حل إلا هذه الإزاحة فهنا يعوض المالك بما يرضيه ويتم التصرف بالمكان).

لا يوجد عندنا مفاضلة بين الاشتراكية والرأسمالية فكلاهما نظام لا يمت إلينا بصلة ولكل منهما أخطاؤه في نظر الفقه الإسلامي، فالاشتراكية تسلب كرامات وأموال وحريات الأفراد وهذا باطل عندنا. والرأسمالية تعتمد نمو المال على أساس المال وهو باطل عندنا في بعض وجوهه، وتعتمد الحرية غير المنضبطة في التعامل الاقتصادي وهذا يخلط عندنا الحرام بالحلال. وهو باطل.

ما تسميه بالتجربة القرمطية أمر غير مفهوم للمثقفين، ولكن أشير إشارة سريعة أن عمليات الكفالة الاجتماعية التي اعتمدها الإسماعيليون هي نفس مبادئ التشيع

ومبادئ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولكن المشكلة إن المجتمع الشيعي لا يطبق مبادئه الجيدة، ولهذا فالكلام اعم واشمل من القرمطية او الاسماعلية، لأنها مبادئ نفس الإمام الذي ننقل منه أحكام الإسلام وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا النظام التكافلي التبرعي غير مبني على غلبة المجتمع على الفرد. إنما هو نظام اجتماعي تطوعي ايماني ليثبت القرب الإيماني للنفوس بالتخلي عن النزعات الذاتية، وهذا مسلك أخلاقي وفداء شخصي للعقيدة، وهو من الناحية الفقهية أمر غير لازم رغم جماله العقدي والاجتماعي. لأن اللازم هو دفع الحق الشرعي فقط، والبقية هو نظام أخلاقي وروحي خاص ابعد بكثير من الفقه. ولكنه لا يتعارض مع الفقه.

لهذا يا أخي الحبيب مغربي حر فان ما طرحته لا يمكن التسليم به من ناحية فقهية. وعليك أن تركز كمسلم على الحل الفقهي للازمة الحالية، وهذا لا يكون إلا بان تعرف ماهية الأزمة؟ ومن ثم ترى ما هي الحلول الفقهية؟ و قد اختصرتُ على الجميع، فقد بينت ان الأزمة تتمثل في عدم المطابقة بين القيمة الاعتبارية وبين القيمة الحقيقية، وان الحل هو حل الإسلام بمنع التعامل على أساس نمو القيمة الوهمية. حيث إن المرابحة يجب أن تكون بحدود المعقول من القيمة والتي قد لا تتجاوز الخروج عن القيمة الحقيقية (زائد \ ناقص ٢٠%). وأما ما نراه فهو نمو غير طبيعي ويؤدي إلى خسائر كبيرة.

الغبن هو أن أبيعك بيتا قيمته ١٠٠٠ دينار ذهب بـ ١٢٠٠ دينار ذهب، وذلك لأن هناك زيادة غير عقلائية في الثمن، وبيع الغبن فيه (خيار الفسخ) بل فيه إلزام الفسخ، فكيف وأنت تبيع الآن الألف بعشرين ألف، فهذا في غاية الغبن. فقولنا

الفقهي الثابت أن المعاملات التي تقام على السندات يجب أن ترتبط بالواقع. ولا يجوز أن تتعدى الحد المسموح حتى لا يقع الغبن ولا يخسر الناس أصول أموالهم.
سمعت أمس بان هناك قرارا سريا بتشريع قانون الحفاظ على أصول الأموال في الولايات المتحدة الأمريكية، فكما نقل الأخ الوسيلة إن هذا الأمر قيد البحث، وهذا هو رجوع إلى الواقع والى العدل وهو اتفاق مع فقهنا الإسلامي نتيجة التجربة والخبرة التي فرضتها حالة التجاوز في السوق الفعلي.

فالمشكلة هنا محددة فقهيا في أمرين: الأول الحفاظ على المالية. والثاني هو بحث القيمي والبدلي.
ويؤدي البحث في هذا إلى بحث الضمان أو قاعدة ضمان اليد، فإنها قاعدة إسلامية مهمة ضابطة لحفظ الأصول المالية والملكيات.

وهذه بحوث من أعمق البحوث، ولو نقلت للإخوة ما يقول الفقهاء لصعب جدا فهم ما يقال.
المشكلة فقهيا لو حصل المحذور وعرف مالك السند ان القيمة في الواقع اقل بكثير مما في السند فكيف يتصرف فقهيا؟
هناك قاعدة الضمان
وهناك كتاب الصلح
وهناك البحث في شرعية اصل البيع؟ ولمن يثبت الخيار؟ وكيف يعالج ذلك؟ ومن يرجع إلى من؟
وهكذا يمكن تحديد المعالجة بصورة فقهية دقيقة بعيدا عن كوننا أفضل منهم أو هم أفضل منا أو غيرنا أفضل منهم. فهذه أمور خارج نطاق البحث الفقهي.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل كل شيء وجدت خطأ طباعيا أحببت التنبيه عليه. كتبتُ (وإنما هو من أدبيات الأحزاب الإسلامية، ووهي احكام واقع لها.) والصواب وهو: (وإنما هو من أدبيات الأحزاب الإسلامية، وهي أحكام لا واقع لها.). بل أضيف إليها انها أحكام ما انزل الله بها من سلطان وتفرض على الإسلام كفكر إسلامي.

ولدنا الحبيب أبو حيدر العماني باركك الله

الحقيقة أن الأزمة الحالية هي أزمة قانونية في ترتيب العقود وشروطها، وهي ليست أزمة نظام اقتصادي عالمي معين فهذه الأزمة تشمل في أسسها القانونية النظامين الاشتراكي والرأسمالي، كما تشمل كل المسلمين الذين لا يفهمون فقههم جيدا. فان البنوك المنشأة على أساس إسلامي هي بنوك ترتكب نفس الخطأ، بل تتمادى فيه، وكان لي حوار مع احد البنوك الإسلامية ومفكريهم فتبين أنهم لا يعرفون الإسلام، ولا يعرفون النظام الإسلامي من الأساس، ويتشدقون بكلمات مثل رفض الربا، بينما ما يقومون به هو عين الربا لأنه نمو للمال على أساس المال، وهم لا يفهمون شروط الربا، فان الربا منتفٍ في المعدود في البيع، وفي المغاير الاعتباري والحقيقي في البيع والقرض، وهم يتعاملون بالمعدود وبالبيع وبالمغاير فاين الربا الذي يتشدقون بالهروب منه؟ وبعد حوار طويل وعميق تبين انهم لا يفهمون شيئا، فلا يفهمون الاقتصاد الاسلامي ولا يفهمون الاقتصاد الرسمالي ولا يفهمون الاقتصاد الاشتراكي، وانما يتجارون بشعارات رنانة ن بحكم حزبيتهم وتبعيتهم للاخوان المسلمين كما شاهدت.

فالازمة الحالية هي نتيجة حتمية لقضية مهمة، وهي إن عنصر المخاطرة المسموح به قانون هل يشمل حالة مقدمات الضمان؟

الظاهر إن كل الاقتصاديين في العالم الحديث يذهبون إلى إن القانون ما دام قد سمح بعقدٍ فلا يمنع منه حتى لو أدى إلى الوقوع في مقدمات الضمان. ثم إن القوانين لم توضح نوع الضمان الناتج عن هذه الحالة ن وقد جرت عدة أزمات اقتصادية عالمية منذ ١٩٢٨ ولحد هذا اليوم وكان الحل هو التسويات، وهذا الحل ثبت انه يفاقم الأزمة، ولا نعرف هل يقومون بحل جذري لها ام لا؟

ولكن من منظور إسلامي فان مسموحات التعاقد تصطدم بموانع كثيرة، فاذا تجاوزها المتعاقدات يثبت الخيار في الفسخ، ولو كان العقد قد دخل بمقدمات الضمان فلزم الضمان ويكون العقد مشمولا بالضمان، ولهذا فان من باع بقيمة أعلى من الواقع يرجع إليه العقد وعليه ضمان الثمن لأن المثمن لم يساوي الثمن. فيما اذا كان بلا تنازل عن الضمان، فهنا قطع لدابر الموضوع.

كنت في العراق سنة ١٩٧٥ فلاحظت حالة غريبة جدا، وهي مسألة بيع وشراء السيارات، فكانت الدولة محتكرة لتجارة السيارات في تلك الفترة، وكانت تشتري السيارة بقيمة ١٠٠٠٠$ وتبيعها بعشرة آلاف دينار عراقي مع ان الدينار يساوي ثلاثة دولارات وعشرة سنتات، فتدخل السيارة في المعارض في اليوم الواحد تزداد قيمتها بعشرة الى عشرين بالمائة حتى يبلغ سعرها بعد اشهر معدودة بحدود ٣٥ ألف دينار عراقي، لأنه يوميا أو أسبوعين يدخل صاحب السيارة إلى المعرض وهم جلوس فيشترها هذا ويبعها على ذاك ويتكرر الأمر إلى خمس أو عشر مرات بيع، في بعض الأحيان، وكان أصحاب المعارض اغلبهم من الطبقة التي لا تقرا ولا تكتب. فدهشت حين رأيت ذلك، فقلت لهم هل انتم مسلمون؟ قالوا: نعم وقد تشرعنا، أي سألنا علماء الشرع فوافقوا، فقلت لهم هل سألتم عن وصل المبلغ إلى قيمة لا تتطابق مع الواقع، فقال احد الأذكياء، يا مولانا نحن في العراق لا نستطيع بيع هذه

السيارات خارج العراق، وهنا نحن من يقدر القيمة ونحن من يقول إن هذه القيمة حقيقية، فقلت لهم، لو فرضتم أن تغييرا سياسيا قد حدث وسمح بدخول السيارات فكم ستكون قيمة هذه السيارات؟ فقال احدهم: أنه سعّر في سوق الكويت على نفس سيارته المشتراة بستة عشر ألف دينار عراقي فوجد سعرها خمسين دينار كويتي، ثم قال: بحدة نحن في العراق ولا دخل لنا بالخارج، فقلت لهم هذا البيع فيه غرر وفيه غبن، ولا يصح إجراءه فاخذوا يتضايقون من كلامي، فتركتهم لجهلهم بمصالحهم، وقد حدث أمر رهيب لمالكي السيارات في العراق رغم سقوط الاقتصاد العراقي أكثر من خمسة عشر سنة، فقد كانت السيارت بقيمة عالية في العراق لحين سقوط النظام، ثم قد انخفض فجأة سعر السيارة من ١٤ مليون دينار عراقي إلى مائتي ألف فقط خلال أيام من فتح تجارة السيارات العالمية بعد السقوط، فدخلت سيارات مستعملة وجديدة جدا بالنسبة للسيارات العراقية، فأصبحت السيارة الكورية المستعملة المشتراة من كوريا بسعر ٤٠٠ دولار تباع في العراق بسعر ١٦٠٠ دولار (كلفة إيصالها للعراق بحدود ٥٠٠ إلى ٦٠٠دولار)، وهي أفضل ألف مرة من السيارة العراقية ذات سعر ٢٠ مليون دينار عراقي أي بحدود أربعة عشر ألف دولار في ذلك الوقت، فحدث ذهول كبير عند المالكين، ولكن سرعان ما تم ضخ مبالغ في البلد فنُسِيتْ كارثة السيارات، ثم تم إعادة جزء من قيمة السيارات العراقية حيث إن الحكومة أمرت بعدم منح لوحات سيارات فقام كل صاحب سيارة مستهلكة ببيع رقم سيارته بحدود ألفين إلى ثلاثة آلاف دولار وهذا بسعر السيارة الكورية المستعملة في العراق (في فترة القرار) وبست أضعافها داخل كوريا نفسها، حيث منعوا استيراد السيارات المستعملة فارتفعت أسعار السيارات بشكل خيالي، فقد تشتري سيارة بألفي دولار وتستهلكها لثلاث سنوات ثم تبيعها بخمسة أو ستة آلاف الآن، وهذا يدل على خلل اقتصادي وفقهي هائل، ومن

الطريف إن من يقود البلد الآن هم أحزاب إسلامية سنية وشيعية وكلهم متوافقون على الخطأ بحجة ملائمة الواقع والعصر.

فهذه الحالة لا علاقة لها بفكر غربي أو شرقي، وإنما لها علاقة باستغلال المتعاملين للسماح بالمرابحة والبيع بدون النظر للوصول إلى حافة الضمان، ولهذا فان أي خلاف ينشأ من هذه الجهة، حين يُعرض على الفقيه المتمكن فإنه يأمر الأطراف بإجراء (المصالحة) لتقاسم الخسائر، لكون الطرف البائع يدعي بل قد يثبت أن المراضاة تمت بين الطرفين، ولكن غدر السوق وقع بعد خروج البضاعة من يده مما يجعل الغرم على المشتري لأن البائع أصبح وقت الكارثة غير مالك أصلا، وجواب المشتري أن الكارثة كانت بسبب الترابح غير المنضبط فالمسألة لم تكن حديثة أو قد وقعت بعد العقد وإنما هي قبل العقد، بل قد تكون قبل شراء البائع نفسه للبضاعة، فادعاء إن انخفاض القيمة وقع بعد العقد غير صحيح أصلا.

ولهذا فان الفقهاء والمراجع يأمرون المكلفين بالمصالحة في مثل هذه الحالات كحالات انخفاض العملة المفاجئ.

الناس يجهلون ابسط أمور الفقه وابسط أمور الاقتصاد، ولهذا فان ألاعيب الاقتصاد المعقدة تكون دائما غير مفهومة، ومصدر خطورة حقيقية على ممتلكات الناس.

الأخ الكريم مغربي حر المحترم

الحقيقة لم استطع أن افهم ما تقول، لعله لقصور في فهمي، فلا ادري أي الموارد تريد تأميمها؟ هل هي موارد الدولة؟ فهذا تحصيل حاصل ولا يجوز اصلا اخذ موارد الدولة، أم أملاك الناس؟ فبأي شرع تبرر ذلك؟

ثم إذا كانت أدبيات الأحزاب الإسلامية أكثر دينامية وعملية من الفقهاء المتمكنين! فكيف أستطيع ان أتحاور معك؟ فانه يبدو عليك قد تمكنت من الإلمام بالفقه

الإسلامي وبفقه الآخرين واكتشفت ضعف الفقهاء الشيعة المنضبطين، وهذا يدعوني للهيبة بحضرتك فلا أستطيع أن أتكلم بكلمة.
لهذا أفسحُ المجال للإخوة الكرام المشاركين في هذا الموضوع بان يتفاهموا معك فانا قاصر جدا أن اصل لمعرفة ما تريد؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشكر الإخوة الكرام جميعا، خصوصا الأخ الأشتر حيث أشار إلى قضية في غاية الأهمية وهي قضية عدم تأكيد شرعية البنوك الإسلامية حتى في نظر من أعطوهم الإجازة الشرعية.
فالبنوك الإسلامية اتجهت إلى أرذل قيم الرأسمالية وغلفتها بعنوان أنها إسلامية. وهذه كارثة في الحقيقة، وقد نبهت إليها، فأشار إليها ولدنا الأستاذ الأشتر وهو مهتم بذلك ورجل مهم في البنوك العالمية ويعرف ما يقول.

الأخ الكريم مغربي حر حياك الله
حين رأيت فيك قابلية الاتهام بدون علم وبدون خلفية عن الموضوع آثرت عدم الحوار معك، وقد طلبت أن يحاورك الإخوة الكرام، فهو انفع لك حتى لا تضطر بحضوري اتهام الفقه الإسلامي بدون معرفة فاضطر إلى كشف عدم معرفتك، فقام الأشتر بالرد عليك وصحح معلوماتك وأعطى صورة عن واقع المشكلة كما كشفها الأخ قاسم والأخ العماني وغيرهم، ولكنك زدت الأمر سوءا (يا حفظك الله) فاتهمت الإسلام والفقه الإسلامي بأنه يفكر من قلب المنظومة الرأسمالية.
طيب إذا كان الفقه الإسلامي يفكر من قلب المنظومة الرأس مالية، فأنت لأي منظومة تنتمي؟ ومن قلب أي منظومة تفكر؟
حتى نحاورك.

هل أنت ماركسي لينيني؟
هل أنت ماوي؟
إلى أي مدرسة اقتصادية تنتمي؟
فلا يجوز لنا أن نحاورك ولا نعرف مدرستك الفكرية، لأنه في هذه الحال سيخطّأ احدنا الأخر بمقاييسه، من دون شعور بانتماء الآخر لمدرسة فكرية معينة، فأما أنا فبكل وضوح انطلقت من أساسيات وجذور الفقه الإسلامي الشيعي الإمامي الاثنا عشري ووجّهتُ نقدي اللاذع والمدمر للرأسمالية، (مع انك رأيت نفس النقد رأسمالي)
إذا كنت ترى نقدنا اللاذع للرأسمالية في هذا الموضوع هو تفكير من قلب المنظومة الرأسمالية، فلا نعرف كيف نرضيك لنثبت بأننا ضد الرأسمالية ونراها خطأ فاحش؟
ثم إنني أشرت بما لا مزيد عليه وبما يدركه حتى الغافل، بان موضوع الأزمة الحالية لا يتعلق بنوع نظام الاقتصاد، فقد سمح بهذا النوع من البيع الشراء كل النظم الاقتصادية بما فيها النظم الاشتراكية ولا تنسى إن أوربا فيها احد عشر دولة مقادة من قبل الاشتراكيين وهي أهم قارة اشتراكية علمية في العالم واغناها، وهي تتعامل بهذا النوع من البيع. وكذا المسلمون بكل طوائفهم يتعاملون بهذا النوع من البيع والشراء.
نعم فقهنا الشيعي لا يسمح بالشراء لما هو خارج القيمة العقلائية. ويعتبر هذا البيع غرري وضرري وفيه غبن ويثبت فيه الخيار أو الفسخ أو عدم الانعقاد من الأساس فيما لو علم الطرفان بالقيمة الخيالية للمثمن. وهذا لا علاقة له
فها أنت مصر على إن الموضوع أساسه الرأس مالية، وشتمت الفقهاء المسلمين واعتبرت الأحزاب الإسلامية أكثر دينامية ووعيا للواقع من الفقه الإسلامي، ثم أنت رويت لنا بان حزب الإخوان المسلمين أسس بنكا ودعا له فقهائهم واستثمر في بلد

إسلامي يقوده إسلامي متعصب ومتحزب هو (محاضير محمد) والبلد هو ماليزيا فحصل انهيار في قطاع الاستثمار نتيجة نفس الخطأ، فهل هذا رأسمالي وهل هذا الحزب هو الأفضل والأكثر وعيا للواقع من الفقهاء؟ وهذا ما رويته أنت ولم أناقشك به (تجنبا للنقاش العقيم معك لأنك تتكلم خارج الموضوع).

فيا أخي الكريم الأزمة الحالية أزمة انضباط وليست أزمة نظام اقتصادي فقد وقع فيها الرأسماليون والاشتراكيون والإسلاميون والبوذيون والهندوس.

فإذا كان عندك رأي في هذه الأزمة فنورنا وقل لنا ما وما هي حلولك لنرى.

وإذا كنت ترى إن النظام الإسلامي هو نظام رأسمالي فقل لنا لنحاورك في ذلك فلعلنا لا نعرف الرأسمالية ونحاربها ونحن لا نعرف ما هي فاعطنا المعلومات الموثقة والعلمية لنعرف القصة؟ فيما إذا كان عندك وجهة نظر خافية على الغرب والشرق.

فليس من المعقول رمي الشتائم من أول مشاركة، ونحن لا نعرف ما تريد؟ وما هو منهجك الفكري؟

فمن اجل تمتين العلاقة وزيادة الصداقة عليك أن توضح بالضبط حتى نحاورك بنفس مستريح، وإلا فقطعا أنا لا أحاور هلاما غير محدد لا يعرف نفسه.

ملاحظة: إن الفقه الإسلامي يرى إن المعادن وباطن الأرض وكنوزها وما في البحار والأنهار والسواحل والأراضي غير المستصلحة هي ملك الدولة ولا يمكن التجاوز عليها وإذا منحت من الحاكم فتمنح للاستثمار وليس للتملك، ولهذا فان من وجهة نظرنا انه لا يمكن تأميمها لأنها أصلا مؤممة وهي ملك الأمة بشخصية الدولة فطلب تأميمها من وجهة نظر فقهية هو تحصيل حاصل، وهذا بخلاف فقه السلاطين الذين يؤمنون بان هذه كلها ملك شخصي للأمير فتأميمها هو سلب لأموال الأمير وهذا فقه لا نؤمن به.

فتقبل تحياتي.

السلام عليكم ورحمة الله

الأخ الكريم مغربي حر حفظك الله

لواقع ما ستجيب به فقد طلبت من نفسي ترك حوارك، وها أنت تجيب بما يراه حتى فاقد البصر، وتدعي المعرفة الكلية ولكنك لم تنورنا.

ثم بماذا تنورنا؟

إذا كنت لا تعتبر الاشتراكية الدولية اشتراكية؟

مع ان الحزب الشيوعي السوفيتي أصدر بيانا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قال فيه: أنه يجب أن لا يتصور العالم بأنه بسقوط الاتحاد السوفيتي سقطت الاشتراكية فان نصف دول أوربا محكومة للأحزاب والنظم الاشتراكية.

ثم إن الصين تتعامل بالسندات وهي من كبريات الدول الشيوعية فكيف تنفي تعامل النظام الاشتراكي بالسندات عمليا؟

ولا اعرف كيف وقع لك أن الاشتراكية لا تعترف بقيمة الصرف ولا بالسندات؟ وهذا يعني أنها ليس لها عملة.

هل تصدق أنت ذلك؟

ماركس نفسه لم يضع شروطا للعقود وإنما انطلق من فلسفته في الاقتصاد والمجتمع فأراد حل التصادم أو ما يسميه التناقض بنزع الملكية (الشيوعية) ولكنه مع انجلز قررا أن هذه المرحلة لا تكون إلا في نهاية المطاف والبداية تكون بالاشتراكية... الاشتراكية لا تعني نزع الملكية وإلغاء قيمة الأشياء وجعلها مباحة وإنما توفير الأشياء للمجتمع وضمان وصولها إليه في حال كونه غير قادر على الحيازة، فانبثق عمليا فكرة (الجمعيات) وهي في الواقع نفس فكرة الاستثمار التشاركي (أو الشركات

العامة)، ويعبر عن الانتماء والمساهمة في الجمعية بالسند أيضا، ولكن الممارسة السوفيتية كممارسة قمعية منعت بيع سندات الجمعيات فضلا عن الترابح عليها. وهو حجر عسكري لا يقره نفس الفكر الاشتراكي الذي يطالب بالحريات والديمقراطية وكرامة الإنسان، وهذه إحدى مشاكل التطبيق والممارسة في الاتحاد السوفيتي التي أدت إلى كراهية هذا النظام من قبل الشعب.

ومع ذلك اكرر عليك ما لم تفهمه سابقا، وهو إن الأزمة الحالية لا علاقة لها بالنظام الاقتصادي وإنما لها علاقة وثيقة بالتجاوز على شروط العقود وعلى تجاوز القيمة الحقيقية والتسامح بالائتمان فيما لا أمان له وهذا يقع في كل النظم.

فهل هذا طوباوي؟

حين أقول باني أجيب عن واقع الفقه الإسلامي فتقول لي: بأنت تحلل من داخل المنظومة الرأسمالية فهذا يعني بالتأكيد أن الفقه الإسلامي يحلل من داخل المنظومة الإسلامية.

طلبت منك تحديد اتجاهك الفكري فتعاليت.

طلبت منك البيان فلم تجب وإنما استسخفت وجودنا في الحياة كما يبدو من جوابك.

طيب كان يمكن إما أن تبين أن هذا الحل الإسلامي هو رأسمالي بامتياز مع بيان السبب، أو تقول لي: بأنك لم تفهم الفقه الإسلامي وإنما هو كذا وكذا وعليك إعادة فقهك الإسلامي جيدا لتكون مسلما. فعند ذلك أستطيع أن أجيبك، ولكنك لم تجب بشيء، فماذا افعل لك؟ وأنا أريد التقرب منك لا الابتعاد.

فإذا كان طلب التوضيح تجريحا عندك! فان بيان خلل قولك سيكون ذبحا عندك حتما!!

أرجو أن تراجع طريقة تناولك لهذا الحوار. فأنت في محل احترام وتقدير، ولن انظر لمقدار تخطئتك لي بدون دليل ورميك لشخصي وللفقهاء، بالاوصاف العجيبة ممثل (التفكير داخل المنظومة الراسمالية) و(الطوباوية) و(التجريح) و(الفهم السطحي) و(الوقاحة) و(الاتهامات الفارغة) و(هل تعي) وما شابه ذلك من كلمات، فهذا لن يؤثر على احترامي لك.

ولك ألف شكر وتحية يا أخي الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

علميا سقطت الرأسمالية منذ أن سقط قانون (ساي) القائل (أن العرض يخلق الطلب المساوي له) وذلك في عام ١٩٢٩ حين حدثت الأزمة الشهيرة التي بدأت بوادرها في سنة ١٩٢٨. وقد تبدل جوهر الرأسمالية حين طرح (كينز) نظريته عام ١٩٣٦ لحل وتفسير أزمة عام ١٩٢٩، وقد أطاحت هذه النظرية تماما بمبدأ (أترك الأسواق تضبط نفسها) وفق قانون (ساى) للأسواق، فقد بيّن (كينز) أن العرض لا يخلق الطلب، وإن الإنتاج لا يأتي لتلبية رغبات البشر وإنما استجابة للقوة الشرائية، والبطالة ليست اختيارية أو احتكاكية (البطالة الاحتكاكية هي الفترة بين ترك العمل والبحث عن عمل جديد) كما كان يقول سميث وساى بل أن النسبة الأكبر من البطالة هي إجبارية لسقوط مؤسسات العمل نفسها، ولهذا فإن تدخل الدولة واجب في ظل الأزمات التي يتعرض لها الاقتصاد وتتعرض لها الأسواق، وهذا يبطل أهم أسس وجواهر الرأسمالية. وبعد نظرية (كينز) جاءت نظريات متعددة تحاول الموازنة بين عمل الأسواق بنفسها وبين ضبطها ومحاولة إيجاد حلول للخلل الناتج عن ذلك أو الخلل المتعمد الناتج عن إساءة استخدام الحرية الاقتصادية.

غير إن الرئيس (روزفلت) قرر قرارا أنقذ فيه الرأسمالية بنظريته المعروفة بـ (New Deal)

حيث قام بخطة إنقاذ تتستر على واقع المشكلة، وخطته تتمثل بضخ كمية هائلة من الأموال في مشاريع البنى التحتية من اجل تنمية الاقتصاد في القاعدة، وترك القمة تأكل نفسها وتصحح أمرها بنفسها.

والنظام الرأسمالي مدين لهذه الخطة في بقائه، ولكن جاء اليوم الذي يجب إعادة التفكير إلى نظرية (كينز) وهي نظرية تتوائم إلى حد كبير مع الفكر الإسلامي، فالإمام علي عليه السلام حين أحدث نظام (الشرطة الاقتصادية) شرطة الخميس لمراقبة الأسواق، لم يكن يريد مطلقا كبت حرية السوق في التعامل، وإنما الضبط والتدخل لمنع حدوث الأزمات، فإن الإمام عليه السلام يعلم بواقعيته أن الإنسان جشع للغاية، ولا يوقفه شيء عن طلب الربح حتى لو تم تدمير كل الاقتصاد، فهذا لا يعنيه ما دام يربح في عملياته، فلهذا وقف بحزم وكان ينادي في الأسواق كل يوم خميس (وهو يوم التسوق الكبير في الكوفة) وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ... وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ.. وكان يقرأ قوله تعالى بكامله {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ}(المطففين/١ - ٩).

إن قراءة هذه الآيات الكريمة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام يعطي عدة انطباعات. أولها: إن ما يقوم به المطفف هو إهلاك للناس وهو جريمة حقيقية وإن كان لا يعلم ويعتقد انه يستخدم حريته التي لا تصطدم ظاهرا ببقية الحريات، ولكنه في الحقيقة يقتل الناس جوعا وأذى. وثانيا: يعطي بعدا عقائديا وفقهيا لعمليات السوق، وأن السوق لا يمكن أن يترك بدون ضوابط توقف نمو القيمة والتعامل المجحف (التطفيف). وثالثها: إعطاء صفة المصداقية للسوق بحيث يطمئن كل التجار للتعامل معه فيزدهر السوق نتيجة السمعة الطيبة فمردود الالتزام هو الانفتاح

التجاري على أسواق مغلقة. وقد كان الإمام علي عليه السلام في نفس الوقت يصرف جميع أموال الدولة على المشاريع فورا وكان يكنس بيت المال بعد فترة وجيزة من امتلائه، فحقق بذلك تشغيلا إجباريا للأيدي العاملة وساهم في رفع مستوى القدرة الشرائية لدى المسلمين مما أنعش الأسواق بشكل كبير.

فهل ستعمد الرأسمالية إلى تقنين حركة السوق بطريقة فنية؟
ليس أمامها إلا ذلك حتى لو فقدت جوهرها وبقيت رأسمالية بالاسم فقط.

الإسلام حسم هذا الأمر عمليا ونظريا منذ زمن أمير المؤمنين عليه السلام حيث بيّن للناس انه لا يسمح بنمو السوق بدون ضوابط، ولهذا قنن الاحتكار وقنن البيع الغرري وأثار مسألة (المطففين) عمليا حيث إن السوق والفكر الإسلامي في ذلك الوقت نسي قضية المطففين حتى طرحها بقوة الإمام علي عليه السلام كثقافة ممانعة لضبط السوق من الانهيار.
ولكن حين تُركت سياسة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكم قد انهارت الأسواق الإسلامية نتيجة الترابح الفاحش والإساءة البالغة لمعايير العدل والحق.

إن هذه الأزمة العالمية اقترح لها الرئيس بوش قانون (إنقاذ) فرفض الكونجرس ذلك،وطالب بقانون (حل)... وتوافقوا أخيرا على أن يكون (الإنقاذ) في البداية ثم (الحل) يتلوه، ولكن كأن إدارة الرئيس بوش لم تمل إلى نظرية (روزفلت) الخطيرة التي رفعت من شان الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد والانتشار الأمريكي ثقافيا وماليا وسلطنة، لان ما قام به روزفلت أحيى الرأسمالية من جهة وساهم في نسيان الأزمة وأسبابها، ولكنه لم يحل الأزمة وإنما جهّز بلده لأزمة مقبلة وقد اقتربنا منها الآن.

معايير الرأسمالية يجب أن تتبدل، ويجب أن تتوافق مع الحقائق حتى لو أدى إلى مسخها فليس الإشكال في المصطلحات والأفكار المجردة وإنما القضية متعلقة بواقع الحال.

اعتقد أن حرية التفكير في الغرب تمنح الفرصة لطرح نظرية (كينز) من جديد وإجراء تعديلات عليها قابلة للتطبيق وكفوءة وغير قاصرة في منع الانهيار.

وها نحن نكرر إن الأزمة نابعة من أساس القانون الذي يسمح بالنمو غير المقنن ويسمح بنمو القيمة بلا أساس بدلي لها. وهذا باطل عقلا وشرعا عندنا.

هذا من وجهة نظر إسلامية، ويمكن ان يكون هناك حلول يقترحها الإخوة لا تتعارض مع الفقه الإسلامي. المبني على أسس مهمة منها ضمان الحريات وضمان حفظ القيمة وضمان الحقوق الكلية للمجموع وللأفراد.

وشكرا لجميع الأخوة الذين ساهموا في هذا الموضوع.

الفصل ٦١

خواطر ايمانية: دور الأئمة عليهم السلام في حفظ التشيع

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

خواطر إيمانية سريعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه خواطر مكتوبة باوقات متباعدة بعضها حديث وبعضها كتب قديما أو لم يكتمل موضوعها وقد اضيف لها حديثا:

الخاطرة الأولى:

دور الأئمة عليهم السلام في حفظ التشيع؟

قبل اكثر من عشرين سنة كنا نتباحث فيما ينبغي على الشيعة من فعل اتجاه الهجمة الشيطانية الشرسة على الاسلام الحقيقي اسلام محمد ص وآل محمد ع، وكان الحضور من عَلّية القوم، فانبرى لي احد ابناء المراجع رحمه الله، فقال إن رأي والدي ان التشيع يحفظه الائمة سلام عليهم بدون حاجة لنا، وهذا هو المجرب، فقد كان الحفظ والتسديد من قبل الأئمة اهم بكثير مما فعلناه بل النتائج لا تتناسب

مع الأفعال وضئالتها. فهنا اطرقت ثم قلت له: هذا صحيح في واقعه، ولكننا نبحث عن تكليفنا مع اننا لا نريد حفظ ايمان المؤمن الذي وصله الامام بلطفه، بل نريد حصانة الشيعي العادي من الفتن الداخلية والخارجية المدعومة بالمال والدجل وجيش من الدجالين والتكفريين المجرمين، وأما الائمة فإن لهم اسلوب عجيب في تقريب وتسخير قلوب الناس اليهم وتوجيه الناس الى الوعي بالدين والى حب الله الحقيقي وطاعته، ولكن لا ننسى أن هناك حاجة ماسة لبيان الحقائق ولتحسين الخطاب رغم التضييق علينا من جميع النواحي. (ثم سار الحوار باتجاهه المطلوب).

ذكرت هذا الحوار لانطلق انطلاقة سريعة للبحث في دور ائمتنا سلام عليهم في حفظ التشيع وحفظ حبهم في قلوب الناس، فان ما قاله ذلك الرجل المحترم صحيح في جانب التعامل الشخصي بين المؤمن وبين الايمان نفسه فهناك حالة لا يمكن تحقيقها بالطرق المألوفة من الخطاب والاقناع العلمي فإن ما يقوم به اهل البيت احياء واموات بشكل معجز يقوم مقام القيادة الخفية لحفظ المذهب وحفظ الاسلام بالحقائق.

قد يتبارد لذهن القارئ الكريم إن الكلام هو عن دور الائمة سلام الله عليهم في حياتهم بما فعلوه من سلوك اخلاقي رفيع، وعلم، والتزام، وتقوى، واظهار حقيقي لمعنى العصمة والكرامة الإلهية وصحة كتاب الله وبيانه الجلي عمليا، فكانوا كتابه الناطق وبرهانه الساطع. ولكن في الحقيقة فانني اريد الكلام في غير هذا المجال فإن هذا المجال مستوفى او متوفر في كمية هائلة من الدراسات والكتب، وهي دراسات رغم انها تحتاج الى المزيد والمزيد لأن دراسة حياة اهل البيت عليهم السلام وبيان نصاعة موقفهم. وما نقصده من البحث هو دورهم عليهم السلام بعد حياتهم او في زمن الغيبة بشكل ادق. فهذا الدور الحيوي العجيب الغريب الذي

يتصف بالكرامة والفاعلية الحيوية المباشرة، لهو دور يجب ان نفكر به وان ندرسه ليس من جهة كونه مجرد كرامات، بل من زاوية ثانية وهي زاوية الدعم العقلي والنفسي للمؤمن بشكل شخصي لاثبات أن طريقهم هو طريق الصلة بالله وهو طريق الحقيقة.

انه الكلام عن الدور الفعلي والمباشر للائمة سلام الله عليهم في نصرة التشيع او الشيعي بما يثبّت قلوب المؤمنين على الحب والتشيع لهم.

هذا الكرم المستمر من النبي واهل بيته الطاهرين حتى بعد وفاتهم لهو اعظم ما اتحفنا الله به من تشيعنا لهذه الثلة القليلة من الانوار القدسية التي شرفنا الله بالايمان بها والتمسك بحبل يقينها المتين.

الفكرة بسيطة جدا، تتمثل بكون الانسان حين يتوسل بالامام سلام الله عليه بمشكلة عويصة لا يمكن أن تحل الا بشكل معجز فيحدث الحل بشكل متناسب ومتزامن مع الحدث وبالشكل المعجز وغير المتوقع بدون وسيط أو خزعبلات. فهذا الامر يتعلق بالقناعة بوجود الصلة الحقيقية بين الامام وبين الله ويتعلق بالعلاقة بين الامام وبين مريديه من أي بشر كان. وبقول مختصر: إن الاستجابة للطلب الروحي الشخصي بما يقنع الشخص يجعل ذلك الفرد مرتبطا ارتباطا روحيا وعقديا بما لا يمكن أن يغيّر قناعته بخزعبلات تقول بعدم قدرة المستجيب على الفعل بأدلة لفظية غير سليمة المعنى (كما يدعي الوهابية).

وهذا ما يحدث يوميا بعشرات بل مئات والوف المرات مع المؤمنين من كرامات اهل البيت ومعاجزهم في مختلف بقاع الأرض، بحوادث تختلف من حيث القرب والبعد عن تحقيق الممتنع.

إن من يرى بنفسه حل مشكله بعد أن يطلبه من الامام أو النبي ص فهل يمكن أن يقنعه وهابي يطنطن في اذنه عشرات السنين؟ ليقول له الوهابي: ان هؤلاء موتى وأن الميت لا يمكنه ان يفعل شيئا ومن قال بقدرة الميت على الاجابة للتوسل فقد كفر وان الوساطة شرك فلا يجوز ان توسّط بينك وبين الله وليا صالحا مهما كنت مذنبا او لا قيمة لك من ناحية شرعية، وغير ذلك من سخيف الكلام الذي يلوك به الوهابيون من الأكاذيب والكفر المبطن، للتزوير على المسلمين من أجل اخفاء مشكلة شركهم الحقيقي بالله وعبادتهم لغير الله وتجسسهم لصالح الكفار وخدمتهم والعياذ بالله.

إن حقيقة التواصل الروحي والجسدي عبر تلبية المهمات الخاصة للانسان لهي ابلغ الدعاية واوفر طرق التواصل العقلي والمعنوي بين الامام وبين طالبي الحاجات لتكون نقطة بدء وتثبيت على الايمان وعلى اليقين المبني على البرهان الواضح لكل العقول ولكل الاتجاهات الفكرية.

الفرق بين ما يقوم به الائمة سلام الله عليهم وبين غيرهم سواء كانوا حقيقيين ام دجالين هو في نوع الاستجابة، مثل الاستجابة في الممتنع الذي يصل الى مستوى المعجزة. ولهذا فإنني اعتبر أن الاستجابة بما هو اقل من هذا المستوى هي عملية استئناس وتواصل بسيط يدعم الايمان ويكون مجرد عمل متمم للاستجابة في الممتنعات الذي هو الدليل على ان جميع انواع الاستجابة المتواصلة صحيحة وبرهان عملي على صحة الارتباط، وليست نوعا عاديا من الاتصال بالامام.

طبعا بشيء من التأمل في المسألة الافتراضية يمكن أن نصل لنتيجة قاهرة ويقينية. وهي ان من يقدر على فعل الممتنعات انما يستمد قواه من القادر الاكبر على الخلق والفعل وهو الله، وهذا الامداد لا يكون بدون علاقة صادقة وقرب صحيح بين الله

وبين عبده المكرّم بهذه الكرامة المهمة. وهذه العلاقة هي المطلوبة للبشر ليرتبط الانسان بربه عبر حجة من حججه. وعلى اقل تقدير هي علاقة صحيحة مع جهة واقعية وليست كذبا أو مستعينا بالكذب والدجل كما يفعل ائمة الضلال.

واما في غير (الممتنعات و شبه المستحيلات) فلا يمكن أن يكون ذلك دليلا قاطعا وانما هو مجرد دليل ظني يمكن ان يحصل بالشعوذة والسحر وغير ذلك من اساليب الدجل للدعوة للاشخاص او المبادئ ونسبتها الى الله او الدين لتعزيز موقف دين معيّن او مذهب معيّن. (خصوصا حين تكون الاستجابة ممن يفترض موته وليس امام كاهن او ساحر متخفي يقوم بالتغييرات الكونية بالسحر وما شابه ذلك). ولكن حين تكون الاستجابة بحجمٍ وشكلٍ وصيغةٍ لا مجال فيها للشعوذة فيمكنها ان تدعم وتعزز كل انواع الاستجابة البسيطة الاخرى الداخلة في الدليل الظني. فهناك فرق بين أن يكون الطلب سري وقلبي بينك وبين الامام فتجاب بشكل معجز، وبين ان تطلب ممن يفتح دكانه ليقوم بعملية شفاء بالسحر والدجل. وهذا واضح لمن له ابسط عقل متوفر لدى البشر.

اما لو رجعنا الى شواهد من معجزات الأئمة سلام الله عليهم التي تلامس معالجة الممتنعات وأشباه المستحيلات، فلعل كل شيعي عاصر او شاهد أو وقع معه شيء من هذا القبيل سواء بوعي منه او دون وعي. وقد كتب في ذلك كتب مثل مدينة المعاجز وغيره من الكتب، وأنا شخصيا وقع معي الكثير ولكنني لا احب ان اروي ما وقع معي بالذات لاسباب كثيرة، ولكن سأروي نماذج قليلة مما عاصرته وشاهدته. وهي مجرد نماذج قليلة جدا اخترتها من الذاكرة من بين مئات بل قل الاف ما عاصرته أو شاهدت روادها.

هذه النماذج رغم عدم اخراجها بالصورة الملائمة لها، ولكنها كافية لأن تجيب من لم يفهم سر تمسك الشيعة بمذهب اهل البيت عليهم السلام بعيدا عن الادلة الشرعية والعقلية في صحة العقيدة ونضج المحتوى الديني لهذا المذهب الذي هو عين اسلام محمد وأهل بيته.

(القصص من الذاكرة المتعبة واعتذر عن التقصير فيها)

قصة المسيحي المستبصر أمامي- أبو فلان - (احتفظ بالاسم لكونه طلب مني الستر عليه لسلامة ذريته).

اتصل بي صديق من بغداد وكنت يومها في النجف الأشرف في سنة ١٤٠٢ هجرية ١٩٨٢ ميلادية، فقال لي ان صديقا مسيحيا يرغب ان يراك لتحل له بعض مشاكله، فقلت له: على الرحب والسعة. فحدد موعد الوصول ووصل الينا بعد الغروب من ليلة الجمعة وكان في نهاية الشتاء وبداية الربيع، فرحبنا به وبعد أن استقر به المقام قال لي: اريد منك طلبا شخصيا. فقلت له: تفضل، ولن نبخل عليك بما نستطيع، عدا ما حرمه الله، فقال: اريد منك ان تعلّمني كيف اتشيع؟ وان تستر عليّ ذلك! فقلت له: هذا بسيط ولكن ما سبب الطلب ولماذا تريد الستر؟ ثم قلت له: الامر بسيط وهو ان تقول: اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. وتلتزم بشريعة الله. تكون مسلما، مالك مالنا ودمك دمنا وعرضك عرضنا، فقال لي: يا استاذ اريد ان اتشيع بالخصوص. فضحكت. وقلت: من قالها بشرطها وشروطها فقد تشيع لان التشيع هو الاسلام الحقيقي، ثم قلت له سأسهّل عليك الامر: يمكنك ان تقول بعد الشهادتين: واشهد أن عليا ولي الله وأن الائمة الأحد عشر من ولده المعصومين ائمتي وحجج الله وأن التزم بتعاليم الاسلام. فقال: هل هذا يكفي بدون طقوس؟

فقلت له: نعم بكل تأكيد ولكن عليك بعمل الشريعة من حين قولك لأنك مكلّف بها على كل حال. فقالها امامي، ثم اخذ يبكي ويمسح دموعه.

وجلسنا متقابلين واخذ يحدثني عن سبب إسلامه. فقال: قصتي هي أنني متزوج ولي ولد وبنت متزوجة، وسعيد في زواجي ومع اسرتي، واحب زوجتي كثيرا، وقبل سنة تقريبا أحست زوجتي بالام ووجود وروم متضخم، فراجعنا المستشفى فاجريت الفحوص فتبين أنها مصابة بالسرطان. فضاقت الدنيا في عيني، ثم قررنا ارسالها الى بريطانيا للعلاج فاخذها اخوها الى لندن، وبعد ايام اتصلت بي زوجتي لتقول إنها اتصلت لتودعني حيث تبين ان السرطان منتشر ولا يمكن السيطرة عليه وهو في المراحل النهائية. وقد قربت وفاتي، وهنا تنهد وقال: بينما انا جالس واضع يديّ على رأسي غارق في التفكير في محلي في بغداد، دخل علي جاري وصديقي الشيعي وهو كثير المزاح، فسلّم علي فلم اجبه لأنني لم اشعر به. فاخذ يصيح بي فشعرت به واعتذرت وسألني عما يشغلني فحكيت له مصيبتي، فقال بكل برود: يا أخي لم انت متحير؟ اذهب الى الحسين واخيه ابي الفضل العباس فسوف تشفى زوجتك، فاستسخفت كلامه حيث ان العلم يأس من زوجتي وأن توسلاتي الدينية في الايام الماضية لم تنفع. فلا الدين ولا العلم اسفعني، فكيف يسعفني أئمة المسلمين؟ وبينما انا افكر دخل علي جار عاقل موزون معروف في المحلة فسألني عن همي فاخبرته واخبرته بسخافة عقل جاري واقتراحه، فقال لي لا تستهين بكلام جارنا فهذا الامر له قيمة حقيقية، ويمكن ان تشفى زوجتك اذا طلبتها بقلب سليم من الحسين عليه السلام، فرحمته لكل الناس بدون تمييز وهذا مجرب وقد حدثت معنا حوادث. واخذ يقص لي القصص الواقعية، فقلت في نفسي: ماذا اخسر اذا طلبت زوجتي من إمام المسلمين؟ فقررت السفر الى كربلاء. وفي الصباح الثاني او الثالث قدت

سيارتي الى كربلاء، ووصلت حرم الامام الحسين وتفاجئت بعظمة البناء وبهائه وبدا لي اكبر من حقيقته بكثير لكوني مندهش فاخذت في البكاء بلا شعور، فسحبني احد الخدم وقربني من الضريح لاعتقاده انني مسلم محب للحسين وصاحب حاجة مندهش. وقال لي: اطلب حاجتك من إمامك ولا تخجل فهو كريم وهو رحمة لكل الناس. فاخذت اطلب من الحسين زوجتي بالحاح، ثم خرجت من مقام الحسين عليه السلام فزرت اخيه العباس وفعلت ما فعلت مع اخيه. وخرجت من حرمه شبه مخدر نتيجة التعب والارهاق من البكاء والسفر. فقدت سيارتي الى بغداد، وفي الطريق اثناء قيادتي شبه الغائبة عن الوعي شعرت بسيارة تضايقني بالاصوات فالتفت فوجدت انني اقود السيارة في منتصف الطريق وقد سببت تضييق الطريق، فملت لتعديل المسار، فاذا بالسيارة التي خلفي قد تقدمت وصفّت مع سيارتي وإذا بضابط في الجيش يقود سيارة حديثة يسبني ويبصق عليّ فلم اجبه، ولكنه امرني بالتوقف فتوقفت فنزل واخذ يسبني ويشتمني ثم صفعني على وجهي واهانني وذهب ضاحكا وكان من في سيارته يضحك ويسبني، فدهشت من هذه الاهانة والظلم، فهنا ادرت وجهي الى العباس فقلت له باكيا: هل يكون جزاء من يزورك الاهانة والضرب؟ فذهبت باكيا ذاهلا مما حصل لي، وبعد ان عبرت جسر مدينة المسيب وجدت تجمعا امام حادث مرور، فاذا بي ارى السيارة الحديثة مقلوبة والضابط ميت ومن معه مصابون باصابات بليغة. فهنا عرفت أن العباس لم يفوّت هذا الإعتداء على زائره، فتعجبت من هذه المقابلة مع العباس والنتائج، فذهبت الى المحل مباشرة بحدود الثالثة عصرا وما ان فتحت باب المحل حتى سمعت رنة التلفون فرفعت السماعة، واذا بزوجتي تقول: حدث امر غريب يا ابا (فلان)؟ فقلت: ما هو؟ قالت: اليوم فجأة تحسنت صحتي وذهب ألمي فطلب الطبيب اجراء تحليلات سريعة بما فيها تحليل لمؤشر السرطان في الدم، فاجري التحليل وقد خرجت الان النتائج فاذا

به لايوجد فيه أي مؤشر للسرطان. فسألتها: متى شعرت بالتحسن فحددت الساعة واذا بها بحدود دخولي الى حرم الحسين والعباس، فشكرت المسيح على هذه المنحة وتوجهت الى الحسين اشكره بقلبي كرد لجميله مع هذا المسيحي، وهنا قالت لي زوجتي: جائني الآن امر من الطبيب ان اقوم بالفحص النسيجي لتأكد والان استودعك. فقلت لها: على البركة وقفلت التلفون. وبعد عدة ايام اتصلت بي وقالت: حدثت معجزة! حدثت معجزة من المسيح! فقد تبيّن ان السرطان انتهى مني نهائيا. فاجهشت بالبكاء وطلبت منها المجيء الى بغداد فورا. وحين وصلت زوجتي الى بغداد اخبرتها بالقصة، ولكن اخذني الفضول ان اسأل من هو الحسين؟ وما هي قصته؟ وبدأت اسأل واقرأ وقد أُعجبت بالقرآن وبنهج البلاغة وادعية الامام زين العابدين فوجدت أن نهج البلاغة فيه من الحكم اكثر من الحكم في كتابنا المقدس ووجدت في الصحيفة السجادية ما هو اكثر من الزبور من المناجات لله. وقد بدأت في كل يوم خميس ازور كربلاء والنجف واطّلع على الاسلام ومحنته، وعرفت أنني ملزم بالايمان بالاسلام. فجئتك لهذا السبب، فقلت له: كيف ستعالج موضوع العبادات والالتزام الفقهي اذا كنت لا تريد اعلان اسلامك؟ فقال: ان مشكلتي هي انني في مجتمع ديني متزمت لا يقبل التحوّل الديني لأي سبب كان، فاذا اعلنت إسلامي فسوف لن استطيع تزويج ابني وقد يطلّق صهري ابنتي فاخسر اسرتي ولهذا اريد فترة لترتيب امري في اسرتي بمساعدة زوجتي، ولكن ارشدوني كيف أقوم بالعبادات بدون علان؟ وهل هناك طريقة لاقوم بالعبادة سرا؟ فقلت له: نعم، فقال لي: سوف اكون هنا بعد اقل من شهر من اجل تعلم العبادات وكيفية أدائها، وفي صباح الجمعة سافر الرجل، وفي الخميس الثاني او الثالث اتصل بي صديقي. وقال لي ابلغك خبرا سيئا وهو ان ابا فلان المستبصر قد توفي فجأة. فقلت

له فورا: هذا من حب الله له حيث لم يعطه فرصة للتراجع نتيجة ظروفه الاجتماعية الضاغطة عليه فقد كان ضعيفا جدا امام قوة مجتمعه. وقرأت له الفاتحة.

قصة المسيحية وولدها المشلول والامام الرضا عليه السلام

روى احد خدام الحرم الرضوي الاصدقاء الموثوق بهم، قال: لحظت امرأة غير ملتزمة بالحجاب في حرم الامام الرضا عليه السلام، فسارعت اليها لمنعها ووعظها، فجابهتني بقولها: أنني لست مسلمة، فتعجبت وسألتها عن سبب زيارتها اذن.
قالت: ان عليّ دينا للامام فقد شافى ولدي. وسردت لي قصتها وهي:
ان لها طفل مشلول منذ الولادة وهو ليس له علاج مطلقا كما هو معلوم.
عرض عليّ بعض اقاربي أومعارفي أن اعرض حاله على الامام الرضا، واطلب من الامام شفاءه. فقلت لهم: انه يشافي جماعته واهل نحلته، ولا يشافي من يتبع غير دينه. ولم افعل.
وظل الحال هكذا حتى بلغ السابعة من عمره فصار الولد يستمع الى هذه الاقوال ممن حولنا من الجيران والمعارف، فاصر هو على الذهاب للامام الرضا لعله ينال مبتغاه. فاتيت به الى حرم الامام الرضا تلبية لرغبة ولدي ليس إلا. فسألت عن الطريقة التي يتعامل بها الموالون في حرم الامام الرضا. فأخبروني بربطه عند شباك باب المراد وأن ابيت عنده الليلة، ففعلت ذلك، فأخذتني غفوة ثم صحوت، فاذا بي اراه واقفا على رجليه، فذهلت وسألته عما جرى؟ فاخبرني بأنه قد خرج شخص من ذلك الضريح وأتاني (اشار الى ضريح الامام عليه السلام) فطلب مني القيام، فقلت له: انني مشلول ولا استطيع ذلك، فأعاد عليّ الطلب واعدت الجواب وفي الثالثة اخذ بيدي ونهض بي فوقفت على رجلي ثم قال اخبر امك (باننا لسنا فقط لشيعتنا وانما نحن رحمة للعالمين) ومن تلك الليلة شفي ولدي وانا ازوره بين الحين والاخر ردا

للجميل. فسألتها: اما كان الاولى ان تهتدي بهديه؟ فاجابت انه التوفيق والى الله ترجع الامور. (اقول لعل جوابها كجواب صاحبي المسيحي رحمه الله لضغط العامل الاجتماعي)

قصة الشاب المصاب بالتدرن

حدثني المصاب بالتردن نفسه بهذا الحديث: قال: اصيبت بالتدرن الرئوي وقد تقدم المرض الى المراحل المتقدمة المسحيلة الشفاء، واثبتت الفحوص المختبرية والصور الشعاعية تقدم المرض بما لا امل بالشفاء وساءت حالتي، فلجأت الى الامام الرضا عليه السلام فتوسلت وطلبت الشفاء فلم يحصل لي شفاء، وبعد فترة ساءت حالتي اكثر فعاودت الطلب فلم يلبى طلبي، فوصلت حالتي الى شفير القبر، فاردت ان أودع الامام بزيارة اخيرة فدخلت باب الصحن الشريف وسلمت على الامام وزرته بعيدا عن الضريح. وقلت: قد جئتك مودعا وخشيت ان انشر العدوى بين زوراك ان دخلت بينهم، فاستميحك عذرا واستودعك الله، وعدت الى بيتي مستسلما للموت المحقق، فلما جن علي الليل واذا برجل يأتيني في المنام فيضع يده على صدري ويضغطة ضغة شعرت معها بحاجتى الى التقيؤ فنهضت من منومي وقذفت ما بداخلي من قيح ودم وارتحت بعدها، فاحسست بتحسّن سريع، فطلبت الطعام من أهلي، وما ان اصبح الصباح حتى كان كل شيء على ما يرام بشكل غريب، فراجعت الطبيب المشرف على علاجي واخبرته بما جرى فطلب فحوصا وصور شعاعية جديدة، وحين ظهرت النتائج فاذا به يصدم بان لا اثر للمرض بالمرة هذا امر معجز بالنسبة له كطيب عايش الحالة.

قصة الحاج نجيب الايراني

حدثني الحاج ابو الفضل نجيب الايراني رحمه الله قال: اصاب زوجتي السرطان وعند مراجعة الطبيب اخبرني بحالها المتقدم وتسليم الامر لله فلا نفع في الدواء، فطلبت منه ان اسافر خارج البلاد للعلاج، فقال: إن العلاج الذي في الخارج هو نفس ما عندنا لأنه منهم فلا ترهق زوجتك بالسفر وان حالتها مستعصية ونسبة النجاح بالنسبة لهذه الحالة منعدمة، فحزنت كثيرا.

كان عندي مجلس (تكية) باسم ابي الفضل العباس يقام فيه مجلس العزاء واطعام الطعام، فذهبت التكية في ليلتي واغلقت الابواب وحدي ورحت اصرخ مناديا ابا الفضل العباس سلام الله عليه ثم خاطبته: ان اسمي على اسمك وخدمتك صغيرا ويافعا وشابا وكهلا وكبيرا ولم اطلب منك شيئا ولا اريد منك الليلة الا شفاء زوجتي، وبعد ان اضناني الصراخ والجهد عدت الى بيتي منهكا ونمت مع زوجتي. فلما اصبح الصباح واستيقضت زوجتي من نومها اخبرتني: بانها رأت أمراة عليها الوقار والحشمة قدمت الي صحناً فيه حلوى وأمرتني ان آكل منه فامتنعتُ متعللة بانه يضرني. فاصرت. قائلة: بانه ينفعك فكلي منه.. فأكلت منه وهنا قالت لي: ان ابا الفضل العباس يلح كثيرا على شفاءك، وفقت من النوم. والان يا حاج ابا الفضل بعد استيقاضي شعرت بان صحتي قد تبدلت.

قال: اخذت زوجتي الى نفس الطبيب المعالج المصر على امتناع شفاءها وحكيت له القصة، فاجرى الفحوصات، وكم كان مندهشا حيث تبيّن ان المرض قد اقتلع من اساسه بحمد الله، وهذا معجزة حقيقة بمقياس العلم يوم ذاك لعدم وجود دواء لهذه الحالة مطلقا.

قصة مدير المصنع السني في النجف الأشرف

مدير أحد المصانع الكبيرة جدا في مدينة النجف الأشرف على مشرفها التحية والسلام رجل سني، ومن عادة المهندسين ان يتسامروا فيما بينهم بعد الدوام في نادٍ خاص بالمصنع وكان احد المهندسين من معارفنا من آل الصراف يتسامر معه فسأله المدير سؤالا غريبا، قال له: يا اخي لماذا انتم تتمسكون وتتغنون بعلي بن ابي طالب في هذه المدينة؟ فاجابه صاحبنا بأنه ليس برجل دين ليجيب بطريقة عقائدية، ولكن البرهان العملي لكل واحد منا يجعلنا لا نفكر في ترك ولاؤه، فاننا كلما حل بنا بلاء او مشكل عويص نلجأ اليه بالتوسل فنجد الحل بسهولة حتى لو بعد حين، ورغم كل ما جرى على هذه المدينة من اذى وقصدٍ بالسوء من اعداء علي بن ابي طالب وشيعته ولكن دائما يتحول الحال الى احسنة بعد ان يقصم الله ظهر الجبارين، وبدأ يذكر له حالات كثيرة مما تجعل المسلم يجزم بان علي بن ابي طالب مقرّب من الله والولي الأكبر بعد رسول الله ص، فقال له المدير نحن نعتبر هذه الحالات من الخرافات التي لا يمكن ان نؤمن بها، فقال له صاحبنا: حين تنزل بالانسان نازلة يقنتع ان هذا الامر له قيمة حقيقية وهو بعيد عن الخرافة. وانتهى الحديث الى هذا المستوى البسيط من الحوار بين غير المتخصصين. وبعد مدة من الزمن جاءت اتفاقية الوحدة المؤقتة بين سوريا والعراق في زمن البعث في البلدين وكان من ضمن قرارتها حرية السفر بين البلدين بالهوية فقط بدون جواز سفر ولا تعقيدات، فرغبتْ اغلب الاسر بين البلدين بالسفر والتمتع، وكان المدير قد استلم سيارة جديدة في حينها واراد ان يمتع عياله بسفرة سهلة ورخيصة لدولة عربية شقيقة، فحزم امتعته وسافر الى سوريا، وبعد مدة عاد الى النجف لصاحبنا، يطلب منه ان يعلن تشيعه وان يزور امير المؤمنين، فتعجب صاحبنا من طلبه!! فسأله عن السبب وطلب منه البيان. فقال له: ساقص عليك قصتي الغريبة، وهي: انني حين عودتي خرجت من الحدود السورية (ابو الشامات) بعد العصر قاصدا الى الحدود العراقية (الرطبة)

وكانت الطريق كثيرة المشاكل والمطبات وغير محددة المعالم لكثرة الطرقات اليها فقد دخلت طريقا غير جيد التعبيد أو انه طريق ثانوي، وفي اثناء سيري بالسيارة واجهتني حفرة بشكل مفاجئ فقفزت السيارة وتحرك المحرك وضربت المروحة بالراديتور فنزل ماء المحرك وتوقفت السيارة من ارتفاع الحرارة في المحرك، وحين نزلتُ لارى حجم المشكلة، لم اجد أي حل لهذه المعضلة لأن الراديتور متمزق ولم يبق فيه ماء، فاخذ يراودني الخوف على نفسي واسرتي لأن المنطقة كثيرة اللصوص والسباع، فالخطر حقيقي في هذه المنطقة خصوصا حين يحل الظلام، وبدأ القلق يزداد مع اقتراب الغروب، فهنا تذكرت كلامك يا صديقي حين تجادلنا عن حبكم لأئمتكم ولعلي بالخصوص. فقررت اللجوء الى علي بن ابي طالب عليه السلام، فتوسلت به ان يجد لي حلا مرة وثانية وثالثة ورابعة بالحاح بين مرة ومرة دقائق، حتى بدأ اليأس يدب في نفسي، وتيقنت انني وعيالي في كارثة وحل الظلام فقلت له يا امير المؤمنين يا علي ابن ابي طالب اذا انجيتني من هذه الكارثة سأتحول الى التشيع مع عيالي، وبقيت صامتا ومشوشا من حالي ومن طلبي، بعد فترة بان لي شبح خيّال على فرسه فدخلت السيارة وادخلت عائلتي فورا واغلقت الابواب لاحتمال ان هذا احد قطاع الطرق جاء لسلبنا وقتلنا، فاقترب منا وقال لي افتح الباب اريد ان اساعدك ما مشكلتك؟ وهنا اطمئن قلبي فحدثته بقصة السيارة، فقال لي: بسيطة افتح غطاء المحرك ففتحته له، ثم اتى بقربة ماء كان على ظهر الجواد فصبها على الارض وكانت طينية فمزج الماء بالطين واخذ يلحم الراديتور بالطين بيده ثم صب باقي ماء القربة في الراديتور وانا استهزء من هذا البدوي الذي يريد ان يلحم النحاس والحديد الممزق بالطين ويجعل المركبة تعمل بهذه الطريقة التي لا يمكن ان تستمر عشرة ثوان فالطين يتحلل بالماء والثقوب فيها كثيرة وكبيرة، وهنا قال لي البدوي: بصيغة جازمة اصعد وحرّك المحرك، فشغلت المحرك فاشتغل بصورة طبيعية لمدة غير

معقولة مع هذا الطين، فقال: هل ارتفع مؤشر الحرارة؟ فقلت له: لا. فقال: اطمئن ستصل بسلامة واذهب الى الرطبة الان، وبدأت بالحركة وهنا تبادرالى ذهني ان اسأله عمن يكون من عرب المنطقة؟ فقلت له: يا اخي من انت؟ فاقترب مني وهمس في اذني قبل ان احرك السيارة قائلا: انا الذي توسلت به وعاهدته. فالتفت اليه مذعورا فلم اره ابدا رغم انفتاح الصحراء وعدم وجود الحواجز. فحركت السيارة صامتا وزوجتي تسألني ماذا يجري؟ وانا لا اجيب. وحين وصلت الى البيت جمعت اسرتي وحدثتهم ما جرى بحذافريه، فقالوا نحن معك على نذرك في التحوّل الى مذهب علي ابن ابي طالب وحبه، وجئنا الان إليكم شيعة ونريد معرفة معالم ديننا.

أقول: هذه القصص وغيرها مما هو واقع بكثرة تجل عن الحصر او المتابعة تعطينا صورة واضحة عن سبب فشل ادعياء الدين مثل الوهابية باقناع ابسط الناس -المشمولين برعاية الائمة الطاهرين- بافكارهم الهدامة للاسلام وللمجتمع الاسلامي. ان التواصل الحقيقي بين الائمة وبين البشر الخيرين او المرجو منهم الخير، يشكّل دليلا وبرهانا معرفيا ونفسيا لا يمكن اختراقه بخزبعلات الوهابية المنافية للواقع وللعقل.

ولهذا ارى افضل جواب على الوهابية هو ايجاد لجنة تدوين لهذه المعجزات اليومية كما فعل الأخوة في حرم الامام الرضا عليه السلام منذ فترة، فانهم يعدون المعجزات وحالات الاستشفاء منها بالخصوص لأنها تحدث فورية وبشكل معجز، وقد نقل لي أن الاخ الكويتي المستبصر مبارك الفضلي طلب من احد اصدقائنا في مشهد الامام الرضا أن يرى بنفسه حالات الشفاء فقد سمع عنها فارشده الى ما يحدث في شباك باب المراد فجاء ليلا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل الى الساعة الرابعة ورأى بعينه اربع حالات استشفاء معجزة. فيجب تنسيق ونشر هذه الحوادث بالاسماء

والدلائل والشواهد، فإننا في مجتمعنا لا نحاول توثيق هذه المعاجز الخطيرة الدالة على التواصل مع الائمة وعلى صحة طريقهم الى الله وعلى بطلان اعدائم من بهائم المسلمين وغيرهم.

إن هذه القصص ليست مجرد كرامات وانما في بعضها الدليل اليقيني على بطلان أهل الباطل اعداء مذهب أهل البيت عليهم السلام من خلال اثبات كرامة الله الحقيقية لأهل البيت بفعل الممتنع عادة عند البشر.

الخاطرة الثانية:

لماذا نرى أن فضح الوهابية من إيمان المسلم بالله

سألني احد علماء السنة عن رأيي في فضح الوهابية؟

فأجبته فورا: بانه من ايمان المسلم وشعوره بوجوده الإسلامي.

فسألني عن سبب ذلك؟

فاجبت بما ملخصه:

أن الوهابية مشروع تدميري لبنية الاسلام عموما وتحويل الاسلام الى دين ارهابي خبيث، بحيث سيأتي وقت لا يقبل اعتناق الاسلام الا مجرم أوكذاب ودجال، إن المشروع الوهابي منذ تصنيعه غربياً سعى لتفكيك العالم الاسلامي، وتدمير الدولة الاسلامية وانشاء كيانات سَرَطانية اخطر على المسلمين من الكفار انفسهم، بل هو مشروع الكفر بقالب الاسلام.

ان القاء نظرة عامة على حركات هذا المشروع سنجد انه يحاول تدمير كل الكيانات الاسلامية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا. وانه يحاول ان يدخل المجتمع

الاسلامي في دوامة من الكذب والارهاب والدجل الديني.

ففي الجانب الثقافي تَدَخّل هذا المشروع في عالم المسلمين لتدمير ثقافتهم وحضارتهم بكل الصور فالتاريخ الاسلامي تم تزييفه وتدمير معالمه فقد تم تدمير اثار الاسلام المهمة في المدينة ومكة بحيث ضاعت علينا خرائط مسير الرسول وبيوت المسلمين القدماء ونمط عيشهم، وتم حرق مخطوطات الشيعة والزيدية والاشاعرة بمئات الألوف (يكفي ما حدث للمخطوطات الشيعية من سرقات وشراء وحرق، وفي اليمن فقد حدثني امناء مكتبة الجامع الكبير الزيدية في صنعاء بانهم فقدوا أهم واغلب الكتب الزيدية وغيرها من كتب السنة والشيعة بواسطة عملاء وهابية وقد وصلهم نبأ حرقها)، وقد اسسوا لثقافة هلامية مبنية على الكذب والتزوير والتقلب ورفض الثوابت الاسلامية.

واما في الجانب السياسي فقد أُسس كيانهم الديني على كيانات مرتبطة بالاستعمار البريطاني ومن ثم في سنة ١٩٥٦ ميلادية تحوّل ملفهم الى المخابرات الأمريكية وهم يعيثون في الارض الفساد، فما يقومون به انما هو لا يقاف نمو الاسلام في العالم الغربي وزعزعة الكيانات الاسلامية التي تحاول الاستقلال من اجل ايقاف أي امكانية للتقدم العلمي والسياسي والعسكري، وقد سعت الحركة الوهابية بالتناغم مع الصهيونية العالمية لأن تجعل الهاجس الداخلي للحاكم هو التقرب من اسرائيل ونيل رضاها بحجة ان اعداءه الداخليين يهددون وجوده لأنه لا يقبل بالتحارش باسرائيل، فهكذا توضح حقيقة ضرب الوهابية للغربيين انما هو لمنع انتشار الاسلام في الغرب، فقد كان الدين الإسلامي هو الاسرع نموا في اوربا والغرب على العموم، ولكن بعد حركات الوهابية اصبح الاسلام الدين الاقل نموا في الغرب وقد فاقه الدينان البوذي ثم الهندوسي في اعتناق الغربيين لهما وهما دينان خرافيان لا يتقاربان

مع الديانة المسيحية الغربية كالاسلام. واصبحت حركات الوهابية هي الداينمو الحقيقي لتثبيت كيان اسرائيل ولتمشية المخططات الغربية من الناحية السياسية ولفقدان العالم الاسلامي أي قدرة على المناورة او المبادرة من اجل الخلاص من القبضة، وكل هذه الاعمال السياسية والحزبية التي تقوم بها الوهابية مغلفة بخلاف ديني كاذب، ومخترع لا اصل له في الاسلام.

واما من الناحية الاقتصادية فقد راقب المراقبون الدقيقون بان حركات الوهابية هي التي تدمر في البنية الاقتصادية للعالم الاسلامي وتوقف عجلة التقدم الاقتصادي. وهي من اخطر الاخطار الاقتصادية التي تواجه امة الاسلام التي ظهرت فيها الثروات العظيمة والكبرى.

وماذا نقول عن التأثير الاجتماعي في الامة الاسلامية؟ فقد انتشرت الكراهية والاحقاد والقلاقل الاسرية في كل مكان دخلته الوهابية سواء في مصر او لبنان او الجزائر او باكستان او السعودية او أي بلد في العالم دخلت فيه الوهابية فقد تحولت مجتمعاتها الى مجتمعات بهيمية لئيمة كارهة لنفسها واصبح التآمر بين الاخ وأخيه من المألوفات في المجتمعات التي اثّرت فيها الوهابية سواء بطريق مباشر او بطريق غير مباشر، بواسطة رعاية حركات مستقلة عنها ظاهرا ولكنها مدعومة منها باطنا.

فماذا بقي للاسلام بوجود هذه الحركة المدمرة؟

ان أي مسلم سني اذا لم يلتفت لما تفعله به الوهابية فانه يكون قد خسر دينه وخسر وجوده لصالح الكفار والصهاينة.

وهل يكفي ان يضحك علينا وهابي يدعي انه يعرف بعلم الرجال وسند الحديث كذبا وتزويرا أن يدمر اسلامنا من الداخل؟

فما قيمة علم الحديث اذا دمر كيان المسلمين من الداخل؟

ثم هل المذاهب الاسلامية السنية خالية من علم الحديث ليأتي الوهابي فيصيطر على المسلمين السنة لكونه قد تعلم بعض سلاسل الحديث المزورة؟

انها عمليات دجلية للعب في الفراغ في قلوب شباب السنة، الذي قد يكون قليل القديمة اتجاه ما هو اهم، مثل: عقيدة التنزيه التي بدأ العالم الاسلامي يفقدها بواسطة اليهودية الوهابية.

قال لي احد علماء السنة: ان الوهابية غلبونا لكونهم يدرّسون اتباعهم العلوم بطريقة غريبة وهي طريقة تدريس كل سؤال محتمل وجوابه الجاهز، فقد أُعجب شبابنا بتوفّر الاجوبة لكل محتمل من الاعتراضات. ولهذا نحن نخسر الساحة لصالحهم، باعتبارهم يقنعون الشاب الفارغ من المعلومات بانهم يملكون كل الحقيقة, وذلك لواقع عجز شبابنا عن مجاراتهم، وهم لا يدرون أن هذه الطريقة بسيطة ومحدودة وسهلة التعلم لأنها عبارة عن حفظ بحدود ٢٠٠ سؤال وجوابها فيكون الوهابي في فترة قصيرة عالما امام نظر من هو فارغ من المعرفة الدينية من ابنائنا السنة.

فقلت لصاحبي هذه الطريقة معروفة وهي نفس طريقة الكنيسة بالتبشير وهي تسمى عندهم طريقة الرجوع الى (الاسئلة الشائعة) ويؤلفون لها قواعد بيانات معروفة وقد ألف محمد بن عبد الوهاب نسخة ثانية عن هذه الداتا بيس في كتابه الاجوبة والأسئلة الاسلامية فهي كلها عبارة عن داتا بيس لتعليم التزوير والكذب بطريقة مفهرسة، تعتمد (اذا قيل لك كذا) (فقل كذا)، وهي طريقة ناجحة في التبشير الكنسي لسد الابواب سريعا امام السائل الجاهل الذي يرى الخطأ ولا يفهم تفسيره. ولكن ادراكك ياشيخنا لهذه القضية يعني ان رجال الدين السنة مقصّرون في ايقاف

هذا السوء بطريقة معاكسة فيمكن ان تصدروا أجوبة لكل شبهاتهم وردودا على كل اجوبتهم.

اذن فان كشف هذه الحركة هو من الايمان بالاسلام بغض النظر عن الخلاف المذهبي بين المسلمين فان هذه الحركة تستأصل وجودهم الاسلامي، وهي ليست فهما مجردا للدين او مذهبا فقهيا او عقديا انما هي حركة سياسية تدميرية بغطاء ديني قذر.

فمن يؤمن بالله ويخاف مقاما رهيبا يوم القيامة عليه ان يكافح هذه الحركة في داخله، في بيته، وفي كل منتدى، وكل مركز ثقافي وسياسي واقتصادي، من اجل ان يخرج من هذه الدنيا وقد قام بالجهاد الحقيقي في محاربة الكفار واذنابهم ممن يكيدون لأمة الاسلام.

العلاقة بالله لها جانبان الاول قلبي والثاني عملي وكشف الوهابية لها علاقة بالايمان بالله بالجانبين: ففي الجانب القلبي فان غليان الحقد الذي يصنعه المذهب الوهابي في قلب المسلم لا يمكنه من اقامة أي علاقة بالله. ثم ان نظريات التجسيم والجبرية وغيرها تمنع المسلم من الصلة الحقيقية بالله فان من يعبد مجسما فهو لا يعبد الله وانما يعبد صنما بكل تأكيد فكيف يدعي عابد الصنم بانه على صلة حقيقية بالله المطلق الواحد الأحد؟ واما من الناحية العملية فان العمل يتبع العلم بالفرائض. وهذا ما نقطع بانه محط تزييف وتدمير الوهابية. والوهابية تحاول ان تدمر فرائض الانسان بكل صورة. وكل من فهم الشريعة باي مذهب كان يعلم مقدار ما يقوم به الفكر الوهابي من تدمير للشريعة، وفي جانب اخر فان الجانب العملي دائما ينظر الى الواقع والنتائج. فان من يرى نتائج تدمير الوهابية للكيان الاسلامي والحضارة

الاسلامية يجد انه ملزم بالقناعة بان افضل الاعمال للتقرب الى الله هو محاربة وكشف هذه الحركة الصهيونية المستوردة بريطانيا والمقادة امريكيا.

لهذا ادعو احبتي من الشيعة ان ينتبهوا لحركات الوهابية فهم يتلبسون اللباس السني ويناقشونكم باسم السنة من اجل ان يصطف معهم السني باعتباره يرى من يدافع عنه ويستميت في اخفاء الحقائق وايجاد الاعذار الغريبة له ولعوار فكره، وكذا احذر اخواني الشيعة من دخول الوهابية متلبسين بالاباضية وغيرها من المذاهب من اجل اذكاء الصراع ليكونوا هم مجرد محركين للصراع ويتحول الصراع السني الشيعي والسني الاباضي والسني الزيدي والسني السني أو الشيعي السني والشيعي الزيدي والشيعي الاباضي والشيعي الشيعي الى صراع قطيعة وعدم تفاهم واستلال السيوف وقبول فكرة التصفيات الجسدية. وهذه هي اهم مهمات الحركة الوهابية وهي تدمير المجتمع الاسلامي. فعلينا جميعا ان نتحد ضد هذه الحركة الخطرة على عالمنا وعلى اسرنا ومستقبل ابنائنا سواء في صعيد مصر او غابات الهند او قرى لبنان او بساتين ايران او مدن وقرى الجزائر والمغرب فان هذا الخطر الذي يحدق بنا سيدمر حاضرنا ومستقبلنا اذا لم ننتبه لخطورته.

كما انبه الاخوة السنة بانه عليهم قبول النقاش الشيعي السني على انه نقاش معلومات وليس حرب اديان كما يدعيه الوهابية، وعليهم ان يتخيلوا بان الكثير ممن ياتيهم باسم الشيعة لسب رموزهم او اثارة النعرات في الحوار بما لا يخدم الحوار انما هو وهابي متلبس او متاثر بالوهابية بطريقة خفية حيث يمكن ان تكون قيادات ذاك المحاور السيء الأخلاق مدعومة من الوهابية بطريقة تمويلية وتحريضية ولا يعلم الاتباع هذه الحقيقة. فعلى كل سني أن يلتفت الى ان الخطر الاكبر هو الوهابية، وليس الخطر هو معرفة من يسب او لا يسب الصحابة كما يغشه الوهابية، فهذا امر

ليس من الدين بشيء وليس من اسس وجود المسلمين الان، فالاسلام كحضارة مهدد بالانقراض نتيجة سيطرة الحركة الوهابية على العالم السني (وسأعرض خاطرة حول هذا الامر) فالتسنن حين يهزم امام الوهابية ويتحول السيف السني بدل التوجيه الى الكفار واعتبارهم اصدقاء وحلفاء الى المسلمين الاخرين فسوف لن يبقى اسلام لامكانية ان يدافع كل مجموع عن نفسه، وسوف تدخل شعوب المنطقة بحروب ضروس وسوف ينصر الغرب فيها التسنن باعتباره انهزم واصبح وهابيا ومن ثم اسقاط كل الاسلام بطريقة فنية وبالضربة القاضية نتيجة حركات الوهابية بنشر الكراهية والحقد وتزوير الدين. والانتصار الغربي بالطريقة الخفية على الاسلام بتفتيته من الداخل.

نسأل الله نصر أهل السنة على اهل الضلال والدجل الوهابية وايقاف شرهم عن المسلمين

ونسأل الله أن يجعل الحوار السني الشيعي حوار تفاهم واخوة رغم حدته وحرجة ومشكلة الزاماته بالدليل.

الخاطرة الثالثة:

(نظريتان)

عدالة صحابة مع القرآن، وعدالة صحابة ضد القرآن.

هذا حديث من القلب الى كل سني غيور على دينه، فهنا خاطرة خاصة لكل سني مثقف يفهم الكلام بعقل منفتح ويحب الله ورسوله.

يقولون ان الشيعة لايؤمنون بعدالة الصحابة فيجب ان نكره الشيعة وان نحاربهم، فما هو حقيقة هذا الكلام؟

الجواب بكل وضوح: أن هذا الكلام باطل وخطأ بشكل قطعي، فلا يوجد من يقدس الصحابة مثل الشيعة، ولا يوجد من يحفظ حق الصحابة وحرمتهم مثل الشيعة، ولكن هناك فرق بين النظريتين لعدالة الصحابة وتقديسهم.

يجب ان ان يطّلع عليهما ابننا المولود في المحيط السني التابع للسلطان ليعرف حقيقة القضية , وحقيقة هذه التهمة التي يراد بها أن يحارب الأخ أخاه. والتي افسدت قلوب المسلمين وحولتهم الى وحوش على شكل بشر بصورة القتل على الهوية، والإبعاد واقصاء الاخر على مر السنين، بحجة عدم الايمام بعدالة الصحابة.

هنا نظريتان اساسيتان عليك أن تفهمها لتفهم أي النظريتين هي المزورة والخارجة عن الاسلام.

ساضطر لاختصر لك النظريتان من دون رتوش او استدلال بالآيات الكريمة لان ما اقوله مفهوم لكل من يقرأ كتاب الله:

النظرية الأولى: وقد اختارها اهل البيت وشيعتهم وهي نظرية عدالة الصحابة بالاطار القرآني. ومفادها: وجوب حب وحفظ الصحابة لأنهم طريقنا الى رسول الله ص فلا بد أن نقدسهم ونجلهم، ويجب ان يتصف الصحابي المقدس بالصفات القرآنية من التقوى والعدالة والعلم وعدم الخروج عن الاسلام وعدم نكث العهد، فهؤلاء نأخذ عنهم الدين ونتبع هديهم.

فبعد أن عرفنا أن بعض صحابة الرسول (ص) قد ارتكبوا المخالفات الشرعية القطعية، فلابد من التمحيص وتعيين من هو الصحابي المقدس دون من لا قداسة له ولا حجة في فعله، وهذا هو مقتضى النصوص الهائلة التي في كتاب الله من شرط عدم الزيغ وعدم خيانة العهد والتمسك بالشريعة وتقديم الاعلم والاتقى

والاسبق ومن يتصف بالايمان بالغيب وغير ذلك مما ورد في القرآن من صفات الصحابة وشروطهم أو من صفات المؤمنين العدول وشروطهم.

وخلاصة النظرية هي: ان الالتزام بشروط الصحبة القرآنية موجب للتقديس والمحبة والولاء واعتبار حجية الطريق الى النبي ص، وليس الصحبة بما هي صحبة تزكي وتقدس المتصف بها. أي لا يكفي جهالة حال الصحابي ليكون عدلا فالاحتياط للدين يوجب التمحيص والحكم بيقين بعد ثبوت المخالفة القطعية واندساس النفاق بين الصحابة، وذلك ممكن بدراسة حال الصحابة والتزامهم بالدين او مخالفتهم القطعية. وهذا هو مقتضى مجمل النصوص القرآنية.

النظرية الثانية:

وهي نظرية سلاطين المسلمين الجائرين التي يغشون بها اهل السنة. وهي تقول: أن الصحبة بما هي صحبة تزكي المتصف بها بدون قبول أي شروط قرآنية حتى لو ادى هذا القول الى المخالفة الصريحة مع القرآن، ولو خالف الصحابي مخالفة علنية للشرع فيجب ان نحمله على الصواب او نعذره بحجج كثيرة مثل أنهم تابوا فتاب الله عليهم فانتهت المشكلة وليس هناك مشكلة من عدم ثبوت تلك التوبة، وانما يجب ان نفترضها لأن هؤلاء اتصفوا بالصحبة، وهذا حال يوجب الفرض.

ويدّعون ان مبرر ذلك هوأن حال المنافقين مجهول ولا يمكن معرفتهم ونحن مأمورون بحسن الظن بصحابة رسول الله ص وحسن الظن يقتضي تعديلهم وغض النظر حتى على المخالفة الظاهرة.

وأما نصوص القرآن في الشروط فهي على انواع:

فما كان منها يصف الصحابة بالمنافقين فهذا لا يشمل الا المنافقين الذين لا نعرف من هم؟ فيجب ان نقدس الجميع لأننا لا نعرف المنافقين باعيانهم وهم طريقنا الى الرسول ص فلا بد من قبول جميع الصحابة بما فيهم المنافقين المختفين بين الصحابة (نحمل المجهول على الصحة)

وقسم من النصوص **يوجب شروطا لرضا الله** عن الصحابة **بعدم التبديل** فهذا لا نعتني به بل نأخذ الرضا لأنه معلوم، ونترك شرط [عدم التبديل] لأنه غير مفهوم ولا يمكن تعيينه، وقسم من النصوص فيها تفضيل السابقين وتفضيل العلماء وتفضيل المقربين وهذا لا نأخذ به لعدم التفضيل في مذهب اهل السنة، وقسم عام لصفات المؤمن والتقي والعادل والمتمسك بحبل الله ورسوله وتفضيله وهذا لا نأخذ به. وانتهت النظرية بهذا القدر.

وخلاصة هذه النظرية بكل صراحة هو: أن عدالة الصحابة يجب ان تكون ضد القرآن وبعيدا عن تعليماته، والا فسدت وبفسادها امتنع اخذنا للدين عن رسول الله ص لعدم امكان معرفة المنافقين والمخالفين لرسول الله بين الصحابة ولعدم قدرة العقل على ادراك معنى مخالفة الشريعة لإمكان وجود التبرير والعذر والاحتمالات المصححة للسلوك مهما كان الاحتمال بعيدا وضعيفا.

وهذه هي عدالة ضد القرآن كما هو واضح. وهي ضد العقل وضد الكياسة فان التصريح بعدمقدرتنا على التمحيص هي استهانة ظارة بقدرة الانسان وهي اشبه ما يكون بأوامر الشرطة للناس بالعمل من دون تفكير أو بقول الشيوعيين (نفذ ثم ناقش) ولن يأتي وقت مطلقا للنقاش. وعلى كل حال فان النظرية فيها خلل بيّن في القواعد العقلية والدينية والقرآنية.

فيا أخي الحبيب الحبيب حاول ان تدرس النظريتين وتعرضهما على كتاب الله وسنة رسوله والعقل السليم فستعرف أن النظرية الشيعية هي النظرية الاسلامية وان نظرية السلاطين لا علاقة لها بالاسلام مهما ألبست ثوب الاسلام، لأنه يستحيل ان يطاع الله من حيث يعصى ويستحيل ان يتحقق الاسلام بترك الاسلام نفسه، وهذا ما يحدث مع هذه النظرية السلطانية لمبتدعة في الدين.

فهل يجب أن تقتنع يا اخي السني بوجوب حرب او اذى او تشويه صورة المسلم الشيعي لأن المبتدعة يغرونك بقولهم بأن الشيعة لا يؤمنون بعدالة الصحابة؟

وقد يضيفون معيارا اخر وهو بما أن الشيعة ينتقدون الخليفتين (وقد يسمون النقد سبابا بخلاف معناه)، فهذا نكث لعدالة الصحابة في اجلى صورها.
بل اوجد بعض فقهاء السلاطين حكما عجيبا لا يعرفه الله ولا رسوله وهو قتل أو كفر ساب الشيخين بدون طلب التوبة منه بينما يستتاب من يسب الله. مع أن الشيخين انفسهما قد سبهما المسلمون في زمن النبي فلم يفعل الرسول اكثر من الابتسامة، وسبهما المسلمون في خلافتهما فلم يحدث شيئا مما حكموا به بل سب الخلفاء خلفاء، فعثمان سب ابا بكر وعمر سب علي ووصفه بالنزق والصغر في السن ومعاوية سب عمر وسب علي على المنبر واتهمه بشتم بابي بكر. وهذه كلها حوادث لها شواهد من الواقع التاريخي سوف اذكر نماذج من النصوص ليتبين لك بعض ذلك والبقية متروك لدينك ولضميرك.

ولكن هل يلتزم القائلون بهذه النظرية بحكمها؟
وهل يحكمون بقتل من سب الصحابة؟
وهل يفسقون او يكفرون من يؤذي المؤمنين من الصحابة؟

الجواب واضح: انهم لا يلتزمون أبدا بنظريتهم حين يتعلق الامر بالفريق الذي يكرهه من وجدت هذه النظرية لصالحهم الذين هم بعض فساق او مخالفي الصحابة. فسب علي بن ابي طالب جائز عندهم وتفسيق الصحابة الذين حاربهم معاوية وغيره مثل حجر بن عدي و هند بن أبي هالة أول الرجال من المسلمين وغيره ممن فسقوهم وقتلوهم من عشرات المؤمنين من الصحابة بل قل الألوف.

واما مشكلة المشاكل لهذه النظرية هي قضية تقاتل الصحابة والخروج بمبدأ غريب جدا وهو انه لا يمكن الحكم على الباطل والحق ولا يمكن معرفة الحق من الباطل في مسألة قتال الصحابة لبعضهم. ويقولون أن هذه المسألة توكل الى الله فقط, أي انهم لا يستطيعون تمييز الحق من الباطل فيها.

إن قراءة بسيطة للسلوك مع هذه النظرية تظهر بشكل لا مرية فيه انها للدفاع عن فساق الصحابة وعن المنافقين فقط لأسباب سياسية وقد تكون للتغطية على صعود المنافقين انفسهم الى تخت الحكم كما حدث بصعود القيادات العسكرية غير الملتزمة بالاسلام والمؤمنة بالسلب والنهب وانه هو جوهر الدين، وهي تعبّر عن حالة من الغياب عن الوعي والدين من اجل رغبات الحاكم الذي يريد منا ان نقدس مخالفة الله ورسوله عبر تقديس المخالفين لهما.

وهنا يجب ان اثير وعي أي مثقف سني بقراءة طائفة من النصوص المهمة ليتلمس مقدار التناقض بين الفكرة التي يروجون لها وبين الواقع وهي مقسمة لطوائف من النصوص:

فستكون الطائفة الأولى من النصوص:

عن بعض احكام وحوادث في قتل من يسب الشيخين كحكم شرعي تابع لعدالة الصحابة السلطانية المضادة للقرآن الكريم.

وستكون الطائفة الثانية من النصوص:

أن مسلما يسب ابا بكر امام رسول الله ص فيبتسم الرسول ص ولكن حين يرد عليه ابا بكر يغضب رسول الله ص ويقوم من مقامه ويقول قد ذهب الملك وجاء الشيطان ولا ينبغي ان ابقى مع الشيطان، وهذه القصة حجة على من يقول بطريق الصحاح السنية. وان كان فيها من الزيادة الموضوعة ما لا يمكن اخفائه لوجود التناقض. والمهم في النص هو عدم حكم النبي بكفر او قتل ساب ابي بكر فمن اين أتى حكمهم المخترع الموسع المبني على عدالة الصحابة، وهل ساب ابي بكر هو عادل ايضا؟ ولماذا لم يأمره النبي بالاعتذار له على اقل تقدير اذا كان سبه محرما؟

وستكون الطائفة الثالثة من النصوص:

هو ذكر تشاتم الصحابة بينهم وذكر مجلس يضم بعض اهم الصحابة المعروفين وقد وقع بينهم من التشاتم وسوء الخلق خصوصا تجاه النبي وأهل بيته ما يندى له الجبين وجواب ريحانة رسول الله ص الإمام الحسن عليه السلام على سبهم وشتمهم لعرض رسول الله واهل بيته.

الطائفة الأولى من النصوص: وهي مجموعة نصوص في حكم من سب ابا بكر وعمر وعائشة عند بعض وعاظ السلاطين :

المغني - عبد الله بن قدامه - ج ٢ - ص ٤١٩

وقال الفاريابي: من شتم أبا بكر فهو كافر لا أصلي عليه، قيل له فكيف تصنع به وهو يقول لا إله إلا الله؟ قال : لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته.

الغدير - الشيخ الأميني - ج ١٠ - ص ٢٦٩

وقال الجرداني في " مصباح الظلام " ٢: ٢٣: قال أكثر العلماء: من سب أبا بكر وعمر كان كافرا.

وقال ابن تيمية في " الصارم المسلول " ص ٥٨١: قال إبراهيم النخعي: كان يقال شتم أبي بكر وعمر من الكبائر. وكذلك قال أبو إسحاق السبيعي: شتم أبي بكر و عمر من الكبائر التي قال الله تعالى: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه.

وقتل عيسى بن جعفر بن محمد لشتمه أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة بأمر المتوكل على الله. قاله ابن كثير في تاريخه ١٠: ٣٢٤.

وفي " الصارم المسلول " ص ٥٧٦: قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة.

تاريخ الطبري - الطبري - ج ٧ - ص ٣٧٥ - ٣٧٦

ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك * وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزيادي قاضى الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا **شهاداتهم فيما ذكر مختلفة** من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره **بضرب عيسى هذا بالسياط فإذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله.**

اقول: يبدو من جملة: إن شهاداتهم مختلفة. أن القضية فيها تلفيق واضح. ثم هل رأيت الحكم ونوعه؟

فهل تجد في الاسلام مبررا لهذا الحكم أو دليلا يستند عليه؟

فهو يقتل مسلما لغير ما امر الله من الحدود وبطريقة الموت بالتعذيب (في رواية انه امر بجلده الف جلدة) ولا يقبل حتى دفنه ولا يسلم الى أهله وانما يقذف في نهر دجلة!! فهذا هو من يعلم المجرمين رمي جثث الأبرياء في نهر دجلة.

قصة طريفة في اعتراض خليفة مسلم عاقل على من حدّ مسلما لشتمه الشيخين فاقرأ بتمعن:

تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ - ص ٤٦٨ - ٤٦٩

وكان بشر بن الوليد الكندي، قاضي المأمون ببغداد، قد ضرب رجلا قرف بأنه شتم أبا بكر وعمر، وأطافه على جمل.

فلما قدم المأمون أحضر الفقهاء، فقال:

إني قد نظرت في قضيتك، يا بشر، فوجدتك قد أخطأت بهذا خمس عشرة خطيئة.

ثم أقبل على الفقهاء.

فقال: أفيكم من وقف على هذا؟

قالوا: وما ذاك، يا أمير المؤمنين؟

فقال: يا بشر! بم أقمت الحد على هذا الرجل؟

قال: بشتم أبي بكر وعمر.

قال: حضرك خصومه؟

قال: لا!

قال: فوكلوك؟

قال: لا!

قال: فللحاكم أن يقيم حد القرفة بغير حضور خصم؟

قال: لا!

قال: وكنت تأمن أن يهب بعض القوم حصته، فيبطل الحد؟ قال: لا!

قال: فأمهما كافرتان أو مسلمتان؟

قال: بل كافرتان.

قال: فيقام في الكافرة حد المسلمة؟

قال: لا! (أقول لا ارى في هذا السؤال والجواب علاقة بين كفر امهات الشيخين باقامة الحد على شاتمهما ولكن وضعت الكلام كما هو ولعل هناك تصحيفا او سقطا في الجملة او لعله يشير الى عدم حد من ابويه مسلمين بمن ابويه كافرين وهذا لم اعثر عليه في فقه المسلمين فالعبارة فيها غموض)

قال: فهبك فعلت هذا بما يجب لأبي بكر وعمر من الحق، أفيشهد عندك شاهدا عدل؟

قال: قد زُكي أحدهما

. قال: فيقام الحد بغير شاهدين عدلين؟

قال: لا!

قال: ثم أقمت الحد في رمضان، فالحدود تقام في شهر رمضان؟

قال: لا!

قال: ثم جلدته وهو قائم، فالمحدود يقام؟

قال: لا!

[قال:] ثم شبحته بين العقابين، فالمحدود يشبح؟

قال: لا!

قال: ثم جلدته عريانا، فالمحدود يعرى؟

قال: لا!

قال: ثم حملته على جمل، فأطفته، فالمحدود يطاف به؟ قال: لا!

قال: ثم حبسته بعد أن أقمت عليه الحد، فالمحدود يحبس بعد الحد؟

قال: لا!

قال: لا يراني الله أبوء بإثمك وأشاركك في جرمك، خذوا عنه ثيابه، واحضروا المحدود ليأخذ حقه منه.

فقال له من حضر من الفقهاء: الحمد لله الذي جعلك عاملا بحقوقه، عارفا بأحكامه، تقول الحق، وتعمل به، وتأمر بالعدل، وتؤدب من رغب عنه، إن هذا، يا أمير المؤمنين، حاكم أجد [اجتهد] برأيه فأخطأ، فلا تفضح به الحكام، وتهتك به القضاء.

فأمر به، فحبس في داره حتى مات.

الطائفة الثانية من النصوص: حال حكم رسول الله ص حين شَتمَ مسلمٌ ابا بكر [إنه التبسم]:

مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٤٣٦

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن ابن عجلان قال ثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة ان رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى

الله عليه وسلم يعجب **ويتبسم** فلما أكثر رد عليه بعض قوله **فغضب النبي صلى الله عليه** وسلم وقال [وقام] فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددتُ عليه بعض قوله غضبت وقمت. قال إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لا قعد مع الشيطان.

وقد قال عن الحديث في مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٨ - ص ١٨٩ - ١٩٠

قلت روى أبو داود منه إلى قوله فلم أكن لأقعد مع الشيطان - رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه **ورجال أحمد رجال الصحيح**.

فهذا الحديث يجب على كل مسلم قراءته يوميا ليرى أين هو الحكم بالكفر والقتل لمن سب ابا بكر حتى يُقتل ملايين الابرياء على مر التاريخ بهذه التهمة؟
وليتها تهمة صادقة بل هي دائما تلفيق في تلفيق.

على ان ما يقصدون في السب بالنسبة للشيعة هو النقد وعدم اعتماد حجية الخلفاء. والا فإن الشيعة مما لا يعقل ان يسبوا لأن السيف مسلط على رقابهم بهذه التهمة!
فكيف لعاقل ان يفعلها في ذلك الوقت؟
وهذه مراجع وفقهاء الشيعة يحرمون اشهار سب الشيخين بالعناوين الثانوية درأً للفتنة ولحفظ دماء المؤمنين نتيجة سراية هذه الفتوى غير الاسلامية التي لا اصل لها في شرع الاسلام. وسيتبين أن مخترعي هذه الفتوى يجيزون بل يقومون بسب وشتم سيد المؤمنين علي بن ابي طالب وينسون فتواهم وحكمهم بعدالة جميع الصحابة فهل يستثنون الاتقياء المجاهدين منهم؟

فلْيدلّنا اصحاب الفتوى السلطانية اين يجدون حكم كفر وقتل من يسب ابا بكر بحديث صحيح كهذا الحديث الدال على الاباحة.

بينما يستطيع الشيعة ان يأتوهم بعشرات النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على حرمة سب علي بن ابي طالب وأن سبه هو سب لله عزوجل. والأمويون الظلمة يسبونه علنا ولحد هذا اليوم فقد صدر من الوهابية من السب واللعن لعلي ما يندى له الجبين.

الطائفة الثالثة من النصوص: وهي مجموعة نصوص في تشاتم الصحابة

ذكر الامام الرازي بعض القصص في تشاتم الصحابة انفسهم وقد اخترت ان ابدأ بالحكاية الأولى ثم اذكر تفصيلها من ابن ابي الحديد ليعقل المسلم إلى اين كانت تجري الأمور؟

وما هي الحقيقة؟

ثم بعد ذلك اذكر بقية القصص:

المحصول - الرازي - ج ٤ - ص ٣٤٠ - ٣٤٢

(ما يروى من شتم بعضهم بعضا

ولنذكر من ذلك حكايات:

الحكاية الأولى

حكى ابن داب في مجادلات قريش قال:

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة ثم أحضروا الحسن بن علي رضي الله عنهم **ليسبوه** وهو فلما حضر تكلم عمرو بن العاصي وذكر عليا رضي الله عنه ولم يترك شئ من المساوئ الا ذكر فيه وفيما قال إن عليا **شتم أبا بكر** وشارك في دم عثمان إلى أن قال اعلم **أنك وأباك من شر قريش** ثم خطب كل واحد منهم بمساوئ علي والحسن رضي الله عنهما

ومقابحهما صلى الله عليه وسلم ونسبوا عليا إلى قتل عثمان ونسبوا الحسن إلى الجهل والحمق.

فلما آل الأمر إلى الحسن رضي الله عنه خطب ثم **بدأ يشتم معاوية** رضي الله عنه وطول فيه إلى قال له إنك كنت ذات يوم تسوق بأبيك ويقود به أخوك هذا القاعد وذلك بعدما عمي أبو سفيان **فلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمل وراكبه وسائقه وقائده فكان أبوك الراكب وأخوك القائد وأنت السائق**

ثم قال لعمرو بن العاص إنما أنت سبة كما أنت فأمك زانية اختصم فيك خمسة نفر من قريش كلهم يدعي عليك أنك ابنه فغلب عليك جزار قريش من الأمهم حسبا وأقلهم منصبا وأعظمهم لعنة ما أنت إلا شانئ محمد فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم **إن شانئك هو الأبتر** ثم هجوت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعين قافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اللهم إني لا أحسن الشعر فالعنه بكل قافية لعنة**

وأما أنت يا ابن أبي معيط فوالله ما ألومك أن تبغض عليا **وقد جلدك في الخمر وفي الزنا وقتل أباك صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر** وسماه الله تعالى في عشر آيات مؤمنا **وسماك فاسقا وأنت فاسق** وأنت علج من أهل النورية

أما أنت يا عتبة فما أنت بحصيف إذا فأجيبك ولا عاقل فأعاتبك فقال وأما وعدك إياي بالقتل **فهلا قتلت الذي وجدت في فراشك مع أهلك**

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فمثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني عليك نازلة فقالت النخلة والله ما شعرت بوقوعك أي علي وأما زعمك أنه قتل عثمان فلعمري لو قتل عثمان ما كنت منه في شئ وإنك لكاذب.)

أقول: هذه الرواية كما في المحصول مختصرة وفيها اقتطاع مخل، وتفصيلها رواه ابن ابي الحديد وغيره عن كتاب المفاخرات وسوف اعتمد نص ابن ابي الحديد:

شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٢٨٥ - ٢٨٩

(وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات، قال:

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصدق، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا. قال معاوية، فما تريدون؟ قالوا: ابعث عليه فليحضر **لنسبّه ونسبّ أباه، ونعيره ونوبخه**، ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئا، من ذلك.

قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن، فقال: ويحكم لا تفعلوا! فوالله ما رأيته قط جالسا عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي، قالوا: ابعث إليه على كل حال.

قال: إن بعثت إليه لأنصفنه منكم.

فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا، أو يربي قوله على قولنا؟

قال معاوية: أما إني إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله، قالوا: مره بذلك.

قال: أما إذ عصيتموني، وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك. قال: من عنده

فسماهم له. فقال الحسن عليه السلام: مالهم؟ خر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: يا جارية، ابغيني ثيابي، اللهم إني أعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة، يا أرحم الراحمين! ثم قام، فلما دخل على معاوية، أعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم، وخطروا خطران الفحول، بغيا في أنفسهم وعلوا.

ثم قال: يا أبا محمد، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني. فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، الدار دارك. والاذن فيها إليك، والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم، إني لأستحي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على رأيك، إني لأستحي لك من الضعف، فأيهما تقرر، وأيهما تنكر؟ أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بنى عبد المطلب، وما لي أن أكون مستوحشا منك ولا منهم، أن وليي الله، وهو يتولى الصالحين.

فقال معاوية: يا هذا: إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإن لك منهم النصف ومنى، وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوما، وأن أباك قتله، فاستمع منهم ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك.

فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم ذكر عليا عليه السلام، **فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله**، وقال: **إنه شتم أبا بكر وكره خلافته**، وامتنع من بيعته، ثم بايعه مكرها، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظلما.

وادعى من الخلافة ما ليس له. ثم ذكر الفتنة يعيره بها، وأضاف إليه مساوئ، وقال: إنكم يا بنى عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء،

واستحلالكم ما حرم الله من الدماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم مالا يحل. ثم إنك يا حسن، تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبه، **كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك أحمق قريش** ، يسخر منك ويهزأ بك، **وذلك لسوء عمل أبيك**. وإنما دعوناك لنسبك وأباك، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى أنا كذبنا في شئ فارددە علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فقال: يا بني هاشم، إنكم كنتم أخوال عثمان، فنعم الولد كان لكم، فعرف حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم، فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك ظلما، لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه، وأنزلكم منزلتكم، والله إن بنى أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فقال: يا حسن، **كان أبوك شر قريش لقريش**، أسفكها لدمائها، وأقطعها لأرحامها، **طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت** ، وإنك ممن قتل عثمان، ونحن قاتلوك به، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا، ولا في ميزانها راجحا، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه، وأما أنت، فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، **فشتم عليا**، وقال. والله ما أعيبه في قضية يخون، ولا في حكم يميل، ولكنه قتل عثمان. ثم سكتوا.

فتكلم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أما بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشاً ألفته وسوء رأى عرفتَ به، وخلقاً شينا ثبتّ عليه، وبغياً علينا، عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا **فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم**.

أنشد كم الله أيها الرهط، أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم، صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر، وتظهرون الاسلام، وتستمالون بالأموال!

وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفى كل ذلك يفتح الله له ويفلح حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط!

وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (اللهم العن الراكب والقائد والسائق!).

أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا * بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا
خالي وعمى وعم الام ثالثهم * وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنن إلى أمر تكلفنا * والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد * حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت.

وأنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل فيه: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية، فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها!

ثم قال: يا معاوية أظنك لا تعلم أنى أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بنى خزيمة، فبعث إليك [ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعثه إليك مرة أخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول بجوعك] ونهمك إلى أن تموت.

وأنتم إيها الرهط: نشدتكم الله، ألا تعلمون أن رسول الله صلى إليه عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها.

أولها: يوم لقى رسول الله صلى الله عليه وآله خارجا من مكة إلى الطائف، يدعو ثقيفا إلى الدين، فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده، وهم أن يبطش به، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه.

والثانية: يوم العير، إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان، وساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله صلى الله

عليه وآله، ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

والثالثة: يوم أحد، حيث وقف تحت الجبل، ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه، وهو ينادى: أعل هبل! مرارا، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات، ولعنه المسلمون.

والرابعة: يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود، فلعنه رسول الله وابتهل.

والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام، والهدى معكوفا أن يبلغ محله، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان، ولعن القادة والاتباع، وقال: (ملعونون كلهم، وليس فيهم من يؤمن)، فقيل: يا رسول الله، أفما يرجى الاسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: (لا تصيب اللعنة أحدا من الاتباع، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد).

والسادسة يوم الجمل الأحمر.

والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثنى عشر رجلا، منهم أبو سفيان. فهذا لك يا معاوية.

وأما أنت يا بن العاص، فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولا، من عهر وسفاح، فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزارها، ألأمهم حسبا، وأخبثهم منصبا، ثم قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل. وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد، وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله، وكنت من أشد الناس له تكذيبا وعداوة. ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة، فلما أخطاك ما رجوت ورجعك الله خائبا، وأكذبك واشيا، جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسدا لما ارتكب، مع حليلتك، ففضحك الله وفضح صاحبك. فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام.

ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون إنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة)، فعليك إذا من الله مالا يحصى من اللعن.

وأما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا نارا، ثم حلقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميتها. ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود، وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا.

ويحك يا بن العاص! ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل * وما السير منى بمستنكر
فقلت: ذريني فإني امرؤ * أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية * أقيم بها نخوة الأصعر
وشانئ أحمد من بينهم * وأقولهم فيه بالمنكر
وأجرى إلى عتبة جاهدا * ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشم * وما اسطعت في الغيب والمحضر
فإن قبل العتب منى له * وإلا لويت له مشفري

فهذا جوابك، هل سمعته!

وأما أنت يا وليد، فوالله ما ألومك على بغض على، وقد جلدك ثمانين في الخمر، وقتل أباك بين يدي رسول الله صبرا، وأنت الذي سماه الله الفاسق، وسمى عليا المؤمن، حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يا علي، فأنا أشجع منك جنانا، وأطول

منك لسانا، فقال لك على: اسكت، يا وليد فأنا مؤمن وأنت فاسق. فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)، ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضا: (أن جاء كم فاسق بنبأ فتبينوا).

ويحك يا وليد! مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيز * في علي وفى الوليد قرانا
فتبوأ الوليد إذ ذاك فسقا * وعلى مبوأ إيمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله * كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل * وعلى إلى الحساب عيانا
فعلى يجزى بذاك جنانا * ووليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن أبان * لابس في بلادنا تبانا

وما أنت وقريش؟ أنما أنت علج من أهل صفورية، وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد، وأسن ممن تدعى إليه.

وأما أنت يا عتبة، فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الاشهاد! وأما وعيدك إياي بالقتل، فهلا قتلت اللحياني إذا وجدته على فراشك! أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال وحادث الأزمان * ولسبة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه * جبس لئيم الأصل من لحيان

وبعد هذا ما أربا بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك، ولم تقتل فاضحك؟ وكيف ألومك على بغض على، وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد!

وأما أنت يا مغيرة، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي، فإني طائرة عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة على فأعلم بك طائرة عنى!

والله ما نشعر بعداوتك إيانا، ولا اغتممنا إذ علمنا بها، ولا يشق علينا كلامك، وإن حد الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقا، الله سائله عنه!

ولقد سألتَ رسول الله صلى الله عليه وآله: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: (لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا)، لعلمه بأنك زان.

وأما فخركم علينا بالأمارة: فإن الله تعالى يقول: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا.

ثم قام الحسن فنفض ثوبه، وانصرف، فتعلق عمرو بن العاص بثوبه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله فيّ وقذفه أمي بالزنا، وأنا مطالب له بحد القذف. فقال معاوية: خل عنه لا جزاك الله خيرا. فتركه.

فقال معاوية: قد أنبأكم أنه ممن لا نطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبوه فعصيتموني، والله ما قام حتى أظلم على البيت، قوموا عنى، فلقد فضحكم الله وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن رأى الناصح المشفق. والله المستعان.

أقول: أخي المثقف السني هل يدلك ما تقرأ على أخلاق هؤلاء وتآمرهم على اهل البيت وشتمتهم واذاهم لعلي وأهل بيته؟ وهذه الرواية وحدها كافية في بيان الحقيقة، ثم أن نظرية عدالة الصحابة مطلقا كانت ولا زالت لتعديل هؤلاء وهم كما ترى، فهل تعدّل هؤلاء وهم بهذه القباحة؟

ثم هل التفت الى ان ابتداع قضية تكفير من شتم ابا بكر وعمر وهو من اصحاب

ذلك المجلس الجائرين (بني امية وانصارهم). فهل تحتاج الى تنبيه عقلي اكثر من هذا.

المحصول - الرازي - ج ٤ - ص ٣٤٢ - ٣٤٤

الحكاية الثانية: أن عثمان رضي الله عنه أخر عن عائشة رضي الله عنها بعض أرزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك وضيعت الرعية وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل فقال عثمان رضي الله عنه ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط. الآية

فكانت عائشة رضي الله عنها تحرض عليه جهدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل وقد بليت سنته **اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا**

ثم إن عائشة ذهبت إلى مكة فلما قضت حجها وقربت من المدينة أخبرت بقتل عثمان فقالت ثم ماذا فقالوا بايع الناس علي بن أبي طالب فقالت عائشة قتل عثمان والله مظلوما وأنا طالبة بدمه والله ليوم من عثمان خير من علي الدهر كله فقال لها عبيد بن أم كلاب ولم تقولين ذلك فوالله ما أظن أن بين السماء والأرض أحدا في هذا اليوم أكرم على الله من علي بن أبي طالب فلم تكرهين ولايته ألم تكوني تحرضين الناس على قتله فقلت اقتلوا نعثلا فقد كفر فقالت عائشة لقد قلت ذلك ثم رجعت عما قلت وذلك أنكم أسلمتموه حتى إذا جعلتموه في القبضة قتلتموه والله لأطلبن بدمه فقال عبيد بن أم كلاب هذا والله تخليط يا أم المؤمنين.

المحصول - الرازي - ج ٤ - ص ٣٤٤ - ٣٤٥

الحكاية الثالثة: الخصومة العظيمة التي كانت بين عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار وبين عثمان والخصومة التي كانت بين عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم حتى آل الأمر إلى الضرب والنفي عن البلد واللعن **وكل ذلك يقتضي توجه القدح إلى عدالة بعضهم**

المحصول - الرازي - ج ٤ - ص ٣٤٥ - ٣٥٠

الحكاية الرابعة: مقتل عثمان رضي الله عنه والجمل وصفين.

اقول: اختصر الإمام الرازي المشكلة العظمى والفتنة الكبرى بحكاية مدمجة لمقتل عثمان والجمل وصفين. بينما كل حادثة على حدة فيها مشكلة عظيمة لكثرة من فيها من الصحابة المتقاتلين، ولعظيم الاشكال على عدالة الصاحبة مطلقا او جواز سبهم او قتالهم وما شابه ذلك. فكيف يجوز قتل الصحابي المؤمن ولا يجوز سبه؟ انها معادلة واضحة الاضطراب. فإنهم يقتلون الصحابي المؤمن ويدعون عدم جواز سبهم؟ أليس ذلك عجيبا! فكيف يمرر ذلك على المثقف؟

تركت هذه القصص ترد على من زعم عدالة الصحابة من دون الضوابط القرآنية وعلى من زعم كفر أو وجوب قتل من سب الشيخين، وهي خير شاهد ودليل على عدم الالتزام بمضمون النظرية منذ القدم ولو اردنا ان نجد الشواهد على مر العصور لاحتجنا الى نقل كتب كاملة.

وخلاصة القول: يا اخي لا يغشنك الوهابية بافكار بني امية عن طريق ايجاد معايير لا يقبلها الله ولا رسوله ولا العقل وليس لها شاهد بل الشواهد على خلافها. كما هو

حال القول بعدالة الصحابة ضد القرآن أوالقول بكفر أو قتل من يسب ابا بكر بلا دليل بل ضد الدليل من السنة النبوية الدالة على الاباحة وعدم جواز القتل أو التكفير.

تعقيب مهم على الخاطرة الثالثة

اتصل بي أحد الأصدقاء وقال لي: اطّلعت على خاطرتك الاخيرة ولي عليها ملاحظة وهي أن هذه النصوص التي اوردتها في جواز شتم الشيخين وتناقض الحكم مع الدليل عمدتها حديث احمد بن حنبل عن تبسم النبي بشتم ابي بكر وهو بطريق صحيح كما لا يخفى، ولكن جماعتنا يرون انه دال على كراهة شتم ابي بكر، وانت ادعيت انه دال على الاباحة والفرق بينهما ظاهر. فالمشكلة اذن في الدلالة.

فأجبته بما يلي:
معنى دلالته على الكراهة هو عدم الحرمة اصلا فضلا عن الحكم بالكفر والقتل.
واصل المشكلة هي القتل والتكفير على أساس هذا الحكم الذي يناقض فعل وقول رسول الله ص.
وبيّنت له باختصار لماذا قلتُ انه الاباحة وأن الحديث دال على ان حكم شتم ابي بكر كحكم شرب الماء وهو بنص صحيح ومعتمد عند أهل السنة.

والآن ابيّن بالتفصيل السبب لقولي أن الحديث دال على اباحة شتم ابي بكر وانه ليس فيه معصية اطلاقا فضلا عن دعواهم الكفر ووجوب القتل.

اكرر نقل الحديث للتأمل:

مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٤٣٦

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن ابن عجلان قال ثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة ان رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى

الله عليه وسلم يعجب **ويتبسم** فلما أكثر رد عليه بعض قوله **فغضب النبي صلى الله عليه** وسلم وقال [وقام] فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددتُ عليه بعض قوله غضبت وقمت. قال إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لا قعد مع الشيطان.

وقد قال عن الحديث في مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٨ - ص ١٨٩ - ١٩٠

قلت روى أبو داود منه إلى قوله فلم أكن لأقعد مع الشيطان - رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه **ورجال أحمد رجال الصحيح**.

والدراسة للحديث تنبّهنا الى ما يلي:

الحديث طريقه صحيح كما نص عليه الاعلام حيث رجاله رجال الصحيح.
الحديث فيه مقطعان يجب ان ندرسها:
المقطع الاول: هو تعجب وتبسم النبي لشتم ابي بكر ومن ثم غضبه حين رد ابو بكر على الشاتم.
المقطع الثاني: التعليل للغضب وهو أن الشيطان حضر عند شتم ابي بكر لشاتمه، مع انه كان هناك ملك يرد عن ابي بكر حين كان يشتمه الشاتم.

في المقطع الاول وبدون النظر الى المقطع الثاني دالالة واضحة على فرح النبي لشتم ابي بكر وغضبه لرد ابي بكر على الشاتم.
وفي المقطع الثاني دلالة على ان رد ابي بكر على الشاتم كان سببا في طرد الملائكة و حضور الشيطان.
فهذا الظهور يقرر استحباب النبي ص لشتم ابي بكر.
ولكن هناك امر قد ينغص هذا الظهور وهو مفاد قوله (كان معك ملك يرد عنك) فهو

يدل على نصرة الملك لأبي بكر. وهذا ما تمسك به شراح الحديث وتمسكوا ايضا بورود روايات للحديدث متأخرة عن ابن حنبل باكثر من ٢٠٠ سنة ليس فيها (ويتبسم) من اجل التقليل من عمق الدلالة الاولى على الاستحباب وهذا التمسك الثاني لا قيمة له لأن نص احمد اقدم واولى بالاخذ لكون طريقه صحيحا والمثبِت حجة على المسقِط.

نأتي الى دلالة (كان معك ملك يرد عنك) فانه لو كان مجردا من القرائن والمشكلات لقلنا بانه دال على نصرة الملائكة لابي بكر وان شتمه مكروها، ولكن القرائن لا تدع هذا الظهور ساريا، فالقرائن اما ان تدل على ان هذه الجملة مقحمة ليست من قول الرسول ص وانما هي لتخفيف وطئة الحديث وهي زيادة من الرواي لمقابلة حضور الشيطان، أو ان معناها يُحمل على ما يحتمله المقام في اللفظ بحسب القرائن وسياق النص.

فكون رد ابي بكر على الشاتم احضر الشيطان ودفع الملاك لا معنى له الا ان شتم ابي بكر امر مخفف يمكن ان يحضر معه الملك ويَعبد الله وهو مجلس من مجالس المؤمنين، ورد ابي بكر جعله مجلسا من مجالس البطالين الذي ينفّر الملائكة ويحضّر الشياطين ولا معنى اخر غير هذا.

فما معنى أن الملك كان يرد عن ابي بكر مع هذا الحال الظاهر؟

المعنى المقبول هنا أن المَلك كان يرد نيابة عن ابي بكر كمسلم فيقول للشاتم (أحسنت باركك الله) وهذا ما يناسب تبسم النبي في حال شتم الشاتم لابي بكر وغضبه حين رد عليه ابا بكر، و على اسوء تقدير فان الشاتم حين كان يشط بشتمه لأبي بكر فيقول المَلك للشاتم (غفر الله لك) وهذا ما يناسب حضور المَلك، فالمَلك لا يناسب مقامه الخالص أن يرد الشتم بالشتم كما هو معلوم، فالرد عن ابي بكر لا يكون باقل من هذا.

نعم يمكن ان يدعي مدعي بانه كان يلعن الشاتم وهو (رد عنه). والجواب أن هذا غير محتمل لأنه كان يمكن ان يقول (أنه كان معك ملك يلعنه) ثم اذا كان الملك يلعن الشاتم وهو يستحق هذا الدعاء فلماذا حين رد ابو بكر هرب الملاك وحضر الشيطان؟ والمفروض ان الشاتم يستحق اللعن في المقام وهو مقام عبادة وطاعة لا يهرب منها الملاك ويحضر الشيطان!! فاحتمال هذا المدعي يرده النص بحضور الشيطان. الا ان يدعي بأن ابا بكر حين رد على الشاتم ارتكب المعاصي وخرج عن الشرع فاخذ يذكر بلسانه ما نفّر الملائكة الكرام واحضر الشياطين، فيكون هذا الاحتمال نقضا لغرض المدعي. وعلى كل حال يدل على ان شتم الشاتم لم يكن يصل الى مستوى تنفير الملائكة الكرام بخلاف رد ابي بكر وهذا عقدة العقد في الموضوع.

فالمتعين هو احتمال ان يكون الرد هو المباركة او الاستغفار. وهذا هو حال المستضعفين من المؤمنين لأن شتم المؤمن المتمكن من الايمان معصية تجلب الشيطان وتنفر الملائة الكرام واما شتم المؤمن للمستضعف فانه ليس كذلك بل قد يكون من المستحبات التي تحضر الملائكة الكرام إذا كان لبيان الباطل واظهار الحق او لتقريع المستضعف في الدين واستنهاضه للتمسك بالدين لطلب الكمال، وهذا ما يناسب حضور الملائكة ونصرتهم للمؤمنين. واما أهل الكرامة في الايمان فان الملائكة تنصرهم وتلعن من يشتمهم وتبقى معهم بدون هرب منهم او حضور الشيطان معهم اذا تكلموا. وهذا من ابده البديهيات.

فحصيلة القرائن في الحديث الصحيح والسنة الثابتة هي استحباب شتم ابي بكر قربة الى الله، وانه موجب لحضور الملائكة الكرام، ولكن بما انني حاولت ان احترم من يقول بان هناك نصا نافيا للاستحباب وموجبا للكراهة ولو اشتباها منه، فعملت بتعارض الحكمين وتساقطهما عند التعارض وهما الاستحباب والكراهة فبقي حكم

الاباحة الاصلي حاصل من المحصلة. وهذا هو الداعي لاعتباره مباحا بدل الاستحباب المحصّل من الحديث.

فلهذا اقول بان هذا الحديث الصحيح يجب ان يقرأه المثقف السني يوميا ليرى مقدار الجريمة المرتكبه بحق المسلمين لقتلهم وتكفيرهم بحجة شتم ابي بكر وهو من المباحات بنص السنة النبوية، فهل يجوز قتل الملايين وتكفير مئات الملايين لتهمة انهم يشتمون ابا بكر؟

وهل القول بأن ابا بكر قد خالف الرسول في كذا موقف يعتبر شتما؟

الشيعة يقولون بكل ثقة ويقين بأن ابا بكر وعمر وعثمان خالفا الشرع في مواقف لا يمكن تبريرها كما بررها اهل السنة، لأنها مقابل نصوص صريحة. وهذا القول لا يستحي منه الشيعة، وهم يقولون أن هذه المخالفات لا تعطينا الحق الشرعي باتباع ما تفردا به. فهم ليسوا الحجة التي يحتج به المسلم امام الله، وهذا كل ما يقول به الشيعة من الناحية الشرعية.

فهل هذا شتم؟

اما ما يصدر من بعض جهلة الشيعة في العصور المتأخرة فلا يعتبر دليلا على اهل البيت عليهم السلام وانما هو رد فعل على ما يرونه من ظلم وتعدي على ائمتهم، وهو غير مقبول عند المرجعية الشيعية. وعلى من لا يريد ان يصدر مثل هذا فعليه ان يمنع الظلم والجهل ليمنع ردود الافعال غير المنضبطة.

والشتم غير اللعن، فاللعن من الواجبات التي امرنا الله بها لكل من حاد عن سبيل الله. وكل مسلم يدّعي بأن اللعن لمن حاد الله من المحرمات فقد حاد عن جادة الصواب وهو يحتاج الى رجوع الى كتاب الله وسنة نبيه ليكون مسلما متعلما لا يوالي

اعداء الله، واما مصداق من حادد الله فهذا يرجع الى المكلف ومعاييره في تحدد من يلعنه الله.

واكرر ما أعتبره خلاصة مهمة:

إن النصوص الصحيحة الصريحة ليس فيها ما يدل على تكفير وكفر من يشتم ابا بكر، فمن أين أتى فقهاء بني امية بهذه الجرثومة التي يقتلون بها اهل الايمان منذ الصدر الاول للاسلام وحتى هذا اليوم؟
على كل مسلم سني ان يدرك إن معيار عدالة الصحابة ومعيار تكفير المسلم الشاتم لابي بكر هي معايير ليست اسلامية ولا تقرب الى الله بل هي من المعاصي التي دمرت المجتمع الاسلامي وهي احد اسس التكفير في الاسلام وعلينا جميعا ان نقف ضدها وان نبيّن حكم الله في هذه القضية.

فإلى طلب الحقيقية يا اخي السني، ولا تلتفت لعدوك وعدو الله الوهابي الأموي فانه يريد ان يورطك لتبتعد عن الله وأن تدمر مجتمعك الاسلامي، وإليك الشكل العملي وهو ما حدث في العراق حيث ان المجتمع السني اصبح الحاضنة لهؤلاء التكفريين الأمويين القتلة فترة من الزمن، ولكن بعد فترة ادرك المجتمع السني أنه لا قواسم مشتركة حقيقية مع هؤلاء القتلة دعاة بني امية فأخذوا يقتلونهم تحت كل حجر ومدر وتوضّح لهم ان التسنن ليس بالضرورة هو السير خلف الوهابية الصهيونية الحديثة في الاسلام. فعلينا جميعا ان نكون حذرين جدا من هؤلاء المجرمين وأن نتحد ضدهم.

الخاطرة الرابعة

الفرق بين عقيدة المسلمين والمسيحين ثلاثة ايام.

طبعا هذا العنوان طريف ومستغرب ولكنه حقيقة وهو نتيجة بحث وحوارات طويلة مع القسوس.

لقد حاورت الكثير من القسسة ورجال الدين المسيحيين بنفس مستريح طيلة ثلاثة عقود واكثر، وكانوا من مختلف المذاهب. وكان بعض الحوار يتصف بالطول وبالفكاهة وبالعمق في بعض الأحيان.
واشهد ان امتع الحوارات هي مع علماء الكنيسة الانجيلية البروتستانتية، حيث يتصف اصحاب هذه الكنيسة بقلة الغموض وبرغبتهم في دراسة اللاهوت حتى لو كان خارج اطار الكنيسة. فقد ناقشت المارونيين والكاثوليك والارثوذوكس والاقباص والأرمن وغيرهم، وكانوا يمتازون بالغموض الزائد والتهرب من الإلزامات والحوار باي شكل كان.

ومن الحوارات الممتعة مع أحد قسسة الكنيسة الانيجلية جرى الحديث عن الفرق بين الاسلام والمسيحية في الأسس، غير أني بدأت أنسى اغلب تفاصيل الحوار لقدم عهده ولكن هذا بعض الحوار الذي اتذكره:

بدأ يجيب عن الفرق بين المسيحية والاسلام بقوله: بأن عقيدة الخلاص هي الفارق بين الديانتين.

فقلت له: هذه ليست فرقا فإن عقيدة الخلاص هي نفس اعتقادنا بالشفاعة.
قال: هي محصورة عندنا بيسوع.
فقلت له: الفداء محصور عندكم بيسوع واما الخلاص فلا، فقد وصل بكم أن تمارسوا غفران الذنوب بالاعتراف للكاهن بالكنيسة وهذا عين الخلاص بغير المسيح بحسب وجهة نظركم.

فقال: ولكن نعتقد بأنه خلاص بقوة الرب وليس من نفس الكاهن.

فقلت: حتى الشفاعة عندنا هي باذن الله وهي ليست متاحة لكل احد بل هي لمن اذن له الله من أوليائه.

فقال: ذكرتني لعل الفرق هو الفداء فانتم لا تؤمنون ان المسيح فدا نفسه عن محبيه.

فقلت له: نفس فكرة الفداء موجودة في القرآن فقد فدى الله اسماعيل بذبح عظيم وهذا الذبح مختلف فيه، وفي معنى الفداء. فالفداء موجود بشكل عام ولكن مصاديقه مختلف فيها، وكل مصداق يحتاج الى دليل حجة من الله. وموضوع فداء المسيح عن المؤمنين ليكون شفيعا لهم لا مشكلة فيه بنفسه، ولكن يحتاج الى دليل إلهي على تعيين الشفاعة لا بتفسير شخصي من بعض الاتباع لمفهوم الصلب بانه فداء لشفاعة امة المسيح وهذا تفسير تبرعي غير مدعوم بدليل إلهي. ثم إننا نؤمن بأن كل الانبياء شفعاء لأممهم بلا حاجة للفداء والألم والتحمل عن الغير. على ان مفهوم العقاب نيابة عن الغير غير وارد وفيه مشاكل كثيرة.

وبعد بعض حوارٍ حول هذه الجزئيات.

قال لي: إن الفارق بيننا هو الصلب.

قلت له: ليتك لم تقل هذا؟

فقال: لماذا؟

فقلت له: إننا نقول بانه رفع الى السماء وهذا ما يزعجكم اليس كذلك؟

فقال: نعم.

فقلت له: انتم تقولون بانه رفع الى السماء في اليوم الثالث أليس كذلك؟

قال: نعم نحن نقول بانه ارتفع الى السماء بعد اليوم الثالث ليعود في قيامته الثانية.

قلت: اذن المسافة الزمنية بين قولنا وقولكم هو ثلاثة ايام. فاذا كان هذا الفرق بين الديانتين فهي فرق زمني بمقدار ثلاثة ايام لا يقدم ولا يؤخر.

فقال: ولكن قولكم يعني انكار الصلب.

قلت له: انكار الصلب لا يوجب مشكلة، فهو مسيحياً غير متفق عليه في الفترة الاولى من المسيحية. ثم ان اثبات الصلب لا ينفعكم كثيرا فمفهوم الخلاص كما قلت لك يمكن أن يقع بدون ألم ولا حاجة لكل هذه الفذلكة بالصلب والفداء، فإن المسيح مقرّب من الله بلا شك فلا يحتاج الى عذاب نفسه ليشفع لأمته لأنه شفيع وهذه مهمة كل نبي. ثم ان المسلمين يقولون بأن الصلب بما هو صلب قد وقع، ولكن الله يخبرنا في القرآن الكريم حسب دليلنا، بانه تم استبدال وشبه بشكل المسيح، فالمسلم يعتقد ان من صعد الى الصليب هو شبيه جدا بالمسيح بحيث اقنعت صورته الحضور بانه نفس المسيح.

والمسيحيون يعتقدون بانه المسيح، فلا مشكلة في الحقيقة فان الصورة التي صعدت الى الصليب هي صورة المسيح فعلا لدى الطرفين. والفرق هو ان الله الذي رفعه يُعلم عباده بأنه رفعه وشبّه على الحضور صورته تماما بحيث حتى المقربين من المسيح حسبوه المسيح نفسه لولا انه نطق بأمور تدل على انه ليس المسيح لكفره وضعف ايمانه مثل قوله (إلهي إلهي لم شبقتني) أي لم تركتني، وهذه الكلمة والجزع غير المناسب لأولياء الله جعل بعض من حضر الصلب يتعجب من يأس المسيح فيظن بأن الله تركه.

فهذا لا يصدر من صغار المؤمنين لكونه كفرا لأنه يأس من رحمة الله!! فكيف من نبي مقرّب من أولي العزم، ولهذا وقع صراع مسيحي - مسيحي في البداية حول هذا الموضوع. وانكر المؤمنون أن يكون هذا اليائس من رحمة الله هو المسيح بعينه

فانتبهوا الى انه قد بدّل وشبه لهم ولعل في القصة اسرارا عرفوها ترفض الكنيسة حتى نقلها على انها اكاذيب.

فقال لي: انت تشير الى ما ورد في الاناجيل المنحولة وهي مرفوضة من قبل الجميع عندنا.

قلت له: تصنيفها بالمنحولة هو متأخر اكثر من مائتي سنة عن بدء المسيحية، ولكن قل لي هل هؤلاء مسيحيون أم كفار بالمسيحية؟ غاية ما تسطيعون قوله بأن هذه مذاهب انقرضت نتيجة قوة الكنيسة العسكرية بعد ان أضحى لها دولة تصادي عنها. ولا يمكن انكار اتجاهاتها الفكرية والرؤية الخاصة بها وان بعضهم انكر الصلب الحقيقي وانكر كثيرا مما ورد بالاناجيل المقررة في الكنيسة.

قال: حيرتني في الحقيقة، ولا استطيع انكار انهم من المسيحيين الاوائل، فما تراه من الفرق الحقيقي بيننا؟

فقلت: له الفرق بيننا ثلاثة ايام وهي الأيام التي تقولون انه بقي في الارض بعد حادثة الصلب. وهذا لا يستحق هذا الخلاف بيننا، والحروب الصليبية وغيرها. فكلانا الان يعتقد ان المسيح حي عند مليك مقتدر وسوف يرجع الى الارض ناصرا القديس العالمي الذي يقيم العدل في الارض ويكسر شوكة المستكبرين.

فضحك وانتقلنا الى البحث في علم اللاهوت والفروق بين المسلمين والمسيحيين في علمي الكلام والفلسفة. وكان بحثا طريفا.

الحقيقة أنني حضرت الكثير من المناظرات والحوارات بين المسيحيين والمسلمين ولكنني أجد خللا في طرق الحوار فلا المسيحي يعرف كيف يحاور المسلم ولا المسلم يعرف كيف يحاور المسيحي، ولا يبدءان ابدا من التسليم بالقواسم

المشتركة ثم ينتقلان الى مسائل الخلاف، وقد يحدث ان يختلفان على امر هما يتفقان عليه ولكنها لا يدركان المبادئ الاساسية لديانتهما.

المسيحي في الغالب حتى لو كان قساً لا يعرف ديانته خصوصا الكاثوليكي، فإن من المحرمات عليهم دراسة الاديان ودراسة حقيقة المسيحية وانما يجب عليهم الاخذ بتعليمات الكنيسة والايمان بها والفرح بها مهما كانت، فهناك مشكلة تواجهها الكنيسة قد لا يعلم بها المسلمون وهي ان من يُنتدب من الكنيسة للدراسة يخرج بنتائج معاكسة لما تريده الكنيسة ولهذا فان اغلب الدراسات مخفية وغير مسموح الاطلاع عليها.

وهذا ليس وليد الساعة بل هو مشكلة قبل فترة مجمع نيقية قبل هجرة الرسول محمد ص بحدود ثلاثمائة سنة. ولهذا فهناك مشكلة حقيقية في توجيه اسئلة غير ممكن الإجابة عليها في العقل المسيحي. فالتركيبة العقلية للمفكر المسيحي لا تسمح له بتوجيه مثل هذه الاسئلة لأنه ينطلق في تفكيره من لذة الايمان والقناعة المكتسبة. ويرى أن هذه الاسئلة عبارة عن فقدان لهذه اللذة، وقد عبّر مرة عن هذه الحالة البابا يوحنا بولس الثاني بقوله: (قرأت القرآن فوجدته جميلا في توحيده ولكنه يفتقر الى لذة الايمان بالتثليث والتجسيم.) فالمسيحيون بما فيهم البابا يرون ان الدين ومفاهيمه لذة ليست قابلة للبرهان العلمي، بينما المسلم يناقشهم من منطق الجدل الديني او العقلي ويعتقد أنه سيغلبه بينما هو يجابهه بما لا يعقله اصلا في اصول التفكير. فهنا عقلان لا يتفقان في طريقة التفكير.

وابسط مثال على اختلاف العقلين بالاضافة الى السؤال عن التثليث هو السؤال عن تحريف الانجيل فهذه الأسئلة لا يمكن ان يعقلها العقل المسيحي وليس لها أي تأثير في الحوار معه على هذا، فهو يعتبر هذا الحوار ليس حوارا دينيا وانما مجرد

اعتداء على ايمانه وهو فارغ من الايمان. قد لا يصدّق المسلم هذه الحقائق ولكنها للأسف هي الواقع. ولهذا اعتقد أنه يجب أن تدرس المسيحية جيدا وأن يكون الحوار عن طريق الايمان بطريقة ابداعية. وهذا يحتاج الى فهرسة عقلية والى الكثير من المعلومات التي يفتقر اليها الباحث المسلم.

وقد يسألني البعض بأن هناك مسيحيون نواصب للنبي محمد ص يناقشون في العمق، فاقول لقائل هذا القول: أن هؤلاء -في الحقيقة- لا يقومون إلا بقراءة الحوار الاسلامي - الاسلامي بين المذاهب مع جمع الشتائم من هنا وهناك، فيجمعون نواقض هؤلاء على هؤلاء ونواقض أولئك على هؤلاء، وغالب ما يجمعونه هو من الحوار الشيعي - الوهابي ومن حوار الملحدين والكارهين للاسلام من شيوعيين وغيرهم في سبابهم للنبي محمد. فيجابهون المسلمين بجملة النواقض المذهبية أو اللا دينية، وهذا انما كان بفضل انفتاح عالم النت على تحصيل ومشاهدة هذه الفضائح الاسلامية. ولهذا لا ترى من إشكالاتهم الا ما كان من الحوار الاسلامي - الإسلامي أو حوار الملحدين مع المسلمين، ولا يجيبون عن سؤال يوجّه اليهم الا بقولهم (انك لا تفهم هذه الحقيقة الإيمانية) كما يفعل مقلدوهم الوهابية ثم يقررون نظريتهم من أن الايمان لا يقبل التوافق مع العقل و العلم وأنه لا يؤخذ بالدليل العلمي وهذا افضل اجوبتهم. فليس هناك منهج متبع عندهم للحوار مع المسلمين وانما هو سرقة مواد النقاش الخلافي بين المسلمين، والا فهم كالوهابية لا يقبلون من المسلم أن يناقشهم احد في مصادرهم ومن مصادرهم ويقولون ان هذه خاصة بنا وليس لكم النقاش فيها. وإن تشبيههم بالوهابية ظلم لهم لأن الوهابية في الحقيقة يقتبسون من افكارهم وطرقهم في الحوار نتيجة اتحادهم في المبادئ والمنطلقات. مثل رفض العقل وعدم الثبات على معيار وعدم ضرورة التطابق الواقعي بين الافكار.

وافضل مثال على ذلك هو أجوبتهم عن توثيق كتبهم المقدسة، فهم يجيبون باجوبة

لا علاقة لها بالسؤال، ولم اعثر لحد الان على من يجيب بما عند الكنيسة من دراسات سرية اطلعنا على بعضها حول اصل كتبهم المقدسة ومقدار موثوقيتها. هذا بخلاف اللجان التي تشكل كل خمسين سنة تقريبا لبحث معضلة توثيق الكتب المقدسة وكلما تقدم الزمن وعثر على كتب ورقع قديمة وقريبة عهد من النزول تزداد مشكلة توثيق الكتب واعتمادها، وقد فرح المسيحيون بظهور مخطوطات البحر الميت (وادي قمران) ولكن سرعان ما اختفت وقد شُكلت عدة لجان لدراستها وخرجت بنتائج سلبية لم يسمحوا لأحد بالاطلاع عليها. وذكروا ان هذه المخطوطات اثبتت خطأ الكنيسة والكنيس اليهودي السائر منذ ازمان طويلة بأن التوراة لم يكن لها اصل مكتوب وهو كتاب شفهي النقل، فقد ثبت أن للتوراة اصلا مكتوبا قبل المسيح بمائة سنة أو اكثر قليلا. وهذا لا ينفع في المقام والغموض في العهد الجديد لا يقل عنه كما يعلم الباحثون المطلعون على تأريخ التوراة والانجيل وبعض اسرار مخطوطات قمرات والمخطوطات المصرية. وهناك مخطوطات للكتب القانونية نفسها عثر عليها في اثيوبيا (الحبشة) لم يفصحوا عنها وقد قيل ان فيها بعض النصوص المشكلة تاريخيا. ومن اراد ان يتعمق في النظر في مشكلة المخطوطات التي عثر عليها حديثا عليه ان يتابع موضوع (شفرة دافنشي) ومشكلة مريم المجدلية وزواجها من المسيح وحملها منه. فهذه امور انتجتها هذه المخطوطات بشكل عجيب.

وسوف انقل بعض النصوص لبيان بعض المشكلات التي يعرضها البحث الكنسي نفسه الذي يقول بمجهولية الاصول وبعدم التأكد من النصوص وانها كانت شفوية يزاد فيها وينقص، والدراسات هنا مسيحية ولكن لا احد من المحاورين المسيحيين يتطرق اليها أو يقبل بها وهذا هو ما اقصده كمثال على نوع الحوار المسيحي

الاسلامي وعدم معرفة كل من المسلمين والمسيحين لديانتهم ولديانة غيرهم ويتناقشون بلا فهم للموضوع.

وبما ان النصوص مطولة جدا فسوف اقتطف منها موضع الحاجة كمثال فقط على نوع التفكير الذي يواجهه المحاور المسلم مع زميله المسيحي في عدم التطابق بين الايمان وبين الواقع.

قول الكنيسة في العهد القديم نتيجة بحوثها التاريخية:

قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقية - ص ٤٣١

(وذلك مما يبين أن الكتب الخمسة كانت في الأصل مجاميع مختلفة ولا يمكن تحديد وقت جمع الكتب كلها في سفر واحد، غير أنه يرجح من مادة الكتابين؟؟ التعبير في بعض مزاميرهما أنهما جمعا بعد سبي بابل، ويرجح أن الجمع قد أكمل في أيام عزرا **وأنه قد تم تدريجيا**، إذ أن المزامير تظهر العواطف المختلفة للقرون العديدة منذ عصر داود إلى الرجوع من سبي بابل.)

أقول: اقول هنا استعملت الكنيسة خدعة لفظية حيث استخدمت كلمة (الجمع) بدل (التأليف) ولكن النص يبيّن أن المقصود هو (التأليف) لأن النصوص تظهر العواطف المختلفة للقرون العديدة أي ان امزجة النص تتلائم مع قرون متاخرة جدا عن زمن موسى عليه السلام ويعني أن التاليف فيها مستمر على مدا عدة قرون، وهذا هو ما تعترف به الكنيسة بشكل رسمي في غير هذا النص.

وقد تسأل كيف اعتبروها كتابا الهيا مقدسا وهو قد الف بواسطة معلومين ومجهولين على مدى الف عام؟ فسيأتيك الجواب الكنيسة ان الدليل على قداستها هو: **استعمال الكنيسة لها**، فقد لا تصدق هذا القول ولكن هذا هو الواقع فاقرأ يرحمك الله ما يتعلق بالمزامير مثلا:

قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقية - ص ٤٣١

(من العجيب أن هذه المزامير التي كتبها عبرانيون أتقياء قبل المسيح بقرون، تستعمل اليوم في عبادة الكنيسة المسيحية وتناسب ذوق جميع الطوائف على حد سواء. **ولعل هذا دليل على كونها موحى بها من الله وهي صادرة من أعماق القلب الإنساني في نسبته لله تعالى** وتعبر عن حاسيات الشكر والحمد والتوبة والحزن (صفحة ٤٣٢) والغم والرجاء والفرح عامة، على نحو يجعل كل نفس تقية في كل عصر وكل بلد تشعر بمناسبتها لاحتياجاتها. وإن لم تشعر كل الشعور بقوة كل مزمور **فما ذلك إلا لعدم إدراك جميع الظروف المحيطة بتأليفه**. والمزامير شعر ويقتضي لفهمه أحاسيس مناسبة لأحاسيس الشاعر لكي يتضح للقارئ معناه العميق. لذلك فمن المزامير ما لا يمكن فهمه إلا في أوقات التجربة والضيق. ومنها ما لا يمكن فهمه إلا في وقت الاضطهاد وغيرها في وقت الفرح والابتهاج. غير أنه على قدر زيادة اختبارنا الروحي تكون زيادة إدراكنا لمناسبة المزامير لكل ظروف الحياة. وهكذا نلاحظ أن أكثر الأسفار الكتابية قراءة هي الأناجيل والمزامير. كذلك صارت المزامير أساس كثير من ترانيمنا المسيحية المستعملة في العبادة الفردية والجمهورية في كل المسكونة. وسوف تظل كذلك مدى الدهور. **ولا ريب أنه اختبار عجيب يجوزه كل مسيحي يفكر في هذه الترنيمات ويدرك أنها هي بعينها كانت سببا في التأثير في أحاسيس موسى وداود وآساف قديما. مؤلفو المزامير: قد استمر تأليف المزامير مدة نحو ألف سنة، من أيام موسى إلى العودة من السبي البابلي، أو حتى بعدها بقليل في أيام عزرا.** غير أن أكثرها كتب في أيام داود وسليمان. وينسب ٧٣ مزمورا منها لداود حسب عناوينها هي ٣ - ٩ و ١١ - ٣٢ و ٣٤ - ٤١ و ٥١ - ٦٥ و ٦٨ - ٧٠ و ٨٦ و ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٨ - ١١٠ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٨ - ١٤٥. وكان هو أشهر المؤلفين ورئيس المرنمين في إسرائيل. لذلك

كثيرا ما سميت كمجموع " مزامير داود ". وهذه المزامير بسيطة وقوية العبارة تجتمع فيها الرقة مع الإيمان. وترسم أمامنا صورة إنسان مجاهد ضد العقبات الداخلية والخارجية في الطريق إلى مدينة الله. كذلك ينسب ١٢ مزمورا لآساف ٥٠ و ٧٣ - ٨٣ وكان آساف لاويا وأحد رؤساء آلات الطرب والترتيل لداود (١ أخبار ١٥: ١٧ و ١٩ و ٢ أخبار ٢٩: ٣٠). وتتميز مزاميره بأنها تعليمية. وينسب لنبي قورح ١١ مزمورا. وهؤلاء عائلة شعراء كانوا يمارسون وظيفة الكهنوت في أيام داود وخلفائه (١ أخبار ٦: ٢٢ و ٩: ١٩ و ٢٦: ١ و ٢ أخبار ٢٠: ١٩)، وهي المزامير ٤٢ و ٤٤ - ٤٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ ومن هذه المجموعة سبعة تختص بأيام داود وسليمان. وتمتاز هذه المزامير بحسن شعرها وروعة خيالها وإبداعه. وينسب مزموران لسليمان هما ٧٢ و ١٢٧ وواحد لموسى ٩٠.)

أقول: ان هذه النصوص رغم عدم اتساقها وحذف جزء منها كما هو بعد علامات الاستفهام الخمسة ولكن النص واضح بعدم كون كتب العهد القديم قد نزلت دفعة واحدة أي في زمن نبي واحد بل كانت موزعة على مختلف الازمة بما يمتد لألف سنة تقريبا، وان هناك انقطاعا واضحا بين ما قبل السبي البابلي وبين ما بعد السبي فقد ذهبت كل النصوص قبل السبي، وبقيت النصوص لما بعد السبي فقط، وهي لم تكن ثابتة بل عرضة للتحريك والزيادات بحسب الظرف الاجتماعي، وكان مما اشكلت عليه الكنيسة بشكل جدي على كتابة التوارة أنها تصف موت موسى عليه السلام فكيف يكون موسى ميتا وهو يصف موته في التوراة التي نزلت في زمنه؟ واما المزامير التي هي مجموعة الاناشيد الدينية المغناة في الكنيسة فهي كذلك في ازمنة متعددة ولكتبة متعددين بعضهم ينصون على انه مجهول لا يعرف من هو؟ ولكن دليلهم على انه من الله: هو فرح الكنيسة واستعمالها لهذه النصوص ببهجة الايمان.

فهذا دليل على انه نص ملهم من الله.
طبعا هذا النوع من التفكير ومن العرض لا يستطيع ان يهضمه او حتى يفهمه المسلم، لأنه يخالف منطقه في الغالب عدا المتشدقين بالاسلام وهو منهم براء.

واما ما قالته الكنيسة من بحث منشور علنا في العهد الجديد فهو نص طويل جدا اقتطعت منه بعض ما ينبه عقل القارئ الى وجود مشكلة حقيقية في اصل ثبوت النصوص وفي الظروف الغامضة والأليمة التي مرت فيها المسيحية بين التاثير اليهودي وبين الثورة على اليهويدية بعقلية يهودية بوجهة نظر ثانية أي الوجهة المخالفة لما يقوم به سراق الهيكل من اصدار تعاليم لها علاقة كبيرة بانشاء مذهب متسامح مع المحتلين الوثنيين.
وقد آثرت ان انقل نصا عن البيئة التي نشأت فيها المسيحية ونقد الكنيسة للسيد المسيح نفسه لأنه متاثر بحركة مسيحية تؤمن بنزول القديس العالمي في آخر الزمان الذي يخلص الناس من الظلم والجور، وكأن هذا النقد مبني على ان الكنيسة تؤمن بان القديس يجب أن يكون هو المسيح نفسه ولكن ايمان المسيح ويوحنا المعمدان بغيره يجعلهما متأثرين بيهودية غنوصية عرفانية، كما ان الكنيسة تعترف بان مفهوم ابن الله وانه الإله الانسان مقتبس من مذهب يهودي كان يؤمن به بولس قبل ايمانه بالمسيحية وكان يؤمن به الكثير من كتاب المسيحية، فهذه الدراسة تثبت أنه لا الافكار المسيحية هي نفسها عند المسيح ولا النصوص هي نفسها في زمن المسيح وانما هي اجتهادات بشرية اخذت صفة القداسة نتيجة سلطة الكنيسة نفسها وقوة رجالها في نفوذهم الكنسي سياسيا واجتماعيا وعسكريا، وفي النص تصريح واضح انه لم تثبت نصوص الانجيل الا بعد أن تقدمت وسائل الطباعة وتم السيطرة على الطباعة.

وهذا هو النص وقد تجد بعض التعليقات مني للتنبيه فقط والا فهو نص مهم جدا وكاف لا يحتاج الى تعليقاتي الصغيرة لمن يعرف القراءة بين السطور وما وراء السطور:

الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقية - ص ٧ - ١٤

(من ترجمة أورشليم الفرنسية المسكونية للكتاب المقدس

< صفحة ٧ >

[مدخل إلى العهد الجديد]

يظهر العهد الجديد بمظهر مجموعة مؤلفة من سبعة وعشرين سفرا مختلفة الحجم وضعت كلها باليونانية. **ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد إلا في أواخر القرن الثاني**. فقد نالت الكتابات التي تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح لها من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدها المسيحيون زمنا طويلا كتابهم المقدس الأوحد وسموها " الشريعة والأنبياء "، وفقا للاصطلاح اليهودي في تلك الأيام.

وإذا انتهى الأمر إلى أن يطلق على جملة تلك الكتابات عبارة " العهد الجديد " فذلك يعود في جوهره **إلى أن اللاهوتيين المسيحيين الأولين رأوا ما ذهب إليه بولس** (٢ قور ٣ / ١٤) وهو أن تلك النصوص تحتوي على أحكام عهد جديد تحدد عباراته العلاقات بين الله وشعبه في المرحلة الأخيرة من تاريخ الخلاص. وأدى بالمسيحيين كلامهم على عهد جديد إلى إطلاق عبارة " العهد القديم " على المجموعة التي كانت في الماضي تسمى " الشريعة والأنبياء " فأشاروا بذلك إلى أنهم يرون في تلك المجموعة قبل كل شئ ما فيها من أحكام العهد الموسوي القديم الذي جدده يسوع وتخطاه.

إن تأليف تلك الأسفار السبعة والعشرين وضمها في مجموعة واحدة أديا إلى تطوير طويل معقد.

والفجوة التاريخية والجغرافية والثقافية التي تفصلنا عن عالم العهد الجديد هي عقبة دون حسن التفهم لذلك الأدب. فلا بد لنا اليوم من النظر إليه في البيئة التي نشأ فيها وإلى انتشاره في أول أمره. فلا غنى لكل مدخل إلى العهد الجديد، مهما كان مختصرا، عن البحث في الأحوال التي حملت المسيحيين الأولين على إعداد مجموعة جديدة لأسفار مقدسة. ولا غنى بعد ذلك عن البحث كيف أن تلك النصوص، وقد نسخت ثم نسخت مرارا ومن غير انقطاع، أمكنها أن تجتاز نحو أربعة عشر قرنا من التاريخ الحافل بالأحداث التي مضت بين تأليفها من جهة وضبطها على وجه شبه ثابت عند اختراع الطباعة من جهة أخرى. ولا غنى له في الوقت نفسه عن **أن يشرح كيف يمكن ضبط النص بعد ما طرأ عليه من اختلاف في الروايات في أثناء النسخ.**

وفي المدخل آخر الأمر محاولة لوصف على أحسن وجه ممكن للبيئة التاريخية والدينية والثقافية التي نشأ فيها العهد الجديد ثم انتشر. وقد جرت العادة أن يقال لهذه المظاهر الثلاثة: مسألة القانون، ومسألة النص ومسألة البيئة لنشأة العهد الجديد.

‹ صفحة ٨ ›

[قانون العهد الجديد]

إن كلمة " قانون " اليونانية، مثل كلمة " قاعدة " العربية، قابلة لمعنى مجازي يراد به قاعدة للسلوك أو قاعدة للإيمان. وقد استعملت هنا للدلالة على جدول رسمي للأسفار التي تعدها الكنيسة ملزمة للحياة والإيمان. **ولم تندرج هذه الكلمة بهذا**

المعنى في الأدب المسيحي إلا منذ القرن الرابع . وقد يسأل المرء نفسه ما الذي دعا المسيحيين الأولين إلى أن يفكروا في إحداث مجموعة جديدة لأسفار مقدسة، ثم في تحقيق تلك المجموعة، لتكمل المجموعة التي يقال لها الشريعة والأنبياء.

ويمكن إيجاز هذا التطور على هذا الوجه:

كانت السلطة العليا في أمور الدين تتمثل عند مسيحيي الجيل الأول في مرجعين، أولهما العهد القديم وكان الكتبة المسيحيون الأولون يستشهدون بجميع أجزائه على وجه التقريب استشهادهم بوحي الله.

وأما المرجع الآخر **الذي نما نموا سريعا** فقد أجمعوا على تسميته " الرب ". وكان يطلق هذا الاسم على كل من التعليم الذي ألقاه يسوع (١ قور ٩ / ١٤) وسلطة ذلك الذي قام من بين الأموات وتكلم بلسان الرسل (٢ قور ١٠ / ٨ و ١٨). وكان لهذين المرجعين قيمة القياس في أمور الدين، ولكن العهد القديم كان يتألف وحده يتألف من نصوص مكتوبة.

وأما أقوال الرب وما كان يبشر به الرسل، فقد تناقلتها ألسنة الحفاظ مدة طويلة ولم يشعر المسيحيون الأولون إلا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة كل من تدوين أهم ما علمه الرسل وتولي حفظ ما كتبوه. وما كان بد من أن تثار ذات يوم مسألة المكانة العائدة لهذه المؤلفات الجديدة، وأن حظي في أول الأمر التقليد الشفهي بمكانة أفضل كثيرا مما كان للوثائق المكتوبة.

ويبدو أن المسيحيين، حتى ما يقرب من السنة ١٥٠، تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر إلا قليلا جدا إلى الشروع في أثناء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة، وأغلب الظن أنهم جمعوا في بدء أمرهم رسائل بولس واستعملوها في حياتهم

الكنسية. ولم تكن غايتهم قط أن يؤلفوا ملحقا بالكتاب المقدس، بل كانوا يدعون الأحداث توجههم: فقد كانت الوثائق البولسية مكتوبة في حين إن التقليد الإنجيلي كان لا يزال في معظمه متناقلا على ألسنة الحفاظ، فضلا عن أن بولس نفسه كان قد أوصى بتلاوة رسائله وتداولها بين الكنائس المتجاورة (١ تس ٥ / ٢٧ وقول ٤ / ١٦). ومهما يكن من أمر، فإن كثيرا من المؤلفين المسيحيين أشاروا منذ أول القرن الثاني إلى أنهم يعرفون عددا كبيرا من رسائل كتبها بولس، فيمكننا أن نستنتج من ذلك أنه أقيمت من غير إبطاء مجموعة من هذه الرسائل وأنها انتشرت انتشارا واسعا سريعا، لما كان للرسول من الشهرة. ومع ما كان لتلك النصوص من الشأن، فليس هناك قبل أول القرن الثاني (٢ بط ٣ / ١٦) أي شهادة تثبت أن هذه النصوص كانت تعد أسفارا مقدسة لها من الشأن ما للكتاب المقدس. ولا يظهر شأن الأناجيل طوال هذه المدة ظهورا واضحا، كما يظهر شأن رسائل بولس. أجل لم تخل مؤلفات الكتبة المسيحيين الأقدمين من شواهد مأخوذة من الأناجيل أو تلمح إليها، ولكنه يكاد

‹ صفحة ٩ ›

أن يكون من العسير كل مرة الجزم هل الشواهد مأخوذة من نصوص مكتوبة كانت بين أيدي هؤلاء الكتبة أم هل اكتفوا باستذكار أجزاء من التقليد الشفهي. ومهما يكن من أمر، فليس هناك قبل السنة ١٤٠ أي شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة، ولا يذكر أن لمؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم. فلم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الثاني شهادات ازدادت وضوحا على مر الزمن بأن هناك مجموعة من الأناجيل وأن لها صفة ما يلزم، وقد جرى الاعتراف بتلك الصفة على نحو تدرجي. وابتدأ نحو السنة ١٥٠ عهد حاسم لتكوين قانون العهد الجديد. وكان الشهيد يستينس أول من ذكر أن المسيحيين يقرأون الأناجيل

في اجتماعات الأحد وأنهم يعدونها مؤلفات الرسل (أو أقله مؤلفات أشخاص يتصلون بالرسل صلة وثيقة) وأنهم هم يستعملونها يولونها منزلة كمنزلة الكتاب المقدس. وإذا أوليت هذه المؤلفات تلك المنزلة الرفيعة، فيبدو أن الأمر لا يعود أولا إلى أصلها الرسولي، بل لأنها تروي خبر " الرب "، وفقا للتقليد المتناقل. ولكن سرعان ما شدد على نسبة هذه المؤلفات إلى الرسل، وعلى الخصوص لما مست الحاجة إلى حمايتها من تكاثر المؤلفات الشبيهة بها في ظاهرها، في حين أن محتواها يعود في معظمه إلى تقليد سخيف، **بل إلى ما ينسجه الخيال في حال الهذيان**. وكان بعد السنة ١٥٠ بقليل أن مست الحاجة في الكنيسة إلى قاعدة شاملة، فاتجهت الأنظار إلى مجموعة الأناجيل الأربعة لأنها نالت، حتى ذلك الوقت، انتباه الناس، لما تحللت به من الصفات ولصحة الشهادة التي تؤديها " للرب ". وكان تفوق الأسفار الأربعة عظيما جدا من جهات كثيرة، **حتى أنها حجبت بسرعة مجمل المؤلفات المماثلة. فيمكن القول أن الأناجيل الأربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام الأدب القانوني**، وإن لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين. أما رسائل بولس فيكاد أن يكون من الأكيد أنها لم تدخل إلى القانون الواحدة بعد الأخرى، بل إن مجموعتها أدخلت إليه برمتها يوم أخذ يغلب في الكنيسة الرأي القائل بأنه لا بد من الحصول على قانون للعهد الجديد. والراجح أن النسبة إلى الرسل، وقد جعلوها من قبل الصفة التي تتميز بها المؤلفات الإنجيلية، كان لها نصيب أكبر في إعلاء شأن ما كتب بولس، وقد أخذ يظهر رويدا رويدا وبالمصادفة بمظهر مجموعة اعترفت بصفتها الالزامية كنائس القرن الثاني اعترافا واسعا. ويظهر هكذا نشوء مبدأ قانون جديد لأسفار مقدسة، **غير أن هذا المبدأ لم يناقش قط**. فقيام القانون هذا أمر حدث ثم انتشر انتشارا سريعا في الكنيسة حتى عمها. ولم يتدخل التفكير اللاهوتي إلا بعد ذلك، لما وجب تحديد ما يحتويه

القانون. ويرجح كثيرا أن الذي زاد في سرعة هذه الحركة هو تدخل مرقيون (+ ١٦٠) الهرطوقي الذي نبذ سلطة العهد القديم نبذا تاما، فاحتاج أشد الحاجة إلى تزويد كنيسته بأسفار مقدسة وبما يقتضيه ذلك من قانون جديد. **وهكذا ساهم أتباع مرقيون إلى حد ما في نشر مبدأ القانون الجديد، هذا وقد اتفق على أنه مؤلف من قسمين: الإنجيل والرسل** ، كما أن القانون القديم كان هو أيضا مؤلفا من قسمين: الشريعة والأنبياء. فالرأي القائل بقاعدة جديدة للكتاب المقدس رأي راسخ في الكنيسة منذ أواخر القرن

(صفحة ١٠)

الثاني، ولكن بقي أن يوضح محتوى القانون الجديد. ولم يوضح الجدول التام للمؤلفات العائدة إلى القانون إلا على نحو تدرجي، وكلما تحقق شئ من الاتفاق، بفضل الشعور النامي في الكنيسة بوحدتها، وبفضل نمو العلاقات بين مختلف جماعات المسيحيين. فهكذا يجدر بالذكر ما جرى بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٠٠، إذ حدد على نحو تدرجي أن سفر أعمال الرسل مؤلف قانوني، وقد عده في أواخر القرن الثاني إيريناوس، أسقف مدينة ليون، سفرا مقدسا واستشهد به على أنه شهادة لوقا في كلامه على الرسل. ولا بد من القول أن سفر أعمال الرسل ضم إلى القانون خصوصا للصلة التي يمت بها إلى الإنجيل الثالث، فهو مؤلف تابع لذلك الإنجيل. وكان نمو المسيحيين في التنبه لما لسلطة الرسل من شأن، طوال القرن الثاني، هو أيضا عاملا مهما على ضم مؤلف عد من غير إبطاء مقدمة لا يستغنى عنها لمجمل الرسائل.

فإذا حاول المرء أن يستعرض حصيلة هذا التطور، اتضحت له هذه الأمور: فازت الأناجيل الأربعة في كل مكان بمنزلة منيعة لا نزاع عليها البتة من بعد، ويمكن منذ

ذلك الوقت أن قانون الأناجيل قد اكتمل، وأما القسم الآخر من القانون (وهو أسفار الرسل) فقد استشهد في كل مكان برسائل بولس الثلاث عشرة وبسفر أعمال الرسل وبرسالة بطرس الأولى كما يستشهد بالكتاب المقدس. وقد حصل شئ من الإجماع على رسالة يوحنا الأولى. فقد تجاوزت الصيغة الأخيرة للقانون مرحلة النشوء. **ولكن ما زال هناك شئ من التردد في بعض الأمور**. فإلى جانب مؤلفات فيها من الوضوح الباطني ما جعل الكنيسة تقبلها لما لا بد منه، **هناك عدد كبير من المؤلفات " الحائرة " يذكرها بعض الآباء ذكرهم لأسفار قانونية، في حين أن غيرهم ينظر إليها نظرته إلى مطالعة مفيدة** . ذلك شأن الرسالة إلى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية وكل من رسالة يعقوب ويهوذا. وهناك أيضا مؤلفات جرت العادة أن يستشهد بها في ذلك الوقت على أنها من الكتاب المقدس، ومن ثم جزء من القانون، لم تبق زمنا على تلك الحال، بل أخرجت آخر الأمر من القانون. ذلك ما جرى لمؤلف هرماس وعنوانه " الراعي " وللديداكي ورسالة اقليمنضس الأولى ورسالة برنابا ورؤيا بطرس. ويبدو أن مقياس نسبة المؤلف إلى الرسل استعمل استعمالا كبيرا، ففقد رويدا رويدا كل مؤلف لم تثبت نسبته إلى رسول من الرسل ما كان له من الحظوة.

فالأسفار التي ظلت مشكوكا في صحتها، حتى القرن الثالث، هي تلك الأسفار نفسها التي قام نزاع على صحة نسبتها إلى الرسل في هذا الجانب أو ذلك من الكنيسة. وكانت الرسالة إلى العبرانيين والرؤيا موضوع أشد المنازعات.

وقد أنكرت صحة نسبتهما إلى الرسل إنكارا شديدا مدة طويلة. فأنكرت في الغرب صحة الرسالة إلى العبرانيين وفي الشرق صحة الرؤيا. ولم تقبل من جهة أخرى إلا ببطء رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا.

ولا حاجة إلى أن نتتبع تتبعا مفصلا جميع مراحل هذا التطور الذي أدى خلال

القرن الرابع إلى تأليف قانون هو في مجمله القانون بعينه الذي نعرفه اليوم، ما عدا التردد في ترتيب الأسفار في القانون. وأن الاهتمام بالوحدة في الكنيسة، **وقد ازداد فيها يوما بعد يوم الإقرار بحق الصدارة لسلطة كنيسة رومة، قد ساهم مساهمة غير قليلة في تخفيف ما ظهر من الخلافات في هذه المرحلة أو تلك من التطور الذي رافق تأليف القانون.**

أقول: هذه النصوص تبين بشكل لا شائبة فيه ان العهد الجديد لم يكن مدونا قبل سنة ١٥٠ وقصته اشبه بقصة الحديث الشريف عند السنة حيث لم يدون قبل سنة ١٤٢ هجرية ولم يكن الحديث قد كتب الا في حدود ١٦٠ هجرية، ويلاحظ القارئ هنا وجود تعابير مستغربة في توثيق النص الديني مثل: (يعتقد، يحتمل، يرجح، يتردد، لا يزال الشك، نشك، وما شابه ذلك)، وسيلاحظ القارء لما يأتي مجموعة هائلة من المعاني الدالة على الصراع والشك حول النصوص وحول طبيعة نشاة المسيحية من رحم اليهودية.

‹ صفحة ١١ ›

[أسفار العهد الجديد المنحولة]

إن الأسفار التي اعترف بأنها قانونية أصبحت بناء على ذلك نصوصا مقدسة وحصلت منذ دخولها في القانون بنوع من الحصانة ساعدت في وصولها إلى عهد الطباعة وهي في حالة حسنة.

ولم تحظ بمثل ذلك المؤلفات التي لم يكتب لها أن تدخل في القانون. فإذا حظي بعضها (كالديداكي أو رسالة برنابا) بتقدير جميع الكنائس فحفظ في حالة حسنة، مع أنه لم يدخل إلى القانون، **فإن بعضها الآخر، الذي لم يتحل بتلك الصفات، نحي تنحية أشد عن الاستعمال الكنسي، فأصبح عرضة للضياع**، الأمر الذي

يبين لماذا لم يبق منه سوى آثار قليلة. خصت بكلمة " منحولة " (خفية باليونانية) بعض المؤلفات التي كانت، على ما فيها من الشبه بنصوص العهد الجديد القانونية، **تنقل في نظرهم آراء غريبة عن أفكار الكنيسة، وعلى العموم سرية، تعود إلى بيئة " متحزبة " كانت وحدها تستطيع التصرف بها للحصول منها على معرفة حقيقية، أي " عرفان "** .

وعدت بعد مدة مؤلفات منحولة تلك التي أبت الكنيسة أن تبني عليها عقيدتها وإيمانها، ولذلك لم تأذن بقراءتها في أثناء إقامة شعائر العبادة يوم الأحد. وقد أمر أن تبقى تلك الكتب مخفية في أثناء إقامة شعائر العبادة، وأن أوصي في بعض الأحوال بأن يطالعها الناس فردا فردا لحسن تأثيرها في النفس. جرت العادة أن تفهم هذه الكلمة بذلك المعنى قبل أن تستعمل، لما اكتمل القانون، للدلالة على المؤلفات المنحولة إلى الرسل، وقد اقترنت منذ ذلك الوقت كلمة " منحول " بمعنى الذم، فغدت المؤلفات المنحولة وسائل نقل للضلال. والمؤلفات المنحولة إلى العهد الجديد، مهما يكن من قيمتها عامة، لا تزال مؤلفات ثمينة جدا لدرس تطور الآراء الدينية في القرنين الثاني والثالث.

ويمكن المرء، إذا لم يقصد الدقة في التعبير، أن يميز، ضمن الأدب المنحول، أربع فئات من المؤلفات تشابه مختلف أصناف الأسفار القانونية. فهناك أناجيل وأعمال رسل ورسائل ورؤى منحولة، ولن يذكر هنا سوى بعض تلك المؤلفات. ولا نعرف أناجيل النصارى والعبرانيين والمصريين إلا مما استشهد به منها آباء الكنيسة، وهي، على قدر ما يسعنا أن نحكم في ما ورد منها، مؤلفات تمت بصلة قريبة إلى الأناجيل القانونية. وإنجيل بطرس، الذي عثر على جزء منه في مصر في أواخر القرن الماضي، يحتوي على آثار غنوصية ظهرت على وجه تام في مؤلفات تحسنت معرفتنا لها منذ أن عثر قبل قليل في مصر أيضا على أسفار كإنجيل الحق وإنجيل فيلبس وإنجيل

توما، علما بأن في الإنجيل هذا أمورا كثيرة مشتركة بينه والأناجيل الإزائية، غير أن تلك المؤلفات تختلف اختلافا واضحا عن الأناجيل القانونية، لأنها تكاد لا تحتوي رواية شئ من الأحداث. والمؤلف المعروف باسم إنجيل يعقوب يروي رواية مفصلة أناجيل الطفولة ويولي اهتماما خاصا بما جرى لمريم وبأحداث ميلاد يسوع. وأما أعمال الرسل المنحولة فهي على العموم مؤلفات غايتها القدوة الحسنة للشعب المسيحي، تستوحي عن بعد ما ورد في سفر أعمال الرسل القانوني. وهي تتخير التوسع في جانب المعجزات من

‹ صفحة ١٢ ›

سيرة الرسل، وهدفها أن تعظم شأنهم. ذلك هو الأثر الذي تتركه في نفس من يقرأ أعمال يوحنا وبولس وإندراوس. وإذا استثنينا أمر " رسالة الرسل " التي كتبت في نحو السنة ١٥٠ والتي هي أقرب إلى فن الرؤى، فليس لنا إلا القليل نقوله في الرسائل المنحولة. ولا يمكن تشبيه هذه المؤلفات بالرسائل القانونية: فهي لا تشبه الرسائل، بل هي أشبه بمقالات صغيرة يغلب عليها السخف. وأما الرؤى المنحولة فيمكن أولا ذكر " الراعي " لهرماس ثم رؤيا بطرس (وهي تخيل للحياة المستقبلية والنعيم والجحيم) ورؤيا بولس وفيها يزعم تفصيل الرؤيا الواردة في ٢ قور ١٢ والتي خطف الرسول في أثنائها إلى السماء الثالثة. وضعت تلك المؤلفات كلها بعد الأسفار القانونية وهي في أغلب الأحيان تقليد لها، ولا تحتوي على العموم أي تقليد تاريخي قديم، فليست مرجعا ذا شأن لدرس العهد الجديد، مهما يكن فيها من فائدة لتاريخ الفكر المسيحي في عهد لاحق. [نص العهد الجديد] بلغنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أنشئت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي كلها نسخ أو نسخ

النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاء. وجميع أسفار العهد الجديد، من غير أن يستثنى واحد منها، كتب باليونانية، وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب خط بهذه اللغة، أقدمها كتب على أوراق البردي وكتب سائرها على الرق. وليس لدينا على البردي سوى أجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخط، التي تحتوي معظم العهد الجديد أو نصه الكامل، كتابان مقدسان على الرق يعودان إلى القرن الرابع. وأجلهما " المجلد الفاتيكاني "، سمي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الفاتيكان. وهذا المخطوط مجهول المصدر وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ولكنه يحتوي العهد الجديد، ما عدا الرسالة إلى العبرانيين ٩ / ١٤ - ١٣ / ٢٥ والرسالتين الأولى والثانية إلى طيموتاوس والرسالة إلى طيطس والرسالة إلى فيلمون والرؤيا. والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له " المجلد السينائي "، لأنه عثر عليه في دير القديسة كاترينا، لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من " الراعي " لهرماس، وهما مؤلفان لن يحفظا في قانون العهد الجديد في صيغته الأخيرة. والمجلد السينائي محفوظ اليوم في المتحف البريطاني في لندن. وكتب هذان المجلدان بخط جميل يقال له الخط الكبير الكتابي. وهما الأشهران بين نحو ٢٥٠ كتبت على الرق بالخط نفسه أو بخط يشبهه قليلا أو كثيرا، وتعود إلى عهد يمتد من القرن الثالث إلى القرن العاشر أو الحادي عشر. ومعظمها، وعلى الخصوص أقدمها، لا يحفظ إلا جزءا صغيرا جدا في بعض الأحيان من العهد الجديد. إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثيرة جدا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أخرى بين

المخطوطات

‹ صفحة ١٣ ›

تتناول معنى فقرات برمتها. واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فإن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون تتصف أية نسخة كانت، مهما بذل فيها من الجهد، بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه. يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا، عن حسن نية، أن يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ. ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحيانا كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عال. ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات. والمثال الأعلى الذي يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يمحص هذه الوثائق المختلفة لكي يقيم نصا يكون أقرب ما يمكن من الأصل الأول، ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه. وأول عمل في علم نقد النصوص هو النظر في جميع نسخ النص. فيجب بعبارة أخرى أن تحصى وترتب جميع الوثائق التي يرد فيها نص العهد الجديد كله أو بعضه، ولا يقتصر الأمر على مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية، بل تراجع جميع الكتب التي تحتوي ترجمة العهد الجديد التي استعملها المسيحيون في القرون الأولى (وهي اللاتينية

والسريانية والقبطية) فقد اعتمد الناقلون في بعض الترجمات أصولا يونانية أقدم من المجلد الفاتيكاني أو السينائي، فهي تشهد على حالة للنص أقدم مما يمكن الوصول إليه بمراجعة أقدم الأصول اليونانية. فالترجمات القديمة، على قدر ما يمكن استنباط أصلها اليوناني استنباطا دقيقا، تساعد مساعدة مهمة على ضبط نص العهد الجديد. يضاف إلى مراجعة الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة أن علماء نقد النصوص يحاولون الاستفادة مما في مؤلفات آباء الكنيسة من شواهد كثيرة جدا أخذت من العهد الجديد. والفائدة الأكيدة التي تجنى من هذه الشواهد هي على الخصوص أنها تمكن العلماء في أحيان كثيرة من الرجوع إلى النص كما كان قبل أقدم الترجمات (وهكذا يرتقى أيضا إلى حالته قبل أقدم الكتب المخطوطة باليونانية)، ثم إن تحديد تاريخ هذه الشواهد وأصلها الجغرافي سهل المنال إلى حد ما. وهكذا يحصل العلماء على وسيلة هينة للاطلاع على نص العهد الجديد، كما كان يستعمل في وقت من الأوقات في هذا الجانب أو ذاك من الكنيسة. غير أن لهذه الشواهد محذورين. فالأمر لا يقتصر على أن كلا منها لا يورد إلا شيئا يسيرا من النص، بل كان الآباء، لسوء طالعنا، يستشهدون به في أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة. فلا يمكننا، والحالة هذه، الوثوق التام في ما ينقلون إلينا. وإذا فرغ علماء نقد النصوص من إحصاء وتمحيص ذلك العدد الضخم من الوثائق التي تتألف منها الكتب المخطوطة باليونانية والترجمات القديمة وشواهد آباء الكنيسة، بذل هؤلاء العلماء

‹ صفحة ١٤ ›

جهدهم في ترتيبها ليتيسر لهم استعمالها على أحسن وجه، فيرجعوا إلى أبعد ما يمكنهم في طلبهم للأصل الأول. وأدى البحث الدقيق، والحالة هذه، بأهل الاختصاص إلى اكتشاف هذا الأمر، وهو أن ذلك العدد الكبير من الوثائق المعروفة

تنقسم إلى عدد محدود من الفئات الكبرى. وهكذا استطاعوا أن يقيموا ثلاث فصائل كبرى أو أربعا من الأصول يبدو جميع ممثليها نسخا لمثال واحد. وبوسع علماء النقد، على أثر هذا العمل الذي لم يكتمل إلى اليوم ولكنه بلغ مبلغا عظيما، أن يعتمدوا اعتمادا حسنا، لا على عدد ضخم من الوثائق بمفردها، بل على فئات من الأصول يظهر في كل منها مثال للنص يمكن تحديد تاريخه ومكانه بكثير أو قليل من اليقين. وأهم الأمثلة التي أبرزها علماء النقد هي: - نص يقال له " الأنطاكي " أو " السوري " بالنظر إلى أصله الذي ينسب على العموم إلى أنطاكية في نحو السنة ٣٠٠. فقد ورد في معظم الكتب المخطوطة باليونانية ولا سيما أحدثها، لأنه ما لبث أن أصبح أكثر النصوص استعمالا في العالم البيزنطي، ولذلك يقال له أيضا " البيزنطي " أو النسخة الشائعة. ويظهر فيه اهتمام خاص بالأناقة والوضوح ويميل إلى التوفيق بين فقرات فيها الكثير أو القليل من التشابه ويدمج الروايات المختلفة في فقرة واحدة. قيمته ضعيفة من جهة النقد ومع ذلك فإن الطبعات الأولى للعهد الجديدة اعتمدت نسخا متأخرة لهذا النص، فشاع مدة تزيد على ثلاثة قرون وعرف بالنص المتداول، أي النص الذي يتداوله جميع الناس. - نص يقال له " الإسكندري " أو " المصري "، فكل شئ يدل على أنه ينسب إلى مصر، بل إلى الإسكندرية نفسها. وأهم مثال له المجلد الفاتيكاني، ودونه أهمية السينائي. وجد نحو السنة ٣٠٠ على أقل تقدير، واكتشف في عهد قريب عدة أشياء توحي بأن وجوده يعود إلى قبل ذلك الوقت بمدة طويلة، وعلى الخصوص نص الأناجيل الأربعة.. يكاد يجمع أهل الاختصاص كلهم على أن لهذا النص قيمة عظيمة من جهة الدقة.. وتعتمد طبعات العهد الجديد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر هذا المثال للنص وهي محقة في ذلك وإن كان لا يحسن عده خاليا من الشوائب. - نص يقال له " الغربي ". لقد اتضح أن هذه التسمية التي ترجع إلى القرن الثامن عشر هي

تسمية غير صحيحة. فإن الترجمات اللاتينية القديمة للعهد الجديد وبعض الكتب المخطوطة باليونانية واللاتينية كمجلد بيزا (من القرن الرابع؟)، في ما يعود إلى الأناجيل وأعمال الرسل، تدل على أن هذا المثال من النص قد انتشر انتشارا واسعا في الغرب، ولكن أصبح من الواضح اليوم أنه وجد في الشرق أيضا كما تشهد بذلك بعض الترجمات الشرقية وكثير من الشواهد وبعض الأجزاء للكتب التي خطت باليونانية في عهد بعيد. فإن هذا النص " الغربي " هو الصيغة الأقدم والأعم للعهد الجديد في كثير من الأمور. ويتميز بميله الشديد إلى الشرح والإيضاح والتفسير والتوفيق بين الروايات المختلفة، وهذه الأمور تبعده على العموم من الأصل الأول ولكن قراءاته القديمة، ولا سيما القصيرة منها، هي على العموم جديرة بأن تعد ذات قيمة.

‹ صفحة ١٥ ›

ولا يقتصر الأمر على هذه الفصائل الكبرى للكتب المخطوطة فهناك صيغ وسط بين هذه الأمثلة المذكورة، ولا حاجة بنا إلى تفصيل ذلك. حسبنا أن نشير إلى الفائدة المتوقعة من تحديد هذه الأمثلة للنص ومعرفة زمانها ومكانها، بالاستناد إلى ما نعرفه من التاريخ والجغرافيا لدى مراجعة الترجمات والشواهد وعلم الكتابات والخطوط القديمة عندما يقتضي الأمر ذلك. وهكذا يمكن، لدى البحث في كل قراءة أو سفر أو العهد الجديد كله، معرفة الصيغ الأكثر قدما والأكثر ورودا والتي يقدر أن تكون الأقرب إلى الأصل الأول. وهذا النقد الأول الذي يقال له النقد الخارجي غير كاف، فكثيرا ما يؤول هذا النقد إلى الوقوف على فقرة لها في القرن الثاني أو الثالث روايتان انتشرتا قليلا أو كثيرا، ومن العسير اختيار إحداهما. فلا بد من اللجوء إلى النقد الباطني. فهو ينظر إلى القراءات نظره إلى أنها تبرز أمثلة مختلفة لنص العهد الجديد، بل ينظر إلى كل رواية وحدها ويفحصها في حد ذاتها، لأنها

تدخل لا داعية له قام به الناسخ عن قصد أو غير قصد. وهدف أصحاب النقد الباطني أن يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذي قام به الناسخ والأسباب التي دعته إلى ذلك التدخل. فيسهل بعد ذلك الارتقاء إلى القراءة القديمة التي تفرعت منها سائر الروايات ولا يحسن استعمال النقد الباطني وحده، لأنه مرهون برأي الناقد. **ولذلك جرت العادة ألا يستعمل النقد الباطني إلا وسيلة متممة للنقد الخارجي. ومهما يكن من أمر، فإن النتائج التي حصل عليها علماء نقد النصوص منذ ١٥٠ سنة جديرة بالإعجاب. وبوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا إثباتا حسنا، وما من داع إلى إعادة النظر فيه إلا إذا عثر على وثائق جديدة.**

أن هذه النتائج مكنت من التقدم الكبير الذي يراه المرء إذا قارن بين الطبعات الحديثة للعهد الجديد من جهة والطبعات التي ظهرت منذ ١٥٢٠ إلى نحو سنة ١٨٥٠، قبل العمل المحكم بقواعد علم نقد النصوص. الطبعة الأكثر انتشارا في أيامنا هي طبعة نستلي - ألاند، وقد اعتمدت النص العائد للطبعات العلمية العصرية الثلاث، قام بها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر تيشندورف، ووسكوت - هورت، ووايس.

إن العهد الجديد اليوناني الذي نشرته جمعيات الكتاب المقدس وحققه ك. ألاند وم. بلاك وب. م. ميتزجر وا. ويكرين بذل الجهد فيه **لإدخال زيادة من التحسين على ذلك النص.**

[بيئة العهد الجديد]

نشأت المسيحية في شعب عاش تاريخا مضطربا. فإن إسرائيل بعد جلائه الأليم إلى بابل، الذي بلغ أثره أعماق نفسه، عاد إلى فلسطين وأقام فيها ورتب أموره على قدر ما استطاع. ولكن اليهود تحققوا أن الأحوال قد تغيرت وأنه لا سبيل إلى العيش كما

في الماضي. فإن فلسطين قد أمست أكثر مما

‹ صفحة ١٦ ›

كانت عليه في الماضي رهن مصالح تفوق طاقتها وعرضة لتأثير خبيث مستمر يأتيها من آراء غريبة وثنية تعارض معارضة تزداد حدتها يوما بعد يوم التقاليد الموروثة عن الأجداد والتي كانوا يبذلون جهدهم في الحفاظ عليها مهما كلف الأمر.

وقد تطورت على مر الأيام المجابهة بين اليهودية والعالم المحدق بها وازدادت عنفا. فقد دخلت فلسطين منذ وفاة الإسكندر الكبير السنة ٣٢٣ ق. م في حكم الملوك الهلنستيين، فاختلف موقفهم من اليهود اختلافا كبيرا، فمنهم من أظهر تسامحا كبيرا ومنهم من حاول بأعنف الوسائل دمج اليهود بالوثنيين.

وظل اسم انطيوخس الرابع ابيفانيوس (١٧٥ - ١٦٤) ق. م مقترنا بأقسى تلك المحاولات للقضاء بالقوة على ما لليهود من نمط عيش خاص بهم وحملهم على اعتناق المدنية اليونانية.

وكانت ذروة ذلك العنف تحويل هيكل أورشليم إلى عبادة جوبيتر الأولمبي، فكانت نتيجة هذه الأحداث، التي رويت في سفري المكابيين، إن اليهود الأتقياء (حسيديم) اضطروا في جملتهم إما إلى المقاومة السلبية وإما إلى التمرد، فأدت الثورة المسلحة، وكان قادتها الإخوة المكابيون، إلى استعادة قدر من الاستقلال السياسي والديني استمر نحو قرن.

فإن سلالة الحشمونيين التي ينسب اسمها إلى أحد أجداد يهوذا المكابي، حكمت فلسطين إلى أن فرض عليها النظام الروماني، فقد دخل بومبيوس لحسم الخلافات الداخلية التي كانت تفرق بين الحشمونيين، فاستولى على أورشليم السنة ٦٣ ق. م.

سادت سلالة هيرودس في أوائل الحقبة الرومانية لتاريخ فلسطين. ملك هيرودس الكبير (متى ٢ / ١) من السنة ٤٠ إلى السنة ٤ ق. م. مستعملا وسائل الارهاب

أحيانا كثيرة، وقد أبغضه الشعب اليهودي بغضا لا هوادة فيه لأصله الأدومي، فلم يكن من سلالة داود، ولشراسته أيضا.

ولما توفي اقتسم أولاده مملكته، فكان نصيب هيرودس أنطيباس الجليل (لو ٣ / ١) والبيرية، فملك من السنة ٤ ق. م. إلى السنة ٣٩ ب. م. عرف بقتله ليوحنا المعمدان (مر ٦ / ١٧ - ٢٩) وباشتراكه في محاكمة يسوع ولو قليلا (لو ٢٣ / ٦ - ١٦).

أما أرخلاوس (متى ٢ / ٢٢)، وكان نصيبه اليهودية والسامرة، وفيلبس، وكان نصيبه البلاد من شمال البيرية (لو ٣ / ١)، **فلا تعرف الأناجيل سوى اسمهما**. ولكن السلطة السياسية المسيطرة كانت في أيدي الرومانيين الحكام منهم أو الولاة.

وقد ذكر العهد الجديد بضعة منهم: بنطيوس بيلاطس وهو خامسهم. تصرف في منصبه بعنف منذ السنة ٢٧ إلى السنة ٣٧، وفيلكس وكان قاسيا فاسقا (إذا كان لنا أن نصدق تاقيطس). تولى منصبه منذ السنة ٥٢ إلى السنة ٦٠ وتسبب إلى حد بعيد في اندلاع الحرب الأهلية في البلاد التي كان يليها، ولديه مثل بولس في قيصرية (رسل ٢٣ / ٢٣ - ٢٤ و ٢٦) وخلفه فسطس (رسل ٢٥ - ٢٦) وفي حضرته رفع بولس دعواه إلى قيصر (رسل ١٥ / ١١ - ١٢).

انقطع عهد الحكام بعودة سلالة هيرودس إلى الحكم مدة قصيرة، فملك أغريبا الأول، حفيد هيرودس الكبير، وقد عرف، على ما جاء في العهد الجديد، بأنه كان أول مضطهدي الكنيسة الناشئة (رسل ١٢ / ١ - ٢٣) ولم يشهد هذا الفصل من الزمن (٣٩ - ٤٤) تحسنا في أحوال فلسطين، فقد تفاقمت الاضطرابات السياسية في عهد الحكام الآخرين وتحولت إلى ثورة حقيقية والى قمع

‹ صفحة ١٧ ›

الرومانيين الشديد السنة ٧٠ إلى خراب أورشليم وهيكلها، ولما خرب الهيكل تعذر

على اليهود إقامة شعائرهم الدينية.

فقد منيت اليهودية في نظامها السياسي والديني والوطني بأسوأ كارثة أصابتها طوال تاريخها. ويبدو أن الجماعة المسيحية الصغيرة كانت، قبل وقوع هذه الحوادث المشؤومة، قد هربت من أورشليم ولجأت إلى بلاد في منطقة المدن العشر. ولم يكن تاريخ اليهودية بعد السنة ٧٠ سوى تاريخ ملايين من اليهود كانوا منذ عدة قرون قد تفرقوا في حوض البحر الأبيض المتوسط كله وفي بلاد الجزيرة بين النهرين وفي بلاد الفرس نفسها، تباعا لجميع العواصف التي ضربت الشرق الأوسط.

وكانت أكبر الجماعات في هذا الشتات تقيم في الإسكندرية وأنطاكية وروما.

وكان اليهود يحظون فيها بنظام للأحوال الشخصية يجيز لهم الحفاظ على إدارة دينية ومدنية مبنية على شريعة موسى.

وإن تيارا من العداء للسامية غير ظاهر ساعد على عزل تلك الجماعات عن بيئتها في المجتمع ، ولكنه لم يطغ طغيانا عنيفا مقصودا إلا نادرا.

وكان المجمع مركز الحياة الدينية والثقافية عند اليهود، فقد كان في الوقت نفسه مدرسة وناديا ثقافيا ومكان العبادة.

وكانت العبادة تقتصر في جوهرها على الصلاة وتلاوة التوراة وتفسيرها. وكانت اليهودية في أيام يسوع عبارة عن نظام اجتماعي ديني متجانس مبني على الإيمان بالرب القدير الأحد ومراعاة قاعدة مطلقة هي التوراة أي الشريعة.

فكان بوسع الفكر اليهودي أن ينطلق من هذين العنصرين الأساسيين فيجول بكثير من الحرية وهو ينعم بتسامح كبير من لدن السلطات الدينية على الخصوص. **وكانت أحداث الحياة اليهودية تجري كلها في ضوء إلهي يأتيها من الشريعة. فهذه الشريعة كاملة لأنها من أصل إلهي، ولكن لا بد من شرحها وتفسيرها ليسري حكمها على المسائل العملية والفردية**. وقد استمر ذلك الجهد في الشرح مدة

قرون كثيرة فآل إلى **إنشاء توراة شفهية تحيط بالتوراة المكتوبة وتتألف مما سمي سنة الأقدمين وقيل إنه يرتقي إلى موسى بشهادات متواترة من الربانيين**. إن العهد الجديد يطلق اسم الكتبة على أولئك المثقفين الذين يفسرون التوراة. وكان لهم زمن يسوع سلطة كبيرة عند الشعب، ولا سيما عند الطبقات الوسط، كانوا يعملون عمل معلمي اللاهوت والفقهاء في المجتمع، فكان لهم شأن كبير في حياة اليهود. **وأخذ الربانيون منذ القرن الميلادي الثالث يدونون سنة الكتبة كلها بعد ما ظلت إلى ذلك الحين شفهية. فآل العمل الضخم إلى تكوين المشنة** (تكرارالشريعة، تفسير) التي دخلت هي بنفسها في تأليف التلمود (التعليم).

وهناك أمر لا يقبل الجدل وهو أن القطب الآخر لحياة اليهود كان في القرن الأول هيكل أورشليم وعليه كانت تنصب مشاعر الشعب كلها، الدينية منها والوطنية، فقد كانوا ينظرون إليه نظرهم إلى مركز العالم فيه سيتجلى الله في اليوم الأخير. وكان البالغون من ذكور اليهود يلزمون أنفسهم، إن لم نقل يلذ لهم، أن يؤدوا في الوقت المحدد ضريبة الدرهمين لسد حاجات الهيكل. وكان يقوم بشعائر العبادة والطقوس كهنة ينتخبون من سليلي أسرة هارون وكان يعاونهم اللاويون في أعمالهم. فقد كانت هناك طبقة كهنوتية تدور في فلك هيكل أورشليم، وكان لها نظام تسلسل محكم تحت سلطة عظيم الكهنة العليا، وكان يرئس مجلس اليهود وهو جمعية مؤلفة من سبعين عضوا ما بين كهنة وعلمانيين، إليهم يعود الحكم في الشؤون المدنية والدينية.

‹ صفحة ١٨ ›

وكان في الوقت نفسه خصام يتفاقم يوما بعد يوم بين الكتبة وهؤلاء الممثلين للطبقة الكهنوتية. وكان ذلك الخصام مظهرا من مظاهر الخلاف بين الهيكل والمجمع، أي بين الصدوقيين والفريسيين. وكانت هاتان النزعتان الكبيرتان تؤلفان ما جرت العادة أن

يقال له اليهودية الرسمية.

ورأى الصدوقيون سلطتهم عرضة لمنازعة شديدة منذ زمن يسوع. فقد كانوا محافظين وأنصارا لسيادة النظام في كل وجه من الوجوه، وإن كان ذلك النظام رومانيا، **لأنه يضمن لهم جل دخلهم**. ولذلك كان الشعب يتهمهم اتهاما جديا بالتعاون، بل بالتواطؤ، مع حكومة الاحتلال الوثنية. ومهما يكن من أمر، فقد فقدوا كل نفوذ عند الشعب، وكان الشعب يفضل عليهم خصومهم الفريسيين وقد رأى فيهم مواطنين مخلصين للرب والشريعة، سليلي الحسيديم المشهورين الذين اشتركوا في الثورة على انطيوخس ابيفانيوس في أيام المكابيين.

وأدى خراب الهيكل السنة ٧٠ إلى خراب الصدوقيين، وكان مصيرهم مرتبطا به ارتباطا تاما. وقد مثلت منذ ذلك الوقت النزعة الفريسية وحدها اليهودية الرسمية. وكان في زمن يسوع، على هامش هذين " الحزبين "، عدة شيع لبعضها فائدة كبيرة لمعرفة البيئة التي نشأت فيها المسيحية. وليس لدينا عن شيعة الغيورين سوى أخبار جزئية يعسر تفسيرها. يبدو أنها كانت جناحا متطرفا لحزب الفريسيين، وكان أعضاؤها مصممين على فرض مراعاة أحكام الشريعة بجميع الوسائل حتى بالقوة منها. **وقد وصفوا أحيانا بقطاع طرق رعاع، في حين أنهم كانوا في حقيقتهم من المتعصبين الدينيين الذين يعارضون معارضة مطلقة رأي سلطة لا تصدر من الشريعة نفسها.** لذلك لم يكونوا يترددون في أن يعاقبوا بالموت كل من كان مذنبا في نظرهم بمخالفات كبيرة للشريعة (أقول: هم النسخة الأصلية للوهابية)، ولا سيما الذين كانوا يعاونون حكومة الاحتلال الوثنية. **وربما كان بعض تلاميذ يسوع، بل بولس نفسه، قبل أن يصيروا مسيحيين، على صلة بشيعة الغيورين.**

وكان هناك الاسينيون وكانوا في هامش الحزبين المذكورين على قدر أبعد من الغيورين. وقد تحسنت معرفتنا للاسينيين منذ اكتشاف الكتب المخطوطة في قمران

على البحر الميت. وكان أكثرهم من الرهبان ولكن كان بعضهم يقيمون في خارج دير قمران المركزي ويؤثرون تأثيرا كبيرا في سكان فلسطين. كان الاسينيون أعداء الدة للسلطات اليهودية القائمة، ولا سيما لعظيم الكهنة. كانوا يهود متشددين جدا، ومع ذلك فقد تقبلوا كثير من الأفكار الأجنبية وكيفوها وفقا لمذهبهم اللاهوتي. ولا شك أنهم تأثروا بمبادئ إيرانية فأنشأوا عقيدة ثنائية صريحة جدا، مبنية على التناقض التام بين روحين أو قوتين إحداهما للخير والأخرى للشر، تتحاربان في معركة لا رحمة فيها حتى اليوم الأخير **وفيه يشاهد النصر النهائي يحرزه أمير النور على ملاك الظلام. لا ذكر للأسينيين في العهد الجديد، وليس فيه ما يدل على تأثير مباشر لعقيدة الأسينيين في المسيحية. غير أن أناسا مثل يوحنا المعمدان ويسوع والتلاميذ الأولون عاشوا، وهم إلى بيئة " الشيع " اليهودية في القرن الأول أقرب منهم إلى بيئة اليهودية الرسمية . وكانت هذه البيئات كلها، على قدر ما يتيسر لنا الاطلاع على الأمر، تميل إلى آراء الأسينيين على درجات متفاوتة.** فليس من المستحيل أن تكون المسيحية في أول نشأتها قد أفسحت قليلا في المجال لتلك الآراء وأنه ساد الجماعة المسيحية في

‹ صفحة ١٩ ›

أورشليم تفكير وسلوك مطبوعان بما عند الأسينيين من تفكير وسلوك، ولو مدة من الزمن. لا شك أن الأسينيين اشتركوا اشتراكا فعالا في الثورة على الرومانيين. وقد زالوا عن التاريخ في عاصفة السنة ٧٠. إن الأحداث التي أدت إلى خراب أورشليم تشهد على ما بلغه الغيظ عند الجماعات اليهودية التي عانت تعسف الحكام الرومانيين.

كان الغيورون يستغلون استغلالا كبيرا ذلك الغيظ الذي كانت تغذيه أيضا جميع المعتقدات المستوحاة من الرؤى، وقد نمت نموا كبيرا في فلسطين منذ القرن الثاني قبل الميلاد. فقد ترسخ يوما بعد يوم في يقين اليهود أن الله لن يلبث أن يرد على

تحدي وجود الوثنية في الأرض المقدسة فيعود إلى إقامة عدله ويعيد إلى مختاريه امتيازاتهم، إذ يبسط ملكوته على الأرض بسطا يبهر العيون، وهذا التدخل يجعل حدا للشدائد الحاضرة ويفتح عهدا جديدا خاليا من الشر والإثم، ويؤذن بقدوم ذلك العهد آخر الأمر تضاعف الكوارث والنكبات يرافقها ابتلا ع جميع أعداء الله من غير رجعة.

إن جملة هذه المعتقدات تؤلف آراء اليهودية المتأخرة في أمور الأزمنة الأخيرة. وكانت آراؤها في الخيرات التي يرجى الحصول عليها في الأزمنة الأخيرة أبعد من أن تكون مجموعة محكمة التماسك، بل كانت أقرب إلى فيض من الأفكار لا تخلو من الغموض ويعسر ضبطها. ومع ذلك فما يمكن الوصول إلى معرفته هو أن هذه الآراء، لما اقترب العهد المسيحي، ازدادت تشددا على الأقل في بعض البيئات. **فقد بلغت بلايا إسرائيل مبلغا لم يبق من المعقول أن يرجو الناس بعده ظهور مشيح بشري في التاريخ يستطيع أن يعيد ذات يوم إلى الشعب المختار كرامته.** فكانوا ينتظرون من الله وحده تبديل الحالة، وكانوا يرون أن ذلك التحول الذي ينتظرونه بفروغ الصبر **لن يحدث إلا لصالح انقلاب يشمل الكون كله إذ يظهر بغتة عالم جديد برمته . ففي ذلك المشهد لرؤيا الأزمنة الأخيرة ليس للمشيح نصيب كبير جدا في جميع الآراء. فإن مؤلفي الرؤى، عندما يتكلمون عليه، كفوا، على ما يبدو، عن أن يروه شأنهم في الماضي مشيحا دنيويا مسحه يهوه،** وبعبارة أخرى ملكا من ذرية داود يقوم بأعمال سياسية وعسكرية في جوهرها، ليحقق بعون الله تحرير الشعب وازدهاره. فهم يميلون بعد ذلك إلى إظهار المشيح بمظهر كائن من الملأ الأعلى أقرب إلى الله منه إلى البشر، ويطلق عليه في بضع رؤى اسم ابن الإنسان، ولكنه يظل في جوهره وجها سماويا ليس له صلة حقيقية بالناس وغير قابل للألم.

إن مجمل معتقدات أهل ذلك العصر في المشيح والأزمنة الأخيرة كانت من الأمور التي رجع إليها المسيحيون لما أرادوا تحديد ما يؤمنون به في كلامهم على المسيح. غير أن المسيحيين تنبهوا لنصيب الألم في مصير يسوع فاضطروا إلى أن يجعلوا معنى جديدا بأجمعه لأقوال معاصريهم في المشيح ورؤى الأزمنة الأخيرة.)

أقول:

هذه النصوص من دراسات الكنيسة نفسها تغنينا عن الكثير من الكلام ولكن بما ان طرق التفكير وطرق اعتماد القداسة والنبوءة مختلفة في تصوارت كل من المسيحيين والمسلمين فهناك فجوة كبيرة في التفاهم حول نقائص او كمال هذه المعلومات. ولكن اردت ان ابين للمحاور المسلم مقدار الفجوة وعدم تعجله في الحوار. وعليه ان يجد ابداعا جديدا في الحوار مع المسيحي وفق ما يفهمه المسيحي نفسه.

فالمسيحي الذي يحكم على جان دارك بالكفر والسحر والشعوذة فيقتلها شر قتلة ثم بعد عقود يعتبرها قديسة يدخل اسمها في صلوات القديسين، لا يمكنه ان يستوعب طريقة تفكير المسلم التي يعتبرها جامدة واحادية وغير مرنة كما هو عقل المسيحي بقبول الكافر حكما وبحكم كنيسته نفسها لأن تحوله الى قديس شهيد مع ان الكنيسة هي التي قتله وسببت شهادته.

فهذا مزاج عقلي مختلف تماما عما يعيشه المسلم في تصوراته وعقله.

الخاطرة الخامسة

مشكلة انهزام التسنن امام الوهابية والقاديانية والبهائية.

تأملات في عجائب الانسان

كنت فتى يافعا وطرق سمعي قصيدة جميل صدقي الزهاوي الفاسدة:

إسفري فالحجاب يا ابنت فهر *** هو داء في الاجتماع وخيم

اسفري فالسفور للناس صبح ***زاهر والحجاب ليل بهيم

فسألت احد العلماء عن هذا الرجل وفساده ودعوته الغريبة؟
فقال: يا ابني هذا رجل (بهائي) مهمته نشر الاباحيات والمفاسد في بلاد المسلمين.
فقلت له: مولانا هذا سني وهو (إما من اسرة كردية او تركية متدينة) فكيف يكون يهائيا مع كونه سنيا؟ والبهائية نشأت في مجتمع شيعي. وهي فتنة داخل المجتمع الشيعي خلّص الله الشيعة منها.
فقال: يا بني البهائية الآن اغلبهم من أهل السنة ولا تجد من أصول شيعية الا قليل حتى في ايران التي هي مهدها الاول. واما في العراق فلا تجد الا ما كان من أصل سني فقط. (وذكر لي أنه اطلع على كتبهم وعلى شخصياتهم الكبيرة وكلهم من أصول سنية) فتعجبت جدا من قوله في حينه.

وبعد فترة من الزمن حين انتظمت في ريعان شبابي في سلك الحوزة العلمية المباركة زاد الله شرف مؤسسيها وصائنيها، قررت ان اعرف ما هي البهائية؟ وكيف بدأت؟ وكيف انتشرت؟ وما هي خريطة تواجدها الان؟
وبعد عدة مطالعات في كتب التاريخ والرجال والأسئلة والاجوبة من اساتذتي بدأت تتوضح لي الصورة ثم وقع في يدي كتاب مذكرات (مكسيم دالغوركي) فهمت القصة، ثم تعمقت في فهم القضية اكثر، واضطررت أن ادرس حياة وافكارالأستاذ الذي استغلت دروسه لكي تتولد فكرة هذه الحركة الضالة، خصوصا بعد اعتراف مكسيم دالغوركي بانه كان يستغل تلاميذه استغلالا بعكس ما يريد، وهو المرحوم السيد كاظم الرشتي رحمه الله.

ومجمل القصة التي توصلت اليها هي ما يلي: (واعتذر عن الاختصار المخل):
توجهت الدولة القيصرية الروسية للتأثير في الشارع الايراني كجزء من الحرب بين البلدين، فكلفتْ المترجم السابق في السفارة الروسية في طهران (كينيار مكسيم دال غوركي) بعمل فتنة والذي اضحى وزيرا مفوضا في الحكومة القيصرية، فادعى رغبته في الاسلام وإسلامه الفعلي، ثم انتحل اسم الشيخ عيسى اللنكراني ولبس العمامة ودخل الدراسات الدينية، وانتقل داخل ايران في عدة مدن وعند العديد من الاساتذة ثم انتقل الى كربلاء لاكمال الدراسة العليا ولم يظهر عليه أي مخالفة أو خروج عن الدين، حتى اتصل بشاب نزق اسمه علي بن محمد رضا الشيرازي الذي لقب فيما بعد بالباب وكان يدرس عند السيد كاظم الرشتي العرفان بدون رغبة منه كشاب نزق، وانما برغبة اهله الاغنياء، وكان هذا الشاب فاسقا في واقعه وغير مقتنع بطريقه الذي اختاره له اهله، وكان يعاقر الخمر فعثر دالغوركي في هذا الشاب على هذه الخلة -العجيبة في مدينة مقدسة لا تعاقر الخمر قط -، فأخذ يوفر له الخمور من المسيحيين في الحلة ومن تجار الامارة العثمانية، وبدأت فكرة ادعائه البابية واخذ يوزع الاموال فطرد من كربلاء فهاجر الى ايران وكان الشيعة في ايران يرون أن الانتظار للامام المهدي عليه السلام من افضل الطاعات (وهو كذلك) فتلبس على الناس بالكذب والدجل والسحر وغير ذلك مما يحير عقول البسطاء، فانتشر صيته وكثر اتباعه بين الشباب والغوغاء وكان من اتباعه بعض الشباب النابهين الطالبين للدنيا من خلفه كحسين علي بن عباس بزرك النوراني المازندراني وأخيه يحيى صبح ازل اللذين صارا فيما بعد قادة الحركة التي اخذت اسم ما لقب به نفسه محمد بهاء الله فسميت البهائية فيما بعد. وحدثت هنا مفارقة عجيبة وهي ان مجموعة الشيخ احمد الأحسائي وتلميذه السيد كاظم الرشتي قرروا محاكمة الدجال علي محمد الباب ومطارته مع اتباعه، فحاكموه، واجبروا الشاه على المحاكمة ورفض الضغوط الدولية

لتخليصه، فاعترف علي محمد الباب بجرائمه أمام محكمة علنية اقامها تلاميذ الشيخ الأحسائي رحمه الله، وهرب دالغوركي واعدم الباب الذي كان قد ادعى فيما بعد دعواه البابية انه المهدي نفسه ثم ادعى انه الله نفسه. وبعد اعدام الباب جرت حملة تثقيف كبرى في الوسط الشيعي، وحملة ملاحقة لهؤلاء الجواسيس للدولة القيصرية الروسية، ولكن بعد تشتت جماعتهم في ايران واحتقارهم وانكشاف تجسسهم لروسيا استقبلتهم الدولة العثمانية السنية واعطت قادتهم اللجوء السياسي وهم يحملون فكرة دمج الاديان السماوية الثلاث وفكرة ديانة عالمية موحدة وتفسيرا عجيبا للنصوص الاسلامية تنتهي الى كونها نصوصا يهودية وهي اصل الديانة الابراهيمية عندهم، فصار لهم اتباع داخل اسطنبول في المجتمع السني، ثم طالب بهم الشاه خصوصا محمد البهاء واخيه عباس صبح ازل فرفضت الحكومة العثمانية ولكن ابعدتهم الى قبرص كما اتذكر، وهناك وفي اسطنبول اتصلت بهم الماسونية والحركة الصهيونية وتم ربطهم بالتاج البريطاني فتحوّلت الحركة لخدمة التاج البريطاني واصبح مجال عملها الجديد هو خدمة بريطانيا بعد ان كان لخدمة روسيا القيصرية، ثم بعد الضغوط الغربية انتقل الأخوان (حسين علي و يحي صبح ازل) الى فلسطين في حيفا وعكا، وبدأت رحلة انتشار البهائية من اسطنبول وفلسطين داخل الجسد السني، فتقلص وجودهم الى درجة مدهشة داخل المذهب الشيعي واصبح امتدادهم داخل الجسد السني بشكل مدهش.

فقد اصبح لهم معابد في فلسطين بشقيها الاسرائيلي والاسلامي وفي الاردن ومصر ولبنان ومختلف بلاد العالم السني (لقد كان لهم عدة معابد في العراق في العهد الملكي في بغداد وبعض المدن السنية، ولا اعلم ماذا جرى لهم بعد العهد الملكي، إلا ان الحكم البعثي في العراق حول اعادة إنتشار البهائية والبابية بدعم هائل، وما قصة جند السماءعنا ببعيد وهي جماعة مدعومة من هيئة علماء السنة

ومن البعثيين). وبعد الثورة الاسلامية في ايران سافر منها اغلب اعضاء هذا المذهب المدعوم امريكيا وشاهنشاهيا الى الغرب في الغالب، وقسم منهم سافر الى اسرائيل وغيرها ولم يبق منهم الا من هو متخفٍ. بينما في العالم السني هم الان اهم القيادات وافضل طبقات المجتمع المخملي وهم في تزايد وانتشار. فيكفك أن رئيس دولة فلسطين ابو مازن محمود عباس هو من زعماء البهائية في فلسطين وهناك وزراء وقادة من البهائية في العالم السني كما سمعت.

بعد هذه الخلاصة المخلة تقريبا، اتسائل لماذا هذه الحالة المدهشة لقبول انجس فتنة وقعت في العالم الشيعي وقد استئصلت من مجتمعهم، لتتحوّل الى نمو سريع في العالم السني؟

فأعداد هذه الطائفة الان هي ٥٠ الف ايراني اغلبهم من اصول سنية و ٥٠٠ الف من اصول سنية كردية وعربية وتركية وغيرها من القوميات!!

أليس ذلك غريبا ويحتاج الى دراسة.

هذه الظاهرة تحتم علينا أن ندرسها لأن الامر يمس العالم الإسلامي وسلامته من الفتن وتهديد حضارة المسلمين بشكل جدي.

وذلك لأن اغلب العالم الاسلامي هو من اهل السنة (ثلاثة اخماس العالم الإسلامي تقريبا) ومن خلال انكشاف هشاشة المجتمع السني وهزائمه الغريبة امام البهائية والقاديانية والوهابية البلاء الأكبر على أهل السنة، وكلها حركات مصنعة من دول الكفار ومدعومة غربيا وهي الان مدعومة امريكيا بالذات.

فمن يفلت من اهل السنة من البهائية تتلقفه القاديانية ومن يفلت من القاديانية تتلقفه الوهابية، وكأن قدر المجتمع السني أن يتمزق بين هذه المبادئ الخبيثة. وأن يظهر هشاشته الغريبة، التي تمثل اكبر الخطورة على العالم الاسلامي. وتنذر بسقوط

الحضارة الاسلامية من الداخل بواسطة هذه المذاهب الهدامة وغيرها من حركات مستوردة تنمو بسرعة.

إن عدم المناعة من قبول هذه الحركات المدمرة لهو مرض عضال يجب معالجته ويجب دراسة اسبابه وخطورته والحصول على دواءه الشافي.

ولست وحدي في العالم الإسلامي من يرى أن سبب الأسباب وعلة العلل في هذه الهشاشة داخل المجتمع السني هو السلطان المسلم الذي ربى الناس على الاهتمام بشهواته وتهميش الدين ورجاله والابتعاد عن الحفاظ على كيانه.

قد استطيع تشخيص عدة اسباب لهذه الهشاشة وعدم المناعة، ولكن المسألة تحتاج الى دراسة متخصصة وقادرة على تلمس الحقائق بشكل عميق. فلعل من الاسباب المعروفة هو امتلاء التراث الذي يقال للسني انه تراثك العتيد بالمشاكل الكبيرة منها الكذب والتناقض ونمو الافكار بزاوية منفرجة مع الاسلام، ومن الأسباب المحتملة الارتباط الفكري بالحاكم فكون شيخ الاسلام مجرد موظف عند الحاكم لا يمكنه الخروج على تعليماته لهو امر في غاية الخطورة على الدين على اسس الحضارة الاسلامية، ومنها انتشار الفقر الاقتصادي ومن ثم الثقافي الذي يفقد المناعة ويسمح لأي طارئ ان يقضم من المجتمع السني ما يشاء. ومنها فقدان المرجعية الدينية الحقيقية لتوفير المناعة، ومنها ايقاف الاجتهاد المشروط بالعلم الفائق ومن ثم السماح لكنّاس الجامع ان يقوم بدور القائد والمفتي ليقود المجموعات فيحولها كما يشاء فكره العبقري، ومن طوام ايقاف الاجتهاد المقفن والمرجعية الدينية الحقيقية هو قفز شخصيات غير تخصصية على الفكر الاسلامي فاصبح المهندس والطبيب والعامل والسياسي رجالُ دينٍ لمجرد تطويل اللحية والانتماء الى المجاميع الاسلامية بأي غلاف كان سواء كان وهابيا او غير ذلك، فيصبح هذا البعيد عن علوم الدين قائدا عالميا يدير الشباب والمسلمين بحماس

منقطع النظير بفتوى وفقهٍ لا يمت الى الاسلام ولا الى المذهب السني بصلة باعتراف كل الدارسين للمذاهب السنية من علماء السنة الحقيقيين فكلهم لا يقبل بافكار رجل الاعمال وتجارة المخدرات (بن لادن) أو الطبيب (الظواهري) الذي لا يعرف ان كل خطابته مليئة بالخطأ الفقهي والديني بل قل التجاوز على الفقه الاسلامي والمفاهيم العقائدية السنية بشكل سافر. وهذا نتيجة انعدام المعايير الواجب توفرها والتي يجب ان يعرفها عامة المجتمع السني للقيادة والمرجعية الدينية.

المهم ما جال في خاطري هو ان المجتمع السني يقبل ما اجمع فقهاء السنة على اعتباره مخالفا للدين وحكَمَ بردتهم كالحركة الوهابية التي كانت الى وقت قريب قبل اكتشاف النفط مما يحرم الانتماء اليها وهي حركة ضالة يجب حربها بالسيف والقوة، بينما نجد الان الحركة الوهابية تسيطر على اغلب مساجد العالم السني حتى مصر التي كانت حاملة الرسالة لبيان ضلال الوهابية وعمالتها، بل اصبح من الطبيعي أن يستغرب بعض المغرر بهم من قبل الوهابية إن كل ما يصدر من فتاوى فقهية صحيحة سنيا من اتباع الازهر ورجال الصوفية في مصر باطل وبعيد عن الدين، وقد اشيع بين الناس أن هؤلاء مسلمون تقليدون، بينما الوهابيون اصلاحيون متمسكون بالدين لأنهم يحفظون بضعة احاديث طازجة التحريف واللعب وأجوبة ملفقة لمسائل مشكلة اشكل فيها اهل السنة عليهم.

وكذا الحركة القاديانية التي حكم المسلمون اجمع بكفرهم وردتهم ودجلهم وعمالتهم للانجليز، الان اصبحوا في قمة الفكر الإسلامي وقد انخرط فيهم المهندسون والاطباء الدعاة للاسلام وقد تحوّل قسم لا يستهان به من رجال حركات اسلامية مثل الاخوان المسلمين او التحريريين او الازهريين الى الانتماء لهذه الحركة، فما ان فتحوا قناتهم الفضائية العربية حتى انكشفت نوعية وحجم

المتحولين من أهل السنة الى هذه الحركة المضحكة التي لا يمكن وصفها الا بانها حركات الحنقبازيين البهلوانيين الدجالين. فانني لأعجب من شخصيات اعرفها عينا تحولت لهذا الدين الجديد، وقد كنت اقول لبعضهم انكم مشروع تحول لأي شيء كان، لعدم تنسيق الأفكار وعدم اسقرارها ولقرائتكم الاسلام بطريقة ذوقية لا علاقة لها بالقواعد الحصينة، وهذا ما يحدث بكل اسف.

واما الحركة البهائية فامرها عجيب جدا في نموها بالمجتمع السني ولا اقول اكثر من هذا، ولكن ماذا نقول لقبول فكرة دمج الاديان التي بدأ يؤمن بها مثقفون سنة ويدخلون البهائية عبرها سواء عرفوا ام لم يعرفوا، فقبل اكثر من عشر سنوات عرض عليّ احد الاصدقاء السنة مقالا من عشرين صفحة لأقول رأيي فيه، فإن الصديق بدأ يؤمن بمحتوى هذه المقالة، وكانت بقلم مهندس تحريري سابق الف كتبا اسلامية عديدة بطريقة اجتهاد غير المتخصصين في الدين. وهو المهندس جواد عفانة، فقرأت اغلب الأوراق في جلستي، فقلت لصديقي: هل تعرف فكر البهائية؟ فقال: لا! فقلت له: هذه الأفكار نسخة طبق الأصل للبهائية، فقال: عجيب ولكن صاحبي جواد ليس بهائيا وانما هو مفكر اسلامي معروف!! فقلت له: وهل بقي كذلك بعد أن بدأ يؤسس لنفس الفكرة ويقول بأن الدين الحقيقي هو دين ابراهيم وهذه الاديان الثلاثة هي مذاهب جائزة في هذا الدين ويجب الدمج بينها؟ فسكت ولم يعرف ما يقول!!

هذه الحالة المزرية حقيقة واقعة وهي خطر كبير ينذر بسقوط جزء كبير من وجود الاسلام لا نقبل بسقوطه، وبسقوطه سيكون الاسلام في خطر، فنحن لا نفكر مثل الطائفيين حين يطلبون يدفعون بقوى الكفر للاجهاز على التشيع بتآمر خبيث معتقدين بانه بزوال التشيع يزداد عمرهم من دون أن يدركوا ان الضمانة الحقيقية

لبقاءهم هي بقاء التشيع صامدا عزيزا ثابتا على العقيدة والفقه الإسلامي الحقيقي بدون تبرير لخروقات السلاطين وتجاوزاتهم الشرعية، ويا ليتهم الآن سلاطين اسلام وليسوا سلاطين كابريهات.

المشكلة ان هذه المذاهب او الاديان المخترعة الثلاثة كلها ترعرعت برعاية بريطانية، والان برعاية امريكية مباشرة، ولكنهم يمتازون بالصراع بينهم وتناقض اتجاهاتهم الفكرية، وكل واحد من هذه المبادئ يدّعي العداوة للمبدئين الآخرين، وهذا من المفارقات، ولعله لتنوع الاتجاهات لصيد كل اصحاب الرغبات المختلفة في المذهب السني.

وكل واحد منهم يعلن عن عدو وهمي يغري به أهل السنة، ليقول لهم نحن ندافع عن مذهبك بدلا منك، فالوهابية اختاروا اعدائهم من الشيعة والصوفية، والقاديانية اختاروا ان يكون اعدائهم المسيحيون والصوفية والشيعة، والبهائية اختاروا ان يكون عدوهم الشيعة والصوفية والتعصب، وكل يدعي التنوير والإصلاح في امة الاسلام.

هذه الاختيارات للعدو بالنسبة لهذه الديانات الدخيلة الثلاث ليس من باب الصدفة او من باب الاعتباطية في اختيار العدو، بل هي حركات مدروسة والعدو المعلن لهذه المبادئ الثلاث في الحقيقة هو القاسم المشترك وهو الاسلام متمثلا بالشيعة والسنة باسم الصوفية، والمقصود بهذا العداء هو السنة بالذات، فهم يعلمون علم اليقين ان الشيعة عندهم حصانة وقوة في العقيدة ولا يتأثرون بهذه الخزعبلات، ولم يحدث أي تحوّل تام حقيقي في الوسط الشيعي المثقف بعكس ما يجري في الوسط السني، فيبقى المقصود هم أهل السنة بدرجة كبيرة ومعقولة والنتائج واضحة فالاختراق كان في الجسد السني وعلى حسابه، وليس في جسد العدو الشيعي كما يدّعون. فالشيعة في صعود ونمو بينما السنة في تمزق واختراق وتحوّل الى الاديان

المخترعة من قبل وزارة الخارجية البريطانية. ولهذا نجد الوهابية يضطرون للقيام بتمثيليات التحول ثم يتبيّن ان المتحول ما هو الا وهابي حاول اظهار نوع من الانتصار الموهوم عسى ان يغطي على مشكلة التاثير الفاشل في العدو المعلن بينما هم يؤثرون ويدمرون فيمن يدّعون الانتصار لهم وهم اهل السنة.

والصفات المشتركة بين هذه الديانات هو عدم العمق في نقاش العدو من جهة والتأثير الميداني المدعوم بالمال والسلطة والجاه في الجسد السني، فالقادينية تدعي الحوار مع المسيحية وتحاول ان تظهر نفسها كمدافع عن السنة بصخب شديد أمام المسيحية، ولكن كل من يراقب نقاشهم يجده نقاشا لا يغني ولا يسمن من جوع ولا يوجد أي حوار حاسم يُفرح المسلم بانتصارٍ حقيقيٍ. وكذا الوهابية الذين يتمتعون بقدر كبير من الكذب والتزوير في اختلاق التهم المزورة، يقومون ليل نهار باختلاق الملفات المزورة على الشيعة ولكنهم لحد الان لم يُفرِحوا السني بشكل حقيقي بانتصار واضح وانما حصل العكس حيث قد تحوّل عقلاء السنة الى التشيع نتيجة خيبتهم وانكشاف اكاذيبهم، فقد قام بعض سفلة الوهابية بحوارات سطحية حنقبازية يدعون انها حوارات حاسمة فاذا بانصارهم ممن غُش بهم من اهل السنة يتحوّل الى التشيع نتيجة انكشاف امرين وهما كذب الوهابي وسطوع الدليل الاسلامي الحقيقي لدى الشيعي، حتى لو كان النقاش يتسم بنوع من السطحية الى حد ما، وهنا في هذه الشبكة عدة امثلة لذلك، فاذا لم تخني ذاكرتي فان الدكتورة امينة المغربية المشاركة في هذه الشبكة المباركة كانت نتاج مثل هذا الحال. وهناك الالاف ممن يتصل بي وبغيري من طلبة العلوم الدينية الصغار امثالي يقولون بان حوارات الوهابية وانكشاف كذبهم فتح عيونهم على مذهب اهل البيت عليهم السلام وكانت سببا مباشرا لاستبصارهم.

وكذا حال البهائية فهم لم يؤثروا فيمن يدعون عدائهم الا في الجسد السني.

والطريف في الموضوع ان هذه الديانات المستوردة الخادعة قد كُفّرت من قبل المسلمين لما فيها من مبادئ خارجة عن ثوابت الاسلام فضلا عن ثوابت السنة أو الشيعة، ولكنهم ثلاثتهم يقتبسون ويسرقون الأمور العقلانية والاختيارات التفسيرية المعقولة من الشيعة فهذا ابن تيمية قد كانت احدى تهمه في محاكماته الثلاث التي حُكم فيها بالردة بأنه اخذ اكثر من ثمانين مسألة فقهية من الشيعة مثل بطلان الطلاق بالثلاث وغير ذلك من احكام فقهية في الاحوال الشخصية وغيرها، ولم يكن علماء اهل السنة يعلمون ان تقسيم ابن تيمية للتوحيد الى توحيد صفات وتوحيد افعال هو من خصائص التشيع وقد سرقها ابن تيمية ليعيد دبلجتها ضد التوحيد، فاستنكارهم لها لأنها ليست سنية اصلا، فانطلق ابن تيمية من توحيد الافعال -الذي ركّز عليه ائمة أهل البيت عليهم السلام كمدخل للتوحيد العملي- ليكفّر به المسلمين بعكس ما يريده اهل البيت عليهم السلام، فادعى ان الوساطة والتوسل تدخل ضمن الشرك العملي مقابل التوحيد العملي، وقد لبس على المسلمين هذه الكذبة.

لقد ادرك الانجليز تراث هذا الرجل المغمور والمكروه سنيا ليأمروا محمد بن عبد الوهاب ان يتبنى افكار هذا الرجل المنسية ويظهرها من دون أي تفكير في اصل هذه الافكار، فتقسيم التوحيد لا يوجد له أي شاهد سني حتى يدعي انها دليل سني وهناك ما لا يدانيه في الفضاعة كتجويز التشبيه على الله التي لا يقول بها مسلم اطلاقا.

واما القاديانية فان اغلب تفسيرهم الصحيح انما هو اختيار الشيعة ومن تقرّب منهم مثل المعتزلة السارقين افكارهم من الشيعة وبالاخص من امام الشيعة علي بن ابي طالب خصوصا الافكار التنزيهية التي علّمها رسول الله لتلميذه النجيب امير المؤمنين علي بن ابي طالب، بينما الافكار التجسيمية اخذت من رواسب الشرك وهبل

واللات والعزى المتمركز في دماغ معاوية.

وعلى هذا فمبادئ البهائية وطريقة تكوينهم قد شرحناها و أما الوهابية وخروجهم على التسنن معروف ومشهود، وألاعيبهم معروفة للخبراء، ولكن عندهم طريقة تدليسية وهي ادعاء قربهم من السنة النبوية. وقد شرح الكثير من الباحثين طريقة تكوين هذه الفرقة الضالة و ان شركة الهند الشرقية كونت هذه المجموعة الاجرامية وقد غلبت مكتب القاهرة على توجهها في وزارة الخارجية البريطانية فهو خلاف بين مكتبين داخل وزارة الخارجية البريطانية في سبيل تدمير العالم الاسلامي، وقد غلب مكتب الهند على مكتب القاهرة. وهذا المكتب هو نفسه الذي اوجد القاديانية.

وقد وجدت من المناسب ان انقل طريقة تكوين القادياني وبعض افكاره من مقدمة السيد محمد حسن الطالقاني النجفي رحمه الله لكتاب (القاديانية - لسليمان الظاهر العاملي – من صفحة ٣٠ وما بعدها) وساعقب بعد هذا التعقيب بتوضيح بعض افكار القاديانية العجيبة كما وقع في مناظرة بين ابن غلام احمد المسيح القادياني وبين السيد محسن الامين رحمه الله حتى يعي اخي السني ماهية هذه الحركة التي غزته:

القاديانية - سليمان الظاهر العاملي: المقدمة: ص ٣٠ – ٣٧

(عمالته المكشوفة للانكليز:

كانت أسرة القادياني على وئام وعلاقة صميمة مع " السيخ " أيام حكمهم على " البنجاب " - على العكس من المسلمين المضطهدين - وما أن دخل الانكليز وسيطروا على البلاد حتى بادرت إلى إنشاء الصلة بهم وانضمت إلى صفوفهم، وكانت من أتباعهم علانية بسبب أن جد القادياني " الميرزا غلام محمد " كان من الإقطاعيين الكبار في ولاية " البنجاب " ولذلك أعلن ولاءه للانكليز وللتاج

البريطاني منذ بداية الاحتلال، فنال الحب والعطف والرعاية من الولاة، وخلفه ولده " غلام مرتضى " فعزز ذلك بوقوفه إلى جانب الانكليز عندما ثار الشعب الهندي عليهم ثورته المشهورة عام ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٧ م ومدهم بخمسين مقاتلا فوجهوا له كتب الشكر، كما ساندهم في كل الحركات التي قامت ضدهم، وقبل التوظيف في دوائرهم. ولما جاء دور ولده " الميرزا غلام أحمد " سار على نهج أبيه وجده في الاخلاص والولاء، فتوظف في دوائرهم وحافظ على صحبتهم، ولما ظهر على الساحة وتبلورت شخصيته وبدأ بادعاءاته التجديد فالمهدوية فالنبوة، كانوا وراء ظهره سندا في مختلف المراحل، وإلا لما استطاع أن يفوه بكلمة واحدة، فقد أعلن دعوته بصراحة في بلد فيه عشرات الملايين من المسلمين، وخرق إجماع مئات الملايين من المسلمين الذين أجمعت كلمتهم على ختم النبوة، وتحدي علماءهم وشتمهم، وشبههم بالقردة والكلاب والشياطين [مواهب الرحمن للقادياني / ١٢ و ٦١].

وما شابه ذلك من النعوت، وظل يواصل دعوته وينشر مزاعمه بدون اكتراث، وحقق نجاحا في بلاده وفي البلدان الإسلامية الأخرى، وظل على قيد الحياة متمتعا بالحرية والحصانة مع المشايعين لفكرته، ولم يجرأ أحد على إخماد فتنته بالقضاء عليه، بل كان الاغتيال نصيب الزعيم الهندي " غاندي " الذي تمزق جسمه النحيل بالرصاص، لأن الانكليز كانوا ضده.

ولو لم يصرح " القادياني " بعمالته للانكليز، لما كانت تخفى على أحد من ذوي البصائر، لأن العمل الذي قام به مما لا يقوي عليه رجل بمفرده كل بضاعته الكذب والدجل والافتراء وإنما كان له رصيد قوي ودعم كبير، من جهة عليا تحميه وتسدده تسخر إمكانياتها لدعمه، وبذلك استطاع الاستمرار في دعوته مبلغا وخطيبا وناشرا، وتمكن أن يجمع حوله زمرا من السذج والمنتفعين والمنافقين...

أقول لو لم يصرح بعمالته [لما] غمض على أحد أمره، فكيف وقد ملأ كتبه بالاعترافات الصريحة والاعلان المكشوف، وفيما يلي نموذج من تلك التصريحات [قال القادياني]:

" فقد ساعدهم (الانكليز " والدي مساعدة كبيرة في قمع تمرد ١٨٥٧ (يقصد ثورة الشعب الهندي على البريطانيين الغزاة) ومدهم بخمسين فارسا مسلحا لضرب الثورة، لذلك تدفقت على والدي رسائل الشكر والامتنان من قبل الحكام، وكذلك ساندهم والدي في المعارك الأخرى التي خاضها المتمردون (يقصد الوطنيين الأحرار) ". [كتاب البرية / ٣.]

" ولما توفي والدي ناب عنه أخي الكبير ميرزا غلام قادر في خدمة الحكومة البريطانية، فشملته هو الآخر بعنايتها، ولما توفي هو الآخر اقتفيت آثارهما وسلكت مسلكهما في إعلان الحب والولاء للحكومة والطاعة لها، وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين على أنني لن أكتب شيئا ضد هذه الحكومة ". [نور الحق ١ / ٢٨.]

" أقول مدعيا: أنا أكثر المسلمين إخلاصا للحكومة الانكليزية، لأن هناك ثلاثة أمور جعلتني أحتل الدرجة الأولى في الاخلاص لها.

١ - تربية المرحوم الوالد.

٢ - أيادي الحكومة البيضاء.

٣ - إلهام من الله تعالى ". [ترياق الفاروق / ٣٠٩ و ٣١٠.]

وقد خاطب أتباعه قائلا: " اسمعوا: إن السلطة الانكليزية رحمة لكم وبركة عليكم، وهي الحصن المنيع الذي أقام الله لوقايتكم، فعليكم أن تقدروها حق التقدير من سويداء قلوبكم، والانكليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يحاربونكم ". [تبليغ الرسالة ١٠ / ١٢٣.]

وهو يعترف بصراحة بأنه لا يستطيع ترويج بضاعته الزائفة، وإعلان دعوته الكاذبة

ومزاعمه الفاسدة، في أي بقعة إسلامية من العالم، لأن ذلك يؤدي إلى دق عنقه وإراقة دمه، فهو يقول:

" لا يمكن أن أحقق دعوتي كل التحقيق في مكة، ولا في المدينة، ولا في الروم - يقصد تركيا - ولا في الشام، ولا في فارس، ولا في كابل، إلا في كنف هذه الحكومة التي أدعو لها دائما بالازدهار والانتصار ". [تبليغ الرسالة ٦ / ٦٩.]

ويقول أيضا: " لقد بسطت هذه الحكومة - الانكليزية - أياديها البيضاء علينا لحد أننا إن خرجنا من هنا لا تؤوينا مكة ولا قسطنطينية، فكيف يجوز لنا إذن أن نضمر في قلوبنا أمرا ضدها ". [الملفوظات الأحمدية ١ / ١٤٦.]

وبعد أن أعلن ولاءه المكشوف بهذا الشكل عاد يستجدي العطف عليه وعلى أتباعه، ويرجو من الحكومة الانكليزية أن تنظر إليهم نظر رأفة ورحمة وتحميهم من المسلمين، فقد وجه كتابا إلى الحاكم الانكليزي في المنطقة يقول فيه:

"... القصد من وراء ذلك الطلب الذي تقدمت به إلى حضرتكم، والذي يحتوي على أسماء أتباعي أيضا، هو أنني وأن كنت أستحق رعاية خاصة من الحكومة الانكليزية نظرا للخدمات الخاصة التي قمت بها أنا وأسلافي نحو الحكومة الموقرة بصدق وإخلاص وتجرد وبتحمس قوي، أرجو من الحكومة السامية أن تجعل هذه الأسرة - يعني أسرته - التي عرفتها وفيه موالية لها مؤمنة بها مستميتة في سبيلها بعد تجارب استمرت خمسين سنة مضت، هذه الأسرة التي شهد لها أركان الحكومة الموقرة بأنها أول المخلصين لها والقائمين على خدمتها، أرجو من الحكومة السامية أن تجعل هذه الأسرة التي هذا شأنها، والتي هي عبارة عن غرسها نفسها، أن تجعلها موضع رعاية خاصة... ". [تبليغ الرسالة / الجزء السابع / تحت عنوان: رجاء الأحقر غلام أحمد القادياني إلى حضرة الحاكم دام إقباله.]

بهذه الحقارة والوضاعة يستجدي هذا الدنئ عطف الغزاة المحتلين لبلاده،

والهاتكين لحرمته، والمريقين لدماء أبنائه البررة، بهذا الأسلوب الذي يدل بصراحة على تفاهته وهوانه على نفسه، ثم يدعي أنه نبي، والأفظع أن يدعي أن الله ألهمه الولاء للمحتلين، ويأمر الناس بتصديق أقواله ويلعن من خالفه واستخف به.

والحقيقة إن هذه الرسالة وثيقة إدانة وعمالة لا غبار عليها، فليس أكثر من أن يدعي أن هذه الطائفة من غرس يد الانكليز، وإذا ثبت ذلك - وهو ثابت - فنحن في غنى عن إيراد الأدلة والاستشهاد بالأقوال.

سبب احتضان الانكليز للقاديانية:

لقد قوبل الانكليز وغيرهم من القوى الاستعمارية الكافرة عند دخولهم البلاد الإسلامية فاتحين بضراوة وعنف وتحطيم وتدمير، وتلقوا من المسلمين ضربات ماحقة أطارت صوابهم وأرتهم العجب في التضحية والاستبسال، وتقارير ضباطهم إلى قياداتهم ومذكراتهم التي كتبوها خلال أيام احتلالهم ونشرت تراجمها أكبر شاهد على ما نقول، فقد صرح الجميع واتفقت كلمتهم على غيرة المسلمين على أوطانهم ودفاعهم المستميت عنها، وعن حميتهم على غيرة المسلمين على أوطانهم ودفاعهم المستميت عنها، وعن حميتهم وتضحيتهم بالغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على أرضهم من دنس الغاصبين.

ومرجع ذلك إلى أن الجهاد في سبيل الله من الواجبات الدينية بإجماع المسلمين، وحكمه حكم فروع الدين الأخرى كالصلاة والصيام والزكاة والحج كما نص عليه فقهاء الأمة قديما وحديثا، وهو كما تفصله المصادر كافة نوعان، أحدهما للدعوة إلى الإسلام وإعلاء كلمته في بلاد الله وعباده، والثاني للدفاع عن الإسلام والمسلمين وبلادهم، وكذلك عن النفس والمال والعرض.

ويشترط فقهاؤنا - معاشر الشيعة الإمامية - في النوع الأول وجود الإمام أو نائبه

الخاص أما الثاني فلا يشترط فيه ذلك. وقد نص القرآن الكريم على ذلك في العديد من الآيات، ومنها: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

ومنها: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدون درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما).

كما حثت عليه السنة النبوية، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من ترك الجهاد ألبسه الله ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في دينه " وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء.. ".

ومن أجل ذلك كان المسلمون يعلنون الثورة على العدو الكافر إذا غزاهم في عقر دارهم، ويهبون للجهاد في سبيل الله في مقاومته ودحره، وكان على رأس الداعين إلى الجهاد علماء الدين، فإذا ما أفتوا بوجوبه وضرورة حفظ البلاد من الغازين لم يتخلف عن الامتثال لأوامرهم أحد إلا الشيخ الهرم والمريض العاجز.

ولا يزال العهد بثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠ قريبا إلى الأذهان، فقد هاجمه الانكليز فاتحين، وأفتى زعيم الثورة الكبير الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي وبقية زعماء الدين بوجوب الجهاد والمحافظة على البلاد، فهب الشعب العراقي هبة واحدة ولقن الانكليز درسا لن ينسوه إلى الأبد. وقد جاء في " مذكرات مس بل " قولها:

" رجال الدين من العلماء في النجف وبغداد وكربلاء والكاظمية وسامراء... كان

هؤلاء العلماء شديدي التعصب للإسلام وشديدي الكره لبريطانيا... كان لهم حتى الآن أثر كبير على السكان المتدينين في المدن المقدسة.. ". [نقلا عن " مذاكرات مس بل " المطبوعة بالانكليزية.]

ولم تكن حال المسلمين في الهند لتختلف عنها في سائر بلادهم الأخرى، فقد قاوموا التسلط الانكليزي والاحتلال الغاشم، وحرضهم علماؤهم على الجهاد في سبيل الله، فضاق الانكليز بذلك ذرعا وظل القلق يساورهم دوما، وحاولوا التماس وسيلة توقف تلك الانتفاضات عند حدها، وتخنق أصوات الأحرار الذين يطالبونهم بالجلاء عن البلاد، ووجدوا ضالتهم عند " القادياني " فقد جند نفسه لتلك المهمة وبذل كل وسعه وطاقته في إيقاف المد الثوري بفتاواه المتوالية **في عدم جواز الجهاد ضد الانكليز**، وملأ الآذان بصخبه في إرشاده وخطبه ومؤلفاته وسائر الوسائل الممكنة الأخرى، وأمده الانكليز بالمال وجندوا في خدمته الرجال، وهو يواصل مسعاه الخبيث وجهده الخائن، لكن ذلك لم يجده ولم يجدِ أسياده فتيلا، إذ لم يكن لفتواه سميع غير قومه، وهم أقل من القليل إذا ما قيسوا بعدد المسلمين في مقاطعة البنجاب وحدها، فضلا عما سواها من مقاطعات شبه القارة الهندية. وكان يفسر الآية الكريمة: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [السناء: ٥٩.] بحسب ميوله الضالة، ويؤكد على أن الانكليز هم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وحذر من مخالفتهم، لغرض إسقاط فكرة الجهاد الاسلامي ضد الكفار، وقد ذكر ذلك مباهيا وافتخر به في غير واحد من مؤلفاته، وكان من جملة تصريحاته الوقحة قوله:

" إني منذ الصغر إلى أن بلغت ستين سنة من عمري كنت أحاول في محاضراتي ومقالاتي أن أخلق الحب والولاء للانكليز في قلوب المسلمين، وأن أحملهم على التخلي عن الجهاد ضد المحتلين الانكليز "، [تبليغ الرسالة ٧ / ١٠.]

وقوله:

" وجب على كل مسلم ومسلمة تقديم الشكر إلى هذه الحكومة، وحرام على كل مؤمن مقاومتها بنية الجهاد، وما هو جهاد بل هو أقبح أنواع الفساد " [مواهب الرحمن / ٢٥.]

وقوله:

" لقد خطوت أكبر مرحلة في حياتي في نصرة الدولة البريطانية والدفاع عنها وألفت كتبا كثيرة أحرم فيها الجهاد ضدها، لو جمع كل ما كتبته في هذا الصدد لبلغ خمسين كتابا، ووزعت هذه الكتب كلها في جميع أقطار العالم مثل الجزيرة العربية والشام، وكابل ومصر، وبلاد الروم - يقصد تركيا - " [ترياق القلوب / ١٥.]، إلى غير ذلك مما يصعب استقصاؤه.

فهل يحتاج الإنسان - بعد هذه الصراحة والصلافة إلى ما يوضح له أسباب احتضان الانكليز له وتعلقهم به في حياته؟ ودعمهم وتمويلهم لاتباعه بعد وفاته؟ ومساعدتهم على الانتشار لتخريب العقائد والديار؟

فالمسألة في غاية الوضوح، والمساجد والجمعيات الدينية التي يشيدها القاديانيون في مختلف البلاد - ولا سيما في الغرب - بؤر جاسوسية ومراكز هدم، والواجب على الغيارى من أبناء المسلمين محاربتها وتقويض أركانها، لا سيما في أوروبا وأمريكا فإنها أشد ضررا، لأنهم في البلاد الإسلامية وديار الشرق معروفون ومعزولون من قبل معظم أهلها، لكن الغربيين لا يعرفون أسرارهم ونواياهم وإنما يأخذون فكرة مشوهة عن الإسلام بواسطتهم، إذ يدسون السم في العسل ويفسرون القرآن حسب مشتهياتهم ووفق رغباتهم، مما يضر بتفاهم الأمم والشعوب ورسل الأديان، كما مرت الإشارة إليه في التقديم.)

انتهى ما اخترناه من مقدمة السيد محمد حسن الطالقاني رحمه الله.

وساضع بعد ذلك الحوار بين السيد محسن الامين وبين زعيم القاديانية، ليعرف الاخ السني ما يثير العجب باختراق هذا المذهب الانجليزي للوجود السني.
وهنا ادعو جميع الاخوة الشيعة لأن يقيموا اتحادا مع السنة غير المتلوثين بالاستعمار والجريمة لكشف هذه المبادئ الهدامة، وتحويل الحوار السني الشيعي الى حوار تفاهم وبيان الكذب والتدليس على الاسلام الحقيقي وكيف فعل السلاطين ما فعلوا لتدمير الكيان الاسلامي سواء كان بدافع شهوات الحاكم او بالتخادم مع الغربيين.

تتمة الخاطرة الخامسة

لقد وعدت ان اضع المناظرة هنا بين السيد محسن الامين رحمه الله وبين زعيم القاديانية في وقته نجل القادياني نفسه من اجل أن يتوضّح للمسلم كيفية عرض هؤلاء لآراءهم وافكارهم وطريقة نقاشهم، وسأفعل الان هذا ولكن قد رأيت أن اكتب لها مقدمة عامة.

اكرر القول: أليس غريبا أن ينتشر مذهب بين اهل السنة يدّعي اصحابه انه اسلامي مع ان قائده يدّعي النبوة ثم يدّعي تلبس شخصيات متغايرة مثل كونه المهدي المنتظر وكونه المسيح وكونه المجدد للدين على رأس كل مائة.
فلا يحق لمسلم أن يؤمن بنبوة غير النبي محمد ص، ولا يحق لأحد ان يكذب ويدعي بأنه المهدي الذي سيملأ الأرض عدلا ويعم حكمه الارض، ولا يصح أن يدعي المدعي مع كونه من امة محمد أنه المهدي من دون ان يكون من ذرية محمد من ولد فاطمة، وإذا كان هو المهدي فلا يصح أن يدعي بأنه المسيح للتغاير القطعي بين الشخصيتين، ولا يصح أن يكون المسيح ليس عيسى بن مريم وانما احمد القادياني الهندي. فهذه مختلفات لا يصح معها قبول أي قول مهما كان في لسان صاحبها من عسل يسرقه من الآخرين.

وللاسف هذا هو جوهر دعواه.

وتبريره بالحديث المكذوب بأن ليس المهدي الا المسيح وهو حديث باطل موضوع. أو أنه لا بد من وجود مجدد على رأس كل قرن مع انه لم يكن على رأس قرن لا هجري ولا ميلادي، وهو لم يجدد شيئا لا في الفقه ولا في الدين ولا في العلوم وانما خلط الاشياء وسرق اقوالا وافكارا شوّهها ودفعها بعكس اتجاهها. فأين التجديد؟

كل أدلته اما احاديث مكذوبة أو تفسيرات للقرآن مضحكة وخلاف اصول اللغة والتفسير. ولكنه يلبس على الناس دعاوى مثل أن اللغة كذلك أو المقصود الرباني هو ذلك، من دون دليل قطعي.

وهنا سأطرح سرقتين لهذا النبي المزعوم:

الأولى: هو العلم اللدني وصحته وعلاقته بالنبوة.

والثانية: هي عدم الرضا على تفسير المفسرين بمحتملات تضيّع النص القرآني وتبعده عن الفائدة اصلا.

هذان قولان يقول بهما المسلمون الاوائل وهما صحيحان على الاجمالي، وقد قال اهل البيت بأن العلم اللدني موجود لعباد الله، وهو منحة الهية يهبها لمن يشاء، كما ان علوم الغيب بمعنى قراءة الافكار وغير ذلك لا شك بوجودها سواء بالرياضة او السحر وهذه لا تحتاج الى علم لدني وانما هي ظاهرة كونية وشيطانية يمكن التعامل معها.

القادياني اكتشف المكتشفات الواضحات من القدم، حين قال بأن تحديث الملائكة والعلم اللدني لا يستلزم ادعاء الرسالة! فهذا من المسلمات في مذهب الشيعة وهم يحاربون اهل الضلال عليه منذ زمن رسول الله ص وقد أمن اصحاب

رسول اللخلص بملكات علي وعلمه اللدني وهو ليس بنبي قطعا.
ولكن المشكلة في الاستدلال بهذه الحقيقة على كون القادياني نبي، وهذا من المضحكات، وفي الحقيقة ان جوابه بعدم استلزام ادعاء الإلهام والحديث مع الله بدعوى الرسالة هو جواب تخلصي حين رأى ان المسلمين اجمعوا على ردته فاخترع هذا الجواب الصحيح في حد ذاته، ولكن ما علاقة هذا الجواب بادعائه انه نبي يوحى اليه وانزل عليه كتاب مقدس، اختلق هو كتابا مقدسا؟
فهذا اول مظاهر الدجل.
لو كان ادعاءه للنبوة لا تعني انه النبي كما ادعى مؤخرا ان نبوته ظلية أي نبوة داخل نبوة الاسلام التي لم يسمع بها احد من الاولين والاخرين، فلماذا يجهد ويجاهد لاثبات عدم خاتمية النبي محمد واثبات نبوته هو نفسه؟
انه يصر ويؤكد عدم خاتمية النبي محمد ص ويأول كلمة الخاتمية بالزينة من الخاتم بمعنى المحبس الذي هو زينة في الاصبع.
أليس هذا الاصرار يدل على انه يريد من نبوته عدم توقف النبوة وأنه نبي حقيقي جديد، ولكن الظرف الأمني حين وقف حائلا دون نموه في المجتمع انقلب فبلع افكاره، وادعى أنه لا يقصد بالنبوة النبوة المستقلة وانما يقصد الظلية مع توفر كل خصائص النبوة والرسالة خصوصا التوصية بجمع اموال المؤمنين له من الله، وانه لا يقصد بالنبوة الرسالة وانما يقصد بها الإلهام وما شابه ذلك بينما هو قد اوجد احكاما وأمورا جديدة لا يعرفها السملمون وعلى اقل تقدير أهل السنة انفسهم، بينما هذا كله دجل وكذب وهو يريد انه نبي من الله وان عنده كتابا من الله وان النبي محمد لا يكون اخر الأنبياء وانما هناك انبياء بعده، وهو من هؤلاء الأنبياء فاتحا الطريق في الاسلام امام الدجالين ليكذبوا بما يشاءون من دعاوى النبوة والتفسير المنحرف.
فلماذا يسمي نفسه نبيا اذا كان هذا تفسيره للنبوة؟

فهو اذاً ولي من الاولياء كما يقبل هذا التعبير كل المسلمين تقريبا عدا من يدعي المادية منهم ومن لا يقبل الا الحس.

ولماذا يؤكد على عدم انتهاء النبوة؟ ويحرف معنى الخاتمية ويغفل ويتناسى تفسير الرسول نفسه للخاتمية بقوله: (لا نبي بعدي) بشكل متعمد مع أنه من صحاح الأحاديث؟؟

كلما يريد ان يرقّع فكرته يفتق فتقا جديدا لا يستطيع رتقه، لأن دعواه دجلية واضحة، وافكاره تقلّب لطيف من قِبَل ذكي يلعب بعقول البسطاء والجهلة.

والنقاش في موضوع نبوته وتقلباتها لا ينتهي لكثرة فروعها وكثرة عجائبها واكاذيبها.

والآن نأتي الى سرقته الأخرى التي اعجب بها الجهلة من المسلمين من حملة الشهادات وغيرهم.

ادّعى أن كتب التفسير باطلة لأنها تضيّع معاني القرآن، ولا بد أن المراد واحد او متقارب وليس المراد هو المتناقضات من المعاني للنص الواحد.

هذه الدعوى صحيحة وهي مذهب اهل البيت ع وهم القائلون بحرمة التفسير بالرأي، ولهذا فان الشيعة لا يعترفون بالتفاسير حتى التي يكتبونها، وانما يحيلون التفسير الى قائليها ولا يعتبرونه تفسيرا حقيقيا وانما هو استظهار من اللفظ او دعوى صاحب التفسير مثل ابن عباس ومجاهد وقتادة وغير ذلك عدا ما يثبت من المعصوم كالنبي نفسه او المعصومين من ذريته. والباقي انما هي احتمالات منسوبة لقائليها لا يمكن تسميتها بالتفسير الحقيقي وانما قد تسمى التفسير بالرأي وهي من المحرمات عند الشيعة أو أنه تفسير الفاظ وفق معطيات اللغة، وهذا هو تفسير ما لا يفهمه اغلب الناس من سلوك كتب التفسير الشيعية، فإنها تكون في العادة كما لو كانت تفاسير سنية تروي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والحسن البصري وغيرهم وذلك لأنه من التفسير بالرأي المحرّم بنصوص أهل البيت ع، وعلى المفسر الشيعي ان

ينسب القول الى اصحابه او قائلية ولو كانوا مجهولوين كما في قولهم (وقيل) وغيره للتخلص من المسؤولية الشرعية لأن التفسير بالرأي محرم عندهم، المهم عند المفسر الشيعي هو نفي ما يراه من باطل ظاهر أو اثبات ما لم يثبتوه من كلام المعصوم. وهذا الامر لا يعرفه حتى بعض المثقفين الشيعة في الغالب وهو تفسير هذه الظاهرة.

ولعدم الاسترسال في البحث التخصصي نرجع الى تصرف القادياني فأن كل ما قام به هو اختيار التفاسير المقبولة خصوصا ما كان من اختيار الشيعة والمعتزلة مع رفض المحتملات الأخرى، وادعى انها هي مقصود الله بالذات، وفي الغالب انه اختار المعاني التي اختارها الشيعة والمنزّهة من المسلمين، وكانت الوجه المشرق لتفسيره المزعوم، ولكن بقية التفسير ما هو الا لعب بالالفاظ، وتفسير مضحك بشكل عجيب غريب، كما سمعت بنفسي امامهم الحالي يفسّر معنى (مرج البحرين) بان المقصود به قناة بنما وقناة السويس وهذا عنده من المعاجز وادعى ان هذه المعجزة وقعت في زمن القادياني فهي اشارة الى نبوته، وحين سؤل عن قوله تعالى المتمم (هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج) و قيل له: هناك تأكيد على معنى البحرين بمعنى الماء العذب والملح الاجاج بقوله (ما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) قال: هذه ليس لها علاقة بالاولى والمقصود أن ملوحة البحر الاحمر غير ملوحة البحر الأبيض المتوسط ولكن طعم سمكهمها واحد لا يتغيّر وهذا من المعاجز الدالة على عظمة القرآن وعلى نبوة القادياني لأنه انتبه لهذه الحقيقة الكبرى (صلوا على محمد وآل محمد لهذا العلم العجيب).

فبكل سهولة فكك النص وادعى دعاوى لا علاقة لها بالتفسير وادعى انه تفسير الله

لكلامه. وهذا عين الفسق بل الكفر حيث انه تقوّل متعمد على الله.
على ان تفسيره اقرب الى الطرافة والمهزلة منه الى التفسير، رغم الوقار الذي يتسم به النبي أو خليفة النبي بسلوكه وحديثه. فيمكن لكل من يريد ان يتفكّه ان يراجع تفسيراتهم القريبة من هذا، فقد كنت مرة اسمع تفسيرات نبيهم الحاضر فكان جل وقتي هو الضحك على المفارقة بين الخرط وبين الوقار المصطنع.

فمن كان بهذا المستوى من الدجل كيف يُقبل في المجتمع المسلم وينمو بشكل كبير بين أهل السنة وبين مثقفيهم واساتذتهم والدفاع عنه بشكل مستميت؟
ان من يرى دفاع المستجدين بالايمان به وكأنهم كانوا في زمنه والذابين بين يديه، خصوصا الدفاع عن اكاذيب القادياني حين كان يدّعي المباهلة مع النصارى وحين ادعى مرة ان القس النصراني سوف يموت خلال السنة ولم يمت في تلك السنة، فقال ان الله اخبره بان النصراني تاب في قلبه ولا يستطيع الافصاح عن توبته امام الناس فلهذا اخر الله موته، وبعد سنة او سنتين مات القس فقال القادياني ان موته بسبب مباهلته، ونسي أنه تاب ومن تاب تاب الله عليه، فقد حضرت برنامجاً بحدود الساعة لتحليل هذه المعجزة وتبيان سبب المشكلة التي وقعت في تأخير موت القس النصراني بعلوم إلهية عجيبة وعلم مباشر من الله بما جرى، وكلها تبريرات لأكاذيب، وكلها جمل وكلمات متناقضة، لا يمكن ان تصدر من عاقل فكيف وهؤلاء من المثقفين المعروفين باصولهم السنية؟ واغلبهم من الاحزاب الحركية الاسلامية وبعضهم كان مرتدا اصلا من التسنن الى الوهابية فانقلب تنويره الوهابي الى تنوير قادياني والعياذ بالله من العاقبتين.
بعضهم يبرر ذلك بقوة المال، وهذا يصح في الوهابية الملطخين بالسحت، ولا اعتقده يصح بشكل تام في القاديانية في العالم العربي. فالوهابية يستمليون كل فاقد

دين ومنغمس بالشهوات الى الوهابية من أي مبدأ او دين كان بالمال بعد الحثور على البترول سواء كان المائل سنيا او شيعيا او مسيحيا وقد رأيت بعيني نماذج منهم من الساقطين اخلاقيا الذين تحوّلوا بقوة الريال والدولار الى وهابية متعصبين لا يعرفون شيئا عن اصولهم بل هم وهابيون من الاساس لأنهم منغمسون بالفسق والفجور ولم يذوقوا حلاوة الاسلام قط. وبعض النساء يستميلونهن بقوة الحركة الجسدية وقد حدث امامي ورأيت من المشاكل ما لا يمكن الافصحاح عنها. ولكن لا اعتقد ان هذه هي نفسها الطريقة للقاديانية في العالم العربي وان كانوا متهمين بها في اوربا وفي الهند. لأن اموال القادياني من الدول الغربية وهي محدودة الى حد ما وليس من السؤقات لبترول المسلمين الذي يؤخذ بغير حساب ولا كتاب.

وعلى كل حال فمن بنى سلوكه على الدجل لا يبعد منه شيء كهذا لو كانت مصلحته به، ولكن الغرابة في الدفاع المستميت من قبل مثقفين سنّة عن دجل وكذب لا يحتاج الى عقل عبقري ليتمكن من ادراك هذه الأكاذيب والسرقات والافكار الدجلية.

والكلام عن عجائب وتفسيرات وعقائد القاديانية لا ينتهي لكثرة الكتب والكلام الذي يخلطون فيه الحابل بالنابل.

وقبل أن اورد المناظرة وجدت قصيدة لطيفة وطريفة وساخرة للمرحوم مصطفى صادق الرافعي تحت عنوان (مسيح الهند) منقولة عن مجلة المنار - المجلد السادس من الصفحة ٦٠٧:

عثرت في سيرها الأيام *** أم هو الدهر هكذا والأنام
أهله بين ذي هدى وضلال *** ولياليه ذو سنا وظلام

وأرانا بمدة العمر نشقى *** وعدو المسومات اللجام
ليس كل الذين تبصر ناسا *** إن بعضا من الطيور الحمام
ولكل الوري رؤوس فإن لم *** يكن العقل كانت الأوهام
إيه (يا هند) عن مسيحك ما *** زالت وزالت ببيتك الأصنام
كان في جسمك الوباء فقد دب *** إلى العقل بعد ذاك السقام
ضلة للفتى ومن تبعوه *** أشرق الصبح والقبور نيام
مسحته الجنان أم مسخته *** وتولاه جلجل أم عزام (١)
وأتته الأقوام تترى ولا غر *** و على الجرح للذباب ازدحام
وإذا كان في الرؤوس ضلال *** وقفت عند قصدها الأقدام
نسخ السيف ذلة ورياء *** وجدير بناسخيه الحسام
أيهذا المسيح إن الليالي *** في نبيها من الزمان سهام
وأرى الدهر كالوغى وقديما *** كان بين الأنام هذا الخصام
فارفع الأرض فوق قرنيك وأمر *** يملأ الأرض بعد ذاك السلام
أو فعد للسماء إن الشياطين *** عليهم باب السماء حرام
وتحد الوري بسخفك أو *** سجعك إن الكرى له أحلام

هامش: (١) [جلجل وعزام اسمان من أسماء الشياطين.]

المناظرة مع أتباع المسيح المهدي

نص المناظرة التي جرت بدمشق بين غلام أحمد قادياني الهندي والعلامة السيد محسن الأمين الحسيني العاملي رحمه الله، وقد نَشَرَتْ هذه المناظرة مكتبة الرشاد بدمشق سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م:

بسم الله الرحمن الرحيم

(المهدي المسيح القادياني)

قد كان ظهر في بلدة قاديان من بلاد الهند رجل يسمى غلام أحمد قادياني ادعى أنه المسيح، ثم مات، وبهذه الأيام جاء إلى دمشق نحو من اثني عشر رجلا من الهنود بينهم رجل يسمى (بشير الدين بن غلام أحمد) المذكور يدّعي أنه خليفة أبيه الذي هو المهدي والمسيح معا، فزرناهم في فندق سنترال يوم الجمعة سابع المحرم سنة ١٣٤٣ واجتمعنا بثلاثة منهم هم المشار إليهم، بينهم أحدهم خليفة المهدي والمسيح، والآخر يقولون إنه كان مجوسيا وأسلم، وهما يلبسان عمامتين كبيرتين بيضاوين، والثالث مكفوف يرى بإحدى عينيه قليلا يسمى روشن علي حافظ يلبس عمامة زرقاء، وهو معلم مدرسة الارشاد عندهم ويحفظ القرآن أو أكثره عن ظهر القلب، وكان الخليفة يسأله عن الآية التي تغيب عن حفظه فيجيبه،

فاجتمعنا أولا بالذي قالوا إنه كان مجوسيا وأسلم، وفي أثناء ذلك خرج وقال: قد دعيت وهذا يقوم مقامي وأشار إلى الأعمى.

وأخيرا اجتمعنا بالخليفة وهم يتكلمون بالعربية الفصحي بكل هدوء وسكون على نسق واحد لا يتغير، ولكنهم يطيلون المقدمات، وإذا ظهرت عليهم الغلبة انتقلوا إلى مطلب آخر، فلما حضرنا.

قال أحدهم: ماذا سمعتم عنا؟

قلت: سمعنا أنكم تدعون إلى شئ جديد، فجئنا لنظر إن كان حقا اتبعناكم عليه.

فقال: لسنا ندعو إلى شئ جديد إنما ندعو إلى دين الإسلام والعمل بالكتاب والسنة، والإيمان بأن ميرزا أحمد قادياني هو المسيح والمهدي الموعود به في آخر الزمان، والمشار إليه بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " إن الله يبعث لهذه الأمة في

رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " فالمجدد مرة يكون نبيا كمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومرة يكون عالما، ومرة يكون مهديا ومسيحا كأحمد، وتفرقت كلمة المسلمين بعثه الله لإصلاح ذلك، وهو يوحي إليه كما يوحى إلى الأنبياء.

أما خليفته الحالي فكنا سمعنا ممن معهم في الفندق أنهم يقولون يوحي إليه أيضا، فلما سألناهم أنكروا ذلك.

وقالوا: لا يوحي إليه وإنما الوحي إلى أحمد قادياني الذي هو المهدي والمسيح، وأن تفسير القرآن والحديث هو كما يفسره مهديهم ومسيحهم لا كما يفسره الناس، وأن عيسى قد مات ولم يرفع إلى السماء، وإلا لصحت حجة النصارى بأن عيسى أفضل من محمد، لأن عيسى رفع ولم يمت ومحمد مات ولم يرفع.

(فقلنا) له: الفضيلة لا تنحصر في هذا، مع أن مجرد طول العمر ليس فضيلة وأن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) عرج به إلى السماء.

فأنكر الخليفة أن يكون أسري به إلى السماء.

وقال: إن القرآن لا يدل إلا على الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

فقلنا له: قد ثبت ذلك بالسنة.

(وقال) الخليفة: إن إحياء الموتى في الدنيا لم يقع أصلا لنبي ولا لغيره، واحتج لذلك ببعض الآيات كقوله تعالى: (قال رب ارجعوني - إلى قوله - كلا) [المؤمنون / ٩٩] وغيرها وأن مثل (أو من كان ميتا فأحييناه) [الأنعام / ١٢٢]. وغيره يراد فيه من الموت الجهالة ومن الإحياء الهداية.

فقلنا له: يجب حمل اللفظ على حقيقته، ولا يجوز العدول إلى المجاز بدون قرينة، فلم يقدر على إثبات القرينة.

قال: وكذلك ما ورد في القرآن في حق عيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه

والأبرص يراد به ذلك، وإلا كان عبادة لعيسى كما قال تعالى: (ما نعبدهم إلا ليقربونا) [الزمر / ٣] قال: ذلك خليفة المهدي.

فبيّنا له الفرق بأنا لا نقول أن عيسى هو أحيى الموتى بل الله أحياها كرامة له، وأين هذا من السجود للأصنام لتقربهم إلى الله.

واحتج الخليفة لذلك بقول عمر عند موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن محمدا لم يمت وأنه رفع إلى السماء وسينزل ويقتل المنافقين، وقول أبي بكر: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فبيّن أن ادعاء رفعه إلى السماء عبادة له، وإلا فما كان عمر يعبد محمدا، ولذلك قال له أبو بكر ما قال (فانظر واعجب).

فبيّنا له خطأه في ذلك، وأن المراد من كان يعبد محمدا على سبيل الفرض والتقدير

(وقال): إن قوله تعالى: (أو كالذي مر على قرية) [البقرة / ٢٥٩] الآية لا يراد بالإحياء فيها الإحياء الحقيقي.وأنكر أن يكون عزير مات ثم أحيي.

وقال: إن كل إحياء في القرآن يراد به الهداية بعد الضلال.

فاعترضه بعض الحاضرين بقول إبراهيم (عليه السلام) (رب أرني كيف تحيي الموتى) [البقرة / ٢٦٠]

فقال: وكذلك هنا المراد الهداية.

(فقلت) له: وهل كان إبراهيم مبعوثا لهداية الطيور؟؟ فلم يحر جوابا.

(وقال) الخليفة: إن محمدا لم يكن خاتم الأنبياء بمعنى آخرهم بل بمعنى زينتهم من الختم بمعنى الطبع، واحتج لذلك بحديث نقله عن بعض الكتب، أن عائشة قالت: قولوا: خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده، وفرق بين خاتم بفتح التاء وخاتم بكسرها.

فاعترضنا عليه بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: " أما ترضى أن تكون مني

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " [تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ١١]

فقال: معناه لا نبي في حياتي كما كان هارون نبيا في حياة موسى، وهذا حتى لا يتوهم الشيعة أن عليا نبي بعد محمد.

فقلنا: لا يصح استعمال بعدي بمعنى في حياتي في لغة العرب، فلم يكن عنده جواب مرضي.

وسألناهم: عن دليلهم على ما يدعونه من أن أحمد قادياني هو المهدي المسيح.

فاستدلوا بأشياء:

(منها) أنه كان من أول عمره صادقا لم يكذب، فحينما ادعى ما ادعى وجب تصديقه، كما أن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بعث قال: لقريش: " أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم وممسيكم ما كنتم تصدقونني؟ قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ". [مجمع البيان، ج ٧ - ٨ / ٣٢٣ (سورة الشعراء، الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين))]

فقلنا له: (أولا) من أين لنا العلم بأن مهديكم كان صادقا في أول عمره؟

قال: نحن نخبركم بذلك ألا يكفي هذا لكم ونحن عدد كثير؟

فضحك الحاضرون.

(وقلنا): لا يجوز في قانون القضاء أن يكون الخصم شاهدا.

(وثانيا) هذا على فرض صحته لا يفيد إلا الظن، وكم قد رأينا من يكون في أول أمره صالحا فيفسد في آخره أو بالعكس.

(ومما استدلوا به) أنه قد ظهرت المعجزة على يده، فإنه كان لا يعرف العربية فدعا الله تعالى فعلمه إياها في ليلة واحدة، فصار يتكلم بالعربية الفصحي، فكان حال هذه الحجة حال ما تقدم.

وقال أحدهم: بما تستدلون على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فقلت له: بالمعجزات.

فقال: وهل رأيتموها؟

قلت: نعم.

قال: ما هي؟

قلت: القرآن.

قال: والمهدي قد جاء **بكلام معجز من إنشائه** (فيكون أقدر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن القرآن المعجز من كلام الله تعالى لا من كلامه).

قلت: أسمعنا شيئا منه لننظر هل هو معجز.

فتلا علينا من حفظه ما يلي:

(من الفتن العظمى والآفات الكبرى، صول القسوس بقسي الهمز واللمز كالعسوس، وكل ما صنعوا لجرح ديننا من النبال والقياس بنوه على المكائد كالصائد لا على العقل والقياس، نبذوا الحق ظهريا وما كتبوا في ما دونوا إلا أمرا فريا، وقد اجتمعت هممهم على إعدام الإسلام، واتفقت آراؤهم لمحو آثار سيدنا خير الأنام، ويدعون الناس إلى اللظى والدرك ناصبين شرك الشر، فما نالوا جهدا إلا بذلوه، وما وجدوا كيدا إلا استعملوه، واستحرت حربهم، وكثر طعنهم وضربهم، وجالت خيولهم وسالت سيولهم، حتى جمعوا عساكر الالحاد ورفعوا رايات الفساد، وصبت على المسلمين مصائب، وخربت تلك الربوع وأهديت لسقياها الدموع، فحاصل الكلام أن الإسلام ملء من الآلام وأحاطت به دائرة الظلام، ورأى الزمان عجائب في نقض أسواره، وأسالت (هكذا بتاء التأنيث) الدهر سيولا لتعفيه آثاره، وأكمل القدر أمره لاطفاء أنواره، ولما كان هذا من مشيئة ربانية مبنيا على المصالح الخفية، فما تطرق فما تطرق إلى عزم العدى خلل، ولا إلى أيديهم شلل، ولا إلى ألسنتهم فلل، فكان

من نتائجه أن الملة ضعفت، والشريعة اضمحلت، وكثر اللغو وذهب المعارف (وههنا أراد الكتاب تصحيحها وذهبت بالتاء فقال لهم ليس فيها تاء) حتى أنكرها العارف بأخت أضوائها، وناءت أنواؤها وديس الملة (وهنا أيضا أرادوا تصحيحها وديست بالتاء فأبى عليهم) وطالت لأواؤها، فكان هذا جزاء قلوب مقفلة وآثام صدور مغلقة، ترى أكثر المسلمين فقدوا تقواهم، وأغضبوا مولاهم، وملك فؤادهم حب الأملاك والعقار والنسوان).

وتلى علينا من الوحي الموحى إلى المهدي المسيح ما يلي:

(إني أنا الرحمن ناصر حزبه * ومن كان من حزبي فيعلو وينصر كل بركة من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فتبارك من علم وتعلم، يأتيك من كل فج عميق ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء، وحان أن تعان وتعرف بين الناس.)

وقال: قد أنزل عليه أيضا وحي بالفارسية والهندية (لسان أردو) وأرونا مجموعة مطبوعة فيها أشعار أوحيت إليه بالفارسية.

وكان معنا أصحاب الجرائد وكلهم أخرجوا أقلامهم وجعلوا يكتبون الكلام المعجز والوحي المنزل.

فقلت له: إن هذا الكلام ركيك ولا يبلغ حد الفصاحة والبلاغة فضلا عن الاعجاز.

فقال: قد قالت قريش في حق القرآن لو نشاء لقلنا مثل هذا.

قلت: نحن عرب قد أتقنا العلوم العربية ومارسنا كلام فصحاء العرب، ونرى هذا الكلام ساقطا، وهؤلاء محررو الجرائد قادرون على أن يكتبوا أعلى منه بطبقات، فنحن الآن ننشئ لك ما هو أحسن منه وقريش وإن قالت ذلك فإنها عجزت عن المعارضة وأرادت أن تعارض (في القصاص حياة) فقالت: القتل أنفى للقتل فكان بينهما تفاوت كثير.

فقال: ومن ذكر هذا.

قلت: ذكره علماء المسلمين ومنهم صاحب المطول.

ومن أدلتهم على أنه المهدي المسيح قوله تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) [الحاقة / ٤٤] الآية دلت على أن من يتقول على الله يهلكه الله ولا يتم له مراده، وهذا لم يحصل له ذلك.

فقلت لهم: المذاهب الباطلة في الدنيا كثيرة وكلها تقول على الله، وقد دامت ولم يهلك أصحابها.

قالوا: هذا خاص بمدعي النبوة.

فقلت: لا تخصيص بل يعم كل متقوّل.

(ومما استدلوا به) ما قالوا أنه رواه ابن ماجة (لا مهدي إلا عيسى) فيدل على أن عيسى والمهدي واحد وهو أحمد القادياني.

فقلت لهم: إن صحت الرواية دلت على عدم وجود المهدي، لا على اتحاده مع عيسى، ولا أنه أحمد القادياني.

وقلنا لهم: إن المهدي إذا ظهر يملأ الأرض قسطا وعدلا وأنتم تقولون أنه ظهر مهديكم على رأس مائة سنة لإصلاح الإسلام، ونحن نرى أنه من يوم ظهوره للآن قد تأخر الإسلام ولم يتقدم، وكثر ترك العمل بأحكامه ولم يقل.

قالوا: قد اهتدينا نحن بالمهدي وصلحت حالنا.

قلنا: فهل المهدي المسيح مبعوث إليكم خاصة، أو أنتم عبارة عن المسلمين، أو عن العالم كله؟

وسألهم بعض الحاضرين إن من يتبعكم ما يجب أن يصنع.

فتلوا علينا (صورة البيعة التي يأخذونها على من يتبعهم). وهي الإقرار بالشهادتين والتوبة من كل ما سلف منه، **وأن يفدي نفسه وماله في سبيل الإسلام**، وأن يصدق بكل ما جاء به المسيح المهدي، ومعهم كتب من تأليف المسيح المهدي الذي

قالوا أنه ألف ثمانين كتابا عرّب منها أحد عشر والباقي أردو (لسان الهند).

وقلنا لهم: إن عيسى بن مريم اسمه عيسى وأمه مريم وليس له أب، وهذا اسمه أحمد وأبوه فلان وأمه فلانة من أهل قاديان.

قالوا: إن عيسى ابن مريم قد مات وهذا على قدم عيسى، كأنهم يعنون أنه قائم مقام عيسى وبمنزلته، أو أن روح عيسى حلت فيه.؟؟

ومما قاله الخليفة احتجاجا على أن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين وليس آخرهم قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) [الأحزاب / ٤٠] وقال في مقام آخر (إن شانئك هو الأبتر) [الكوثر / ٣] والأبتر الذي ليس له عقب، فهذه دلت على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس بأبتر أي أن له أولادا، وتلك دلت على أنه ليس بأب لأحد ولكن خاتم النبيين، فيكون المراد أنه ليس بأب لأحد بالولادة ولكنه خاتم النبيين الذين يأتون بعده فهو بمنزلة الأب لهم.

فقلنا له: هذه الآية نزلت في واقعة خاصة بالنسبة إلى زيد بن حارثة الذي كانوا يقولون إنه ابن محمد.

فقال: أنتم لا تفهمون كلامي ثم تردون علي.

فقلنا له: قد فهمنا كلامك، ولكن أنت حينما ترى أنه لا جواب لك تراوغ.

والذي ظهر لنا أنهم يضارعون البابية في تسويلاتهم.

فالبابية يقولون بظهور المهدي وبظهور صاحب الزمان نظير قول هؤلاء بظهور المهدي المسيح.

والبابية يتشبثون ببعض الأخبار والآيات التي يؤولونها وهؤلاء كذلك، سوى أن البابية يجاهرون بتغيير الشرع السابق محتجين بحديث أن المهدي إذا ظهر جاء بشرع جديد، وهؤلاء يقولون نحن على دين الإسلام وعلى الكتاب والسنة سوى أنه يجب

أخذ التفسير من المهدي، فيغيرون الشرع بهذه الحيلة مستترين بقولهم: أولا إنا لم نأت بدين جديد وإنما نتبع شريعة الإسلام، والبابية يهولون على الناس بأنه اتبعهم خلق كثير وملايين من أمريكا.

وهؤلاء قالوا: إنه اتبعنا مليونان في أمريكا وغيرها وكل ذلك تهويل.

نسأله تعالى العصمة من تسويلات الشيطان ومن اتباع الأهواء المضلة وهو ولي التوفيق.)

انتهى نص ما ذكر من المناظرة. وفيها صورة واضحة لهذا الدين الحنقبازي البهلواني. والحمد لله رب العالمين.

الخاطرة السادسة

مشكلة الأعور الدجال

عند منتقدي فكرة بقاء المهدي عجل الله فرجه الشريف

الدجال أو المسيح الدجال: **صحابي** ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وشارك في الفتح الإسلامي

غاب وسيخرج في زمن المهدي في آخر الزمان

وهو صائد أو صاف بن صياد.

هذه القضية , معضلة حقيقية , لمن ينكر إمكان غيبة المهدي عليه السلام , فضلا عن وقوعها (١), وذلك لأنه يؤمن - بلا أدنى مجال للشك - أن المسيح الدجال , ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وصَحِبه, وأسمه صائد بن صياد , ويسمى - أيضا - صاف بن صياد. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحذّر منه,

وقد اختلط بالمسلمين , وشارك في الفتوحات , وقد فتحت مدينة (سوس) على يديه (٢) , وبقي مع الأحداث , وقد اعتبر حديث صائد ابن صياد من الصحاح , كما اعتبر حديث الدجال المعروف , بحديث الجساسة - أيضا - من الصحاح , ولهذا فقد اخذ حيزا في الحديث , وفي الملاحم والفتن, وفي توصيف أشراط الساعة , وآخر الزمان , وزمن المهدي , والمسيح عليهما السلام , وغير ذلك , وقد قامت دراسات على هذا الموضوع , كلها تؤكد التسليم اليقيني , بشخصية الدجال, وكونه موجودا , وحيا , في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو باق إلى زمن ظهور المهدي , ليحارب المهدي عليه السلام , ويُقتل على يد المسيح عليه السلام , ومن جملة هذه الدراسات , دراسة الأستاذ سعيد أيوب , وهي دراسة ضخمة , بعنوان: (عقيدة المسيح الدجال) تقع في ٥٩٦ صفحة , يبحث فيها , خبايا قضية الدجال , وقد حاول ربط واقع ما عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , في زمنه وبيّن ارتباط حركات صائد بن صياد , مع قضية الجساسة بنفس تفسير ابن حجر للظاهرة الغريبة , بأن الدجال في حديث الجساسة , هو نفسه صائد بن صياد , رغم اختلاف المظهر , والمكان , والزمان , باعتباره ساحرا , شيطانيا , يتمظهر بمظاهر متعددة , وقد ربط الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , بما ورد في حديث الجساسة , حيث ربط بين من قابل الدجال - ببلاهة - في رحلة تميم الداري , وبين كونهم أنفسهم , أعوان معاوية , والحجاج , والظلمة المزورين للإسلام, وربط بين كون الدجال ابن صياد في جيش أبي موسى الأشعري , وبين كون أبي موسى الأشعري يرتكب مخالفة النصوص الصريحة , التي بين يديه , ليقول نتركها لهوى الناس , فيتحكم الهوى , بما يدمر رسالة الإسلام , من الجذور.(٣) وقد ذهب سعيد أيوب , إلى أن عدم استجابة لخم , وجذام , الموصوفتان بالعنجهية , والغباء , لدواعي الفتك بالمسيح الدجال , حين قابلهم بصحبة تميم الداري(٤) , جعلتهم قادة ,

وجنود معاوية , كما قرره في الصفحة: ٤١٩ , من كتابه (عقيدة المسيح الدجال).
وبقي الدجال - بحسب مروياتهم - حتى اختفى في موقعة الحرة , التي استبيحت فيها مقدسات المسلمين , وشرفهم , وشرف بناتهم العذارى العفيفات , اللواتي فقدن عذريتهن , بهجوم من يسمون أنفسهم بالمسلمين , بينما كان يقودهم المسيح الدجال , بالاتفاق مع أمير المسلمين.(٥)
ولعل من يقرأ كتاب الأستاذ سعيد أيوب , يراه غارقا في الخيال , ولكن هناك حقيقة مهمة جدا , وهي التقاء الأسماء الواردة في الروايات بشكل محير , فلخم وجذام هم من كان مع تميم الداري , حين قابل الدابة الجساسة , وقابل الدجال فلم يتأثر أهل لخم وجذام , لا بمنظر الجساسة, ولا بمقالات الدجال , بينما تأثر تميم , وأسلم (يبدو أن سعيد أيوب يبني على صحة رواية الجساسة).
وبعيدا عن هذه الرواية , فان لخم وجذام , هم مَنْ غدرَ برسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , في معان , وبعد ذلك تحالفوا مع الروم , لتكون معركة مؤتة الدامية للمسلمين , ثم شن عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حربا , في غزوة تبوك , فهربوا مع الروم , ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيدا , فعاد , ثم جهز لهم جيش أسامة بن زيد وبعث به , ولم ينفذه المسلمون , بحجج واهية , حتى انتقل صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى, وقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم من أولاد سبأ , ممن (شأموا) وقلّ حظهم في الدين , ومن ثم تحولوا إلى أنصار معاوية يقاتلون الحق , ويدافعون عن الباطل , وقد أسسوا أسس الخلل الإسلامي, من الأخذ بالقشور , وترك اللباب , فهم من اخترع الطرب على صوت الحجاج , حين يقرأ القرآن , بينما لا يكادون يفهمون من كلام الله حرفا , ويقتلون عباد الله المخلصين , ويفضحون أعراضهم بلا سبب حقيقي , إلا نصر القوة الغاشمة. فهذه الوقائع موجودة بالفعل , وهي تترابط بينها , وبين كون الدجال يقابلهم

في قصة الجساسة , وكون صائد بن صياد , الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , كان في نفس الجيش , وفي نفس الاتجاه , فهذه الوقائع , لعلها جعلت من ربط المفاهيم , عند سعيد أيوب , أكثر وضوحا عند من لم تتوفر له.(٦)

ولعلنا نظلم الأستاذ سعيد أيوب , إذا لم نقف مع الكثير من وقفاته المهمة بالفعل , فالربط بين كون الدجال في جيش أبي موسى الأشعري , وإن أهل الكتاب طلبوه بالاسم , والصفة , وبرهن لهم أنه الدجال , وفتح السلاسل , بمجرد غضبه , وبين إن أبا موسى الأشعري , هو نفسه من سلّم الحُكْم , إلى من يدعو المسلمين إلى نار جهنم بصريح النص النبوي , وكون هذا الجيش , الذي يدعو إلى النار , والفتنة , يتكون من نفس القبيلتين , اللتين قابلتا الدجال في حديث الجساسة , ببلاهة وتقبّل , فهذا الربط لقضايا مبثوثة في كتب التاريخ , والحديث , لهو ربط عقلاني , ومهما ابتعد خيال الأستاذ سعيد أيوب عن الواقع في الكثير من الروابط , ولكنه لم يبتعد - هنا - فهذه وقائع , تحتاج إلى تأمل شديد , وهي ارتباطات تتبين بنتائجها أكثر مما تتبين بوقائعها , ولكن الوقائع تفسر هذه النتائج المترابطة , بشكل عجيب.

ويبدو إن مشكلة الدجال , شكّلت معضلة فكرية , فقد تجاذب رأيهم بين أن يكون الدجال , هو صائد بن صياد , وبين أن لا يكون هو المسيح الدجال نفسه , وإنما الدجال هو ما ورد في حديث تميم الداري , من أمر الجساسة , وهذا الاختلاف يعود لسببين , الأول: هو غرابة الترابط بين الشخصيتين. والثاني: هو محاولة التخلص من قضية أساسية, وهي كون الدجال - دائما - في جند الباطل , وبما إنه مع أبي موسى الأشعري , الذي سلّم الحكم لمعاوية , وهو في جند يزيد يوم الحرة , والدجال قابل قيادات جيش معاوية , لخم وجذام , في زمن النبي , وبشرهم بانتصاره على الإسلام , وانتصار الباطل , فهو في الجانب الذي يراد تلميعه , وتغطية مساويه , بينما الدجال معهم – دائما-.

ونحن لا يهمنا هذا الاختلاف , فكلاهما سواء , إن كانا رجلا واحدا , أو رجلين , فهما أحياء في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - كما تزعم الروايات الموثقة في الصحاح والمسانيد - وقد غابا عن الأنظار , فأما الذي في خبر الجساسة , فقد كان غائبا في زمن النبي نفسه , وأما صائد بن صياد , فقد غاب بعد موقعة الحرة , الفظيعة , التي هتكت حرمة الصحابة , وأحباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , على يد حاكم يدعي الإسلام , ويأتم به المسلمون من أهل الأهواء.

اختلاف الشخصيتين - إذن - أو اتحادهما , لا يعني شيئاً بالنسبة لقضية الغيبة , وكذا قضية طول العمر , فكلاهما يشتركان بهذا من دون نكير , عند من ينكر قضية الإمام المهدي , الذي تواتر الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , مع فارق بسيط , هو - وبحسب قصة صائد بن صياد - إن هذا الرجل أطول عمرا من المهدي عجل الله فرجه الشريف بأكثر من ٢٥٠ سنة. بينما رجل الجساسة , أطول عمرا بكثير, فقد يكون الفارق أكثر من ألف سنة , ولكن الموازين العلمية , تقتضي أن يعتمد حديث صائد بن صياد , ولا يعتمد حديث الجساسة لأسباب تتعلق بالسند , وحديث ابن صياد , مجمع على صحته.

والغريب في الاختلاف , هو إن من يصر , على أن صائد ابن صياد , هو الدجال , إنما هم الصحابة أنفسهم , خصوصا , خاصة أحباب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم , وبعض من يأخذ عنهم من الصحابة , بينما من يصرُّ على أنه ليس الدجال نفسه , بل هو دجال من الدجالين , هم من متأخري المتأخرين , من المقلدة والمتمذهبين المتعصبين , الذين يتبعون جيش من يدعو إلى النار , وقيادات لخم وجذام.

وللتنوير , بخصوص اعتماد الصحابة , لكون ابن صياد هو الدجال بنفسه , بالإضافة إلى ما تقدم , من قصة فتح السوس , التي يعتمدون روايتها , نورد - هنا - مجموعة من

أحاديث صحيحة, تبين إن الصحابة , يصرون على أن صائد ابن صياد , هو الدجال بعينه:

من ذلك ما أخرجه الشيخان , البخاري , ومسلم , في صحيحيهما: قيل لجابر بن عبد الله: إنه أسلم. فقال: وإن أسلم. فقيل: انه دخل مكة , وكان في المدينة. فقال: وإن دخل. فقد أخرج الشيخان , عن محمد بن المنكدر , قال: رأيت جابر بن عبد الله , يحلف بالله إن ابن الصائد الدجال. قلت: تحلف بالله؟! قال: إني سمعت عمر , يحلف على ذلك , عند النبي صلى الله عليه وسلم , فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم. (٧)

وأخرج أبو داود , بإسناد صحيح , عن ابن عمر , أنه كان يقول: والله ما أشك إن ابن صياد , هو المسيح الدجال.(٨)

ومما أخرجه الشيخان , البخاري ومسلم , في صحيحيهما , عن ابن عمر , إن عمر , قال: دعني يا رسول الله أضرب عنقه - أي ابن الصياد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن يكنه , فلن تسلط عليه , وإن لم يكنه , فلا خير لك في قتله.(٩)

وأصرح من ذلك , رواية ابن مسعود , في صحيح مسلم , بلفظ: > فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه , فإن يكن الذي تخاف , لن تستطيع قتله.(١٠)

ومما أخرجه مسلم , في الصحيح , عن نافع , قال: لقي ابن عمر , ابن صياد في بعض طرق المدينة. فقال له قولا أغضبه , فانتفخ حتى ملأ السكة. فدخل ابن عمر على حفصة , وقد بلغها. فقالت له: رحمك الله , ما أردت من ابن صائد , أما علمت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها. (١١)

ومما أخرجه مسلم , في الصحيح , عن أبي سعيد الخدري , إن ابن صياد , قال له: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو كافر؟ وأنا مسلم , أوليس قد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو عقيم لا يولد له؟ وقد تركت ولدي بالمدينة , أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل المدينة , ولا مكة؟ وقد أقبلت من المدينة , وأنا أريد مكة. قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره.ثم قال: أما والله , إني لأعرفه , وأعرف مولده , وأين هو الآن. قال: قلت له تباً لك , سائر اليوم.(١٢)

وفي رواية أخرى , عند مسلم في صحيحه: أما والله , إني لأعلم الآن حيث هو , وأعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال لو عرض علي , ما كرهت.(١٣)

ومما أخرجه الشيخان - أيضا - عن ابن عمر رضي الله عنهما , أن النبي عليه الصلاة والسلام , قال لابن صياد: تشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد , فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه. وقال: آمنت بالله وبرسله.(١٤)

ومن ذلك - أيضا - ما أخرجه الشيخان , عن ابن عمر: أن النبي عليه الصلاة والسلام , قال لابن صياد: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: خُلِّط عليك الأمر.(١٥)

ويلاحظ على الحديثين الأخيرين , أنهما لا يدلان على تسميته بالدجال , وإنما هما عرض لسلوك الدجال , ومراقبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له , و يدلان على توقف صائد ابن صياد في إعلان إسلامه , وإنه يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , بلغة العدو , في وقت لا يتسنى ذلك لصبي أن يواجه نبيا , دانت له الجيوش , والأمم.

وأما الأدلة النافية , لكون صائد بن صياد , هو الدجال , فأغلبها من نوع التشويش , وعدم وضوح الرؤية. ولعله من قبيل نسبة تهمة النسيان - والعياذ بالله - لرسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم , فكما نسي ليلة القدر , فقد نسي الدجال , وحقيقته , وهذا ما يلفقونه مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , فقد روى الطبراني في معجمه فقال (١٦): > الفلتان بن عاصم , قال: أتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فخرج , في وجهه الغضب... فقال: إني خرجت إليكم , وقد تبينت لي ليلة القدر , ومسيح الضلالة , فخرجت لأبينها لكم... فلقيت بسدة المسجد رجلين , يتلاحيان , معهما الشيطان , فحجزت بينهما , فنسيتها< .

ومن المحتمل إن قصة حضور الدجال , في الفتوح الإسلامية , إنما هي قصة مفتراة , موضوعة, لا يخفى على المتعقل الغرض من وراءها , فهي تفتح الباب على مصراعيه , للتشكيك بأسس الرسالة الإسلامية المقدسة , فما هو دفاعنا - لو سلمنا بما جاء في هذه القصة الكاذبة - أمام من يريد أن يطعن بالرسالة , والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم , ويقول إنه هو الدجال - حاشاه - وإن جيوشه تفتح المدائن بالسحر , وبغضب الدجال , وضربه الأرض برجليه , وما إلى ذلك؟! هذا مع علمنا إن النصوص التوراتية , أو التلمودية , لا تغفل ذكر الدجال , بل تذكره على إنه هو السامري , وإنه باق إلى يوم يقتله المسيح المخلص , في القدس , أو غيرها.

إن الاعتراف , والتسليم بأن صائد بن صياد , هو الدجال - حقا , وإنه كان موجودا في زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم , لا يعني - بالضرورة - صحة ما قيل , حول مشاركته في الفتوح , وإنه يفتح البلدان بالسحر , ولو صحت هذه الرواية , لوجدنا أنفسنا أمام إشكالين, ينبغي معالجتهما , بشكل مقنع:

الأول: كيف يصح لأفراد الجيش الإسلامي الفاتح , وهم - كما يفترض - خيرة المسلمين , من أهل الجهاد , والمرابطة , أن يقبلوا بوجود الدجال بينهم جنديا , يقاتل معهم؟

الرواية لم تسجل - في هذا الصدد - اعتراضا إسلاميا واحدا , على مثل هذا الوجود ,

غير المرغوب فيه - قطعا!

والثاني: إن السهولة , واليسر , الذين تم بهما فتح أسوار المدينة , بتأثير الدجال , وسحره , ينبغي أن يشكلان ثقلا , وأهمية عسكرية , يستثمرها القادة , في فتوحات أخرى, أو يشكلان - في الأقل - دافعا للغبطة , والسرور , والفرح , في صفوف أفراد الجيش الفاتح , وهذا - أيضا - لم تسجله الرواية , ولم تشر إليه!

لا نجد - إذن - في طيات هذه الرواية , ولا في كتب التاريخ , ما يفسّر لنا كل هذا , بل على العكس من ذلك , نجد إن ذكر صائد بن صياد - الفاتح , والمستبسل في قتال الكفار , والمجاهد في أفراد الجيش الإسلامي - توقف نهائيا , حتى قيل إنهم فقدوا أثره , بعد واقعة الحرة , وهذا لا يتناسب مع ما حصل من تكسير سلاسل , أسوار السوس , وانتصار المسلمين , بالسحر! كما يدعي سيف بن عمرو التميمي. ولهذا فهذه القصة , لا تضفي أي بعد ذي قيمة حقيقية للإسلام. ولكنها - في الوقت نفسه - تعطي الأعداء فرص نمو الخيال , وتزوير الحقائق , بالتمسك بقشة.

هذا الادعاء الباطل , أثار الأستاذ سعيد أيوب , ومن أجله , كتب كتابه (عقيدة المسيح الدجال) كما يصرّح , عدة مرات , فقد قال في المقدمة:

> لقد قرأت , وسمعت , إن المبشرين النصارى , يروجون في بلاد المسلمين , أكذوبة تقول: بأن محمد , نبي المسلمين , هو المسيح الدجال! وبتتبعي لهذه الأكذوبة , وجدت بأن لها جذورا, عند القوم , ففي عام ١١٤٢ , كلف بطرس المكرم , بعض طلبته بترجمة القران الكريم , ومن ترجمة لاتينية , وضع بطرس موجزا لتعاليم الإسلام , وكان يعتبر إن محمدا هو المسيح الدجال (منتجمري وات ١٠٠ - ١٠٥ - فضل الإسلام على الحضارة) وبطرس هذا , هو أسقف دير كلوني (يوشع براور - عالم المصلين) الذي روج للحرب الصليبية , وديره هو الذي خرج جميع الباباوات , الذين قادوها , وبعد قرنين من الزمان , جاء كروتيش ليردد نفس المقولة (مونتجمري

وات - ١٠٠ - فضل الإسلام) وبعد ثلاثة قرون , وضعت ترجمة إنجليزية للقرآن (إلكساندر روس عام ١٦٤٩ , والترجمة الفرنسية – أندريه سور , في نفس العام) من خلال ترجمة فرنسية , قالوا في مقدمتها:

أيها القاريء الكريم , ها قد وصل المسيح الدجال , العربي الكبير , أخيرا بعد ألف سنة , عبر فرنسا إلى انجلترا] (عالم الفكر ١ / ١٩٨٤ ص٦٦) وفي عام ١٩٨٤ , خرجت علينا كبرى المجلات القاهرية المصورة , برواية تبشيرية , تقول فيها المبشرة جين داكسون: بأن هناك دينا , سيكون قبل ظهور المسيح الدجال. هذا الدين ليس الدين المسيحي , بل نوع آخر من التوحيد , بني على قوة الله العليا , أو توحيد الله العلي القدير , وإن هذا الدين هو دين المسيح الدجال , ثم جاء بعد ذلك , في أحد تفاسير أهل الكتاب , إن بعض أساتذة الكاثوليك , يعتبرون إن محمدا , نبي المسلمين , هو المسيح الدجال. (آخر ساعة ٢٦- ٩ – ١٩٨٤) وبدأت هذه المقولة , تنتشر بين المسلمين في أفريقيا , وفي الهند , وفي بعض دول الخليج , وأندنوسيا. وكنت أتعجب أنهم يفعلون هذا. لو كان الجسد حيا , ولكن الجسد قد مات! لا خطر منه. فالمسلمون قد انزووا عن حركة الحياة , بعد أن عطلوا الأسباب عندهم , وافتتنوا في الأسباب عند معسكرات الكفر الإلحاد. فلماذا يذبح القتيل إذن؟ (ولكنني دهشت , عندما عرفت السبب. قالوا:

((إن هناك مدا إسلاميا يفور , ولم يعد هناك من يؤدي ضريبة الذل كاملة! وعرف المسلمون إن للكرامة ضريبة باهضة , فجنحوا إليها , وكثيرا ما يؤدونها من دمائهم)) ومن هنا , كان لا بد أن أبحث لي عن معول! أكشف به الدجل في صوره , وفي أي مكان كان. وفي البداية , أقرر إن هذه الدعوى الضالة , التي أطلقوها , تقتلع من جذورها , أمام أيسر تحقيق , يقوم به أقل المسلمين شأنا , وأنا من أقل المسلمين شأنا < .(١٧) انتهى كلام الأستاذ سعيد أيوب.

وهنا أقول: إن أي عدو , لا يشعر بالمسؤولية الضميرية , والأخروية , تجاه عدوه , يمكنه أن يستغل أي ثغرة , أو قصة , ليضيف إليها الخيال , فكيف إذا وجد قصة توافق هواه , مثل كون المسيح الدجال يقود جيوش المسلمين , ويفتح البلدان بسحره الشيطاني. ولهذا فإن في طيات الحديث , والتأريخ الإسلامي المزور , ما يساعد على دعاوى الكافرين , ويفتح الأبواب الوهمية, للهجوم على الإسلام , وليس هذا هو الباب الوحيد , فصفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم , التي تعرضها كتب الحديث , تجعل منه صلى الله عليه وآله وسلم أضحوكة , لو أردنا أن نتغافل , ونصدّقها , مثل كونه مسحورا لمدة , لا يعرف ما يقول , ومثل كونه غضوبا , يقلب الله لعنه , إلى رحمة للملعون , ومثل كونه يحاول الانتحار , لمجرد تأخر الوحي عليه , ومثل خروجه بمشقص كالمجنون , في طلب من اطلع على شباك بيته , وكذلك قضايا كثيرة , تتعلق بظاهرة الوحي , مثل قصة الغرانيق , التي ينفونها تارة , ويثبتونها أخرى , ومثل دعوى غرامه بالنساء , بعد أن كبر في السن , وأشياء كثيرة , هي مادة دسمة للهجوم على الإسلام , يوجد من يوفرها لهم , من داخل الكيان الإسلامي , وهذا يدل على حجم الاختراق للفكر الإسلامي , والمشكلة إن الدولة الإسلامية , هي المسؤول الأول , عن هذا الاختراق , بل هي من صنعه من البدايات. وهذا يفسر مدى الهوة الحقيقية , بين الحاكم , وبين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم , حيث الحاكم يحكم , باسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم , بينما يصنع أفكارا , ومجاميع فكرية , مهمتها الأساسية تدمير الإسلام من الداخل , والإساءة لرسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم , وقد لا نبالغ, إذا قلنا بأننا , لو جمعنا كل هذه السيئات , التي ألصقت بالإسلام , وبنبي المسلمين , لكانت الصورة مشوهة , لا تقبل التعديل , ولا تقبل أي تبرير , بل سيكون الحكم - فورا - بأنه دين المجانين , وأهل الباطل , ولكن هيهات ثم هيهات , أن تصلح الأدلة الكاذبة , المزروعة داخل

التراث الإسلامي؛ لتكون هادمة لدين الله , ولصورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , الرجل العظيم , الذي لم يأت الدهر بمثيله - مطلقا , وقد قيض الله - تعالى - من أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم , من دفع هذه الشبهات الملصقة بالإسلام , فنفى تحريف المحرفين , ومحا زيف المزيفين - بحمد الله.

إن بحث هذه القضية , يحتاج إلى دراسات متكاملة , ولكن هذه الإشارة , كانت ضرورية , لبيان مسألة مهمة , وهي تفسير التخادم بين أعداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خارج الإسلام , ومن داخله , في تكوين صورة , غير قابلة للإصلاح , وهدم كل البنى الفكرية , والقانونية , الإسلامية , بأحاديث , وقصص خرافية , ودعاوى زائفة , وأكاذيب.

علينا - قبل أن نهاجم أعدائنا - أن ننقي ثيابنا من هذا الدرن , وأن ننفي زيف المزيفين , وأن نُخضع التراث الإسلامي للتقييم , على أساس مقدار التخادم , بين المطروح المدسوس , وبين الهجمة , التي يقوم بها أعداء الإسلام. ولكننا نعلم علم اليقين إن هناك فرقا إسلامية , لا تقبل إعادة تقييم التراث , على أساس نفي التزييف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنهم يقولون: بأنه سوف يسقط مذهبهم من الاعتبار , حين ينفى هذا الكم الهائل من النصوص. فلا ندري ما فائدة بقاء مذهب , إذا سقط أساس الدين؟

ولهذا , فإن دفاع الأستاذ سعيد أيوب , فيه خلل , حيث لم يعزل الفكر المندس , والنصوص المفتعلة لنفي التهمة. وإنما أثبت التهمة , بإثباته للنصوص , ولكن جعلها تهمة لمن خالف النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وحاربه , وحارب أهل بيته , طيلة حياتهم , وهذا يحتاج إلى مقدمة ثانية منه , وإلى تحديد منهج , إلا إذا كان قد قدّر , إن عقول العامة , لا تستطيع تصوّر هذه الجريمة , ومصدرها. فأراد أن يعطي جرعات من التفكير , عسى أن يصل القاريء إلى النتيجة الحتمية , التي يقتضيها

مسار التفكير. وهذا يحتاج إلى قرّاء أذكياء , وما أقلّهم في العالم الإسلامي , الذي لا يفرّق بين الناقة , والجمل.

كارثة

المسيح الدجال

صحابي مسلم مجاهد

وهو فوق الجرح والتعديل , كبقية الصحابة العدول المجاهدين , وابنه إمام أئمة الدين , وشيخ الإمام مالك , اتفقوا على توثيقه , وكان لا يفضل عليه أحدا , وقدموه على غيره.

حين يصنع الطغاة , وأنصارهم دينا ما , فإن تركيبة ذلك الدين , ستكون تركيبة عجيبة غريبة؛ لأنه سيكون دينا مرقّعا , مجتمعا من أوصال متناثرة , لا جامع بينها. وهنا نقطة جديرة بالانتباه , تتعلق بهذا الدجال , وكيف إن الدين أصبح به , مرقّعا بشكل عجيب!!

والدجال , أو المسيح الدجال صاف بن صياد , مما لا شك في كفره , وقد قال بعض الصحابة: إنهم لا يشكون في كفره , وفي كونه الدجال , حتى لو صلى وصام , وإذا شك أحد في قصة الجساسة؛ لإعراض البخاري عنها , فلا يشكَّنَّ أحد - ممن ليس لديه إلاّ طريق الصحاح - بكون صاف , أو صائد بن صياد , هو الدجال.

ولكننا حين نطلع على ترجمته , نرى العجائب , والغرائب , فقد شكك أعاظم رجال الجرح والتعديل , في كونه الدجال , ووصفوه بالإسلام , والجهاد , وأداء الفروض. وأعرضوا عن كل هذه الروايات الصحيحة.

ولما كان الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً به ومات على

الإسلام (١٨)... وهذا هو تعريفهم للصحابي. وحكم الصحابي - عندهم -: العدالة المطلقة , التي لا تقبل الجرح , ولا التعديل (١٩) , فالصحابي عدل , لا يحتاج إلى توثيق في رواته رواياته. ولما كان ابن صياد - كما نجده في ترجمته - قد لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم اسلم , وآمن به , ومات على الإسلام , وجاهد , وحج, وهو عين المسيح الدجال , فهو على هذا ثقة لا يحتاج إلى تعديل , مطلقا!.

هذه النتيجة الطريفة , توصلنا إلى وثاقة الشيطان نفسه. ويا له من ترقيع عجيب! ولكن , هل نقف عند هذا الحد؟ لا أبداً. فابن الدجال كان ثقة - أيضا - بل أكثر من ثقة , وكان الإمام مالك بن انس , لا يفضل عليه غيره!

ابن الدجال - إذن - أهم رواة المسلمين , ولا يفضل عليه مالك ابن انس , أيا ممن عاصره , من العترة الزكية , ومن التابعين المخلصين!

لقد أدرك مالك بن أنس ثلاثة أو أربعة من الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم هم: زين العابدين , والباقر , والصادق , والكاظم في آخر أيام مالك , فهؤلاء ليسو عدلا لابن الدجال , عند مالك. ولا أعرف كيف يمكن أن يحتاط إنسان لدينه , وهو يرى إن من حارب الإسلام في بدر وأحد , إماما يمكن يقتدي به , وإن الدجال وابنه رجال تقوى , وأهل علم ودين , تؤخذ عنهم الأحاديث ولا يفضل عليهم أحد , ولا يرقى إليهم الجرح؟

ولكي لا يكون كلامنا جزافا , وبلا دليل , ولكي لا نتهم أننا نلقي الكلام على عواهنه , نقرأ معا هذه التراجم , والحكم بعد ذلك للعقل لو رضينا به حاكما:

الحافظ ابن حجر (٢٠):

الترمذي , وابن ماجة , **عمارة بن عبد الله بن صياد الأنصاري أبو أيوب المدني** , روى عن جابر بن عبد الله , وسعيد بن المسيب , وعطاء بن يسار , وعنه الضحاك بن عثمان الحزامي , ومالك بن أنس , ومحمد بن ينعقد الغفاري , والوليد بن كثير

المدني , قال بن معين , والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث , وقال ابن سعد: كان ثقة , قليل الحديث , **وكان مالك بن أنس , لا يقدم عليه في الفضل أحدا!** وكانوا يقولون: نحن بنو شهيب بن النجار , فدفعهم بنو النجار , فهم اليوم حلفاء بني مالك بن النجار , ولا يدري ممن هم!! **وعبد الله بن صياد , هو الذي ولد مختونا , مسرورا فأتاه النبي , فقال: قد خبأت لك خبيئا , فقال: الدخ فقال اخسأ. وهو الذي قيل: إنه الدجال , وقد أسلم عبد الله , وحج , وغزا مع المسلمين , وأقام بالمدينة(٢١)**. ومات عمارة في خلافة مروان بن محمد , وذكره بن حبان في الثقات , له عندهما حديث واحد في الأضحية , قلت: قول ابن سعد في عبد الله بن **صياد , يوهم أنه مات على الإسلام , بالمدينة** وقد **ذكر غيره** , في ترجمته **أنه خرج إلى أصبهان , وأن اليهود تلقوه , وقالوا هذا ملكنا , الذي نستفتح به على العرب , وأدخلوه البلد ليلا , ومعه الطبول , والشموع , ثم لم يعرف له خبر , بعد ذلك** , ذكر أبو نعيم في تاريخ أصبهان , بسنده, وقد بسطت ترجمته في كتابي في الصحابة؛ لأن صاحب التجريد , ذكره مختصرا , **نعم, أخرج أبو داود بسند صحيح , عن جابر , قال: فقدنا بن صياد يوم الحرة** , ومن طريق بن أبي سلمة, قال شهد جابر أن بن صياد هو الدجال , **فقلت: إنه قد مات , قال: وإن مات. قلت: فإنه قد أسلم , قال: وإن أسلم**. وقال الآجري: قلت لأبي داود: عمارة بن صياد , من ولد بن صياد , قال بلغني هذا , عن ابن سعد. وسألت أحمد بن صالح , عن هذا , فأنكره , ولم يكن له به أدنى علم. وذكر الزبير بن بكار , في أول نسب قريش: إن بن صياد , يعني عمارة هذا, وابن حزم , يعني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم , استبّا **(٢٢)**. فقال بن حزم , لابن صياد: لستم منا , وقال بن صياد , لابن حزم: لستم من العرب , فبلغ الوليد , وهو خليفة , فكتب: إن زعم بن حزم , أنهم من ولد إسماعيل , فحد له بن صياد ,وإن أنكر , فلا , فإنّا لا نعرف عربيا , إلا من ولد

إسماعيل. فزعم بن حزم , من إنهم ولد إسماعيل , فحد له بن صياد < .

أقول: لا ندري , أنبكي , أم نضحك , من هذه الترجمة العجيبة , المتناقضة , التي لا يعرف لها أصل , ولا معنى. إلا تبرئة ابن صياد , من كونه الدجال , مع وجود النقيض. فإنما هو صحابي مؤمن. ولم يعالج قضية كون اليهود تلقوه في أصبهان. وقالوا إنه ملكنا , واختفى عندهم , وهذا - قطعا - بعد حادثة فتح السوس (٢٣), وانكشاف كونه المسيح الدجال اليهودي , فعلا.

وخلاصة ما نخرج به , من هذه الترجمة: إن ابن صياد , رجل مسلم , ممن أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم , مجاهد , حاج لله , مجاور لمسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم , وقبره , فهو في قلب الإيمان , ومن عناصر الدين , وما شاء الله!.

ومن ذلك - أيضا. قال الحافظ ابن حجر (٢٤):

> عمارة بن عبد الله بن صياد , أبو أيوب المدني , **ثقة فاضل** , من الرابعة , مات بعد الثلاثين, وأبوه هو الذي كان يقال: إنه الدجال < .

أقول: يعلم ابن حجر , علم اليقين , القيمة الحقيقية , للصحاح المنسوبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم , وللصحابة بما فيهم الخليفة عمر بن الخطاب , الذي كان يحلف بالله , إنه الدجال. فكيف تحوّلت عنده , هذه الكمية من الصحاح المتفق عليها , إلى (**يقال**) الدالة على التمريض , وتضعيف الصحاح. أم أن هذا كله من أجل عيون الدجال؟

الذهبي (٢٥):

> عمارة بن عبد الله بن صياد , **هو ولد الذي ظن أنه الدجال** , عن جابر , وعن ابن المسيب, وعنه مالك , وجماعة , **وثقه ابن معين** , **وقال ابن سعد , كان مالك , لا يقدم عليه في الفضل أحدا** , وهم حلفاء بني النجار , مات زمن مروان الحمار < .

أقول: الذهبي - هنا - كذّب ما في الصحيحين , بشكل أصرح من تشكيك ابن

حجر؛ لأنه نسب القول: (إنه الدجال) بقوله: > كان يظن < وينبغي أن هذا الظن , ذهب بثبوت العلم , عنده, بحسب طريقة الفهم الإنساني. وهذا تكذيب للبخاري , ومسلم , من أجل أن يوثق الدجّال. حيث إنه عندهم صحابي , مسلم , مجاهد.

النووي (٢٦):

> ابن صياد , **الذي يقال له الدجال** , اسمه عبد الله , ولقبه صاف , وقد ذكره الحافظ عبد الغني المقدسي , في ترجمة ابنه عمارة بن عبد الله بن صياد , **وعمارة هذا ثقة , واتفقوا على توثيقه** , روى عنه مالك , في الموطأ , في كتاب الأضحية , حديث أبي أيوب الأنصاري: > الشاة تكفي عن أهل البيت في الأضحية < يتمم من الإكمال للمقدسي < .

أقول: النووي - أيضا - مرَّض القول , بأنه الدجّال بكلمة: (**يقال**) فأين أصبحت الصحاح؟ حين يجمع هؤلاء العلماء على تكذيبها!.

أبن الأثير (٢٧):

(عبد الله) بن صياد أورده ابن شاهين وقال هو ابن صائد كان أبوه من اليهود لا يدرى ممن هو **وهو الذي يقول بعض الناس انه الدجال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعور مختونا** من ولده عمارة بن عبد الله بن صياد **من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب روى عنه مالك وغيره**.

الهوامش:

(١) لابأس أن نذكّر - هنا - بما ناقش به القرطبي , في مجال رد دعوى عدم بقاء الخضر عليه السلام , لما نسب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث، حيث قال عنه: إنه عام , قابل للتخصيص , بالمسيح , وبالدجال , الذي هو من المتيقنات , ببقاء شخصه حيا , لمدة طويلة غير متعقلة:

تفسير القرطبي: ١١: ٤١ - ٤٥: > لأن العموم , وإن كان مؤكد الاستغراق , فليس نصا فيه، بل هو قابل للتخصيص. فكما لم يتناول عيسى عليه السلام، فإنه لم يمت , ولم يقتل , فهو حي بنص القرآن , ومعناه، ولا يتناول الدجال , مع أنه حي بدليل , حديث الجساسة، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام , وليس مشاهد للناس < .

(٢) تاريخ الطبري: ٣: ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) ذلك في حادثة التحكيم الشهيرة , في صفين , حين رفض النصوص , التي اطلع عليها شفاها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , وقال أخلع علي بن أبي طالب المنصوص عليه , وأتركها لهوى الناس , بينما قال خادعه , عمر بن العاص: إنه يثبّت معاوية , ويبقيه على الناس , ولم يكن معاوية - أصلا - متعرضا للخلافة , أو طالبا لها , إنما حارب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام , للاستئثار بالشام والبقاء واليا عليها؛ ولأن الإمام عليه السلام لم يقرّه على باطله , وتسلطه على مقدرات المسلمين , وما كان بعد ذلك , أثبتت صحة ما يراه أمير المؤمنين عليه السلام , من أن معاوية لم يكن إلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن يدعو إلى نار جهنم , وممن خرب النظام الإسلامي , وأحدث الشرخ الأكبر في الإسلام , وحوّل الدولة الإسلامية إلى قيصرية , وملك عضوض.

(٤) صحيح مسلم: باب خروج الدجال ومكثه في الأرض: ٨: ٢٠١. وفيه خبر الجساسة , التي أخبرت تميم الداري , والمسافرين معه , من لخم وجذام , بوجود الدجال في دير وحده... الخ.

أقول: حديث الجساسة لا يثبت عندنا , وهو حجة على من يثبت عنده، وقد واجه المحدثون مشكلة , في كون حديث الجساسة , يقول: إن الدجال رجل كبير , موجود في جزيرة , مربوط في دير، بينما حديث صائد بن صياد يقول: إنه طفل في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وإنه صحابي , وقد أكدوا إنه شارك في

الفتوحات. واحتمل العسقلاني , في فتح الباري , أن يكون الدجال شيطانا , يتشكل بأشكال الناس، ولكن روايات صائد بن صياد - كما هو معلوم - تقول: إنه بشر منا , من لحم ودم , له قدرات خارقة , ولد زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , أمه عن حمله , وولادته. بينما رواية الجساسة , تقول: إنه رجل كبير , في نفس الفترة الزمنية، معدّ للخروج على الإسلام، ويخبر بالمغيبات , وهو محتجز في جزيرة، وفرض إنه شيطان متشكّل - كما احتمل العسقلاني - يفتح الباب للادعاء بالقول: إن كل باطل هو الدجال نفسه، بينما الظاهر إنه شخصية معينة، ولهذا نرى إن معالجة سعيد أيوب , فيها بعض التغاضي عن موضوع الجساسة , إلا أن يكون قد اقتنع بتحليل العسقلاني. حيث قال في فتح الباري: ١٣: ٣٢٨:

> أقرب ما يجمع به , بين ما تضمنه حديث تميم , وكون ابن صياد هو الدجال: إن الدجال بعينه , هو الذي شاهده تميم موثوقاً، وإن ابن صياد هو شيطان , تبدّى في صورة الدجال , في تلك المدة، إلى أن توجه إلى أصبهان , فاستتر مع قرينه، إلى أن تجيء المدة , التي قدّر الله تعالى خروجه فيها < . انتهى. مع العلم إن سعيد أيوب , أورد هذا التحليل للموقف , من قبل العسقلاني , ولم يرده.

(٥) عقيدة المسيح الدجال: ٤١٨: وفيه > فأهل لخم وجذام , شاهدوا المسيح الدجال , في أول الزمان , وكانوا في داخل الدير كعدد الجنود. وبعد المسيح الدجال , دخلوا في رغيف معاوية، فصلى بهم الجمعة , يوم الأربعاء، وبعد معاوية خدموا يزيد، فضربوا في الحرة , وبالت خيولهم بين الروضة والمنبر، وحاصرت البيت العتيق، ورفعوا رأس الحسين على أسنة رماحهم، وبعد يزيد خدموا الحجاج بن يوسف , فكانوا يلتفون حوله, ويسمعون منه القرآن , ويهتزون لصوته طربا (البيان والتبيين ٣: ١٤٧) , وبعد الحجاج صاروا خداما لملايين الحجاجيين , حتى يومنا

هذا، يدافعون عن شرف السلطان , بهتك أعراض ألف عذراء , من المهاجرين والأنصار، فكان هذا هو معسكر معاوية! وكانت هذه بصمات المسيح الدجال على جماجم بعض أفراده < .

(٦) يمكن مراجعة هذه الأحداث , في كتب الحديث , والتأريخ , بشكل مفصل , فإن البحث غير مخصص الآن لهذا الموضوع، وعلى سبيل المثال , يمكن مراجعة الأنساب للسمعاني ١: ٢٩ , وعبد الله بن سبأ للعلامة الشيخ علي آل محسن الفصل الثالث , (سبأ والسبئيون) , وتفسير التبيان: ٨: ٨٨ , والبحار: ١٤: ١١٧ , و ٣٣: ٢٥٩ , وإعلام الورى بأعلام الهدى: ١: ٢١٢ , وغيرها الكثير من المصادر التاريخية , والحديثية , ومصادر السيرة.

(٧) صحيح البخاري:كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: ٨: ١٣٧، صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٨٩، سنن أبي داوود السجستاني: باب في الأمر والنهي: ٢: ٣٢٢ رقم الحديث: (٤٣٣١).

(٨) سنن أبي داوود السجستاني: باب في الأمر والنهي: ٢: ٣٢٢ رقم الحديث: (٤٣٣٠).

(٩) صحيح البخاري: باب في الجنائز: ٢: ٦٩، صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٨٩.

(١٠) صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٨٩.

(١١) صحيح مسلم: باب ذكر الدجال وصفته وما معه: ٨: ١٩٤.

(١٢) صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٩١.

(١٣) صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٩١.

(١٤) صحيح البخاري: باب الجنائز: ٢: ٩٦. وكرره في باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وفي كتاب الأدب، صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٩٢،

سنن أبي داوود: باب آخر في ذكر ابن صياد: ٢: ٣٢١: الحديث بالرقم: ٤٣٢٩، سنن الترمذي: باب ما جاء في ذكر ابن صياد: ٣: ٣٥٢. وقد ذُكر الحديث في مصنف عبد الرزاق , وفي الأدب المفرد للبخاري , وفي المعجم الكبير , ومسند الشاميين للطبراني , وفي تاريخ دمشق لابن عساكر , وفي الإصابة لابن حجر , وغيرها من كتب الأحاديث.

(١٥) صحيح البخاري: باب الجنائز: ٢: ٩٧. وكرره في باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وفي كتاب الأدب، صحيح مسلم: باب ذكر ابن صياد: ٨: ١٩٢، سنن أبي داوود: باب آخر في ذكر ابن صياد: ٢: ٣٢١: الحديث بالرقم: ٤٣٢٩.

(١٦) المعجم الكبير للطبراني: ١٨: ٨٥٧.

(١٧) عقيدة المسيح الدجال: ٩ - ١١.

(١٨) ابن حجر الإصابة: ١: ٦ - ٨.

(١٩) إلا إذا كان محبا لعلي بن أبي طالب عليه السلام متفانيا له. فقد جرح البخاري وضعّف أول رجل بالغ , آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو هند بن أبي هالة , ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , وابن زوجته خديجة , من أبي هالة , وقيل هو ابن أختها, وكان عمره حين آمن عشرين سنة , أو أقل بسنتين , بينما كان عُمرُ علي عليه السلام ثلاث عشرة سنة , حين آمن , وأسلم، ولم يضعفوه ويخرجوه عن القاعدة , إلا لكونه متفانيا في حب علي , وقد قتل بين يديه في معركة الجمل. كما ضعفوا صحابة أجلاء مثل حجر بن عدي , وغيره , من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام. ولو أخذنا بمعايير بن حجر للصحبة , لوجدنا أنهم يضعفون صحابة كثر , ليسوا على هواهم , بخلاف مقولتهم في تعديل كل الصحابة، ومعيار ابن حجر , أنه قال: > وقد قدَّمْتُ غير مرة أنهم كانوا لا يؤمّرون في ذلك الزمان إلا الصحابة < الإصابة: ١: ٤٤٥ و ٢: ٦٠٣ و ٢: ١٣٦. ويبدو إن ابن حجر , استند

في إثبات الصحبة - بهذا المعيار - حسب ابن أبي شيبة , الذي قال: > كانوا لا يؤمرون في المغازي , إلا الصحابة < . الإصابة: ١: ٩. ولكن هذا محذوف - الآن - من مصنف ابن أبي شيبة!! وقد روى ابن كثير , ما يدل على عرفهم , بأنهم لا يؤمرون إلا صحابيا. البداية والنهاية: ٤: ٢٥.

(٢٠) تهذيب التهذيب: ٧: ٣٦٦.

(٢١) يعني ان الدجال عنده صحابي مسلم مجاهد في سبيل الله وقد أدى الفروض الشرعية واحمزها الحج والجهاد فهو من خيار المؤمنين. فماذا نريد بعد أكثر من هذا؟ يعني هو ممن لا يشك في توثيقه وهو القائد المجاهد! والصحيح يقول انه الدجال الذي سيظهر آخر الزمان بروايات متعدد كما أسلفنا. ولا ندري ما حكمه عندهم إذا خرج قبل خروج المهدي لنصرة اليهود؟؟

(٢٢) أي: تسابّا. سب أحدهما الآخر.

(٢٣) فتحت السوس , قبل أن تفتح أصبهان , وهي أقرب للعراق , من أصبهان , بكثير.

(٢٤) تقريب التهذيب: ١: ٧١١

(٢٥) الكاشف: ٢: ٥٤.

(٢٦) الأسماء واللغات: ٢: ٥٧١.

(٢٧) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٣ - ص ١٨٧

الخاطرة السابعة

التخريب الداخلي واسباب الخسارة

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين

في الحقيقية أن هذه الخاطرة فيها شيء من التميّز والمغايرة، والسبب انني كنت افكر في الوضع العالمي وموقع المسلم فيه ومدى تأثير قوى الكفر فيه، فانتهيت الى بحث في التفسير، ثم جرني ذلك الى التفكير في القدرة على تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وما هي مسؤوليتنا لتصحيح تلك الصورة الرهيبة. وهذا تحولٌ عجيب في مسار الخاطرة، فرضه نوع المعالجة للدمج بين المفهوم الديني والمفهوم الاداري لادارة المجتمعات، حيث تبين أن المفهوم الديني كان اقل مستوى وادراكا من النص الديني الذي سبق بحوث ادارة المجتمعات في الصواب والتشخيص.

هذه الدورة من التطوّر في البحث جعلتني اتراجع قليلا لاعتبار هذه الخاطرة جاهزة فعلا، وانما اطرحها كمجرد فكرة أولية تدعو المثقف المسلم الى التفكير بعمق للخروج من بعض المآزق التي يعيشها نتيجة توجيه الاحداث ودلالاتها واماكنية الاستنباط منها.

لنبدأ من أين بدأت خاطرتي ونتسلسل في طرح الافكار، وكل مثقف على قدر مدراكه سيتعامل مع هذه الخاطرة.

بعد الحرب العالمية الثانية اعيدت جمعية عصبة الأمم بإسم (منظمة الأمم المتحدة) على مبادئ جديدة اغلبها مبادئ إنسانية قد لا يختلف عاقل على قبولها. غير أن جوهر هذه المطالب الانسانية قد تستبطن تكريس الاستعمار بطرق فنية خفية. وهي في الحقيقة اخطر بكثير من الوضع السابق لأنها يمكن ان تكون ذات نتائج مدمرة اذا سعت الدول المتقدمة إليها.
مثلا هناك في قوانين الامم المتحدة ما ينص على وجوب التدخل الانساني اذا كان شعب يقع تحت الجريمة وهناك قوانين تنص على وجوب التدخل لحفظ الاستقرار

اذا وقعت دولة عضو في مأزق الفوضى وعدم الاستقرار السياسي او الاجتماعي.
هذه المبادئ جميلة بحد ذاتها ولكن ما حصل عمليا خلال الستين سنة الماضية هو أن الدول المسيِّرة لمنظمة الامم المتحدة، والتي تمتلك الموارد الكبرى اذا ارادت احتلال بلد تنشر فيه الفوضى بلا مبرر حقيقي، ثم تتظاهر بالانصاع للضغط العالمي الانساني من اجل ايقاف الجريمة في ذلك البلد فيتم احتلاله بناء على طلب الاحرار في العالم، فيتم الاحتلال نتيجة فعلٍ هم يقومون به مسبقا ويحضرون له بطريقة فنية محبوكة.
نحن لا نتكلم الان عن اهداف وحركات دول الاستعمار الحديثة باسم الانسانية، ولكن يجب ان ندرس سلوك أهل البلد الذين يستجيبون لاحداث الكارثة في بلدانهم والى مدى حقيقة نجاح عمليات التدخل الانساني.
حدث مثل ذلك في الصومال والكونغو وسيراليون وساحل العاج وناميبيا والبوسنة وكوسوفو وافغانستان والسودان في منطقة دارفور (وأما العراق فقد كان الهجوم عليه لسببين معلنين الاول اسلحة الدمار الشامل والثاني التدخل الانساني لتدارك مساوئ الدكتاتورية الاجرامية وهذا لم يكن بقرار دولي من الامم المتحدة. وانما اعطي صفة لاحقة بقرارات الامم المتحدة لمعالجة الوضع على الارض، وبالنتيجة اصبح الاحتلال الان نوعا من التدخل الانساني بموجب التفويض اللاحق الممنوح من مجلس الامن)، وهذا ما اذكره لحد الآن فقد يكون هناك بعض بلدان دخلتها القوات الدولية لاسباب انسانية لم اتذكرها، وهناك تدخل ليس من صفة (التدخل الإنساني) وانما لها صفة حل التنازع الدولي مثل القوات الفاصلة بين المتحاربين هذا قريب من ذاك حيث ان سبب تلك الحروب أيضا مدفوع من الخارج.

لو نظرنا لكل هذه المجتمعات التي تم فيها التدخل الانساني بسبب حروبها الأهلية لاسباب داخلية (عشائرية، طائفية، حزبية)، فانها لم تستطع بناء مجتمعاتها وبناء الدولة فيها بعد ان بدأت بها الفوضى بل ازدادت تخلفا، و بعضها ازداد جريمة وضياعا كما هو حال الصومال المثال الاوضح لهذه الحالة النشاز. فالنتيجة أن كل تدخلات الحل الانساني بالقوة لم يكن ناحجا في اعادة النظام والقانون الا بصيغته الدنيا. ويستمر الحال في التدخل مع كونها تدخلات فاشلة وغير معروفة الاهداف والاغلب ان هدفها ليس لصالح تلك الدول نتيجة عدم نجاح التدخل.

ولكن هذا الحال يدعونا لنفكر ليس في اهداف القوى العظمى التي تريد ايقاف نمو الحضارات والدول الاخرى والصراع معها بالطريقة المريحة، فإن تفكك الدول من الداخل لا يكلّف الدول الكبرى جهدا كبيرا في احتلالها او الاشراف عليها والتحكم في منطقتها بالقوة.

الكلام هنا مع قادة الدول التي تفككت، هو انهم قاموا بشكل متعمد سواء كان مقصودا او غير مقصود بتفكيك بنية دولهم وادامة الصراع والفوضى بحجة اظهار القوة الحزبية او الطائفية او العشائرية حتى لا يضيع حق مجموعتهم امام المجاميع الاخرة. وبالنتيجة لا يوجد متعلق الحق حتى يحصل عليه طرف فالفوضى والقتل وتدمير المجتمع لا يبقي ثروة حتى يتعلق بها الحق ولا يبقي بهجة او نظام حتى يفرح بها المنتصر او من يريد حفظ حقه، فهذه الصومال في هذا الحال منذ عشرات السنين وهي من سيء الى اسوء ومن فقر الى افقر ومن مرض الى وباء ومن جزع الى كارثة.

ان تفكيك النظام الداخلي للدولة وعدم القدرة على بنائها هو جريمة بحق الانسانية من جهة وهو جريمة بحق الوطنية لأن كل المتصارعين الداخليين يعلمون ان البلد

اذا وصل الى فوضى عارمة سيطالب جميع احرار العالم بوجوب التدخل ويضغطون على حكوماتهم لاقناع الدول الكبرى بالتدخل (وهو ما تريده هذه الدول) فتفقد دول الاضطراب استقلالها وتفقد السيطرة على انفسها، لان الدول الكبرى سوف لن يكون تدخلها لبناء الدولة وانما للايقاف الوقتي للجريمة (وقد يكون لتوفير السلاح للمتقاتلين لاطالة امد الحرب الأهلية والتخريب الداخلي) ثم تنسحب قوى الدول الكبرى دون اتمام مهمة اعادة بناء الدولة مدّعين أن شعوبهم تضغط عليهم بعدم التورط في وحل هذه الفوضى، وبهذا يمنحون المتقاتلين بهجة الانتصار لطرد المحتل الذي جلبوه بقرار انساني نتيجة جريمتهم انفسهم وكأن لم يحصل إلا تقوية قوى الشر الداخلية أو لنقل ترسيخ الرعب لكل جهة من الجهة الاخرى فيزداد الصراع مرارة وقوة ولا يمكن التوصل لحل مطلقا.

هذه المفارقة واقعة فعلا.

هل يمكن وصف مبررات الحرب الاهلية والخلافات المسلحة واخلال النظام بالصحيحة؟

ان النتائج الواضحة تقول: لا يمكن وصف مثل هذه المبررات بأي شكل من الأشكال بالصحة، لأنها تخريب من الداخل وتهديم حضاري واجتماعي لا يمكن بناءه في الظروف الحالية نتيجة العولمة. فالوضع ليس كوضع بابل وروما وغيرها حيث يمكن تدمير حضارة سومر لتظهر حضارة بابل ويمكن تدمير حضارة بابل لتظهر حضار آشور في نفس البلد وكذا حال الدولة الرومانية وغيرها، ولكن الان بوجود متطلبات العيش الحديث الذي تحوّلت فيه الكماليات الى اساسيات واقتربت فيه البلدان وامكن السيطرة على الحدود، وجدت نظم الاقامة والسفر الدوليين التي تحاصر الانسان الذي يساوي وثائقه فقط فلا مجال لمن تسقط حضارته ان يستعيدها الا في بلده نفسه، ولا يمكن له ان يعيدها في بلده في حال استمرار

الفوضى ورجال الحرب، اذ لا امل من الحل بين القوى المتصارعة وقياداتها التي لا يمكن مطلقا ان تلتقي او تثق في بعضها لانهاء النزاع. فاصبح الدخول في دوامة اخلال النظام يمكن الخروج منها - مهما كانت مبررات الفوضى - اذا كان الفاعل غير قادرٍ على حسم الامر، فهو يجرم في حق مجموعته قبل ان يجرم في حق الآخرين.

لا نريد ان نغرق في الامثلة ولنتكلم بشكل عام، فما يهمنا الان هو العالم الاسلامي. فان كل الصراعات في العالم الاسلامي غير مبررة خصوصا من البادئ بالصراع والذي يجر الآخرين للصراع. فلا الصراع العشاري مسموح شرعا ولا الصراع الطائفي مسموح شرعا ولا الصراع الحزبي مسموح شرعا (هذا هو الفقه الإسلامي عموما عدا تفكير العقل التكفيري فانه يجيز الصراع المسلح حسب شرعه مع كل من يخالفه بالقتل والجرائم حتى لو كان الامر مع اخيه مثل الوهابية وغيرهم من التكفيريين، وهؤلاء ليسو من المسلمين بشيء).

يجب على كل فرد في العالم الاسلامي ان ينظر الى هؤلاء الذين يدعون الى قتل اخوانهم في الوطن بحجة الانتصار لقضيتهم، ما هم الا مخربون لمجتمعهم من الداخل سواء قصدوا او لم يقصدوا (وان كان من البعيد ان تكون تدفق الاموال والاسلحة من الخارج من دون قصد وانه كان لله في الله)، فمن لا يستطيع ان يحسم المعركة خلال شهر او شهرين فقد ادخل بلاده في دوامة العنف وعليه ان يعالج مأزقه بطريقة سلمية وسريعة مع ابناء وطنه والا دخل بلده بالتخريب، ومعنى ان الطرف البادئ لم يستطع انهاء المسالة يعني أن الطرف الاخر ليس له أي ميزة وانما هو كذلك لا يستطيع انهاء المأزق وعليه حله. والبقاء على القتال بالمكابرة نتيجته خراب البلدان الاسلامية. والان هناك بلدان مرشحة في العالم الاسلامي لهذه الفوضى تختلف من حيث حجمها وخطورتها، فمن البلدان المرشحة بشكل قريب

السودان والباكستان وبنغلادش واليمن وفلسطين ولبنان وسوريا، واغلب الصراعات المحتملة تدور حول الحزبية والطائفية والعشائرية. ولم تستفد القوى في العالم الاسلامي من كل تجارب الصراعات المحلية الفاشلة في العالم الاسلامي التي لم تستطع ان تحسم أي صراع حتى بين قوة كبيرة وقوة صغيرة جدا اذا كان هناك امداد للصراع خارجي.

ففي افغانستان لم تستطع قوة طالبان (٤٥% من شعب افغانستان) من السيطرة على الطاجيك (اقل من ١٠% من الشعب الأفغاني) وذلك لكون كل من طرفي الصراع مدعوم خارجيا ويوجد حالة توازن في القوى مدروس خارجيا رغم الفارق العددي.

وهنا اخاطب قادة الحروب ودعاة الانتصار بالقوة داخل المجتمع الاسلامي:

اذا عرفنا ان عدونا يريد منا الفوضى فلماذا نصنع الفوضى بحجة محاربة الاعداء وهي مطلب الأعداء؟

واذا كانت الفوضى تؤدي الى الاستعمار فلماذا بعد ان تصنعون الفوضى تلعنون الاستعمار؟ ثم تدعون حربكم على الاستعمار وانتم من ينفذ ما يريدون بعلم او بغير علم.

أليس من الاجدى ان نلعن انفسنا حيث قدمنا بلداننا ومجتمعاتنا ذبيحة ميتة للاعداء وبقينا نلعن الاعداء لأنهم اكلوا الذبيحة؟؟

لماذا حين قررت بلدان مهزومة الانتصار بطريقة عدم الفوضى وحفظ النظام ففازت وارتفعت الى اعلى مقامات الدول مثل المانيا واليابان وهي الان تعتبر ثاني وثالث قوة في العالم الاقتصادي على التوالي، بينما قررت اغنى البلدان بالثروات والطبيعة الكفاح بالفوضى فما كان منها الا التأخر بعد التأخر والهزيمة بعد الهزيمة والمرارة بعد المرارة.

الذين فازوا باستخدام الكفاح بطريقة حفظ النظام والتحرك نحو التقدم قاموا بمعرفة الجانب الايجابي من معادلة النصر بينما الذين قرروا الكفاح بالفوضى قاموا باستخدام الجانب السلبي من المعادلة. وكانت النتائج لا تقبل الخطأ الفوز لمن ترك معادلة الخسارة والخسارة لمن اتبع معادلة الخسارة.

اننا مشلولون فكريا تماما ونسير بالاتجاه المعاكس لحضارتنا ونعيمنا وامننا وسلامة بلدانا. وذلك لان كل قائد معاصر يعلم انه في حال نشوب فوضى في أي بلد فسوف تتدخل القوى الاجنبية لمساعدة الاطراف جميعا ولن تنتهي الفوضى حتى لو كان متفوقا بالقوة الكبرى لأن هناك سياسة ابقاء النزاعات كما هي، لفائدتها للدول الكبرى، ولو كانت النزاعات ضد مصالح الدول الكبرى لأنهيت بسهولة وبالحسم السريع سواء بالقوة او بالتفاهم.

كانت هذه الخاطرة قد ذكرتني بقوله تعالى: (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر **ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبواوقذف في قلوبهم الرعبيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنينفاعتبروا يا أولي الأبصار**).

الاية تتحدث (بشكل عام بغض النظر عن اسباب النزول): عن التحذير من المصير الذي حصل لاهل الكتاب (اليهود) حيث ظنوا انهم اقوياء لا يهزمون ولكن انتشر بينهم الرعب وخرّبوا ديارهم من الداخل بينما تم الاجهاز عليهم من الخارج بأيدي المؤمنين، وهذا التحذير كأنه يقول إن الخسارة الحقيقية للمدينة أو المجتمع حين يُخرب من الداخل فيسهل الاجهاز عليها من قبل القوة الخارجية، وهذا اهم مواطن الاعتبار وهو يعني خسارة الحضارة كما يعني خسارة القرية في مثال الاية.

فمعادلة انتشار الرعب ومن ثم الفوضى التابعة لذلك الذي يساوي سهولة الهزيمة

لأي قوة مهما كانت متمكنة من التحصين والتسليح. هي معادلة اثبتت صحتها التجارب والحقائق التاريخية، وهي من الاسلحة الخفية جدا التي بدأت القوى الاستعمارية باستعمالها بدل الحروب المكلفة وبدون خسائر بشرية تذكر على من يريد تدمير عدوه بهذه الطريقة، وقد هدى الله اليها نبينا صلى الله عليه وآله وقد قال بصراحة بانه ينتصر بالرعب. وتشخيص هذا الرعب بالنسبة للنبي محمد ص يعتمد الوحي لسبب بسيط وهو إن مفتاح الرعب لأي مجتمع لا يمكن أن يعرف الا بالمعلومات الدقيقة التي تحتاج الى جهاز استخبارات متقدم يملك محللين قادرين على تشخيص مفتاح الرعب، وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله يفتح باب الرعب بضربة واحدة بدون أي جهاز متقدم او متخلف لجمع وتحليل المعلومات وانما هو اخبار الله فقط، وفي الآية تصريح بقوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) حيث ان الله منح النبي محمد ص القدرة على فتح باب الرعب بضربة واحدة فانتشر التخبط والتخريب الداخلي بحيث لم يستطيعوا الا الفرار وعدم الاستقرار.

فمن يتصور إن قتل مجرم واحد بعينه يفكك مجتمعا كاملا ويشتته في الأرض؟ بطريقة فقدان التوازن وانتشار الفوضى المؤدية الى التخريب الداخلي، ومن ثم فقدان كل شيء بما فيه التحصين نفسه الذي ارادوا زيادتة بطريقة تخريبية من دون ان يشعروا.

فالآية تطرح امران مهمان: هما المعادلة الحياتية للخسارة والنصر وفيها من التحذير ما ينبغي للعاقل الاعتبار بها، والامر الثاني طريقة اختصار حلقات تحقيق التدمير بالتدخل الالهي بمعلومة بسيطة تكون مفتاح الحل بأقل من ثلاثة ايام.

وقد حدث هذا بدون حرب حقيقية كما هو واضح في قضية بني النضير التي هي سبب نزول الآية كما يبدو. وفي تدخل الله (اعتبار) ايضا يجب ان يعتبره الكافر فإن الله يمكن يغيّر الصورة على الارض، بتحرك بسيط وفق معادلة اساسية حاكمة وقادرة

على تفتيت كل قوة مهما كانت عظيمة.

وهذا الجوهر لهذه المعادلة أصبح مفهوما اكثر في العصور المتأخرة لتوفر امكانية قراءة الاحداث وسهولة وصول الاخبار. ولهذا فان الآية الكريمة تعبّر عن معادلة وعبرة عظيمة بنتائج هذه المعادلة الصادق والتامة، وتمثل قانونا في بناء القوة الانسانية وطرق الخسارة يضاف الى القوانين المهمة، ولكن ما نغفل عنه في العصر الحديث هو ان هذا القانون قد اكتشفه المتكبرون كحل ناجح لتبديل مفهوم الحرب وقد اوجدوا له آليات ودراسات في الاستراتيجية والتنفيذ يفوق التصور، وقد اعتمدوه في تدمير العديد من الدول لحد الان، بينما المسلمون يمتلكون المعادلة وقد اخبرهم الله بها ولكنهم لا يعتنون بها مطلقا ولا يعرفون كيفية ايجاد مقدماتها في عدوهم كما لا يعرفون طريقة التخلص من مفعول هذه المعادلة نفسها في انفسهم بالاجماع على رفض حالة الفوضى والتخريب الداخلي. ولهذا فان المسلمين الآن اسرى معادلة الخسارة بملئ ارادتهم لجهلم الحقيقي بما يفعلونه بانفسهم بواسطة ادخالهم في معادلة الخسارة المحققة.

هذه النظرات في مفاد الاية الشريفة، نابعة من الفهم العام للآية، ولكن كم سيتملكك العجب حين ترجع الى تفسير الآية، فتجد امورا معكوسة وقراءة مشوشة.

فسوف تجد اضطرابا في سبب النزول وفي صورته وفي اسباب نفس المعركة واخلاقياتها.

وقد تجد من اطرف ما طرح في تفسير هذه الاية أن اليهود اتبعوا سياسية الارض المحروقة حين الانسحاب حتى لا يستفيد المسلمون من مساكنهم فدمروها، وانسحبوا، فاذا كان كذلك فهذه سياسة مهمة في الحروب وهي خسارة للمهاجم وليس للمنسحب فكيف يعتبر نصرا الهيا وفق هذا التفسير؟ ثم اذا كان هذا قرار

اليهود فهو ضد مصلحة المسلمين فلماذا اخذ المسلمون بتدمير القرية نفسها كما يروون؟ ثم أليس عجيبا إن رسول الله ص الذي يأمر بعدم قطع الشجر وتدمير الحجر أن يأمر بذلك في هذه المعركة؟

ان هذه الأسئلة ستختفي تماما لو كانت الصورة غير مشوشة، ولهذا فالامر يحتاج الى ازالة التشويش، وذلك باعادة قراءة القصة وتفكيك عناصرها واعادة تركيبها بصورة معقولة حتى تتلائم مع منطق الصواب. وهذه مهمة صعبة وليست مهمة خاطرة سريعة، وقد وجدت افضل من حاول اعادة صياغة القصة هو آية الشيخ مكارم شيرازي حفظه الله، حيث حاول ان ينقّي القصة من تناقضات وخرافات ولكنه وقع اسير قصة سياسة الارض المحروقة. ولعل ابسط طريقة لفهم الحدث هو الخلاصة التالية التي استنبطها من تفكيك واعادة تكوين القصة وفق القرآن:

بعد ان اصبح مجتمع المسلمين مجتمع يمتاز بالقوة والمنعة، حدث حلف بين المسلمين وبين اليهود، وكانت عشيرة بني النضير هي احد ثلاث قبائل يهودية تم التحالف معها على ان لا يغدروا بالمسلمين ولا يكلفهم المسلمون الدفاع عنهم، ولكن بعد انكسار المسلمين في معركة أحد وجد اليهود انفسهم في موقع يسمح لهم بنقض العهد والغدر بالمسلمين ليكونوا مع القوي العنيد للخروج بجزء من الغنيمة بالاجهاز على المسلمين، وقام بهذا الدور المهم احد زعماء بني النضير وهو كعب بن الأشرف فقد سافر الى مكة باربعين رجلا وعقد حلفا سريا مع المشركين للقضاء على مجموعة محمد ص. وعاد بالترتيبات والمخططات الخبيثة، فكان ظاهر موازين القوى معهم بكل القياسات العسكرية فعندهم الحصون والرجال والسلاح والخطط السرية والمعونة الخارجية من المشركين، ويقابله هزيمة المسلمين وضعفهم وارتباكهم وفقرهم، وهنا حدثت مفاجئة غير متوقعة عسكريا وهي ان الله سبحانه اخبر النبي محمد عن طريق الوحي بكل المؤامرة وتفاصيلها.

ولسبب ما قرر الرسول اختبار نواياهم، فحصلت حادثة قتلٍ، وكان ينبغي ان يشارك اليهود في الدية، فذهب الرسول مع مجموعة من الصحابة للتفاهم حول الدية فرفض اليهود باستعلاءٍ المشاركة في الدية بحسب الحلف بينهم وبين القبيلة المسلمة التي وقع عليها الدية، ثم اتفق اليهود على استغلال فرصة وجود النبي محمد ص تحت حائطهم فقرروا رميه بحجر ثقيل قاتل، وفجأة قال الرسول ص للمسلمين ابقوا وانا ذاهب لحاجة فدخل المدينة وحين استبطأ المسلمون الرسول جاءوه فاخبرهم بالجريمة وبتدبير كعب بن الاشرف وانه مفتاح الشر ومفتاح النصر بالنسبة للمسلمين، فقرر قتل كعب بن الأشرف فانتدب له جماعة من المسلمين فقتلوه في تلك الليلة، وهنا حل الفزع عند بني النضير حيث انكشفت نواياهم وخيانتهم للعهد وفقد مصدر تدبير الامر بعد ان استسلم اليهود له، فحدثت اضطرابات في الرأي واعتقدوا ان المسلمين سيدخلون عليهم فورا فحاولوا اقامة المتاريس بتهديم اجزاء من دورهم من اجل بناء عراقيل في ازقتهم تمكنهم من الفوز بالمعركة، فحدثت فوضى في التخريب وفي الترتيب للمتاريس بحيث جعلوا القرية متاهة مغلقة عليهم، وحين هجم المسلمون وجدو قوة اليهود مشتتة خلف المتاريس العديدة فتمكنوا بصورة بسيطة من وحي نفس تصرف اليهود بخرق حيطان الدور للوصول الى كل مجموعة صغيرة واعتقالها من خلف المتراس، وكذلك قطع بعض الاشجار التي اتخذت متاريس ايضا لكونها تعيق الوصول الى مجاميع اليهود المبعثرين، فسقط جميع اليهود بالأسر من دون حرب حقيقية بل بنفس الطريقة الهندسية التي ابتكرها وتعّثر بها اليهود وارتكبوا فيها الخطأ القاتل حيث فقدوا السيطرة على انفسهم وشتتوا قواهم. فلم يكن بايديهم الا الإستسلام لحكم الرسول الذي امرهم بالرحيل والجلاء الى بلاد الشام وتركهم يأخذون ما يشاءون من حاجياتهم ولم يتعرض لهم بالقتل او الأسر.

هذه الصورة ليس من السهل قراءتها من كومة القصص والخرافات والاقوال العجيبة والتداخل بين المعقول وغير المعقول. ولكن بعد عدة مرات من القراءة واعادة ترتيب القصة تبيّن لي هذه الصورة التي طرحتها باختصار ولا ادعي انها الصورة الاصح.

وبهذه الصورة يمكن تطبيق الآية الشريفة على الحدث ويمكن فهم موضوع الاعتبار وموضوع النصر والهزيمة ومتعلقاتهما في القصة.

وأما بالقصص التي وردت مبعثرة في التفاسير فمن الصعب جدا فهم الاية الشريفة وتطبيقها بصورة معقولة، فكما قلت بان القصة التفسيرية غير واضحة الاعتبار ولا يعرف من المعتبر وعلى ماذا يعتبر؟ فاغلبهم ينص على ان المعتبر هو العقلاء أو الكفار منهم وان الاعتبار هو في نصر الله للمسلمين على بني النضير. وهذا تحجيم للحكم وتقليل من مفهوم الاعتبار فلا نستبعد أن يكون التدخل الإلهي تحديدا مصدرا من مصادر الاعتبار وهذا للكفار والمسلمين على حد سواء، ولكن النص يؤكد على وقوع اليهود في معادلة الهزيمة والانكسار بالتخريب الداخلي والرعب الذي اربك مسيرتهم وهذا مهم للمسلمين قبل الكفار. وهو مصدر من مصادر الاعتبار لا يمكن اغفاله. وعليه فان الإعتبار يجب ان يكون مزدوجا الاول في التحذر من الوقوع في معادلة الخسارة وهو نشر الفوضى وفقدان التوازن الاجتماعي والاداري واختلال النظام الذي يؤدي الى الهزيمة. والثاني هو الحذر من قدرة الله على التنبيه للثغرة القاتلة فيسقط كل حسابات من يعتقد بالنصر فعليه أن يلتزم رضا الله لئلا يهلكه من حيث لا يحتسب. فهذا هو مقتضى الاعتبار العقلائي، ونِعمَ ما قاله الشيخ الطوسي بشكل متميز في الاعتبار بقوله (معناه اتعظوا وفكروا فلا تفعلوا كما فعل هؤلاء فيحل بكم ما حل بهم.)، اما ما يفترضونه من عدم تحديد الاعتبار الا في جانبه العام وهو عدم الكفر بالله فهذا لا يتفق مع نص الآية.

كذا فرضهم أن تخريبهم الداخلي لبيوتهم هو لأجل اخذ نفائس اموالهم من الخشب وغيره وترك البلد ارضا محروقة لا ينتفع بها المسلمون، الذي صوره الطبرسي بقوله: (أي: يهدمون بيوتهم من داخل **ويخربون ما يستحسنونه منها** حتى لا يكون للمسلمين) فهذا يصح لو كانوا قد اخذوا ذلك وفروا من المسلمين، بينما الصحيح هو انهم اخذوا ذلك بعد ان اجلاهم رسول الله وسمح لهم باخذ ما يشائون من اموالهم فحملوا معهم الخشب وغير ذلك.

فالصورة ستكون جد مشوشة اذا كانت غايتهم هذه قبل بدء المعركة ونيتهم الهرب، بينما في الحقيقة لم يكن هذا هو الواقع، وكان نيتهم القتال داخل القرية، خلف المتاريس فجائهم المسلمون واسروهم داخل المتاريس بطريقة فتح الفتحات في الجدران. وهم لم يهربوا في جنح الليل بل طردهم رسول الله ص بعد ان ظفر بهم وأسرهم وسمح لهم بنقل اموالهم كما يشاءون.

وعلى كل حال فالصورة مشوشة ولا تخدم الحقيقة وقد حاولت ان استعيد الصورة من هذا الركام الكبير، ومن اراد ان يتأكد من تشوش الصورة عند المؤرخين واصحاب السيرة والمفسرين، فعليه ان يراجع مصادرهم فسيرى ما اقوله بكل تأكيد وسيتفاجأ بما سيجده من انعدام المنطق في القصة المعروضة، وسيجد ان القصة التي استنتجتها لعلها اقرب قصة تستنتج من نفس النصوص. ولو طلب مني الاخوة ان اضع النصوص لهذه الحادثة وللتفسير من اجل قراءة الصورة المشوشة، فسافعل بكل سرور.

وهنا عندي ملاحظة وهي: يبدو ان بعض المفسرين وجد أن القصة غير مترابطة بشكل جيد وفيها امور غير اخلاقية وغير لائقة بالنبي محمد مثل كونه أمر بقطع الشجر وتهديم الجدران انتقاما وما شابه ذلك، أو ان القصة لا تنسجم مع النص

القرآني. وقد انتبه الشيخ مكارم شيرازي حفظه الله لوجود تشويش في تفسير الاية فقال (**والعجيب أن جمعا من المفسرين ذكروا إحتمالات للآية لا تتناسب أبدا مع محتواها**)

وقد احتمل بعض المفسرين أن أصل مسألة التخريب والتقطيع كناية عن تدمير الذات، وهذه النتيجة هي للتخلص من تشابك القصة بين المعقول واللا معقول. فقد احتمل الشيخ مكارم شيرازي حفظه الله هذا المعنى فقال: (أو يقال إن لهذه الآية **معنى كنائي**، وذلك كقولنا: إن الشخص الفلاني هدم بيته وحياته بيده، يعني أنه بسبب جهله وتعنته دمر حياته.) ولكنه نفاه بعد ذلك لوجود نصوص في عينية التخريب.

وكذا فسرها السلمي في تفسيره العرفاني: (قال بعضهم: * (يخربون بيوتهم بأيديهم) * أي قلوبهم بجهلهم وغفلتهم).

والحقيقة أن المراد بالتخريب ابعد من هذه الكنايات وانما هو تخريب حقيقي نابع عن رعب واضطراب في التصرف، ولهذا يجب أن نقف على ما نقله الطباطبائي عن بعضهم بقوله في الميزان (وقيل: المراد بتخريب البيوت اختلال نظام حياتهم فقد خربوا بيوتهم بأيديهم حيث نقضوا الموادعة،) فهنا فرضَ ان انخراط عقد المعاهدة والموادعة قد جر قهرا الى الهزيمة، وهذا في الحقيقة ليس دائما فليس كل نقض للعهد يؤدي الى الهزيمة الفورية، وانما هو الاضطراب والرعب الذي ادى الى تشتيت قواهم خلف المتاريس وتدمير مساكنهم لتكون متاريس فاوحوا هم للمسلمين فكرة اختراقهم من نفس بيوتهم بفتح الفتحات فيها.

ويجب أن ننبه الى أن احد المفسرين نفى اصلا وقوع التخريب من اليهود وانما يصفهم بترك ديارهم فورا، وهذا خلاف صورة الواقعة، فقد نقل الرازي (وكان أبو

عمرو يقول: الإخراب أن يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم، وبنو النضير **خربوا وما أخربوا**، قال المبرد: **ولا أعلم لهذا وجها**).
وهذا الكلام يدل على حجم الاضطراب في تناول الحدث.

الخلاصة: أن القرآن والعقل يدلان على صحة معادلة الخسارة التي تقول إن من يرتعب ويخرّب بيته من الداخل هو مهزوم حتما ولا بقاء له في ارضه.
وهذا ما يفعله المسلمون في كثير من البلدان الإسلامية الان. ولا يفهم المجتمع الاسلامي خطورة تفكيك الأمن وزرع الفتنة، وعليه فان قيادات الفتنة الكبرى في العصر الحديث كالوهابية الذين يثيرون الصراعات الدموية بين المسلمين هم اكبر المسؤولين عن سقوط هذه الحضارة وتدمير دين الاسلام كليا، وهناك قوى اخرى تساعدهم في هذا التوجه الذي يؤدي الى دمار الاسلام من الداخل. فعلينا جميعا ان نقف بوجه هذا التحرك المرعب، وان نعي بان عدم استقرارنا هو زوالنا المحتم. وهذا هو جوهر نظرية الامامة عند الشيعة ومن اراد التفصيل فعليه ان يقرأ مفهوم الامامة ومبرراتها عند الشيعة.

الخاطرة الثامنة

معضلة الأخلاق في المجتمع الإسلامي

يقول علماء الاجتماع والحضارة الإنسانية: (إن الإنسان اجتماعي بالطبع) وهذا الكلام لا يختلف عليه عاقل، فمن سمات الإنسان هو التعويض عن الضعف بقوة الاجتماع بشتى الطرق، فهو يعوض حاجاته بطلبها من غيره ويعوض عن أمنه بطلبه من المجموع ويعوض عن غذاءه بإنتاج غيره، ولهذا فالإنسان كائن تبادلي إذا صح التعبير. وهذا الكائن التبادلي يحكمه جملة من قواعد تكوين المجتمع ومن قواعد التبادل في كل شيء يمكن تبادله من لغة وفكر وأشياء عينية ومعنوية. وهذه القواعد

بعضها تكويني وبعضها اعتباري يتحكم بها الإنسان نفسه ولكنها في الغالب قواعد عقلية صارمة وثابتة وبعضها يحتوي على قيم نسبية.

كل هذا الكلام لا يختلف فيه عالم ولا عاقل.

ومن فروع هذا الكلام أن أساس نظام المجتمع الإنساني هو القيم وأهمها القيم الأخلاقية، وبدونها لا يمكن أن يتكون مجتمع، ولكن لكل مجتمع سقف معين من القيم التي تتحكم بالمجتمع وبهذا السقف تتميز المجتمعات، وترتقي وقد تهبط في عالم البقاء إلى رتبة الفناء بسبب اختيار أخلاق الفناء. فكم من مجتمعات إنسانية تم تدميرها وفنائها كليا بحكم قيم الظلم والشراسة والعدوان على الحقوق وانعدام الأمن. إنها القيم المعاكسة لقيم بقاء المجتمعات.

وكل امة تعتمد مبادئ أخلاقية معينة ولكن لا ترتقي القيم المصنعة إنسانيا الى القيم التي وضعها الله في دينه القويم، ولهذا فالديانات الحقة هي ديانات قيم أخلاقية وديانات بناء وتطور الإنسان والمجتمع. وقيم بناء المجتمع فيها من أهم القيم. ولا اقصد بذل النصوص المحرفة للديانات وإنما عقيدتنا في الدين الرباني.

في سنة ١٣٩٠ هجرية كنت عند المرحوم المرجع الكبير الشيخ محمد أمين زين الدين قدس الله نفسه الزكية فحدثني بحديث لطيف عن مجتمع مصغر في إحدى قرى أفغانستان الشيعية، فقال: حدثني احد أفاضل طلاب أفغانستان بان هناك بعض القرى فيها مجتمع يعتبر عجيبا في العصر الحالي فهو مجتمع تنعدم فيه الجريمة والمعصية تماما، فلا سرقات ولا قتل ولا زنى ولا غصب للحقوق، ولو حدث أي خلاف بين المؤمنين يلجئون إلى مجموعة الحكماء العقلاء فتحل المشكلة في دقائق ويزول الخلاف وأسبابه. وقد بيّن أن هذا المجتمع يعتمد القيم الأخلاقية والالتزام الشرعي التام. وبعد عدة سنوات وقع في يدي احد أعداد مجلة العربي الكويتية وفيها استطلاع عن قرية شيعية في شمال باكستان على حدود

افغانستان، ويتعجب أصحاب الاستطلاع من طبيعة هذا المجتمع الذي تنعدم فيه الجريمة كليا وينعدم فيه اختلال الحقوق، ويكفي أن انقل من المقال أنه ينقل عن الشرطي الوحيد في المنطقة قوله انه يلح على إدارته على نقله من المنطقة لكونه لا يعمل شيئا مطلقا لعدم وجود أي سبب لوجوده ولا يوجد ما يشغله بأي شيء غير الزيارات وحضور الأفراح والأحزان.

وحين قرأت تاريخ جبل عامل والقرى الشيعية فقد وجدت شيئا عجيبا وهو انعدام الجريمة في هذه البقاع، وقد حدثني المرحوم المرجع الكبير الشيخ محمد تقي الفقيه قدس الله نفسه بأنه في دراسته عن تاريخ جبل عامل لم يثبت وجود جريمة قتل إلا واحدة فقط خلال ستة قرون وقد اهتز لها مجتمع جبل عامل، ولا تزال قرى جبل عامل تمتاز بميزة عجيبة وهي انعدام السرقات وبقاء الأبواب مفتوحة ولولا دخول الحيوانات لما أغلق عاملي بابه في كثير من القرى الطيبة لحد هذا التاريخ.

واما مدينة النجف الأشرف فقد تعجب اذا قلت لك أنها خلال ألف عام لم يكن فيها جريمة قتل أو زنى او أي من المعاصي الكبيرة (عدا ما أحدثته الحكومة العثمانية من فتنة الزكرت والشمرت بعد طرد الوهابية وهي فتنة مضخمة في اذهان النجفيين لكونها معصية كبيرة)، ولم تبدأ فيها المعاصي الا في سنة ١٩٥٦ ميلادية بفعل متعمد من قبل الحكومة حيث فرض على المدينة دخول الغرباء وحماية المجرمين وكانت المقاومة في البداية لهذه الظاهرة قوية جدا ولكنها خفت نتيجة قتل كل مقاوم لظاهرة الخروج على الشرع. ولازالت رعاية الجريمة في المدينة من قبل الطائفيين حقدا على علي بن ابي طالب من اجل ان يقال ان مدينة علي بن ابي طالب تحوي المجرمين، ولكن ستزول هذه الظاهرة بشكل تام بعد فترة، فقد تغيرت الأمور هناك كما يبدو وأصبح لمقاومي الجريمة صولة وجولة ناجحة وستتغير كل مخططات أعداء الإنسانية الغارقين بالطائفية البغيضة وستزول آثار عداونهم وستظل

هذه الفترة عارا في جبين هؤلاء الطائفيين الذين نشروا الرذيلة لمجرد الخلاف الطائفي والحقد الأعمى، وهل هناك فضيلة لمن ينشر الرذيلة في مجتمع عدوه حسدا منه لأنه مجتمع ليس فيه رذيلة أصلا؟

وهذه الصورة المشرقة هي الأصل في تطبيق مبادئ الإسلام وليست هي الاستثناء كما قد يتصور البعض ممن ألف المعصية والجريمة في مجتمعه. فالإسلام قد رسم صورة مشرقة لمجتمع سعيد بمبادئه الأخلاقية والقيم العالية البناء.

وكأبسط صورة فقد وصف الله المجتمع المدني في زمن الرسول ص وصفا عظيما والذي سرعان ما تغير بحكم دخول مبادئ دخيلة مثل كونه مجتمعا يسعى لإقامة الدار والايمان والمحبة والإيثار والكرم والاستغفار ورفع الغل من النفوس، كما في آيات سورة الحشر: (لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [٨] وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [٩] وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [الحشر: ١٠]

ويمكن بكل سهولة حين مراجعة آيات القرآن الكريم ان نجد الأسس الأخلاقية لتكوين المجتمع المثالي مثل أحكام وجوب الصدق و الأمانة وحفظ أموال عموم الناس وخصوصا القاصرين منهم إلا بما ينفعهم بالتي هي أحسن وإيفاء الكيل والميزان والعدل في التعامل، والإيفاء بالعهود وعدم النقض وأداء الأمانات إلى اهلها (حسن الائتمان) والحكم بين الناس بالعدل والبذل لذوي القربى والنهي عن الفحشاء والمنكر، ومدح الصابرين والقانتين والقانعين والمنفقين وعدم الاستجابة

للدعايات والتشويش والتخويف وشكر الله على نعمة الأمن مع إن المجتمعات تتخطف بعضها بالعدوان وبالغزوات الظالمة، وهذه وغيرها كثير من المفاهيم المؤسسة لمجتمع مثالي جدا يتمتع بالسعادة والطمأنينة والقدرة على البقاء والنمو. (لقد اعددت الكثير من الآيات الكريمة ولكن حذفتها اختصارا ولأنني في الغالب اكلم من يعتني بالقرآن الكريم ويعرف هذه الإشارات)

وهنا نأتي الى واقع المجتمع الإسلامي بعد الرسول ص. فهل استمر في تبني هذه الباقة من الأخلاق الفاضلة؟

للأسف لو طالعنا تاريخ الإسلام ووصلنا الى واقع المجتمع الإسلامي الحالي سنجد أن الأخلاق اخر ما يسأل عنها المسلم من قمة الهرم وهي الخلافة إلى ادنى مستويات المجتمع.

فالعدل مرفوض والصدق معدوم والأمانة ميتة والإيثار معندم واستبدل بالانانية وأما حسن المعشر وغير ذلك فهو مرهون اما بالتكتلات الاجتماعية او مرهون بالتعصب الطائفي فمعاشرة كثير من المسلمين لا تطلب. ولكن قد تجد حسن معشر عند مجتمع مسلم مصغر ولكنه تراه ينقلب الى سوء معشر حين تتخالط الأعراق أو المذاهب أو حتى أبناء الأقاليم، فالتركي يحتقر الجميع ويسوء معاملتهم والعربي يحتقر الجميع ويسوء معاملتهم وكذا الهندي والبربري والفارسي.

واما في المذاهب فلا نجد سوء معشر كما نجد في اجتماع أصحاب المذاهب، وقد يكون هناك ظاهرة إقليمية حتى في العرق الواحد والمذهب الواحد فابناء الجنوب وابناء الشمال وابناء الشرق مع ابناء الغرب كلهم يتعاملون بسوء خلق واحتقار مستغرب لا يشبهه الا ما عند الكفار من تنابز وإساءات وثلب في غيبة الناس.

وخلاصة امر معاشرة الناس وحسنها عند المسلمين هو سيادة أخلاق القرية

وتكتلاتها الاجتماعية الضرورية واما ما عداها فهي اخلاق غير ملزمة وغير متفشية في المجتمع الإسلامي فقلما تجد من يعتذر للاخر في المدن الكبيرة فينما تجد الانسان الكافر في المدن المتحضرة يكثر من الاعتذار والابتسامة بوجوه الناس والليونة في التعامل وما شابه ذلك من متطلبات حسن المعشر.

وهنا قد يأتي تساؤل مهم وهو: هل إن سوء خلق المسلمين تابع لدينهم؟ وحسن اخلاق بعض الامم المتحضرة غير الإسلامية تابع لدينها؟

الحقيقة ان من يدرس الأديان يجد اغلب ما هو مثبت من نصوص مزيفة عند الكثير من الأديان يامر بعكس الاخلاق فخذ مثلا، التوراة ستجد أنها تفرق بين زنا وزنا وبين قتل وقتل وبين كذب وكذب وبين اعتداء واعتداء، فاذا كان القتل او الزنى او الكذب والاعتداء وسلب الحقوق واقعا على يهودي فهو محرم واذا كان واقعا على أممي فهو من المستحبات ويكفيك كتاب (استير وهو كتاب مقدس كامل يتبارك بزنى استير مع الاممين لمصلحة اليهود).

وقد تقول لي بان كتب الديانات الشرقية مثل الهندوسية والبوذية مليئة بمعالي الاخلاق فاقول لك انه قد فاتك انها ديانات مبنية على الطبقية فالأخلاق مطلوبة من الطبقة العليا القليلة العدد مع بعضها وغير مطلوبة مطلقا مع من هي ادنى منها واما طبقة العامة فلا يحكمها شيء ولا تكليف عليها بل هي كالحيوانات عندهم.

فملخص ما رأيناه من قراءة مجمل الديانات في الأرض نجده لا يتصف بالدعوة الى الأخلاق الفاضلة بينما نجده في القرآن بشكل واضح وصريح ويؤسس بناء مجتمع أخلاقي بكل وضوح.

فما السر في اعتماد الأمم التي لا وجود للقيم الأخلاقية في ديانتها على القيم الأخلاقية بشكلها العام او الظاهر على اقل تقدير بينما ينعدم ذلك من مجتمع مسلم مبني أساس على دين يدعو لمجتمع أخلاقي؟

ويجب ان نشير الى ان بعض الباحثين يقولون هذا تعميم على المجتمعات الاسلامية قد يكون فيه ظلم لها وذلك لوجود بعض الأخلاق في بعض مجتمعاتها الصغيرة وهو حصول تحقق اجمالي. فاقول: قدمت ان الاخلاق بمعنى حسن المعشر على نطاق فكر القرية او المحلة موجود ولكن ليس هو عمود الاخلاق وسيأتي ما يدعم هذا السؤال المتقدم للفرق بين التمسك الأخلاقي في المجتمعات رغم المخالفة مع الديانة نفسها، حيث ان اليهودي مدعو للكذب على الآخرين ولكننا نجده حريصا -في التعامل التجاري مثلا - على التمسك بالامانة والصدق وحسن المعاشرة وكذا البوذي الياباني والكوري وكذا النصراني، بينما قلما نجد تاجرا أمينا في سوق المسلمين واذا تعامل مع غير مذهبه او غير طينته ينقلب إلى وحش كاسر ومعتدٍ على الحقوق بشكل عجيب الا اذا وجد قوة او شهوة فيما يعتقد عند الطرف المقابل.

السر بسيط جدا.

المسلم لا يعي وجوده نتيجة تغييب الحاكم لشخصيته ومسخها الى شخصية غريبة الأطوار، بينما الكافر المتحضر يعي وجوده ويعتقد أن مفهوم الاجتماع يقتضي المحافظة على معايير الأمانة والصدق والعدل وبقية القيم الأخلاقية من اجل النمو عبر تثبيت الموثوقية والمصداقية لشخصيته ولامته حتى يرتفع بين الأمم، لان التبادل يعتمد في ثباته وثبات نموه على المصداقية الدائمة والثابتة. بينما لا يعي المسلم هذا مطلقا. فلا الأخلاق عنده ضرورة دينية وهو لا يعترف بتعاليم دينه إلا بالمقدار اللساني ولا يعترف بان الأخلاق مصلحة له ولامته من اجل النهوض والترقي.

وليس من العسير عليك أن تجد في مجتمعك أو في شارعك من تستغرب له لارتكابه أخطاء أخلاقية عجيبة فإذا تعامل بخس في الميزان وإذا وعد لم يفي وإذا وجد اقل غفله من جاره سطى على ماله وحقوقه، فقد حدثت قضية طريفة في

عمارة سكنية وهي إن ساكنا اجنبيا لاحظ سرعة استهلاك وقود التدفئة في بيته وخزانات الوقود في سطح البناية، فاخبر بذلك حارس البناية ليعرف سر هذا النفاذ السريع للوقود؟ هل هو ناتج عن تسرب او سرقة او سوء في الحارقة؟ وما شابه ذلك، فبقي الحارس يراقب فوجد أن إمام الجامع الساكن في نفس البناية قد عمل ثقبا صغيرا في خزان هذا الرجل الأجنبي وهو يوميا قبل صلاة الصبح يصعد للسطح ليمد أنبوبا بلاستيكيا رفيعا ويسحب حوالي عشرين إلى ثلاثين لتر من الوقود يوميا ويفرغها في خزانه، وبعد أن تأكد الحارس اخبر الشرطة والقي القبض على إمام الجامع وهو يقوم بعملية التفريغ المقدسة، فقال أمام الشرطة وبكل صلافة ان هذا الأجنبي مبتدع لا حرمة لماله فإذا لم افعل ذلك سيحاسبني الله على عدم إظهار عدم حرمة مال المبتدع. فقيل له انه من قومك ومن أهل لغتك ومن دينك فقال فليكن ولكنه يختلف معي في المشرب وهو عندي من أهل البدعة (طبعا كلاهما سني المذهب ولكنهما مختلفان فالإمام السارق سلفي والمسروق ضد السلفية). هذه الحادثة ليست حالة مبالغة وليس مختصة بالفكر السلفي وإنما هي حالة عامة في المجتمعات الإسلامية الكبرى خصوصا في المدن الكبيرة. وهي تختلف كليا عن التزامات أهل القرية المليئة بالخوف والرعب من الملاحظة والتسقيط العام.

ما يجري في المجتمع قد لا يكون ذو أهمية كبرى تجاه القيم السائدة في أساس الحكم عند المسلمين وهو مصدر التوجيه والرعاية للمجتمع الاسلامي، وللاسف نجد الحاكم المسلم يتصف بأعلى درجات الظلم والكذب والخديعة والجبن مع الصلافة، وليس له أي أمان او التزام أخلاقي، فاذا طلب الحاكم من أصدقاءه الحكام الحكام الالتزام بالامن المشترك سيكون هو أول متآمر عليهم مع أعدائهم الداخليين والخارجيين من اجل القضاء عليهم، إن من يعرف حالة الحكام المسلمين يعرف انه يعيش في مجتمع ذئاب متحفزة لنهش لحوم بعضها فما أن

تحين فرصة للانقضاض الا ورأينا الدماء انهارا بلا أي سبب خارج عن شهوة السلطة وطلب العلو في الأرض على البشر.

ولكن هل ينتصر المسلمون في المعارك؟ نتيجة دمويتهم؟

الجواب انه طيلة التاريخ الاسلامي منذ زمن العباسيين أنفسهم بل حتى قبلهم لا يوجد انتصارات حقيقية فقد تكون هناك معركة فيها نوع من النصر ولكن في النتيجة هي المراوحة على نفس المكان، فلو استثنينا التقدم المغولي في الهند والتقدم العثماني القليل في أوربا، فليس عند المسلمين الا الهزائم والهروب من ساحة المعركة ولكن قد ينتصرون بالأكاذيب وبث الدعايات على الشعوب الفقيرة والمسكينة التي لا تدري ما القضية؟ وذلك لآن الحاكم كاذب وهو متآمر والمعركة كاذبة بالاساس، والمحكوم لا يتصف بالالتزام الأخلاقي تجاه بلده ولا اتجاه دينه فيولي الدبر بكل سهولة ولا يحتاج إلى تعليل وتبرير لمخالفته لدينه في الثبات والإيثار.

وماذا نقول لوصف حالة المسلمين الأخلاقية؟

إنها أسوء صورة عرفها التاريخ.

وهنا مصدر العجب.

فأمة دينها يبني مجتمعا على أرقى معالي الاخلاق فتتصف باسوء الأخلاق من الظلم والجور والكذب والخيانة والغش و الخدعة وسوء المعاملة وفحش الالفاظ وعير ذلك مما هو اسوء خلق عرفه الانسان.

المسؤول الأول هو الحكام الأوائل الذين أسسوا أساس الظلم والجور وحرفوا تعاليم الإسلام وجعلوا الفكر الإسلامي عجينة طيعة لتبرير سوء الخلق والخروج على الدين باسم الدين وقد وصلت نظريات الحكام المسلمين الى اعتبار الحاكم أهم مصدر للتشريع وان الله يتابع الحاكم في قراراته وليس حاكما عليها. والعياذ بالله من هذا

الكفر الفضيع الذي دعا إليه اغلب حكام المسلين لحد هذا اليوم.

ولا احتاج أن ازيد من تنبيه المثقف المسلم لما عليه أسس نبذ الاخلاق في النظريات المذهبية التي تسمى مقالات المسلمين مثل رفض مبدأ العدل وتبرير ظلم الحاكم وخديعته وكذبه، والضغط على الناس حين تجويعيهم وترذيلهم بان هذا أمر الله والحاكم ليس بيده شيئا وانما هي من الله مباشرة ومن قال بأنها من الحاكم ومن عند أنفسهم فقد كفر قطعا ويجب قطع رأسه لأن هذا الكلام يعني تجريد الله من سلطانه فكيف يخلق الإنسان فعله والله موجود؟

اذن يجب على المسلم قبول كل رذيلة على أنها من الله وان الله نفسه لا تمتنع عليه الرذائل (حاشاه سبحانه وتعالى) وهناك عشرات المقالات العقدية والفقهية التي تؤسس لدين لا أخلاقي يعتمد سيف الحاكم بدل الخلق والالتزام الديني. ولا يمكن استقصاءها جميعا ويكفيك أن تنظر في باب الحيل الشرعية وباب العقيدة في الجبر والتكليف والحسن والقبح وغير ذلك فستجد المبررات الشرعية المذهبية لسوء الاخلاق وتنسب للإسلام بكل وقاحة وينسب الكفر لمن يخالفها بكل صلافة وهي مناقضة للإسلام جوهرا وصورة.

لو أردنا ان نناقش أسس البناء اللا أخلاقي في فكر المسلمين فسندخل نفقا مظلما وسنتهم بمخالفة الدين وإننا نقول بخلق فعل الإنسان وبالتمرد على الله وهذا كفر فضيع وما شابه ذلك من نقاش بيزنطي مبني على الخديعة والتحريف للنصوص بشكل واضح لدينا ولكنه معكوس تماما لدى الآخرين، فلهذا ليس من المجدي معالجة مشكلة الأخلاق عند المسلمين مرحليا على أساس النقاش في الأسس النظرية لتبرير انعدام القيم الأخلاقية بل يجب التفكير بطريقة أخرى أكثر نجاحا.

يجب على المسلمين إحداث ثورة أخلاقية لبناء مجتمع يمكن أن يتطور بشكل صحيح ويمكن أن يساير العالم في ركب الحضارة والتحضر، ولكن ما هو اساس

هذه الثورة؟ وعلى ماذا تستند اذا كانت المبررات الدينية المذهبية مخالفة لهذه الثورة؟

أقول انه على أساس المصلحة للفرد وللمجتمع.

المصلحة هي التي تدعونا للتمسك بالأخلاق ومعالي معاييرها. فحين نطالب كل موظف بتحديد نفعه من المال العام وحين نطالب كل حاكم بالالتزام بالعهود والمواثيق وعدم الخيانة، وحين نطالب المجتمع ببذل أقصى الجهد في سبيل تحصيل صورة المصداقية والموثوقية للفرد المسلم وللتاجر المسلم، فإننا سنكون مركز استقطاب العالم لأن حكمنا سيكون نظيفا أخلاقيا وشعبنا سيكون ملتزما أخلاقيا يمكن التعامل معه بسهولة وليس كما هو عليه حال بعض الشعوب فأنت حين تشتري بضاعة من الصين الشيوعية يجب أن تنظرها بنفسك وتعزلها وتشحنها حتى تطمئن من عدم التبديل والغش، فلو كنتَ قادرا على إنتاج ما تنتجه الصين وترسله على أسس الموثوقية الرائعة بلا نظر من المشتري، فانك ستعمل في عالم التجارة بما لا يسعه زمنك ولا تستطيع ان تؤديه وحدك لكثرته وكبير حجمه، وهذا بنفسه أعظم المصلحة التي تجر النفع لك ولجميع المجتمع المسلم.

فنحن ندعو المسلمين أن يقلدوا كل الأمم التي لا تؤمن بالقيم الأخلاقية ولكنها تعمل بالقيم الأخلاقية من اجل رفعة مجتمعها وقوة دولتها وانتشار سلطانها بين الأمم. من دون أن ندخل نقاشا بيزنطيا معهم في ضرورة الأخلاق دينيا بعدما اسقطت الكثير من المذاهب الإسلامية أسس الخلاق وقيمها الحقيقية حينما انكرت القيمة نفسها وحينما أنكرت فعل الإنسان وقدرته وإرادته وحينما حرفت النصوص وانقلب الظلم عدلا والعدل ظلما والصدق قبحا والكذب حسنا. فلا ينبغي لنا الآن الدخول في هذه المتاهة -رغم أهمية مناقشتها بعمق- حتى لا نبقى بلا أخلاق فيسير قطار الأمم علينا وتفوتنا المصلحة والتقدم المنشود.

ولو استعملنا المعايير الأخلاقية لأسباب مصلحية فقط فسنخلص من الحاكم الجائر ومن أفعاله العجيبة في التسلط على أرواح وأموال وأعراض المسلمين، لأن من يجد نفسه مطالبا بالأمانة والصدق وعدم مخالفة النظم الأخلاقية سوف لن يستطيع ان يتجبر ويفعل الكثير من الجرائم المعهودة وإنما سيمارس جرائم صغيرة ومخفية بحسب شهوته وسوف يأمن الناس من غائلته ووحشيته التي نراها الآن بكل وضوح على جميع حكام المسلمين تقريبا.

علينا أن نطالب بالأمانة ونبذ الخيانة والإيثار وبناء مجتمع كمجتمع القرآن من دون ان ندعو لتطبيق القران نفسه لئلا نكفر في مذاهبهم التي تقول إن الدين مبني على الخيانة والظلم ومن قال غير ذلك فقد كفر بالله واشرك.

الفصل ٦٢

قابلية الاستعمار وقابلية الاستحمار ... عند البشر

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في الستينيات من القرن الفائت قرأت كتاب الأستاذ مالك بن نبي (الصراع الفكري في البلاد المستعمرة) ومالك بن نبي معروف بفكره المزيج بين التجربة الأوربية والفكر الإسلامي والعربي، وهو قد أضفى - بذكائه الخاص - صبغة خاصة على دراساته في الحضارة والنشوء الحضاري.

وفي كتابه المذكور كان يركّز على مفهوم غريب نسبياً، وكان هذا المفهوم موطن تندر من بعض العلماء، والمفهوم هو: (قابلية الاستعمار) وملخص فكرته بأن الشعوب الضعيفة والمتخلفة يتولد في داخل الفرد فيها رغبة شديدة بقبول حالة استعمار أمة أخرى له و لبلده، بحيث نرى أن الفرد يتبرع بنفسه ليدل المستعمر على ما لم يفكر به. وقد ساق صور و شواهد كثيرة جدا.

حين قرأت هذا الكتاب، اضطررت أن اقرأه مرتين، لأنه هزني بالفعل.
وبعد أن استوعبت الفكرة، بدأت الصور تتوارد على ذهني، سواء فيما أراه من تطبيق أو فيما قرأته لما جرى في التأريخ.

وبدأت الصور تتغير إلى موضوع آخر، فقد تبين لي أن الموضوع اشمل من موضوع الاستعمار.
ففي الواقع العملي نرى الناس يسارعون متبرعين لتقديم معلومات للحاكم أو أي قوي أو غني تجعلهم في موقف أضعف وتجعل القوي في موقف أقوى. مما يعني أن هذا الموضوع يرتبط مع حالة ضعف الإنسان بشكل مطلق، ولكن الضعف إنما هو بالدرجة الأولى ضعف فكر وضعف نفس قبل الضعف المادي أو الحضاري.

وفي نهاية السبعينات قررت القيام ببحث فقهي لموضوع غريب وهو موضوع الدعاية للسلع التجارية وحكم الشرع في صورها وجزئياتها. وبعد شهر من القراءات لما يتعلق بالموضوع من دراسات تبيّن لي بأن نظرية الدعاية قائمة على فكرة (خلق الحاجة في نفس المستهلك المحتمل للسلعة) وحكم هذا التوجه يعتمد على واقع السلعة ولكن في الغالب إنما هو عملية كذب مبطنة تصنع حاجة ملحة في نفس المستهلك من أجل شراء هذه السلعة، وبعد أن يشتريها يكتشف انه مدعو لسلعة أخرى وهكذا دواليك.

وهنا تساءلت ما الذي يدفع الإنسان لهذا الانسياق؟

فجاءني الجواب من أحد الدراسات المعمقة للموضوع يقول:
بأن لدى البشر رغبة داخلية بأن يُكذب عليهم وهم يرتاحون نفسيا للكذب المزوق والمبالغات في المواصفات وأهميتها حتى لو لم تكن ذات أهمية فعلية خارج الوجود الذهني. ولهذا فإن الكثير من الشركات تقوم بزيادة المواصفات في المنتج بناءً على

دراسات نفسية تربط بين المواصفة والبهجة النفسية التي تخلقها المواصفة بواسطة الدعاية لها، ولو فشل المنتج فذلك يعني أحد أمرين إما فشل الحملة الدعائية أو فشل التهديف للبهجة ومتطلباتها.

إذن نحن أمام قابلية لدى البشر لتصديق واستيعاب ألاعيب وأكاذيب الآخرين أو مبالغاتهم، وقد قمت بتقسيم هذه الحالة إلى مستويين:
الأول هو المستوى الطبيعي والمتلائم مع فكر وحضارة الإنسان، مثل الابتهاج بمواصفات براد أو سيارة أو ما شابه ذلك من بضائع أصبحت مكشوفة للمجتمع.
والثاني هو المستوى الوضيع وقد أسميته (قابلية الاستحمار)، وهذا له أمثلة لا تعد ولا تحصى، تبدأ من التصديق بمفعول أدوية عجيبة غريبة (كما هو حال دعايات السلفية للحبة السوداء وأنها تشفي السرطان والإيدز!!) إلى التصديق بالأكاذيب الثقافية.

قابلية الاستحمار مرة تنبع من النفس ووضاعتها وأخرى بواسطة التربية، غير أن ما كان نابعا من النفس لا يشكل ظاهرة عامة.
ولكن ما كان بواسطة التربية يمكن أن يشكل ظاهرة عامة، فتربية شعب كامل على أن لا يفرّق بين الناقة والجمل هي بالتأكيد تربية على (قابلية الاستحمار) وطلب هذه الميزة علناً.

وقابلية الاستحمار تتجلى في صور كبيرة في مجتمعاتنا العربية فهي تتراوح:
بين تقديم ثقافة جاهزة ومعايير معلبة
وبين غلق باب الاجتهاد
وبين فتح الاجتهاد للجهلة أو بسطاء المثقفين.

وحسب رأيي فإن أخبث عملية استحمار قام بها الحكام ومدارسهم الفكرية في المجتمع الإسلامي هو إنشاء مشاريع الصحاح في الحديث. وتجهيز قوالب كاذبة يطبق عليها الحديث في سبيل تدمير الإسلام من الداخل.

أن وضع الحديث بقوالب مجهزة وتصحيحها والدعوة إلى الاقتصار عليها، هي دعوة صريحة لغلق العقول، ودعوة لتعويم ما يراد تعويمه وترسيخ ما يراد ترسيخه رغم كذب الحديث علنا وعيانا ولكنه يوصف بالصحة وبأنه عقيدة.
فهذا هو الاستحمار بعينه وعيانه.

ما رأيكم باسم هذا الكتاب؟

(عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن).

تأليف الشيخ حمود التويجري وتقريض الشيخ عبد العزيز بن باز. وهو كتاب يعتمد على حديث كاذب أو محرف.
والتويجري يؤيد صحة هذا الحديث -المحرّف- بفهم اليهود فيقول في صفحة(٦٧): (وأيضا فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء فإن في السفر الأول منها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها).) ويقصد بهذا الكلام ما هو موجود في التوراة المحرّفة التي بأيديهم.

هكذا الاستحمار وإلا فلا.

كتاب يصرح بأن عقيدة أهل الإيمان هي البناء على حديث غير موجود من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. والموجود في الحديث هو أن آدم خُلق على صورة من شُتم أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس على صورة الله.

فأحاديث كاذبة أو محرفة يجبر المسلمون على اعتبارها صحيحة وتبنى عليها عقيدة، ولا يوجد معترض. فهذا استحمار تام.

فهنا تكمن خطورة المعلبات الحديثية، وهنا تتوضح لنا الإجابة عن السؤال: لماذا يراد وضع أطر عامة للتصحيح؟ وعلى الجماهير إغماض العيون المشي وراء الدجال.

حيث أن المقصود الأولي هو استحمار الناس تربويا.

وهذا النوع من التعتيم وسلب القدرة على الاجتهاد وترك تمحيص التراث على أسس إبداعية مخلصة يؤسس لحالة خطيرة هي سر تخلف المجتمعات الإسلامية التي بيدها القدرة والقوة الفعلية.

إن فكرة الصحاح مبنية أساسا على فكرة تجهيز معايير مصنّعة وطلب اتباعها بدون تفكير أو بدون تمييز، من أجل تمشية ما يراد من صورة محددة.
الحاكم واتباعه من وعاظ السلاطين لا شأن لهم بعدد ركعات الصلاة أو مفطرات الصوم، ولكن ما يهمهم هو أن يكون الإسلام طوع أمرهم باعتباره الدين الذي يحكم جماهيرهم.
ولهذا فهو العدو الأول الذي يجب أن يمسك من العنق، وهو من يمسك بأعناق الناس. فيكون من مسك أسس الإسلام مسك أعناق الناس، ولهذا نراهم يتدخلون في الصلوات والأعياد ورؤية الهلال وغير ذلك من أجل أن يكون الإسلام بشكله المادي بيد الحاكم وأتباعه. وعلى الجميع السمع والطاعة.

وهذه المنجزات تتحقق بصورة أفضل حين يسيطر على المعايير وعلى الحديث الشريف الذي هو مركز العلوم الإسلامية.

ولم يكتف من ابتلوا بأن خضعوا لهذه الكوارث، فأغلقوا عقولهم، بل اصبحوا يطالبون من برأهم الله من هذا الاستحمار أن يصححوا الأحاديث، وبعضهم يطالب بنسب مئوية لصحة الحديث وكأن الحديث الشريف مادة كيماوية يقاس فيها نسبة الرطوبة.

هذه الدعوات الغبية نابعة من استحمار حقيقي لعقولهم بطريق تربوي طويل، ونحن محصّنون ضد الاستحمار بفتح الدراسات وإخضاعها لمعايير شخصية إبداعية بغض النظر عن ما وصلت إليه النتائج فقد قبلنا من قال بصحة الجميع وقبلنا من قال أن الصحيح أقل من ربع الموجود، ولا نجد في ذلك غضاضة لأن رأي أي منهم لا يعتبر مدرسة للآخرين من دون منع أن يكون مدرسة بالفعل ولكنه بلا طغيان على الفكر والبحث الحر.

أقول لهؤلاء الأغبياء المتورطين بصيحات المطالبة بالتصحيح العام:

لو أنني قمت بتصحيح ما يصح عندي في الكافي وطبعته كتابا، فما قيمة هذا العمل بالنسبة للباحثين الآخرين؟

طبعا سوف لن يكون له أي قيمة علمية غير طبع محط نظري فقط، لأن أي مجتهد لو اعتمد على معاييري وتحقيقي فهو مقلد لا قيمة له ولا يعرف كيف يستنبط الأحكام، وسوف لن يكون اكثر من الفقهاء الذين يقولون هذا صحيح لأنه على شرط الشيخين. وكأن شرطهما صحيح بنفسه!!

ثم أن هناك مسألة أساسية وهي في نفس التقسيمات الحديثية والمصطلح، فقد يكون معنى الصحيح عند الخوئي غيره عند الحكيم وغيره عند اليزدي وهكذا دواليك.

هناك خلافات حتى في التقسيمات فقسم كبير من الفقهاء لا يؤمن بالتقسيم الرباعي ويراه تقسيما ثمانيا وقسم منهم لا يرى أصل هذه التقسيمات من أساسها، فبعض المفكرين لا يرى الفرق بين الصحيح والموثق لا من حيث المصطلح ولا من حيث القيمة المعرفية، وبعضهم يرى قسما من الضعيف يدخل في الحسن بموجب نظريته في القرائن وبعضهم يدخل الصحيح في الضعيف بموجب نظريته في التصحيح.

فعلى أي أساس يمكن وضع معايير موحدة وقوالب استحمارية من أجل إنتاج أحاديث معلبة جاهزة للاستعمال؟؟

ما صح عند الخوئي قد لا يصح عند تلميذه وما ضعف عند الخوئي قد يكون صحيحا أو حسنا عند تلاميذه، فكيف بزملائه أو بمن لا يؤمن بمدرسته أصلا؟

فالخلاصة إن أعظم شاهد من شواهد قابلية الإستحمار أن يطلب أحد من الناس، تجهيز حزمة أحاديث يسميها بالصحيحة.
فهذا عمل تحقيري لقدرات الإنسان الإبداعية ولعمل الإنسان الاجتهادي.

وبهذا انتهيت من التصور بأن ما يسميه المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي بـ (قابلية الاستعمار) إنما هي حالة عقلية نابعة من النفس المعقدة أو من التربية السيئة ويمكن وصفها بـ (قابلية الاستحمار). وكل من لا يلتفت إليها يخسر إنسانيته ويخسر قدراته العقلية.

هذه القابلية تعني بكل صراحة أن يطلب أحد منك أن تستغفله وتلغي عقله وتقدم له المعلبات الجاهزة مع فقد مواد الحس والتذوق لما يستلم.

هذه القابلية موجودة بالفعل ونحن نرى يوميا من يلحّ علينا بأن نتحول إلى هذه الحالة عسى أن يرتاح نفسيا لأنه لا يرتاح إلا بأن يرى الجميع مثله. ويحاول أن يقنع نفسه بشتى الحجج، ومن أجمل حججهم هو أن توفير هذه القاعدة تريحهم وتجعل الأمور واضحة.

مع تحيات

المنار

الفصل ٦٣

موقع المرأة في النظام الإسلامي

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بين الفينة والفينة تثار مسألة كرامة المرأة وقيمتها، مع التشويش على بعض أحاديث الآحاد التي لا اعتبار بها في التقليل من شأن المرأة، وكأن الشخص اكتشف نقصاً في الإسلام فيحاول الطعن بالمرأة بعنوان أنه رأي الإسلام أو لازم ما يراه الإسلام.

والحقيقة أن هذا كله لا قيمة له إطلاقا ولا يصح أبدا.

والسر في اشتباه أبنائنا وبناتنا حفظهم الله ورعاهم، يرجع إلى (القراءة التجزيئية) بدل (القراءة الشاملة)

وهذه في الحقيقة تمثل معضلة حقيقية الآن في تناول القضايا الدينية، لأن القراءة الجزئية أو التجزيئية تخرّب المفاهيم وتقلبها رأسا على عقب، ولعل من المفيد أن نشير إلى وجوب توقف المثقف عند حده حين يرى أنه قرأ جزئيا في موضوع بدون شمول وفهم لكامل الأطراف.

وقضية المرأة قضية خطرة جدا إذا قرأت بكل جزئي، لأن القارئ إذا اختار خصائص المرأة التكوينية واعتبرها احتقارا لها فسيبني نظرية ظالمة للمرأة المكرمة في الإسلام وسوف يقوم بتشكيك المرأة بإسلامها بل بإنسانيتها،بلا سبب حقيقي وبفهم خاطئ جدا.

ولهذا أهيب بكل مسلم أن يقف موقف المتحرج من إصدار الإحكام في المواضيع الخطير كموضوع المرأة وغيره من المواضيع واللجوء إلى المتخصص في شرح الموقف، لأن المتخصص له الفرصة للقراءة الشاملة. وسوف يجيب بما يناسب الموضوع وبما يحفظ الحقوق والكرامات.

مبدأ الاشتباه عند المتسرعين من شبابنا حفظهم الله هو (عدم التفريق بين نظام الحقوق والواجبات، وبين الأحكام المبنية على الفروق التكوينية) وهذا خلل في أساس تناول الأحكام.

إن الإسلام مبني على جملة قوانين أساسية منها أن الحكام تابعة لمصالح ومفاسد العباد ومنها أنها مبنية على الاستطاعة واستحالة التكليف بغير المقدور أو بما لا يطاق.

وكل الإحكام الفارقة بين الرجل والمرأة هي في الحقيقة تمثل العدل واستيفاء الحقوق.
وسأشرح ذلك بإيجاز ثم انقل نصوصا كاملة لعالم متخصص.

لا شك أن التساوي إجباري في نظام المعرفة والحقوق والواجبات والقيم، ولكن الأحكام ليست جميعها نابعة من نظام الحقوق والواجبات، و إنما قسم منها يتعلق باستطاعة الإنسان نفسه وبنظامه التكويني والبنيوي.

الرجل يختلف عن المرأة في بعض الجوانب الجسدية متمثلة بالفروق الفسلجية والكيمائية الحيوية، وبالتالي الطبيعة التركيبية للعاطفة والعقل عند المرأة المختلف عنها عند الرجل.

مع التأكيد أن اغلب نقاط الاختلاف هي تعقيدات و رقي كبير في فسلجة المرأة وتكوينها البايولوجي.

أن من يحاول دراسة جسم الإنسان طبيا لا يعسر عليه أن يكتشف النظام، الشديد التعقيد، في جسد المرأة الذي يمثل تعقيدات كبيرة وغاية في التطور، كما هي العلاقات بين الهرمونات والوظائف الإنسانية.

وكلنا يعلم بأن الجسد كلما ترقى وتعقد، رق وضعف ذاتيا، لأن التعقيد في الخلقة يتوازى مع الضعف النسبي.

ولكن لا يعني ذلك سرعة التلف بالضرورة فالمرأة وهي اكثر تعقيدا من ناحية بنائية واضعف بنية، ولكنها أقوى إرادة من الرجل، أطول عمرا، واكثر تحملا للظروف المناخية وللمشاكل النفسية، وهي اقل من الرجال تعرضا لأمراض عقلية، بل هناك حقيقة مهمة جدا وهي أن المرأة مادامت دورة الحيض عندها مستمرة فلا يمكن أن تصاب بأمراض تصلب الشرايين والسكتة القلبية.

ولهذا لا تبدوا أعراض القلب على النساء إلا بعد سن الخمسين بينما الرجال غير محصنين من المرض حتى بأعمار الزهور.

وهذا يدل على أن من الخطأ إصدار حكم تعميمي مبني على نظرة إلى نقص محدد والبناء عليه، فمن ينظر إلى ضعف المرأة في البنية العضلية ويعتبره نقصا فقد نسي أنها أطول عمرا واصح صحة في القلب والنفس.

فهل يصح أن نقول بأن الرجال ناقصوا عقول وناقصوا مروءة؟ لأن أعمارهم اقصر ولأنهم يصابون بالإمراض العقلية والنفسية بنسبة أكبر من النساء.

مثل هذه الأحكام مبنية على الخطأ من الأساس.

وهنا سأشرح فرقا واحدا، من أجل أن أبين الفرق في تحليل النظر واترك الباقي لمتخصص يقول كلمته.

نقص العبادة بالنسبة للمرأة، يعتبره الكثير نقصا على المرأة، وهو في الحقيقة لا يعدو أن يكون حكما تابعا للنظام التكويني للمرأة وهو عين العدل في التكليف.
فالمرأة بدورتها النسائية تقوم بأهم شيء في وجودنا وهو بقاء نسلنا جميعا، وبقاء الإنسان على هذا الكوكب، وهذه أعظم مصلحة عند الإنسانية أجمع لا يمكن أن يضحي بها إلا مجنون.
وهذا العمل العظيم الذي تقوم به المرأة والذي يبدأ بمظاهر الدورة الشهرية، يعتبر ميزة وكرامة لها تستحق عليه تغييرا في شكل العبادة مما لا يتعارض مع التكوين السامي للمرأة ولمهمتها.
وعليه فإن من الممكن أن نقول بأن الوضع المؤذي للمرأة لا يسمح بالتكليف الاعتيادي لها من دون إعطائها تكريما لهذه الفترة.
واعظم تكريم لها أن نعترف بأهمية هذه الفترة ونميزها حكمياً من ناحية وأن نجعل الحكم يتوازى مع الواقع بحيث لا يكون تكليفا بما لا يطاق. وهذا قمة التكريم والاعتراف بالتميز.
ولهذا كان نقص العبادة في فترات نسائية مميزة.

فالنظر الواعي يقلِب النيل من الكرامة، إلى تكريم تام وكرامة غير منقوصة.

وهذا لا يتأتى من قراءة تجزيئية بسيطة بل هو وليد قراءة شاملة. فتعبير ناقصات الدين الذي ورد في روايات الآحاد يجب أن يحمل على النقص في التكليف وهو الدين، وهو تكريم لها لأن العبء الذي منع التكليف هو أجل واعظم ما يحمل الإنسان وهو الوجود نفسه.

ولا يصح قراءة النص على أنه مجرد تحقير لمقام المرأة، بل هو بيان للإعفاء من التكليف بسبب أهم من التكليف نفسه وإلا لما أعفيت المرأة من التكليف العظيم.

فهكذا يجب أن نقرأ النصوص بقراءة واعية شاملة، وليس بقراءة سطحية تجزيئية.

السلام عليكم ورحمة الله

وهنا في سبيل أن أحيل الأخوة الأفاضل إلى رأي أحد المتخصصين، وهو المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه- مسائل حرجة في فقه المرأة -الكتاب الثاني- أهلية المرأة لتولي السلطة.

وهو كتاب صغير ولكن بما انه غير متوفر في الأسواق فسأضطر إلى نقل النص المهم المتعلق بالموضوع أحياءٍ لذكرى هذا العالم الجليل واستخراجا لكنوز العلم المدفون في الكتب والذي يغفل عنه شبابنا حفظهم الله.

وأنا متأكد انه حين يقرأ شبابنا هذا الكلام سيشعر براحة نفسية وأجوبة شافية تريحه من التخبط والشكوك والقراءة الجزئية المبتورة للنصوص.

مسائل حرجة في فقه المرأة
-الكتاب الثاني-
أهلية المرأة لتولي السلطة.

سماحة العلامة الحجة الشيخ محمد مهدي شمس الدين
رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان

الصفحة ١٢ وما بعدها

موقع المرأة في النظام الإسلامي

إن المرأة في النظام الإسلامي (نظام المعرفة والحقوق والقيم) تتبوأ نفس الموقع الذي يتبوأه الرجل في القيمة الإنسانية والمركز الحقوقي.

وقد دلت على ذلك آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة الشريفة المتواترة المعنى.

فمما ورد في الكتاب العزيز في هذا الشأن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَة)(النساء: من الآية١)

وقوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)(آل عمران: من الآية١٩٥)
وقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)(الاسراء: من الآية٧٠)

ومما ورد من السنة جملة من الروايات نذكر منها:

١- رواية الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
" إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب. وإنما زوّجه لتتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليعلموا أن أكرمهم عند الله اتقاهم". الكافي، الفروع ج٥ ص٣٤٤ ح١

٢- رواية ابن بابويه، في من لا يحضره الفقيه: " المؤمنون بعضهم أكفاء بعض". من لا يحضره الفقيه ج٣،ص٢٤٩، ح١١٨٥

٣- وبهذا المعنى ما روي في سنن أبي داود، ومسند أحمد، وسنن الترمذي، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنما النساء شقائق الرجال". صحيح الجامع الصغير ح ٢٣٢٩

وعلى هذا الأساس أكّد الإسلام أهلية المرأة الكاملة للحياة الروحية والتسامي فيها إلى أعلى المراتب، فأهليتها للتقرب من الله تعالى بالطاعة والعبادة كأهلية الرجل تماما.

وقد ورد التصريح بهذه الحقيقة في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الأحزاب:٣٥)

ومنها قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل:٩٧)

وبهذا أكد طهارتها الذاتية وبراءتها الأصلية في مقابل وصمها بالخطيئة الأصلية، لما نسب إلى السيدة حواء رضوان الله عليها من أنها ارتكبت المعصية الأولى بتناول الثمرة المحرمة، كما شاع ذلك في اليهودية والنصرانية وغيرهما من الديانات القديمة.

فبين الله تعالى أن مخالفة الإرشاد الإلهي لم تحصل من حواء وحدها بل شاركها فيها زوجها آدم عليه السلام، فنسب المخالفة إليها تارة، وخص بها آدم عليه السلام

أخرى.

فقال تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)(البقرة: من الآية٣٦).)

وقال تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا) (لأعراف: من الآية٢٠)

فبين أنهما استجابا لداعي الشيطان، ما ترتب على ذلك من عقوبة تمثلت في الأثر الوضعي للمخالفة بإخراجهما من وضع النعمة الإلهية الذي كانا فيه و ببدوّ سوآتهما.

كما أشار القرآن إلى تفرد الرجل (آدم عليه السلام) بالمعصية فقال تعالى: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)(طه: من الآية١٢١)

ولعل نسبة مخالفة الإرشاد إليه وحده، مع عدم انفراده بها، ناشئة من مسئوليته القيادية في الحياة العائلية.

ولعل لذلك منشأ آخر أيضا وهو الإيحاء بالرد على العقيدة الشائعة في اليهودية والنصرانية بأن الشيطان أغوى حواء، فارتكبت معصية النهي الإلهي بعدم الأكل من الشجرة، كما ورد ذلك مفصلاً في بعض فصول التوراة والإنجيل المتداولة.

فما ربما يقال: من أن إفراد الرجل بالذكر في هذه الآية مشعر بمسئوليته القيادية في الحياة مطلقا، لأن إفراده يوحي بأنه اكثر مسؤولية من المرأة وأنها تابعة له ومتأثرة به.

لا وجه له: لما ذكرنا من جهة ولأنه تعالى حملهما المسؤولية معا وعلى نحو الاشتراك.

ثم أن الله تعالى بين ان آدم وزوجه تابا وقبل الله توبتهما، فقال تعالى: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (لأعراف:٢٣)

ثم قطع الله دابر كل شبهة في سريان آثار الذنب إلى غير مرتكبه، وبين أن البشر بريئون مما ارتكب أبواهم، فقال تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (البقرة:١٣٤)

وقد رتب الله تعالى على تأكيد تمتع المرأة بالإنسانية الكاملة وأهليتها الروحية والأخلاقية الكاملة، وطهارتها وبراءتها الكاملة، ووجوب إكرامها واحترامها، وحرَم كل إساءة إليها وتشاؤم فيها. بنتا وأختا وأمّا وزوجة وعضوا في المجتمع.

فحرم الله وأد الأنثى وذم التشاؤم بها و كراهة ولادتها، وسمى ذلك حكما سيئا:

فقال تعالى في شأن الوأد: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (التكوير:٨-٩)

وقال تعالى في شأن التشاؤم بالأنثى، في سياق بيان بعض ملامح ثقافة الشرك والجاهلية وسلوك المشركين: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ.يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل:٥٨-٥٩)

و أوجب إكرام المرأة في المجتمع بقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَم)(الاسراء: من الآية٧٠)

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات:١١)

وخصص المرأة بأعظم التكريم والرعاية والاحترام، فقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً)(الاحقاف: من الآية١٥)

ورفع المرأة، الزوجة، من مستوى الرقيق، التابعة للزوج، إلى مستوى الشريك الكامل، فقال تعالى من جملة آيات كثيرة: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)(الروم: من الآية٢١)
وقال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف)(النساء: من الآية١٩).

لقد بين القرآن الكريم أصول النظرة إلى المرأة في جميع حالات و أصول السلوك تجاهها، وفصلّت السنة ذلك في مئات الروايات التي لا تترك أدنى اثر للشك في مساواة المرأة للرجل في الكرامة، والأهلية، والحقوق.
وقد ترتب على ذلك وضع حقوقي اثبتة الشارع المقدس للمرأة في مجال الأهلية الشخصية (في الولاية على الذات)و الاقتصادية، فأثبت لها الولاية على نفسها ومالها وعملها حين تبلغ سن التكليف وتكون رشيدة في تصرفاتها.

ولم يجعل لأحد عليها ولاية في شيء إلا في موردين:

أولهما- الأب والجد للأب في شأن الزواج إذا كانت بكرا، على القول الراجح عندنا مقابل قول باستقلالها المطلق وعدم ولايتهما، وهو القول المشهور. وولايتهما – بناء عليها- ليست مطلقة ولا استبدادية ولا استقلالية، بل هي في حدود النظر لمصلحة البنت وبضميمة ولايتهما على نفسه.

المنار يقول: من يقول بولايتهما لا يبطل تصرفها خارج ولايتهما فإذا زوجت نفسها من دون أمرهما لا حق لهما بفسخ العقد.

وثانيهما – الزوج في خصوص ما يتعلق بحقوق الزوجية في مجال الاستمتاع..

وفيما عدا هذين الموردين لا قيد لها، ولا ولاية لأحد عليها.

لقد ساوى الإسلام بينها وبين الرجل في كل شيء، سوى بعض الموارد التي اختلف فيها وضعها الحقوقي عن الرجل لأسباب موضوعية ناشئة من نفس مجال الاختلاف، ولا طاعة
لها بكرامتها ولا بأهليتها العامة.

وهذه الموارد هي: الشهادة، والميراث، والدية، وحق الطلاق.

ونشرح فيما يلي بإيجاز منشأ الاختلاف في هذه الموارد ليتبين أنه ناشئ من (طبيعة الموارد) وليس من (دونية المرأة).

١- الشهادة:

قال الله تعالى(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)(البقرة: من الآية٢٨٢). فقد صرح المفسرون بأن المراد من الضلال هو النسيان كما في مجمع البيان، ولسان الاية لسان التعليل بذلك، فأن قوله تعالى (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا)(البقرة: من الآية٢٨٢) تعليل لاعتبار التعدد الهادف إلى تذكير في حالة النسيان

ان الشهادة –كما دلت عليه النصوص الشرعية، وحققه الفقهاء- لابد أن تكون عن حس في جملته وفي جميع تفاصيلها، ولا يكفي فيها الاستنتاج والظن.
وهذا يقتضي معايشة مباشرة للأحداث والتصرفات والعلاقات المشهودة عليها، ولا يكفي فيها السماع أو الحضور الآني الحدود.

والمرأة –غالباً- مستغرقة في حياتها العائلية والمنزلية، وشؤونها الخاصة، وقلما تعايش الأحداث والمنازعات والاتفاقات على نحو تكون قادرة على ضبط وقائعها ووعيها، بحيث تكون شهادتها فيها عن (حس) لجميع تفاصيلها وخصوصياتها.

ولو عايشت امرأة حدثاً على هذا النحو، فإن اهتمامات حياتها اليومية ومشاغلها الأساسية في منزلها أسرتها وعلاقاتها الخاصة، إضافة الى مزاجها الخاص، تؤثر _بالتأكيد-على ذاكرتها ووعيها للوقائع والتفاصيل في موضوع الشهادة.

لهذه الأسباب الموضوعية الناشئة من طبيعة الشهادة،التي تحكم حياة معظم النساء –ولا عبرة بالشذوذ – واحترازاً لحقوق الناس من الضياع اعتبرت الشريعة الإسلامية التعدد في شهادة المرأة، وعدم الإكتفاء بشهادة امرأة واحدة.

ولو شهد رجل عدل في قضية، وكان مصاباً بارتباك يؤثر على ضبطه لخصوصيات الموضوع المشهود عليه، ويعرضه لنسيان بعض التفاصيل والخصوصيات، فإنه لا يصلح للشهادة ولا تكفي شهادته، لهذا العامل الموضوعي لا لنقص في كرامته وأهليته الأصلية.

وقد صرحت الآية المباركة المشرعة لهذا المبدأ القاضي بالاعتبار الموضوعي المقتضي لهذا التشريع في قوله تعالى (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (البقرة: من الآية٢٨٢) فتتكامل شهادتان باستيفاء جميع عناصر القضية المشهود عليها، وسدّ الثغرات – إن وجدت – في شهادة إحداهما بشهادة الأخرى.

ويؤكد هذا العامل الموضوعي في اعتبار التعدد في شهادة النساء، وعدم نشوء اعتبار التعدد من أي نقص في الكرامة و الأهلية، قبول شهادة المرأة وحدها فيما يختص بشؤون النساء مما لا يطلع عليها –غالباً- سوى المرأة، من قبيل بكارة المرأة و ثيبوبتها وولادتها، والعاهات والعيوب الجنسية في المرأة، وما إلى ذلك من شؤون النساء.

المنار يقول: إن مسألة حضور شاهدين عدلين في كثير من القضايا يعم الرجل أيضا، كالبينة وغيرها. بل هناك ما هو اكثر من ذلك.

وهو شرط الشهود الأربعة في شهادة الزنا وأمثاله.
وحتى في العقود والإيقاعات، فلا يكفي في شهادة الطلاق في مذهب أهل البيت أقل من حضور شاهدين عدلين.
وهذا لا علاقة له لقيمة الشاهد نفسه،وإنما هناك قيمة موضوعية لموضوع الشهادة.

فكما قال المرحوم شمس الدين أن اشتراط الحضور والشهادة الحسية هي تكليف من هو قادر عليها، وأما من لا يكون عادة من الحاضرين لموارد العقود والخلافات، كالنساء، فلا يجب تكليفهم بما لا يطيقون من تحمل عبء الشهادة. وهذا قمة التكريم

فتكليف النساء بتعاضد الشهادة تكريم للمرأة وتقليل من تحميلها المسؤولية مع حفظ كامل حقوقها وحفظ كرامتها.
بل الإكرام لها أن لا تحمل ما تكون عادة قليلة الحضور فيه.
فوجود امرأة ثانية مساندة تذكرها تجعل من المسؤولية الضميرية أقرب للصواب.
وأنا كرجل لا أتمنى أبدا، أن أكون شاهدا مفردا، فهذه مسؤولية لا يتحملها ضميري لإمكان الاشتباه، فاحب أن يذكّرني من حضر معي الحادثة.
وهذا لا ينقص من شأني بل يزيد منه عزة وثقة في الشهادة والحكم.
فلو وجدت نصا شرعيا على مساندة شهادتي بشاهد أكون قد ارتحت ضميريا وزادت كرامتي اكثر لأنني سيصير لي بصيرة من الأمر يختلف عنها تحمل المسؤولية المفردة.

فهذه قراءة أخرى لمسألة الشهادة للمرأة وتكريمها بكون الأحكام الصادرة منها أكثر عصمة بينما لم يطلب الله هذا من الرجل، فهو قد عصم المرأة من الاشتباه بزيادة عدد الشهود في القضايا، ولكن يعصم الرجل من ذلك وجعله في ورطة حقيقية

وتكليف كبير وصعب، وهذا بسبب تصديه للحياة الاجتماعية والتواجد أكثر من المرأة.

وبهذا تبين أن فهم السطحيين خاطئ جدا في تصور وجوب تعاضد شهادة المرأة على أنه نقص من كرامتها بل هو زيادة كرامة وحفظ لها من الخطأ لم يطلب من الرجل. فكل ما عداه من تصور إنما هو الخطأ بعينه.

٢و٣-الميراث والدية:

في الغالب حالات الإرث، ترث البنت نصف نصيب الذكر، كما أن دية المرأة نصف دية الرجل.

وهذا التفاوت ليس ناشئاً من نقص في القيمة الإنسانية للمرأة وكون الرجل اكمل إنسانية منها.

بل هو ناشئ من أن المرأة، بحسب ما قرره الإسلام في الشريعة، تتمتع بامتيازات اقتصادية على مستوى الأسرة لا يتمتع بها الرجل، بل يتحمل الرجل أعباء اقتصادية لا تتحملها المرأة.

فالرجل يتحمل مهر الزوجة، ونفقات العرس، وتأسيس بيت الزوجية وتأثيثه، وينفق على الزوجة وعلى الأولاد، وتقع عليه الأولوية الأولى في النفقة على أبويه إذا كانا فقيرين.

وهذه كلها نفقات واجبة عليه بحسب أحكام الشريعة، ولا يجب على المرأة فيها شيء.

فحصة الرجل في الميراث معّرضة للإنفاق غالباً وليست موضوعاً للإحراز و الادخار،بينما حصة المرأة من الميراث لا تواجه أي عبء مالي إذ لا يجب عليها كما يجب على الابن والوالد والزوج من النفقة، فما يصل إليها من الميراث هو –غالباً-للادخار والإحراز.

وكذلك الحال في الدية:

فإن فقدان الرجل من الأسرة يفقدها كافلها وعائله بينما لا يسبب فقد الأسرة للمرأة انقطاع موردها الاقتصادية، بل يسبب لها –كما يسبب فقد الرجل أيضا - نكبة عاطفية وخسارة معنوية، وهذا ما لا يقدر بالمال.

فلحظ الشارع في دية الرجل النكبة الاقتصادية بفقده، فجعل ديته على الضعف من دية المرأة، ولاحظ عدم تأثير فقد المرأة على الأسرة من الناحية الاقتصادية غالباً، فجعل ديتها نصف دية الرجل.

فتقدير الدية يخضع لاعتبارات اقتصادية محضة، وأما الاعتبارات الإنسانية والمعنوية والعاطفية، فهي لا تقدر بالمال في الرجل والمرأة على السواء.

المنار يقول:
لا علاقة لمقدار الحصص في الإرث بكرامات الأفراد فالأم اكرم عند الله من الأولاد جميعهم ولكنها لا تأخذ اكثر من السدس مع الأب والأولاد وقد تحجب على ما زاد عن السدس مع الأب والبنت إذا كان له اخوة حاجبون لها وإن كانوا محجوبون بها.

فالبناء في الإرث على حسابات يعلمها الله ولكن نرى أن الرجل اكثر حصة إذا اجتمع مع المرأة وهذا ما يرجح كون الولاية الاقتصادية لها دخالة في التوزيع كما قال الشيخ رحمه الله.

و أما البناء في الدية فعلى ما قاله الشيخ، ويمكن إضافة أمر دقيق وهو أن الأحكام تتبع الغالب، والغالب في القتل هو للرجال بحيث قد تكون النسبة واحد الى عشرة، وهذا يعني أن الدية التي هي كعقوبة وكغرامة تكون اكبر كلما كان موضع العرض للجريمة أكبر من أجل زيادة الردع.

٤- الطلاق:

جعل الإسلام سلطة الطلاق والولاية عليه بيد الزوج.

وهذا ليس لأن الرجل أكمل إنسانية من المرأة، أو لأن له ولاية أصلية عليها، بل لأن الطلاق إجراء خطير جداً حيث انه يحلّ كيان الأسرة ويحرر الزوجين من علاقتهما الزوجية،وهو إجراء كريه مذموم في الشريعة الإسلامية.

في غير حالات الضرورة التي لا ينفع فيها علاج ولا ينجح فيها إصلاح ينقذ الأسرة من التفكك، ويخلص أفرادها من الشقاء.
وطبيعة مؤسسة الأسرة، ودرجة مسؤولية الزوج فيها وعنها من جهة، وطبيعة الخلافات الزوجية التي تؤدي إلى الطلاق، تقضيان بجعل الطلاق من صلاحيات الزوج دون الزوجة.

فإن جميع الفروض العقلية في سلطة الطلاق -عدا كونها بيد الزوج- فروض بيّنة الفساد، تعرّض دائماَ الأسرة لخطر التفكيك، أو تخلق أوضاع لا يمكن التغلب فيها على المشاكل ولا يمكن التوصل فيها إلى حل سليم.

فإن الفروض العقلية لسلطة الطلاق منحصرة في الصور التالية:-

١- إما تجعل سلطة الطلاق للزوج فقط على نحو الاستقلال- في حالة عدم وجود شروط في العقد يقيّد هذه السلطة- وهذا ما قررته الشريعة الإسلامية.

٢- أن تجعل سلطة الطلاق للزوجة فقط على نحو الاستقلال.
٣- أن تجعل سلطة الطلاق للزوج والزوجة، إما بشرط اتفاقهما، أو بأن تكون لكل واحد منهما سلطة إيقاع الطلاق على نحو الاستقلال.
٤- أن لا يكون لأي منهما سلطة إجراء الطلاق، بل تكون لطرف ثالث وهو المحكمة.
أن فحص جميع هذه الفروض يكشف عن أن ماعدا الفرض الأول - وهو ما قررته الشريعة الإسلامية- بيّنة الفساد و تعرّض الأسرة إلى أخطار الانحلال من دون مبرر حقيقي لذلك، أو الاضطراب.
و لا يحل مشكلة الزوج أو الزوجة أو هما معاَ عندما تتوتر العلاقات بينهما وتقع الخصومات لأسباب مسلكية،أو سبب خارج عن إرادتهما كالعقم أو المرض أو العجز الجنسي مثلاَ.
ونحلل فيما يلي هذه الفروض لنرى درجة صلاحية أي منها ليكون بديلا عما قررته الشريعة الإسلامية:

١- أما فرض جعل سلطة الطلاق للمرأة فقط على نحو الاستقلال، فيتوقف صلاحه على المرأة المؤهلة لذلك من الناحية النفسية والعاطفية من جهة وعلى مدى مساهمتها الاقتصادية في إنشاء كيان الأسرة وديمومتها من جهة أخرى.
أ- أما بالنسبة إلى العامل النفسي -العاطفي، فإن التكوين النفسي والعاطفي للمرأة يجعلها شديدة التأثير والانفعال بالمثيرات العاطفية والنفسية، سريعة الاستجابة إلى ما تقتضيه هذه المثيرات من ردود أفعال سلبية أو إيجابية.
وهذه خاصة من خواص الحالة النفسية للمرأة تعتبر فضيلة لها وعنصر من عناصر التكامل والعافية في شخصيتها إذا كان مجال فعلها في الأسرة الأبوية والزوجية،

لأنها في هذين المجالين عنصر من عناصر التلاحم والتوحيد و الاستقرار.
أما في مجال السلطة على تفكيك المؤسسة الزوجية وحلها، فإن هذه الخاصة النفسية تكون عاملاً سلبيا ضاراً يهدد الأسرة دائماً بالتفكك والانحلال، لأن سرعة التأثر العاطفي والانفعال النفسي تدفع بالمرأة إلى الاستجابة باستخدام سلطة الطلاق عند أي خلاف بينها وبين زوجها
وقد أثبتت الدراسات الميدانية والاحصاءات هذه الحقيقة في المجتمعات التي أعطت المرأة سلطة الطلاق.

ب- وأما بالنسبة للعامل الاقتصادي من حيث ما يستلزمه تكوين الأسرة وديمومتها من تكاليف مالية واقتصادية، فإن الزوج هو الذي يدفع المهر إلى الزوجة، وهو الذي يدفع نفقات العرس والزفاف، وهو الذي يشتر أو يستأجر بيت الزوجية ويؤثثه، وهو الذي ينفق على الزوجة والأولاد، ويدفع نفقة الزوجة أثناء عدتها بعد الطلاق. والزوجة هي المستفيد من كل ذلك.
فجعل سلطة الطلاق للزوجة على نحو الاستقلال، يسلطها على التصرف بتدمير مؤسسة لم تتحمل في تكوينها وديمومتها أية نفقات، ويعرض الزوج لنكبة اقتصادية قد تحرمه جني عمره من دون أن يكون له أدنى رأي في ذلك.
بينما تتمكن الزوجة – باستعمالها لسلطة الطلاق- من استغلال تحررها من علاقتها الزوجية بالاقتران بزوج جديد بمهر وبيت ونفقة، في حين يواجه الزوج – المطلَّق – إذا أراد تأسيس حياة زوجية جديدة، مسئولية بذل نفقات جديدة على مهر وعرس وبيت زوجية.

٢- و أما فرض جعل سلطة الطلاق لكل من الزوج والزوجة:

أ. فإن كان بشرط اتفاقهما، فإنه يجعل الطلاق شبه مستحيل حتى في الحالات التي تقضي الضرورة بإيقاعه فيها، بل انه يدخل عنصرا جديدا في الخصومة بين الزوجين زائدا على الخلاف حول طبيعة العلاقة الزوجية.

وهو الخلاف على إيقا ع الطلاق وعدمه، فيتربص أحدهما بالآخر، والمتوقع في هذا الفرض لأن تسيطر روح النكاية والانتقام والحقد بينهما فينقض أحدهما ما يبرمه الآخر، وتزداد بذلك الحياة الزوجية شقاء، وإذا كان ثمة أولاد فإنهم ينشئون في جو أكثر فسادا وشرا.

ب. وإن كان لا بشرط اتفاقهما، فإن مفاسد استقلال المرأة بالطلاق في هذه الحالة هي بعينها ما ذكرناه في الفرض الأول.

وقد يدفع جعل سلطة الطلاق على هذا النحو بالزوج إلى المبادرة بالطلاق خشية أن تبادر الزوجة إلى ذلك قبله.

هذا مضافا إلى نشوء حالة الحذر والتربص عند كل منهما تجاه الآخر.

٣- و أما فرض جعل سلطة الطلاق بيد طرف ثالث هو المحكمة، فإنه يتسبب في مفاسد كثيرة من دون أن يحصن الحياة الزوجية، ومن دون أن يشكّل حماية للزوجة.

إن هذا الفرض يجعل أسرار الحياة الزوجية الجنسية وغيرها، وخصوصيات الزوجين الجنسية وغيرها، عرضة للهتك والتداول بين الناس، وما أكثر ما تتحوّل الاتهامات إلى حقائق تمس شرف المرأة وعفتها، وشرف الرجل وعفته، فيستعصي الإشكال البسيط على المعالجة، وينتهي الأمر بتعميق المشكلة، وهو ما يؤدي غالبا إما إلى الطلاق وإما إلى شلّ الحياة الزوجية وتعطيلها.

وفي احسن الحالات فإن المحكمة تباشر قضية الطلاق من دون تحسس بأبعادها في علاقات الزوجة والزوج، بل باعتبارها موضوعاً قانونيا بحتاً.
وغالبا ما تنتهي دعاوى الطلاق بالطلاق أو شل الحياة الزوجية، ونادرا ما ينتهي بعودة الوفاق حيث يمكن ذلك أو بإيقاع الطلاق حيث يتعيّن ذلك.

٤- بعد هذا العرض تبيّن أن أسلم الفروض و أبعدها من المفاسد وأوفقها بمصلحة الزوجين والأسرة، هو جعل سلطة الطلاق بيد الزوج على نحو الاستقلال، مع تقييده بأن يقع في طهر لم يواقعها فيه، وأمام شاهدين عادلين (على مذهب الإمامية) وعدم البينونة الكاملة بمجرد إيقاع الطلاق، بل لا بد من أن تعتد المطلقة بثلاث حيضات في بيت الزوجية، تحت سمع الزوج وبصره، وهو ما يحمل الزوج على إعادة النظر في موقفه من زوجته، وربما يدفعه إلى مراجعتها وإعادة العلقة الزوجية إلى عافيتها.
إن هذا الفرض هو الأليق بقدسية العلاقة الزوجية وخصوصيتها، وبكرامة الزوجين وأولادهما وسمعة الجميع في المجتمع.

إمكانية ولاية الزوجة على الطلاق:

على أن الاجتهاد الفقهي قد أدى إلى اكتشاف صيغة لإنشاء علاقة زوجية تتمكن الزوجة فيها أن تجعل لنفسها الولاية على طلاق نفسها، وذلك استنادا إلى إطلاق أدلة الشروط الدالة على مشروعية الاشتراط وإلزامية الشرط للمشروط عليه، إذا لم يكن الشرط مخالفا للكتاب والسنة.
فللمرأة – بمقتضى هذا الاجتهاد- أن تشترط لنفسها- في عقد الزواج – الوكالة عن الزوج في إيقاع طلاق نفسها منه عندما يخلّ بالتزاماته نحوها، أو يحدث بينهما خلاف يتعذر رفعه.
ونحن نذهب إلى صحة هذا الشرط ونفاذه، وقد أفتى بذلك كبار الفقهاء، نذكر

منهم أستاذنا المعظم الخوئي رضوان الله تعالى عليه.
فقد أفتى في هذه المسألة بقوله:
" كما يجوز أن تشترط الوكالة على طلاق نفسها عند ارتكابه بعض الأمور: من سفر طويل، أو جريمة موجبة لحبسه، أو غير ذلك. فتكون حينئذ وكيلة على طلاق نفسها، ولا يجوز له عزلها. فإذا طلقت نفسها صح طلاقها"

ولا يرد: على ولاية الزوجة على الطلاق عن طريق الاشتراط ما أوردناه على فرض استقلال الزوجة بالولاية على الطلاق عن طريق التشريع الأصلي.
لأن: الزوج في مقامنا يتناول ولايته على الطلاق بتفويض الزوجة، وهو قد أعطاها هذه السلطة طوعا وعن وعي منه.

خلاصة:

استطردنا هذه الإستثناءآت لنثبت أن اختلاف الوضع الحقوقي للمرأة عن الرجل في الشهادة والميراث والدية والطلاق، ناشئ من أسباب موضوعية تتصل بالمركز الاقتصادي – الاجتماعي للمرأة، وبطبيعة العلاقة الزوجية ومؤسسة الأسرة، ولا تعبر عن نقص في كرامتها التي اعتبرها الشارع مساوية لكرامة الرجل، وأهليتها العامة التي أعتبرها الشارع مساوية لكرامة الرجل، وأهليتها العامة التي اعتبرها الشارع مساوية لأهلية الرجل.

انتهى ما عرضه المرحوم العلامة الشيخ مهدي شمس الدين قدس الله نفسه.

يقول المنار:
أن المرحوم شمس الدين له خبرات كبيرة جدا، لأنه مسؤول كبير عن العلاقات الاجتماعية والقضائية، وقد نطق بخبرة واسعة.

وهنا لي بعض التعليقات الصغيرة حتى لا نؤثر على ما قاله الشيخ.

١- لا شك أن الطلاق ليس ميزة حتى يطالب أي شخص بأن يكون الحق بيده لأنه عمل كريه.

فإعفاء الشرع للمرأة من هذا الأمر –جزئيا- كأنه تكريم لها أَجَلّ تكريم، حيث طهّر يدها من مسؤولية هدم الأسرة وتحطيم العلاقة الزوجية.

ولم يكن الأمر تكريما للرجل بقدر ما هو مسؤولية صعبة فالمطالبة بحق الطلاق لأي أحد إنما هو مطالبة بحق هدم الأسر وهذه مطالبة قبيحة على كل حال.

فلهذا فإن أصل الموضوع فيه خطأ في الفهم، فليس الحق في فسخ روابط الأسرة حق سهل أو حق مشرّف حتى يطالب به من يسمي نفسه من أنصار المرأة زورا.

ومع أن حق الطلاق بيد الزوج فإن الطلاق ليس مطلق بدون شروط، فالطلاق التعسفي منهي عنه شرعا لأنه ظلم والطلاق بدون توفر الشروط باطل والشروط كما قال الشيخ شمس الدين أنفا تعطي فرصة للتأخير وإعادة النظر.

مع كل هذا فقد اغفل الشيخ رحمه الله قضية في غاية الأهمية، وهي ان حسب مذهب أهل البيت فإن الطلاق بيد الرجل في حال تقدير ضرر العلاقة بين الزوجين، ولكن في حال الضرر على الزوجة أو النفور الزائد منها له أحكام تعطي المرأة الحق في طلب الطلاق إما من الزوج ويسمى المخالعة وهذا طلاق بائن تبذل فيه الزوجة للزوج ما يقابل منافعه من أجل طلاقها لحل مشكلة اقتصاد الأسرة وما يتبعها من تعقيدات.

وهناك طلاق آخر من حق المرأة أن تطلبه وهو طلاق الحاكم الشرعي، وهو بأن تبين الزوجة مقدار الضرر اللاحق بها من الزوج فيقدر الحاكم بدينه وتقواه ما يجب فعله فإذا رأى أن الشكوى لها وجه، فيطلق الزوجة رغم انف الزوج المعاند والضار

بزوجته. فلا يوجد ما يسمى بفقد الزوجة لأي سلطة على تطليق نفسها من زوجها إذا كان الزواج مضرا بها.
ولهذا فإن الدعوات بوضع الطلاق بيد الزوجة هي دعوات غير واعية لواقع التشريع ولا تدري ما تقول.

٢. هناك ملاحظة مهمة حول طليق المحكمة: لقد أخذت بعض المحاكم في العالم الإسلامي من فقه أهل البيت (عليهم السلام) جواز طلب التفريق القضائي، ولكنهم أسرفوا في القبول، و أنا شخصيا لي معرفة دقيقة في هذا الأمر، وقد كان فيه من الأمور التي لاحظتها عدة أمور خطيرة منها:
الكذب في الادعاءات المتبادلة، مما يفقد احترام المحكمة لهذه الأسرة.
ومنها كشف الستر عن المستور من العلاقات الزوجية بما يسيء إلى سمعة الأسرة أبناءً وآباء وأقارب.

ومنها تزايد العداوة وطولها الشديد مما يؤدي إلى شبه جرائم واقعة فعلا ومشخصة قانونيا، وتزايد العداوة ليس أمرا هينا في المجتمعات المحافظة، بينما إيقاع الطلاق من قبل الزوج حين الاقتناع بوجوب فسخ العلاقة يسهل الأمر ويلغي العداوة، ولعل من أسباب العداوة هو أن الطلب من المحكمة يقتضي تأخير الحكم لأقصى حد ممكن وهذا ما يساعد على تأجيل الخلاف وكثرة تناقل الوشاية بين الطرفين ونشر الأساليب العدائية، ولعل من أسباب العداوة هو أن طلب التفريق في الغالب يكون بين زوجين غير مجتمعين في بيت الزوجية بخلاف حالة الطلاق فإنهما حتى بعد الطلاق لا يجوز إخراج الزوجة من بيت زوجها إلا بعد انقضاء عدتها مع بقاء الطلاق متزلزلا (طلاق رجعي) بحيث يحق لهما الرجوع حين يرغبا من دون حاجة لشيء. والطلاق بهذا الشكل منضبط بعدد معين لا يجوز تجاوزه.

٣-عندي ملاحظة على شرط الوكالة على الطلاق في العقد، وهذا بحسب الموازين الفقهية أمر لا مانع منه، وهو مستخدم في محاكم إيران، ولكنني افضّل أن يكون مشروطا بأمور تصدر من الزوج كما وضّح السيد الخوئي رحمه الله، وليس بشكل مطلق كما يفعل بعض الايرانيين، وبتطبيق هذا الأمر انكشف الخلل الكبير في إعطاء الزوجة حرية اتخاذ قرار الطلاق، فقد بلغني بأن هناك بعض الأزواج الذين مَنَحوا الوكالة بالطلاق لزوجاتهم بشكل مطلق غير مشروط بتقصير منه، يعيش حالة من القلق المخل بنظام الأسرة وضعف إدارة الأسرة مما يؤدي إلى اعتبارها مؤسسة فاشلة ومعرضة للزعزعة، وهذا خلاف ما يريده الشرع من استقرار واستدامة للأسرة، ولهذا فإن إعطاء الوكالة لا بد أن يكون مشروطا بحالات التقصير والقصور كالسفر الطويل والحبس وارتكاب الجرائم والتقصير المالي المتعمد أو التقصير في الفراش المتعمد. وهذا من أجل أن لا يهتز التلاحم الأسري لمجرد نزاعات عاطفية وزعل آني. كما حدث في إيران حيث حدثني بذلك بعض الثقات عن بعض الحالات التي وقعت، وعلى كل حال فليس من حق المرأة بعد هذا الشرط أن تقول أنها لا تملك في الشرع الإسلامي قرار الطلاق منفصلا عن الزوج بل هو نوع من أنواع تمليك القرار ولكن بالاتفاق والتشارط مع الزوج نفسه.

وهنا يجب التنبيه إلى أن إعطاء الوكالة لا يعني فقد الزوج لقرار الطلاق و إنما هما مالكان للطلاق كل على حدة، بدون نقص من ملكية قرار الزوج للطلاق.

هذا بعض ما أردت التعليق عليه.

وسأعلق لاحقا على المهم من أسئلة الأخوة إذا رأيت أهمية لذلك. ومنها أسئلة الأخ سعيد ابراهيم حفظه الله.

مع تحيات

المنار

الحقيقة إن إيجازي وشرحي للموقف ونقل جزء من كتاب العلامة المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين، كان يعتمد على التلخيص وليس البسط لموضوع يتشدق به الكثير من الجهلة وكارهي الإسلام بدون فهم لما يقولون، وكان الموضوع من أجل تنبيه من لم يتنبه إلى أن الإسلام لم يكن بهذه الصورة التي صورها بها، والأخطاء الاجتماعية تجاه أي جهة لا يتحملها الدين والإسلام.

غير أنني اعترف بأن هناك الكثير من المسائل لم يعرف الكتّاب الإسلاميون الإجابة الشافية عنها أو عرضها بصورة جيدة، لأن السؤال تولد فجأة نتيجة انهيار الحضارة الإسلامية عسكريا وسياسيا بسبب ممارسات العثمانيين وغبائهم وغباء بقية الدول الإسلامية حين لم تعتن بالعلوم وترقيتها للمجتمعات والقدرات بشكل عام. فكانت هناك حالة من الفاصل الزمني الكبير بين استقرار الممارسة الاجتماعية وبين ظهور التساؤلات.

فعلى سبيل المثال مسألة التعامل الزوجي مع المرأة أثيرت كثيرا في البحوث حول أوضا ع المرأة المسلمة. وقد وجهت نقود واتهامات كثيرة لمبادئ الإسلام بسبب نوع تعامل الزواج مع زوجاتهم، ناسين أن ٨٠% من نساء أمريكا يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن، ونسبة مقاربة في البلدان الأوربية، بينما لا يوجد لدينا إحصائيات حقيقة في هذا الموضوع فقد تكون النسبة اقل.

على كلٍ فقد كان الناس قديما في المجتمع الإسلامي يرون فارقا في التعامل بين المتحضرين المتعلمين، فأن النساء عند المتعلمين أميرات مالكات للقلوب والعقول والعواطف... وبين تعامل العوام من الخشونة المبنيّة على مفاهيم الذكورة والرجولة المستلزمة للتعامل الخشن وظلم النساء، وكانت هذه الحالة تعتبر بين المثقفين

المسلمين حالة دالة على تخلف الإنسان الممارس لها وهي مستنكرة شرعا وذوقا ولكن لا يمكن ترقية الجاهل إلى رتبة العارف المتذوق للحياة بسهولة خصوصا وان نظام التعليم بأيد غير إسلامية.

فقد نقل لي جدي عن آبائه بأن المجتمع المتمدن عندنا كان متعلقا بالمرأة متذوقا لحسنها وأنوثتها وتفوّقها على الرجل في مجالها الحيوي وهو الإدارة الأسرية،و أنهم كانوا ينظرون باشمئزاز لكل مظاهر التعامل الظالم للمرأة في الأرياف غير المتحضرة وفي بعض المدن من قبل العاطلين عن حلية العلم، وكان هذا الحال من مواضيع التندر والفكاهات لتشخيص السلوك المتخلف لبعض الرجال مع زوجاتهم.

ولكن ما أن جاءت الحضارة الأوربية بمفاهيمها وإشكالاتها حتى أصبح تعامل رجل الريف الجاهل الجائر على زوجته وبناته وأخواته هو الصورة الإسلامية التي يوجّه لها النقد.

ولم يتم أي التفات لطبيعة تعامل المتحضرين مع زوجاتهم في العالم الإسلامي، فرجل العلم لا يجيب عن إشكالات الأوربيين على ظلم بعض الرجال لزوجاتهم، لأنه هو من ينتقدها أيضا ويعتبرها حالة تخلف فهو يتفق في نقد الحالة، ولكن المزعج هو نسبة هذه الحالة إلى الإسلام.

وبالمقابل بما أن اغلب العالم الإسلامي هو عالَم جاهل و أميّ غير متحضر بفضل الحكومة العثمانية العلية، فكان أغلب من يقرأ تلك الإشكالات الغربية يقول: أي والله هذا الكلام صحيح، لأنه يرى صورة أمه وأخته وظلامتهن في التعامل ماثل بين يديه. بينما حين يقرأ أبن الأصول الراقية في المجتمع الإسلامي هذا الكلام يتعجب ويتهم الكتّاب الغربيين ومن سار على منوالهم بالكذب والنيل من الإسلام.

قد لا يفكر المثقف المسلم أن هؤلاء الباحثون يقومون بدراسات اجتماعية إنسانية

يعكسون فيها الممارسة الخاطئة على المبادئ والمفاهيم التي انحدر منها فكر المجتمع، كالإسلام مثلا، وهذا من المغالطات المكشوفة التي مُرِرَت على المثقفين المسلمين.

لقد سألت أحد الأخوة المفكرين عن سر عدم كشف المثقفين وذوي الأصول العلمية عن طبيعة الممارسة الفعلية لتقديس المرأة واحترامها وحبها في الطبقات الراقية من المجتمع الإسلامي، فقال لي في الحقيقة أنا أخشى من عوام المجتمع أن اكشف عن سلوكنا الأسري لأن الكثير من الجهلة يعتبرون ذلك مما لا يليق بالرجولة حيث معاملة المرأة كأميرة متمكنة في بيتها، مستنكر عندهم.

و أضاف بأنه واجه سخرية من بعض الجهلة حين نصحه بتعاهد زوجته بالحب بدل المعاناة والتعامل المنفر فنصحه بأن يعطيها فرصة الخروج من البيت للزيارات والتعارف مع صديقاتها وغير ذلك كما تفعل نساء البيوت الراقية حيث يسرفن في اللقاءات والمجالس النسائية الفاخرة والحوار والمجاملات مما يقتضيه روح التحضر، فقال له هذا أسلوب الخانعين الذين يسمحون لنسائهم بالتصرف على هواهن.

وهذا فكر جاهلي لا علاقة له بالإسلام، وإن أراد بعض السلفية و أمثالهم من المتخلفين، التزويق لهذه الممارسة بفكرة أن المرأة عورة وغير ذلك، ولا أدري ما علاقة كون المرأة عورة كالجوهرة التي يجب الحفاظ عليها مع المعاملة الخشنة وكبت الحريات ومنع اللقاءات الاجتماعية الراقية.

لو قبلنا الممارسات الاجتماعية على أنها هي الدين الفعلي وهي الإسلام الفعلي لكان الإسلام متخلفا في الواقع للتخلف الظاهر في المجتمع الإسلامي، ولهذا فجميع الأبحاث الأنثروبولوجية إذا تعدت مداها من دراسة (واقع التجمع الإنساني

ووصفه) إلى كون نفس الموصوف هو (التطبيق العملي للدين) ومن ثم هو (الدين)، فقد انحرف هذا العلم إلى الدجل والخبث وفساد الدليل والنتيجة.

وهذا المنهج هو ما نعانيه في كثير من الأحيان فيأتيك أحدهم ليقول لك أن التشيّع هو ضرب السيوف على الرؤوس، أو أن يأتي أحد ليخترل لك الإسلام بأنه لا يقبل شهادة المرأة في مواضيع خاصة، أو يأتي باحث ويقول بأن المرأة الكردية أو الشركسية المسلمة تعاني من عقد اضطهاد القوامة الزوجية والبقاء في البيت وقد يغفل في نفس الموضوع فينساق إلى وصف رقص النساء الكرديات والشركسيات أنفسهن في المناسبات الاجتماعية والدينية، وما ذلك إلا للجهل ولتعمد الإساءة لما يكنّ من كره مشوب بالإعجاب فيذم المرأة لدينها ويمتدحها لرقصها، مما يدل على انه ليس باحثا وصفيا و إنما هو محلل بأسس مبرمجة مسبقا للوقيعة بمن يدرسهم، وهذا منتهى فقدان الأمانة.

فالمشكلة محددة تماما، وهي الخلط المتعمد بين المكونات الاجتماعية وبين المفاهيم الدينية الأساسية وعكس الممارسة الاجتماعية كصورة عن الفكر الإسلامي وهذا عمل متعمد ومرفوض إسلاميا لأن الإسلام نفسه يجاهد في سبيل تحويل المجتمع الحالي إلى مجتمع مسلم يتمتع بالذوق الرفيع والسمو في الروح والمعنى والمبنى.

نأتي ألان إلى الأجوبة على بعض الأسئلة وأبتدأ بتشنجات الأخ جان جاك روسو.

في البداية اشكره على التنبيه للأخطاء الإملائية رغم صياغة التنبيه صياغة تحقيرية، وكأن اكتشاف بعض الأخطاء الإملائية ينقص من قدر المثقف خصوصا وأن الكتابة المباشرة بطريقة غير حِرَفية يحدث فيها أخطاء مضحكة من قبل الكتاب المحترمين.

لقد قلت للأخ جان في الرسائل الخاصة بأنني في الغالب لا وقت عندي للمراجعة الدقيقة للإملاء وأنا اعترف بأنني اعثر على أخطاء كثيرة مثل كتابة يبدو بألف بعد الواو وغير ذلك من أخطاء تشيع بين الكتاب نتيجة سبق اليد إلى الكتابة.
وهذه الأخطاء هي أخطاء نسخ في الغالب لأننا الآن نقوم بدور النساخ بالإضافة إلى كتابة الأفكار، لأننا نكتب مباشرة على الكيبورد، ولكثرة الكتابة والأشغال يصعب الملاحقة الدقيقة، ومن الأمور المضحكة أن أجد عندي بعض الأخطاء النحوية الواضحة كنصب المرفوع وغير ذلك مما لا يمكن أن يصدر مني عن وعي، لأنها من أوضح الواضحات، ولهذا فإن وجود مثل هذه يعتبر دليلا على الخطأ الكتابي والسرعة في الكتابة ليس إلا.

وأكرر اعتذاري عن أي خطأ إملائي خصوصا عند من اسماهم سيدنا الصدر كُناس الهمزات.

ولكن يبقى السؤال المحيّر هو: ما وجه السقوط بوجود خطأ في حرف أو ما شابه ذلك؟

ولماذا الترصد والقراءة الخاصة لجمع الأخطاء الإملائية؟

أترك هذا لكل حر يحترم ذاته. ولا يسعني إلا شكر الأخ على الترصد للأخطاء الإملائية، وبدوري أرجو من المشرف أن يصحح ما يستطيع بلا أمر عليه.

وهنا أقول لمن لا يخطأ في الإملاء أبدأ: يا سيدي كانت قراءتك لأخطائي الإملائية في هذا المقال ناقصة وقاصرة ولهذا أنا أتمم لك قائمة الأخطاء التي عثرتُ عليها بقراءة عابرة، بالإضافة إلى ما وجدته أنت فقد وجدت هذه:
الخطأ = الصواب

والرمأة= والمرأة

أحياءِ= إحياءً

اقوله= أقوله

واقول ان هذا= وأقول إن هذا

اسس= أسس

التعلق= التعليق

حول طليق المحكمة= حول طلاق المحكمة

الى= إلى

وتكوينها البايولوجي = وتكوينها البيولوجي

مادامت = ما دامت

ووجدت كثيرا من أخطاء الهمزة ولم أتقصاها هدية مني لكنّاس الهمزات.

هذا ما عثرت عليه من أخطاء إملائية وردت في المقال. واعتقد هناك أخطاء أخرى لأنني قرأت الموضوع بسرعة مخلة.

إشكالات الأخ روسو الخطيرة جدا:

قال الأخ جان جاك روسو:

(اذا كان الموروث الاسلاموي(ولا اقول الاسلامي لان اسلام اليوم ليس اسلام محمد فكثير من العادات والتقاليد البالية أُدخلت فيه) لا يحتقر المرأة وان هذا ناشئ من (طبيعة الموارد) وليس من (دونية المرأة):)

أقول:

ليته كان ملتزما في نقده لما أسماه الموروث الإسلاموي (رغم انه تعبير مبهم وغير

مناسب) ولكنه في الحقيقة كان يُشكل على نفس الإسلام في بعض قوله، بلا فرق بينه وبين أي شاتم للإسلام. فلم يكن إشكاله أحيانا على كلام المتأسلمين و إنما كان إشكاله على الإسلام نفسه بما هو مسلم ولكن سأبين انه لم يفهم القضية فأشكل.

بقوله هذا يريد أن يرد على ما قررته وقرره الشيخ شمس الدين رحمه الله من أن أحكام المرأة لم تكن تعبر عن نقص في المرأة و إنما عن طبيعة التوافق بين الحكم والموضوع. وإشكالاته تقول بل هذه المسألة تنبع عن (دونية) وعدم مناسبة بين الحكم والموضوع.

إذن علينا أن نقرأ بتفحص ما تفضل علينا بالسؤال حفظه الله.

قال:

س١: فلماذا لا تقبل شهادة المرأة في ثبوت الهلال حتى ولو نظرها أقوى من زرقاء اليمامة وأوثق من كل الرجال؟ ما دخل الفسلجة والبيولوجية والعاطفة هنا؟ رغم انه يقبل روايتها في الحديث الذي يقام عليه الدين كله ويترتب عليه أحكاما جنائية؟!

أقول:

الشهادة تكليف صعب.

وليس في الإعفاء من التكليف إلا التخفيف.

فأين الإهانة؟

جيد.. لنبحث الأمر من زاوية أخرى.

إذا كان المراد هو (التحقق العلمي) من (حدوث) الشيء فهذا لا علاقة له بامرأة أو رجل.

فإن إثبات الأمور الخارجية تبع لكل وسائل الإثبات الخارجي، كلُ بحسبه من

الحس والنقل والتجربة والاستنتاج وغير ذلك من الوسائل والمناهج، وبالنسبة لصحة النقل فهو يعتمد على الثقة بالناقل وصدقه وسلامته من الوهم والنقص في الحس والتعقل. وهذا يعني أن فردا ثقة ضابطا لما يحيط به يكفي أن يورث عندي علما بحادث خارجي، سواء كان امرأة أو رجلا، بلا فرق في ذلك، والهلال واحد من هذه الأمور، فإذا كان التكليف هو تكليف شخصي، فلا يحجر على الفرد أن يحكم لنفسه بما يحصّله من طريق علمي لثبوت الهلال وغيره. وأما لو بلغ حد العلم القاهر بثبوت الهلال بالشياع من النساء أو من الفساق (وهم لا يعدون من البيّنة) لثبت بهم الهلال قطعا من دون التفات لكل النصوص في منع المرأة من الشهادة في الهلال.

مشارق الشموس (في شرح الدروس للشهيد) - المحقق الخوانساري ج ٢ ص ٤٧٢:

[ولو حصل بهن الشياع أو بالفساق ثبت]، قد مر البحث عن ثبوت الهلال بالشياع في أول الدرس ولا ريب في إمكان حصول الشياع بالنساء وبالفساق بأى معنى فسر من المعنيين السابقين.

ولكن إذا كان الأمر يتعلق بحكم يصدر للناس فيفطرون عليه عيدهم جميعاً, فهذا تحمّل مسؤولية، فيجب أن يكون الطريق العلمي مقيدا بالطرق الشرعية للإثبات وهي (البيّنة) بل (ما يزيد عليها أحيانا) كما سيأتي من كلام السيد الخوئي، بحسب الشروط التي نص عليها الشرع. فهنا الموضوع مختلف، وهو التقيد بالنصوص الشرعية التي لا نعرف العلل فيها، و إنما قد نستكشف الحكمة منها. ولهذا لا يُقبل بأقل من البيّنة حين يشترط التعدد والعدالة بينما في الطريق العلمي لا يشترط إلا الصدق والضبط ولو كان من فرد واحد ممن تطمئن له النفس بما يقوم به الحجة

العقلية.

ولهذا الفرق نبه السيد الخوئي رحمه الله:

كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٢ ص ١٦٥:

فصل لما حققناه في بحث الاصول من [أن العلم حجة بذاته والردع عن العمل على طبقه أمر غير معقول] كما أشرنا إليه في مباحث المياه. لاطلاق دليل حجيتها إلا فيما دل الدليل على عدم اعتبار البينة فيه كما في الزنا لانه لا يثبت بالبينة بمعنى شهادة عدلين بل يعتبر في ثبوته شهادة عدلين بل يعتبر في ثبوته شهادة أربعة عدول، وكذلك ثبوت الهلال - على قول - وتوضيح الكلام في المقام: ان البينة لايراد منها في موارد استعمالاتها في الكتاب والسنة إلا مطلق ما به البيان وما يثبت به الشئ كما هو معناها لغة لان البينة بمعنى شهادة عدلين اصطلاح جديد حدث بين الفقهاء فالبينة في مثل قوله عز من قائل: إني على بينة من ربي (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر) وغيرهما ليست بمعناها المصطلح عليه قطعا وانما استعملت بمعناها اللغوي أعني ما به البيان والدليل كما ان المراد بها في قوله صلى الله عليه وآله إنما اقضي بينكم بالبينات والايمان، مطلق الدليل وكأنه صلى الله عليه وآله أراد أن ينبه [على ان حكمه في موارد الدعاوى والمرافعات] وكذا حكم أوصيائه ليس هو الحكم النفس الامري الواقعي لان ذلك كان مختصا ببعض الانبياء وإنما حكمه حكم ظاهري على طبق اليمين والدليل. ثم ان النبي صلى الله عليه وآله [في موارد القضاء لما طبق البينة] - بهذا المعنى اللغوي - على شهادة عدلين فاستكشفنا بذلك اعتبار شهادتهما وانها مصداق الدليل والبينة وهذا باطلاقه يقتضي اعتبار البينة بمعنى شهادة العدلين في جميع مواردها إلا فيما قام الدليل على عدم اعتبارها فيه كما مر.

فقد صرح هنا السيد الخوئي بأن العلم حجيته ذاتية ولا يعقل أن يردع الشارع المقدس عنه إذا حصل من أي طريق كان حتى لو كان بنقل أمرأة أو رجل، والبينة دليل معتبر شرعا وعقلا ولكن الحكم الإسلامي في مجال الشهادة في الزنا وفي الهلال كان على خلاف (البينة) أصلا لأن البينة تكفي فيها شهادة عدلين، وهنا لا يقبل إلا أربعة أو اكثر. فكل ما أطلقت كلمة بيّنة يعتبر فيها المعنى العرفي وهو شهادة عدلين إلا ما خرج بالدليل كما في الشهادة على الزنا وعلى ثبوت الهلال.

ولعل من هذا الباب قول الإمام الباقر عليه السلام في الرواية التالية:

- تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٢٧٣:

١٥١ - محمد بن أحمد بن يحيى عن عبيدالله بن أحمد عن الحسن بن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: لو كان الأمر إلينا أجزنا شهادة الرجل الواحد إذا علم منه خير مع يمين الخصم في حقوق الناس فأما ما كان من حقوق الله أو رؤية هلال فلا.

فالمسألة فيها تسهيل أو تغليظ حسب جهة الموضوع، فلعل هناك تسهيل في موضوع للشهادة يكفي فيه شهادة بسيطة ليتحقق كما تتحقق الشبهات التي تدرأ الحدود بأي مستوى كان من الشهادة أو الالتباس، وكذا مسائل الحقوق، بينما هناك أمور أراد الشرع تعقيد التحقق منها من أجل حفظ الناس كحالة الزنا، أو أمر أراد التشدد به لأنه حق الله وليس للناس فيه دخل كأمور العبادات كالصوم والحج.

وعدم قبول شهادة المرأة في عيد الفطر مما أجمعت عليه الأمة الإسلامية فهو مما خرج بالدليل سواء في المرأة أو في أصل البيّنة.

وفي الروايات الشيعية فأن عدم قبول شهادة النساء مروي عن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام.

فهل علي بن أبي طالب (إسلاموي) عند الأخ جان.

وروايات الشهادة بالنسبة للهلال تنقسم إلى أقسام:

- منها ما ينص على وجوب شهادة قسامة (خمسين نفرا).. ولو تعذرت الرؤية في البلد، يقبل من شاهدين من خارج البلد، يشهدون على ثبوت الرؤية في بلد كانت السماء فيها صاحية ومرتفعة الموانع. والروايات تعلل تعليلا صحيحا بأن هذه حالة كونية إذا رآها واحد رآها ألوف، فلا يصح شهادة واحد أو اثنين منفردين. وهذه الروايات متروكة لأن العمل جرى على قبول (البينة).

- منها أن الثبوت شخصي لكل مسلم. ومن لم يستطع التثبت من الهلال يقيم البينة، والبينة هي شاهدان عادلان.

- منها عدم قبول شهادة المرأة في الهلال مطلقا والطلاق وهو مروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

- منها عدم قبول شهادة المرأة في الفطر فقط وأما في هلال رمضان فتقبل وهو مروي عن الصادق عليه السلام.

ويرى صاحب الحدائق الناضرة في روايات البينة أنها لا تعني الجواز مطلقا، بل (غاية ما تدل عليه هذه الاخبار ثبوت الهلال بالشاهدين في الجملة وهو من ما لا نزاع فيه) ج ٣١ ص ٢٥٤، ويناقش في ان الهلال لا بد أن يثبت بالشياع والرؤية العامة. كما في روايات شهادة القسامة على الهلال، لخصوصيته.

وهنا قد نتسائل لماذا أعفيت المرأة من الشهادة في الهلال؟

ولماذا التشدد في الهلال أساسا؟

اعتقد ان مسألة الهلال بالنسبة للمجتمع لها خصوصية في الظاهرة الاجتماعية الدينية ولهذا فإنها مسؤولية على الحاكم حين يكون هو المسؤول عنها المتصدي لها، من أجل توحيد العيد والصوم، وهذا يعني ان مسؤولية الهلال خطيرة في تبعاتها تجاه الله من جهة لأنها تتعلق بعبادة، وتجاه المجتمع من جهة ثانية، فمن الحكمة أن يتحملها ذوي الأحمال والمسؤولية والمحاسبة، فإبعاد النساء عن هذه المسؤولية تخفيف عنهن.

ولكن يجب أن نشير إلى أن الإبعاد إنما هو لامرأة أو امرأتين أو ما شابه ذلك ولكن لو كان بهن الشياع بحيث أن مجموعة من النساء كن واقفات في زاوية تمكّن من رؤية الهلال وشاع بهن علم ذلك فيثبت بهن الهلال قطعا كما قال في الدروس - الشهيد الأول ج ١ ص ٢٨٥:

ولو حصل بهن الشياع أو بالفساق ثبت.

باعتبار أنهن ممن لا يثبت بهن الهلال منفردات بما دون الشياع وكذا شهادة الفاسق غير مقبولة من الأساس.

فإذن المسألة ليست للدونية ولا لغير ذلك، ومن اعتبر ذلك من الدونية فهو مشتبه حتى لو كان فقيها، فالقضية قضية نص، وقضية مصالح العباد التي يعرفها الله، وقضية إعفاء من قضية خطيرة لها تبعات خطيرة.

ولهذا يبقى تكليف المرأة في الشهادة فيما عدا المنصوص، وأما روايتها للدين فهو ليس من باب الشهادة ولكنه شبيه به وهذا دليل على أن الإسلام يحترم حتى نقلها للدين فلا مشكلة في تكريمها واعتبارها كاملة الأهلية.

يبقى أن الأخ جان قال حانقا مستخفا:

ما دخل الفسلجة والبيولوجية والعاطفة هنا؟

أقول:

الكلام كان عاما في أحكام النساء بشكل عام ولا علاقة لخصوصية الشهادة، و إنما كل ما أشرت إليه هو أن هناك مناسبة بين الحكم والموضوع، والأحكام تابعة للحقائق الخارجية التكوينية، فكان تساؤله يحتوي على سخرية في غير محلها. وقد مثلت بنقص العبادة بالنسبة للمرأة، فكيف خلط هذا بموضوع الشهادة؟

وهل ينفي العلاقة بين الحكم والموضوع، بحيث يصحح وجوب أحكام الحيض للرجل؟! أليس غريبا أن نفكر بهذه الطريقة من خلط الأوراق، ومع ذلك لا تخلو خصوصية المرأة من عدم توريطها في ثبوت الهلال كما بيّنت لأن عنوان المرأة الصادر في الحكم الشرعي لا بد أن يكون لمصلحة ومناسبة خاصة بالمرأة لأننا نعتقد بأن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد وهي دائما منحازة لمصلحة المكلّف، فلهذا لا بد أن تكون خصوصية المرأة التكوينية والاجتماعية لها دخالة بهذا، رغم أننا لا نستطيع تشخيص العلة بدقة، فهذا غير لازم بالنسبة للعبد المطيع لله المستلم أوامر دينه من الله عبر نبيه الكريم.

قال الأخ جان جاك روسو:

س٢: ولماذا لا يجوز للمرأة أن تكون إماما للمسلمين (ولية أمر المسلمين) فهمناها بتفاسيركم العجيبة ولكن.. لماذا لا يجوز لها ان تأم جماعة المسلمين في الصلاة ولو على نحو شقيقاتها النسوة؟!

أقول:

مع شديد الأسف فقد اشتبه الأخ جان هنا أيضا، فقضية تولية المرأة الحكم، لم يفهما كما يبدو.

واختصارا أقول له بأن الكتاب الذي نقلتُ عنه النصوص الجيدة للشيخ شمس الدين، هو بحث كامل عن تولي المرأة السلطة، قال فيه: لم يحرر فقهاء الشيعة الامامية مسألة تولي المرأة للحكم. (أهلية المرأة لتولي السلطة صفحة ٤٢)

وقد أشار أن القول بعدم توليها ليس قولا شيعيا فالشيعة يقولون بأن الإمامة بالنص وكان النص على هؤلاء الأئمة المعروفين، ولو نص على امرأة لما كان لنا خيار في ذلك، و أما نفس المرأة فتتولى ما دون الإمامة بدون مانع شرعي وقد ناقش كل الأقوال خصوصا الحديث الصحيح سنيا الضعيف شيعيا: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)، وقد ذكر إن اشترط الذكورة في الحاكم رغم انه مشهور عند السنة إلا أن ابن حزم ينقل فيه الخلاف في المحلى: ج٩ ص٥٢٣ قال: (وجائز أن تلي المرأة الحكم، وهو قول أبي حنيفة، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه ولّى " الشفّاء" – امرأة من قومه- السوق) وأكمل الموضوع ونتائجه أنه جائز تولي المرأة الحكم، رغم الكثير من التصورات المخالفة لذلك ولكنها لا ترقى إلى رتبة الحكم.

فلا ادري من أين أتى الأخ جان بعدم جواز تولي المرأة الحكم وتهكمه بتفاسيرنا العجيبة؟؟

ثم تسائل لماذا لا تكون إمام جماعة ولو للنساء؟

فأما إنها لا تكون إمام جماعة للرجال فهذا صحيح، وهو حكم تعبدي.

ولكن إمامتها للنساء جائز وهو حكم تعبدي أيضا فلا اعرف من أين أتى بحكمه.

فلو راجع أبسط الرسائل العملية لما أشكل هذا الإشكال الخطير وإليه هذا المثال:

كلمة التقوى - الشيخ محمد أمين زين الدين ج ١ ص ٢٢٠:

المسألة[٧٣٢] يصح للمرأة أن تؤم النساء إذا توفرت فيها شرائط الإمامة، وتقوم في صفهن على الأحوط ولا تتقدم عليهن.

وفي كل الرسائل العملية يقولون هذا، فتبين انه أشكل إشكالين دفعة واحدة بتصور وجود شيء وهو غير موجود أصلا.

قال الأخ الكريم جان جاك روسو:

(اما قول الشيخ ((بعض أحاديث الآحاد التي لا اعتبار بها في التقليل من شأن المرأة)) فغريب من شيخ علامة درس السطوح يعتبر ان حديث الآحاد لا اعتبار له ..فمن المتفق عليه ان حديث الآحاد حجة ومعتبر في الاحكام .. صح لا يعتبر حجة في العقائد .. اما عند غالبية السنة فهو حجة في الاحكام والعقائد).

أقول:

مفهوم جملتي هو تقييد خبر الآحاد بعدم الاعتبار حسب الوصف، لا عدم اعتبار خبر الآحاد، فما سطره اشتباه منه بعيد جدا، ومع ذلك فهو قد أبعد في القول بأن خبر الآحاد معتبر وحجة في الأحكام، وادعى الاتفاق عليه، والحقيقة انهم يقولون بأن خبر الآحاد دليل ظني معتبر شرعا - بطريق الجعل لا بنفسه- إذا لم يُعرض عنه أو يعارض بما هو أقوى منه بجهة من الجهات، فلا وجود لما يدّعيه من اعتبار أخبار الآحاد مطلقا، وعليه أن يفهم ما هي مبررات بحث الانسداد العويص؟، وهذه مسائل مبتدئين لا اشغل نفسي بها و إنما أردت التنبيه إلى انه بنى جبلا على قاعدة من الهواء.

أسئلة الأخ الكريم سعيد ٢٠٠٢

السؤال:

" - الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم "

يتضح عندنا أن الآية الكريمة تنص بالقوامة للرجل على المرأة لإعتبارين:

الأول: " بما فضّل الله بعضهم على بعض "،
والثاني: "وبما أنفقوا من أموالهم "
وسؤالي هنا: ما هي طبيعة هذا الفضل أو التفضيل الذي تشير إليه الآية؟!
الجواب: القوامة هنا ليست قوامة سلطنة وقد اشتبه من تصور ذلك بل هي بمعنى كفالة الحقوق على أحسن التصورات، ومعناها في الآية كما قال ابن البرّاج في المهذب (يعني أنهم قوامون بحقوق النساء التي لهن على الأزواج)المهذب-كتاب النكاح – باب القسمة بين الأزواج.
والتفضيل هو تفضيل في النفقة ببيان العطف وموضعه الحياة الزوجية لا خارجها. فالأمر متعلق بالأسرة وصورة تكليف رب الأسرة من القيام بمهامه.
ولو فسرت القوامة بالولاية فهي لا تزيد عن ولاية رب الأسرة أيضا، لان الرجل خارج الأسرة لا ولاية له على المرأة إلا إذا كان حاكما أو قاضيا وفي الأول قلنا إنها يمكن أن تكون هي أيضا وليّة عليه وفي القضاء للدليل الخاص وهو الإجماع. وهذا مورد منفرد لا يمكن تفسير الآية عليه بتفضيل صنف الرجال على صنف النساء. فالأمر إذن منحصر في الأسرة وهو تكليف اكثر منه امتياز.

- السؤال:
الأمر الثاني، في قوله تعالى:
" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة "
تشير هذه الآية إلى أن المرأة مساوية للرجل في الحقوق،
إلا أمراً واحداً عبر عنه بقوله تعالى: وللرجال عليهن درجة "
فما هو المقصود بالدرجة هذه؟

الجواب: ان الدرجة هنا هي القوامة في الأمور الزوجية سواء كانت بمعنى تكفل حقوق الزوجة، أو بمعنى ولاية الزوج على زوجته في الأسرة، والآية تلمح إلى تساويهما في الحقوق وارتفاع درجة الرجل في الواجبات والله اعلم.
وهذا يعتبر تفضيل تشريفي مجرد لما يشرّف به أصحاب التكاليف ظاهرا. وعلى كل حال ليس في الآية أي انتقاص من مقام المرأة

السؤال:

- الأمر الثالث:
أعطى الله الرجال مراتب لم يعطها المرأة، فمثلاً:
في النبوة والإمامة..
في الصلاة، المرأة لا تؤم الرجل في الصلاة..
كيف نفسر هذه الأمور على أنها ليست نقصاً في المرأة؟

الجواب: هذه تكاليف توقيفية لا علاقة لها بالنقص أو الزيادة، فليس في عدم إمامة المرأة للرجل أي دليل على نقصها في نفسها، ولعل لطبيعة الأنوثة دخل بأحكامها تلك.
كما قد يكون لطبيعة نقصان عبادتها وتعقدها دخل بعدم تكليفها بإمامة الصلاة، فالمرأة في حالة الاستحاضة الكبرى تتوضأ لكل صلاة وتغتسل لكل وقت من الأوقات الثلاثة، فتصوّر كم هو أمر غير مستحب أن تخرج للوضوء في كل صلاة لأنها في استحاضة. أو أن إمام الجماعة (المرأة) في عطلة لمدة أسبوع لأنها في حالة حيض، أعتقد هذا تأشير عليها بما لا تحبه هي، وهذا فيه سلب لبعض كرامتها. إن أحكام المرأة خاصة بها وبطبيعتها، فلهذا لا يمكن أن نعتبر هذه الأحكام دالة على نقص فيها أو (دونية) كما يعبر الأخ جان جاك روسو.

أسئلة الأخ الكريم المستفسر الهادئ:

السؤال:

- هل ترتبط كرامة المرأة مع إسلامها؟ أي لا كرامة للمرأة إلا إذا أسلمت.

الجواب: الإسلام دين الله الذي يرؤف بعباده ويكرمهم ويهديهم سبل رشادهم، وكل أحكامه تعود لمصلحة المكلف وليس له مصلحة في التكليف، ولكن يمكن لكل إنسان أن يكرّم المرأة، ويمكن لكل قانون أن يسعى لإكرام المرأة، وإكرام المرأة غير تحقيق مصالحها، فالمرأة في الإسلام تحقق أمرا شاملا هو مصالحها وكرامتها، على أن مفهوم الكرامة مفهوم نسبي يزيد وينقص عند البشر. ففي عرف الشواذ في أوربا أن تكريم المرأة هو الفرح بتعريها أمام الأصدقاء!! ولكن لا شك إن السماح بالعمل والملكية للمرأة هو تكريم لها وهذا مكفول في الإسلام إلا عند من يجيزون أن تسوق المرأة الجمل ويحرّمون عليها قيادة السيارة!! ووجهة نظر الإسلام تتفق مع النظرة الأوربية وقد سبقها بأكثر من ألف سنة.

السؤال:

- هل ما حدث في عام الوفود سلب لإنسانية المرأة إلا أن تحفظها بنطقها الشهادتين؟

الجواب: لم استوضح السؤال جيدا، ولعل هناك أشباه في تصور الموضوع.

السؤال:

- هل غض الإسلام النظر عن كرامة المرأة المسبية؟

الجواب: بل العكس، فقانون الرق كان قانونا عالميا جاء الإسلام بضوابط له تلغيه تقريبا، ولم يجز الإسلام استخدام المسبية كحيوان مجرد عن الإنسانية، كما فعلت ديانات ونظم كانت تحكم البشرية، فقد وصل بهم الأمر إلى نفي الإنسانية للعبيد. فلم يغض الإسلام الطرف وإنما قنن قوانين تلغي الرق من جهة وقوانين تكرم الرقيق من جهة ثانية لا مجال لتفصيلها، غير أنني اعتقد بأن المسلمين لم يحسنوا تطبيق النظام الإسلامي في الرق.

السؤال:

- قد أباح الإسلام للرجل أن يتزوج من أربعة نساء في آن واحد وإن كانت له جاريات فهن غير داخلات ضمن العدد، ألا نفهم من ذلك أنهن لا كرامة لهن؟

الجواب: التعدد لا علاقة له بالكرامة، وأما كون الإماء لا عدد لهم فلأنهم إماء ولسن بزوجات، إنما العدد هو للزوجات. ومن المعلوم أن نفس الرق هو تقييد للحرية مرفوض. ولكنه اختراع بشري أفضل من قتل السبي أو سجنه المؤبد. فقانون الرق هو عبارة عن انخراط الرقيق في المجتمع الإسلامي ومن ثم تحريرهم بصور اختيارية وإجبارية.

السؤال:

- ألا يعد بيع الجاريات (الإماء) أو إهدائهن سلب لكرامة الإنسان؟

الجواب: هذا يتعلق بموضوع الرق سواء كان الرقيق رجلا أم امرأة ولا علاقة له بموضوع المرأة بخصوصها. وكما قلت قبل قليل إن نظام الرق هو نظام عالمي واختراع إنساني ممضى من الشرع لأسباب لا نفهمها ولعل الحكمة هو مقابلة الحكم بالحكم، أو أسباب أخرى، وهو يعد من الأساليب الرحيمة في معاملة

الأسرى، حيث كانوا في الغالب يذبحون ويبادون عن بكرة أبيهم. أو أن يسجنوا حتى الموت، أو أن يسجنوا ليقدموا للسباع في حفلات بهيجة كما عند الرومان، وغير ذلك من الأساليب الوحشية، والرق يمثل عملية تملك واحتواء، أسس الإسلام لها أحكاما تحدد مسؤولية السيد والرقيق، وأحكاما تشجع على التخلص من العبودية. والموضوع ليس هنا بحثه ولكن هذا هو اختصار الفكرة. وسلب الحرية قد يكون فيه سلب كرامة حسب الظاهر، ولكن في الواقع لا ترابط بينهما، فلا يجوز تحقير الرقيق مثلا، وهذا هو سلب الكرامة، والمهم هل قال الإسلام بأن الرقيق في مرتبة أقل من المرتبة الإنسانية كما قالت النظم اللا إسلامية. الجواب لا قطعا. وهذا هو المهم. وعلى كل حال فالموضوع ليس له علاقة بخصوص المرأة و إنما هو لعموم قضية الرق التي خلّصنا الله منها ما عدا بعض الدول الإسلامية المتخلفة بتخلف فكرها (على ما يقال).

مع تحيات
المنار

الفصل ٦٤

البلاهة والفطنة ... في عالم الإنترنت

بقلم: **العلامة المنار**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كنت صغيرا حين سمعت هذه الكلمات من عمي رحمه الله. إن الفرق بين الفطن والأبله هو أن الأبله لا يفرق بين مجلسه داخل بيته وبين مجلسه في الشارع فالحديث عنده والسلوك واحد، هل رأيت عالما فاضلا جلس على باب داره بالملابس الداخلية وهو يتحدث إلى جيرانه. لو فعلها عالم لقيل عنه مجنون...

كانت هذه الكلمات ترن في أذني.

قبل سنة أو اكثر طلب مني أحد الأخوة أن أشارك في ساحة حوار الطلبة في شيعة لنك حرس الله أصحابها. فدخلت لأرى، فبمجرد أن قرأت المواضيع المطروحة كتبت لصديقي أن هؤلاء لا يعرفون انهم يجلسون بالملابس الداخلية على قارعة الطريق يتحدثون بشؤون بيتهم الداخلي الذي لا ينبغي أن يفهمه الجار الصديق لا

العدو المتربص والمصيبة أن هذا الشارع فيه مايكرفونات توصل الصوت لكل الكرة الأرضية.

ويتكرر الحدث...

المصيبة أن البحوث التي يريدون طرقها لا يفهمونها ولا يميزون ماهيتها ولا كيف تبحث؟؟

فذاك يبحث بالتقليد وهو لا يدري ما هو التقليد حقيقة وما هو جوهر الدليل عليه، هل يميز الجالسون في شارع الانترنت الفرق في تعريف التقليد بين "العمل طبق فتوى المجتهد" وبين تعريفه "بالعمل بما وافق فتوى المجتهد" وأن الأول لا يرى براءة الذمة إلا بالتقليد في العمل والثاني يرى البراءة لمجرد تطابق العمل مع فتوى المجتهد المبرِء للذمة ولو من دون تقليد، ولماذا كان هذا الفارق في التعريف؟ وما هي أبعاده؟ الخ..

وهناك من يبحث عن المرجعية وهو لا يدري بأنها نظام لإدارة الأفكار فقط وهي ليست نظاما إداريا سياسيا (حتى للقائل بولاية الفقيه فالأمر مفصول عنده بين بيان الحكم وبين آلية التنفيذ). والمرجعية منفصلة عن مراكز الدراسات عند الشيعة لأن الدراسات تطوعية، ومسألة تمويل الدارسين من أموال الحقوق مسألة منفصلة تماما. ولعل بعض المراجع يرى أن ذلك الجهد الإضافي تبرع منه قربة إلى الله ليكون رابط حقيقي بين المؤمنين وبين الدارسين وإلا فهو في غنى عن هذه الورطة الشرعية.

لقد سألت بعض الأفاضل عن حجم الأعباء على المرجعية فقال بالحرف الواحد أنها لا تطاق وأغلبها ليست من مهامه كما يرى هو، خذ مثلا السيد الخوئي رحمه الله انه كان يرى أن لا دخل للفقيه في الحكم بالموضوعات إلا في القضاء وفض الخصومات، ولكنه كان يتصدى لكل صغيرة وكبيرة حتى الاستخارة التي لا يؤمن

بحجيتها، لأنه يرى عدم المصلحة في ترك الناس. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على البعد الإنساني والتبرع التطوعي لعمل الخير. لأن نظر اغلب الفقهاء إلى مهمة الفقيه هي بيان الحكام الإلزامية فقط وغيرها لا يكون الفقيه مسؤولا عنه. فكل تصدي آخر هو تبرع يشكر عليه فإن اخطأ فله عذر نية المتبرع السليمة، وإن أصاب فذلك توفيق من الله وحسن تأتي من الفقيه.

فالحقيقة في واد وما نبحث عنه في واد آخر...

وكل ما يبحث في شارع الإنترنت هو:-

أما أنه لا يشكل حكما أصلا كالبحث في التأريخ أو حتى في هوامش العقائد وهو أمر ليس من اختصاص الفقيه إجماعا عقلائيا فضلا عن كونه ليس من اختصاص المرجع.
وإما أن يكون البحث في المسكوت عنه وفي مناطق الفراغ التشريعي وهذا الأمر يختلف فيه الفقيه فبعض يرى ضرورة تعليم المباحات للناس والبعض الأخر كالسيد الخوئي وغيره يرى أن ليس من مهمة الفقية بيان المباحات و إنما عليه أن يبين الأحكام الإلزامية فقط، وهناك من يذهب إلى ابعد من ذلك فيرى ما يراه الفقه السني في باب سد الذرائع من جهة الأحكام الثانوية. ولهذا لا يجيز التبرع ببيان المباح ما لم يتحقق من العناوين الثانوية التي تلحق الموضوع.. فأين هذا من المناقشات الدائرة. يبدوا أن عند بعضنا وقتا إضافيا ليشغل نفسه عن التصدي للدفاع عن شرفه وعرضه الذي يتعرض لأشد أنواع الأذى بالهجوم على شرف آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعراضهم واتهامهم بالمروق والخنى وذلك عن طريق التحريف والتزيف واخس الأساليب القذرة.

أفيضوا علينا من فراغكم...

هل يجوز أن نجلس على قارعة الطريق نمزق أعراضنا؟؟ الجواب... حسب البلاهة أو الفطنة...

هل أنا مخطئ؟ وينبغي أن نجلس في قارعة الطريق كما يفعل العامة فهم أهل ذوق لا يعرفه أهل العلم الجهلة بالأذواق الفنية.. فعلينا أن نعلن بأعلى أصواتنا عن أفكارنا فكما يقال: لا شيء عندنا نخفيه... سمعت هذه الكلمة من موظف يعمل في ملهى في شارع الحمراء ببيروت حين طلبت منه تأجيل حواره البذيء مع صاحبه.
الجواب... حسب البلاهة أو الفطنة.

هنيئا لنا هذا التطور... والوداع للفضيلة والفطنة

اقرءوا عليها الفاتحة يرحمكم الله...

أخوكم المنار

هناك مجموعة من القطط جمعها أحدهم يريد أن يرميها في البحر ووضعها في كيس من القماش، وأخذها على عاتقه ماشيا ببطء والقطط تمزق بلحم بعضها بدل أن تمزق القماش الخفيف.
حين وصل صاحبنا إلى البحر وجدها كلها ميته فلا حاجة لأن يرميها في البحر.. فنفض الكيس ورجع به إلى مأواه.

الفصل ٦٥

كيف سيكون مصيرك في أول يوم لك من آيام الآخرة (الموت)؟ ادخل لتعرف

بقلم: **قاسم**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

روى الشيخ الكليني أعلى الله مقامه عن: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، والحسن بن علي جميعا، عن أبي جميلة مفضل ابن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى، وعلي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم، عن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة قال:

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثُلَ له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك حريصا شحيحا فمالي عندك؟

فيقول: خذ مني كفنك.

قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إني كنت لكم محبا وإني كنت عليكم محاميا فماذا لي عندكم؟

فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها.

قال: فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إني كنت فيك لزاهدا وإن كنت علي لثقيلا فماذا عندك؟

فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك.

قال: فإن كان لله وليا أتاه أطيب الناس ريحا وأحسنهم منظرا وأحسنهم رياشا فقال: أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجله فإذا ادخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

فيقول: الله ربي وديني الإسلام، ونبيي محمد (صلى الله عليه وآله).

فيقولان له: ثبتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله عز وجل: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإن الله عز وجل يقول: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا}.

قال: وإن كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زيا ورؤيا وأنته ريحا فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وإنه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه فإذا أدخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

فيقول: لا أدري.

فيقولان: لا دريت ولا هديت، فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة إلا وتذعر لها ماخلا الثقلين ثم يفتحان له بابا إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وإنه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر.

الكافي ج ٣ ص ٢٣١

بشارة للشيعة خاصة

نسأل الله أن يجيرنا من أهوال الموت وما بعده... ولا ريب أن موالاتنا للمعصومين عليهم السلام هي من جملة أعمالنا بل هي خير أعمالنا التي نرجو أن يدفع بها الله تعالى عنا تلك الأهوال، وقد نصت على ذلك روايات كثيرة، منها:

ما رواه الشيخ الكليني قدس سره: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روح جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر... قال: ويمثل له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} إلى محمد وأهل بيته {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ

رَاضِيَةً} بالولاية {مَّرْضِيَّةً} بالثواب {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} يعني محمداً وأهل بيته {وَادْخُلِي جَنَّتِي}.

فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي.

الكافي ج ٣ ص ١٢٧

وقال الشيخ الطوسي قدس سره: وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة وغيره، قال: حدثنا محمد بن علي بن عمرو بن طريف الحجري، قال: حدثني أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الاصبغ بن نباتة، قال:

دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل - يعني الحارث - يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضا، فأقبل عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت له منه منزلة، فقال: كيف تجدك، يا حارث؟

قال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أوارا وغليلا اختصام أصحابك ببابك.

قال: وفيم خصومتهم؟

قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمن مفرط غال ومقتصد قال، ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت - فداك أبي وأمي - الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا؟

قال: قدك، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق،

فاعرف الحق تعرف أهله.

يا حار، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصديقه الأول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته - يا حار - وخالصته وصنوه، ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت - أو قال: أمددت - بليلة القدر نفلا، وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشرك - يا حار - ليعرفني، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة.

قال: قلت: وما المقاسمة، يا مولاي؟

قال: مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحاحا، أقول: هذا وليي، وهذا عدوي.

ثم أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) بيد الحارث وقال: يا حار، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدي، فقال: لي واشتكيت إليه حسد قريش والمنافقين لي: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل - أو بحجزة، يعني عصمة - من ذي العرش (تعالى) وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذت ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه، وما يصنع نبيه بوصيه.

خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت - أو قال: ما اكتسبت - قالها ثلاثا.

فقال الحارث - وقام يجر رداءه جذلا -: ما أبالي وربي بعد هذا، متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح: فأنشدني السيد بن محمد في كتابه:

قول علي لحارثٍ عجب * كم ثم أعجوبة له حملا
ياحار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه * بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني * فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ * تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعرض * دعيه لا تقبلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له * حبلا بحبل الوصي متصلا

أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٢٥

الفصل ٦٦

موعظة: ما يراه الميت في ساعاته الأولى

بقلم: **قاسم**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

روى الشيخ الكليني أعلى الله مقامه في الكافي بَابُ أَنَّ الْمَيِّتَ يُمَثَّلُ لَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَعَمَلُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) إِنَّ ابْنَ آدَمَ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَعَمَلُهُ.

فَيَلْتَفِتُ إِلَى مَالِهِ فَيَقُولُ وَاللهِ إِنِّي كُنْتُ عَلَيْكَ حَرِيصاً شَحِيحاً فَمَا لِي عِنْدَكَ؟
فَيَقُولُ خُذْ مِنِّي كَفَنَكَ.

قَالَ فَيَلْتَفِتُ إِلَى وَلَدِهِ فَيَقُولُ وَاللهِ إِنِّي كُنْتُ لَكُمْ مُحِبّاً وَإِنِّي كُنْتُ عَلَيْكُمْ مُحَامِياً فَمَا ذَا لِي عِنْدَكُمْ؟
فَيَقُولُونَ نُؤَدِّيكَ إِلَى حُفْرَتِكَ نُوَارِيكَ فِيهَا.

قَالَ فَيَلْتَفِتُ إِلَى عَمَلِهِ فَيَقُولُ وَاللهِ إِنِّي كُنْتُ فِيكَ لَزَاهِداً وَإِنْ كُنْتَ عَلَيَّ لَثَقِيلاً فَمَا ذَا عِنْدَكَ؟

فَيَقُولُ أَنَا قَرِينُكَ فِي قَبْرِكَ وَيَوْمِ نَشْرِكَ حَتَّى أُعْرَضَ أَنَا وَأَنْتَ عَلَى رَبِّكَ.

قَالَ فَإِنْ كَانَ لله وَلِيّاً أَتَاهُ أَطْيَبُ النَّاسِ رِيحاً وَأَحْسَنُهُمْ مَنْظَراً وَأَحْسَنُهُمْ رِيَاشاً فَقَالَ أَبْشِرْ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ وَمَقْدَمُكَ خَيْرُ مَقْدَمٍ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ارْتَحِلْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَيَعْرِفُ غَاسِلَهُ وَيُنَاشِدُ حَامِلَهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ.

فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مَلَكَا الْقَبْرِ يَجُرَّانِ أَشْعَارَهُمَا وَيَخُدَّانِ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمَا أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيَقُولاَنِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟

فَيَقُولُ اللهُ رَبِّي وَدِينِيَ الإِسْلاَمُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه.

فَيَقُولاَنِ لَهُ ثَبَّتَكَ اللهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ) ثُمَّ يَفْسَحَانِ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ يَقُولاَنِ لَهُ نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَوْمَ الشَّابِّ النَّاعِمِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً).

قَالَ وَإِنْ كَانَ لِرَبِّهِ عَدُوّاً فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ أَقْبَحُ مَنْ خَلَقَ اللهُ زِيّاً وَرُؤْيَا وَأَنْتَنُهُ رِيحاً فَيَقُولُ لَهُ أَبْشِرْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَعْرِفُ غَاسِلَهُ وَيُنَاشِدُ حَمَلَتَهُ أَنْ يَحْبِسُوهُ فَإِذَا أُدْخِلَ الْقَبْرَ أَتَاهُ مُمْتَحِنَا الْقَبْرِ فَأَلْقَيَا عَنْهُ أَكْفَانَهُ ثُمَّ يَقُولاَنِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟

فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي فَيَقُولاَنِ لاَ دَرَيْتَ وَلاَ هَدَيْتَ فَيَضْرِبَانِ يَافُوخَهُ بِمِرْزَبَةٍ مَعَهُمَا ضَرْبَةً مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ وَتَذْعَرُ لَهَا مَا خَلاَ الثَّقَلَيْنِ ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ

ثُمَّ يَقُولاَنِ لَهُ نَمْ بِشَرٍّ حَالٍ فِيهِ مِنَ الضَّيْقِ مِثْلُ مَا فِيهِ الْقَنَا مِنَ الزُّجِّ حَتَّى إِنَّ دِمَاغَهُ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ظُفُرِهِ وَلَحْمِهِ وَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِ حَيَّاتِ الأَرْضِ وَعَقَارِبَهَا وَهَوَامَّهَا فَتَنْهَشُهُ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ قَبْرِهِ وَإِنَّهُ لَيَتَمَنَّى قِيَامَ السَّاعَةِ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ.

الفصل ٦٧

كن ذاكراً لعظمة ربّك وتذكّر نعمه وألطافه وتذكر أنّك في حضرته

بقلم: **جابر المحمدي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،
وصلى الله على محمدٍ وآل محمد،
واللعنة الدائمة على اعدائهم من الاولين والآخرين.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته،

قال تعالى "يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم."(١)

قال العلامة المجلسي في البحار "فاعلم أن المشهور بين الحكماء ومن يسلك مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة، وهي جوهر روحاني متسوط بين العالم الروحاني الصرف، والعالم - الجسماني، يفعل فيما دونه، وينفعل عما فوقه، وإثبات الاذن له على الاستعارة والتشبيه."(٢)
وتتمثل النفس الانسانية بأربعة قوى وهي كالتالي:

الاولى:وهي العاقلة وتسمى الملكية وهي التي "تسموا بالانسان الى عالم الملائكة والطهر والطهارة وعالم القرب الالهي "(٣) فتكون وظيفتها "باجتناب المحارم وأداء فرائض الله،وطبيق الصالحات من الاعمال "(٤).

الثانية:القوة الشهوية و"هي التي القوة التي لا يصدر عنها الا افعال البهائم من عبودية الفرج والبطن والحرص على الاكل والجماع "(٥).

الثالثة: وهي القوة الغضبية التي "كون منشأ لصدور أفعال السباع من الغضب والبغضاء والتوثب على الناس بأنواع الاذى "(٦)

الرابعة:وهي القوة الوهمية التي "من شأنها استنباط وجوه المكر والحيل والتوصل للأغراض بالتلبيس والخدع" (٧).

ويمكن أن نطلق على القوى كلها دون العاقلة بالشهوة، لان معنى الشهوة حب المعاصي واتباعها كما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " إن اخوف ما أخاف على امي من بعدي هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا " (٨) وقال الزبيدي في تاج العروس "الشهوة الخفية هي كل شيئ من المعاصي يضمره صاحبه "(٩).

وعلى ذلك نقول إنّ الله تبارك وتعالى حينما أوجد الموجودات جعل لبعضها عقلاً دون شهوة وهم الملائكة، وجعل للبعض الآخر شهوة دون عقل وهي البهائم، وجعل للبعض الأخير عقلاً وشهوة وهو الإنسان.

فكان القلب مسرحاً لتصارع هذه القوى الاربعة وكل قوة تطمح وتريد السيطرة فالصراع في هذا الميدان مستمر حتى يصل الإنسان لمرحلة فاصلة إما أن تكون المملكة شيطانية إبليسية أو ملكوتية رحمانية،. ويحكي لنا إمامنا الصادق عليه

السلام صورة من تلك المعركة التي نغفل عنها " إن للقلب اذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان: لا تفعل! وقال له الشيطان: افعل! وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان"(١٠). فاذا تغلبت القوى العاقلة وانقادت لها بقية القوى أصبحت أفعال الانسان في اطار الشريعة الإلهية فبها يَعرج ويرتفع نحو الأعلى نحو عالم الملكوت."يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ". وتكون صورته يوم القيامة صورة المؤمن الملكوتي " يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين أيديهم وأيمانهم بشراكم اليوم جنات جري من تحتها الانهار".

وأمّا اذا ضعفت القوة العاقلة وانقادت لأوامر الشهوية والغضبية والوهمية فإنّ الانسان سوف لن يكون في الحقيقة إلا عبارة عن شيطان أسود وباطن مرعب مُخيف سوف ينكشف له حينما يُحشر "ولقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد"،فلما ينظر الانسان الى شكله وصورته يندم أشد الندم وحينها يبدأ بالصراخ والاستغاثة بالله تبارك وتعالى "ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت" فأرتاح وأطمئن في هذا العالم الذي لم أعدّ له العدة!، يا للأسف كم كُنتُ في غفلة من هذا المكان، فيأتيه الجواب " كلّا إنّها كلمة هو قائلها".فلن نأذن لك بالرجوع لعالم الدنيا لأنه " لو عادوا لرجعوا لما نهوا عنه".

"يُحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً، قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنزير،.."(١١).
وهذه حقيقة ولذلك فقد أشار الله تعالى الى هؤلاء المساكين قائلاً"أولئك كالأنعام بل هم أضل".(١٢) "وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين" (١٣).

وهذه الصور تتكون في باطن الانسان في عالم الدنيا لكنه لا يراها بعينه ولكن آثارهذه الصورة واضحة له ولغيره، قال تعالى " لهم قلوب لا يفقهون بها...ولهم أعين لا يبصرون بها "، ولذلك حينما يموت هذا الانسان تنسلخ عنه تلك الصورة الجميلة الرائعة التي كانت عليه والتي انعم الله عليه بها منذ ولادته ولكنه لم يرعاها ولم يتنبه لها، وتظهر له حقيقته وباطنه الذي بناه وصنعه بأعماله في الدنيا فلما ينظر اليه ويرى انّه لا سبيل له الان لانه في دار الحساب يقول " يا ليتني كنتُ تراباً ".

وقد كان أئمتنا عليهم السلام يرون الناس بحقيقتهم الباطنية وهذا سر من اسرار كيفية معرفة الامام عليه السلام لمن يأتيه من الناس انه من الصالحين او لا.
ولذلك الائمة كانوا يقولون للناصبي اللعين مروان بن الحكم بأنه وزغ كما ورد في الحديث "عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه فقال له: الوزغ ابن الوزغ، قال أبو عبد الله (عليه السلام) فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث " (١٤)

وليت شعري كم كان يوجد من مصاديق مروان المتفاوتة في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الأطهار ولذلك كان النبي صلى الله عليه وآله يتأذى أذية شديدة منهم ويقول " ما أوذي نبيّ مثلما أوذيت قط " (١٥)،هذا وقد كشف الامام الصادق عليه السلام لصاحبه ابو بصير حقيقة اولئك الناس الذين ذهبوا للحج فقال." (أبو بصير قال حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما كنا في الطواف قلت له جعلت فداك يا بن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق فقال يا أبا بصير ان أكثر من ترى قردة وخنازير قال قلت له ارنيهم قال فتكلم بكلمات ثم امر يده على بصرى فرأيتهم قردة وخنازير فهالني ذلك ثم امر يده على بصرى فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى

ثم قال يا أبا محمد أنتم في الجنة تحبرون وبين اطباق النار تطلبون فلا توجدون والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا واحد.).(١٦). وقول الامام عليه السلام لابي بصير" أنكم تطلَبون بين اطباق الناس فلا توجدون" يُشير الى قوله تعالى " {وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ "(١٧).
وهذه الحقيقة المرّة التي سيتفاجئ بها الانسان البائس المسكين الغافل الذي بنى مملكة للشيطان بيده دون أن ينظر الى مصيره المُخيف.!!

وقد تتكون هذه المملكة الشيطانية عند البعض وتبقى هذه المملكة لفترة ليست بالقليلة، ولكن هذا الانسان تناله رحمة من الله فينتبه لهذه المملكة الشيطانية، وفجأءة يبدأ يتألم ويشعر بالندم على ضياع سنوات شبابه وعمره بدل أن يهتم بآخرته ويجهز العدة والزاد والفراش لقبره،فتكون هذه أول علامات الغيث،. ثم يبدأ هذا المسكين الفقير بمحاولة لبناء مملكة رحمانية واسقاط المملكة الشيطانية، ولكن آثار المملكة الشيطانية أصبحت قوية في نفسه فكيف سيتخلص منها.!!؟؟

ونرى هذه الحالة عند العصاة أصحاب المخدرات المُحرمة حيث يُحاولون ان يتخلصوا من عذابها وقليل منهم من يستطيع..!
إنّ الذي يتأمل هذه الحالة يُدرك السبب الذي من خلاله قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن مجاهدة النفس بأنها الجهاد الأكبر.كما في الحديث الصحيح " أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا قال مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي الجهاد الاكبر قيل: يا رسول الله وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس"(١٨).

فيجب على الانسان في مثل هذه الحالة ان يتوجه نحو الحق تبارك وتعالى ولا يأبه أبداً للإلقاءات الشيطانية، لأنّ المملكة الشيطانية سوف لن تبقى صامتة ساكتة

وتتنظر من القوى العاقلة ان تسقطها!!. بل سوف تجاهد هي أيضاً!!،. " قل أعوذ برب الناس الناس... من شر الوسواس الخناس " (١٩).

يقول الامام الخميني قدس الله روحه الطاهرة " اعلم ان أول شروط مجاهدة النفس زالسير باتجاه الحق هو التفكر"(٢٠)، فيستيقظ الانسان من نومه وغفلته التي من خلالها بنى الشيطان مملكته في نفسه ثم يعلن توبته وخوفه ورجعته الى الله تبارك وتعالى فيحاسب نفسه ويؤنبها،.

وقد ورد عن الامام علي عليه السلام " نبه بالفكر قلبك وجافي عن الليل جنبك واتق الله ربك "(٢١) ثم بعد ذلك ينتقل الانسان لمرحلة العزم فيعزم على ترك المعصيات ويعزم على بناء المملكة الرحمانية وعلى اسقاط مملكة ابليس الشيطانية.

ولكي يحصل على العزم فيجب عليه ان يراعي ما يلي:

أولاً: أن يشترط على نفسه ان تفعل الخيرات والصالحات واداء الفرائض واجتناب المعصيات.

ثانياً: أن يراقب نفسه عندما يبدأ بتطبيق الشرط.فلا ينقاد الى الوساوس الشيطانية التي تأمره بالتخلي عن الشرط.

ثالثاً: أن يُحاسب نفسه، ويبكي عليها!!. فكم من ذنب قبيح ستره الله وكم من عثار عنك وقاه.. خيره اليك نازل وشرّك اليه صاعد!! ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله؟!!

فيجب على الانسان ان يُفيق وينتبه الى أنّ الشيطان قد بثّ سمومه في قالب العسل وقدمّها الى الانسان، وهذه السموم قد تقتل العزم في الانسان، ومنها ما نقله السيد الخميني رضي الله عنه عن استاذه الشاه آبادي قدس سره انه قال " إنّ أكثر ما يسبب على فقد الانسان العزم والارادة هو الاستماع للغناء "(٢٢).

فلا تستغرب اذا سمعت الامام الصادق عليه السلام يقول "الغناء عش النفاق " (٢٣). والله يقول " إنّ المنافقون في الدرك الاسفل من النار"(٢٤).لذلك فافهم وادرك ما يريده الامام الصادق عليه السلام حينما يقول لك اترك الغناء (٢٥).

فانظر الى الشيطان كيف بث هذا السم بصورة ملفتة للنظر حتى انّك ترى ان الغناء قد دخل للمساجد التي هي محل العبادة والطهارة!!

فانتبه لنفسك واعرفها حتى لا تخرج من هذه الدنيا وقد بيّنت مملكة شيطانية بدل ان تصنع لنفسك مملكة رحمانية تراها يوم المحشر "وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا"(٢٦) نعم، إنّه يوم انكشاف الحقيقة، يوم ظهور حقيقة الانسان العاصي المذنب على الصورة التي صنعها بنفسه في دار الفناء.،وعلى ذلك فقد سئل الثقة عبدالله بن سنان الإمام الصادق عليه السلام "الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال عليه السلام: قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب " ع ": ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل. وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ". (٢٧)

يعني الذي يغلب عقله شهوته فسوف يحشر انساناً مؤمناً ملكوتياً، والذي غلب شهوته عقله فسوف يُحشر كالبهيمة!!

وكان سيد العابدين وزينهم يقول في الليل وهو يناجي ربه " يا من يغذيني بالنعم صباحاً ومساء، إرحمني يوم آتيك فرداً شاخصاً إليك بصري، مُقلداً عملي، قد تبرأ جميع الخلق مني. نعم وأبي وأمي ومن كان له كدي وسعيي،فإن لم ترحمني فمن يرحم في القبر وحشتي ومن ينطق لساني إذا خلوت بعملي وسألتني عما أنت أعلم

به مني،فإن قُلتُ نعم فأين المهرب من عدلك،وإن قلت لم أفعل قلتَ ألم أكن الشاهد عليك؟" (٢٨).

إنّ الانسان لن يصل الى تلك الراحة والمنزلة والقرب الالهي إلا بعدما يتغلب في معركته على قواه الشهوية والغضبية والوهمية فيجعلها في خدمة العاقلة فلا تكون شهوته إلا فيما شرع الله له، ولا يكون غضبه إلا للحق،ولا يكون خياله الا فيما يساعده ويوصله إلى فعل الخيرات والعبادات.فإذا تغلبت جنود الرحمن كان الانسان من أهل السعادة والرحمة وانخرط في سلك الملائكة وحشرفي زمرة الأنبياء والأولياء والصالحين نعم كما قال تعالى "{وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (٦٩) سورة النساء " (٢٩) وهذا الإنسان هو مصداق القلب السليم، وأما إذا تغلبت جنود الشيطان ومُعسكر الجهل كان الانسان من أهل الشقاء والغضب وُحشر في زمرة الشياطين والكفار والمحرومين.وهذا الانسان هو مصداق القلب المريض الخبيث، "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون "(٣٠)، نعم إنّ القلب هو ميدان معركة جنود الرحمن وجنود الشيطان التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام (٣١)،وهذه المعركة لاشك ولا ريب لها تأثير على ذلك القلب فاذا سيطرت جنود الرحمن وحافظت على مملكتها فإن القلب سيكون عندها مطمئناً سليماً، وأما اذا انتصرت القوى والجنود الشياطنية فإن القلب عندها لن يكون إلا مريضاً غير مطمئناً ويزداد هذا المرض شيئاً فشيئاً حتى يكون موطناً للكثير من الشياطين ومحل تجارب الخدع والأساليب الابليسية،."لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها " هذا هو حال أصحاب القلوب المريضة ولذلك فحقيقتهم في المحشر ستكون " كالأنعام بل هم أضل ".

قد بيّنا سابقاً انّ المراد من القلب هو نفس الانسان والتي يديرها القوى الأربعة، ويعرض الإمام الصادق عليه السلام القلب عرضاً جميلاً فيقول لأحد أصحابه "اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس، الواجب الطاعة عليهم، ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه: الأذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان والفرج فان القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب، وإذا هم بالنطق تكلم باللسان، وإذا هم بالحركة سعت الرجلان، وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر، فهذه كلها مودية عن القلب بالتحريك، وكذلك ينبغي للامام أن يطاع للامر منه " (٣٢).

فإذا بنى الانسان في قلبه المملكة الرحمانية فانه سوف لن ينظر الى حرام ولن يستمع لغيبة ولن ينطق بالحرام وستكون أفعاله كلها صالحة وفق الشريعة المحمدية،. ولذلك قال الله في الحديث القدسي "ما زال عبدي يتقرب الى بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت إذاً سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته "(٣٣).

فإن مكانة القلب وخطره وإنتبه له دائماً، فانه مرآة ظاهرك الذي في الدينا ومَصنع مظهرك الذي في الآخرة،. قال رسول الله صلى الله عليه وآله " في الانسان مضغة إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد وهي القلب"(٣٤)

إذاً فيا أيها العزيز، كن ذاكراً لعظمة ربّك وتذّكر نعمه وألطافه وتذكر أنّك في حضرته، _ وهو شاهد عليك _، فدع التمرد عليه، وفي هذه المعركة الكبرى تَغلّب على جنود الشيطان، التي يرأسها الجهل ويتبعه الشر وهو وزيره والكفر والحجود

والسخط واليأس والحرص والقسوة والغضب والحمق والتهتك والكبر والانتقام والعداوة والغدر والمعصية والكذب والبغض والخيانة...(٣٥) " واجعل من مملكته مملكة رحمانية وحقانية، واحلل فيها عسكر الحق تعالى " وهي التي يترأسها العقل ويتبعه الايمان والتصديق والرجاء والعدل والرضا والشكر والتوكل والرأفة والرحمة والعلم والزهد والرفق والتذكر والخضوع والطاعة... " محل جنود الشيطان، كي يوفقك الله تبارك وتعالى في مقام مجاهدة أخرى" (٣٦).

١_سورة الشعراء ٨٩.

٢_البحار ج ٦٧ - ص ٣٤.

٣_التربية الروحية للحيدري ص١٥٨.

٤_نفس المصدر ص١٦٥.

٥_نفس المصدر السابق ص١٥٩.

٦_نفس المصدر ص١٦٢.

٧_نفس المصدر ١٦٤.

٨_الكافي ج٥ح١ ص١٢٤.

٩_تاج العروس ج١٩ ص٥٨٨.

١٠_البحار ج ٦٧ - ص ٤٤.

١١_البحار ج٧ ص٨٩.

١٢_ (١٧٩) سورة الأعراف.

١٣_٤٢ سورة القصص.

١٤_الكافي- ج ٨ - ص ٢٣٨.

١٥_تفسير الميزان ج٦ ص٥٣.

١٦_بصائر الدرجات ص ٢٩٠.

١٧_ (٦٢) سورة ص.

١٨_كليني، ج٥ ص١٢.

١٩_سورة الناس.

٢٠_كتا الاربعون للامام الخميني قدس الله سره ص٢٩.

٢١_وسائل الشيعة ج١٥ ص١٩٥.

٢٢_التربية الروحية للحيدري ص٢٣٥.

٢٣_ج ٦ - ص ٤٣١ الكافي.

٢٤_١٤٥ سورة النساء.

٢٥_الكافي - ج ٦ - ص ٤٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الغناء وأنا حاضر فقال: لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن أهلها..

٢٦_ (٤٩) سورة الكهف.

٢٧_علل الشرائع ج ١ - ص ٤ ح١.

٢٨_مصباح المتهجد ص ١٦٤.

٢٩_ (٦٩) سورة النساء.

٣٠_١٠ سورة البقرة.

٣١_الكافي ج١.

٣٢_علل الشرايع: ١٠٩ ح ٨.

٣٣_الكافي ج٢ ص٣٥٢.

٣٤_الخصال ج ١ ص ١٨.

٣٥_كافي ج١.

٣٦_اقتبسنا بعض الكلمات من كتاب الاربعون للإمام الخميني من لسانه الطاهر رحمه تعالى.

جابر المحمدي المهاجر،

الفصل ٦٨

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

بقلم: **جابر المحمدي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،
وصلى الله على محمدٍ وآل محمد،
واللعنة الدائمة على اعدائهم من الاولين والآخرين.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته،

من ظمن الجنود التي ذكرها الامام الصادق عليه السلام في حديثه الشريف (١)، و التي يستخدمها الشيطان لبناء ممكلته ولحط رحاله واقامة عسكره في قلب الانسان المسكين البائس هو الغناء وقد أشرنا اليه آنفاً.

انّ الفقهاء حينما يتحدثون عن الذنوب الكبائر التي أوجب الله عليها النار يذكرون الغناء من ظمنها." {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا "(٢).

قد مرّ أيضا أننا قُلنا أنّ الشيطان حينما يبثّ سمومه فإنه يبثها في قالب العسل الذيذ الذي يُثير شهوة الانسان.فيُقدّم هذا الطبق للانسان باغراء وباغواء.والمسكين بمجرد

ان يَشعر بوجود لذة في هذا الطبق يقوم بأكله.!!.، من دون أن يسأل نفسه حتى عن نتائج وآثار هذا المُتناوَل.!!

يقول مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له رجل: بأبي أنت وأمي إنني أدخل كنيفا لي ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن، فقال: لا تفعل، فقال الرجل: والله ما آتيهن إنما هو سماع أسمعه بأذني، فقال: لله أنت أما سمعت الله عز وجل يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)؟ فقال: بلى والله لكأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من أعجمي ولا عربي لا جرم إنني لا أعود إن شاء الله وإني استغفر الله، فقال له: قم فاغتسل وسل ما بدا لك فإنك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره فإنه لا يكره إلا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلا. (٣).

هل لاحظتم وانتبهتم لآخر كلام الامام الصادق عليه السلام.؟ وماذا قال لذلك الرجل الذي كان يستمع للغناء.؟

لقد قال له عليه السلام " انك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك ".

الصحيح انّ الامام عليه السلام لم يُخاطب ذلك الرجل على وجه الخصوص، بل إنّ كلماته المُخيفة تلك لكل من يستمع للغناء..، فكأن الامام عليه السلام يخاطب من يستمع للغناء قائلاً: يا انسان يجب ان تعلم انّك مُقيم على أمر عظيم ان استمريت عليه فسوف تكون آخرتك سيئة جداً.وعندها لا تلومنّ الا نفسك لأنّك انتَ من بَنيت مصيرك،.

انظروا الآن كم يوجد مصداق لكلام الامام الصادق عليه السلام.؟ أكاد أجزم بأن ثلث الكرة الأرضية يستمعون للغناء.!!.أرأيتم كيف أنّ الشيطان حقق وعده " لأغوينهم أجمعين.. "، "لأقعدن لهم صراطك المستقيم ".!!.

بل الذي زادني عجباً هو وجود الغناء في الشارع الذي يؤديك للدخول لحرم السيدة زينب بطلة كربلاء عليها السلام، نعم لقد مررت عليهم وأنا أقول "لاحول ولا قوة الا بالله"، ألا يوجد إحترام لهذه السيدة المظلومة تهتكون حرمتها في حياتها ولا تحترمونها بعد مماتها.!!، حقّاً لقد تألمت حينها.!

إنّهم يُؤذون السيدة زينب عليها السلام، بهذه الأغاني المُزعجة الابليسية، كأنهم يشمتون بما جرى عليها، صلوات ربي عليها، نعم هذه هي طريقة الشيطان اذا شمُت، لاحظوا ما يقوله الامام عليه السلام حينما يتكلم عن تاريخ الغناء وكيف بدأ.

يقول سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما مات آدم عليه السلام وشمت به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك (**).

إنّ الغناء كان موجوداً منذ عصر الائمة عليهم السلام بل أقدم من عصرهم عليهم السلام كما مر، إنّ أحد الرجال جاء الى الامام الباقر عليه السلام فسأله عن سماع الغناء، فقال له: أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحق والباطل، مع أيهما يكون الغناء؟ فقال الرجل: مع الباطل، فقال له أبو جعفر عليه السلام: حسبك فقد حكمت على نفسك، فهكذا كان قولي له. (٤).

إنّ الامام محمد الباقر عليه السلام يقول ان الغناء من مصاديق الباطل. والله يقول لنا " أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ "(٥). فأنت ترحب بابليس لأنك تؤمن به وتكفر بنعمة الله.! نعم هذا هو الواقع المر وهذه هي الحقيقة الصعبة.

فالذي يستمع للغناء يكون مصداقاً لقول الامام علي عليه السلام " لا تسبن ابليس في العلانية وأنتَ صديقه في السر "(٦). ولذلك فالله جلا وعلا دائماً يذكر في كتابه الكريم " فانه يعلم السر و أخفى "(٧)، "إنّ الله عليم بذات الصدور" (٨).

دعونا نلقي نظرة سريعة على بعض اوصاف صاحب الغناء يوم القيامة، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله " يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه، ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، وصاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدف مثل ذلك. ".(٩).

هل رأيتم؟

إن صاحب الغناء يُحشر وهو أسود الوجه.!! أي أنّ النبي صلى الله عليه وآله يُشير لقوله تعالى " {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}".(١٠). ويُحشر ايضا وهو أعمى وأخرس وأبكم، أي أنه صلوات الله عليه وآله يُشير لقوله تعالى " {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} ".

نعم نعم، انّ الغناء من مصاديق الاعراض عن ذكر الله تبارك وتعالى، لان الغناء " عش النفاق"(١١)، وهو " مما وعد الله عز وجل عليه النار " (١٢)، والله لا يُخلف الميعاد.

والذي يَعرض عن الله تبارك وتعالى فان الله ايضا يجازيه بان يعرض عنه. عن أبي عبد الله عليه السلام "قال: سئل عن الغناء وأنا حاضر فقال: لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن أهلها"(١٣).

لقد ذكر الامام عليه السلام بعض آثار ونتائج هذا الغناء الذي هو جندي من جنود المملكة الشيطانية،ومنها:

قوله عليه السلام " بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك . "(١٤).

الكثير من الناس يشتكون، يقولون نحن ندعوا الله ليلاً نهاراً لكن لا يستجيب الله تعالى لنا، . اذاً ليعرفوا بعض الاسرار التي تمنع اجابة دعاؤهم.
إنّ الامام علي عليه السلام يُعلمنا أنّ هنالك ذنوب تمنع من استجابة الدعاء."اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء" في دعاء كميل.

وقوله عليه السلام " الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عز وجل: " ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ". "(١٥)
وقوله عليه السلام " ضرب العيدان ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة. " (١٦)
وقوله عليه السلام " كثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر " (١٧).

١_الكافي الجزء ١ اول باب.وقد عدّ الامام الصادق عليه السلام المعصية من جنود الجهل.
٢_٣١ سورة النساء.
٣_ الكافي: ٦ / ٤٣٢ ح ١٠.

٤_ رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤ / ٣٢،.

٥_ (٧٢) سورة النحل.

٦_شرح ابن ابي الحديد للنهج ج٢٠ ص٣٢٩.

٧_سورة طه ٧.

٨_ (٧) سورة المائدة.

٩_ جامع الأخبار: ٤٣٣.

١٠_ (١٠٦) سورة آل عمران.

١١_كافي ج ٦ - ص ٤٣١.

١٢_كافي ج ٦ - ص ٤٣١.

١٣_كافي ج ٦ - ص ٤٣٤.

١٤_الكافي الشريف ج ٦ - ص ٤٣٣.

١٥_نفس المصدر ج ٦ - ص ٤٣٣.

١٦_نفس المصدر - ج ٦ - ص ٤٣٤.

١٧_الخصال ص٥٠٥.

(**)_الكافي ج ٦ - ص ٤٣١.

الفصل ٦٩

مَع قافلة المَوت

بقلم: **جابر المحمدي**

٢١ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قافلة الموت، هي أكبر قافلة تَمر بالعالم البشري، تَحركت مع أول بداية البشرية ومازالت تتحرك،وبسرعة فائقة.حتى تحمل جميع البشر على ظهرها،لكي تنقلهم الى عالمٍ آخر.
ومع كبرها وعظمها،فالعالم أكثره يغفل عنها أو يتغافل عنها كأنه لا يراها ولا يَشعر بها.!!.

كُلنا في غفلة والموتُ يغدو ويروح
نِح على نفسك يا مسكين إن كُنتَ تنوح
فلستَ بالباقي ولو عَمّرت ما عمّر نوح.

نعم،وكان امير المؤمنين عليه السلام يُنبه الناس جيداً لتلك القافلة المهيبة العظيمة،فيقول لهم ((تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل)).نهج البلاغة.

إنّ ذلك النداء ما زال يَتكرر يومياً وينطلق من تلك القافلة المُسرعة الجائعة،التي تاخذ الصغير والكبير ولا تعرف ليلاً أو نهاراً،ولا شاباً ولا شيخاً،.ولكن هنالك نداء آخر،وهو نداء مُخيف والعجيب انّه ينطلق نحو العالم في كل يوم ثلاث مرات!!.

فما هو هذا النداء.؟

قد تقول انه ينطلق من القافلة نفسها، ولكن الجواب ليس كذلك،ولكن هذا النداء الآخر ينطلق من إحدى محطات تلك القافلة وهي محطة القبر حيث تُحط الرّحال!!

يقول مولانا ابو جعفر الباقر عليه السلام بسند مُعتبر:ما من موضع قبر إلا وهو يَنطق،كل يوم
ثلاث مرات،
أنا بيتُ التراب
أنا بيتُ البلاء
أنا بيتُ الدود.
وفي رواية أخرى يقول القبر:
انا بيتُ الغُربة
أنا بيتُ الوحشة
أنا بيتُ الدود
أنا القبر
أنا روضة من رياض الجنة

أو حفرة من حفر النار.

ومع كل هذه النداءات التي تَشبه صافرات الانذار التي تنطلق في الدول في حال حدوث خطر على الانفس الانسانية،فان الإنسان يبقى غافلاً حائراً" لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا ".

ومع غفلة الانسان العجيبة هذه،فانّه ما إن يُذكر أمامه الموت،حتى يتغير لونه،وترتعد فرائصه،كأنّه قد كُشف له الغطاء فرأى عدوٌ له ذو براثن مخيفة،يَركض نحو يُريد القضاء عليه.،

نعم هكذا هو الغافل،لا جعلنا اللّٰه منهم.يقول أمير المؤمنين عليه السلام:ولا خوف أشدّ من الموت،.الكافي الشريف.

ولذا سأنقل لكم أحبتي،بعض الحوادث الموثقة،والتي لها علاقة وارتباط بقافلة الموت السريعة،.

يقول السيد الجليل والعارف الكبير،العلامة محمد الحسيني الطهراني في كتابه معرفة المعاد انّ المرحوم المحدّث القمّي صاحب التأليفات النافعة مثل سفينة البحار و الكني و الالقاب و غيرها، لاشكّ في ورعه و تقواه و صدقه بين أهل العلم قاطبة، و قد نقل أفراد موثّقون عنه بلا واسطة انّه قال: ذهبتُ يوما الى وادي السلام في النجف الاشرف لزيارة أهل القبور و أرواح المؤمنين، فسمعتُ فجأة من بعيد رغاء بعير يريدون كيّه، و كان يهدر ويئنّ بحيث كانت أرض وادي السلام تهتزّ من صراخه، فقصدتُ نحوه لاسنقذه، و حين اقتربتُ من مصدر الصوت رأيت أن ليس في الامر من بعير!! كانت هناك جنازّة جيء بها لتدفن، و كان ذلك الصراغ يتعالي منها، الاّ ان الافراد القائمين بأمر الدفن لم يكن لديهم اطلاّع على ذلك أبداً، فكانوا مشغولين بعملهم في هدوء و برود.

لقد كانت هذه الجنازة بلا ريب لرجل ظالم متعدّ ناله في أوّل وهلة من ارتحاله عقوبة كهذه، اي انّه قد خاف و فزع قبل الدفن و قبل عذاب القبر من مشاهدة الصور البرزخيّة، فكان يئنّ و يضجّ بالصراخ.(ج١ مجلس ٤).

لقد ذكرّني هذا السيد الجليل أعلى الله مقامه ونوّر الله ضريحه وقدّس روحه الطاهرة، بما ذكره سماحة السيد العلامة كمال الحيدري حفظه المولى حيث قال:إنّ الروايات والآيات التي تثبت انّ الانسان سوف يُحشر يوم القيامة على اساس عمله وسيكون رهيناً له بل سيكون حقيقة عمله كثيرة منها قوله تعالى "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا "،.

إنّ ذلك الرجل الميت الذي كُشف للمحدث القمي عن حقيقته، كان يَعمل أعمالاً في حياته جعلته عبارة عن بهيمة _ بعير _ بعد موته،!.، فنسأل الله لنا ولكم حسن العاقبة.والحمدلله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما زالت القافلة تسير وتجري ونحن غافلون، وهي تتوقف عند محطات التعذيب فتُنزل من كُتب عليه العذاب في تلك المحطة!!.فتتركه فيها ولا ترجع إليه الا بعنوان جديد وهو قافلة البعث وهي صورة أرعب من الاولى.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام "كفى بالموتِ واعظاً" الكافي ج٢.

ينقل سماحة السيد محمد الطهراني اعلى الله مقامه عن السيد جمال الدين الكلبايكاني رضوان الله عليه قال السيد الطهراني رحمه الله: كان ـ أي السيد جمال ـ يقول: درستُ أوان شبابي في أصبهان درس الاخلاق و السير والسلوك عند استاذين كبيرين: المرحوم الآخوند الكاشي و جهانگيرخان، و كانا معلّميّ في هذا المجال.

و كانا قد أمراني بالذهاب ليالي الخميس و الجمعة خارج أصبهان والتفكّر في مقبرة «تخت فولاد» قدراً في عالم الموت و الارواح، وبالعبادة قدراً آخر ثم العودة صباح اليوم التالي.

و هكذا فقد اعتدتُ على الذهاب ليالي الخميس و الجمعة للتجوال والتفكّر ساعة أو ساعتين بين القبور، استريح بعدها عدّة ساعات، ثم أنهض لصلاة الليل و المناجاة، ثم أصليّ صلاة الصبح و أعود الى أصبهان.

و كان يقول: كانت ليلة من ليالي الشتاء، و كان الهواء بارداً جداً، والثلج يتساقط من السماء، و كنتُ قد جئتُ من أصبهان الى مقبرة (تخت فولاد) للتفكّر في أرواح وادي ذلك العالم و ساكنيه، و ذهبتُ الى احدي الغرف و أردتُ فتح منديلي لاتناول لقيمات من الطعام فأنام بعدها الى منتصف الليل و أنهض لاشتغل بأعمالي و عبادتي حسب الطريقة التي أُمرتُ بها.

و في تلك الاثناء طرُق باب المقبرة، و كانوا يريدون إدخال جنازة لاحد أرحام صاحب المقبرة جاءوا بها من أصبهان، على أن يقوم قاريء القرءان ـ و هو المسؤول عن المقبرة ـ بالتلاوة عليها حتّي يعودوا صباحاً لدفنها. و هكذا فقد وضع اولئك الجماعة الجنازة و ذهبوا و انشغل قاريء القرءان بالتلاوة.

و حصل بمجرّد أن فتحت المنديل و أردتُ الانشغال بتناول الطعام أن شاهدتُ ملائكة العذاب و قد جاءوا و شرعوا بالتعذيب. (و أنقل هنا عين عبارة المرحوم): كانوا ينهالون على رأسه بدبابيس ناريّة بحيث يتصاعد لهب النار الى السماء، و كانت صرخات هذا الميّت تتصاعد كأنّ جميع هذه المقبرة العظمية كانت تتزلزل منها.

و لا أعلم أيّ صنف من العاصين كان، أكان من الحكّام الظالمين الجائرين ليستحقّ العذاب على ذلك النحو؟

كان ذلك يحدث و قاريء القرءان يجلس في هدوء عند الجنازة مشغولاً بالتلاوة لا يعلم شيئاً من ذلك أبداً. و كنتُ قد تداعيتُ عند مشاهدة ذلك المنظر، فكان بدني يهتزّ و يرتجف، و وجهي يشحب و يصفرّ، و كنتُ أشير الى صاحب المقبرة أنّ: إفتح الباب فأنا أريد الذهاب؛ فلا يفهم ذلك، حاولت أن أقول ذلك فكان لساني محتبساً في فمي لا يقوي على الحركة.

ثم أفهمته أخيراً: إفتح مغاليق الباب فأنا أريد الذهاب.

قال: ايّها السيّد، انّ الجّو بارد، و قد غطّي الثلج الارض، و هناك ذئاب في الطريق ستفترسك.

و عبثاً حاولتُ إفهامه أن لا طاقة لي على البقاء، فلم يكن ليدرك ما أعنيه، فاضطررتُ الى أن أجرّ نفسي الى باب الغرفة ففتحته بنفسي و خرجت. و من انّ المسافة من هناك الى أصبهان لم تكن بعيدة الاّ انّي قطعتها في غاية المشقّة حيث سقطت على الارض عدّة مرّات، ثم جئت الى غرفتي فسقطت مريضاً اسبوعاً كاملاً. و كان المرحوم الآخوند الكاشي و جهانگيرخان يأتيان الى غرفتي لتطبيب

خاطري، و كانا يُعطياني الدواء وكان جهانگيرخان يُنضج اللحم المقدّد (الكباب) فيطعمنيه بالإكراه، حتّي استرجعت قوّتي شيئاً فشيئاً.انتهى.معرفة المعاد ج١مجلس٤.

أقول:حينما قرأت هذه الحادثة التي نقلها السيد الجليل جمال الدين الكلبايكاني رضي الله عنه، حضر في ذهني قوله تعالى " وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ".

يذكر السبزواري في كتابه معارج اليقين ص٤٣٣:وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:يُحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه.،.

أقول: والمقمعة هي سياط تعمل من الحديد رؤوسها مُعوجة.

أسأل الله لي ولكم الرحمة في تلك الساعات الأليمة،.

بسم الله الرحمن الرحيم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

روى الشيخ الصدوق اعلى الله مقامه في اماليه في أول أماليه ما ملخصه:" ان قيس بن عاصم وفد مع جماعة من بني تميم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، وطلب منه موعظة نافعة فوعظه (صلى الله عليه وآله): ومن جملة ما قال: " لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك . "

يقول الشهيد السيد آية الله دستغيب نقل لي صاحب التقوى والفضيلة المرحوم الدكتور احمد احسان قال:في أحد الايام رأيت جمعاً من الناس أتوا بجنازة الى الحرم المطهر لسيد الشهداء عليه السلام لمباركها والزيارة فسرت مع المشيعين،وفجأة رأيت كلباً أسود متوحشا يجلس فوق التابوت فتحيرت من ذلك.وأردت معرفة ما اذا كان غيري يرى ما ارى من هذا الامر الغريب ام اني اراه لوحدي.!

فسألت الشخص السائر بجانبي يميناً:القماش الذي فوق الجنازة من اي صنف هو.؟

فقال: انه شال كشميري. فسألته:هل ترى فوقه شيئاً؟،قال:كلا.

ثم سألت الذي إلى يساري فأجاب بنفس الجواب.!!

وعندما بلغنا الصحن الشريف فارق الكلب الجنازة إلى ان ذهبوا بالجنازة داخل الصحن والحرم المطهر ثم عادوا بها، عدت فشاهدت الكلب خارج الصحن فوق الجنازة، فذهبت معهم الى المقبرة لاى ما سيحدث، وفي الغسل وجميع الحالات كنت ارى الكلب متصلا بالجنازة حتى دفنت الجنازة كان الكلب مع الجنازة واحتفى عن نظري في القبر.كتاب القصص العجيبة ص٣٦٢.

أقول:قال السيد الطهراني في معرفة المعاد ج٢ ص١٢٥:"كان أحد اصدقائنا ويدعى الدكتور احمد احسان رحمه الله رجلاً جديراً بالاحترام والتقدير ".

قال القاضي سعيد القمي رحمه الله نقلاً عن الشيخ البهائي قدس الله روحه في حكاية مشابهة،قال:ان عقيدتنا هي ان الاعمال السيئة للانسان كون في البرزخ بصورة تتناسب معها وتمكث مع الشخص وتجسم الاعمال وتصورها بصور مناسبة لها أمر مسلّم به. منازل الاخرة ص١٧٣.

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وتسير القافلة الموت حتى تقترب من إحدى المحطات المُرعبة التي لم يُفكّر فيها هذا المسكين،!!،وهي محطة الدخول للعالم المُظلم المُخيف الذي لايُرى فيه لا نور ولا شعاع ولا سراج، مجرد ظلمة واسعة.ووحشة لا نظير لها.
نعم تلك الحقيقة التي تنتظرنا ونحن نستهزأ بها،ولا نهتم.،ولكنها حتماً ستُقابلنا ولنا معها لقاء طويل،.
لقد مرّ عليكم حديث الامام الباقر عليه السلام وهو يقول ان القبر ينادي في كل يوم قائلاً:" أنا بيت الوحشة".

يقول روح الله نبينا عيسى عليه السلام: ((يوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر.)).الكافي.

إنّنا نحن العصاة المتمردون على جبار السموات والارض، لابد وان لنا محطة مظلمة تنتظرنا وهي فاتحة بابها الضيق لندخل منه ونتذوق طعم الظلام الذي صنعناه بأدينا،المُتسخة بالذنوب والمعاصي.
فإنا لله وإنا إليه راجعون،.

ولذلك ولمثل هذا السبب،تجد أنّ من مُستحبات الدفن أنْ توضع الجنازة أي جنازة المِسكين قريباً من قبره الموعود ثلاث دفعات،حتى يستعد المسكين للدخول في

تلك الظلمة!!،لكي يقع في أحضان القبر المليئة بالاشواك المُتسربلة بالنار السوداء.

وسأنقل لكم هذه الحادثة عن كتاب معرفة المعاد قال السيد الطهراني عليه رضوان الله ورحمته،قال نقل المرحوم آية الحقّ واليقين، ترجمان القرآن وسلمان الزمان، آية الله الحاج الميرزا جواد آقاي الانصاري الهمداني أعلى الله مقامه الشريف جعل قبره في الرضوان،. كُنتُ أجتاز أحد شوارع هَمدان،فرأيت جنازة محمولة على الاكتاف يُتجه بها الى المقبرة ويسير خلفها جمه من المُشيعين،إلا انه كان يُساق في الجانب الملكوتي إلى ظُلمة مُبهمة عميقة،وكانت الروح المثالية لهذا الرجل المُتوفى تذهب معه في أعلى جنازته وتُحاول الصراخ باستمرار أن:يا إلهي نُجني كي لا يأخذونني هناك!.

إلا أنّ لسانه لم يكن يجري بذكر الله،فكان يلتفت آنذاك إلى الناس ويقول لهم: أيّها الناس نجّوني ولا تدعوهم يأخذونني! إلا أنّ صوته لم يكن ليصل إلى سمع أحد،وكان ذلك المرحوم أعلى الله شأنه يقول:وكنُ أعرف صاحب الجنازة، فقد كان من أهل همدان،وكان حاكماً ظالماً مستبداً. ج٢ص١٢٤.

يقول الشيخ الشيخ محمد مهدي الحائري في شجرة طوبى ج ٢ - ص ٤٤٩:

((وإذا حمل على الجنازة نودي بثلاث طوبى لك ان كنت تائبا، وطوبى لك ان كنت تائبا، طوبى لك ان كنت تائبا، طوبى لك ان صحبك رضوان الله، الويل لك ان صحبك سخط الله، وإذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي بثلاث يا بن آدم ما تزودت من العمر ان لهذا الخراب، وما حملت من الغى لهذا الفقر، وما حملت من النور لهذه الظلمة.))

لو كان هذا الميت يستطيع الهروب من ذلك المصير لفعل، ولكن "أين المَفر".!!،.فكأنّ ذلك الميت العاصي يَعترض على ذلك المصير فيأتيه النداء "ذلك

بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد".!!

إنّنا في هذا العالم عالم الدنيا،نجلس على افخم الاقمشة ونلبس افضل الملابس وناكل الذ المأكولات،وامامنا أجهزة التكييف الباردة.، لكن في محطة الظلام سوف نفقد كل تلك النعم، وستكون الكلمة للعمل.!!

إنّ أحد أصحاب الامام الكاظم عليه السلام وهو يونس بن عبدالرحمن من الأجلاء والمبشرين بالجنة،يقول ((حديث سمعته عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) ما ذكرته وأنا في بيت إلا ضاق علي، يقول إذا أتيت بالميت إلى شفير القبر فأمهله ساعة فإنه يأخذ أهبته للسؤال))الكافي.

إنظروا لهذا الرجل الجليل يونس بن عبدالرحمن مع علمه وفقهه وصحبته للامام واخلاصه وثناء أهل بيت العصمة عليهم السلام،عندما يتذكر تلك المحطة يَضيق البيت عليه.!!،فكيف بنا نحن الذين لم نَصحب اماماً ولم نكن مخلصين لله ولا علم ولا فقه عندنا..!!، يا إلهي إنّ لنا فيك أملاً طويلا.

بل الأعجب من ذلك أنّ الامام الصادق عليه السلام نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يقول "اللهم بارك لي في الموت و في ما بعد الموت، اللهم إني أعوذ بك من ظلمة القبر ووحشته "الكافي.

ونفس الامام الصادق عليه السلام كان يقول " اللهم بارك لي في الموت، اللهم أعني على الموت، اللهم أعني على سكرات الموت، اللهم أعني على غم القبر، اللهم أعني على ضيق القبر، اللهم أعني على ظلمة القبر، اللهم أعني على وحشة القبر... "التهذيب.

هل تتأملون.؟

إنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه الصادق عليه السلام، وهم هم ومع ذلك فانهم

يتعوذون من تلك المحطة المُخيفة.فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وعليه فلننتبه لأنفسنا ولنُصلحها،لعل وعسى ننجو من تلك الظلمة المهيبة ونجعلها روضة يَشع نورها من جميع الجوانب.وسأذكر لكم بعض الاحاديث التي قد تجيرنا من تلك اللحظات المؤلمة،

بحار الأنوار ج ٨٤ - ص ١٦٠:

تنبيه الخاطر وارشاد القلوب: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: صلاة الليل سراج لصاحبها في ظلمة القبر.

الدعوات للراوندي ص ٢١٦

وقال النبي صلى الله عليه وآله: أكثروا الصلاة علي، فإن الصلاة على نور في القبر ونور على الصراط، ونور في الجنة.

الكافي ج ٣ - ص ٣٢١ح٧:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن السندي بن الربيع، عن سعيد بن جناح قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) في منزله بالمدينة فقال مبتدئا: من أتم ركوعه لم تدخله وحشة في القبر .

أسأل الله لي ولكم النجاة من أهوال البرزخ بحق محمد وآل محمد،.

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ.

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،وأغثنا بهم،
وخفف سكرات الموت علينا بحقهم،
وأكحل عيوننا بالنظر اليهم.
والعن عدوهم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لكل شيئ نظاماً،وقانوناً يجري عليه،وإلا يكون عبثاً ولهواً ليس إلا!، إننا حينما نتحدث عند قافلة الموت،يجب علينا أن نُدرك تماماً، أنّ هذه القافلة لا تسير الا بعدما أن يُسمح لها بالسير والتحرك،.
إنّ كل من يسافر في هذه الدنيا يعرف انّه لا يمكن ان يتجاوز حد دولته وأرضه بغير اذن من حكومة أرضه.وهذا هو النظام، فما بالك بقافلة الموت الممتدة من صدر السماء،المُحيطة بكوكب الأرض.؟

فلذلك يجب ان يكون هنالك حاكماً يُعطي الاذن لهذه القافلة بالمسير والتحرك كما يريد الله تعالى،.إنّ هنالك ملاحظة يجب علينا ان نلاحظها وننتبه لها،أنّ حجة الله والامام في الارض لا يكون اماماً فقط في عالم الدنيا، ورئاسته لا تنحصر في ذلك، بل هي في جميع العوالم. ولذلك تلاحظ في الروايات التي تتطرق الى منزلة الامام تذكر انه حجة على خلق الله لا على البشر فقط، بل على عالم البشرية وعالم الجن وعالم الملائكة وكل مخلوقات الله تعالى،.

فان كان الامام غائباً في بعض هذه العوالم فهو ظاهر في البقية،.وهو صلوات الله عليه مُحيط بكل هذه العوالم.وعليه فان قافلة الموت تسير في ملكوت حجة الله

تعالى،ولابد أن يعلم الامام بمسرى ومجرى هذه القافلة،.وعندها فلا تتعجب ان سمعت ان الامام يحضر عند الميت ويراه عند الموت.، ولا تتعجب ان سمعت ان علي الرضا عليه السلام، قد حضر ابيه عند الموت، ولا تتعجب أن رسول الله صلى الله عليه آله كان موجوداً في واقعة الطف وهو ساخط غضبان ينظر الى ابنه الحسين عليه السلام وما يجري عليه من اولئك الظلمة، ألم تسمع بقول علي الاكبر حينما كان في سكرات الموت ماذا قال.؟ إنه عليه السلام قال لابيه الحسين: أبه هذا جدي رسول الله قد سقاني شربة من الماء،. ولا تتعجب ان الامام علي حضر سلمان الفارسي المحمدي عند موته،. إنّي شخصياً كنت موجوداً عند احد أقربائي لما كانوا في سكرات الموت، كانت رقبتهم تجاه الغري، نعم، كانوا ينظرون الى جهة النجف.

إنّ هذه الروح اللطيفة حينما تتحرر من قيود الجسد المادي، ننتقل الى عالم آخر يكون فيه الامام ظاهراً، فتنكشف الحجب أمام عينيه"وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد"،فيبدأ بصره يَحُد مع اول نظرة منه تقع على ملك الموت، ذلك الملك الذي لم يبتسم قط !.

إنّ مسالة حضور الامام عند المحتضر،مما لا خلاف فيها وأجمع الشيعة الامامية قاطبة عليها، وهذا شيخنا المفيد المعظم يقول في اوائل المقالات ص٧٣: " القول في رؤية المحتضرين رسول الله واامير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما عند الوفات، هذا باب قد استقرّ وأجمع عليه أهل الامامة وتواتر الخبر عن الصادقين من الائمة عليهم السلام وقد جاء عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال للحارث الهمداني رحمه الله في معناه: يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا."

هل ترون ان الموت يُعتبر أعظم هدية يُقدمها الينا ربنا الكريم.؟، انّ امامنا الرؤوف الرحيم،الذي اختراه الله جلا وعلا، لا يتركنا ان نركب في تلك القافلة المهيبة الكبيرة،الا بعدما يدخل الطمئنينة في قلوبنا،فما اشوقنا لذلك اللقاء الذي نبحث عنه ولا نريد سواه،ولكننا نخاف منه بسب ذنوبنا ومعاصينا الكثيرة، التي قد تجعلنا ننصدم بعاقبتنا، فبدل ان يدخل علينا الامام مبتسما يكون غاضباً لغضب الله علينا.فيزيد علينا العذاب والألم.والعياذ بالله!

إنّ الاحاديث التي تخص هذه المحطة كثيرة جداً، وهي متواترة كما مر عن المفيد رضي الله عنه،ولكني سأنقل لكم أقرب حادثة معتبرة بواسطتين،.

وهي مرية عن السيد آية الله محمد الحسين الحسيني الطهراني في كتابه معرفة المعاد ج١مجلس٧،قال(نقل لي أحد أقاربنا الاجلاّء من أهل العلم، و كان يسكن في سامرّاء، ثمّ في الكاظمين، و يقطن حاليّاً في طهران، فقال: ابتليتُ بمرض الحصبة الشديد أيّام كنتُ في سامرّاء، فعالجوني هناك مدّة بلا جدوي. ثم اصطحبتني والدتي و اخوتي من سامرّاء الى الكاظمين للمعالجة، فاستأجروا غرفة في احدي الفنادق القريبة من الصحن المطهّر و شرعوا بمعالجتي هناك، بيد انّ ذلك لم يؤثّر شيئاً، و كانت حالتي تزداد سوءاً حتّي غبتُ عن الوعي. ثمّ انّهم ـ و قد يئسوا من معالجة أطبّاء الكاظمين ـ ذهبوا يوماً الى بغداد فجاءوا بطبيب سنّي الى الكاظمين ليقوم بمعالجتي.

جاء الطبيب و اقترب من فراشي و أراد الشروع بالمعاينة و الفحص، فأحسست على الفور بثقل جعلني أفتح عيني بلا اختيار، فرأيت انّ هناك خنزيراً واقفاً عند رأسي، و لم أتمالك نفسي فبصقت في وجهه.

صاح: ماذا تفعل، ماذا تفعل؟ أنا دكتور، أنا دكتور!

فأشحتُ بوجهي الى الحائط، و شرع الدكتور بالمعاينة، ثمّ أصدر تعليماته و كتب وصفةً بالدواء.

و هكذا فقد جلبوا الدواء الذي وصفه، و عملوا بتعاليمه بحذافيرها، الاّ انّها لم تنفع شيئاً، و كنتُ ألفظ أنفاسي الاخيرة.

ثمّ رأيتُ انّ عزرائيل قد دخل بملابس بيضاء، و كان جميل وسيم الطلعة هاشًّا باشًّا. ثمّ قدم الخمسة الاطهار: الرسول الاكرم و أميرالمؤمنين و فاطمة الزهراء و الامام الحسن و الامام الحسين عليهم السلام بالترتيب وجلسوا جميعاً يطيّبون خاطري، فانشغلتُ بالتحدّث اليهم، و شُغلوا هُم أيضاً بالتحدّث مع بعضهم البعض.

و في هذه الحال التي كنتُ فيها مُغمىً على ظاهراً، شاهدت أمّي مضطربة هلعة و قد صعدتْ درجات السلّم الى سطح الفندق و توجّهت الى القبّة المطهّرة للإمام موسي بن جعفر عليه السلام و قالت:

يا موسي بن جعفر! لقد جئتُ بولدي الى هنا من أجلك، أفترضي أن أدفنُه هنا و أعود لوحدي؟! حاشا و كلاّ، حاشا و كلاّ.

((و بالطبع فقد شاهد هذا المريض هذه المناظر ببصيرته و عينه الملكوتيّة لا بعيني رأسه، فقد كانت عيناه مغمضتين و بدنه على مشارف الرحيل)). و عندما كانت والدتي منهمكة في مخاطبة الامام موسي بن جعفر والتضرّع اليه، شاهدتُه عليه السلام و قد جاء الى غرفتنا فقال لرسول اللَه: أرجو أن توافقوا على رجاء أمّ هذا السيّد!

فالتفت رسول اللَه صلّي اللَه عليه و آله الى عزرائيل و قال: فلتذهب الى الوقت الذي عيّنه اللَه تعالي، فلقد أمّد اللَه عمره بتوسّل والدته، و نحن أيضاً نذهب الى وقت آخر

إن شاء اللَه تعالي.

ثمّ هبطتْ والدتي السلّم، و جلستُ أنا في غاية العصبيّة من فعلها، وكنتُ أقول لها: لماذا فعلتِ ذلك؟ لقد كنتُ على و شك الذهاب مع أميرالمؤمنين و مع النبيّ و مع فاطمة الزهراء و الحسنين عليهم السلام فجئتِ و منعتني و لم تتركيني أذهب معهم!)).

أقول: لقد مر عليكم أنّ الانسان في سكرات الموت وحينما تقف على بابه قافلة الموت،تنكشف له الحجب فيرى الاشياء على حقيقتها، ولذلك فهذا الرجل الجليل راى ذلك المخالف على حقيقته،أي خنزيراً،نعوذ بالله من غضبه،.

في المشاركة القادمة سنذكر لكم ايضاً قصة بسند معتبر وبعض الاحاديث الشريفة.

والحمد لله ربّ العالمين،
بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،وأغثنا بهم،
وخفف سكرات الموت علينا بحقهم،
وأكحل عيوننا بالنظر اليهم.
والعن عدوهم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

"وارحمني اذا نُسي اسمي، وبلي جسمي، وانطمس ذكري، وهجر قبري، فلم يزرني زائر ولم يذكرني ذاكر"

- لابد وأنْ ينزل ذلك المسكين من على ظهر قافلة الموت، إلى بيته الجديد، ذلك البيت الضيّق،فهو ومن مسافات بعيدة حينما يقترب منه وهو في قافلة الموت، سوف يسمع نداء ذلك البيت كما مر!!

فترميه القافلة من على ظهرها رمية ً قوية في بطن ذلك البيت،تتكسر لها عظامه،وينزف لها دماؤه -

الانسان في ذلك الوقت حقيقة يحتاج الى رحمة ولطف الله، ذلك البدن القوي والجميل أين هو.؟

-تلك العينان الجميلتان، تلك اليدان الناعمتان، مالذي ينتظرهما -.؟

والروح، ان بعض العلماء يقول:إنّ الروح تعود الى البدن في اليوم السابع، هذا البدن الذي تعب عليه الانسان، وصرف عمره من أجله، فيعمل من الصباح الى الليل بسببه، فالروح تعود الى البدن في اليوم السابع -بعد مفارقة وغيبة عنه -.

-ما الذي حدث بهذا البدن.؟!-

-تراه بتلك الصورة المرعبة،- أخذ الدم يتفجر من كل تلك المنافذ، من أنفه من عينه من اذنه،. ذلك البدن أصبح ملوثاً بنجاسة الدم.!!

لذلك هنالك مسألة فقهية، أن الاحوط او ان الافضل ان لا يضع القرآن أو اسماء الله قريب من هذه المنافذ، لاحتمال وصول الدم اليها ويلوثها،.ولكن يوضع في مكان بعيد عنها.

الديدان كذلك، تأكل هذا البدن،تِلك الوجوه عليها الدود ينتقل.!، فتتأثر الروح تأثر شديد، لان عندها علاقة بهذا البدن، كمثل البيت اذا عندك ألا تحبه،.؟، اذا عندك ابن - لا سمح الله -اذا صُدم ألا تتأثر لذلك.؟

الروح تتأثر جداً، ثم تمر الروح على هذا البدن في يوم الاربعين، فترى الوضع أسوء من ذلك، - نظر الى - البدن قد تفسخ،وقد خرجت منه الروائح المنتنة فتتأثر الروح اكثر من ذلك،ثم تمر الروح بعد سنة فترى ان البدن انتهى، أكله التراب، فتتأثر جداً.

لذلك يقال انه من الافضل أن يُصنع خيرات للميت في هذه الاوقات في السابع ويوم الاربعين وبعد مرور عام جبراً لخاطر هذه الروح،.

فانظر اين ذهب هذا البدن.؟ لقد انتهى،.
أين ذهبت تلك الاموال.؟ لقد انتهى.

ما يُغني عنه ماله اذا تردى، ماهي قيمة هذا المال في ذلك العالم.؟

أين ذهب الاولاد والاحفاد؟
إنهم نسوك، نعم أصبحت في سجل النسيان.؟؟

الان نحن الاحياء هل نذكر آباءنا، أو أجدادنا.؟!!، أصلا اسماؤهم لا نعرفها،فلان ابوه فلان جده فلان، ويتوقف. ما هو اسم والد جدك..؟ اسمه لا يعرفه.!، فقط الاسم الثلاثي او الارباعي.

نحن كذلك نفس الامر أبناءنا تحت اسماءنا سوف ينسوها ولن يذكرونا، كل ما علمنا في هذه الحياة قد انتهى، فما أحوجنا لرحمة الله.!!

كانت هذه من كلمات الفقيه آية الله الشهيد محمد رضا الشيرازي رضي الله عنه.سمعتها من لسانه الكريم،نقلتها بتصرف بسيط وضعه بين هذه الاشارة -... -

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.
بسم الله الرحمن الرحيم،

اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قائد القافلة يُراقب كل انسان يومياً.!

أنا أعلم ان مثل هذا العنوان مُرعب جداً لأي شخص،فالانسان في هذا العالم إما غافل أو متنبه واعي،فاذا ذكر ملك الموت امام المتنبه الواعي فانك حتماً سترى بوادر الخوف على وجهه، وانحباس انفاسه وانخطاف لون وجهه!!.
وكذلك الغافل الذي قد غرق في سكرة الغفلة،اذا سمع باسم ملك الموت،فانه سوف يُحاول الهروب مبدئياً، بالانقال الى موضوع آخر،لانّه يخدع نفسه ولا يُريد ان يتذكر أنّ هنالك من يُلاحقه، لكي يتخلص من كابوس هذا المخلوق الذي يُطارد الأرواح ويخطتفها في كل لحظة، ويُفجع الاحباب ويقطع الاسباب، ويجدد الاحزان!.

نحن لا نعرف حقيقة كيفية عمل ملك الموت وأعوانه،لكن نعرف اجمالاً عنهم من خلال روايات اهل البيت عليهم السلام،الذين كشفوا لنا بعض هذه الاسرار، كي يُحركوا فينا التنبيهات الآخروية والبرزخية.

ملك الموت هو قائد هذه القافلة التي نتحدث عنها،وهو سيدها، والمُطاع امره فيها،وهو مخلوق عجيب،ما ان يتامله الانسان الا ويدرك هذه الحقيقة وهي عظمة الخالق الذي خلق هذا الملك.

هل تحس به إذا دخل منزلا؟ أم هل تراه إذا توفى أحدا؟!!
بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه: أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟

هذه كلمات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام،.

إنّ هذا الملك العظيم كلمة جداً مُرعبة وسر خطير، يجب ان ننتبه اليه، والشكر لأئمتنا اهل البيت عليهم السلام الذين كشفوا لنا هذا السر المُخيف.

دعونا نستمع لهذا السر المهم، يروي الكليني في الكافي ج ٣ - ص ١٣٦،بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن ملك الموت قال:"...الحذر الحذر إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونحى عنه ملك الموت إبليس ..".

ان أصوات الاذان التي تنطلق وتخترق الافاق ماهي الا تحذير، وان صح التعبير فهي صافرات انذار لجميع العالم، "أن استدعوا فقد حان وقت اطلاع ملك الموت وسالب الارواح عليكم ".

يا لها من ساعات عظيمة،وهنيئا لمن حافظ عليها،واطلع عليه ملك الموت فرآها يصلي قائماً في المحراب. ويا ويل ويا لشقاء من يطلع عليه مُلاحِق الارواح في تلك

الساعات الخمس فيراه،غافلاً او مستخفاً او عاصياً.، انه حتماً سوف ينفجر غضباً.!!

روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال:"ما من يوم إلا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الخلائق، فمن رآه على معصية أو لهو، أو رآه ضاحكا فرحا، قال له يا مسكين: ما أغفلك عما يراد بك! إعمل ما شئت، فإن لي فيك غمره أقطع بها وتينك "الشرح ج ٢٠ - ص ٣٤٦.

صحيح ان الله رؤوف ورحيم ولكنه شديد العذاب وعقابه اليم،وسيتجلى عقابه وعذابه الصعب، في ملك الموت حينما يُعذب ذلك المسكين في قلع وخلع وانتزاع روحه من جسده وضربها اشد الضرب،بآلالات العذاب الجهنمية.!!

فيا ايها المؤمنين انتبهوا لهذه الساعات ساعات اطلاع ملك الموت عليكم، ولنجلد انفسنا بسياط الطاعة لله، فالى متى تتجاهل هذه النفس الغير مؤدبة،الاوامر الالهية النازلة من السماء.؟

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ؟؟

لكني رأيت ايضاً هنالك سر كشف لنا أهل البيت سلام الله عليهم عنه،وهو ان ملك الموت لا يراقب الناس ويطلع عليهم في الخمس ساعات فقط، بل ربما في كل لحظة او في أي لحظة.،

روى المجلسي نقلا عن الكليني ج ٦ - ص ١٤٣ بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال:

" عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن لحظة ملك الموت، قال: أما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم أحد منهم؟ فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم ".

بالتاكيد كل شخص قد مر عليه هذا الموقف، وهو انه يكون جالساً في مجلس يتحدث فيه الناس وفجأة تعتريهم السكتة فيسكت لمدة قصيرة كل شخص ولا يتكلم بتاتاً.

ولكن كالعادة نكون غافلين عن السبب.!!،

أقول لعل هذه الجوارح البشرية تشعر وتحس أو تتأثر من لحظة ملك الموت ونظرته المُخيفة على ذلك المجلس الذي يتحدث فيه الناس ويحيون امر الشيطان من الغيبة والنميمة والكذب،فيرمقهم بتلك الرمقة التي تخضع لها،جميع السنتهم فتنعقد وتتراجع ولا تنطق بحرف هيبة منه.!!

العجيب ان في تلك السكتة الكل يسكت في نفس اللحظة ولا يتكلم منهم احد.!

يروي العلامة المجلسي في البحار ج ٦ - ص ١٤٣:

" قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت: هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: فأعرض عني، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشي على إبراهيم ثم أفاق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه.".

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة،وارحم ضعف بدننا وقلة حيلتنا.

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تَدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصياءه في أصعب ساعة.

حينما يأمر قائد القافلة ملك الموت بحط رحالها على اعتاب ذلك المنزل لكي يترجل من القافلة، ويؤدي وظيفته التي قلدها الله اياه، وحينما تنكشف الحجب ويُزاح الغطاء عن بصيرة ذلك المسكين،فجأة.!ويرى نفسه واقفاً أمام قافلة مهيبة مُرعبة عظيمة فاتحة أبوابها على مصراعيها لكي تجره اليها،في تلك الساعة التي يخفق لها القلب وينبض النبضات الاخيرة،وحين يُحاول ذلك المسكين ان يهرب من رؤية تلك القافلة الكبيرة ومن الوقوف بين يدي ملك الموت،تسرع اعوان القائد بالاحاطة به فيكون كالذليل الضعيف بين عمالقة واقفين حوله بتلك الهيئة المرعبة.

في تلك الساعة التي لا مثيل لها، يتدخل صاحب الرحمة العالمية، سيد الكونين بهيبته ووقاره وخلفه أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الزهراء عليها السلام والاوصياء الطاهرين، فتهدأ زفرات القافلة ويُطأطأ ملك الموت وأعوانه رؤوسهم وينحوا اجلالاً لرسول الله واهل بيته عليهم السلام.

كم أنتَ رحيم يا رسول الله،حقاً اننا لم نعرفك ولن نعرفك،أنتَ الهدية العظمى التي خلقها الرحمن لنا، ان رحمة الباري تتجلى في رسول الله وأهل بيته عليهم السلام في تلك الساعات،.

وقد وعدتكم بذكر بعض الاحاديث التي تنص على هذه الحقيقة المتواترة قطعاً ويقيناً كما مر عليكم،.ولكن قبل ذلك أنقل لكم هذه القصة المنقولة عن الصالحين عن السيد محمد الحسيني الطهراني رضي الله عنه في كتابه معرفة المعاد مجلس ٧

قال:" نقل لي أحد مفاخرنا الاعزّاء و من أعاظم اهل العلم في النجف الاشرف حاليّاً و من الرجال الاجلاّء المحترمين فقال: لقد اخترت زوجة في النجف الاشرف ثمّ سافرنا في فصل الصيف الى ايران لزيارة الارحام والاقارب، فزرنا ثامن الائمة عليه السلام، و عرّجنا من هناك الى مدينتي التي كنت أقطن فيها، و هي الى القرب من مدينة مشهد.

و صادف انّ جوّ تلك المنطقة و ماءها لم يناسب مزاج زوجتي فسقطت مريضة، و صارت حالها تسوء يوماً بعد يوم، و لم تنفع معها المعالجات التي عملناها لها، حتّي أشرفت على الموت. و كنت واقفاً عند جسدها مضطرباً أري زوجتي تلفظ أنفاسها في تلك اللحظات، و أري أنّ على العودة الى النجف وحيداً خجلاً أمام والدها و والدتها اللذين سيقولان: لقد أخذ فتاتنا العروس فدفنها هناك و عاد.

كان الاضطراب و القلق العجيب يلفّ كياني، فهرعتُ فوراً الى الغرفة المجاورة فصلّيت ركعتين و توسّلت بإمام الزمان عجّل اللَه تعالي فرجه الشريف و قلت: يا وليّ اللَه! اشفِ زوجتي. يا وليّ مصدر الفعل الالهيّ، انّ هذا الامر بيدك و في استطاعتك!

توسّلت الى الامام في ضراعة و التجاء، ثمّ عدت الى الغرفة فشاهدتُ زوجتي جالسة تجهش بالبكاء، فصاحت حالما رأتني: لماذا منعتني؟ لماذا منعتني؟ لماذا لم تدعني؟

لم أفهم ما تقول، و تصوّرت ان كلامها عاديّ، و انّ حالها وخيمة، ثمّ سقيتها ماءً و أطعمتُها شيئاً من الغذاء، فشرحت لي قضيّتها و قالت: لقد جاء عزرائيل لقبض روحي، و كان يرتدي ملابس بيضاء، وسيماً متجمّلاً ومزيّناً، فابتسم في وجهي و قال: أحاضرةٌ أنتِ للمجيء؟ قلتُ: بلي.

ثمّ جاء أميرالمؤمنين عليه السلام فلاطفني كثيراً في رحمة و مودّة، ثمّ قال: أريد الذهاب الى النجف، أترغبين أن نذهب معاً الى النجف؟

قلتُ: بلي، أحبّ كثيراً أن آتي معكم الى النجف.

ثمّ نهضتُ فارتديت ملابسي و تهيّأت للذهاب مع الإمام الي النجف الاشرف، و حالما أردت الخروج معه من الغرفة شاهدتُ إمام الزمان عليه السلام و قد جاء و أنت متعلّق بأذياله، فقال لاميرالمؤمنين: لقد توسّل هذا العبد بنا، فاقضوا له حاجته!

فأطرق أميرالمؤمنين عليه السلام برأسه، ثمّ قال لعزرائيل: اذهب الى الوقت المعيّن حسب طلب المؤمن المتوسّل بولدنا. ثمّ ودّعني أميرالمؤمنين و خرج. فلِمَ لَمْ تدعني أذهب؟

انّ هذه من الحقائق، و ناقل هذه القضيّة و زوجته ـ و هي من الصالحات ـ كلاهما على قيد الحياة".انتهى

إنّ هذه القصة التي نقلها آية الله السيد الطهراني رحمه الله تؤيدها هذه الروايات المتواترة التي سأذكر بعضها من دون الالتفات الى اسانيدها ذلك لتواترها الذي يغنينا عن البحث في اسانيدها.وكلها نقلتها من كتاب صحيفة الابرار لحجة الاسلام ميرزا محمد تقي المامقاني رحمه الله.

" الكافي في كتاب الجنائز عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزِع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمدا ص، لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح

عينيك فانظر.

قال: ويمثل له رسول الله ص وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ع، فيقال له هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ع رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر، فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا وأهل بيته وادخلي جنتي، فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي"

"وفيه عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله ع: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه، ثم أهوى بيده إلى الوريد ثم اتكأ، وكان معي المعلى فغمزني أن أسأله.

فقلت: يا بن رسول الله فإذا بلغت نفسه هذه أي شيء يرى، فقلت له: بضع عشرة مرة أي شيء، فقال في كلها يرى، ولا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها. فقال: يا عقبة.

فقلت: لبيك وسعديك.

فقال: أبيت إلا أن تعلم.

فقلت: نعم يا بن رسول الله إنما ديني مع دينك، فإذا ذهب ديني كان ذلك كيف لي بك يا بن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي.

فقال: يراهما والله.

فقلت: بأبي وأمي من هما؟

قال: ذلك رسول الله وعلي، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما.

قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟
فقال: لا، يمضي أمامه، إذا نظر إليهما مضى أمامه.
فقلت له: يقولان شيئا؟
قال: نعم يدخلان جميعا على المؤمن، فيجلس رسول الله عند رأسه، وعلي عند رجليه، فيكب عليه رسول الله، فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله، إني خير لك مما تركت من الدنيا، ثم ينهض رسول الله فيقوم علي حتى يكب عليه، فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه؛ أما لأنفعنك، ثم قال إن هذا في كتاب الله عز وجل.
قلت: أين جعلني الله فداك هذا من كتاب الله.
قال: في يونس قول الله عز وجل هاهنا ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾)"

"عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن بن أبي يعفور، قال: كان خطاب الجهني خليطا لنا، وكان شديد النصب لآل محمد ص، وكان يصحب نجدة الحروري قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعته يقول: ما لي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله ع، فقال أبو عبد الله ع: رآه ورب الكعبة رآه ورب الكعبة".

"محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن يسار(ح) الكشي محمد ابن مسعود قال حدثني جعفر بن أحمد بن أيوب قال حدثني العمركي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن يسار بأيسر مغايرة في اللفظ واللفظ للأول أنه حضر أحد ابني سابور وكان لهما فضل وورع وإخبات، فمرض أحدهما وما أحسبه إلا زكريا بن سابور، قال: فحضرته

عند موته فبسط يده، ثم قال: ابيضت يدي يا علي، قال: فدخلت على أبي عبد الله u، وعنده محمد بن مسلم، قال: فلما قمت من عنده ظننت أن محمدا يخبره بخبر الرجل، فأتبعني برسول فرجعت إليه، فقال: أخبرني عن هذا الرجل الذي حضرته عند الموت، أي شيء سمعته يقول؟ قال: قلت: بسط يده ثم قال: ابيضت يدي يا علي، فقال أبو عبد الله ع: والله رآه والله رآه والله رآه"

"تفسير القمي قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان (يعني عبد الله) عن أبي عبد الله u قال: (ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ص وأمير المؤمنين والحسن والحسين ع فيسروه ويبشروه، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين ع(لحارث الهمداني)

يا حار همدان من يمت يرني
من مؤمن أو منافق قبلا".

نسال الله حسن العاقبة.

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،
وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الموت للمؤمن أحلى من العسل
" فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ"

إنّ هذه القافلة الغاضبة، والفاتحة فاهها، والمُشرّعة خناجرها لنزع أرواح العصاة وتعذيبها،سرعان ما تتحول الى قافلة جميلة، وبصورة بهيّة، حينما تأتي للمؤمن لتؤدي عملها.!

نعم صورة لا يتخيلها المؤمن بتاتا، إنّها اللحظة التي وعده الله بها، لحظة النزع، ولكن نزع الثياب المتسخة بالدنيا،إنّها لحظة ازالة القروح والجرب،والأمراض والعلل.

إنّها لحظة السقوط في أحضان الراحة والريحان،فما أحلاها من لحظة.

روي عن المولى الامام محمد بن علي عليهما السلام قال:" قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما لموت؟ قال: للمؤمن كنزع ثياب وسخه قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطئ المراكب، وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب .".معاني الاخبار ص ٢٨٩.

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام قال:" دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا بن رسول الله، قال: فذلك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاورته فقد نجوت من كل غم وهم و أذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله " البحار ج ٦ - ص ١٥٦.

دعونا نستمع لشخص رجع بعد موته باذن الله تعالى ماذا يقول،.

ينقل الشيخ عبدالعظيم المهتدي البحراني في كتابه القصص قال:
" سمعت من الشيخ "محمود مجتهد الشيرازي" أيضاً قوله: في النجف الأشرف كان الشيخ "محمد حسين قمشة" من الفضلاء، وكان معروفاً بالمبعوث من القبر، وسبب هذه التسمية كما نقل لي بنفسه: أنه عندما كان في سن ١٨ عاماً في مدينة قمشة، أصيب بمرض الحصبة، واشتد عليه المرض يوماً بعد يوم، وقد كان فصل العنب، ووضع أهله عنباً كثيراً في غرفته، فكان يأكل منه دون علم أحد، فاشتد عليه المرض كثيراً حتى مات.

فبكى عليه الحاضرونن وعندما أتت أمه ورأته ميتاً قالت للحاضرين:اتركوا جنازة ولدي حتى أعود، وأخذت القرآن وخرجت إلى السطح، وشرعت بالتضرع إلى الله، وجعلت القرآن الكريم وسيد الشهداء (ع) شفعاءها إلى الله، وقالت: اللهم!.. لن أرفع يدي حتى تعيد إليَّ ولدي.

بعد مضي عدة دقائق عادت الروح إلى جسد "محمد حسين" ونظر إلى أطرافه فلم يجد والدته، فقال لمن حوله: قولوا لوالدتي لتأتي، فقد وهبني الله لحضرة سيد الشهداء (ع).. فأخبروا والدته أن ابنك عاش.

ثم نقل "محمد حسين" ما رآه هو فقال: عندما حضرني الموت اقترب مني شخصان نورانيان يرتديان الأبيض، وسألاني: ما بك؟.. قلت: الوجع تمكن من جميع أعضاء جسمي.. فوضع أحدهم يده على رجلي فارتاحت، وكلما حرّك يده إلى أعلى جسمي كلما ارتحت من وجعي، ثم فجأة رأيت جميع أهل بيتي يبكون من حولي، وكلما حاولت إفهامهم أني في راحة لم أتمكن، حتى بدأ الشخصان برفعي إلى الأعلى، وكنت فرحاً مسروراً، وفي الطريق حضر شخص نوراني كبير، وقال

للشخصين: أعيدوه فقد أعطيناه عمر ٣٠ عاماً بسبب توسل والدته بنا.. فأعاداني بسرعة، وفتحت عيني فوجدت أهلي باكين من حولي..معظم الذين سمعوا هذه القصة منه في النجف، كانوا ينتظرون موته عند حلول عامه الثلاثين، وبالفعل عند إكتمال سنه الثلاثين توفي.".انتهى

أقول لكم: نظير هذه القصة ايضاً حدث بها العلامة المجلسي بعدما توفي السيد الجزائري، في المنام ستأتي ان شاء الله.

ان ما قاله هذا الرجل الصالح يؤكده الروايات التي عرضناها أولا، فان ملائكة الموت يصبحون ملائكة رحمة على المؤمن،وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله" إذا رضي الله عن عبد قال : يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحب، فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران، كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه، ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه، معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ، فيقول له جنوده: مالك يا سيدنا؟ فيقول: أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة؟ أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعنا "البحار ج ٦ - ص ١٦١.

اللهم بحق محمد وآل محمد اجعل عاقبتنا حسنة.

بسم الله الرحمن الرحيم،

اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،

وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،

والعن عدوهم،

ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

حينما دخَل قائد القافلة على العلامة المجلسي رحمه الله

لقد بيّنا لكم حلاوة الموت للمؤمن،وعذوبة تلك اللحظات،وجمال عطرها الفوّاح،وروعة المنظر،وطيب الصوت والنداء، حينما يُقال له "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي".

ينقل الشيخ البحراني في كتابه القصص - نسخة الكترونية مختصرة-يقول:
((قال المرحوم السيد نعمة الله الجزائري – المتوفى سنة (١١١٢هـ): لقد قمتُ من أجل طلب العلم بأسفار كثيرة في بلاد الإسلام، حتى سمعت مرة أن علامة اسمه الشيخ المجلسي قد برز نجماً في أصفهان (مدينة في إيران).

فشددت رحلي للسفر إليه والاستفادة من علمه.. وبعد حضوري في حلقات درسه، والاستنارة بضياء تقواه وأخلاقه الفاضلة، صرتُ من أقرب التلاميذ إليه، وصار يعتبرني كواحد من عائلته، فكنت أدخل بيته.. ولقد وجدت معيشة الشيخ المجلسي في سعة ورفاه جيد، وكان اهتمامه بحلال الدنيا وزينتها اهتماماً مشهوداً، وهذا جعلني لا أرتاح كثيراً، فكنت أتحين فرصة للنقاش معه حتى فاتحته يوماً بما في قلبي، ولكني وجدت نفسي قاصراً في إقناع الاستاذ، لذلك ختمت كلامي معه قائلاً: " مولانا أنت غوّاص بحر العلم، وأنا بالقياس إليك قطرة، فإنْ لم تجد فائدة لهذا النقاش، لنتعاهد على أنه من مات منا قبل الآخر، يأتيه في المنام ويخبره أن الحق مع من كان ".

بعد فترة من الزمان مرض العلامة المجلسي، وانتقل إلى جوار الله تعالى، ولبس المسلمون ثوب العزاء لفقده الأليم، وعطّلت الأسواق سبعة أيام، وانشغل الناس بكل

فئاتهم في مجالس الترحيم، وأنا نسيتُ عهدي مع العلامة حول الموضوع المذكور.

وبعد اليوم السابع من وفاته ذهبت إلى قبره، فأخذت أتلو آيات من القرآن الكريم، وأُهدي ثوابها إلى روحه الزكية، ثم بكيتُ عليه ودعوت الله تعالى أن يفتح عليه أبواب الخير في دار الآخرة، وبينما أنا كذلك غلبني النوم فرأيته خارجاً من قبره، وعليه لباس جديد وجميل.. تذكرت حالاً أنه ميت، فأخذت بإبهامه وقلتُ له: سيدي!.. لقد حان وقت وفائك بالعهد الذي كان بيني وبينك.. أخبرني كيف تلقيتَ الموت؟.. وبعد الموت ماذا رأيت؟.. وهل الحق في الموضوع الذي ناقشناه كان معي أم معك؟..

فأجابني المرحوم المجلسي قائلاً: " لما مرضت، وبلغ مرضي حداً يعجز عن تحمله البشر، طلبت من الله عز وجل أن يأخذني إليه، وتلوت قوله تعالى: { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها }. سورة البقرة/٢٨٦

إلهي!.. لا طاقة لي بهذه الآلام، بلطفك أرحني يا رب!.. فبينما كنت أناجيه تعالى، وإذا برجل جليل الشأن دخل وجلس عند رجلي، وسألني هل سكنت آلامها؟..قلت: نعم، سكنت..وكلما كان يمر كفه بشكل تصاعدي، كان يسألني عن حالي، وأنا أجيبه بأن الألم قد ذهب، وأني أشعر براحة.

وهكذا حتى وصلت كفاه إلى صدري، فشعرت بذهاب آلامي كلها، ولكني فجأة رأيت جسدي مطروحاً على الأرض وأنا في زاوية أنظر إليه!..

ورأيت أهلي وعائلتي حول جسدي يضجّون بالبكاء والعويل، وأنا أقول لهم: إني شوفيت وليس بي أي ألم، فلماذا تبكون؟.. ولكنهم لم يسمعوني قط.

كنت أشاهد هذه الحالة، حتى جاء المؤمنون، وحملوا نعشي على تابوت متجهين صوب المغتسل، وأما أنا فقد كنت أتقدم المسيرة من فوق الجسد.

غسلوا جنازتي، ثم صلوا عليها، ثم أخذوها إلى المقبرة، وحفروا لها قبراً، وأنا متحير أتساءل مع نفسي: ماذا يريدون أن يتصرفوا بهذه الجنازة؟..

وكنت أفكر في تلك اللحظات أنهم إذا أدخلوا الجنازة في تلك الحفرة، سوف أمتنع من الالتحاق بها، ولكن لما وضعوها داخل الحفرة، وجدت نفسي مشدوداً إليها من دون إرادة.

فلما صرت معها في الحفرة، رأيتهم قد سدّوها عليَّ، وما هي إلا لحظات إذ سمعت منادياً يقول لي: يا عبدي يا محمد باقر!.. ماذا أعددت لهذا اليوم؟..

فعدّدت كل حسنة عملتها في الحياة، ولكنهم رفضوا قبولها، فتحيّرت في أمري، ولا مفرّ من تلك الحفرة، هنا تذكرت وأنا في هذه الوحشة والظلمة، أن يوماً كنت أمرّ في السوق الكبير بأصفهان، فرأيت جمعاً من الناس مجتمعين على رجل من المؤمنين، يتهمونه بالإنحراف عن الدين والعقيدة ويكيلونه الضرب والشتائم، ويطالبونه بتسديد القروض التي كانت لهم عليه.. وكلما كان يستمهلهم لم يمهلوه.

فاحترق قلبي، وقلت في نفسي: إلى متى أصبر على هؤلاء الجهلة، فوقفت صارخاً في أولئك أقول: " ويل لكم!.. تعالوا معي لأعطيكم كل ما تطلبونه من هذا الرجل "، وحملت ذلك المسكين إلى البيت، وأدّيت ديونه عنه، وأحسنت إليه بكل احترام.

لقد تذكرت هذا العمل الإنساني في تلك اللحظات الموحشة من القبر، فأسرعت في إخبارهم بذلك، فقبله الله تعالى قبولاً حسناً، وأمر بفتح باب رحمته في وجهي،

فوسّعوا القبر عليَّ، وأنا الآن منعّم بأنواع النعم، ومأنوس بلقاء المؤمنين الوافدين إليَّ، ومسرور بدعائهم لي، وتلاوتهم القرآن على روحي وإحسانهم بالخيرات..ثم قال العلامة المجلسي: " أيها السيد الشريف!.. لو لم تكن عندي في الدنيا تلك النعم من الرزق الحلال، كيف كنت أعين الناس بها "؟..

فاستيقظت من النوم، وعلمت أن ما جمعه العلامة المجلسي في الدنيا من المال كان عين الصواب، إذ كان ينفقه في مصلحة الدين ومنفعة الإسلام والمسلمين. منتخب التواريخ/ ٦٧٢

فالمال نعم العون للدين، إذا أنفقه صاحبه للفقراء، ووسّع به على عياله، وقدّم منه للمشاريع الإسلامية، هذا هو الدرس الذي لم يتعلمه أكثر الناس.. فمن أي الناس أنت؟..)).

حقّاً لقد صدق مولانا الجواد صلوات الله عليه حيث قيل له: "ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال: لأنهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لأحبوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا. ثم قال عليه السلام: يا أبا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟ قال: لجهلهم بنفع الدواء، قال: والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة".

بسم الله الرحمن الرحيم،
اللهم صل على محمدٍ وآل محمد،

وعجّل فرجهم،وارحمنا بهم،
والعن عدوهم،

ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

العلاّمة المجلسي قدس الله روحه الطاهرة في عالم البرزخ

بما اننا قد تشرفنا بذكر العلامة المجلسي غوّاص البحار، فلا بأس بأن ننقل للأحبة شيئاً آخِراً،عن حياة العلامة في برزخه،.ولعله قطرة في بحر الفضائل.

يقول العالم الجليل والمُحدث البحّاثة العظيم،آية الله الميرزا حسين النوري الطبرسي، نوّر الله ضريحه وعطر مرقده، في كتابه دار السلام _ ط١،ج٢،ص٢٤٤_،" حدثني الشيخ الفاضل الصالح المقدس الورع الشيخ حسين المازندراني المجاور في المشهد الغروي قال:حدثنا في مجلس البحث شيخ الفقهاء في عصره صاحب جواهر الكلام قدس سره قال:رأيت البارحة كاني بمجلس عظيم فيه جماعة من العلماء وعلى بابه بوّاب، فاستأذنت فادخلني فرأيت فيه جميع من تقدم وتأخر من العلماء مجتمعين فيه وفي صدر المجلس مولينا العلامة المجلسي (ره)، فتعجبت من ذلك فسئلت البواب عن وجهه؟فقال: هو معروف عند الأئمة عليهم السلام بباب الائمة، وإنّما أوتي هذه المنزلة لانه سنّ في الشيعة الچاوش للزوار، قلت:لانهم يميلون الناس الى زيارة المشاهد بالنداء والاصوات ويحفظونهم في الفيافي والفلوات ويدلونهم المسالك والطريق، ولكل واحد منهم كالتوفيق الذي هو خير رفيق،ولهم بعد ذلك مآرب أخرى وفوائد لا تحصى، ولعل المراد منه تصانيفه بتقريب لا يخفى على اللبيب".انتهى

أقول: أنا لا اعرف أي كلمة أقولها بحق هذا الكوكب العظيم والنجم الساطع العلامة المجلسي رضي الله عنه،لذلك سأكتفي بنقل بعض كلمات الميرزا الطبرسي بحقه،.

يقول الميزرا المحدث الجليل الطبرسي رضي الله عنه : " لم يوفق احد في الاسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم والبحر الخضم والطود الاشم من ترويج المذهب بطرق عديدة اجلها وابقاها التصانيف الكثيرة التي شاع في الانام وانتفع بها العالم والجاهل والخواص والعوام والمشتغل المبتدئ والمجتهد المنتهى واصناف الفرق المتشتة في المذهب حتى نقل العالم الفاضل الالمعي الاغا احمد بن العالم المحقق النحرير الاغا محمد علي بن الاستاذ الاكبر البهبهاني في كتاب مرآة الاحوال: انه ليس بلد من بلاد الاسلام ولا بلاد الكفر خالياً من تصانيفه وافاداته،...الخ ".

وسأكتفي بنقل اسماء مصنفات هذا الجليل كما ذكرها احصاها الميرزا الطبرسي باللغتين العربية والفارسية،.

١_ بحار الانوار.
٢_مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله.
٣_كتاب ملاذ الاخيار في شرح تهذيب الاخبار.
٤_ كتاب شرح الاربعين اثنا عشر الف وخمسمأة بيت.
٥_كتاب فوائد الطريفة في شرح الصحيفة.
٦_كتاب الوجيزة في الرجال.
٧_رسالة في الاعتقادات ألفها في ليلة واحدة.
٨_رسالة الاوزان وهي اول تصانيفه.

٩_المسائل الهندية.

١٠_المسائل المتفرقة.

١١_رسالة في الاذان.

١٢_عين الحياة.

١٣_مشكوة الانوار مختصر عين الحيوة.

١٤_حق اليقين.

١٥_حلية المتقين.

١٦_حياة القلوب.

١٧_تحفة الزاير.

١٨_جلاء العيون.

١٩_مقياس المصابيح.

٢٠_ربيع الاسابيع.

٢١_زاد المعاد.

٢٢_رسالة في الديات.

٢٣_رسالة في الشكوك.

٢٤_رسالة في الاوقات.

٢٥_رسالة في الرجعة.

٢٦_ترجمة عهد أمير المؤمنين عليه السلام الى مالك.

٢٧_اختيارات الايام.

٢٨_رسالة في الجنة والنار.

٢٩_رسالة في احكام الجنايز.

٣٠_مناسك الحج.

٣١_رسالة اخرى.

٣٢_مفاتيح الغيب في الاستخارة.

٣٣_رسالة في مال النواصب.

٣٤_رسالة في الزكاة.

٣٥_رسالة في الكفارات.

٣٦_رسالة في آداب الرمي.

٣٧_رسالة في صلاة الليل.

٣٨_رسالة في آداب الصلاة.

٣٩_رسالة السابقون السابقون.

٤٠_رسالة في الفرق بين الصفات الذاتية والعقلية.

٤١_رسالة مختصرة في التعقيب.

٤٢_رسالة في البداء.

٤٣_رسالة في الجبر والتفويض.

٤٤_رسالة في النكاح.

٤٥_ترجمة فرحة الغري لعبدالكريم بن احمد بن طاووس.

٤٦_ترجمة توحيد المفضل.

٤٧_ترجمة توحيد الرضا عليه السلام.

٤٨_ترجمة زيارة الجامعة.

٤٩_ترجمة دعاء كميل.

٥٠_ترجمة دعاء المباهلة.

٥١_ترجمة دعاء السمات.

٥٢_ترجمة الجوشن الصغير.

٥٣_ترجمة حديث عبدالله بن جندب.

٥٤_ترجمة حديث رجاء بن ابي ضحاك.

٥٥_ترجمة قصيدة دعبل.

٥٦_ترجمة حديث ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع.

٥٧_كتاب انشاءات كتبها بعد المراجعة من المشهد الغروي في الشوق اليه.

٥٨_كتاب صواعق اليهود في الجزية واحكام الذمة.

٥٩_كتاب مناجاة.

٦٠_كتاب اجوبة المسائل المتفرقة.

قال الحق جلا وعلا: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ.

بسم الله الرحمن الرحيم،
وصلى الله على الولي الأمجد،
الخاتم المُسدد، أبي القاسم محمد،
وعلى آباءه المعصومين.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته،

حضور الإمام الرؤوف عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عند موت الخطيب مصطفى خبّازيان

يقول الشيخ البحراني في قصصه:

((نقل لي ثقة من تلامذة المرحوم آية الله الحاج السيد محمد كاظم المدرسي قائلاً: كنت جالساً بمحضر العالم الورع ذي المعارف الإلهية آية الله الشيخ الحاج

مرواريد (دام ظله) – وهو من أكابر علماء مشهد المقدسة – إذ دخل الخطيب الحسيني الشيخ حسن يوسفي، وهو صديق لخطيب حسيني معروف في مدينة مشهد اسمه الشيخ مصطفى خبّازيان، كان قد لقي حتفه مع (١٣٥) راكباً في طائرة (توبولوف) التي سقطت في أجواء مدينة طهران سنة (١٤١٣هـ) بسبب اصطدامها مع طائرة حربية تدريبية، لغفلة اعترت مسؤول برج المراقبة في المطار.

يقول الشيخ يوسفي: رأيت صديقي الشيخ خبّازيان هذا في المنام وسألته: كيف كنت حين الحادث؟..

فقال: كنت جالساً في الطائرة وإذ ظهر أمامي في مقدمة الطائرة رجل يشعّ نوراً ذو مهابة فابتسم لي، فخطر في قلبي أنه مولاي الإمام الرضا (ع)، فأشار إلى شاب جميل المنظر رأيته واقفاً بجانبي، وفهمت أن معنى إشارته له أنه ارفق به، فإنه من محبينا.. فقرّب الشاب وردة إلى أنفي لم أشم طيبها من قبل، وإذا بي صرت في الجو خارج الطائرة، أراها من تحتي وأرى نفسي جالساً فيها من دون حاجز، وفجأة اشتعلت النار في الطائرة ومن فيها، وأخذت تهوي إلى الأرض وأنا أشاهد ذلك.

أقول: ولهذه القصة تتمة أخبرني بها سماحة آية الله السيد محمد الميلاني (دام ظله) الذي حضر تشييع جنازة الشيخ في مشهد المقدسة: أنه كانت في التابوت من جسمه فقط يده التي بها خاتم دُرّ النجف كان مكتوب عليه (عليٌّ صراط حق نمسكه) وهي جميع الحروف المقطعة من بدايات سور القرآن الكريم.. وهذه هي من معاجز القرآن والولاية.")).

أقول: صدق مولاي الصادق عليه السلام حينما قال لعقبة:"يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه، ثم أهوى بيده إلى الوريد "

الغيبة إحدى المصاعب والمعضلات التي تواجه الميت.

قال الشيخ الانصاري قدس سره في بحث المكاسب ((روي عن النبي صلى الله عليه وآله بعده طرق أنّ الغيبة أشد من الزنا وان الرجل يزني فيتوب ويتوب الله عليه، وان صاحب الغيبة لا يُغفر له حتى يغفر له صاحبها)).

يقول الشيخ المجاهد محمد تقي البهلول في كتبه المذكرات ص ٢٥٨:
"بعد ثلاثة أشهر من وفاة زوجتي المظلومة كنتُ ذات ساعة أتذكر معاناتها، فبكيت وطلبت من الله أن يريني حالها في البرزخ هل هي من أهل الجنة؟
نمت ورأيت شخصاً جاء وأخبرني بأن زووجتك تنتظرك في خارج الحجرة، خرجتُ وإذا بها جالسة وعليها عباءة خضراء اللون تسر الناظرين.تذكرت حينها بأنها ميتة فكيف أراها الان وهي في الحياة.؟!
سلمت عليها وسألتها: لقد مُتِّ وقمنا بدفنك، كيف رجعت الى الحياة.؟ قال: أنا قادمة من الجنة الآن لأنك طلبتني بالاضافة الى أنّ لي منك حاجة.!
قلتُ:بأية وسيلة جئت الى هنا.؟
قالت: مع تلك الطائرة الصغيرة البيضاء.
فنظرت الى الساة الامامية فرأيت طائرة صغيرة بيضاء اللون.
فقلت لها: ما أجمل طائرتك.؟
قالت:انها ليست شيئا يُذكر قياسا لطائرات اهل الجنة، فإني لما أُقرنها بتلك الطائرات أخجل ممّا عندي، فإنّها طائرات ليس في الدنيا مثلها.
قلتُ: حسناً اخبريني حاجتك.؟
قالت: حينما حوسبتُ بعد موتي لم يكن لديّ عمل يوجب عذابي سوى غيبة الناس، إذ كنتُ أستمع للغيبة في المجالس وأحياناً أشارك المغتابين بكلام فيه غيبة

ولربما بعضه دفاعا عن أبي أو أميّ وفي الفترة الاخيرة من حياتي كان دفاعاً عنك.
بهذا السبب صدر حكم بحشري مع الارواح العاصية لابقى معها في العذاب الى يوم القيامة، وفجأة سمعتُ نداء يقول: بما أنّ أعمال هذه المرأة كانت صالحة كلها ماعدا اغتيابها للناس، وبما أنها تحملت في الدنيا أذى كثيرا، فلا تحشروها مع تلك الارواح، بل خذوها الى ارواح المؤمنين لترتاح هناك، ولكن خذوا منها تعهدا بأن تجلب رضا الذين اغتابتهم.
وهكذا نقلوني الى حديقة كبيرة وفيها آلاف الأرواح المؤمنة والطيبة وقالوا لي من هذه الساعة إلى يوم القيامة عندك فرصة لجلب رضى الذين اغتبتيهم في الدنيا. فإن حصلتِ على رضاهم فإنّك تدخلي الجنة يوم القيامة وان لم تحصلي على رضاهم فإنّ لك محاكمة طويلة في ذلك اليوم وربما تدخلي النار لمدة معينة.والآن رجائي منك يا شيخ أن تطلب لي العفو من أهالي مدينتي (مزار بلخ) الذين تلتقيهم،.ولما خرجتَ من سجن النفي إذهب الى المدينة واطلب منهم العفو لي واحداً واحداً ليبرؤا ذمتي، فما عدا هذا ليس عندي معك حاجة واني استودعك الله، إذ لابدّ لي من الاسراع في العودة لقد انتهت الرخصة.

يقول الشيخ بهلول: هذا ورغم أنّي لم اتوفق للذهاب الى مدينتها (مزار بلخ) حيث نقلتني الحكومة الى سجن كابل الا انني ابلغتُ أهالي مدينتها بالموضوع ودعوتُ لها كثيراً. "انتهى.

أقول أنا العبد الفقير: إنّ هذه الرؤية يجب ان تكون إحدى المحفزات عند المؤمن على ترك الغيبة والابتعاد عنها مطلقاً واعلان التوبة أمام الله تبارك وتعالى. من قبل أن تصل قافلة الموت عند أبواب بيوتنا فجأة لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ.

كما اننا يجب أن لا ننسى أمواتنا بالدعاء الدائم والكثير.

لقد سمعتُ آية الله السيد محمد رضا الشيرازي يُحدث عن أحد المؤمنين يقول:
توفى أحد الاشخاص فرآه هذا المؤمن في المنام وهو جالس لوحده كئيبا حزيناً في خرابة وعليه ملابس متسخة وغير نظيفة ووجه أسود.

فلما قام من نومه ذهب لأحد المعبرين كي يُعبر هذا المنام، فقال له المُعبّر: إنّ معناه واضح، فهذا الرجل قد اسود وجهه أمام الله بسبب ذنوبه وبيته هو الخرابة الذي صنعه بذنوبه ومعاصيه.فانا لله وانا اليه راجعون.

قال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا".

والحمدُ لله ربّ العالمين.

جابر المحمدي المهاجر،

أحد علماء الشيعة كان يبكي ويفر من مجلس الغيبة

رأيت أنه من المناسب جداً أن أذكر للاحبة هذه الحادثة، التي تتحدث عن الغيبة، وكيف كان علماؤنا الاجلاء الكبار رحمهم الله يتعاملون معها.

يقول الشيخ المهتدي البحراني في كتابه قصص العلماء مانصه :
" خرج الفتى الصغير من المجلس باكياً عندما سمع احد الحاضرين يستغيب شخصاً،فسأله الحاضرون عن هذا التصرف العجيب!
أجابهم هذا الفتى الصغير في عمره والكبير في روحه: انّ شخصاً كان يتكلم في غيبة شخص، وأنا لم اتحمل الاستماع الى غيبة، فخرجت فراراً منها ومن عذاب الله تعالى،.

هل تعلم من هو هذا الفتى الصغير في عمره.؟
هو الذي أصبح كبيراً من أكابر فقهاء أهل البيت عليهم السلام، وحظي بلقاءاته العديدة مع الامام المهدي (عجل الله فرجه)... هو المرحوم آية الله الورع السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره المتوى سنة (١٢١٢) للهجرة".

أقول أنا العبد الفقير: اذا كان السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره، في صغره هكذا، فلا نتعجب اذا سمعنا أنّ الامام المهدي عليه السلام كان يضمه الى صدره وكان يلتقي به أكثر من مرة.

والحمدُ لله ربّ العالمين.

• ◆ •

تعقيب: **النجفي**

الموضوع رائع والله يبارك فيك ياخي العزيز

الفصل ٧٠

اقرؤوا هذه الرواية وتعوذوا بالله من عذابه

بقلم: **جابر المحمدي**

٢٤ يونيو ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم،

اللهم صل على محمد وآل محمد..

كتاب أمالي الصدوق ص ٢٤١ ح٢٥٦ / ٤:

"حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: لما نزلت هذه الآية (وجائ يومئذ بجهنم) سئل عن ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره، إذا جمع الأولين والآخرين أتي بجهنم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدة وتغيظ وزفير، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا إلا نادى: رب نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي. ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف، عليه ثلاث قناطر: أما واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأما الأخرى فعليها الصلاة، وأما الأخرى فعليها

عدل رب العالمين لا إله غيره، فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين عز وجل، وهو قوله تبارك وتعالى: (إن ربك لبالمرصاد). والناس على الصراط، فمتعلق، وقدم تزل، وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون: يا حليم اغفر واصفح، وعد بفضلك وسلم، والناس يتهافتون فيها كالفراش، فإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل، نظر إليها فقال: الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وفضله، إن ربنا لغفور شكور".
وفي الامالي للطوسي ص٣٣٧.

وفي بعض ألفاظ الحديث " يجئ بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثم أتعرض (أنا) لها فتقول: مالي ولك يا محمد! فقد حرم الله لحمك علي، فلا يبقى يومئذ أحد إلا قال: نفسي نفسي، وإن محمدا يقول: رب أمتي أمتي"

والحديث له غير طريق في كتب العامة، في مصنف ابن ابي شيبة بسنده عن ابن مسعود ج ٨ - ص ٩١، وعن ابي سعيد الخدري كما في تخريج الاثار ج ٤ - ص ٢٠٦.

ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

الفصل ٧١

تزوير الوهابية فتوى ونسبها لآية الله العظمى للسيد السيستاني رضي الله عنه (وثيقة)

بقلم: **محمد علي حسن**

٤ ديسمبر ٢٠١٠م

باسمه تعالى

كما ترون ها هي الفتوى.



WWW.SISTANI.ORG

From: arab_coldy@hotmail.com
Sent: ٢٢ رجب، ١٤٢٦ ١٣:٠٥ ص
To: info@sistani.org
Subject: نكاح الحيوانات

موقع مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

الاسم : على اكبر مندني
الموضوع : نكاح الحيوانات
البريد الالكتروني : arab_coldy@hotmail.com
السؤال :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مولانا السيستاني اطال الله بعمرك وقدس الله سرك وجعلك ذخرا للامه الاسلاميه.
مولانا انا عندي سؤال محرج كثيرا واهوايه بجيني تأنيب الضمير .. مولاي انا غير متزوج واعيش بالصحراء يعني راعي غنم والمعزب موفر كلشي اريده من موبايل وكمبيوتير .. لكن انا فيني شهوه جدا كبيره
ولا يوجد مواليه لكي اتزوجها منعه . وللاسف طرا في بالي فكره شيطانيه وانا اهوايه متحسف . انا جامعت الخرفان و الصخول و عجل صغير . وانا خانف جدا لانه احد الخراف بطنها كبير وخانف انها حامل .. وهل يجوز نكاح الحيوانات مولانا ؟؟ لاني سمعت من ناس حلال . وشكرا

باسمه تعالى

لقد كانت نكاح الحيوانات قبل البعثه منتشرة وتروى كثير من الروايات انها حلال لكنها مكروه
والاحوط وجوبا ترك هذي العاده التي تسبب الاذى النفسي ويجب عليك
الاعتراف لصاحب الاغنام ودفع قيمتها لمالكها

لجنة استفتاء مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني

باسمه تعالى

من يطلع للوهلة الأولى على الفتوى الزور يعلم أنها ليست صادرة عن السيد السيستاني.

١- السيد لا يكتب الفتاوى بخط الحاسب الآلي بل بخط اليد.

٢- السيد يذكر الجواب ولا يشرح أحوال القضية كما فعل المغفل في الجواب المزور حيث شرح قصص خرافية ما قبل البعثة وما بعده وهذا جهل فاضح.

٣-خطأ إملائي لا يقع فيه طفل في الصف الأول وهو كتابة كلمة " هذه " بهذا الشكل " هذي ".

٤- صاحب الجواب المزور يحتاج لدرس باللغة العربية حيث يقول: (لقد كانت نكاح الحيوانات) والصحيح(لقد كان...) فهو قد جعل المقام مقام تأنيث.

٥- يقول أنه سمع من الناس أنها حلال ومع ذلك بالسؤال وصفه بفكرة شيطانية!!

لكم الحكم يا عقلاء.

وقد رد عليها السيد رضوان الله عليه.

WWW.SISTANI.ORG

From: hussain jabbary [jabs_gt@hotmail.com]
Sent: الاحد، ٢٢ ذو القعدة، ١٤٢٦ ٠٧:٣٥ ص
To: Sistani@Sistani.org
Subject: مهم جدا
Attachments: bd2d288fff.jpg

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة و السلام على سيد الخلق و المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

كما نعلم بأن تسعة أعشار دين الوهابية هو الكذب ، و سلسة الكذب و التزوير عندهم متواصلة و آخر شئ أتوا به هو فتوى مزوره لمكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام عزه) ، وفي الحقيقة قد نشروا الوهابية هذه الفتوى في منتدياتهم بغرض الطعن في فقه الشيعة و شخص مرجعنا العظيم (دام عزه) ، ولذلك أتمنى من القائمين على مكتب سماحة المرجع (دام عزه) بأن يرسلوا لي رسالة (مصورة كالذي في المرفقات) يكذب و ينفي صدور هذه الفتوة حتى أقوم بالازم و الرد على هذه الفرية في المنتديات لكي نزيل الشبهات

ولكم جزيل الشكر ، ونسأل الله لكم التوفيق

باسمه تعالى

جواب مزور لا حقيقة له ولا يجوز وطئ غير الزوجة مطلقا .

لجنة استفتاء مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني قم

نسألكم الدعاء

محمد علي حسن

• ◆ •

تعقيب: **عرفان العراقي**

ايضا ورد خطأ فضيع وهو قول السائل اطال الله في عمرك وقدس سرك وهذا مصطلح قدس سره الاصح يقال للمرجع الميت فقط...
شكرا لك اخ محمد على فضح اساليب النواصب...

• ◆ •

تعقيب: **الزيلعي ال عقيل**

حسبي الله عليهم وهو نعم الوكيل، هل وصلت الدنائه بهم لهذي الدرجه، الله يحفظكم ويرعاكم سيدنا السيستاني وابعد الله عنكم شر هؤلاء الجهله

• ◆ •

تعقيب: **سنا المشكاة**

(ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون)
اي جهل يمارسه هؤلاء الجهلة لمحاولة النيل من مراجعنا وعلماءنا
ليس فقط الفتوى مزورة بل نص سؤال السائل يدل على جهل فوق جهل الجاهلين لأن من وضع السؤال هو من زور تلك الفتوى وخدع الفوتوشوب لاتطلي إلا على الوهابة السذج.

حمى الله مراجعنا وعلماءنا من كيد الكائدين وبغي الظالمين.
دمتم في رعاية الله...وبارك الله جهودكم

الفصل ٧٢

اللهم العن بني أمية قاطبة هل تشمل المؤمنين من الأمويين؟!

بقلم: **قمر الولاية**

٢٦ ديسمبر ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد و آل محمد الطيبين الطاهرين

اللهم العن بني أمية قاطبة و العن آل زياد و آل مروان و من تبعهم إلى يوم الدين

ورد في الزيارة اللهم العن بني أمية قاطبة فهل يا ترى المؤمنين من بني أمية مشمولين باللعن؟!

لنرى:

في الاختصاص للمفيد

سعد بن عبد الملك الأموي

حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد الكوفي الخزاز قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن ابن فضال، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي مسروق

النهدي، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، قال: دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبي جعفر عليه السلام فبينا ينشج كما تنشج النساء (٣) قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟ قال وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن، فقال له: لست منهم أنت أموي منا أهل البيت أما سمعت قول الله عز و جل يحكي عن إبراهيم: " فمن تبعني فإنه مني (٤) ".

(٣) نشج الباكى: غص بالبكاء من غير انتحاب.

(٤) الآية في سورة إبراهيم آية ٣٩. والخبر نقله المجلسي من الكتاب في البحار ج ١١ ص ٩٧

و أيضاً السيد أم حبيبة رضي الله عنها زوجة النبي – صلى الله عليه و آله – و ابنة أبو سفيان لعنه الله

مع العلم بأن الرواية السابقة قد أجيب عليها بقول الإمام –ع- **فمن تبعني فإنه مني**

الجواب سهل جداً و هو أن النسب ليس رحم القرابة و إنما رحم المحبة و إتباع

و نذكر مثال قرآني و هو ابن نوح عليه السلام

قال تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)

هود الآية ٤٥ – ٤٦

فمن أوجه تفسير المعنى أنه ليس من أهلك أي ليس على دينك

و لمن أراد مراجعة كتاب تنزيه الأنبياء –ع- للشريف المرتضى – رحمه الله -

و نذكر بعض الروايات المشيرة على أن الشخص ينسب حسب العمل علماً بكثرتها

وجاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري حينما زار الإمام الحسين في زيارة الأربعين وزار أهل بيته وأصحابه، فكان فيما قال في زيارتهم: والذي بعث محمداً(صلى الله عليه و آله) بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه، قال عطية: فقلت: يا جابر كيف نشاركهم فيما دخلوا فيه؟ ولم نهبط وادياً وَلم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف؟ فقال يا عطية: سمعت رسول الله حبيبي يقول: مَن أحب قوماً حشر معهم، ومَن أحب عمل قومٍ أُشرك في عملهم، والذي بعث محمداً نبياً أن نيّتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه..الخ. كتاب (بشارة المصطفى) ص٩٠

و أيضاً روى العياشي في تفسيره، والكليني في (أصول الكافي) في باب: أن الأئمة في كتاب الله إمامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار، ورواه المولى محسن الفيض في تفسيره الصافي مسنداً عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) انه قال: لما نزلت هذه الآية: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال(صلى الله عليه و آله): (أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيُكَذّبون ويظلمهم أئمة الكفر وأشياع الضلالة – فمن والاهم – أي الأئمة من الله واتّبعهم فهو مني وسيلقاني، ألا ومَن ظلمهم وكذّبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء) . (تفسير العياشي) ج٢ ص٣٠٤، و(الشافي في شرح أصول الكافي) مجلد٣ ص١٤٦، و(البحار) ج٨ ص١٣، و(تفسير البرهان) ج٢ ص٤٣٠، و(الصافي) و(المحاسن) للبرقي وغيرها.

و في النهاية أذكر أمر مشابه و هو في سلمان المحمدي رضي الله عنه الذي هو فارسي من أهل شيراز فكيف أصبح محمدي!!

و يوجد أكثر من رواية و أكتفي بهاتين من الاختصاص للمفيد و موجودة في بحار الأنوار:

محمد بن علي قال: حدثني محمد بن موسى بن المتوكلقال: حدثني عبدالله بن جعفر قال: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه قال: حدثني أبو أحمدالأزدي، عن أبان الأحمر، عن أبان بن تغلب قال: حدثني سعد الخفاف، عن الأصبغ بننباتةقال: سألت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن سلمان الفارسي - رحمة الله عليه - وقلت: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجلخلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها، وظاهرها وباطنها، وسرها وعلانيتها،ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه وجلس
فيه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآلهحتى در العرق بين عينيه واحمرتا عيناه،ثم قال: يا أعرابي أتنحى رجلا يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله فيالأرض، يا أعرابي أتنحى رجلا ما حضرني جبرائيل إلا أمرني عن ربي عز و جل أن أقرئهالسلام، يا أعرابي إن سلمان مني، من جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني، ومن باعده فقد باعدني ومن قربه فقد قربني، يا أعرابي لا تغلظن في سلمان فإن الله تبارك وتعالىقد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب،قال: فقال الأعرابي يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ماذكرت أليس كان مجوسيا ثم أسلم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أعرابي أخاطبك عن ربي و تقاولني،إن سلمان ما كان مجوسيا ولكنه كان مظهرا للشرك

مصمرا للإيمان، يا أعرابي أما سمعت الله عز و جل يقول: " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مماقضيت ويسلموا تسليما " أما سمعت الله عز و جل يقول: " ما آتيكم الرسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا " يا أعرابي خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تجحد فتكون منالمعذبين وسلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين.

http://www.alseraj.net/a-k/hadith/kotob_h/html/ara/books/ekhtesas/a67.html

و أيضاً الثانية من بحار النوار الجزء ٢٢

٦٤ - ختص: بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالا لحقه، وإعظاما لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال: إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لافضل للعربي على العجمي، ولا للاحمر على الاسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد، سلمان منا أهل البيت سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان

http://www.aqaed.com/ahlulbait/books/behar22/a35.html

و كذلك غيرها في نفس الرابط

أقول الخلاصة: أن النسبة إلى بني أمية هنا بالمحبة و الاتباع

و أساساً بنو أمية أنسابهم مختلطة بالسفاح فيكون المعنى في الزيارة هم الزمرة التي قاتلت آل البيت عليهم السلام و فعلو في دين الله ما فعلو و من تبعهم و أحبهم

و كذلك الأمر مشابه على لفظ الشجرة الملعونة في القرآن

تحياتي لكم قمر الولاية

• ◆ •

تعقيب: **كاسر الصنمين**

اللهم صل على محمد وال محمد
وعجل لوليك الفرج يااارحم الراحمين
حيا الله القمر الولائي

الفصل ٧٣

حتى الشيخ المفيد - رضوان الله عليه - يعرف أساليب القوم ..!

بقلم: **محمد علي حسن**

٢٧ أبريل ٢٠١١م

باسمه تعالى،

تدليسات القوم في كتبهم ورواياتهم أمر لا ينتهي بتاتاً، وبلغ في الشهرة ذروته فهم ورثوا هذا الأمر كابراً عن كابر، حتى عانى من ذلك شيخ الإسلام المفيد رضوان الله عليه.. وكان يعلم بممارساتهم القذرة...

يقول شيخ الإسلام المفيد رضوان الله عليه في كتابه (رسالة في معنى المولى، ص ٣٧)

(وقد كنت ذكرت بعد انصرافي من المجلس شيئا من كتاب غريب القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى، يبطل دعواهم التي اعتمدوها، وتغلطهم فيها، ذاكرت بها بعضهم بعد ذلك، وهو ان أبا عبيدة وظاهر أمره ومذهبه المشهور الخلاف على الشيعة، والمضادة لهم، قال في كتاب "غريب القرآن"، في تفسير قوله عز وجل، في سورة الحديد: (هي مولاكم) أي أولى بكم، قال لبيد:
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها

هذا لفظه بعينه، في كتابه بعينه، لا زيادة فيه ولا نقصان منه، **ولولا أن ابا عبيدة لم يخطر بباله عند تفسير هذه اللفظة بهذا التفسير ما للشيعة من التعلق في امامة أمير المؤمنين عليه السلام ما صرح به ولكتمه كسلفه واخوانه ومضى على سنتهم، والله ولى الحمد في اتمام نوره ولو كره المشركون)**

ما صرح به ولكتمه كسلفه وإخوانه ومضى على سنتهم.!

حتى أنت يا شيخنا الجليل تعرفهم بقذارتهم في التدليس والخيانة العلمية...

الفصل ٧٤

فضيحة الجهل المركب: حاول الدمشقية الرد على السيد كمال الحيدري ف ...! (وثيقة)

بقلم: **محمد علي حسن**

٢٧ أبريل ٢٠١١م

باسمه تعالى،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم يا كريم..

أيها الشيعي.. قبل أن تقرأ الموضوع فاحمد الله على نعمة العلماء والمراجع الذين شمخوا بهذا المذهب الشامخ.

أيها السلفي... نكس رأسك ولكن ليس الآن... بل عندما تشاهد هذا الفيديو الذي يفضح جهل شيخ الأمويين عبد الشيطان بن هيت بن أنجشة الدمشقية.

أخبرنا به شيخنا الجليل أسد الحجاز... وهذا إسناد صحيح

أولاً : باختصار شديد... هذا التافه يجهل أبسط شيء يعلمه الناس، ويعلمه طلاب العلم المبتدئين وهو أن الإنسان حيوان ناطق.

حاول الرد على السيد كمال الحيدري حفظه الله ليظهره أنه يشتم النبي صلى الله عليه وآله بقوله (الإنسان حيوان ناطق)

فبان جهل هذا التافه... المركب...

ثانياً: يقول ابن أنجشة (هل ترضى أن نقول عن علي حيوان؟) فهذا يدل على نصبه وجهله... فهل نحن نرضى باهانة رسول الله ومن ثم نعظم الإمام علي؟ ولم اختار الإمام علي لضرب المثل؟ ألا يدل على نصبه؟

ثالثاً: ألا تعي ما يقوله علمائك... ألا تقرأ كتبهم؟ تعلم ومن ثم تعال وانقض على السيد كمال الحيدري حفظه الله...ولكن فعلاً (إن لم تستح اصنع ما شئت)

ابن باز وابن عثيمين يقرون بأن الإنسان حيوان ناطق.. بل وسيدنا آدم حيوان ناطق..

الصور



الموقع الرسمي لسماحة الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رحمه الله تعالى

فتاوى

البحث

الرئيسة
فتاوى
صوتيات
إملاءات
نور على الدرب
شجرة التصنيفات
كتب
بطاقات
مسيرة عطاء

جديد الموقع

فتاوى

الرد على نظرية: أن الإنسان أصله قرد

من المعروف أن بعض الناس يظنون بأن أصلهم حيوان لموافقتهم النظرية الغربية فما رأيكم في ذلك؟[1]

ج: نظرية داروين تقول الإنسان أصله قرد وأن ابن آدم حيوان ينطق وكلنا حيوان، فالله خلق لابن آدم حياة وجعل له عقلاً ونطقاً ولكن هذه النظرية الخبيثة باطلة بإجماع أهل العلم، فالقردة أمة من الأمم والكلاب أمة من الأمم والخنازير أمة من الأمم والقطط أمة من الأمم وهكذا الأسود والنمور والفهود وغيرها، أما الإنسان فهو حيوان مستقل ناطق عاقل خلقه الله من ماء مهين، وأبونا آدم عليه الصلاة والسلام خلقه الله من طين فهو حيوان مستقل وأمة من الأمم قائمة وهم بنو آدم، والجن أيضاً أمة قائمة خلقوا من مارج من نار، وكل نوع من الحيوان أمة قائمة حتى النمل أمة.

---

[1] من أسئلة حج عام 1407هـ، الشريط رقم 1.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة المجلد الثامن والعشرون

الأربعاء 24 جمادى الأول 1432

مكتبة الفتاوى : فتاوى نور على الدرب (نصية) : متفرقه

مكتبة الفتاوى : فتاوى نور على الدرب (نصية) : متفرقه

السؤال: نعم هذه الرسالة وردتنا من الحاج آدم حسن محمد سوداني يقول أرجو من الله لكم التوفيق والسداد ولقد سمعت كثير من الناس يقول لبعض الناس أنت بني آدم حيوان ناطق فهل هذا الكلام صحيح أقول ابن آدم حيوان ناطق وإلا هذا الكلام مجرد فلسفة أرجو الإفادة فيه وشكراً؟

الجواب

الشيخ: نعم نقول هذا الكلام أن الإنسان حيوان ناطق هو من مصطلحات الفلاسفة لأن الحيوان عندهم ما كان فيه حياة وروح ونفس والفصل في هذا الحد للإنسان هو كلمة ناطق فيقولون إن الإنسان حيوان ناطق وهو من بني آدم ولكن هذه الكلمة أصبحت الآن في عرف الناس كلمة سب وشتم ولهذا لا يجوز للإنسان أن يقولها لأخيه لا سيما في مقام المغاضبة والمخاصمة لأنها حينئذ تكون سباً.

تاريخ التحديث : Jul 3, 2004

حقوق النشر والطبع © ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية
Copyright © 1425 H. - 2004 AD Shaikh binothaimeen Charity . All rights reserved
جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية
info2@binothaimeen.com